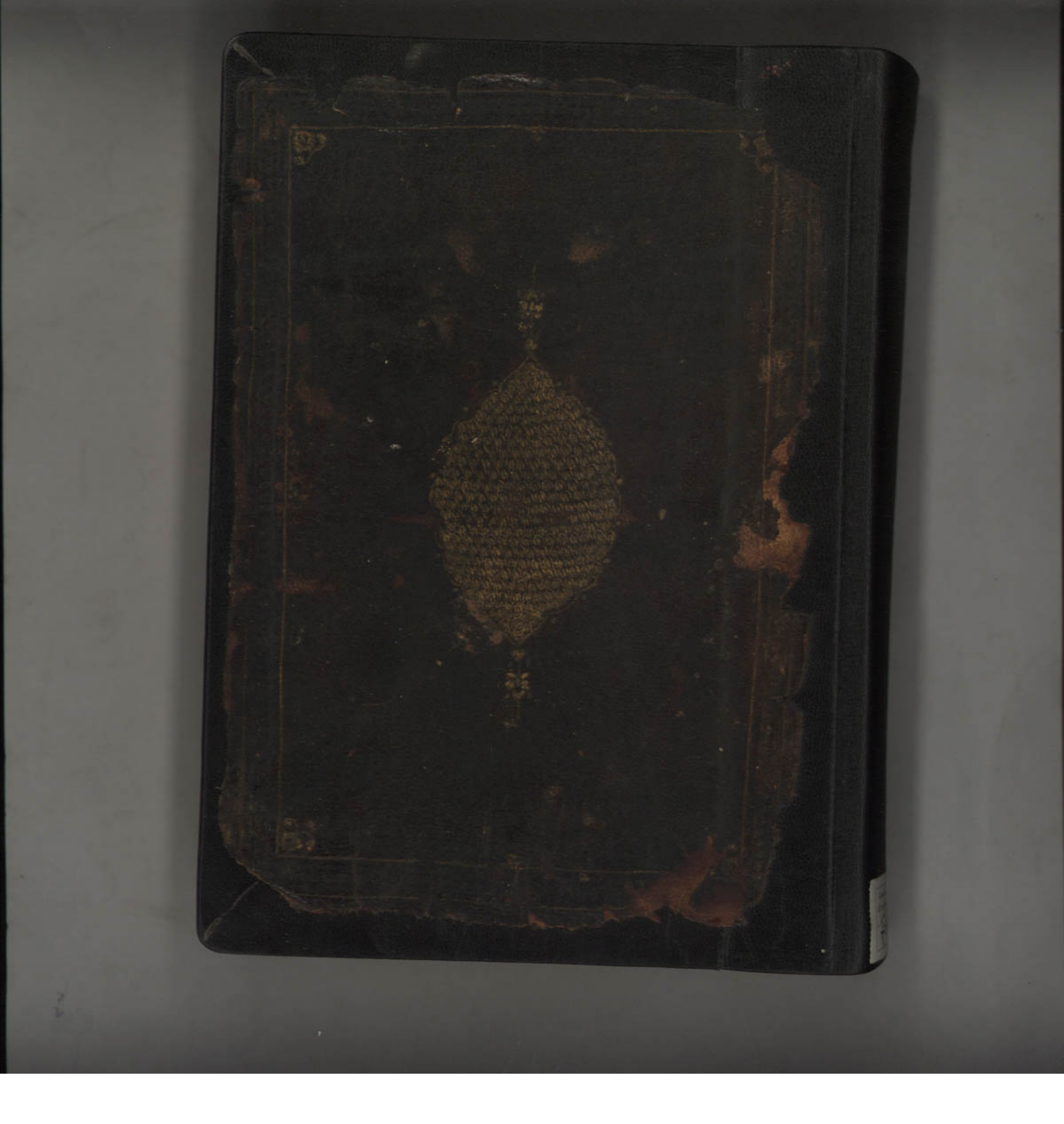
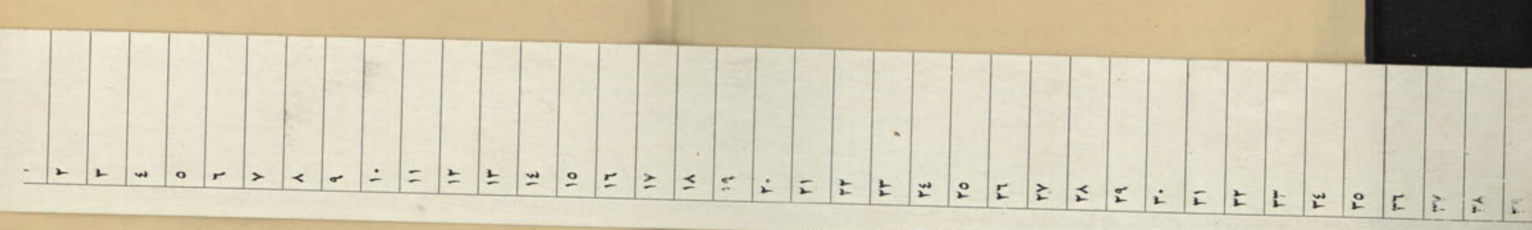
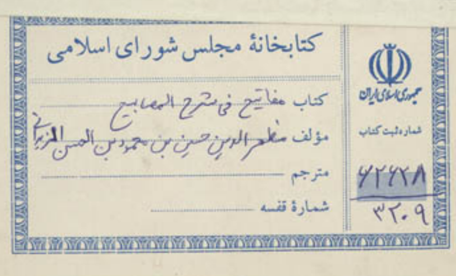








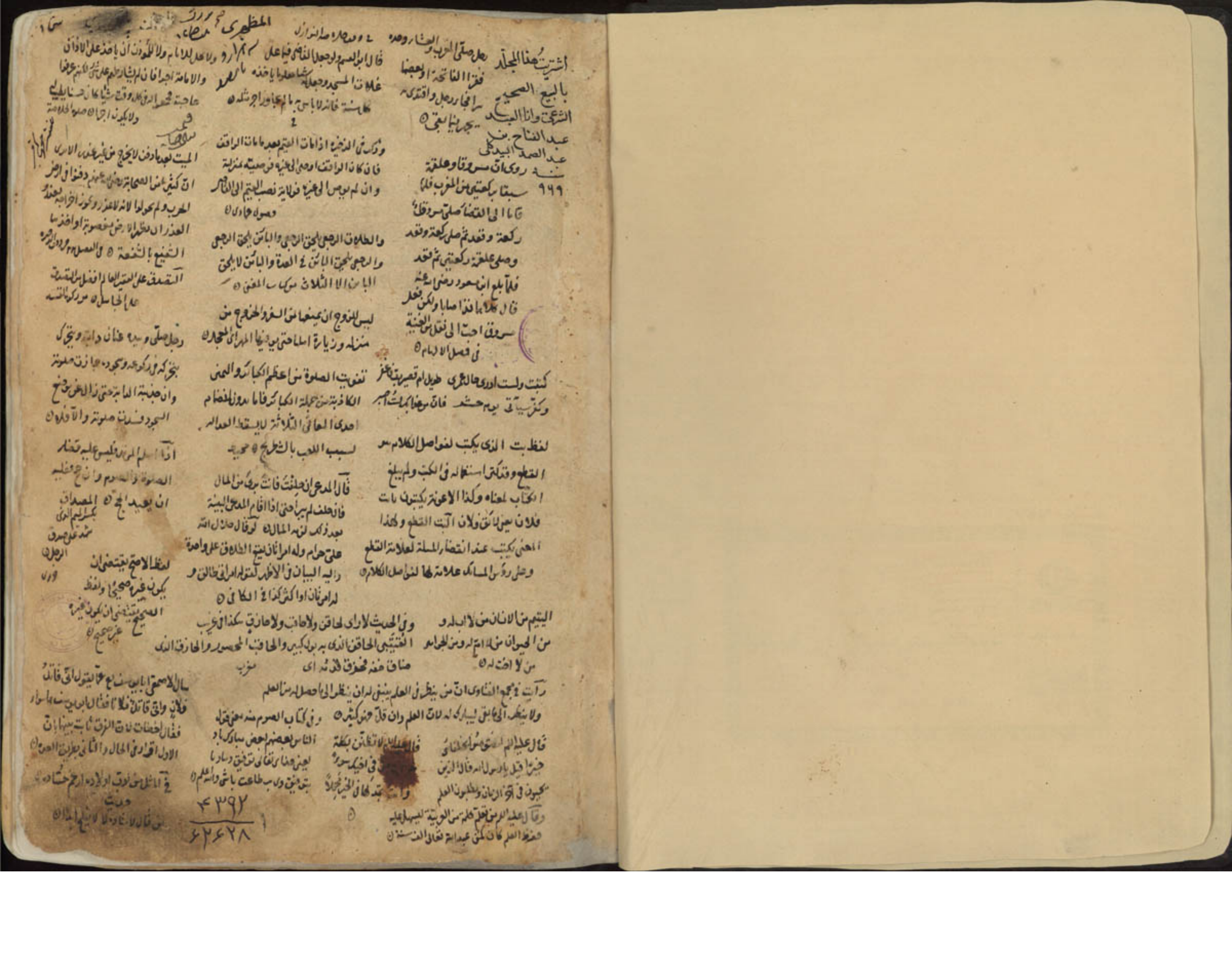


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب مفاتیح فی شرح المصابیح
مؤلف مظهر الدین حسین بن محمود بن الحسن الزیدانی





فیلمو تیک ۴۷۴۷
ف-ن ۲۴۴ ۵۴۴
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب مفاتیح فی شرح المصابیح
مؤلف مظهر الدین حسین بن محمود بن الحسن الزیدانی
مترجم
شمارهٔ قفسه
شماره ثبت کتاب
۳۲۰۹
خطی ، فهرست شده ،
۴۲۹۲



اشتريت هذا المجلد
بالبيع الصحيح
الشرعي وانا العبد
عبد الفتاح بن
عبد الصمد البيدكلي
سنة
٩٦٩

سئل الكسائي عن الفرق بين الميت والميّت
فاجاب بهذين البيتين

تسألني تفسير ميْت وميّت
فدونك قد فسّرت ان كنت تعقل
فمن كان ذا روح فذلك ميّت
وما الميْت الا من الى القبر يحمل

المصلي يسمى مصليا لان الصلوة في المرتبة الثانية
من الايمان والمصلي فرس يأتي الميدان والميدان
ماخوذ من الوقف وسم العرب فانهم وضعوا
على الطريق ونصبوا من الاوثان كي ضربها الوثن
احترازا عن مسابقة فيه ٥

في العذر
ان كنت قد قصرت في حق خدمتي
فما كنت في حق الوداد مقصرا
تفضل ببسط العذر يا افضل الورى
وكن لي من رق الذنوب محررا

في نفقات الذخيرة في فصل ذوي الارحام
وما فضل من نفقة الاطفال فالاب يحفظ ذلك
عليهم الى وقت بلوغهم كسائر اموالهم فان كان
الاب مبذرا لا يوثق على ذلك فالقاضي
يخرج من يده ذلك ويجعله في يد امين ليحفظه
لهم فاذا بلغوا اسلمه اليهم وهذا لا يختص بهذا المال
بل هذا هو الحكم في جميع اموال الصبيان ٥ ذخيرة

سئل شيخ الاسلام صاحب الهداية مردى فرد دو پسر ماند يكى غائب و يكى حاضر حاضر ميراث بخش كرد
ونصيب غائب بنزديك كس امانت نهاد و بنزديك غائب رفت وگفت ميراث بخش كردم وحصه تو
بفلان جاى نهادم ثمن فروش فروخت درست بود يا نه اجاب بود و يصير ذلك اجازة منه للقسمة والبيع
وسئل ايضا كوشكى مشترك ميان سه كس دروازه اين كوشك ويران شد و يكى از شريكان در عمارت
موافقت نمى كند سل يجبر عليه اجاب لا يجبر والله اعلم ٥

قال في المنية وسالت الحاكم عن الملائكة اهم ذكور او اناث فقال ليسوا بذكور
لا باناث وليس عليهم شهوة اللحية ولكنهم فرد لان الذكر والفرج انما كانا لقضاء الشهوة و
المركبة بها اعني به شهوة الاكل والشرب والجماع وليس لهم شهوة الجماع ولا شهوة الاكل و
الشرب وقال كذا روي عن قاضي القضاة ذكره في البغداديات قال وسالته عن حرامهم
فقال جزاؤهم في دار الآخرة الشكر والذكر الجميل والنظر في الاشياء السارة والى الوجه
الحسن لا الاكل والشرب كما هم في دار الدنيا لا ياكلون ولا يشربون ٥ منيه ٥

وذكر الحاكم الحسن في تفسير في قوله تعالى لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ان الاية تدل
ان الملائكة افضل من الانبياء لان قوله لن يستنكف
وقوله ولا الملائكة يقتضي ذلك لانه يقال لا يستنكف
الامير ان يزورني ولا الحاجب بل يقال لا يستنكف الحاجب
ولا الامير واذا ثبت في عيسى ثبت في سائر الانبياء عليهم السلام ٥

قال مولانا حافظ الدين البخاري وجدت بخط شيخي وقال في زماننا الفتوى على انه اذا
سكر من البنج يقع الطلاق ويحد لفشو هذا الفعل حتى بين الناس ونقل عن
سيف الدين العصبة انه قال الامة المتبنج لا يجوز وهو يروي عن السادة نجم الدين
الغزميني قال لان السكر منه بمنزلة النوم متكئا الى شيء لا يزيل لسقط لا انه سبب
الاستطار والاستمتار سبب طلوع البنج وخروج البنج امر خفي
فيضاف الحكم الى السبب وهو النوم فكذلك هنا لان السكر منه يكون مستورا و
الاستتار سبب لخروج البنج فكذلك لا يفتي في زماننا زجرا لهذا الفعل وقال
الشيخ سيف الدين ... كسى كه كياه بنجى خورد تا گاه زدرجه فتا شد خورد
اى الخمر كه سه كشته كافر كيش در عمر خويش خود كى بكند حلال

الدليل على الافعال مخلوقة الله تعالى قوله تعالى
والله خلقكم وما تعملون وقال النبي عليه السلام كل ميسر لما خلق له
فان قيل لو كان الله تعالى يقدر الفعل ويخلقه فلم يعذبه
على خلق نفسه قلنا الثواب والعقاب على اكتساب الفعل
المخلوق لا اصل الخلق ٥ ان قال ايس يقال ان الله
تعالى شيء لا كالاشياء فلم لا يجوز ان يقال له جسم لا كالاجسام
قلنا الشيئية عبارة عن الوجود ونفي الشيئية نفي الوجود
وهذا لا يجوز وليس الجسم بمثابة الا ترى انه لا يقال للكلام
جسم ويقال له شيء عبارة عن وجوده وعن هذا قلنا انه
لا يجوز ان يقال للمعدوم شيء خلافا للمعتزلة ٥ من
الظهيرية

اگر كسى گويد زنه طلاق كه من فلان كار نكنم و بكند طلاق واقع نشود زيرا كه اشارة نيست
كه من طالق و اضافت نيست كه امرأتي طالق و جواب نيست كه زنش گويد مرا طلاق ده
پس طلاق واقع نشود اگر گويد بطلاق كه من فلان كار نكنم چون بكند طلاق واقع نشود
زيرا كه اضافت ... لازم نيايد زيرا كه سوگند نيست ... سوگند ياد
كند به طلاق كه ... از بهر من نكنى و كار از بهر وى بكند طلاق واقع نشود
ترا طلاق كه فلان كار نكنى فهذا تنجيز تطلق في الحال و اگر گويد زنه طلاق كه اگر تو
هيچ كارى نكنى فهذا التعليق لا يقع ما لم يوجد الشرط ٥

من كان له غائب يكتب هذه الكلمات ويضع تحت راسه عند النوم فان راه نائما فهو ميت وان راه قاعدا فهو حي وان راه قائما فهو يجي الى
وطنه بالسلامة وهي هذه طح مصصعصع مصصعطح ٥

كتاب شرح مشكاة المصابيح للشيخ مظهر الدين قدس الله سره

لابن مسعود رضي الله عنه اذا كان امام يخاف غشمه
فقل اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من فلان
العتريس الجبار العصيان وقد عترس عترسة والعتريس
الناقة الصلبة الجنية العترسين الشدق
الكثيرة اللحم الشديدة ٥ ديوان

في المخاوف يقول لا اله الا الله الحكيم الكريم
سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
اللهم اني ادرأ بك في نحورهم واستعين بك عليهم فاكفنيهم بما شئت ٥

حق ان يكون للمؤمن اربعة اشياء دابة فارسة ودار واسعة
وثيابا جميلة وسراجا منيرا ٥

قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه الملوك حكام على الناس و
العلماء حكام على الملوك وكل شيء تحت السيف والسيف تحت العلم ٥

قال النبي عليه السلام اذا صار الولد سبعا مروه بالصلوة فاذا صار
عشرا فاضربوه للصلوة واذا صار ثلاثة عشر جرى عليه القلم واذا
صار اثنين وعشرين تم طوله واذا صار ثمانيا وعشرين تم عقله فاذا
صار اربعين تم في الرجولية فاذا صار خمسين استقام حاله واذا
صار ستين انصرف حاله فاذا صار سبعين ضعفت جوارحه فاذا
صار ثمانين رفع عنه القلم فاذا صار تسعين غزله فاذا صار مائة فقد
شفع له في مائة من اقاربه واقربائه واصحابه صدق رسول الله ٥

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اعان عالما لعلمه او دواة تقيد بها آية من كتاب الله تعالى او حديثا عني
او مسئلة لاصلاح معاش الناس فكانما اعان ابراهيم عليه السلام على نمرود و
موسى على فرعون ومحمدا على خيبر وبعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينادي مناد يوم القيامة اين الظلمة واشباه الظلمة واعوان الظلمة
حتى انه من لاق لهم دواة اوبرى لهم قلما فيجمعون في التابوت في صديد فيرمى
به في نار جهنم ٥ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتكلم
الرجل بغير زوجها او ذا رحم محرم منها عن حسن كلمات
فيما لا بد منه

وتقبل شهادة من لا تكون من اهل البدع والاهواء الا الخطابية
... فانه اولى بالرد
لانه متعصب في زعمه لان ... وشهادة الرافضي والقدري والجهمي ... وقال
من الفاسق ولا لانه ... لانه ... الاله
وجه ودقه لا من سب الصحابة وهو ... الغلط
من كتاب المنهاج في المذاهب الاربعة ٥

قال جعفر الصادق رضي الله عنه من قلم الاظافير يوم السبت خرج منه الداء
ودخل فيه الشفاء ومن قلم الاظافير يوم الاحد خرج منه الغنى ودخل فيه الفقر ومن قلم
الاظافير يوم الاثنين خرج منه المرض ودخل فيه الصحة ومن قلم الاظافير يوم الثلثا
خرج منه الصحة ودخل فيه المرض ومن قلم الاظافير يوم الاربعاء خرج منه الوسواس و
الخوف ودخل فيه الامن ومن قلم الاظافير يوم الخميس خرج منه الجذام والبرص ودخل
فيه العافية ومن قلم الاظافير يوم الجمعة خرج منه الذنوب ودخل فيه الرحمة ٥

عن ابن عباس رضي الله عنه چون زادن بر زن حامله دشوار گردد بر كاسه بنويسد
بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب
العرش العظيم كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وانزل بنوشته را بشويد و
بوى دهند تا بخورد زادن بروى آسان گردد بقدرة الله جل جلاله ٥

نسيت من قد اذا طال عهدي
نعم تتخيل طول العهد ينسى
دريغ دوران زما كس بي نرسد
تهم نعذر باشي كسى نرسى

في الباب الاول من نكاح الجواهر
حتى افتض صبية تجب عليه مهر المثل بعد البلوغ ٥
الى ازالة البكارة ٥

في الباب الخامس
ولو افتض مجنون بكارة امرأة باصبع فقد اشار في المبسوط والجامع
الصغير اذا افتضها كرها باصبع او حجر او آلة مخصوصة حتى افتضها
فعليه المهر ولكن مشايخنا يذكرون ان هذا في حق سجوا ومالحيا الا بالآلة
الموضوعة لقضاء الشهوة والوطي وكسب الارش في ماله ٥

عن ابن عباس رضي الله عنهما من مات ويكتب هذا الدعاء على صدره
يرفع عنه عذاب القبر بغير شك ويقول الراوي والله والله والله انه
يدفع عنه عذاب القبر الدعاء بسم الله الرحمن الرحيم اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والصراط حق
والحيوة حق والموت حق والبعث حق والشفاعة حق والميزان
حق ولقاء ربك الحق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور ٥ دعاء نماز اللهم اني اسألك حب الحسنات و
بغض المنكرات وحب المساكين واسألك حبك وحب من يحبك واسألك
حب عمل تقربني اليك برحمتك يا ارحم الراحمين ...

شرح مصابيح

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم

حمدا لله ملأ السموات وملأ الارض وملأ ما بينهما وبعدد ما شاء من الاشياء واشكره شكرا يكون جميع المخلوقات حق الهبة بالنسبة اليه كذرة اذا انسبت الى جبل اجزاء الارض والسماء ثم التجاسر الاستحياء الى حصن لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يا من الائه على بلا احصاء واكمل الصلوات وادومها على رسوله محمد قدوة الانبياء ومتمم مكارم الاخلاق وسيد الملة الوجار والتحية والرضوان على آله واصحابه وازواجه واولاده ومن اقتدى به الى يوم الفصل والقضاء اما بعد فقد الح على زمرة خلاني وثلة خلصائي ان اشرح لهم كتاب المصابيح تاليف الامام الهمام ولى الانعام على اهل الاسلام ركن الشريعة محيى السنة ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء جزاه عن الاسلام والمسلمين الخير وارضاه وجعل الجنة ماويه وطلبوا ان لا يكون مطولا مملا ولا مختصرا مخلا فاجبتهم الى ذلك وابرزت في اول الكتاب مقدمة في اصطلاحات اصحاب الحديث وانواع علوم الحديث واوردت فيه كل راو لم يكن مذكورا في متن المصابيح وتركت ذكر من هو مذكور فيه وسميته بكتاب المفاتيح في شرح المصابيح واستوهب من رب الكريم الوهاب ان يسددني ويهديني الى سبيل الصواب فانه ان اعانني يتيسر لي كل مستصعب عسير والا فلا اقدر على ما يقدر عليه من الكلام طفل صغير ولا يأتي مني فعل ولا كثير ولا نقير ولا قطمير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي الكبير ولا حول عن معصيته الا بعصمته ولا قوة على طاعته الا باعانته اما المقدمة في معرفة انواع علم الحديث فانواع علم الحديث عشرون نوعا النوع الاول اشتراط الاسناد وهو شيء عظيم القدر عند اصحاب الحديث والاسناد من الدين قال عبد الله بن المبارك لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ودخل الزهري على اسحق بن ابي فروة وهو يقول اسحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وقال رسول الله كذا فقال الزهري قاتلك الله يا ابن ابي فروة ما اجرأك على الله الا تسند حديثك تحدثنا باحاديث ليس لها خطم ولا ازمة يعني كل حديث ليس له اسناد كجمل ليس له زمام وليس له مالك يحفظه مثل الابل في البادية وقد جاز الحديث بالنوق عن اخذ الجمل الضال في البادية فكذلك الحديث اذا لم يكن مرويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باسناد صحيح ولم يكن مكتوبا في كتاب صنفه امام معتبر لم يجز قبول ذلك الحديث لان النبي عليه السلام قال اتقوا الحديث عني الا ما علمتم فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقد قيد عليه السلام رواية الحديث عنه بالعلم وكل حديث ليس له اسناد ولا هو منقول في كتاب مصنف معتبر لا يعتبر رواية ذلك الحديث عن رسول الله عليه السلام واذا لم يعلم روايته عن رسول الله عليه السلام فلا يجوز قبوله واذا ثبت اشتراط الاسناد فنعلم ان كل حديث اسناده اعلى فهو اقوى في القبول واحرى وعلو الاسناد قد يكون بقلة العدد فكل حديث بين راويه وبين رسول الله اقل عددا فهو اعلى من حديث بين راويه وبين رسول الله اكثر عددا وقد يكون بشهرة الراوي بالحديث فكل حديث يروى عن رجل مشهور بعلم الحديث فهو اقوى من حديث يروى عن رجل ليس مشهورا بالحديث وان كان بين الرجل الذي ليس مشهورا بعلم الحديث اقرب الى رسول الله من الرجل الذي هو مشهور بعلم الحديث وكذلك الحديث الذي يرويه رجل عالم بعلم الحديث او غيره اعلى من الذي يرويه رجل ليس بعالم زاهدا كان او غير زاهد فقد قال وكيع لتلامذته اي الاسنادين احب اليكم الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله او سفين عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله فقالوا الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله فقال يا سبحان الله الاعمش شيخ وابو وائل شيخ وسفين فقيه ومنصور فقيه وابرهيم فقيه وعلقمة فقيه وحديث يتداوله الفقهاء خير من

الحديث

ان يتداوله الشيوخ وكذلك كل حديث يرويه اثنان اعلى من حديث يرويه واحد وما يرويه ثلثة اعلى مما يرويه اثنان وكل حديث يرويه من عرف بقوة الحفظ والمواظبة على تتبع الحديث وقراءته وكتبته ومطالعته اعلى من حديث يرويه من لم يكن بهذه الصفة لان النسيان والغلط على من لا يواظب على تتبع الحديث اكثر احتمالا ممن يواظب على تتبع الحديث وكان امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا نسي شيئا مما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سمعه من رجل يحلف الرجل الذي سمع منه ما سمعه من رسول الله ثم نسيه وانما فعل هذا للاحتياط في صحة الاحاديث وكل ذلك تصريح منهم بانه لا يجوز الا قبول ما صح من الحديث بل لا ينبغي لمن له ديانة ان يقول قولا او يفعل فعلا ليس له عليه حجة وينبغي ان يبحث الرجل عن حال من يروي عنه انه صاحب عقيدة مرضية في الشرع صاحب تقوى وصدق وديانة فان كان كذلك يروى عنه والا فلا وكذلك يبحث عن سنه هل يحتمل سنه روايته من يروي عنه وسماع الحديث منه فان لم يحتمل فلا يروى النوع الثاني الحديث الموقوف وهو ما يكون اسناده متصلا الى الصحابي فلما وصل الى الصحابي لا يقول الراوي عن الصحابي انه قال الصحابي قال رسول الله كذا او سمعت من رسول الله كذا بل يقول الراوي ان فلانا الصحابي يقول كذا او يفعل كذا او يامر بكذا وما اشبه ذلك ومن الموقوف ما يقول الصحابي كان اصحاب رسول الله يفعلون كذا او يقولون كذا او يامرون بكذا النوع الثالث الحديث المرسل وهو ما يكون اسناده متصلا الى التابعي فلما وصل الى التابعي يقول التابعي قال رسول الله كذا او فعل رسول الله واختلف في ان الحديث المرسل هل هو محتج به ام لا واقوى المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب لانه كان فقيها صاحب فتوى وابوه صحابي من اصحاب الشجرة وقد ادرك سعيد عمر وعثمن وعليا وطلحة والزبير الى آخر العشرة وقريب من مراسيل سعيد مراسيل عطاء بن ابي رباح وسعيد بن هلال ومكحول الدمشقي والحسن بن ابي الحسن البصري وابرهيم النخعي ولم يكن المراسيل حجة عند الشافعي الا مراسيل سعيد بن المسيب النوع الرابع المنقطع وهو ثلثة انواع احدها ان يروي احد من شيخ لم يره وهذا قبل ان يصل الاسناد الى التابعي والثاني ان يكون من الرواة مجهول مثل ان يقول احد حدثني رجل عن فلان والثالث ان يكون احد الرواة مجهولا من طريق ومعروفا من طريق آخر مثاله قال سفين الثوري حدثنا داود بن هند قال حدثنا شيخ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يخير الرجل بين العجز والفجور فمن ادرك ذلك الزمان فليختر العجز عن الفجور فمن هذا الطريق هذا الحديث منقطع لان الشيخ الذي يروي داود بن ابي هند عنه هذا الحديث مجهول وقال علي بن عاصم عن داود بن ابي هند نزلت جديلة قيس وهو اسم قبيلة فسمعت شيخا اعمى يقال له ابو عمر يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله عليه السلام لياتين على الناس زمان يخير الرجل بين العجز والفجور فمن ادرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور فهذا النوع ليس بمنقطع على الحقيقة لانه قد عرف في هذا الطريق الشيخ الذي كان مجهولا في الطريق الاول ومن وصل اليه الطريق الاول دون الثاني فالحديث يكون منقطعا عنده النوع الخامس المعضل وهو الحديث الذي يرويه اتباع التابعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او عن الصحابي المشهور ربما يكون الحديث معضلا وسندا بان يروي الراوي الذي من اتباع التابعين عن رسول الله في وقت حديثا وهو يروي ذلك الحديث عن

تابعي ويروى التابعي ذلك الحديث عن صحابي ويرويها الصحابي عن رسول الله وربما يروي حديثا احد من اتباع التابعين عن رسول الله فيكون
معضلا ويروي ذلك الحديث رجل آخر ويكون اسناده متصلا الى رسول الله فاذا ظهر اتصال اسناد الحديث المعضل الى رسول الله
من ذلك الراوي او من راو آخر خرج ذلك الحديث عن كونه معضلا بل يكون متصلا واذا قال احد اتباع التابعين ان فلانا
التابعي يفعل كذى او يقول كذى او يامر بكذى يكون ذلك الفعل والقول او الامر موقوفا على ذلك التابعي وكذلك اذا قال احد
من اتباع اتباع التابعين ان فلانا الذي هو من اتباع التابعين يفعل كذى او يقول كذى او يامر بكذى يكون ذلك الفعل او
القول او الامر موقوفا على ذلك الرجل الذي هو من اتباع التابعين **النوع السادس** المدرج وهو الحديث الذي وقع فيه لفظ من كلام
الصحابي او التابعي ويظنه السامع انه من جملة ذلك الحديث وانما يعرف تميز كلام الصحابي او التابعي من كلام النبي بان يروي
ذلك الحديث رجل آخر من ذلك الراوي ويقول قال لي فلان الذي اروي عنه هذا الحديث ان هذا اللفظ من كلامي فاما اذا
روى احد حديثا وروى آخر ذلك الحديث ووجد لفظ في حديث احدهما ولم يوجد ذلك اللفظ في حديث آخر فذلك اللفظ لا يعرف
يقينا انه مدرج لامكان سقوط ذلك اللفظ من حفظ الراوي الذي ليس في حديثه ذلك اللفظ وقد وقع اختلاف كثير بين
الاحاديث المروية عن رسول الله عليه السلام في الالفاظ فلا يقال هذا مدرج الا بدليل واضح **النوع السابع** الغريب **والثامن** العزيز و
التاسع المشهور اما الغريب فهو الحديث الذي يكون اسناده متصلا الى رسول الله ولكن يرويها واحد اما من التابعين
او من اتباع التابعين او من اتباع اتباع التابعين واما العزيز فهو الحديث الذي يكون اسناده ايضا متصلا الى رسول الله
ولكن يرويه راويان او ثلثة والمشهور كل حديث يرويه جماعة اكثر من ثلثة والمستفيض بمعنى المشهور فمن المشهور قوله عليه السلام
طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله عليه السلام نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ومنه الخوارج كلاب النار ومنه لا نكاح الا بولي و
منه اذا انتصف شعبان فلا صيام حتى رمضان ومنه افطر الحاجم والمحجوم ومنه من سئل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار ومنه من
من نسي ذكره فليتقها ومنه من كان له امام فقراءة الامام له قراءة ومنه الاذنان من الراس ومنه صلوة القاعد على النصف
من صلوة القائم وقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وقوله عليه السلام ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من الناس وقوله من اتى الجمعة فليغتسل وقوله ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما وقوله عليه السلام امرت ان
اسجد على سبعة اعضاء وقوله كل معروف صدقة وقوله انما جعل الامام ليؤتم به وقوله يقتل عمارا الفئة الباغية وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع اليدين في الصلوة عند الركوع ورفع الراس وامره بافراد الاقامة وقال عليه السلام المسلم من
سلم المسلمون من لسانه وقوله لا تقاطعوا ولا تدابروا والطوالات من الاحاديث مثل حديث الايمان وحديث الزكوة وحديث
الحج وحديث الافك وحديث التوبة وحديث للمواخ وحديث الشفاعة وحديث الغار وحديث ام زرع **النوع العاشر** السقيم وهو
الحديث الذي طعن في صحته ثقة او اكثر وهو ثلثة انواع موضوع ومقلوب ومجهول فالموضوع ما صح عند اهل الحديث انه ليس بحديث
منقول عن رسول الله بل موضوع وضعه احد والمقلوب ما قلبه القلابون متنا او اسنادا او معنى المتن اللفظ والمجهول ما يكون

مداره

مداره على من لم يعرف في رجال الحديث اصلا اما المنكر فالمراد به المقلوب والمجهول **النوع الحادي عشر** المرفوع وهو الحديث
المنقول عن رسول الله وهو خلاف الموقوف فان الموقوف منقول من الصحابي كما تقدم ذكره **النوع الثاني عشر** الضعيف وهو
الحديث الذي فيه ضعف وضعفه يكون تارة لضعف بعض الرواة من المردودين من عدم العدالة والرواية عمن لم يره او
الحفظ او تهمة في العقيدة او عدم المعرفة بما يحدث به والاسناد الى من لا يعرف وتارة بعلل اخر مثل الارسال والانقطاع
والتدليس والتدليس ان يقول المحدث قال فلان سمعت من فلان او ادرك فلان فلانا او راى فلان فلانا ليظن الناس
ان المحدث سمع من فلان مثاله قال ابو عوانة حدثني الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر ان النبي عليه السلام قال فلان في النار
قال ابو عوانة قلت للاعمش سمعت هذا من ابرهيم فقال لا حدثني به حكيم بن جبير عنه فظن ابو عوانة ان الاعمش يروي هذا
عن ابرهيم التيمي فلما سأله قال لا اروي عن ابرهيم بل عن حكيم بن جبير عن ابرهيم وهذا تدليس عن الاعمش ليظن ابو عوانة انه
سمع الحديث عن ابرهيم التيمي هكذى اورد هذا الحديث الحاكم النيسابوري في كتابه ومن جملة تلك الوجوه ايضا الاضطراب في
الاسناد وهو ان يروى الحديث عن شيخ ثم يرويه تارة اخرى عمن دونه او فوقه او يرفع الحديث تارة ويوقفه اخرى والنقل بل
بمعنى التدليس ههنا لهذا الحديث سهل اي سلس فيه **النوع الثالث عشر** الشاذ قال الشافعي ليس الشاذ من الحديث ان يروي الثقة
ما لا يروي غيره هذا ليس بشاذ انما الشاذ ان يروي الثقة حديثا يخالف فيه الناس هذا اصل الشاذ من الحديث مثاله عن سفين
الثوري عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله الانصاري قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوة الظهر يرفع يديه اذا كبر
واذا ركع واذا رفع راسه من الركوع هذا الحديث شاذ لانه يروي هذا الحديث جماعة كثيرة ولم يذكر واحد انه صلوة الظهر
النوع الرابع عشر المسند وهو الحديث الذي اسناده متصل الى رسول الله وهو جنس يدخل فيه الغريب والعزيز والمشهور وغير
ذلك مما كان اسناده متصلا الى رسول الله مثل ان يقول المحدث حدثني فلان عن فلان الى رسول الله عليه السلام
النوع الخامس عشر المسلسل وهو الحديث الذي يكون من المحدث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متصلا على نسق واحد مثل ان يقول
المحدث اخبرني فلان قال فلان كل شيخ يقول اخبرني الى الصحابي او يكون جميعها بلفظ حدثني الى الصحابي او يكون بلفظ
سمعت فان فعل رسول الله في وقت تحديثه بالحديث فعلا ينبغي ان يفعل الصحابي ذلك الفعل اذا تحدث بذلك الحديث و
كذلك يفعل كل شيخ ذلك الفعل الى آخره او وكذلك الحديث مثاله قال الحاكم حدثني الزبير بن عبد الواحد قال حدثني ابو الحسن
يوسف بن عبد الواحد المقرئ الشافعي بمصر قال حدثني سليمن بن شعيب الكيساني قال حدثني سعيد الادم قال حدثني شهاب بن حراش الحوشبي
قال سمعت يزيد الرقاشي يحدث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد عبد حلاوة الايمان حتى
يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره قال وقبض رسول الله على لحيته فقال آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره قال و
قبض انس على لحيته فقال آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره قال واخذ يزيد بلحيته فقال آمنت بالقدر خيره وشره
وحلوه ومره وقال واخذ شهاب بلحيته فقال آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره قال واخذ سعيد بلحيته فقال

آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره قال واخذ سليمن بلحيته فقال آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره ولحن يجيني بلحيته فقال آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره واخذ شيخنا الزبير بلحيته فقال آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره ٥
هذا ذكر انواع مصطلحات اصحاب الحديث المتداولة بينهم ومن اصطلاحات المتاخرين الاحاديث الصحاح والحسان
يعنون بالصحاح ما اخرجه الشيخان اماما اهل هذه الصنعة ابو عبد الله محمد بن اسمعيل الجعفي البخاري وابو الحسين
مسلم بن الحجاج القشيري في كتابيهما او احدهما وشرطهما ان يرويا الحديث عن الصحابي المشهور بشرط ان يكون كذلك للحديث
راويان من التابعين وعلى هذا لا يجوز ان ينقص عن الراويين الى ان يصل الى المحدث فلم ينبغ ان يكون لنا ثقتان مشهوران
ويعنون بالحسان ما اخرجه ابو داود سليمن بن الاشعث السجستاني وابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي وابو عبد الرحمن احمد بن
شعيب النسائي وابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي وابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني والاحاديث
الحسان كلها منقولة عن الرواة العدول الا انه ما رعى فيها الشرط المرعى في الصحاح بل جوز اصحاب الحسان ان يكون الصحابي
راو واحد من التابعين والتابعي كذلك راو واحد وكذلك الى آخرهم وهذه المصنفات السبعة اعني الصحاح والحسان معتبرة
مشهورة الآن الصحاح اشد اعتبارا واعتمادا عليها ولا يجوز لقائل ان يقول كل حديث وجدناه في هذه الكتب السبعة قبلناه و
ما لم نجده فيها لم نقبله لان الاحاديث الصحاح المعتبرة غير منحصرة في هذه الكتب السبعة بل قد صنف كتب كثيرة معتبرة
يعتمد عليها غير هذه السبعة وطريق قبول الحديث ان ينظر الى ناقله فان كان ناقله معتبرا او اسناده متصلا الى رسول الله
فهو مقبول **النوع السادس** المختصر وهو الحديث الذي روى بعضه وترك بعضه **النوع السابع عشر** المستقصى وهذا المستقصى وهو الحديث
الذي جمعه من غير ان يترك منه شيء **النوع التاسع عشر** الناسخ والمنسوخ وهما الحديثان المتناقضان احدهما متاخر عن
الاخر فالمتاخر ناسخ والمتقدم منسوخ والنسخ ابطال الحكم المتقدم **النوع العشرون** في اصطلاحاتهم وهي انواع احدها
ان يسمع من لفظ المحدث وحده وليس مع المستمع احد فيقول المستمع حدثني فلان وان كان مع المستمع احد يقول حدثنا فلان الثاني
ان يقرا على المحدث بنفسه فيقول اخبرني فلان وان قرئ على المحدث وهو حاضر فيقول اخبرنا فلان واختلف في ان القراءة على
المحدث هل هي اخبار ام انباء فالجمهور على انه اخبار **النوع** الثالث ان يعرض المستفيد كتابا او جزءا على المحدث وينظر فيه المحدث ويرى
المحدث انه سماعه او قراءته او تصنيفه فيقول المحدث للمستفيد اجزت لك ان تروي عني ما في هذا الكتاب فاذا روى المستفيد ذلك
الكتاب يقول انبانى فلان بهذا واختلف في هذا النوع انه اجازة ام ليس باجازة حتى يسمع من المحدث او يقرا على المحدث مذهب مالك
وسفين بن عيينة وجمع كثير انه اجازة وعند بعض ليس باجازة والمختار في عصرنا انه اجازة **النوع** الرابع ان لا يقول المحدث
مشافهة للمستفيد اروِ عني هذا الكتاب بل يكتب من سنية الحديث انى اجزت لفلان ان يروى عنى الكتاب الفلانى او
يكتب اليه يا فلان اروِ عنى الكتاب الفلانى فهذا ايضا اجازة ويقول المكتوب اليه اذا روى ذلك الكتاب كتب الى فلان و
اجاز لى ان اروى عنه هذا الكتاب **النوع** الخامس ان يقول المستفيد مشافهة اجزت لك ان تروى عني الكتاب الفلانى من غير ان

التاسع عشر

يرفع ذلك الكتاب بيده اليه فهذا اضعف من النوع الثالث واقوى من النوع الرابع ويقال للنوع الاول السماع وللنوع الثاني
الاخبار وللثالث العرض والمناولة وللرابع الكتابة وللخامس الاجازة ويقول المستفيد في نوع الخامس اجاز لى فلان ولو قال انبانى
جاز واقوى هذه الانواع الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع وقد جوز بعض المتاخرين ان يقول المحدث اجزت لمن ادرك حياتى ان
يروى عنى كل ما صح عنده رواية عن شيء هذا ذكر اصطلاحات اصحاب الحديث رحمهم الله **شرح ديباجة الكتاب** قوله **الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى** الحمد يطلق على جميل صفات الموصوف والشكر على انعامه والله محمود بكلية والثناء ذكر فضائل الثبت
عليه وفي هذه الالفاظ اختلاف كثير ونحن لا نطول بحث اللغة كيلا يطول الكتاب وسلام على عباده الذين اصطفى اى الله من الله
ومنا نازل وواقع على الذين اصطفاهم الله اى اختارهم الله من الانبياء والاولياء والملائكة وجميع اهل طاعته واصطفى اصله اصتفى
وهو افتعل من صفى يصفى واذا كان فاء افتعل حرفا من حروف الاطباق وهي الصاد والضاد والطاء والظاء يقلب تاء افتعل طاء ليكون
مجانسا لفاء افتعل في الاطباق والمصنف اورد هذه الالفاظ تيمنا بقوله تعالى لرسوله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى و
التنكير في سلام بمعنى التعريف في افادة العموم في كثير من المواضع كما يقال والله لا اشرب ماء ولا اشرب الماء فان حكمهما واحد
وقيل التنكير ههنا لاجل ان السلام من الله على عباده لا يكون قليلا حتى يتفاوت التنكير والتعريف وعادة جميع المصنفين ان يبتدئوا
في اول كتبهم بالحمد لله تمسكا بما رواه ابو هريرة ان النبي قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء وفي رواية كل كلام فيه بالحمد لله فهو
اجذم الخطبة طلب تزوج وغيرها من الحاجات والتشهد كلام ذكر فيه كلمتا الشهادة كخطبة النكاح وخطبة الجمعة وقراءة التحيات في الصلوة
الجذماء تانيث الاجذم وهو المقطوع **والصلوة التامة الدائمة على رسوله المجتبى محمد سيد الورى وعلى آله واصحابه نجوم الهدى**
وفي نسخة **نجوم الهدى** الصلوة على النبي من الله تعالى ارادة التشريف ورفع الدرجة ومن الملائكة الاستغفار والثناء وطلب زيادة
الدرجة ومن المؤمنين الدعاء وزيادة رفع الدرجة ايضا له واراد بالتامة ما يكون اكمل واتم مما يعطى لغيره من الانبياء والملائكة وغيرهم من
الفضيلة والكرامة واراد بالدائمة ان يكون نزول الصلوة عليه مستمرة غير منقطع الرسول فعول بمعنى المرسل وهو مفعول من ارسل اذا
بعث والفرق بين الرسول والنبي ان الرسول من بعثه الله الى قوم وانزل معه كتابا او لم ينزل عليه كتابا ولكن امره بحكم لم يكن ذلك الحكم في دين
الرسول الذي كان قبله والنبي من لم ينزل عليه كتابا ولم يامره بحكم جديد بل امره بان يدعو الناس الى دين الرسول الذي كان قبله وقيل الرسول
من نزل عليه جبرئيل وامره بتبليغ رسالة الله الى الناس والنبي من لم ينزل عليه جبرئيل بل سمع صوتا او راى في المنام انك نبي فبلغ رسالة الله
تعالى الى الناس والنبي من النبا يعني ان يخبر عن الله فعيل بمعنى مفعول بكسر العين وقيل بمعنى مفعول بالفتح فعلى الوجه الاول معناه مبلغ ومخبر عباد الله
بما امرهم الله تعالى من الاحكام وعلى الوجه الثاني معناه انه مخبر اخبره الله وعلمه القرآن والاحكام وغير ذلك مما علم ويجوز ان
يقال للرسول مرسل ونبي كلاهما جائز له ولا يجوز ان يقال للنبي مرسل بل يقال له نبي المجتبى مفتعل من اجتبى يعني اصطفى محمد اسم مفعول من
التحميد وهو مبالغة في الحمد والتكثير في الحمد يعني هو من حمده الله حمدا كثيرا لما فيه من الخصال الحميدة الورى الخلق المصابيح جمع مصباح وهي
معروف الهدى الطريق المستقيم يعني مصابيح الهدى انهم ارشدوا المؤمنين الى طريق الدين واظهروا الدين **اما بعد فهذه الفاظ صدرت**

عن صدر النبوة وسنن
سارة عن معدن الرسالة
واحاديث جاءت عن سيد
المرسلين وخاتم النبيين

لفظة اما لتفصيل ما اجمله القائل يعني حيث ابتدأ الكتاب بالحمد لله لا يعلم احد ما يريد فيفصل ويبين بعد هذا ما يريد من التصنيف وبعد كان اصله
بعد حمد الله والصلوة على رسول الله فحذف المضاف اليه للعلم به فلما قطع لفظة بعد عن المضاف اليه بني على الضم فهذه الفاظ هذه
مبتدأ او الفاظ خبره وقد صدرت جملة صفة لالفاظ وما بعده معطوف على هذه الجملة ومعنى صدرت اي خرجت وجاءت عن صدر
النبوة اي عن لسان من هو صدر النبوة وصدر القوم اعلمهم واكبرهم في الرتبة يعني به عن سيد المرسلين السنن جمع سنة والسنة السيرة والطريقة
وصورة الوجه والمراد بها ههنا ما بينه النبي عليه السلام من امور الدين المعدن بكسر الدال الموضع الذي يخرج منه الذهب والفضة والياقوت وغير
ذلك من الجواهر يعني به ههنا قلب من هو منبع الرسالة واصل الرسالة والرسالة ما ارسل الله رسله به من احكام الدين يعني من الذي ظهر منه احكام
الدين الاحاديث جمع احدوثة وهي ما يحدث به والحديث مثله ويجوز ان يكون الاحاديث جمع حديث فيكون جمعا على غير قياس الخاتم اسم فاعل من
ختم يختم اذا اتم شيئا وبلغ آخره الذي بعد غيرها يعني نبينا محمد صلى الله عليه اتم النبيين وختم عليهم يعني لا نبي بعده نبي هي مصابيح خرجت عن
مشكاة التقوى من اي الاحاديث كالانوار يهتدي المسلمون بنورها ويتخلصون من ظلمة الكفر والجهل ويصلون الى نور الشريعة وفضائل
الطريقة والحقيقة فمن حفظ حديثا واحدا على اعتقاد صحيح تنورت ارضا ساحات صدره وارتحلت الظلمة الشيطانية عن صدره فان
عمل به ازداد نورا على نوره فكلما زاد الرجل حفظ الاحاديث والعمل بها ازداد نوره حتى يظهر نور التجلي فصار قلبه ويجلس سلطان الحقيقة على كرسي
التقوى المصنوعة على فراش قلبه فح لا يغتر من خذله ولا من خالفه ويستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف
الماء خرجت اي خرجت المصابيح عن مشكاة التقوى اي عن صدر النبي الذي هو معدن التقوى وسمي التقوى المشكاة الكوة التي تكون في
الحائط وغيره يوضع فيها المصباح وقيل المشكاة هي الظرف الذي فيه الدهن والفتيلة والمصباح سراج الضوء شبه المصنف رحمه الله الاحاديث
بالمصابيح وصدر النبي وصدره بالمشكاة وهو تشبيه على غاية الحسن والفصاحة مما اوردها الائمة في كتبهم جمعتها للمنقطعين الى العبادة
لتكون لهم بعد كتاب الله حظا من السنن وعونا على ما هم فيه من الطاعة اوردها اي من الاحاديث التي جمعها الائمة في كتبهم ورد الرجل
اذا اتى بنفسه او بغيره اذا اتى بما لا يحتمه جمع الامام المنقطعين الى العبادة اي لمن انقطع عن جمع المال والعرض عن الدنيا وتوجه الى
العبادة وامر الاخرة فمن من صفته لا بد له من معرفة الاحاديث لان من اراد ان يسلك مفازة بعيدة لا يمكنه سلوكها الا بدليل حاذق
يتبعه ويمشي على اثره ليوصله الى المقصد فلا سبيل ابعد واخوف من سبيل الاخرة فاذن لا بد لسالك سبيل من دليل حاذق
ودليل هذه السبيل من رسول الله عليه السلام فلا بد لسالك سبيل الاخرة من الاقتداء بافعال رسول الله واقواله ولا سبيل الى معرفة افعاله و
اقواله بعد الصحابة الا بتتبع الاحاديث فانه فيها سنته افعال رسول الله واقواله فمن حرم الاحاديث حرم خير الدنيا والاخرة ومن
رزق منها حظا رزق حظا كاملا من خير الدنيا والاخرة واحاديث رسول الله كالمطر النازل وصدور الناس كالارض فكل صدر قبلها عن
عقيدة صحيحة وعظم شأنها نبت في صدوره فنون الرياحين واصناف النبات الذي ينتفع بها الناس ويشتفي بها المريض ومن لم يقبلها
او يقبلها لا عن عقيدة صحيحة ولم يعظم شأنها نبت في صدوره انواع الشوك الذي يتأذى به الناس يعني يتولد منه النفاق والمجادلة
والنكر ودليل ما قلنا قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الى آخر الآية لتكون لهم بعد كتاب الله حظا من السنن يعني لتكون لهم

حظان احدهما قراءتهم القرآن والعمل به والثاني قراءتهم الاحاديث والعمل بها فمن علم القرآن وعمل به ولم يعلم الاحاديث لم
يكن حظه تاما لان جميع احكام الشريعة من الامر والنهي والحلال والحرام والاحوال الانسان من الموت الى دخول اهل الجنة الجنة
واهل النار النار وغير ذلك ليس مذكورة في القرآن بل بعض هذه الاشياء مذكور في القرآن وبعضه غير مذكور ودليل ما قلناه ما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ايحسب احدكم متكئا على اريكته يظن ان الله تعالى لم يحرم شيئا الا ما في القرآن الا واني والله
قد امرت ووعظت ونهيت عن اشياء انها لمثل القرآن او اكثر الى آخر الحديث وعونا على ما هم فيه من الطاعة يعني ليستعملوا كيفية العبادة
وقدر وظائف رسول الله واوراده من الصوم والصلوة وغير ذلك فان العمل بسنة من سنن رسول الله عليه السلام يتضاعف ثوابه
وان كانت عبادة قليلة عن عبادة ليس بسنة وان كانت عبادة كثيرة تركت ذكر اسانيدها حذرا من الاطالة عليهم واعتمادا
على نقل الائمة الاسانيد جمع اسناد وهو رواية واحد من اصحاب الحديث عن واحد بكذى متصلا الى رسول الله الحذر
الاحتراز حذرا اي للحذر الاطالة اصله اطوال فنقلت فتحة الواو الى الطاء وقلبت الفا ثم حذفت احدى الالفين وادخلت الهاء
عوضا عن الالف المحذوفة ومعناه التطويل الاعتماد الاكتفاء باحد الاتكال عليه يعني تركت ذكر رواة كل حديث بيني وبين
رسول الله لشيئين احدهما كيلا يطول الكتاب والثاني اكتفاء برواية بينهم وبين رسول الله عليه السلام وصححوا الاحاديث فلا حاجة
الى ان اذكر الرواة وربما سميت في بعضها الصحابي الذي يرويه عن رسول الله عليه ربما كلمة التقليل كما ان كم كلمة التكثير فهذا
اللفظ يدل على ان اكثر احاديث هذا الكتاب لم يورد المصنف الصحابي الذي يرويها واقلها اورد الصحابي الذي رووا عن رسول الله
عليه السلام ونحن نجد بخلاف ذلك لانا نجد اكثر احاديثه مذكورا فيه الصحابي واقلها لم يكن الصحابي فيها مذكورا ولعل المصنف ذكر
قليلا من الصحابي في متن الكتاب وكتب بعضها من الرواة عن رسول الله في الحواشي فكتب الناسخون في المتن ما كتبه المصنف
في الحواشي فصار الرواة المذكورون في متن الكتاب كثيرا والمتروكون ذكرهم قليلا فاذا كان كذلك فقد صح قول المصنف وربما
سميت في بعضها الصحابي لان ما اورده في المتن كان قليلا فكثره الناسخون في المتن والدليل على هذا وجداننا نسخ هذا
الكتاب مختلفة في ذكر الرواة بعض النسخ يكون فيه راو ولم يكن ذلك الراوي في نسخة اخرى وكذلك اكثر النسخ متفاوتة لعلة دعا
اليه يعني لا حاجة الى ان اذكر الصحابي ولا غيره من الرواة لان رواة احاديث كتابي هذا مذكورة في كتب الائمة ولكن ذكرت لبعض
الاحاديث الصحابي الذي يرويه عن رسول الله عليه السلام لمانع ذكره احتياج وذلك الاحتياج يكون من وجوه احدها ان يكون الحديث
رواة كثيرة من الصحابة بالفاظ مختلفة كل واحد يرويه بلفظ آخر فان لم اذكر الصحابي لم يعرف ان هذه العبارة رواية اي صحابي
من الصحابة يروون ذلك الحديث فلاجل ان تعلم ان ذلك الالفاظ رواية ايهم ذكرت صحابي ذلك الحديث والثاني ان يروي الحديث
جماعة وفي رواية بعضهم ضعف او انكار اما لجهالة الراوي او لكون الحديث مرسلا او منقطعا او غير ذلك وليس في رواية بعضهم ضعف
وخلل فح لا بد من ذكر الصحابي حتى يعلم المحدثون ان هذا الراوي من الذين في روايتهم ضعف او من الذين ليس في روايتهم ضعف و
الثالث ان يكون الحديث يعارضه حديث آخر ويكون احد الحديثين المتعارضين منسوخا فلا بد ههنا من ذكر الصحابي حتى يعلم

كونه نشتد ساعة الاسلام وتاخر اسلامه ان يروى احد حديثا ومات في السنة الثانية من الهجرة واسلم في السنة الثالثة احد وروى
حديثا يعارض حديث الصحابي الذي مات في السنة الثانية فيعلم ان حديث الصحابي الذي اسلم في السنة الثالثة ناسخ لحديث الصحابي
الذي مات في السنة الثانية اذا كان الحديثان متناقضين لان النسخ فيما تعين في الشرع غير جائز والرابع ان يروى احد حديثا وفيه
حكم مطلق ويروى آخر ذلك الحديث وقد قيد في روايته هذا الحكم الذي كان مطلقا في رواية ذاك فلابد من ذكر الصحابي حتى يتميز راوي
الحديث المقيد من راوي الحديث المطلق مثاله عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاء السه العينان فمن نام فليتوضأ اطلق
في هذا الحديث ولم يبين ان الوضوء على من نام قاعدا او مضطجعا وروى ابن عباس ان النبي عليه السلام قال ان الوضوء على من نام
مضطجعا فانه اذا اضطجع استرخت مفاصله فقيد في هذا الحديث وجوب الوضوء على من نام مضطجعا **وتجد احاديث كل باب تنقسم الى
صحاح وحسان** وتجد اي وتجد ايها المخاطب منها اي من الاحاديث المجموعة في هذا الكتاب يعني تجد احاديث كل باب من الاحاديث المجموعة
في هذا الكتاب منقسمة على قسمين احدهما صحاح والآخر حسان وقد ذكر الاحاديث الصحاح والحسان قبل هذا في مقدمة الكتاب
اعني بالصحاح ما اخرجه الشيخان ابو عبد الله محمد بن اسمعيل الجعفي البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري اشار بقوله
اعني ان الصحاح والحسان اصطلاح وضعه من ليس شيئا وضعه المتقدمون لانه لو كان شيئا وضعه المتقدمون لقال اعني او ما
قال اعني لرجحان عني اعني عناية اذا اراد واكثر استعماله في ارادة المعاني من الالفاظ يقال عني فلان بما تكلم هذا المعنى اخرجه
الشيخان اي اورده الشيخان وجمعه الشيخان والضمير في اخرجه راجع الى ما الجعفي نسبة الى جعفة وهي اسم بلد والنسب البخاري
الى جعفة والى بخارى لكونهما وطنين وقشير اسم قبيلة نسب مسلم اليه **في جامعيهما او احدهما** في جامعيهما اي في كتابيهما الجامع
الكتاب يحمل الكتاب جامعا لانه يجمع احاديث او كلمات متفرقة في موضع واحد يعني سميت الاحاديث التي اوردها الشيخان في كتابيهما
او اورد احدهما في كتابه صحاحا **واعني بالحسان ما اورده ابو داود سليمن بن الاشعث السجستاني وابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي**
يعني سميت الاحاديث التي اوردها اصحاب الصحاح الستة غير البخاري والمسلم حسانا وقد ذكر اسامي اصحاب الصحاح الستة في مقدمة
الكتاب وكل واحد منسوب الى بلد الا القشيري فان القشير اسم قبيلة والحسان جمع حسن كالجمال جمع جميل **واكثرها صحاح بنقل
العدل عن العدل غير انها لم تبلغ غاية شرط الشيخين في علو الدرجة من صحة الاسناد** واكثرها اي اكثر الاحاديث
الحسان يعني لا تظن ان الاحاديث الحسان ليست معتبرة مرضية بل كلها صحيحة منقولة عن العدول ولكن لم تبلغ غاية الشيخين
يعني البخاري والمسلم وقد ذكر بحث شرط الشيخين اللذين هما صاحبا الصحاح وشرط اصحاب الحسان في مقدمة الكتاب **اذ اكثر الاحكام
ثبوتها بطريق حسن** يعني لان الاحاديث الحسان التي اوردها ائمة الخمسة المذكورون كلها مرتبة على ابواب الاحكام من الطهارة والوضوء
والغسل والصلوة والزكوة والصوم والحج والبيع والنكاح والجنايات وغير ذلك من الاحكام والاحكام لا يثبت الا بحديث منقول
عن العدول وهذا بخلاف من رتب احاديث كتاب باسناد كل واحد من الصحابة او التابعين فانه اذا اراد ان يذكر جميع ما يرويه ابو هريرة
مثلا لابد ان يذكر كل حديث يرويه ابو هريرة سواء كان راويه من التابعين او اتباع التابعين وغيرهم عدلا او غير عدل فمن رتب كتابه

على هذا الترتيب لا يمكنه ان يذكر في كتاب الاحاديث المنقولة في الكتب المعتبرة المصنفة قبله واذ في قوله اذ اكثر الاحكام العلة
يعني علة قوله واكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل ان احاديث هذه الائمة مرتبة على الاحكام والاحكام لا يثبت الا
باحاديث معتبرة هذا ما قاله احد في شرح قوله اذ اكثر الاحكام ثبوتها بطريق حسن ويحتمل ان يكون المراد من قوله اذ اكثر
الاحكام ان احكام الشرع التي اجمع عليها الائمة مثل الشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل وغيرهم من الائمة واتباعهم ليس كلها
ثابتة بالاحاديث المروية على شرط البخاري والمسلم بل اكثر الاحكام ثابت بالاحاديث المروية على شرط اصحاب الحسان **وما كان
فيها من ضعيف او غريب اشرت اليه** يعني للاحاديث القاب كالضعيف والغريب والمرسل والمنقطع والمنكر وغير ذلك فكل واحد
من هذه الالقاب قد ذكر في مقدمة الكتاب وقوله اشرت اليه يعني بينت كل حديث انه مرسل او ضعيف او غريب وغير ذلك
كل واحد في موضعه وكل حديث لم اذكر انه ضعيف او غريب او غير ذلك من الالقاب فاعلم انه متصل الاسناد وليس فيه ضعف من جهة
من الوجوه فان قيل قد قال ان اكثر الاحكام ثبوتها بطريق حسن ونحن نجد في الحديث الضعيف والمرسل والمنقطع فكيف يثبت
الحكم بحديث ضعيف او مرسل او منقطع قلنا جوابه من وجهين احدهما ان الحديث الضعيف ربما يكون ضعيفا عند واحد و
قويا عند آخر فيحكم به الذي كان قويا عنده ولا يحكم به الذي كان ضعيفا عنده وكذلك المرسل قد يكون مرسلا بطريق ومتصلا
بطريق آخر لان الرواة كثيرة وان فرضنا الحديث انه مرسل البتة ولم يثبت اتصاله عند احد ففي العمل بالحديث المرسل خلاف
بين الائمة فبعضهم يراه حجة وبعضهم لا يراه حجة والشافعي يرى مراسيل سعيد بن المسيب حجة فقط والوجه الثاني ان قوله
اذ اكثر الاحكام ثبوتها بطريق حسن تعريض بالاحاديث التي ليست بضعيفة **واعرضت عما كان منكرا او موضوعا** يعني
ما اوردت في هذا الكتاب حديثا منكرا او موضوعا فان قيل ذكر المصنف اني اعرضت عن ذكر ما كان منكرا وقد اورد الحديث
المنكر قلنا ذكر حديثا هو منكر عند بعض المحدثين وغير منكر عند بعضهم واما ما كان منكرا باتفاق من المعتبرين من اهل هذه الصنعة
فلم يذكره البتة **والله المستعان وعليه التكلان** المستعان الذي يطلب منه العون وهو النصرة التكلان اصله وكلان فابدلت
الواو تاء لقرب مخرجيهما كتجاه ووجاه ومعناه الاعتماد والاتكال وهو من وكل يكل اذا فوض الرجل امره الى احد ليقضيه **قوله
انما الاعمال بالنيات** استحب جماعة من اهل العلم ان يبدءوا هذا الحديث في اول كتبهم وقال عبد الرحمن بن مهدي ينبغي ان
يجعل حديث انما الاعمال بالنيات راس كل باب وقال الشافعي يدخل في هذا الحديث ثلث العلم وغرضهم في الابتداء بهذا الحديث الاعلام
تصنيف الكتاب وقراءته ليكن عن الاخلاص وصدق النية ورجاء الثواب من الله الكريم ولتقوية الدين وارشاد المسلمين عليه
لا عن الرياء والفضل والمفاخرة على الناس وراوي هذا الحديث ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله
العدوي **قوله** انما الاعمال بالنيات انما مركب من كلمة النفي والاثبات ان والنفي ما بحيث يكون انما يعمل الاثبات والنفي يعني يثبت
المذكور وينفي غير المذكور وعند الاصوليين هذه الكلمة كلمة الحصر يعني يحصر الحكم في المذكور وينفي عن غير المذكور كما نقول انما العالم زيد
اثبت العلم لزيد ونفيت العلم عن غير زيد النيات جمع نية وهي القصد من نوى ينوي اذا قصد امرا بقلبه وغرضه يعني صحة الاعمال

الدينية وانعقادها منحصرة بالنية والمراد بالاعمال ههنا العبادات لان الاعمال التي ليست بعبادة لا يفتقر بها الى النية الا ترى انه لو رمى رجل سهما الى صيد فاصاب انسانا فقتله يجب عليه الدية ولا يقال انه اذا لم يقصده لا يجب عليه الدية بل لو ضرب نائم او سكران رجله على احد فقتله يجب عليه الدية وكذلك لو غسل محدث بانجاسا او مطلق لطهر الثوب وان كان الغاسل سكران او مجنونا او صبيا لم يبلغ الى سن التمييز وكل عمل هو عبادة لا بد له من النية واتفق العلماء على انه لو ترك احد الاكل يوما او اكثر قبل الصبح الى الغروب ولم يقصد الصوم لم يحصل له الصوم وكذلك لو صلى احد صلوة رياء او وضوءا ولم يقصد الثواب وطاعة الله لم يحصل له الثواب فقد علمنا ان النية في العبادة معتبرة واختلف العلماء في النية فبعضهم يقول النية هي القصد فاذا حضر المصلي وعرف انه يصلي وقال الله اكبر فقد انعقدت صلوته وبعضهم يقول لا بد للمصلي ان يحضر صفات الصلوة من تعيين الوقت وتعيين الصلوة في قلبه ويقارن هذا القصد بالتكبير وكذلك اختلافهم في كيفية النية في غير الصلوة من العبادات وشرح هذا مكتوب في كتب الفقه وليس هذا موضعه قوله لامرئ ما نوى اى وانما لكل رجل من عمله ما نوى فان كان غرضه من عمله رضى الله وطاعته حصل له الثواب من الله وان كان غرضه من ذلك العمل شيئا آخر غير طاعة الله لا يحصل له ثواب من الله كما اذا جلس احد في المجلس ليشتغل من الاشغال الدنيوية فلا يحصل له ثواب من الجلوس في المسجد وان جلس للاعتكاف او انتظار الصلوة يحصل له ثواب بقدر جلوسه في المسجد قوله فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله الهجرة المفارقة وترك الوطن والذهاب الى موضع آخر يعني من ترك وطنه من مكة وذهب الى المدينة لنصرة دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولموافقته ولرضى الله فهجرته الى ما هاجر اليه مقبولة مرضية مثاب عليها عند الله ورسوله قوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها دنيا وزنه فعلى بضم الفاء ولا يجوز دخول التنوين فيها لانها غير منصرف في المعرفة والنكرة ومن تانيث ادنى يعني دنيا تانيث الادنى كما ان ادنى تحت المذكر وادنى افعل التفضيل من دنا يدنو اذا قرب والمراد بدنيا ههنا متاع من متاع الدنيا يصيبها اى يجدها يعني من كانت هجرته من مكة الى المدينة لاجل ان يحصل من غنيمة او تجارة او اقتضاء دين له على رجل في المدينة وغير ذلك فلا يحصل له الا ما قصده قوله او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قال ابن مسعود رضي الله عنه خطب رجل بمكة امراة فابت ان يتزوج بمكة وهاجرت الى المدينة فهاجر ذلك الرجل الى المدينة وتزوج بتلك المراة ويقال لتلك المراة ام قيس قال ابن مسعود رضي الله عنه يقال في المدينة لذلك الرجل مهاجر ام قيس اى الذي هاجر لام قيس لا لله ورسوله فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث زجرا له ولغيره ان يقصدوا شيئا ظاهره طاعة وفي نيتهم شئ آخر غير طاعة الله ورضاه

كتاب الايمان

قوله بينما الى آخره كلمة بين معناه الوسط يقال جلس بين القوم اى في وسطهم ويشبع فتحة النون حتى يتولد منها الالف فيقال بينا ويزاد عليه ما فيقال بينما وبعض لغتها واحد وتلثنها ظرف فقد يكون ظرف مكان كقولك جلس بين القوم وبين الدار وقد يكون ظرف زمان كما ههنا وحقيقته بين الزمان الذي نحن كنا جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع اى ظهر ودخل علينا رجل ثيابه بيض على غاية البياض وشعره اسود على غاية السواد وظهور جبرئيل عليه السلم على هذه الهيئة يدل على اشياء احدها ان الملك يمكنه ظهوره بصورة البشر بامر الله تعالى متى يامره الله تعالى وليس ذلك باختياره وقدرته بل بتصيير الله اياه على اى شكل شاء الله فان قيل هل يمكن لجميع الملائكة الخروج بصورة البشر ام لا قلنا هذا من علم الغيب لا يعلمه احد الا بطريق الوحي وصاحب الوحي نبينا صلى [الله] عليه وسلم

اخر

اخر عن نزول الملائكة على صورة البشر راكبين على الافراس يوم البدر ويوم حنين وفي غزوة الخندق وغزوة بني قريظة فهذا وجوابه نحن نعتقده ونتحدث به وما لم نجد فيه نصا نكل علمه الى الله تعالى والى الرسول ولا نتكلم به ولا عبرة باقوال الحكماء واصحاب المعقول فان الدين يسمع من صاحب الشريعة وليس فيه للعقل استقلال واعتبار بنفسه دون اخبار صاحب الشريعة والثاني ان النظافة وبياض الثوب سنة مرضية لله تعالى لانه لو لم يكن مرضيا لله تعالى لم يصور الله تعالى جبرئيل على تلك الهيئة والثالث ان زمان طلب العلم هو زمان الشباب لان سواد الشعر يكون في زمان الشباب لان الشاب اذا صرف مدة من عمره في طلب العلم يبقى مدة اخرى من عمره الى زمان الشيخوخة يعمل بذلك العلم ويعلمه الناس وفي الجملة طلب العلم قدر ما يعرف به الرجل صحة ما يجب عليه وفساده مرضية على كل بالغ عاقل من الرجال والنساء والشبان والشيوخ واما قدر ما زاد على ما يجب عليه مستحب ايضا للشبان والشيوخ الا انه في حق الشبان اكثر استحبابا وفي الجملة طلب العلم بقدر ما يصير الرجل صاحب الافتاء والاجتهاد والقضاء فرض على الكفاية ينبغي ان يكون بكل ناحية رجل بهذه الصفة حتى يفتي ويقتفي ويقوم بحفظ امور الشرع فان لم يكن في كل ناحية واحد بهذه الصفة عصى جميع اهل تلك الناحية حتى يبلغ واحد منهم الى هذه الصفة في العلم قوله لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد يعني تعجبنا من كيفية اتيانه ووقع في خاطرنا انه ملك او من الجن لانه لو كان بشرا اتانا ان كان من المدينة او غريبا ولم يكن من المدينة لانا لا نعرفه ولم يكن آتيا من بعيد لانه لم يكن عليه اثر السفر من الغبار وغيره قوله حتى جلس لفظة حتى متعلق بمحذوف وتقديره اتانا واتى حتى جلس عند النبي صلى الله عليه وسلم وجلس اليه اى جلس بقربه اسند اذا اتكأ احد على شئ او وصل والصق شيئا الى شئ واسند ركبتيه الى ركبتيه اى وضع جبرئيل ركبتيه متصلتين بركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جلس جبرئيل عليه عند النبي صلى الله عليه وسلم هكذا ليعلم الحاضرون جلوس السائل عند المسئول لان الجلوس على الركبة اقرب الى التواضع والادب واتصال ركبة السائل بركبة المسئول يكون ابلغ في استماع كل واحد من السائل والمسئول كلام صاحبه وابلغ في حضور القلب والزم للجواب لان الجلوس على هذه الهيئة دليل على شدة حاجة السائل الى السؤال وتعلق قلبه واستمراره الى استماع الجواب فاذا عرف المسئول منه الحرص والاحتياج من السائل الى السؤال يلزم على نفسه جوابه ويبالغ في الجواب اكثر واتم مما سال السائل وقوله ووضع يديه على فخذيه والضمير في يديه راجع الى جبرئيل وفي فخذيه راجع الى النبي اى وضع جبرئيل عليه السلم يديه على فخذي رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا فسر الشيخ مصنف الكتاب في كتابه المسمى بالكفاية واورد اسمعيل بن الفضل التيمي هذا الحديث في كتابه المسمى بالترغيب والترهيب ولفظه وضع يديه على فخذي رسول الله وعلة وضع جبرئيل يديه على فخذي رسول الله طلب احضار رسول الله يعني ليكون ابلغ في استماع رسول الله الى كلام جبرئيل وقيل كلا الضميرين راجع الى جبرئيل يعني وضع جبرئيل يديه على فخذي نفسه وهذا اقرب الى التواضع والادب وكل ذلك لتعليم الناس هيئة الجلوس والسؤال والجواب عند السادات والعلماء قوله اخبرني الاخبار الاعلام فقال يا محمد اخبرني عن الايمان يعني قال جبرئيل يا محمد اخبرني عن الايمان ما هو فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الايمان صفة للقلب وجعل القلب ساكنا مطمئنا بحقيته وصدق هذه الاشياء التي بحيث لا يخطر بقلبه شك وتردد في شئ منها فمن شك في شئ منها فهو كافر والايمان من الامن ومعناه سكون النفس وزوال الخوف

عن القلب الذي إذا أزال عنه الخوف وأزال عن قلبه التحرك والقلق الذي كان عليه من الخوف ولمن نبه غيرا على ضرر أكل أو أزال عنه الخوف
وأسكن قلبه عن التحرك من الخوف فالمؤمن اسم فاعل منه ومعناه الذي آمن قلبه أي جعل قلبه ساكنا مطمئنا بأخبار المخبر من غير أن يجعل الشك و
الترديد في قلبه سبيلا وإنما يكون الإيمان ثابتا في قلب المؤمن إذا حصل له اليقين بما أخبر المخبر واليقين ضد الشك والظن فمن كان
في قلبه شك أدنى من ظن أو شك فيما أخبر المخبر فليس بمؤمن البتة ومن ضرورة تصديق المخبر قبول جميع أوامر الشرع ونواهيه عن الطوع والرغبة
ومن ترك مأمورا أو فعل منهيا فانظر فإن كان تركه المأمور وفعله المنهي عن تكذيبه المخبر في ذلك فهو كافر وإن ترك المأمور كسلا
ومع علمه أنه حق فليس بكافر ولكنه عاص مستحق للعقوبة إن شاء الله عفا عنه وإن شاء عاقبه وكذلك فعل المنهي وأما الأشياء الستة التي
أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فأحدها الإيمان بالله ومعنى الإيمان بالله أن تعتقد أن الله تعالى قديم أزلي أبدي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا أحد وليس لتغيير الأذى إليه وأسمائه وصفاته وما سوى الله وأسمائه وصفاته فهو مخلوق خلقه الله والثاني الإيمان
بملائكته ومعناه أن تعتقد أن الملائكة يعبدونه ولا يشركون به شيئا ولا يعصونه لمحة ولا يفترون عن عبادته لمحة ومن قال ليس لله ملائكة
فهو كافر ومن قال الملائكة موجودون ولكنهم بنات الله فهو كافر أيضا بالإجماع وحاشيتك مخلوقون لا يأكلون ولا يشربون وهم داخلون
تحت قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه فهم يهلكون بأمر الله تعالى ويعودون إلى ما كانوا قبل الهلاك من الحال كما أن الإنس والجن وغيرهم
يحشرون والثالث الإيمان بكتبه ومعناه أن تعتقد أن جميع ما أنزل الله على رسله من الكتب كلام الله القديم غير مخلوق وصار جميعها منسوخا
بحكم الله تعالى إلا القرآن فإنه محكم لا ينسخ إلى يوم القيامة لأنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ومن رأى كتاب الله غير القرآن لا يجوز أن
ينظر إليه بالحقارة فإن حقر منها شيئا صار كافرا بل يجب إعزازها وإكرامها لأنها كتب الله ولكن لا يجوز العمل بها وهل يجوز إتلافها أم لا
فانظر فإن كان لحربي يجوز إتلافها عليه كما يجوز إتلاف سائر أمواله وقتل نفسه وإن كان لذمي لا يجوز إتلافها عليه كما
لا يجوز قتل الذمي وإتلاف ماله لأن كتبهم مال كما أن مصحف القرآن عندنا مال يباع ويشترى وإذا أردنا أن
نتلف كتب الحربي كيف نتلفها وطريقه أن نغسلها لأن الغسل ليس فيه تحقير وأما التحريق بالنار فالأدب أن لا
تحرق فإن حرق لم يأثم في أصح القولين والرابع الإيمان برسله ومعناه أن تعتقد أن جميع رسل الله بعثهم الله إلى الخلق بالحق
و الإيمان بهم واجب وهم خير البشر وأدنى الأنبياء خير من أكمل الأولياء وقولنا أدنى الأنبياء أردنا به أن الأنبياء بينهم
تفاوت فبعضهم أفضل من بعض كما قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولا يجوز لأحد أن يفضل نبيا على نبي
من تلقاء نفسه لأن فضل أحد على أحد شيء لا يعلمه أحد إلا أن بينه الله تعالى في كلامه أو بينه الرسول صلى الله عليه
وسلم فما وجدنا في فضل نبي نقول به وما لم نجده لا نقول به بل نقول لا نفرق بين أحد من رسله ولكن يجوز أن نقول
الرسل خير من النبي ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خير من جميع الرسل والنبيين والخامس الإيمان باليوم الآخر واليوم
الآخر هو يوم القيامة لأنه آخر الدنيا والإيمان به أن تعتقد أن الله يبعث الخلق بعد الموت ويبقيهم في عرصات
يوم القيامة ويضع الميزان ويحاسب الخلق بالحق ولا يظلم أحدا فبعضهم يدخلهم الجنة بفضله وبعضهم يدخلهم

النار

النار بعدله والسادس الإيمان بالقدر خيره وشره ومعنى القدر ما قدره الله وقضى به فالمسلمون على طوائف في القدر فطائفة
تقول كل ما يجري في العالم من الأقوال والأفعال والحركات والسكنات كلها بتقدير الله وقدره لا اختيار للعباد فيه وتسمى هذه
الطائفة جبرية ومعنى الجبر القهر والإكراه على فعل يعني يقولون أجرى الله تعالى على عباده أفعالهم وأقوالهم بغير اختيار
منهم فيها وهذا المذهب باطل فإن قالوا هذا القول ليسقطوا عن أنفسهم التكليف وليشبهوا أنفسهم بالصبيان و
المجانين في عدم جريان الخطاب بهم فقد كفروا بهذا القول لأن هذا القول يفضي إلى إبطال الكتب والرسل لأنه إذا
لم يكن للعباد اختيار فلا يكونون مكلفين ومجيء الكتب والرسل إلى غير المكلف غير صواب وإن قالوا هذا القول لا عن اعتقاد
إبطال الكتب والرسل بل لتعظيم الله وتحقير أنفسهم وعجزهم عن دفع قضاء الله فليسوا بكافرين بهذا القول ولكن صاروا
مبتدعين فاسقين لأنهم خالفوا الإجماع في الاعتقاد والطائفة الثانية القدرية وهم يقولون أن ما يجري في العالم
من الأفعال والأقوال من الخير والشر والكفر والإيمان والطاعة والعصيان كلها بأفعال العباد واختيارهم لا بتقدير الله
تعالى فيها وهذا المذهب أيضا باطل فإن قالوا هذا القول عن اعتقاد جريان عجز وجريانه على الله تعالى صاروا بهذا القول
كافرين لأن العجز على الله تعالى غير جائز البتة فإن قالوا هذا القول لا عن اعتقاد تجويز عجز على الله بل عن خطأ ظن منهم
واجتهاد وأنهم بهذا القول ولتنزيه الله تعالى عن تقدير أفعالهم القبيحة وأنهم لا يجوزون أن يخلق الله فعلا قبيحا
فليسوا بكافرين بهذا القول ولكن صاروا مبتدعين فاسقين لأنهم خالفوا الإجماع في الاعتقاد ومن هذه الطائفة
قوم يقولون الخير بتقدير الله والشر ليس بتقديره وهذا أيضا خطأ والطائفة الثالثة هم أهل السنة واعتقادهم هو
الحق وهم يقولون جميع ما يجري في العالم من الخير والشر والكفر والإيمان والطاعة والعصيان وغير ذلك كلها بتقدير
الله وقضائه ولكن للعباد اختيار فالتقدير من الله والكسب من العباد يخلق الله تعالى الأفعال في العباد كل فعل في الوقت
قدره في الأزل والتقدير والفعل يجريان معا لا يجري الفعل بعد تقدير الله ولا التقدير يحصل الأفعال في العباد بدون
اختيارهم واكتسابهم فهم مثابون بالخير ومعاقبون بالشر بسبب أن لهم اختيارا في الفعل ومن لم يكن له اختيار كالمجنون و
الصبي والنائم والمغمى عليه والمكره فهم كالمرتعش في أنه لا مؤاخذة عليهم بأفعالهم فيما هو حق الله تعالى وأما ما هو حق العباد
كإتلاف المال وقتل النفس فهم يؤاخذون بالغرم والمرتعش هو الذي يتحرك أعضاؤه بغير اختياره من علة والثواب والعقاب
يتعلقان بما في العبد من الاختيار وعلة تكرير عليه السلام لفظ نؤمن فقال نؤمن بالقدر خيره وشره للتأكيد لأن الإيمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ظاهر مشهور عند المسلمين وأما الإيمان بالقدر لا يعلمه
كل أحد إلا الحاذق في علم الدين فلأجل هذا أكده وكرر لفظة نؤمن عند ذكر القدر وعلة جبريل عليه السلام للنبي صلى الله
عليه وسلم صدقت أنه إذا قال صدقت صار هذا الجواب أكد وأحكم في قلوب السامعين لأنه لو لم يقل جبريل صدقت ربما
توهم واحد أن السائل لم يوافقه الجواب ولم يكن عنده صحيحا حتى لا يصدق المسؤول فإذا صدق المسؤول زال هذا التوهم

عن قلوب الحاضرين ولانه اذا سمع القوم هذه الاشياء من رسول الله وحصل التصديق من جبريل عليه السلام فكانهم سمعوا هذا الحديث
من اثنين ولا شك ان الشاهدين آكد من شاهد واحد ويحتمل انه قال لجبريل صدقت ليعلم القوم ان السائل لم يسأل منه
~~المسئلة لاجل نفسه بل لاجل ان يحفظها الحاضرون لانه اذا صدق السائل المسئول علم ان السائل يعلم المسئلة~~
لاجل نفسه بل لاجل ان يحفظها الحاضرون لانه اذا صدق السائل المسئول علم ان السائل يعلم المسئلة لان من لا يعلم شيئا لا يصدق مجيبه فيه
بل يقبل الجواب ويسكت **قوله فاخبرني عن الاسلام** الاسلام الانقياد والطاعة عن الطوع والرغبة من غير اعتراض والاسلام في الشرع
اسم لفعل هذه الاشياء الخمسة كما ان الايمان اسم لتصديق القلب الستة المذكورة والمسلم اسم فاعل من اسلم ومن صدق بقلبه تلك الستة المتقدمة
وقبل هذه الخمسة وعمل بها فهو مؤمن مسلم ولكن بشرط ان لا ينكر فرضا ولا يعتقد حراما حلالا ولا حلالا حراما الشهادة الخبر القاطع
شهد بكذا اي ادى ما عنده من الشهادة وشاهد اذا رأى معاينة وشرط الشاهد ان يشهد بشيء وقع عليه علمه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا علمت مثل الشمس فاشهد وقول المسلم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اشارة الى اني رايت بقلبي وحصل لي يقين وعلم
قاطع بان لا اله الا الله وبان محمدا رسول الله وانا لقائل **في قوله فاخبرني** للتعقيب اشارة الى ان الايمان تقدم على الاسلام لان
من قال بلسانه كلمتي الشهادة وعمل الصلوة وغيرها من الطاعات ولم يكن في قلبه تصديق الستة المتقدمة فهو منافق والمنافق اشد عذابا
من الكافر الذي يظهر كفره وتقيم مضارع من اقام الشيء واقامة الصلوة عبارة عن ادائها في اوقاتها والمداومة بها وتؤتي مضارع من
آتى واصله ااتي بوزن افعل قلبت الهمزة الثانية الفا ومعناه اعطى وصام الفرس يصوم صوما اذا وقف وترك السير وصام النهار اذا
انتصف يعني وقفت الشمس لحظة عن السير والمراد من الصوم في الشرع ترك الاكل والشرب وغير ذلك مما يبطل الصوم ولكن بشرط نية الصوم
حج يحج حجا اذا قصد والحج في الشرع زيارة الكعبة مع وقوف بعرفة ومراعات غيرها من اركان الحج والمراد بالبيت هنا الكعبة وقوله سبيلا
منصوب على التمييز وكان في الاصل ان استطعت اليه سبيله والضمير عائد الى البيت اخر السبيل ونكر ونصب فصار ان استطعت اليه
سبيلا يعني ان استطعت وقدرت على الذهاب الى الكعبة واختلفوا في الاستطاعة فذهب الشافعي الاستطاعة وجدان الزاد والراحلة
فان كان له قوة يحج بنفسه وان لم يكن له قوة يعطي المال الى من يحج عنه ومذهب ابي حنيفة الاستطاعة الزاد والراحلة والقوة ولا يجوز
عنده ان يحج احد عن احد ما دام حيا وان كان ضعيفا ومذهب مالك الاستطاعة القوة فقط الاستطاعة استفعال من طاع يطوع
اذا سهل الامر ولكل واحد من الاركان شروط وفروض وسنن وليس هذا موضع بيان استيفائها لانه ياتي كل واحد في باب في هذا الكتاب
ولانها مذكورة في كتب الفقه **قوله فاخبرني عن الاحسان** حسن الشيء بنفسه اذا جمل واحسنه غيره اذا اجمله وزينه ومصدره الاحسان يعني
قال جبريل للنبي عليهما السلام اخبرني عن الشيء الذي يحسن به اركان الاسلام واحسانها واكمالها فقال النبي عليهما السلام اخبرني عن الشيء الذي
هو تعيين ان تعبد الله كانك تراه يعني الشيء الذي يكمل اركان الاسلام ويحسنها هو الاخلاص والاخلاص ان تقف في عبادة الله
بحضرة الله كانك تراه يعني يحضر قلبك ولا تلتفت بقلبك الى وسوسة شاغلة لك ولا تجري بخاطرك انك تصلي او تصوم ليراك احد او
ليقول الناس انك رجل صالح متعبد ولا تنظر بعينك الى يمينك وشمالك ولا تعبث بيديك وتحلل بحليك لان من يرى مولاه يغلب عليه خوف

بحيث

بحيث لا يقدر على شيء من هذه الاشياء ومن وقف بين يدي سلطان والسلطان ينظر اليه يتغير وجهه من الخوف ويسكن قواه بيده ورجليه
من الخوف ولا يقدر ان يمنع الذباب من وجهه من الخوف فاذا كان هذا حاله واقف بين يدي مخلوق فكيف حال واقف بين يدي خالق
المخلوقات وقوله فان لم تكن تراه فانه يراك يعني لا تقصر في العبودية ولا تقل بالرياء من اجل انك لا تراه بعينك فانه ان لم
تكن تراه فانه يراك ويرى ما في قلبك من الاخلاص والرياء فانه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور واعلم ان الله لا يرى احد الله تعالى في الدنيا ومن قال يرى احد الله في الدنيا فقد اخطأ فان النبي عليه السلام قال فانه لن يرى
احدكم ربه حتى يموت وقال عليه السلام ايضا الموت قبل لقاء الله وهذا اجماع اهل العلم ومن قال بالخلاف هذا فهو جاهل ويجوز رؤية الله تعالى في
النوم والاصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه ليلة المعراج وهذا مخصوص به عليه السلام لم يكن لاحد قبله ولا يكون لاحد بعده
في الدنيا فان قيل لم يقل جبريل هنا صدقت قلنا قد جاء في كثير من الروايات ايضا هنا قول جبريل للنبي عليهما السلام صدقت ولعل الراوي لم
يذكرها هنا اختصارا او نسيانا **قوله فاخبرني عن الساعة** الساعة القيامة الضمير في عنها راجع الى الساعة واراد النبي عليه السلام بالمسئول
عنها نفسه واراد بالسائل جبريل وما في المسئول للنفي يعني لست انا اعلم منك يا جبريل بعلم القيمة بل العلم بوقت مجيء القيامة مختص بالله تعالى **قوله
فاخبرني عن اماراتها** الامارات جمع امارة بفتح الهمزة في الواحد والجمع وهي العلامة تلد مضارع من ولد يلد ولادة الرب السيد والرب
من اسماء الله تعالى وحيث يكون الرب بغير اضافة لا يطلق الا على الله تعالى واطلاق الرب على غير الله لا يجوز الا بالاضافة يقال رب البيت ورب
المال اي مالكه وسيده يعني اذا لم تعلم علم القيمة فاخبرني عن علامات القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلد الامة سيدها
يعني يطأ رجل امته وتلد تلك الامة من سيدها ولدا فيكون الولد سيدا للامة لان ملك الوالد يعود الى الولد بعد موته فيكون الولد سيد
امه ومولاها لا بمعنى ان امه تكون ملكا له لان الام صارت ام الولد للسيد بعد موت السيد ولكن بمعنى انه مولى امه وله ولاؤها ولو ارادت الام ان (وتعتق صح)
تتزوج فليس لها ولي من النسب فوليها ولدها بحكم الولاء فقد ثبت انها ولدت سيدها فان قيل هذا الشيء قد كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم فان
ابرهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وطئ امته هاجر وولدت اسماعيل عليه السلام فكيف يكون هذا من علامات القيامة قلنا صيرورة الجارية التي منه
صفته ام الولد وعتقها بعد موت السيد من علامات القيامة لا مجرد ولادة الامة من سيدها ولدا لانه لم يكن قبل نبينا صلى الله عليه والى مدة من
اول الاسلام عتق ام الولد بل جاز في اول الاسلام بيع امهات الاولاد ثم حكم النبي صلى الله عليه وسلم بعتق امهات الاولاد بعد موت ساداتهن
ونهى عن بيعهن واما التاء في ربتها ففيه ثلث احتمالات احدها ان التاء للتانيث لفظ مؤنث مقدر يكون ربتها صفة لها فعلى هذا التقدير وان
تلد الامة نفسا ربتها فيكون ربتها صفة للنفس والنفس مؤنث او يكون تقديره وان تلد الامة نسمة ربتها وما اشبه ذلك مما يمكن تقديره من
الالفاظ المؤنثة والنسمة الانسان فعلى هذا الاحتمال يتناول لفظ ربتها الابن والبنت والاحتمال **الثاني** ان المراد بربتها البنت فيكون الابن
داخلا بالطريق الاولى لان البنت اخس وانقص رتبة من الابن فاذا كانت الامة بولادة البنت تصير لها ولد وتصير بها سيدة الام فالابن
اولى بهذا الشيء فكان ذكر البنت مغنيا عن ذكر الابن والاحتمال **الثالث** ان التاء في ربتها انما اتى لتمييز ما يطلق على المخلوق مما يطلق على
الله فان الرب يطلق على الله وقد جاء في الحديث ان العبد لا يقول لسيده ربي ولكن ليقل سيدي فهذا النهي عن ان يقول احد لاحد ربي ولكن

قد جاء رب المال ورب الدار وغير ذلك في الحديث والاولى ان لا يقال المخلوق رب فلان او رب ذلك الشيء بل يقال له صاحب فلان او مالك
ذلك الشيء والناوي ربتها الاصل انه لا يقال الرب لمخلوق فان قيل قد جاء في الحديث الصحيح برواية ابي هريرة وان تلد الامة ربها فاذا كان
كذلك فلا يصح ما قلت من الاحتمال الثالث قلنا ان ربتها اصح من ربها لان قول عمر بن الخطاب اولى القبول لانه كان قد حضر عند
سؤال جبريل النبي عليه السلام في هذا الحديث لان من هو متقدم في الخلافة اولى بنقل قوله من غيره ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر ولانا اذا قلنا ربتها تكون اولى لان هذا اللفظ لا يطلق على الله ولفظ الرب يطلق على الله هذا
ما بينا ان روايته ربتها اكثر صحة ومع ذلك نقول انا قد قررنا الاحتمالات الثلث على قول من روى هذا الحديث بالتاء في ربتها واما من
رواه ربها بغير تاء فلا نحتاج الى تقرير شيء من هذه التاويلات **قوله وان ترى الحفاة** الحفاة جمع الحافي العراة جمع العاري و
العاري المتجرد عن الثياب والحافي متجرد القدم عن النعل العالة اصله عولة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو جمع عائل وهو
الفقير من عال يعول عولا اذا افتقر وحقيقة العول الغلبة وصيرورة الرجل كثير العيال الرعاء جمع الراعي الشاء جمع الشاة والشاة اسم الجنس
كالغنم يتطاولون في البنيان اي يتفاخرون في طول بيوتهم ورفعتها تطاول الرجل اذا تكبر وتطاول اذا امد عنقه الى جانب شيء لينظر اليه
يعني من علامات القيامة ان ترى اهل البادية من ليس لهم لباس جميل ولا مداس بل كانوا رعاة الابل والشاء يسكنون في البلاد ويتخذون
العقار ويبنون الدور والقصور المرتفعة وقيل معناه ان يصير الفقراء ورعاة الشاء والابل ملوكا وامراء فيكون همتهم قاصرة يتفاخرون في رفعة
البنيان وملوك العرب لا يلتفتون الى طول البنيان ولا يتفاخرون به بل تفاخرهم بالشجاعة والسخاوة والفصاحة وليس من عادتهم
ان يجعلوا من ليس له اصل شريف ملكا او اميرا بل انما يجعلون من له استحقاق الامارة والملك ملكا واميرا واذا وقع الملك والامارة
الى من لم يكن له اصل شريف ولا استحقاق له للامارة والحكم فقد يكون هذا من علامات القيامة **قوله ثم انطلق اي ذهب** مليا بياء
مشددة اي زمانا طويلا وهو من الملاوة وهي طول المدة يقال عشت مع فلان ملاوة من الدهر اي مدة طويلة يعني فقال ذهب السائل
فلبثت بعد ذهاب السائل زمانا طويلا جالسا عند النبي صلى الله عليه فقال لي رسول الله صلى الله عليه بعد ذهاب السائل اتعلم من كان
هذا السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم ليسأل مني ما تحتاجون اليه من امر دينكم لتسمعوا اجوبته وتحفظوه وفي قول
الله ورسوله اعلم فائدة وهي انما اذا قال استاذك او واحد ممن تعلم منك العلم كذى لا تقل نعم اعلم لانك اذا قلت نعم فان لم تعلم ذلك الشيء وقلت
نعم فقد كذبت وربما تظن انك تعلم ولا يكون ذلك الشيء كما تعلم فاذا قلت نعم فقد كذبت ايضا وان كنت تعلم ذلك الشيء كما ينبغي وقلت نعم
اعلم لم يكن في هذا الجواب كاذبا ولكن حرمت من بركة لفظ استاذك ومن فائدة بعده فانك اذا لم تقل نعم وطلبت منه ان يعلمك ذلك
الشيء فربما يصدر من لفظه في البحث اكثر مما تعلم فيكون لك كثير فوائد احدها ما سمعت من الزيادة والثانية تقرر ذلك الشيء في قلبك فانه
تكرار ذلك بل ما تسمع من احد يكون اشد ثباتا في القلب مما ترى في كتاب وتقرؤه والفائدة الثالثة بركة صوت استاذك او غيره
كان الفضلاء والصلحاء لهم بركة عظيمة يتشرف ويتبرك كل احد بالفاظهم ومجالستهم وكان عادة الصحابة رضي الله عنهم اذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحدهم اتعلم كذى ان يقول الله ورسوله اعلم وينبغي لغير الصحابة اذا قال له استاذه او احد

اعلم

اعلم منه او مثله اتعلم كذى ان يقول الله اعلم او يقول الله اعلم واهل العلم اعلم وتقديم قوله الله ورسوله اعلم اي اعلم من
غيرهما وقوله عليه السلام اتاكم يعلمكم دينكم يدل على اشياء احدها ان السؤال عن مسئلة تعلم ان السامعين يحتاجون اليها مستحب اقتداء بجبريل و
الثاني ان العالم لا يجب عليه تعليم الناس الا اذا سأله احد عن مسئلة محتاج اليها او راى احدا يعمل او يقول شيئا منهيا فليس يجب تعليمه ما من الحق
لان النبي عليه السلام لم يعلم الصحابة ما سأل جبريل قبل سؤال جبريل وهذا اذا ظن العالم ان الحاضرين عنده والمترددين اليه يعلمون ما هو
فرض عليهم اما اذا علم انهم لا يعلمون ما هو فرض عليهم فيجب عليه ان يعلمهم الفرائض والثالث ان الرجل اذا ظن انه لا يجب عليه شيء غير ما علم يأثم بترك
تعلم غير ما علم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاب الصحابة وما نسبهم الى الاثم بترك سؤالهم عما سأل جبريل قبل سؤال جبريل رواه ابو هريرة
اي روى هذا الحديث ابو هريرة ايضا كما رواه عمر رضي الله عنه ولكن بينهما اختلاف في الفاظ ياتي بعد هذا وابو هريرة اسمه عبد الرحمن بن
صخر الدوسي وفي روايته وان ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض الصم جمع اصم وهو الذي به صمم والبكم [illegible] اهل البادية الذين
ليس لهم فصاحة وفهم كانهم صم من غاية عدم ادراكهم وتفهمهم الكلام وكانهم بكم من غاية قلة فصاحتهم وسوء فهمهم بالعبادة يعني في رواية
عمر وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وفي رواية ابي هريرة وان ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض
الا ان الالفاظ مختلفة والمراد واحد **قوله** في خمس لا يعلمهن الا الله هذا من تمام جواب النبي عليه السلام لجبريل عليه السلام في سؤاله عن الساعة ويعني هي في
خمس من جملة خمس كما تقول اللهم احشرنا في زمرة الصالحين اي مع الصالحين واجعلنا من جملتهم يعني ما سألتني يا جبريل عن علم الساعة تجد ذلك
من جملة الاشياء الخمسة التي لا يعلمهن الا الله **قوله** الاية هذا لفظ المصنف لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ الاية الى آخرها والمصنف
ذكر اولها وقال للاختصار الاية يعني الى آخر الاية يجوز ان يكون الاية مجرورا او منصوبا فالجر على تقدير الى آخر الاية فحذف حرف الجر والمضاف
وهو آخر وترك المضاف اليه وهو الاية والنصب على ان معناه اقرأ الاية الى آخرها يعني الخمس التي لا يعلمهن الا الله مذكورة في اية وهي ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير سبب نزول هذه
الايات ان الوارث بن عمرو بن حارثة من محارب من اهل البادية اتى النبي عليه السلام فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا قد اجدبت اي يبست
فمتى ينزل الغيث وتركت امراتي حبلى فماذا تلد وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت فانزل الله هذه الاية **قوله** عنده علم الساعة اي عنده علم قيام
القيامة وظهورها **قوله** وينزل الغيث ينزل فعل مضارع من [illegible] انزل الا الغيث المطر يعني ويعلم متى ينزل المطر ويجوز ان يكون
ان مستترا فيكون تقديره وان ينزل الغيث وان مع ما بعده على تقدير المصدر فيكون معناه وعنده علم انزال الغيث ايضا **قوله** ويعلم ما في
الارحام الارحام جمع رحم وهو موضع الولد في بطن المراة يعني ويعلم ما في ارحام النساء من الاولاد انها ذكور او اناث ويعلم وقت ولادتهن لانه
الخالق الامر ويجوز ان يقدر ان هذا ايضا فيكون تقديره بعد جعل ان وما بعده مصدرا وعنده علم ما في الارحام **قوله** وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا الدراية العلم من درى يدري واختلف في ماذا فبعض النحويين يجعله كلمة واحدة فيكون معناه اي شيء وبعضهم يجعل ذا
بمعنى الذي فعلى القول الاول يكون ماذا منصوبا انه مفعول تكسب وعلى القول الثاني ما مبتدأ وذا بمعنى الذي وهو موصول وتكسب تقديره على
هذا القول تكسبه وهو صلة ذا وذا مع صلته خبرها وغدا انتصب على الظرف في القولين جميعا يعني لا تعلم احد ما يفعل في الزمان المستقبل ولا يعلم

حاله في ساعة اخرى انه يصيبه خير او شر ويعلم خيرا او شرا قوله وما تدري نفس باي ارض تموت يعني لا يعلم احد انه يموت في وطنه او غير وطنه
في البر او البحر قوله ان الله عليم خبير الخبير العالم ذكر خبيرا للتأكيد يعني ان الله عليم بهذه الخمس ولا يعلم واحدا منها غيره ومن ادعى علم واحد منها
فهو كافر الآن يقول احد اعلمني الله وقت ولادة فلانة او انها تلد ذكرا او انثى او موت فلان وما اشبه ذلك في النوم او بهتف
في ساعتنا وقال نبي او ولي او جني من هذه الاشياء فان كل ذلك لا يجوز لان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر بكثير من علم الغيب واخبر عن
اولياء الله انهم اخبروا عن وقت موت انفسهم او موت غيرهم قوله بني الاسلام بني ما بني مجهول من بنى يبني بنيا وبناء وبنا معروف يعني جعل
هذه الاركان الخمسة اصولا للاسلام وما عدا هذه الخمسة من احكام الشريعة فروعا لها ومثال الاسلام كقصر وهذه الاركان الخمسة كالاسطوان
لذلك القصر المحصن وما بقي من احكام الشريعة كجدار سطح ذلك القصر وكالجدار التي حواليه وكنقش جنبه بانواع النقوش فمن حفظ هذه الاركان
الخمسة وسائر احكام الشريعة يكون قصر اسلامه تاما كاملا مزينا ومن حفظ هذه الاركان الخمسة ولم يحفظ سائر احكام الشريعة يكون قصر اسلامه
بغير جدار سطحه وبغير جدار حواليه واما من ترك ركنا من هذه الاركان فسيجيء بحثه في الحديث الذي ياتي بعد هذا الحديث وقوله شهادة يجوز
بجر شهادة وجر الكلمات التي بعدها على انها بدل من قوله خمس ويجوز رفعها على انها خبر مبتدا محذوف اي هي شهادة ان لا اله الا الله وقد ذكر بعض
هذه الكلمات في الحديث المتقدم فان قيل لم قدم ذكر الصوم على ذكر الحج في الحديث الاول وقدم ذكر الحج على ذكر الصوم في هذا الحديث قلنا
الواو لا يوجب الترتيب فلا يعلم ترتيب هذه الاركان من لفظ هذين الحديثين لان هذه الاركان في هذين الحديثين ذكرت بلفظة الواو و
الواو لا يوجب الترتيب وقد علم ترتيب وجوب هذه الاركان مما روى الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بعث نبيه صلى الله عليه وسلم
بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوا بها زادهم الصلوة فلما صدقوا بها زادهم الزكوة فلما صدقوا بها زادهم الصيام فلما صدقوا بها زادهم الحج
فلما صدقوا به زادهم الجهاد ثم اكمل لهم الدين كذا ذكره ابن الجوزي على الواحدي في تفسيره المسمى بالوسيط فحيث ذكرت هذه الاركان على هذا الترتيب
فلا اشكال فيها لانها ذكرت على ترتيب وجوبها وان ذكرت على خلاف هذا الترتيب فيحتاج الى الجواب وجوابه ان الواو لا يوجب الترتيب فيكون
تقديم الحج على الصوم في هذا الحديث كتقديم السجود على الركوع في قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ومعلوم ان الركوع
مقدم على السجود وقوله تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين قد جاء في بعض الروايات بضع وستون وفي بعضها بضع وسبعون
فاختار صاحب الكتاب اثر الروايات والبضع بكسر الباء اسم لعدد مبهم من الثلاثة الى التسعة يعني بها الثلاثة بضع والاربعة بضع وكذلك
الخمسة وستة وسبعة وثمانية وتسعة ويذكر البضع مع عقود العشرات الى ما دون المائة ولا يذكر مع المائة والالف فلا يقال بضع ومائة او
بضع والف ونصب شعبة على التمييز والشعبة غصن الشجر وفرع كل اصل يعني الايمان اقل من ثمانين واكثر من سبعين شعبة ولكن لم يعلم بالتعيين انها
سبعة وسبعون او ستة وسبعون او خمسة او اربعة او ثلاثة او اثنان او واحد وسبعون وقد جاء في بعض الروايات الايمان بضع وسبعون
شعبة فعلى هذا لا اشكال فيه واختلف في اركان الايمان فعند الشافعي الايمان له ثلاثة اركان تصديق بالجنان وعمل القلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان يعني بتصديق الجنان ان يعتقد صدق وحقية ما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
وبالقدر خيره وشره ويعني بالاقرار باللسان قول العبد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ويعني بالعمل بالاركان ان ياتي باداء الصلوة

قوله الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها لا اله الا الله

والزكوة

والزكوة والصوم والحج وغير ذلك من الواجبات وعند ابي حنيفة الايمان تصديق بالجنان واقرار باللسان فقط واما العمل بالاركان فمن
حقوق الايمان عنده لا من الايمان ومن لم يعمل بالاركان الاعضاء وترك فرضا من الفروض او اعتقد شيئا حراما انه حلال لكن بالاجماع اما لو لم يترك شيئا من
الواجبات ولم يعتقد استحلال المحرم ولا تحريم حلال فانظر فان لم ينطق بلسانه بكلمتي الشهادة فهو كافر ايضا بالاجماع وان اقر بلسانه بكلمتي الشهادة
واعتقد بقلبه فريضة ما هو فرض عليه ولم يعمل بالاركان فهو مؤمن عند اكثر اهل السنة ولكنه مؤمن ناقص عند الشافعي لان عنده جميع شعب الايمان
من الايمان فيكون المؤمن ناقصا بقدر ما ينقص من عمله والايمان عنده يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وعند ابي حنيفة فهو
مؤمن من غير ان يكون في ايمانه نقصان بل هو ناقص العمل لا ناقص الايمان والايمان عنده لا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية لان شعب
الايمان عنده ليس من الايمان بل هو من حقوق الايمان ولكل واحد منهما حجج وادلة كثيرة على قوله وليس هذا موضع ذكرها وقوله فافضلها قول
لا اله الا الله فاعلم انه يجاب اصحها ان الضمير راجع الى بضع وسبعين شعبة وهذا عند الشافعي مستقيم لانه جعل ما سوى قول لا اله الا الله من
الشعب الباقية من جملة الايمان فاذا كان جميعها من الايمان فيكون لا اله الا الله منها فيجوز ان يقال افضلها لا اله الا الله كما يقال افضل القوم زيد
وبيان ان قول لا اله الا الله افضل من الشعب الباقية ان من لم يقل لا اله الا الله فهو كافر ومن ترك الشعب الباقية لا عن الاعتقاد فهو مؤمن ناقص
واما عند ابي حنيفة لا يستقيم قوله فافضلها لا اله الا الله لان الشعب الباقية عنده ليس من الايمان فاذا لم تكن الشعب الباقية من الايمان لم يكن قول
لا اله الا الله من جنس الشعب فيكون هذا كقول احد افضل الانعام زيد وهذا اسم الظاهر من هذا ولكن من يقول ان شعب الايمان مختصة بتصديق
الجنان بل يجوز ان يسمى ما هو من حقوق الايمان ايمانا كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم فسمى الصلوة ايمانا فاذا كان
كذلك فقول لا اله الا الله من جنس شعب الايمان لان كل شعبة منها ايمان كما ان الصلوة سماها الله تعالى ايمانا فيجوز ان يقال افضلها قول لا اله الا الله
البحث الثاني قوله عليه فافضلها قول لا اله الا الله ينبغي لا اله الا الله محمد رسول الله لانه قد كان كثير من اليهود والنصارى يقولون لا اله
الا الله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحكم عليهم بالاسلام ما لم يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ذكر الشعب البضع والسبعين
الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وسؤال منكر ونكير واحوال القبر من العذاب والراحة والبعث يوم القيامة
والحساب والميزان وشفاعة النبي لمن شاء من اهل الكبائر وشفاعة النبيين والمؤمنين لمن شاء الله وكذلك الملائكة يشفع لبعض المؤمنين ولا شفاعة
لاحد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم والصراط والجنة والنار ورؤية الله تعالى في القيامة وقول كلمتي الشهادة والصلوة والزكوة وصوم رمضان والحج و
الجهاد والحب في الله والبغض في الله والخوف من الله والرجاء من الله وحب النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتعظيم القرآن والاعتقاد بقدمه
والتوكل والقدر ان يعتقد ان لا دافع للبلاء ولا معطي للعطاء الا الله وانواع التوكل كثيرة ليس هذا موضع استقصائه وشح الرجل بدينه والشح البخل وهو
نوعان احدهما الشح باصل دينه وهو ان لا يترك ان يفوت عنه شيء ما يتعلق باصل دينه والثاني الشح بكمال دينه وهو ان لا يترك ان يفوت عنه ما يتعلق بكمال
دينه وهذا الاصل الكمال لا يقدر عليه كل احد وطلب العلم وهو نوعان طلب ما هو فرض عليه وطلب ما زاد وعلم العلم ونشر العلم وهو ان يعلم الناس ما
يحتاجون اليه من احكام الشريعة والطهارة وهو الوضوء والغسل وغسل الاعضاء والثياب والتيمم بها والاعتكاف وهو نوعان فرض وسنة
فالفرض اذا نذر والسنة في غير النذر وترك الفرار من الزحف يعني لا يحل للمسلم ان يفر من كافر عند القتال والعتق وهو نوعان فرض وغير فرض فالفرض

في الكفالات وعزل المرض فيما عداها والخراج حق الغنيمة واداء الكفارات والنذر والايثار بالعتق ومن العمى وشكر نعم الله وحفظ اللسان عما لا يجوز و
اداء الامانات وترك الخيانة وتحريم النفس يعني لا يقتل احد بغير حق وتحريم الفروج وقبض اليد عن الحرام وترك كل الحرام وترك الغل والحقد
وتحريم اعراض الناس يعني لا يعاب احد واخلاص العمل لله والتوبة وطاعة اولي الامر يعني يجب على الرعية طاعة السلطان اذا لم يامر بمعصية واذا
امر بمعصية لا يطيعه ولا ينكر عليه بالسيف بل ينكر عليه بالقلب فيما هو معصية ويشتغل ان قدر على نصحه باللطف والتمسك بالجماعة يعني يقتدي
ما اجتمع عليه ائمة اهل السنة من احكام الدين والحكم بين الناس يعني يجب ان يكون في كل ناحية قاض يقضي بين الناس بالعدل والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ونصرة المسلمين يعني يدفع الظالم عن المظلوم والجار وبر الوالدين وصلة الارحام وحسن الخلق وحق المماليك يعني يجب على السيد اداء
ما عليه من حقوق عبده واكثر من الكسوة والنفقة وترك ايصال المشقة اليهم وحق السادة يعني يجب على العبد والامة ان يؤديا ما عليهما من خدمة
سيدهما وحقوق الاهلين يعني يجب على الرجل اداء ما عليه من حق زوجته واولاده وابائه وامهاته وان علا من نفقتهم وكسوتهم اذا كانوا محتاجين اليه
وحق الزوجة واجب على الزوج وان كان لها مال كثير وافشاء السلام يعني يجب السلام على من عرف ومن لم يعرف ورد السلام وعيادة المريض والصلاة
على موتى المسلمين الا الشهيد في سبيل الله وتشميت العاطس ومعاداة الكفار واكرام الجار واكرام الضيف والستر على الناس والصبر يعني
يرضى بقضاء الله فيما اصابه من الفقر والمرض وموت الاقارب وغير ذلك ويجب التثاؤب من الله على صبره والغيرة يعني يكره ما لا يرضاه الله تعالى جرى
على نفسه وغيره والجود يعني لا يكون بخيلا في اداء الزكاة بل يؤديها عن الطوع والرغبة ويعطي ايضا بقدر وسعه من الصدقات غير الواجبة و
رحم الصغير والكبير يعني يكون شفقة ورحمة على المسلمين من الصغار والكبار والاصلاح بين الناس ومحبة الرجل لاخيه ما يحب لنفسه واماطة الاذى عن
الطريق ومنه سبع وسبعون شعبة وهي التي اراد النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الايمان بضع وسبعون شعبة فكل امر ونهي من اوامر الله ونواهيه
غير ما ذكرنا فهو مندرج في هذه الاعداد واد ناها اماطة الاذى عن الطريق الاذى افعل التفضيل من دنى يدنو اذا قرب ويحتمل ان يكون اصله
ادنا ها بالهمزة فقلبت الهمزة الفا للتخفيف من دنا يدنو دناءة اذا فعل فعلا حقيرا او صار حقير العقد والمراد باد ناها هنا الاقل الاماطة الابعاد
يعني اقل شعب الايمان ابعاد الاذى عن طريق المسلمين وهو ابعاد شوك او حجر او عظم او غصن شجر يتاذى به من يمشي في الطريق ومنه ان لا يفعل ولا
يلقي في الطريق ما يتاذى به المار كحفر حفرة في الطريق والقاء حجر وقشر بطيخ والتغوط والبول في الطريق وما اشبه ذلك فانه لو لم يترك فيه شيء
من هذه الاشياء ثم لو يفعل ما امر به نفسه به يتفكون من شأن الايمان ايضا ومنه دفع الظلم والمضرة عن المسلمين لا يؤذي احدا ولا يترك احدا ان يؤذي
احدا ان قدر وقوله والحياء شعبة من الايمان الحياء انقباض النفس وتركها الشيء الذي يستحي الرجل منه احترازا عن اللوم وغيره والحياء نوعان
نفساني وايماني نعني بالنفساني الجبلي الذي خلقه الله في جميع النفوس من الكافر والمسلم كحياء كشف العورة ومباشرة الرجل المراة بين الناس فان
كل احد يستحي من هذين الشيئين واشباههما ونعني بالايماني ما يمنع الايمان الشخص من فعله كترك الرجل الزنا وشرب الخمر وغير ذلك من الافعال
استحياء من الله تعالى وهذا الحياء ليس جبليا بل ايماني لان الكفار ومن ايمانه ناقص من المسلمين قلما يستحيون من هذه الاشياء وهذا القسم من
الحياء هو الذي ذكره النبي عليه السلام انه من الايمان في قوله والحياء من الايمان وقال بعض المشايخ الحياء على وجوه احدها حياء الجناية كحياء آدم عليه السلام لما
اكل الشجرة فطفق يفر ودو ليسعى الى كل جانب قال الله تعالى له افرارا منا يعني تفرق اسافل لا بل حياء منك والثاني حياء التقصير كحياء الملائكة حيث

قالوا ما عبدناك حق عبادتك والثالث حياء الاجلال كحياء اسرافيل حيث تسربل بجناحيه يعني ستر وجهه بجناحيه لم يرفع راسه حياء من الله تعالى
والرابع حياء الكرم كحياء النبي عليه السلام كان يستحي من الصحابة اذا دخلوا بيته ان يقول لهم اخرجوا فقال الله ولكن اذا دعيتم فادخلوا
فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث اي ولا تشتغلوا بالحديث بعد الفراغ من الطعام فيحمل النبي عليه السلام اخرجوا ولا
مستانسين لحديث مجرور بالعطف على ناظرين اي غير ناظرين وغير مستانسين يعني اذا دعاكم النبي الى الطعام ادخلوا غير ناظرين اي حين الاتيان
البيت كيلا يقع نظركم على امراة وغير مستانسين لحديث والخامس حياء حشمة كحياء علي كرم الله وجهه حين امر المقداد حتى سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن حكم المذي لكون فاطمة بنت النبي زوجته والسادس حياء الاستحقار كحياء موسى عليه السلام قال للرب انه لتعرض لي الحاجة من الدنيا
فاستحيي ان اسالك يا رب فقال الله تعالى له سلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك والسابع حياء الرب تعالى فانه يبعث الى بعض العباد كتابا
مختوما بعد ما عبر الصراط فاذا فيه فعلت ما فعلت ولقد استحييت ان اظهر عليك فاذهب فقد غفرت لك قوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
يعني المسلم الكامل في الاسلام من لا يؤذي احدا بلسانه بالشتم والغيبة والبهتان ولا ياخذ مال احد ولا يضرب احدا بغير حق ولا يمد يده
الى امراة ليست منكوحة ولا مملوكة له وانما خص النبي اللسان واليد لان اكثر الايذاء والضرر يحصل بهذين العضوين والا فلا يجوز ايذاء الناس
بالعين والرجل بان ينظر الى بيت اجنبي او يمشي الى موضع يتاذى اهل ذلك الموضع من دخوله عليهم ومراد النبي عليه السلام بهذا الحديث ان من ترك ايذاء
الناس من جميع الوجوه مع اداء الفرائض وتصحيح الاعتقاد فهو مسلم كامل ومن لم يترك ايذاء الناس فهو مسلم ناقص ومن اجرى هذا الحديث على
نفي اصل الاسلام وقال من لم يترك ايذاء الناس فليس بمسلم اصلا فهو مبتدع قوله والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه المهاجرة ترك الرجل
وطنه والانتقال الى موضع آخر وفي الشرع ترك الرجل وطنه الذي كان بين الكفار والانتقال الى ديار المسلمين لله تعالى ولرسوله عليه السلام والمهاجر
ليس من هاجر من مكة الى المدينة قبل فتح مكة فقط بل الهجرة باقية الى يوم القيمة لان الهجرة هي الانتقال من الكفر الى الاسلام ومن ديار
الكفار الى ديار المسلمين ومن المعصية الى الطاعة ومن هذه الاشياء باقية ابدا والمهاجر في هذا الحديث هو المهاجر الكامل لان من هاجر
ديار الكفار وانتقل الى ديار المسلمين فهو مهاجر ان لم يهاجر ما نهى الله عنه من الذنوب ولكنه مهاجر غير كامل ومن هاجر جميع ما نهى الله عنه فهو
مهاجر كامل روى هذا الحديث ابو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص ... فان قيل لم قدم الراوي على الحديث في بعض الاحاديث واخر الراوي
في بعضها قلنا لا فرق بين تقديم الراوي وتاخيره لان كل حديث اخر الراوي على الحديث في هذا الكتاب فقد قدم في كتاب شرح السنة و
مسندها واصح ولعل المصنف كتب رواة بعض الاحاديث في حاشية الكتاب فكتبها النساخ في المتن بعضها مقدما وبعضها مؤخرا اه
وقوله لا يؤمن الى آخره لا في قوله لا يؤمن لنفي اصل الايمان لا لنفي الكمال والمحبة في اكونه محبة نفس المتكلم والمحبة في احب محبة افعل
التفضيل يعني لا يكون احدكم مؤمنا حتى اكون انا اشد حبا في قلبه من حبه نفسه واباءه واولاده وجميع الناس ومن كان حب شيء في قلبه اكثر و
اشد من حبي فهو كافر واراد بهذا الحب الحب الاختياري الحاصل من الايمان لا الحب الجبلي الطبيعي فان كل احد يحب نفسه من حيث الطبع
والبشرية اكثر مما يحب غيره وكذلك يحب ولده ومن عشق بامراة اكثر من غيرها والحب الذي هو جبلي ليس داخلا تحت اختيار
الشخص فلم يؤخذ به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والحب الاختياري الحاصل من الايمان هو ان يبذل نفسه وماله واولاده

قوله المسلم

ومن ايذاء الكلب

وجيبا فاربي في طاعة الله وطاعة رسوله مثل ان يامره الرسول بقتل اباه وامهاته واولاده الكافرين يجب عليه ان يقتلهم ولو امره ان يلقي نفسه
بين الكفار ليقتلوه لوجب عليه الطاعة وان علم انه يقتله الكفار روى هذا الحديث انس بن مالك بن النضر الانصاري خادم النبي عليه السلام
وقوله ثلث من كن الى آخره يقال ثلثة للذكور بالتاء وثلث للاناث بغيرها والمراد ههنا الخصال لانها جمع خصلة وهي مؤنث يعني ثلث خصال
من اجتمعت فيه هذه الخصال الثلث وجد حلاوة الايمان قوله من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما المحبة ههنا هي الحب الاختياري كما ذكر
مما سواهما اي مما سوى الله ورسوله وقد جمع النبي بين الله وبين نفسه بلفظ الضمير في قوله مما سواهما وكره الجمع بين الله وبين نفسه بلفظ الضمير في قول
الخطيب الذي قد خطب بحضرته عليه السلام وقال فيها من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال النبي عليه السلام اسكت فبئس الخطيب
انت كره قوله ومن يعصهما قيل علة كراهيته عليه السلام ومن يعصهما انه جمع بين الله وبين رسوله فيما هو حق الله على الحقيقة لان الطاعة والعصيان
حق وطاعة الرسول لطاعة الله وعصيان الرسول لعصيان الله فكره النبي عليه السلام ان يجمع بينه وبين الله بلفظ الضمير الذي هو ما واما سواهما فقد جمع
بين الله وبين نفسه في الحب والحب شيء يجوز ان يكون لله ولغيره هذا ما قيل في علة هذين الحديثين والاولى ان لا يجمع احد بين الله وبين رسوله بلفظ
الضمير في شيء من المواضع في الحب والطاعة والعصيان وغيرها بل نقتصر على ما جاء في الحديث قوله ومن احب عبدا لا يحبه الا لله يعني ان احب
احدا ينبغي ان لا يكون حبه اياه الا لله وان كان ذلك الشخص ابا او اما او ولدا او غيرهم يعني يقول في نفسه اني احب ابي وامي لان الله تعالى امرني
بالاحسان اليهما حيث قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا او وقع حسنا ويقول ايضا في نفسه اني احبهما لانهما كانا سببي وجودي
ولانهما ربياني حتى بلغت الى سن القدر لعبادة الله والطاعة ويقول اني احب ولدي لانه يكبر ويعبد الله ويطيعه وان احببت اجنبيا فليكن الحب
حبي اياه لاجل صلاحه وتقواه لا لاجل ماله ومنصبه ومعاونته اياك في الامور الدنيوية قوله ومن يكره ان يعود الى الكفر الا نار
التخليص والنجية انما قال النبي عليه السلام هذا تحذيرا وتحفيظا للصحابة لانهم كانوا كفارا فاسلموا وفي بعض النفوس حب ما كان فيه في الزمان
الماضي فقال عليه السلام العود الى الكفر كالقاء الرجل نفسه في النار لان عاقبة الكافر دخول نار جهنم ونقض التوبة والرجوع عن التوبة
الى المعصية ايضا القاء الرجل نفسه في نار جهنم يعني من كان فيه هذه الخصال الثلث فقد وجد حلاوة الايمان وثبت الايمان في قلبه وكلت نفسه
ومن لم يكن فيه احدى هذه الخصال الثلث فانظر فان لم يكن حب الله وحب رسوله في قلبه اشد واكثر من حب سوى الله وسوى رسوله فهو كافر ونعني
بهذا الحب الحب الاختياري وان كان فيه ترك الخصلة الثانية وهي ان لا يحب من احبه من الناس الا لله بل يحبه لحظه او لغرض او المال او
لمنصب لم يكن بترك هذه الخصلة كافرا بل يكون مسلما ناقصا واما الخصلة الثالثة وهي ان لا يكره العود الى الكفر فانظر فان
مالت نفسه الشيطانية الى الاشياء التي كان عليها في حال الكفر وهو يبغض هذا الميل من نفسه ويستعيذ بالله من هذه الوسوسة
فلم يكن كافرا بهذه الوسوسة لان النبي عليه السلام قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل او تتكلم وان عزم
على العود الى الكفر ورضي به صار كافرا قوله ذاق طعم الايمان الى آخره اي وجد الايمان من رضي بالله ربا يقال رضيت به صاحبا
ورضيت عليه ورضيت عنه اي رضيت بصاحبته ولا اطلب غيره وقوله ربا منصوب على التمييز وكذلك دينا ونبيا يعني من قال من الحق حتى اسمه
ومن الاديان حسبي الاسلام ومن الانبياء حسبي محمد يعني من اطمأن قلبه بكون الله تعالى الهه وربه ولم يطلب الها غيره ولم يجعل له شريكا ولذلك

رضي بكون الاسلام دينه وكون محمد صلى الله عليه وسلم نبيه ولم يطلب دينا سوى الاسلام ولم يطلب نبيا سوى محمد فهو مؤمن ومن لم يرض بواحد
من هذه الثلثة فهو كافر روى هذا الحديث عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي قوله والذي نفس محمد بيده الى آخره
الواو في والذي للقسم والذي الذي الله تعالى النفس الروح والدم والجسد والعين بيده اي بقدرته وامره يقلبها ويصرفها كيف
يشاء وسميت القدرة يدا لان قوة الانسان وقدرته وتصرفه باليد فاطلق اسم اليد التي هي سبب القوة والقدرة على القوة والقدرة الباء
في لا يسمع بي يحتمل ان تكون زائدة فيكون تقديره لا يسمعني كما جاء سمعته وسمعت كلامه وسمعت فلانا وههنا كثير ويحتمل ان يكون الباء بمعنى من يقال
اسمع مني وسمعت هذا الحديث من فلان فعلى هذا الاحتمال تكون الباء ههنا كالباء التي في قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله اي عينا يشرب
منها وقد جاء الباء بمعنى عن ايضا كقوله تعالى فاسأل به خبيرا اي فاسأل عنه خبيرا ومن وعن يتقاربان في المعنى الامة الجماعة التي تام جهة
اي يقصد او تأم امرا واحدا ويقال لاهل زمان واحد امة وللجماعة يتبعون نبيا امة والامة على قسمين امة دعوة وامة اجابة فامة الدعوة هم
الذين بعث عليهم نبي ويدعوهم الى الله تعالى بحيث تلك الامة امة الدعوة سواء اجابوا ذلك النبي او لم يجيبوا وامة الاجابة هم الذين اجابوا ذلك النبي
والمراد بالامة في هذا الحديث امة الدعوة و لما خصت اليهود والنصارى في هذا الحديث بالذكر لانهما اهلا كتاب من الله ولا يخلو يهم شرف
واختص من لم يكن لهم كتاب من الامم الباقية فاذا ذكرنا اليهود والنصارى يعرف ان تارك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم مع زيادة شرفهم
على غيرهم من الامم فان نصر غيرهم من الامم كتارك الايمان بمحمد عليه السلام اولى وقوله عليه السلام ثم يموت ولم يؤمن اشارة الى ان من آمن في
آخر عمره يكون ايمانه مقبولا لانه آمن قبل ان يموت فلم يمت كافرا وقوله عليه السلام ولم يؤمن بالذي ارسلت به اشارة الى ان الايمان بجميع احكام
الاسلام واجب ومن قال آمنت بان محمدا رسول الله ولكنه رسول الله الى بعض الناس فهو كافر لانه لم يؤمن بقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة
للناس تقديره وما ارسلناك الا ان تكون كافا للناس كافة اي جميعا فعلى هذا التقدير كافة حال للناس تقدم عليه وقيل بل كافة حال
من النبي والتاء للمبالغة يعني لتكون مانعا للناس عن الكفر والكفت المنع ومن قال آمنت ان محمدا ارسله الله على كافة ولكن اعظم امر
السبت او لحم لحم الابل كما كان في دين موسى او قال انما اشبه ذلك من تحليل حرام او تحريم حلال فهو كافر لانه لم يؤمن بقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا ادخلوا في السلم كافة والسلم الاسلام يعني اقبلوا جميع ما امركم محمد واتركوا ما نهاكم عنه محمد عليه السلام وكان في قوله الا كان من اصحاب النار يعني
يكون فان قيل ينبغي ان لا يكون كافرا من لم يدرك زمان النبي ولم يسمع كلامه بترك الايمان به لان النبي عليه السلام قال لا يسمع بي وهذا الرجل لم
يسمع به قلنا ليس المراد من قوله لم يسمع بي ان يسمع صوته بل المراد وصول كلامه اليه ولو كان بواسطة كتاب او شخص الا ترى ان من خالف كتاب سلطان
او رسوله يستوجب عقوبة ذلك السلطان وتعظيم الرسل تعظيم الله وعصيانهم عصيان الله فكما ان تعظيم الرسل تعظيم الله وعصيان
الرسول عصيان الله فكذلك تعظيم العلماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيم العلماء الذين هم نواب رسول الله وورثته تعظيم الله وعصيانهم عصيان الله
لانهم يدعون الخلق الى الله كما ان الرسول يدعو الخلق الى الله لا الى نفسه الا ترى انه عليه السلام قال ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به ولم
يقل ثم يموت ولم يؤمن بي وحيث ذكر الايمان بالرسول فالمراد منه الايمان بما جاء به الرسل ولكنه لا يحصل الايمان بما جاء به الرسل الا بتصديق
الرسول قوله يعني من اهل الكتاب اراد به النصارى لا غيرهم من اهل الكتاب لان عيسى عليه السلام نسخ جميع الاديان التي كانت قبله فكل من عمل

بعين سنسنح كيف يكون له اجران واراد بقوله لهم اجران احد الاجرين على العمل بدين نبيه والايمان به والاجر الثاني على الايمان بمحمد عليه السلام والعمل بدينه
وقد علمنا انه نسخت الاديان التي كانت قبل عيسى بعيسى فلا يوجر من كان على دين غير عيسى ثم لو لم يكن جميع من كان على دين عيسى بموجر اجرين بل
من كان منهم متبعا لعيسى عليه السلام ولم يتبدل شيئا كفر به في دينهم كقول بعضهم مسيح ابن الله وقولهم ان الله ثالث ثلثة وما اشبه ذلك فان هذه
الطائفة كفروا بعيسى بقولهم بهذه الاشياء فلم يوجروا بالعمل بدين عيسى واما من كان على الحق من النصارى فيحصل له اجر بالايمان بعيسى والعمل
بدينه الى بعثة نبينا صلى الله عليه السلام ثم اذا آمن بنبينا محمد عليه السلام يحصل له اجر آخر فيكون له اجران اجر على اتباع نبيه واجر على اتباع نبينا محمد عليه السلام ثم
لا يجوز لاهل التاخير في الايمان بالنبي الا بقدر ما يستحق النبي ويعرف صدقه كونه نبيا فان اخر الايمان به لاجل طلب الدلائل على نبوته فهو معذور في
هذا التاخير وله الاجر على العمل بدين عيسى في هذا الزمان لانه لم يكن كافرا بالتاخير لطلبه دلائل النبوة وان ثبت عنده دلائل النبوة واخر الايمان به عليه السلام
فمن كان في زمان التاخير ولم يكن له الاجر على العمل بدين عيسى في زمان التاخير بعد ثبوت دلائل النبوة عنده ثم اذا آمن فله اجران اجر على العمل بدينه في زمان الكفر(?)
بعد ثبوت دلائل النبوة قبل زمان تاخيره الايمان بنبينا بعد ثبوت دلائل النبوة عنده والاجر الثاني الايمان بنبينا واتباعه **قوله** والعبد المملوك
اذا ادى حق الله وحق مولاه قيد العبد بالمملوك احترازا عن الحر لان الحر ايضا عبد ولكنه عبد الله لا عبد مملوك لمخلوق ولو قال والعبد
توهم احدا انه يريد به عبد الله فيصح على الحر والعبد واراد بحق الله فرائض الله من الصلوة والصوم والتكفير بالصوم ان وجب عليه يعني كل
مملوك ادى اي قضى ما فرض الله عليه يحصل له اجر وادى قضى خدمة سيده يحصل له اجر آخر ولا يجوز للسيد ان يمنع العبد عن اداء فرائض الله
ولا يجوز للعبد ايضا ان يترك فرائض الله لاجل خدمة السيد واذا ادى فرائض الله لا يجوز له ان يترك خدمة السيد ويشتغل بعبادة غير واجبة
الا ان يأذن له السيد فيها حتى لو احرم بالحج يجوز للسيد ان يخرجه من الاحرام ويمنعه من اتمام الحج ولو احرم بغير اذن السيد وحج وفات عنه
خدمة السيد اثم وكذلك للسيد ان يمنعه عن صلوة النفل وصوم النفل وعن تعلم غير التشهد والفاتحة وفرائض الصلوة والصوم لان هذه الاشياء
واجبة عليه دون غيرها **قوله** ورجل كانت عنده امة يطأها اي يجامعها ادبها اي علمها الادب والادب حسن القيام والقعود وحسن الاخلاق
واجتماع الخصال الحميدة في الشخص وادب ايضا اذا منع احدا عن فعل القبيح وكلا المعنيين حسن في قوله فادبها وقوله فاحسن تاديبها اي ادبها
من غير عنف وضرب بل باللطف والثاني وعلمها اي علمها من احكام الشريعة ما يجب عليها وان علمها من احكام الشريعة اكثر مما يجب عليها فهو خير له وقوله
فاحسن تعليمها اي علمها بالرفق وحسن الخلق فان قيل هذا اشكال من وجهين احدهما انه قيد بقوله كانت عنده امة يطأها يعني لو كانت لم يطأها
لم يكن حكمها كذلك والوجه الثاني انه ينبغي ان يقول له اربعة اجور احدها بتاديبها والثاني بتعليمها والثالث باعتاقها والرابع بتزوجها فلم قال له
اجران ولم يقل له اربعة اجور قلنا انما لم يحصل الاجرين له هنا بالاعتاق والتزوج لان التاديب والتعليم يوجبان الاجرين لا الاعتق والاولاد(?)
وجميع الناس فلم يكن مختصا بالاماء فاذا كان حصول الاجرين له يكون بالاعتاق والتزوج فلم يكن العبد داخلا في هذا الحديث واما تقييده بقوله
امة يطأها فالمراد بهذا اللفظ امة يبيح وطئها ويحل له وطئها سواء كانت الامة موطوءة قبل الاعتاق او لم تكن موطوءة له وانما قال فادبها
فاحسن تاديبها فعلمها فاحسن تعليمها لان هذا افضل واكمل للاجر وتزوج المرأة التي وجدت التاديب والتعليم اكثر بركة واقرب الى ان يعين
زوجها على دينه فلاجل هذا قيد بالتاديب والتعليم روى هذا الحديث ابو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الاشعري **قوله**

امرت هذا فعل ما لم يسم فاعله والنائب مفعوله والفاعل غير مذكور وهو الله تعالى اي امرني الله تعالى ان اقاتل الناس اي احارب الناس و
اقتلهم فاذا فعلوا ذلك ذلك اشارة الى مذكور غائب متعدد وهو ما امرتهم وما قاتلتهم لاجله وما اشبه ذلك مما يمكن تقديره يعني فاذا فعلوا
ما امرتهم به وما قاتلتهم لاجله من الاقرار بكلمتي الشهادة واداء الصلوة وايتاء الزكوة عصموا اي حفظوا من عصم بفتح العين في الماضي
وكسرها في الغابر عصمة اذا حفظ الا بحق الاسلام يعني فاذا فعلوا هذه الثلاثة لا اقتلهم ولا اخذ اموالهم الا بحق الاسلام مثل
ان يقتل مسلم مسلما عمدا عدوانا فاقتله بالقصاص او يقطع الطريق وقتل احدا فاقتله او زنى وهو محصن فرجمته وما اشبه ذلك من الاحكام الشرعية
وحسابهم على الله يعني انا احفظ واراعي افعالهم الظاهرة لا اترك احدا ان يترك شيئا من فرائض الله ولا اترك احدا ان يظلم احدا
واما ما في نياتهم وعقائدهم فليس لي اطلاع عليها فهو الى الله وهذا مثل قوله عليه السلام انا اقضي بالظاهر والله يتولى السرائر اي هو الذي
يعلم السر واخفى فان قيل لم يذكر الصوم والحج هنا فينبغي ان لا يقاتل احدا من لا يصوم ولا يحج قلنا قيل لهذا جوابان احدهما ان النبي
عليه السلام قال هذا الحديث في وقت لم يكن الصوم والحج مفروضين بعد والجواب الثاني ان النبي عليه السلام انما خص هذه الاركان
الثلاثة لعظم شانها لان الشهادة افضل شعب الايمان واولها والصلوة واجبة في كل يوم خمس مرات وهي مجمع جميع العبادات لان فيها تلاوة
القرآن والقيام والركوع والسجود والتسبيح والتكبير وترك الاكل والشرب الذي هو نوع من الصوم وما اشبه ذلك من الخضوع والتذلل واما
الزكوة فهي حق الفقراء وسبب معاشهم وقيامهم بعبادة الله تعالى والتقوى على الجهاد وايضا الزكوة اشد على النفس لان النفس مجبولة على حب
المال فاوجب الله تعالى الزكوة ليخالف الرجل نفسه ويختار امر الله على ما احبته نفسه بخلاف الصوم والحج فان الحج متراخ الى آخر عمر الرجل فاذا كان
للرجل التاخير في اداء الحج الى عمره فيمكن ان لا يتاتى(?) احد على ترك اداء الحج واما الصوم فمسقطاته كثيرة من المرض والكبر الذي يضعف عن الصوم و
السفر وان كان يجب القضاء وهذه الاشياء المسقطات ليس للصلوة والزكوة فاذا كان كذلك لم يكن الصوم مثل الصلوة والزكوة في التاكيد فيجوز
ان يخصص ما هو الاكد بالذكر وتخصيص هذه الاشياء بالذكر لا يدل على نفي وجوب غيرها بل يعلم وجوب غير هذه الاشياء من حديث آخر واذا ثبت
وجوب غير هذه الاركان بحديث آخر فيكون لهذه الاركان في توجه المطالبة الى تاركه **قوله** من صلى صلوتنا اي من صلى صلوة مثل صلوتنا وهذه الصلوة
لا توجد الا من مسلم لان اهل الكتاب يصلون ولكن لا مثل صلوتنا وغير اهل الكتاب لا يصلون واستقبل قبلتنا اي توجه الى الكعبة في الصلوة و
هذا بعد تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة واستقبال الكعبة ايضا علامة الاسلام لانه لم يستقبل الكعبة اهل الكتاب واكل ذبيحتنا
الذبيحة فعيلة بمعنى المفعول اي المذبوح والتاء ليست للتانيث بل هي للجنس كالتاء في شاة يعني من اكل لحم ما ذبحه المسلمون من الانعام البقر و
الابل وغيرها مما يحل اكله فهو مسلم والمراد بهذا اهل الكتاب لانهم هم الذين لا يأكلون ذبيحتنا ويعتقدون تحريم ما ذبحه المسلمون فاذا اكلوا
ذبيحة المسلمين واعتقدوا حلته فهو دليل اسلامهم واما غير اهل الكتاب لم يكن اكلهم ذبيحة المسلمين دليل اسلامهم لانهم لم يعتقدوا تحريم ذبيحة
المسلمين ولم يمتنعوا من اكل ذبيحة المسلمين فلم يكونوا تاركين لدينهم باكلهم ذبيحة المسلمين بخلاف اهل الكتاب فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة
رسوله يعني من فعل هذه الاشياء المذكورة فهو مسلم حصل له عهد الله وعهد رسوله وامان الله وامان رسوله الذمة الامان والعهد فلا تخفروا الله
خفر بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر خفرا وخفارة وخفارة اذا وفى بالعهد واعطى احدا الامان ومنعه عن القتل والظلم والخفرة بضم الخاء

تتعدوا ما تطيقون وجد سفيان بن عبد الله ابو عمرة بن الحرث الثقفي **قوله** ان وفد عبد القيس وفد بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر
وفادة اذا اتى الى الامير من عند قوم برسالة واسم الفاعل وافد والجمع وفد ووافد ونحو عمر وعمار اذا ارسله رسولا الى احد وعبد القيس اسم قبيلة
معروفة عظيمة وهم متفرقون في قبائل كثيرة احدى قبائلهم ربيعة وهي وفد عبد القيس الجماعة الذين ارسلهم قومهم الى النبي صلى الله عليه ليتعلموا منه
الدين ويرجعوا اليهم ويعلموهم ما تعلموا من رسول الله قال من القوم او من الوفد يعني لما اخبر رسول الله بقدوم وفد عبد القيس قال من القوم يعني
قبائل عبد القيس كثيرة من هؤلاء الذين جاءوني من اي قبائل عبد القيس فاخبره اصحابه انهم من قبيلة ربيعة واو في قوله او من الوفد للشك
يعني شك الراوي ان رسول الله قال من القوم او قال من الوفد وهذا دليل على انه لا يجوز تغيير الفاظ رسول الله صلى الله عليه بل يجب
مراعاة الفاظه عليه لان في الفاظه بركة كثيرة وتحت كل لفظة من الفاظه فائدة يفهمها اهل الحذاقة بالعربية واهل الفطنة والمعاني
ولو غير لفظا من الفاظه فوت من ولده(?) بركة وفائدة كثيرة من المعاني الداخلة تحت تلك اللفظة وقال قوم يجوز رواية الحديث
بالمعنى يعني يجوز ان يروي الراوي معاني حديث النبي بالفاظ الراوي وهذا مستنكر عند اصحاب الحديث مرحبا اسم الموضع من رحب
بضم العين في الماضي والغابر رحبا ورحابة اذا اتسع المكان وهو منصوب باضمار فعل تقول لمن نزل بك من الاضياف مرحبا اي جئت موضعا
واسعا لا ضيق عليك فيه ولا حزن اهلا حيث شئت وتقول للجماعة ايضا مرحبا لا يغير هذا اللفظ وتقول مرحبك الله ومرحبا بك الله اي انالك الله
مرحبا اي مكانا واسعا وقال لك الله مرحبا والباء في مرحبا بالقوم وما اشبه ذلك يحتمل ان يكون للتعدية اي اتى الله بالقوم مرحبا ويحتمل ان
يكون زائدة اي اتى القوم مرحبا وهذا اللفظ يقال لتانيس الضيف وتاليف قلبه وازالة الحزن والاستحيا عن نفسه غير خزايا ولا ندامى
الخزايا جمع الخزيان بفتح الخاء وهو نعت من خزي بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر خزاية اذا استحيى واستحي والندامى يحتمل ان يكون
جمع ندمان وهو بمعنى نادم فيكون هذا جمعا مستقيما على القياس كخزايا جمع خزيان ويحتمل ان يكون جمع نادم وعلى هذا يكون على خلاف قياس الجمع
لان جمع نادم لا يجيء على ندامى ولكن اجرى ندامى مجرى خزايا اتباعا وازدواجا لها وقياسه ان يكون نادمين والمراد من قوله عليه السلام غير خزايا
ولا ندامى ان هذه القبيلة دخلوا في الاسلام عن طوعهم ورغبتهم من غير ان يلجئهم من رسول الله حرب وسبي يعني لم يحاربونا ولم نقتل انفسنا(?)
سوء ولم يحصل بيننا عداوة وحقد حتى تكونوا مستحيين مستحيين ويحتمل ان يكون معناه ما كنتم بالاتيان الينا خاسرين خائبين كبعض
الامراء اذا اتاهم وفد لا يعطوهم حقهم ولا يقضون حوائجهم فيرجعون خاسرين خائبين مستحيين مستحيين الى قومهم ونحن لا نفعل كذى
بل نقضي حوائجكم وتنقلبون من عندنا بالاجر الجزيل وغير خزايا نصب على الحال **قوله** من كفار مضر مضر اسم قبيلة عظيمة وكانوا اعداء للقبيلة
الذين جاءوا الوفد منهم يعني قال الوفد يا رسول الله لا نستطيع ان ناتيك في وقت من الاوقات غير الاشهر الحرم لان بيننا وبينك في طريقنا قبيلة مضر
نازلون وهم اعداؤنا وهم كفار يقتلوننا لو راونا في الطريق في غير الاشهر الحرم فاذا لم نقدر ان ناتيك في كل وقت فسالك ما نحتاج اليه من العلم
فاذا اتيناك نعلم على ثانيا كانيا(?) وانما قالوا الا في الشهر الحرام لان العرب كلهم يعظمون حرمة الاشهر الحرم لا يقاتلون فيها ولو لقى احد
عدوه في الاشهر الحرم لا يؤذيه وكذلك كان القتال مع الكفار منهيا في الاشهر الحرم في اول الاسلام ثم صار منسوخا بقوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم
ووجه الاستدلال بهذه الآية انه تعالى لما امر بالقتل حيث وجد المسلمون الكفار فقد يكون وجدانهم الكفار في الاشهر الحرم وفي البلد الحرام ومعنى ثقفت وجد

فمرنا هذا امر مخاطب من امر يامر امرا فصل صفة لامر وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل من فصل يفصل فصلا اذا ميز وبين اي امر فاصل يبين بين
الحق والباطل والحلال والحرام ويزيل الاشكال عن قلوبنا وقوله نخبر من وراءنا اي نعلم قبائلنا وعشائرنا ما حفظناه منك من المسائل و
وراءنا اي خلفنا اي من تركناهم في اوطاننا ويجوز في نخبر الجزم على انه جواب الامر وهو قوله مرنا ويجوز فيه الرفع على انه صفة لامر وقوله ندخل
معطوف على نخبر ويجوز فيه الجزم والرفع ايضا والباء في به الجنة باء السببية اي ندخل بسببه الجنة اي بسبب قبول امرك وتعظيمه والعمل به ندخل الجنة
فاعلم انه لا يدخل احد الجنة بعمله بل بفضل الله تعالى لانه لا يجب على الله تعالى شيء بل ما يعطي احدا يعطيه بفضله ولطفه تعالى ولكن العمل سبب
وهذا مثل حصول الرزق بسبب الكسب فان الله تعالى يعطي الرزق ولكن العبد يسعى في طلبه بحرفة وغيرها وكذلك الشبع يحصل بسبب الطعام و
لكن المشبع في الحقيقة هو الله تعالى الا ترى ان الرجل قد ياكل قليلا من الطعام ويشبع وقد ياكل ذلك الرجل في وقت آخر قدرا كثيرا ولا
يشبع فلو كان المشبع هو الطعام لا يختلف قدر الطعام في الاشباع وقد يقدر على الانسان اياما ولا ياكل شيئا ولا يجوع وقد ياكل في يوم واحد مرارا
ثم يجوع وكذلك جميع الاشياء لا تؤثر من الاحراق والاشباع والاعطاش والامراض والقتل وغير ذلك الا الله تعالى ولكن هذه الاشياء اسباب
وعلامات لحصول الاشياء **قوله** وسألوه عن الاشربة الاشربة جمع الشراب وهو اسم لكل ما يشرب وهو حذف ههنا اما المضاف الى الاشربة اي
عن ظروف الاشربة وما صنعة الاشربة اي عن الاشربة التي تكون في الانواع المختلفة من الاواني الفاء في فامرهم باربع للتعقيب يعني بعد قولهم مرنا
بامر امرهم باربع خصال وبعد سؤالهم عن الظروف التي يشرب منها نهاهم عن ظروف اربعة وهي الحنتم الى آخر الحديث ويأتي شرحه **قوله**
امرهم بالايمان الى آخره ففي هذا اشكال لانه لو قرئ واقام الصلوة وما بعده بالجر على انها معطوفة على قوله امرهم بالايمان يكون المجموع خمسة
وهو الايمان واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وان قرئ واقام الصلوة وما بعده بالرفع على انها معطوفة
على شهادة يكون المجموع من الايمان فيكون الجميع واحدا فاين الثلاثة الباقية من قوله امرهم باربع قلنا فسر النبي صلى الله عليه الايمان بجملة اشار و
هي الشهادة الى قوله وان تعطوا من المغنم الخمس ولكن ما امرهم بهذه الجملة اربعة وهي اقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان و
اعطاء الخمس من المغنم واما الشهادة فليست مما امرهم بها لانهم كانوا مسلمين مقرين بكلمتي الشهادة فمعنى قول الراوي امرهم باربع يعني الاربعة التي
هي واقام الصلوة وما بعدها وانما قال امرهم باربع وعدها خمسا لانه علم انه لا يخفى على العلماء ان الشهادة ليست مما امرهم النبي بها لانه قد ذكر
في اول الحديث ما يدل على اسلامهم وهو قوله عليه السلام لهم مرحبا بالقوم ولم يقل النبي عليه السلام هذا اللفظ الا للمسلمين وقوله غير خزايا ولا ندامى يحقق ايضا
يدل على اسلامهم وحسن اسلامهم لان الكفار يكونوا خزايا وندامى والمسلمون هم الذين غير خزايا ولا ندامى يحقق في حقهم وقولهم يا رسول الله ايضا دليل
على اسلامهم لان الكافر لا يقول لمحمد يا رسول الله فاذا ثبت هذه الادلة على اسلامهم لم يخف ان النبي عليه السلام لم يامرهم بالشهادة بل بغيرها مما ذكر
بعدها الا ان الراوي قال امرهم باربع ثم قال امرهم بالايمان بالله وحده وذكر الخمس في تفسير الايمان لم يدل الخفاء ان الشهادة ليست مما
امرهم بها ولا يجوز في اقام الصلوة وما بعدها الا الرفع لانه معطوف على قوله عليه السلام شهادة ان لا اله الا الله هكذا ذكر الخطابي رحمة الله
عليه وقوله بالله وحده وحده نصب على الحال وتقديره بالله واحدا لا شريك له المغنم الغنيمة وهي ما يؤخذ من الكفار قهرا **قوله** ونهاهم عن اربع
اي عن ظروف واوان اربع الحنتم بالحاء المهملة وفتح التاء والجرة الخضراء الدباء بضم الدال وتشديد الباء وبالمد القرع والقطين شجرة القرع(?)

العهد واخفر اذا نقض العهد فلا تخفروا الله اى فلا تنقضوا عهد الله وامانه فحذف المضاف من العهد والامان ونصب المضاف اليه وجعل
الله مكان المضاف والضمير فى ذمته راجع الى المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله يعنى لا تقتلوا ولا تؤذوا من فعل هذه الخصال فانكم لو قتلتموه
لنقضتم عهد الله وعهد رسوله بسبب قتله فان قيل لم لم يذكر من الاركان غير الصلوة فى هذا الحديث قلنا لانه معلوم ان الكافر لا يصلى
صلوتنا ولا يستقبل قبلتنا فمن صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا فقد اعترف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فاذا صدقه على الرسالة وقبل منه
الصلوة واستقبال القبلة فالظاهر والغالب انه لا يترك شيئا مما امر النبى من احكام الدين فاذا كان كذلك فلا حاجة الى ذكر جميع الاركان لان
ذكر باقى هذا الحديث يدل على الباقى قوله الى ابى ايوب الى النبى فى بعض النسخ اى اعرابى النبى وفى بعضها الى ابى او الى النبى وكلاهما بمعنى واحد دل بفتح الدال
وفتح اللام امر مخاطب من دل يدل دلالة اذا ارشد اى اهدنى الى الصراط المستقيم او الى امر قال تعبد الله اى قال له رسول الله صلى الله عليه العمل الذى
اذا عملته دخلت الجنة ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا لا تعتقد وجودا له سوى الله بل تقول وتعتقد ان لا اله الا الله وان تخلص العبادة له
وتحترز عن الرياء فان الرياء شرك خفى فان قيل لم لم يكن فى الحديث ذكر محمد رسول الله ولا يصح الايمان الا بالاقرار برسالة محمد
قلنا لان الرجل كان مسلما مقرا برسالة محمد لانه لو لم يكن مسلما لم يسئل النبى شيئا ولم يصدقه فيما قال فلما قبل ما قال له النبى عليه السلام فى
هذا الحديث علم انه كان مسلما فان قيل لو كان مسلما فلم قال له النبى عليه السلام لا تشرك به شيئا قلنا انما قال له النبى هذا ليحترز عن الرياء فى
العبادة او يحترز عما قالت اليهود والنصارى من قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله وما اشبه ذلك وتقيم الصلوة المكتوبة المكتوبة المفروضة
يعنى وتؤدى الصلوات الخمس التى فرضها الله على عباده وتؤدى الزكوة المفروضة وقيد المفروضة هنا احتراز عن صدقة التطوع لان الزكوة
يطلق على اعطاء المال على سبيل الوجوب ويطلق على اعطاء المال على سبيل التبرع ولى اى ادبر وذهب سره اى فرحه اى من اراد ان ينظر
الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا الرجل فانه من اهل الجنة اعلم ان اصحاب الحديث قالوا هذا الحديث والحديث الذى يرويه طلحة بن عبيد الله
واحد ولكن عبارة الرواة فيه مختلفة فنذكر الحديث برواية طلحة بن عبيد الله عقيب هذا الحديث وان كان فى بعض نسخ المصابيح مكتوب
بعد حديث سفيان الثقفى وانما نذكر حديث طلحة بن عبيد الله عقيب هذا لانا قد قلنا انهما حديث واحد فنذكر شرح الالفاظ التى فى رواية طلحة
ثم نذكر ما فى الروايتين من السؤال والجواب وحديث طلحة قوله جاء رجل من اهل نجد ثائر الراس ثائر الراس اى ثائر شعر الراس فحذف المضاف اى
متفرق شعر الراس من ثار يثور ثورا وثورانا اذا ارتفع الغبار وتفرق عن مكانه وثائر الراس نصب على الحال الدوى الصوت الذى لا يفهم منه
شىء كصوت النحل وهو فقه بكسر العين اى لا نفهم معناه فى الغاية فهما اذا فهم وادرك شيئا دنا يعنى دنوا اذا قرب فاذا هو اذا للمفاجاة يعنى
جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وسمعنا من البعد صوته ولا نفهم ما يقول حتى قرب من النبى فاذا قرب سمعنا وفهمنا قوله وهو يسال عن اركان
الاسلام كرمى فقال له رسول الله الصلوات الخمس فقال هل على غيرهن يعنى اخبرنى ما اركان الاسلام الصلوات الخمس فقال الرجل هل على صلوة مفروضة
غير هذه الصلوات الخمس فقال رسول الله لا الا ان تطوع يعنى ليس عليك صلوة غير الصلوات الخمس الا ان تصلى تطوعا والتطوع ما يفعله الرجل
من الصلوة والصوم والصدقة وغيرها عن طوعه ورغبته من غير ان يجب عليه الشرع ذلك الفعل وقوله الا ان تطوع كان اصله تتطوع فحذف
حذف احدى التائين ويجوز ادغام التاء الثانية فى الطاء فمن حذف احدى التائين يقول تطوع بتخفيف الطاء ومن ادغمها يقول تطوع بتشديد

الطاء

١٧

الطاء فقال وصيام شهر رمضان يعنى قال له رسول الله الركن الثانى صيام شهر رمضان فقال هل على غيره اى قال الرجل هل على صوم فرض سوى صوم شهر رمضان
قال لا الا ان تطوع يعنى شرح هذا قال وذكر له رسول الله الزكوة اى قال الراوى فذكر رسول الله للرجل ان الركن الثالث الزكوة قال فادبر
الرجل اى قال الراوى ذهب الرجل وهو يحلف ويقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص منه قيل معناه لا ازيد على هذا السؤال بل يكفينى هذا السؤال
ولم يبق لى فيما سالت اشكال وشك حتى احتاج الى زيادة السؤال ولا انقص منه اى ولا اترك شيئا مما امرتنى به بل اقبله جميعه وقيل هذا الرجل
اسمه ضمام بن ثعلبة ارسله قومه بنو سعد بن بكر الى رسول الله ليسئله عن اركان الاسلام ويرجع اليهم ويخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله
عليه فمعنى هذا اعناه ابلغ قومى ما سمعت بحيث لا ازيد على ما قال رسول الله ولا انقص منه وقيل معناه والله لا ازيد على اداء الصلوات الخمس
وصيام شهر رمضان واداء الزكوة وهذا التاويل مستقيم لان النبى عليه السلام كان يامر الناس باداء السنن والنوافل من الصلوة والصيام والصدقة
ويحرضهم عليها فكيف يرضى ويستحسن رجلا يقول والله لا ازيد على هذا ويمدحه عليه بقوله فى رواية ابى هريرة من سره ان ينظر الى رجل
من اهل الجنة فلينظر الى هذا وفى هذه الرواية بقوله افلح الرجل ان صدق الافلاح وجدان الفلاح والفلاح وجدان المراد فى الدنيا و
الاخرة وقيل الفلاح اربعة اشيا بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل فان قيل لم لم يذكر الشهادة والحج قلنا اما الشهادة
فلان الرجل كان مسلما فلم يكن حاجة الى عرض الشهادة عليه واما الحج فهو مذكور فى رواية ابن عباس لان هذا الحديث برواية ابن عباس كما رواه
ابو هريرة وطلحة بن عبيد الله وبينهم اختلاف فى الالفاظ ولم يروا ابو هريرة وطلحة لفظ الحج او سهوا وكتمانا نسياه لان سؤال ضمام
هذا السؤال كان فى السنة الخامسة من الهجرة فى قول وفى السابعة فى قول وفى التاسعة فى قول ووجوب الحج كان فى السنة الخامسة فاذا
كان كذلك فترجيح رواية ابن عباس اولى لان كون الحج مذكورا فى حديثه زيادة علم وزيادة الراوى العدل مقبولة عند اصحاب
الحديث فان قيل قال عليه السلام فى رواية طلحة افلح الرجل ان صدق حكم للرجل بالفلاح بلفظ ان وهو للشك فى صدقه وحكم بكونه من اهل
الجنة مطلقا بغير شك فى رواية ابى هريرة قلنا ان قوله عليه السلام افلح الرجل ان صدق كان قبل ان يخبره الله تعالى بحال الرجل ثم اخبره الله
صدق الرجل واخلاص نيته وكونه من اهل الجنة فقال رسول الله من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا ويحتمل ان يكون قوله عليه السلام
افلح الرجل ان صدق بحضور الرجل كيلا يغتر ويتكل على كونه من اهل الجنة فلما ذهب قال عليه السلام من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر
الى هذا وجد طلحة عثمان بن عمرو بن كعب القرشى قوله قل آمنت بالله ثم استقم استقم امر مخاطب من استقام يستقيم استقامة اذا قام مستويا
ودام وثبت على الحق يعنى قلت يا رسول الله اخبرنى عما هو كمال الاسلام بحيث يكون اصول الاسلام وفروعه داخلة فيه بحيث لا احتاج الى
ان اسال احدا غيرك عنه فقال له رسول الله قل آمنت بوحدانية الله وقدمه وجميع انبيائه وجميع امره ونهيه ووعده ووعيده ثم اثبت على جميع
هذه الاشياء بحيث يكون ظاهرك وباطنك فيها موافقين وقوله عليه السلام ثم استقم لفظ جامع للاتيان بجميع الاوامر والانتهاء عن جميع المناهى لانه
لو ترك امرا لم يكن مستقيما على الطريق المستقيم بل عدل عنه حتى يرجع اليه ولو فعل منهيا فقد عدل عن الطريق المستقيم ايضا حتى يتوب
لهذا قال رسول الله صلى الله عليه شيبتنى سورة هود يعنى قوله تعالى فاستقم كما امرت لان الاستقامة كما يحب الله ومعنى شديد و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اى ولن تطيقوا ان تستقيموا بالكلية ولكن جاهدوا واجتهدوا فى طاعة الله

فنهى عن هذه لانه يكثر نقع العنب فى الماضى وضمامة الغاب نقر اذا حفر حفرة فى الخشب والنقير اصل النخل ينقر حتى يصير مثل دن و
وخابية يجعل فيه الماء ويشرب منه المزفت ما طلى بالزفت من سقاء او زنبيل فيجعل فيه الماء ويشرب منه والزفت بكسر الزاء وتشديد الفاء القير
يعنى ما الواعى لظروف الاشربة وعن ان يخبرهم ان اشربهم اى الاوانى حلالا او بها حرام وانما سال واعى الاشربة لانهم كانوا يطرحون التمر
او الزبيب وغير ذلك من الحلاوى فى ظروف المياه ليصير ماؤهم حلوا وقد يصير مياه بعض الاوانى مسكرا وقد يصير بعضها قريبا الى المسكر
فما كان مسكرا فهو حرام وما قرب الى الاسكار فهو مكروه وما لم يكن بهذين الصفتين فهو حلال غير مكروه فسالوا عنها ليتبين لهم الحرام من غيره
فقال لهم رسول الله اشربوا من الاوانى كلها الا من هذه الاربعة لتصير الماء مسكرا عن قريب لانها غليظة لا تستنشف فيها ولا يترشح
منها الماء فكلما كانت هذه صفته يجعل الماء حارا وانقلاب ما هو شديد الحرارة الى الاسكار اسرع واقرب مما كان اقل حرارة وكان النهى عن الشرب
من هذه الاوانى ثابتا زمانا ثم صار منسوخا بقوله عليه السلام نهيتكم عن الظروف وان ظرفا لا يحل شيئا ولا يحرمه وكل مسكر حرام يعنى اشربوا من
جميع الظروف ما لم يكن ما فيها مسكرا فاذا صار مسكرا فاجتنبوه ولا تشربوه قوله احفظوه واخبروا به من وراءكم يعنى قال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم احفظوا هذه المسائل ولا تنسوها وعلموها من اقاربكم وعشائركم وغيرهم فان قيل يجب ان يكون التعلم والتعليم واجبين لانه عليه السلام قال احفظوه
وهذا امر وظاهر الامر للوجوب الا ان يدل دليل على انه غير واجب وكذلك قال واخبروا به من وراءكم وهو امر ايضا فما قولكم فيه قلنا التعلم والتعليم
قد يكونان واجبين وقد يكونان سنتين اما التعلم الواجب فهو تعلم ما يجب على الرجل من اركان الشريعة وبيان الحلال والحرام وقدر ما يحتاج اليه
واما التعلم الذى هو سنة وفضيلة فهو تعلم ما زاد على ما يحتاج اليه من الاحكام واما التعليم الواجب فهو ان يعلم اهله وعياله ومن يتردد عنده مما
يحتاجون اليه من الفرائض لان الله تعالى قال يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا يعنى احفظوا انفسكم من النار باتيان الاوامر والانتهاء
عن المناهى واحفظوا اهليكم بتعليمهم الفرائض والحلال والحرام وما ينجيهم من النار واما التعليم السنة الفضيلة فهو ان تعلم الناس من الاقارب و
الاجانب ما زاد على ما يحتاجون اليه من الاحكام وفى هذا بحث كثير يطول ذكره وراوى هذا الحديث ابن عباس وحيث ذكر الابن من غير ذكر اسمه فى الصحابة فاعلم
ان اسمه عبد الله فاذا قيل ابن عباس فاعلم انه عبد الله بن عباس واذا قيل ابن عمر فهو عبد الله بن عمر واذا قيل ابن الزبير فهو عبد الله بن الزبير واذا قيل
ابن مسعود فهو عبد الله بن مسعود وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وحوله عصابة الواو فى وحوله للحال وحوله
نصب على الظرف وهو خبر المبتدا الذى هو عصابة والعصابة بكسر العين الجماعة اى قال رسول الله لاصحابه بايعونى وهذا المقال كان فى
وقت اجتماع جمع كثير من اصحابه عنده وقوله عليه السلام بايعونى اى احلفوا واقبلوا الى وتعاهدوا على هذه الاشيا والمبايعة بذل الرجل للسلطان اذا اوجب
على نفسه طاعته والتزام السلطان الرعية اذا قبل القيام بمصالحهم واوجب على نفسه حفظ نفسهم واموالهم عن ايدى الظالمين وسمى هذا الفعل مبايعة
لانه كان عادة الناس ان يضعوا ايديهم على يد من يبايعه كان الرجل [illegible] على ان لا تشركوا بالله شيئا اى لا تتخذوا الها غيره
ولا تجعلوا لله اندادا ولا تسرقوا اى لا تاخذوا مال احد بغير حق لا سرا ولا علانية لا بطريق الغصب ولا بطريق السرقة والخيانة و
غير ذلك ولا تزنوا والزنا فى اللغة عبارة عن المجامعة فى الفرج على وجه الحرام ويدخل فى الزنا اللواطة واتيان البهائم ولا تقتلوا اولادكم
كان عادة بعض العرب انهم يقتلون اولادهم من خوف الفقر ربما يكون الرجل كثير العيال فقيرا فيقتل اولاده او بعض اولاده كيلا ينفق عليهم وربما

٣٠

١٨

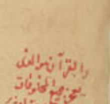
يقتل الرجل البنت لا من خوف الفقر بل من خوف لحوق العار بتطرق الزنا عليها وغير ذلك فنهاهم الرسول عليه السلام عن قتلهم ولا تاتوا ببهتان
الباء للتعدية والبهتان الكذب تفترونه اى تكذبونه واصله تفتريونه فنقلت ضمة الياء الى الراء وحذفت لسكونها وسكون واو
الجمع وهو الزى وهو التطوع يقال افترى فلان حديثا اى قاله من تلقاء نفسه من غير ان يكون فيه ذلك واقعا وقوله بين ايديكم و
ارجلكم اى من عند انفسكم ومن تلقاء انفسكم وذكر اليد والرجل عبارة عن الذات والنفس اطلاقا للبعض على الكل ولان اكثر عمل
الانسان باليد والرجل كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم اضاف الفعل الى الايدى مع ان الذنب قد يكون بالعين
واللسان والرجل والفرج وغير ذلك ولكن غالب العمل يكون باليد فكذلك هنا ذكر الايدى والارجل واراد الانفس يعنى لا تقولوا
فى حق احد كذبا من نسبته الى الزنا او شرب الخمر وغير ذلك مما نهاه الشارع ولا تعصوا اصله لا تعصيوا فنقلت ضمة الياء الى الصاد
وحذفت اى ولا تخالفونا امرتكم بالمعروف والمعروف مفعول من عرف يعنى ما عرف انه من اوامر الشرع وما فيه خير وثواب قوله
فمن وفى منكم فاجره على الله يعنى فمن وفى منكم بهذه الاشيا ولم ينقض ما عاهد الله فقد استحق الاجر واجره على الله لا على غيره يعنى طاعتى طاعة
الله فمن اطاعنى فليطلب الثواب من الله ومن عمل عملا صالحا ليوله خالصا لله وليرج الثواب من الله الكريم قوله اصاب اى وصل ووجد من
ذلك اى من هذه الاشيا المذكورة شيئا فعوقب فعل ماض مجهول من عاقب معاقبة اذا اوصل الى الجانى عقوبته وعذابا الى احد والمراد بالعقوبة
فى الدنيا اقامة الحد عليه فكفارة الخصلة التى تكفر الذنب اى يستره ويغسله عن الرجل يعنى من فعل فعلا قبيحا واقيم عليه حد ذلك الفعل
فى الدنيا لم يكن له عقوبة لاجل ذلك الفعل يوم القيامة ونقله عن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه قال من
اصاب حدا فعجل عقوبته فى الدنيا فالله اعدل من ان يثنى على عبده العقوبة فى الاخرة قوله ثم ستره الله يعنى من فعل شيئا مما ذكر
اى مما بايع النبى عليه السلام ثم ستره الله ولم يهتك ستره بين الناس فى الدنيا ولم يقم عليه حد ذلك الفعل فهو الى الله اى فهو راجع وصائر الى
الله يوم القيامة ان شاء عفا عنه وغفر له وان شاء عذبه بقدر ذنبه عفا يعفو عفوا اذا ترك العقوبة على الذنب واعلم انه لا
لا يجوز ان تشهد بالجنة بلا عذاب لاحد بعينه الا من ثبت كونه من اهل الجنة بالنص كاصحاب الشجرة الذين نزل فيهم لقد رضى الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد وعبد
الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسموا اصحاب الشجرة وكذلك من شهد النبى عليه السلام له بالجنة نشهد نحن ايضا له بالجنة واما غيرهم من
المسلمين فلا نشهد لواحد بعينه انه من اهل الجنة بلا عذاب بل نقول المسلمون من اهل الجنة على الاطلاق ولكن لا نعين واحدا بل امر
كل واحد فى مشية الله ان شاء ادخله الجنة بشفاعة شفيع بلا عذاب وان شاء غفر له بلا شفاعة شفيع وان شاء عذبه بقدر
ذنوبه وعاقبة كل واحد من المسلمين الجنة ولم يخلد مسلم فى النار وان كان له ذنب عظيم ولم يخلد احد فى النار الا بسبب الكفر
قوله فبايعناه على ذلك يعنى لما قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله بايعونى الى هنا بايعناه على ما قال وقبلنا منه هذه
الاشيا وجد عبادة بن الصامت قيس بن اصرم وعبادة انصارى قوله فى اضحى او فطر او هذا للشك يعنى شك الراوى ان رسول الله عليه
خرج فى عيد الاضحى او فى عيد الفطر الى المصلى وهو الموضع الذى يصلى فيه فمر على النساء [illegible] يعنى

صلى رسول الله صلاة العيد وخلفه الرجال والنساء والنساء واقفات من البعض فلما فرغ رسول الله من الصلاة خطب الرجال و
وعظهم ولم تسمع النساء خطبة رسول الله لبعدهن من موضع رسول الله فلما فرغ رسول الله من خطبة الرجال اتى النساء ووقف
عندهن ووعظهن ومن وعظه اياهن قوله عليه السلام يا معشر النساء تصدقن فاني اريتكن اكثر اهل النار المعشر الجماعة تصدقن
امر مخاطبة جماعة النساء من تصدق اذا اعطى الصدقة اريتكن اي اذا اعلم واخبر وله ثلثة مفاعيل والتاء في اريت هو
المفعول الاول اقيم مقام الفاعل وكن المفعول الثاني واكثر اهل النار هو المفعول الثالث يعني اخبرت واعلمت بانكن اكثر اهل
النار يعني النساء اكثر دخولا في النار من الرجال ويأتي بعد هذا علة كثرة دخولهن النار واعلم ان قوله عليه السلام اريتكن اكثر اهل النار
يريد انه اراه الله تعالى جهنم ليلة اسري به ورايت اكثر اهلها النساء فقال لبعض اصحابه بم يا رسول الله قال يكفرن قيل يكفرن
بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر ثم رات منك شيا قالت ما رايت منك خيرا قط فقلن
وبم يا رسول الله وبم اصله بما ما للاستفهام واذا دخل حرف الجر على ما الاستفهام يجوز حذف الفها وحذف الفها ها هنا والباء السببية
يعني قالت النساء باي سبب نكون اكثر اهل النار فقال رسول الله تكثرن اللعن اصل اللعن الابعاد من الخير ويستعمل في الشتم وقول الكلام
القبيح لاحد يعني عادتكن الشتم وايذاء الناس باللسان وقوله تكفرن العشير كفر يكفر كفرانا اذا جحد وانكر النعمة وترك اداء شكرها العشير المعاشر و
من المخالطة والعشيرة اسم من المعاشرة وهي المخالطة والمراد بالعشير ها هنا الزوج يعني تكفرن حق ازواجكن ولا تؤدين حق انعامهم عليكن ومن
لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر الله يستحق العذاب قوله اذهب للب الرجل الحازم اذهب افعل التفضيل من ذهب ولكن معناه اذهب
لانه صار متعديا باللام في قوله للب فمعناه ما اكثر اذهابا للب العقل الحازم اسم فاعل من حزم بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر حزما
اذا شد الشيء وضبط امره واحتاط فيه ويستعمل في كامل العقل وصاحب الاحتياط في الامر يعني كل واحدة منكن عقلها ناقص وتزيل عقل الرجل
الكامل العقل واذهابهن عقول الرجال بان يعشق الرجل امراة ويغلب عليه عشقها حتى ينقص عقله وربما يزول عقله ويصير مجنونا
وربما تبغضه بالناس شيء منه او بترك الادب او بمنازعة حتى يزول او يقل عقله من الغضب قلن وما نقصان ديننا وعقلنا
اعلم ان العقل في الشرع عبارة عما يحبس الشخص بعقله او يمنعه عن الهلاك والخسران في الاخرة فمن كان ذا تجربة في امر الدنيا و
احتياطه فيها ويعرف النفع والضرر ودقائق الحساب وما اشبه ذلك ولم ينته عما هو سبب الهلاك والخسران في الاخرة فليس بعاقل في
الحقيقة لان الاحتراز عما هو سبب الهلاك في الدنيا بالنسبة الى ما هو سبب الهلاك في الاخرة شيء قليل فمن احترز عن هلاك الدنيا ولم يحترز
عن هلاك الاخرة فهو كمن يحترز عن ان يقع في حفرة عمقها قدر ذراع مثلا ويلقي نفسه في بئر عمقه الف ذراع فلا يحكم بكون هذا الرجل عاقلا
فاذا عرفت هذا فاعلم ان المراد بالعقل في هذا الحديث هو العقل الديني لانه عليه السلام علل نقصان عقلهن بجعل امراتين في الشهادة كرجل واحد
والشهادة شيء شرعي وهي عبادة يعني من كان عقله الديني اكثر يكون تقيها اكثر ولذا كان تقيه اكثر يكون احفظ وارعى للشهادة لان
شهادة الزور تكون سبب الهلاك والخسران في الاخرة ويحترز العاقل عن مثل ولما كان عقل النساء اقل جعل الشرع امراتين بمنزلة رجل
في الشهادة ويحتمل ان يكون علة جعل امراتين بمنزلة رجل واحد في الشهادة ان النسيان عليهن اكثر من الرجال واليه اشار قوله

تعالى فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ممن ترضون اي من العدول والصلحاء ان تضل اي ان تنسى
احداهما الشهادة فتذكرها المراة الاخرى الشهادة قوله اليس اذا حاضت المراة لم تصل ولم تصم اي اليس الحكم ان المراة تترك الصلاة في ايام
حيضها ونفاسها والرجل لا يترك الصلاة فمن يترك الصلاة في بعض الايام يكون دينه انقص من الذي لا يترك الصلاة واعلم ان الدين عبارة عن
جميع خصال الخير والاحتراز عن جميع المناهي فمن كان خيره اكثر يكون دينه اكمل ومن كان خيره اقل يكون دينه انقص ولم يختلف احد ان الدين يزيد بالطاعات
وينقص بالمعاصي بل اختلف الشافعي وابو حنيفة رحمة الله عليهما هل يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ام لا فقال الشافعي يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي
وانما قال هذا لان الايمان عنده عبارة عن جميع الشعب البضع والسبعين المذكورة وقال ابو حنيفة لا يزيد الايمان بالطاعة ولا ينقص بالمعصية وانما
قال هذا لان الايمان عنده عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان واما الشعب فهي من حقوق الايمان عنده لا من الايمان قوله عليه السلام فذلك
من نقصان عقلها والكاف في فذلك ها هنا ليس للخطاب لانه لو كان للخطاب لقال فذلكن لان المخاطبات في هذا الحديث جماعة والكاف في ذا وذلك
قد يكون للخطاب وقد يكون بغير الخطاب لان الرجل اذا اراد ان يشير الى غائب من غير ان يخاطب احدا فلا يمكنه الاشارة الى الغائب بدون الكاف
في ذاك وذلك واشباههما من تيك وتلك واولئك فهذا الكاف ليست كالكاف في رايتك في الخطاب لانك تقدر ان يقلب الكاف في رايتك بالاثر
فينقلب بكلامه من المخاطبة الى المغايبة فتقول رايته ولا تقدر ان تقول ذاه او ذاا بدل ذاك فقد علم ان هذا اللفظ وضع مع الكاف لانه لا تقدر
ان تشير الى غائب بدون الكاف وفذلك في هذا الحديث اشارة الى الحكم الذي شهادة المراة جعلت مثل نصف شهادة الرجل لاجل نقصان عقلها
واسم ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الخدري الانصاري قوله كذبني ابن آدم اي خالفني في القول والاعتقاد ما قلت وارسلت به
رسلي من الاخبار باحياء الخلق بعد الموت والحساب والجزاء ولم يكن له ذلك اي لم يكن له ذلك التكذيب حقا وصوابا له بل كان خطاء وعصيانا منه
لان الله تعالى انواع الانعام والفضل على العباد فتكذيب العباد ربهم وخالقهم وولي نعمهم وحافظهم من الافات يكون على غاية القبح بل لو خالف عبد
سيده من المخلوقات او خادم مخدومه يكون ذلك قبيحا على غاية القبح عند الناس فكيف لا يكون مخالفة العبد لربه قبيحا الشتم رمي اعادة الكلام قبيح
قوله لن يعيدني يعني قال لن يحييني بعد موتي كما خلقني وقوله تعالى وليس اول الخلق باهون علي من اعادته الخلق ها هنا بمعنى المخلوق والتقدير وليس اول
خلق الخلق اي خلق المخلوق فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فالخلق الاول المحذوف مصدر والثاني بمعنى المخلوق الباقي باهون زائدة للتاكيد
ومعنى اهون من هان يهون هونا اذا سهل الامر الاعادة مصدر اعاده يعيده اذا رد شيئا الى اوله والضمير في اعادة يرجع الى الخلق يعني اول الخلق اسهل
من اعادة بل الاعادة اسهل من اول الخلق فاذا كنت قادرا على خلق الخلق من غير ان كانوا اشيئا فكيف لا اكون قادرا على خلقهم بعد ان يكون منهم
اشياء من العظام واللحم او ترابهم فقال الله تعالى حجة عليهم يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة الاية والمراد باهون هينا وداد اهون عندكم دينا بينكم قوله اتخذ الله ولدا اراد به ما قال اليهود والنصارى في قوله تعالى و
قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقول بعض الكفار الملائكة بنات الله وقول بعضهم الاصنام بنات الله والمراد بقوله
كذبني ابن آدم وبقوله شتمني هم الكفار لان المسلمين لا يقولون مثل هذا والواو في قوله وانا الاحد الصمد واو الحال الاحد هو المتفرد بالصفات
يعني صفة القدم والبقاء والغنى عن المكان والزمان والاحتياج الى الزوج والشريك والعون وغير ذلك من صفات الله تعالى متفرد بها

ولم يكن لغيره شيء من هذه الصفات الصمد هو السيد الذي ليس فوقه احد بحيث يصمده كل احد اي يقصده لقضاء الحوائج يعني المخلوقات يحتاجون اليه
ويقصدونه للتعبد وقضاء الحاجة وهو لا يحتاج الى احد لم الد اصله لم اولد من ولد يلد فحذفت الواو يعني لم الد ولدا قط لاني منزه ومقدس
عن الاحتياج والوالد ولم اولد الهمزة للمتكلم وهو مضارع مجهول يعني ليس لي اب ولا ام لانه لو كان لي اب وام لكنت مخلوقا مثلكم واذا كنت مخلوقا
مثلكم لم يكن لي قدرة على الخلق والايجاد والافناء وايصال الرزق الى كل مرزوق والعلم بالسر والعلانية وغير ذلك من صفاتي الكفو الشبه والمثل
والنظير ولم يكن احد كفوا لي اي ليس لي شبه ومثل فقال حجة عليهم بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو
بكل شيء عليم وفي رواية يعني روى هذا الحديث بعض الرواة وقال بعد قوله فقوله اتخذ الله ولدا سبحاني ان اتخذ صاحبة وولدا فسبحاني اي
فنزهني وتطهيرا وتعظيما لي عن صفات المخلوقات ولفظة سبحان اسم اقيم مقام المصدر ويكون ابدا منصوبا وهو مضاف تقول سبحان الله
وسبحانك يا الله وسبحانه تعالى وما اشبه ذلك وتقدير سبحان الله نسبح الله تسبيحا ثم حذف الفعل والمصدر واقيم سبحان مقام المصدر واضيف
الى الله فقالوا سبحان الله وكذلك التقدير في سبحانك وسبحانه والتقدير في سبحاني انزه وابعد نفسي عن صفات المخلوقات ومعنى التنزيه
الابعاد والتطهير الصاحبة الزوجة فان قيل هذا الحديث وغيره مما حكاه النبي صلى الله عليه عن الله تعالى ينبغي ان يكون كلام الله واذا كان كلام الله
فاي فرق بينه وبين القرآن قلنا القرآن هو اللفظ الذي انزله جبريل عليه السلام عن الله تعالى الى نبينا صلى الله عليه وامره ان يقرأه على هذا اللفظ ويحفظه
ويعلم امته فقال الله تعالى فاذا قراناه فاتبع قرانه يعني اذا انزلنا عليك القرآن وقراه جبريل عليك فاحفظ لفظه واقراه وعلمه الناس واعمل باحكامه
والقرآن هو الذي يعجز جميع المخلوقات عن ان ياتي البشر بمثله فقال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا الظهير العون واما الاحاديث التي حكاها النبي صلى الله عليه عن الله تعالى فليست بالفاظ امر الله تعالى نبيه ان يحفظها و
يقرأها بل يحتمل ان يخبره الله تعالى بهذه المعاني ليلة المعراج او في المنام او بطريق الالهام وغير ذلك فاخبر النبي صلى الله عليه امته بهذه المعاني بعبارة
نفسه والفاظه عليه السلام الاترى ان الفاظ هذه الاحاديث ليست بمعجزة بل يشبه الفاظها الفاظ سائر احاديث رسول الله صلى الله عليه فاذا كان كذلك
فحكم هذه الاحاديث حكم سائر احاديث رسول الله فان قيل اذا كان هذه الاحاديث ايضا احاديث رسول الله وكل احاديثه عليه السلام من قبل الله تعالى والهامه
فقد قال الله تعالى في نبيه عليه السلام وما ينطق عن الهوى يعني لم يتلفظ بلفظ من القرآن او الحديث من تلقاء نفسه بل من عند الله فاذا كان كذلك فبم يعرف
الفرق بين الاحاديث التي يرويها عن الله وبين غيرها من احاديثه قلنا ما اضافه الى الله مثل قوله قال الله كذبني ابن آدم وقوله قال الله يؤذيني
ابن آدم وما اشبه ذلك فهي الاحاديث التي رواها عن الله وما لم يضفه الى الله كسائر احاديثه فليس يرويها عن الله وان كان من عند الله وحكم اسم
قال الله اي قال رسول الله قال الله يؤذيني ابن آدم الايذاء ايصال الشيء الى احد يكرهه من القول او الفعل سواء اشتد فيه او لم يشتد فيه وايذاء بني آدم
ربهم تعالى لم يشتد فيه ولم يعجزه بل يغيظ القائلين فاذا كان كذلك يكون معنى يؤذيني ابن آدم يقول في ابن آدم ما اكرهه وابغضه ولا يليق بحضرتي يسب
الدهر يسب الدهر بالباء الجارة وبعدها المصدر المجرور بالباء ويروى يسب الدهر على انه فعل مضارع والدهر منصوب على انه مفعوله والسب الشتم
وذكر هذا مثل الحديث الذي قبل هذا والدهر هو الزمان من اول ان خلق الله تعالى العالم الى آخر الدنيا ويقال لبعض الزمان دهر ايضا وانا الدهر يروى برفع
الراء ونصبها فان نصب يكون ظرفا متعلقا على الفعل فيكون التقدير وانا اقلب الليل والنهار في الدهر وان رفع يكون الدهر مضافا اليه اقيم مقام المضاف

سبحان الله



والتقدير

والتقدير وانا خالق الدهر او مصرف الدهر فحذف خالق او مصرف وما اشبه ذلك واقيم الدهر مقامه يعني يؤذيني ابن آدم يشتم الدهر بسبب فقر وقحط
ومرض وما اشبه ذلك من المكروهات يصيبه وانا خالق الدهر ومقلب الليل والنهار فما اصابه اصابه مني لا من الدهر لان الدهر مخلوق ومسخر لا
يقدر على ايصال نفع وضر بل النفع والضر والغنى والفقر والصحة والمرض والحياة والممات كلها بقضائي وقدري فمن شتم الدهر فقد شتمني لان
من عاب مصنوعا عاب صانعه فان قيل هذا الحديث يدل على انه لا يحدث فعل ولا قول ولا نفع ولا ضر ولا غير ذلك مما يحدث الا بقضاء الله و
قدره فاذا كان كذلك فلم يعيبون الكفار على كفرهم والعصاة على عصيانهم قلنا ليس الامر كما تظن بل ما يجري في العالم قسمان احدهما ما يجري على
شيء ليس له اختيار فيما يصدر منه كمرور الليل والنهار ونزول المطر والنفع والضر والغنى والفقر والصحة والمرض والحرارة والبرودة
والريح الطيبة وتحرك الشجر وغير ذلك مما لا اختيار له فلا يجوز ان يعيب احد شيئا من هذه الاشياء والقسم الثاني ما يصدر ممن له اختيار وكسب
كالجن والانس وغيرهم ممن له اختيار فهم لا يثابون بخير يصدر منهم ويعاقبون بشر يصدر منهم لان لهم اختيارا واكتسابا فيجوز ان يعيب احد
من لا امر على فعلهم القبيح ومخالفتهم الانبياء والكتب لان القضاء والقدر من الله تعالى والفعل من العباد ولهم اختيار وبحث هذه المسألة طويل
ليس هنا موضعه قوله انا اغنى الشركاء افعل التفضيل الشرك والشركة والمشاركة ان يكون الشيء ملكا وحقا لاثنين او اكثر ويقال لكل واحد
من المالكين شريك وجمعه شركاء يعني انا اكثر الشركاء استغناء لا حاجة لي الى شريك وافعل التفضيل قد يضاف الى الجمع ويكون في المضاف اليه الشيء الذي
يكون في المضاف ولكن يكون في المضاف اكثر مثل ان يقول زيد افضل القوم يعني الفضل في زيد وفي القوم موجود ولكن في زيد اكثر وقد يضاف ولا يكون
في المضاف اليهم شيء مما يكون في المضاف نحو قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا لان الخيرية والاحسنية لا لاصحاب النار يعني قد يكون بعض
الناس غنيا عن الشريك ولكن لم يكن استغناؤه عن الشريك في جميع الاوقات فقد يكون مستغنيا في بعض الاوقات ومحتاجا في بعضها وانا غني عن
الشركاء والضد والند والظهير ابدا لان الحاجة والعجز والفقر وغيرها من اوصاف المخلوقات لا سبيل لشيء منها الي من عمل عملا لا يكون خالصا
لي بل يعمله للرياء والسمعة لا اقبل ذلك العمل منه وقوله تركته وشركه الضمير راجع الى الذي يعمل والمراد بشركه عمله الذي اشرك فيه غير الله يعني اجعل
ذلك الشخص وعمله مردودا من حضرتي ما دام في الشرك والرياء واذا ترك الشرك والرياء واخلص لي العمل قبلته قوله الكبرياء ردائي الكبرياء غاية العظمة
والترفع عن ان ينقاد احدا او يحتاج الى احد او الى شيء بوجه من الوجوه وهذه الصفات لا يكون الا لله تعالى الرداء والازار معناهما الا ان الرداء
ما يلبس به الرجل راسه وكتفيه واسفل ذلك والازار ما يلبس به الرجل من وسطه الى قدميه والكبرياء والعظمة صفتان لله تعالى لا يجوز ان يوصف
مخلوق بواحد منهما بخلاف الرحيم والكريم فانه يقال فلان كريم ورحيم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ومعنى هذا الحديث ان الكبرياء والعظمة لا يستحقهما غيري بل هما صفتان مختصتان بي لا يشاركني فيهما
غيري كما لا يشارك احد الرجل في ردائه وازاره اللذين هو لابسهما وقوله فمن نازعني واحدا منهما ادخلته النار نازع اذا اجتذب واحد شيئا من واحد و
جذب ذلك الواحد من صاحبه ذلك الشيء ويقول كل واحد منهما هذا ملكي وحقي يعني قال الله تعالى الكبرياء والعظمة حقي ولا يستحق واحد منهما غيري
فمن ادعى الكبرياء والعظمة فقد خاصمني صار كافرا ومن صار كافرا ادخلته النار واعلم ان التكبر على نوعين احدهما التكبر على الله والثاني التكبر على
الخلق فالتكبر على الله كفر وهو ان لا يطيعه ولا يقبل امره فمن ترك امرا من اوامره او اتى منهيا من مناهيه على اعتقاد الاستخفاف بالله

وهو دائم من كافر والثاني ان يشهيا من علم ويعتقد كونه شيئا هو ناهض عاص وليس بكافر واما التكبر على الخلق وهو ان يكون الخلق في خاطره حقيرا
ويعتقد فضلا لنفسه على الناس فهذا ايضا عصيان وليس بكفر اذا لم يكن فيه استحقار الشرع وان كان فيه استخفاف للشرع مثل ان يحقر نبيا من
الانبياء او ملكا من الملائكة او حقر العلماء من اعتقاد عدم عزة العلم وحرمته عنده فهو كافر قوله اصبر هذا افعل التفضيل من الصبر وهو حبس
النفس ومنعها عما تشتهيه وامساك النفس وحبسها عن الجزع والصبر في صفة الله تعالى بمعناه تأخير ارسال العذاب على مستحق العذاب على اذى
يسمعه اي على كلام الكفار القبيح وقوله يدعون له الولد من اشرح اذى يعني يقول الكفار ان لله الولد ومن قال مثل هذا فهو يستحق ان يعجل له
العذاب فان الله تعالى لا يعجل بتعذيبه بل يرزقهم العافية من العذاب في الدنيا ويرزقهم المال وانواع النعم وهذه الصفة ليست لاحد من
المخلوقات لان الخلق اذا اذاه احد لا يعطيه العطاء بل يوصل اليه بقدر ما يقدر عليه من انواع العذاب والضرر عافاه الله اي اعطاه الله
العافية وهي ان يدفع الله عنه ما يكره ومعنى يعافيهم ههنا انه تعالى يدفع عنهم البلاء والضرر في الدنيا قوله كنت ردف النبي الردف بكسر الراء
وسكون الدال الراكب خلف الراكب من الفرس وغيره وكل شيء يتبع شيئا فهو ردفه يعني كنت راكبا خلف رسول الله على حمار وقوله كنت ردف النبي صلى الله عليه
على حمار يدل على اشياء احدها جواز ركوب اثنين على دابة واحدة وقد جاء في الحديث انه ركب ثلاثة مع النبي صلى الله عليه وسلم على بعير واحد والثاني
ان ركوب الحمار من السنة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب ولانه اقرب الى التواضع والثالث ان عرق الحمار طاهر وما على ظهره من الغبار معفو عنه لان
الغالب وصول بعض غبار رسول الله صلى الله عليه ومعاذ او بعض ثيابهما الى الحمار والرابع ان صدر ظهر الدابة اولى بالاشرف والافضل لان
النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا على صدر ظهر ذلك الحمار ومعاذ خلفه والخامس منزلة المعاذ وعزته عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات بعد
قوله على حمار وليس بيني وبينه الا آخرة الرحل كذلك في بعض نسخ المصابيح المؤخرة بسكون الهمزة بعد الميم آخر الرحل وهو الخشبات التي تكون على آخر
يستند الراكب عليها الراكب الحق نقيض الباطل والحق الموافقة والحق النصيب والملك ههنا الثاني من الحق اي ملكي الحق الواجب فال في
وتدري حق الله اي في ذمتي لازم وفي ضمنه الحق الجدير واللائق والحقيق مثله والمراد منها ههنا ان له ما حق الله على عباده اي ما يجب لله على عباده و
ما استفهامية وقوله ما حق العباد على الله اي اي شيء حقيق وجدير ولائق ان يفعل الله بعباده اذا اطاعوه ولم يشركوا به شيئا قوله فان حق الله
يعني الواجب لله على عباده ان يعبدوه وحده فمن عبد غيره ومن غير ان يكون عبادتهم للرياء لان الله تعالى هو الخالق الرازق النافع
الدافع عن عباده الآفات والمؤذيات ليلا ونهارا سرا وعلانية ومن يشفيهم اذا مرضوا ويسقيهم اذا عطشوا ويطعمهم اذا جاعوا ويكسيهم اذا صاروا
عراة وله تعالى عليهم انواع النعم الجسيمة والالطاف الخفية فاذا كان كذلك وجب عليهم ان يعبدوه ويخلصوا له الطاعة هذا حق الله على عباده
واما حق العباد على الله فاعلم ان اهل السنة اتفقوا على انه لا يجب على الله شيء بل ما يعطي عباده من الرزق والثواب على الطاعة تفضل منه و
قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة معناه الزم على نفسه تفضلا ولطفا انه لا يضيع اجر المحسنين ويقبل طاعة المطيعين ويقبل توبة العاصين
وكل انعام وفضل منه على عباده تفضل ورحمة منه عليهم فان الكريم اذا كان عادته الانعام والتفضل على من ليس بمجرم فاذا صدر
جزاء عمله كالواجب عليه فاذا علمت هذا فاعلم ان معنى حق العباد على الله تعالى ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا بشرط الاتيان باوامره و
الانتهاء عن مناهيه فان كل ذلك من عبادته ولا ينبغي ان يعتقد احد ان من قال لا اله الا الله ولم يجد الناس اه فقد وجبت له الجنة

وخرج عن ان يستحق العذاب فان هذا الاعتقاد ناقض لكثير من آيات القرآن والاحاديث الواردة في تعذيب الظالمين والعصاة يتضمن
هذا الاعتقاد ادارة وعار المسلمين واوصاب اموالهم ومد الايدي على النساء الاجنبيات والشرب والغيبة والبهتان في حق المسلمين لانه اذا
اعتقد انه نجا من العذاب بقول لا اله الا الله فلا يخاف ولا يحترز من هذه الاشياء ولا يدل هذا الحديث على هذا لانه قال عليه السلام فان حق الله
على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وقوله عليه السلام وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به تقديره ان لا يعذب من يعبده ولا
يشرك به فقد قيد ترك العذاب بالعبادة والعبادة الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي فقلت يا رسول الله افلا ابشر به الناس
قال لا فيتكلوا قوله البشير ايصال الخبر وحديث الى احد يظهر اثر من ذلك الخبر على بشرته وقد يكون سرورا وقد يكون حزنا وقد جاء القرآن بهما
قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات الاية فهذا بشارة فيها السرور وقوله تعالى وبشر المنافقين بان لهم عذابا اليما فهذا
بشارة فيها الحزن يتكل اصله يتوكل لانه مضارع من الافتعال من وكل يكل اذا فوض الامر الى احد واتكل اذا اعتمد واتكأ باحد او شيء
واتكل اصله اوتكل قلبت الواو تاء وادغمت التاء في التاء يعني قال معاذ يا رسول الله افلا اذن لي ان اخبر الناس بان لهم حقا على الله وان لا يعذب
الله من لا يشرك به شيئا قال لا فانهم ان سمعوا هذه البشارة لاعتمدوا عليها وتركوا الاجتهاد في العبادة فان قيل اذا لم ياذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمعاذ في ان يخبر الناس بهذا الحديث فكيف اخبر به الناس قلنا علم معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاه عن الاخبار بهذا الحديث لاجل ان لا يعتمد
بعض الناس على هذا الحديث ويتركوا العمل وهذا يكون في بدو الاسلام اما اذا صار الرجل صاحب ذوق من الاسلام وغلب على قلبه حقيقة الايمان
واعلم ان عبادة الله تعالى يزيد من الله تقربا فكيف يترك مثل هذا الرجل العبادة بمثل ذلك الحديث فاذا علم معاذ ان الاسلام قوي وحرص الصحابة
على العبادة اشتد فاخبرهم وبعد معاذ بن جبل اسمه عمرو بن اوس بن عائذ وكنيته معاذ ابو عبد الرحمن وهو انصاري قوله الا حرمه الله على النار
اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الحديث في اول الاسلام في وقت لم يجب شيء من الاركان ومن قال في ذلك الوقت كلمة الشهادة ومات
في ذلك الوقت حرمه الله على النار لانه اتى بما وجب عليه ولم يترك شيئا من الاركان لانه لم يكن في ذلك الوقت شيء من الاركان واجبا واما بعد وجوب
الاركان من الصلاة وغيرها لم يكن قول كلمة الشهادة كافيا في الخلاص من النار بل يجب عليه الاتيان بجميع الواجبات والانتهاء عن جميع المناهي ويحتمل ان
يريد رسول الله بهذا الحديث ان كل من كان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومات عن قريب قبل ان يتمكن من الاتيان بفرض آخر
حرمه الله على النار لانه مات في الحال قبل ان يقدر على اداء فرض آخر واذا قلنا المراد بهذا الحديث هكذا يكون في جميع الاوقات والازمان سلك هذا الحكم
ولم يكن مخصوصا باول الاسلام على هذا الاحتمال وقوله صادقا من قلبه احتراز عن المنافق لان كلمة الشهادة لا ينفع المنافق يوم القيامة لانه
لم يقلها صادقا من قلبه واعلم انه حيث جاء في الحديث اسم معاذ مطلقا من غير ان يذكر اسم ابيه فهو معاذ بن جبل قوله عليه ثوب ابيض فائدته ان لبس
الثوب الابيض سنة لانه لبسه رسول الله صلى الله عليه وايضا فيه اثبات حصول علم ابي ذر على ان النبي كان نائما يعني لم يقل ابو ذر سمعنا عن ظن او قول
احد بل رآه بعينه وقوله ثم اتيته وقد استيقظ اي فلما اتيته كان نائما ثم اتيته بعد زمان وقد استيقظ اي فلما اتيته ثانيا وجدته
منتبها من النوم وقوله عليه السلام من عبد قال لا اله الا الله تقديره لا اله الا الله محمد رسول الله لان قول لا اله الا الله بلا اقرار محمد رسول الله
لا ينفع بعد ان بعث الله محمدا بالرسالة على الخلق وقوله ثم مات على ذلك اشارة على الثبات على الايمان الى الموت احترازا عمن يرتد عن دينه و

ومات على الارتداد فانه اذا مات على الارتداد لا ينفعه ايمانه في الزمان الماضي وقوله دخل الجنة اشارة على ان عاقبته دخول الجنة وان كان
له ذنوب كثيرة او ترك من الاركان شيئا الا ان من كان هذه صفته امره الى الله ان شاء عفا عنه وادخله الجنة بلا عذاب وان شاء عذبه
بقدر ذنوبه ثم ادخله الجنة بفضله وقوله ابي ذر وان زنى وان سرق يسمى هذا الواو واو المبالغة وتعجب ابي ذر من هذا الحديث انما كان لاجل
ان الزنا والسرقة وغيرهما من الذنوب موجبة للعقوبة فكيف يدخل الجنة مع استحقاق العقوبة ولم يدر ان المذنب يكون عاقبته الجنة اما
قبل العذاب بان عفا الله عنه واما بعد العذاب حتى بين له رسول الله صلى الله عليه بقوله وان زنى وان سرق وتكرار ابي ذر قوله وان زنى وان
سرق ليس عنادا او انكارا انه قول رسول الله بل لمن اشتاق كرر لاجابة رسول الله بجواب آخر فيجد فائدة اخرى فلما كرر ثلث مرات ولم يتغير
جواب النبي عليه السلام سكت واستسلم وقوله عليه السلام وان رغم انف ابي ذر رغم بكسر الغين في الماضي وفتحها في الغابر رغما ورغما اذا وصل الانف
الى التراب وهو عبارة من الاذلال يقال فعلت هذا على رغم فلان اي على خلاف مراده ولا على رضاه والمراد ههنا وان كره ابو ذر ذلك يعني
اتجعل يا ابا ذر من رحمة الله ورحمة الله واسعة على خلقه وان كرهتنيا ابا ذر فقد قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله الاية ففرح ابو ذر بهذا وعد قول النبي له وان رغم انف ابي ذر شرفا وكرامة وكان اذا احدث بهذا الحديث قال تفاخرا وان رغم
انف ابي ذر واسم ابي ذر جندب بن السكن وقيل بل جندب بن جنادة الغفاري قوله وان عيسى عبد الله ورسوله احتراز عما قالت النصارى ان
عيسى ابن الله وقال بعضهم عيسى شريك الله وقال بعضهم هو عيسى ظهر في هذه الصورة وكل ذلك كفر بل يعتقد الناس ان عيسى عبد الله ورسوله
وابن امته اي ام عيسى يعني مريم امة الله كسائر النساء الا ان لها شرفا وفضلا على سائر النساء وقوله وكلمته سمي عيسى كلمة الله لانه حصل من كلمة واحدة
وهو امره تعالى كن فلما امر الله تعالى الصورة عيسى كن فكان من غير واسطة اب والتقدير عيسى الموجود بكلمة وقيل سمي كلمة الله لانه كان يتكلم في
المهد وزمان المهد ليس زمانا يتكلم فيه الصبي فاذا تكلم يكون ذلك معجزة وانطاقه الله اياه بما تكلم وقيل غير هذا ويطول ذكره القاها
الى مريم اي القى الكلمة يعني صورة عيسى في رحم مريم من غير اب وروح منه الروح عيسى ومنه اي من الله يعني عيسى روح مخلوق كسائر المخلوقات الا
ان له شرف النبوة وانما قال روح منه لانه حصل بامر من الله لا بواسطة اب وقيل سمي عيسى روحا لانه يحصل الروح في الاجساد الميتة بعد
واعلم ان الله تعالى لما اخذ من ظهر آدم ذريته واخرجهم من ظهره مثل الذر وقال لهم الست بربكم قالوا بلى فلما اقروا بكون الله ربهم واعترفوا بانهم
عباد الله ردهم الى ظهر آدم كما كانوا الا روح عيسى عليه السلام فانه ما رده في ظهره بل حفظه الى ان قدر الله ان تحمل مريم عليها السلام فارسل جبريل
عليه السلام بروح عيسى الى مريم فاخذ جبريل جيب قميص مريم ونفخ فيه بروح عيسى فحملت مريم بعيسى بامر الله كذا ذكر في تفسير الوسيط واللباب
عن ابن عباس وقد قيل فيه اقوال غير هذا ولكن يطول ذكرها قوله على ما كان من العمل اي على اي عمل كان ذلك الرجل من الذنوب يعني اذا كان اعتقاد الرجل صحيحا
حتى يموت ادخله الله الجنة وان كان له ذنوب كثيرة ولكن قبل العذاب او بعده فهذه في مشيئة الله كما قلنا في مواضع كثيرة قوله
ابسط يمينك فلا بايعك اي امدد يدك اليمنى حتى اضع يدي على يدك وابايعك على الاسلام فبسط يمينه فقبضت يدي يعني فلما بسط رسول الله
يده فقبضت يدي الى نفسي ولم اضع يدي على يده عليه السلام فقال ما لك يا عمرو يعني قال لي رسول الله صلى الله عليه ما لك يا عمرو وما للاستفهام
ومعناه اي شيء ظهر في خاطرك حتى امتنعت ونويت عن وضع يدك على يدي وعن المبايعة قلت اردت ان اشترط يعني اردت ان اشترط

يعني اردت شرطا فان قبلت شرطي ووفيت بشرطي اسلمت قال تشترط ماذا اي اي شيء تشترط تشترط فعل مضارع مرفوع فاعله فيه مضمر وماذا مفعوله
وحق ماذا ان يكون مقدما على تشترط لانه استفهام الا انه حذف ماذا قبل تشترط واعيد بعده تفسيرا للمحذوف قلت ان يغفر لي يعني قلت
اشترط ان يغفر لي ذنوبي وكفري ان اسلمت قال اما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم ما كان قبله الهدم تخريب البناء يعني اما علمت وما سمعت
ان الاسلام يزيل ويمحو الكفر والذنوب من الرجل سواء كان الذنوب متعلقة بالناس من الدم والمال او القذف والغيبة وغير ذلك او كان شيئا
يكون بين العبد وبين ربه من الزنا وشرب الخمر وغير ذلك من كبائر الذنوب فمن اسلم فكانه ولدته امه في ذلك الوقت يعني كما انه لا ذنب لطفل
صغير فكذلك لا ذنب لكافر وقت اسلامه هذا بحث الاسلام واما الهجرة من مكة الى المدينة قبل فتح مكة والحج لا يزيلان و لا
يمحوان حقوق العباد بل يبقى المظلمة على ذمة الرجل وان هاجر وحج حتى يؤديها الى اصحابها او يستحل منهم واما الذنوب التي تكون بين الرجل وبين
الله تعالى فما كان من الصغائر يزول ويمحى بالهجرة والحج قطعا وما كان من الكبائر فهي في مشيئة الله ولا يجوز القطع بانها تزول وتمحى بالهجرة
والحج بل يرجى ان تمحى بالهجرة والحج ولكن لا يقطع به فهذه الاشياء التي ذكرنا في بحث الاسلام والهجرة والحج متفق عليها جميع اهل السنة ومن قال
بخلافه فهو اما جاهل او مبتدع والله اعلم وجد عمرو بن العاص وائل بن هشام بن سعد بن سهم قوله يدخلني هذا فعل مضارع مرفوع فاعله فيه ضمير وهو
عمل والمفعول والفاعل والمفعول محلها جر لانها صفة عمل ويباعدني من النار كذلك لانه معطوف على يدخلني ولا يجوز الجزم فيه لانه لم يرد ولانه
لم يستقم معناه لانه لو جزم يكون جوابا للامر قوله بعمل غير موصوف والنكرة غير الموصوفة لا تفيد قال لقد سالت عن عظيم يعني قال
رسول الله لمعاذ لقد سالت عن شيء عظيم مشكل متعسر الجواب ولكنه يسير اي سهل على من يسره الله عليه اي سهل الله عليه الجواب وانما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت عن عظيم لان معرفة العمل الذي يدخل الرجل الجنة من علم الغيب وعلم الغيب لا يعلمه احد الا الله ومن
علمه الله تعالى لكن الله تعالى قد لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قوله تعبد الله يتناول الاتيان بجميع اوامر الله والانتهاء عن جميع مناهيه
لان العبادة معناها الطاعة والاتيان بجميع الاوامر طاعة وكذلك الانتهاء عن جميع المناهي والمقصود ههنا بقوله تعبد الله توحيد الله
والاقرار بكون الله واحدا لا شريك له في ملكه والوهيته وكل ما سواه من جملة اسمائه وصفاته مخلوق يعني الاتيان بهذه الاركان الخمسة اعني
الاقرار بوحدانية الله واقام الصلاة وما بعده هو العمل الذي يدخل الرجل الجنة وقد ذكرنا قبل هذا ان عفو الذنوب بمشيئة الله قوله الا
ادلك الهمزة في الا للاستفهام ولا للنفي وتقديره ثم قال الا ادلك على ابواب الخير قلت بلى يا رسول الله فلعله كان قلت بلى موجودا ههنا فنسيه
رواة لان قال معاذ بعد هذا في هذا الحديث موضعين قلت بلى يا رسول الله وقوله في تفسير ابواب الخير الصوم والصدقة والصلاة في جوف
الليل جعل هذه الاشياء ابواب الخير لان الصوم شديد على النفس وكذا اخراج المال في الصدقة وكذا الصلاة في جوف الليل فمن اعتاد
بهذه العبادات يسهل عليه كل خير ويأتي منه كل خير لان المشقة في دخول الدار يكون بفتح الباب المغلق فاذا فتح الرجل الباب
يسهل دخول الدار فكذلك هذه العبادات الثلث متعسرة شديدة على النفس فاذا اعتادت النفس بها اعتادت بجميع العبادات
وقوله الصوم جنة الجنة بضم الجيم وتشديد النون الشيء الذي يجن اي يستر الرجل عن سهام العدو وسمي الصوم جنة لان الصوم مانع الرجل
عن الاكل والشرب وقضاء الشهوة والشتم والغيبة والكذب والبهتان وهذه الاشياء من حظوظ النفس ومنع حظوظ النفس يمنع النار

يعني كما ان الصوم يمنع الرجل عن حظ نفسه يمنع النار عنه ايضا يوم القيمة لتكون راحة دفع النار في مقابلة ما فات عنه من راحة الاكل والشرب في النهار بسبب الصوم وقوله والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار الصدقة ههنا هي صدقة التطوع لا الصدقة التي بمعنى الزكوة لان الزكوة قد ذكرت قبل هذا الخطيئة الذنب يعني الصدقة تمحو وتزيل الذنوب كما يطفئ الماء النار وهذا مثل قوله عليه السلم لابي ذر اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها ومثل هذا قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت الاطفاء اخماد النار فان قيل كيف تزيل الحسنة السيئة قلنا لا تخلو السيئة اما ان تكون بين العبد وبين الله او بين العبد وبين انسان كالمظلمة فان كان بين الرجل وبين الله فان الرجل اذا عمل سيئة يغضب عليه الرب تعالى واذا عمل حسنة يرضى عنه الرب والرضا والغضب لا يجتمعان في قضية واحدة بل اذا رضي الله تعالى عن العبد ترك غضبه ويعفو عن سيئاته لان رحمته تعالى سبقت غضبه وان كانت السيئة بين العبد وبين انسان فانه اذا عمل حسنة يدفع تلك الحسنة الى خصمه عوضا عن مظلمته يوم القيامة فتسقط المظلمة عن رقبته فاذا كان كذلك فقد ازالت الحسنة مظلمة خصمه عنه وصلوة الرجل في جوف الليل او في وسط الليل لها فضيلة يأتي ذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى قوله ثم تلا تتجافى جنوبهم يعني قال معاذ ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون يعني للمصلين فضيلة ودرجة رفيعة ومن جملتها انهم استحقوا بسبب صلوة الليل ان يمدحهم الله تعالى في كتابه القديم وقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع تتجافى فعل مضارع معناه تتباعد وترتفع جنوبهم عن مواضع نومهم وفرشهم ويتركون لذة النوم ويقومون ويصلون في جوف الليل ويدعون ربهم ويتضرعون اليه من خوف عذابه والطمع في رضاه ولقائه وجنته المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم وهو موضع الضجوع للنوم قوله ومما رزقناهم ينفقون يعني لا يبخلون بما آتيناهم من الاموال بل يؤتون الزكوة ويعطون الصدقة ويضيفون الاضياف فلا تعلم نفس ما اخفي لهم اخفي فعل ماض مجهول من اخفى اخفاء اذا استر شيئا من قرة اعين القرة الفرح والانعام والاعين جمع العين وقرة العين معناه حصول العين بصرا والمراد به حيث استعمل هذا اللفظ ايصال الفرح الى احد والانعام عليه يعني قال الله اعددت وهيئت لعبادي الصالحين في الجنة من الحور والقصور والغلمان وانواع النعم والاطعمة ما لا يعلم قدره احد ولا يقدر على وصفه لسان قوله جزاء بما كانوا يعملون يعني جعلت هذه الاشياء لهم جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من الاعمال الصالحة قوله وذروة سنامه الذروة بكسر الذال وضمها اعلى الشيء وذروة الجبل اعلاه السنام بفتح السين ما ارتفع من ظهر الجمل والبقر وهو من سنم بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر سنما اذا ارتفع الشيء والمراد بالاسلام في قوله راس الامر الاسلام كلمتا الشهادة واراد بالامر هنا امر الدين يعني ما لم يقر العبد بكلمتي الشهادة لم يكن له من الدين شيء اصلا واذا اقر بكلمتي الشهادة حصل له اصل الدين الا انه ليس له قوة وكمال كالبيت الذي ليس له عمود فاذا صلى وداوم على الصلوة قوي دينه ولكن لم يكن له رفعة و كمال فاذا جاهد حصل لدينه الرفعة فان قيل لم لم يذكر الزكوة والصوم والحج مع ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث بهذا الحديث بعد وجوب الاركان الخمسة بدليل ذكره عليه السلم الاركان الخمسة في اول هذا الحديث قلنا له جوابان احدهما انه عليه السلم ذكر الاركان الخمسة في اول هذا الحديث واعاد ههنا ذكر ما هو الاقوى منها وهي الشهادة والصلوة تعظيما لشانهما لانهما مكررتان في كل يوم وليلة مرارا كثيرة بخلاف الزكوة والصوم فانهما واجبان في كل سنة مرة واحدة وبخلاف الحج فانه واجب في جميع عمر الرجل مرة واحدة وزاد الجهاد وبين ان به رفعة الدين ليكون هذه الفضيلة تحريضا

قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع

للناس على الجهاد والجواب الثاني ان المجاهد قلما يترك الزكوة والصوم والحج لان الجهاد فضيلة في بعض الاحوال وفرض كفاية في بعض الاحوال ومن اتى بالجهاد الذي هو فضيلة او فرض كفاية فكيف يترك الزكوة والصوم والحج مع ان كل واحد من هذه الاشياء فرض عين و لان الجهاد اشق على النفس من هذه الاشياء ومن اتى بما هو الاشق فكيف يترك ما هو الاخف والايسر على النفس قوله بملاك ذلك كله الملاك بكسر الميم ما به احكام الشيء وتقويته والكمال له من ملك بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ملكا بفتح الميم اذا احسن عجن الدقيق وبالغ فيه ذلك اشارة الى ما ذكر من اول هذا الحديث الى ما هنا من العبادات يعني اخبرك بشيء يكمل ويتم به كل ثواب من هذه العبادات قوله فاخذ بلسانه الباء زائدة والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه يعني اخذ رسول الله لسان نفسه قال لمعاذ كف عليك هذا كف بضم الكاف وفتح الفاء امر مخاطب من كف بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر كفا اذا منع قوله عليك هذا اشارة الى اللسان والتقدير كف اللسان عليك اي احفظ لسانك من ان يقع عليك ضررا ووبالا وخسارا في الدنيا او في الاخرة يعني لا تتكلم بكلام يكون لك به اثم قوله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به المؤاخذة ان يأخذ احد احدا بذنب والفعل منه اخذ يؤاخذ واسم الفاعل مؤاخذ بكسر الخاء والمفعول بفتح الخاء وقوله لمؤاخذون استفهام يعني هل يؤاخذنا ربنا تعالى بما نتكلم به من الكلام قوله عليه السلم ثكلتك امك يا معاذ ثكل بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ثكلا وثكلا اذا فقدت المرأة ولدها اي فقدتك امك وعدمتك بان مت يا معاذ وثكلتك امك دعاء على احد من غير ان يراد وقوعه بل يقال لتأديب الرجل وتنبيهه من الغفلة وتستعمله في الامر ومثله كثير نحو قاتله الله وما اشبه ذلك قوله وهل يكب الناس كب بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر كبا اذا القى واسقط احدا على وجهه هذا متعد واذا نقلته الى باب افعل وقلت اكب يصير لازما ومعناه سقط على وجهه وهذا من نوادر اللغة لان الغالب في اللغة ان ينقل الفعل اللازم الثلاثي الى افعل حتى يصير متعديا نحو خرج واخرج واو ههنا للشك يعني شك في انه قال رسول الله على وجوههم او قال على مناخرهم المناخر جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء ويجوز فتح الخاء وهو ثقبة الانف الحصائد جمع حصيدة وهي فعيلة بمعنى مفعولة من حصد اذا قصد الزرع وهذا اضافة اسم المفعول الى فاعله كقولك هذا مضروب زيد اي الذي ضربه زيد وههنا اللسان فاعل والحصائد بمعنى المحصودة اي محصودة اللسان يعني الكلام الذي تكلم به اللسان شبه ما تكلم به اللسان بالزرع المحصود او بالحشيش المقطوع بالمنجل فكما ان المنجل يقطع الحشيش ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والردي فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام القبيح والحسن يكب بفتح الياء فعل مضارع معروف والناس مفعوله والحصائد فاعله يعني لا يلقي احدا في النار الا ما يجري على لسانه من الكلام القبيح من الكفر والقذف والشتم والغيبة والبهتان والحديث مع المرأة الاجنبية بالشهوة وغير ذلك فان قيل قوله عليه السلم وهل يكب الناس استفهام بعده كلمة الا و الاستفهام اذا كان بعده لفظة الا يكون بمعنى النفي فيكون معنى هذا الكلام نفي دخول النار من حفظ لسانه عما به اثم فما تقولون فيمن حفظ لسانه عن السوء وترك بعض الاركان او فعل فعلا قبيحا من غير ان يتكلم اللسان شيئا قبيحا فهل يدخل النار ام لا قلنا لم يقل النبي عليه السلم هذا الكلام لنفي دخول النار عمن حفظ لسانه عن السوء واثبات دخول الجنة له واثبات دخول النار لمن لم يحفظ لسانه عن السوء ونفي دخول الجنة عنه بل انما قال رسول الله هذا الكلام لان اكثر الناس دخولا النار يكون بسبب اللسان واذا تفكرت وجربت الناس لم تجد احدا حفظ لسانه عن السوء ويصدر منه شيء يوجب دخوله النار الا نادرا فاذا كان كذلك يكون حكم رسول الله بهذا الحكم على الاغلب والاكثر ٥

قوله فقد استكمل الايمان استكمل يعني اكمل يعني من احب احدا يحبه لله لا لحظ نفسه ومن ابغض احدا يبغضه لله بان يكون فيه كفر او معصية ومن لا يقبل النصيحة ولا يبغض احدا لاجل نفسه بان يؤذيه ذلك الاحد واعطى لله يعني يعطي ما يعطيه لرضا الله وطلب ثوابه ولا يعطي لميل نفسه والرياء ومنع لله يعني لم يمنع اعطاء المال الى احد ينبغي ان يمنعه بامر الله بان يكون ذلك الشخص ممن لم يأمر باعطاء المال اياه مثل ان لا يجوز صرف الزكوة الى الكافر جنسه ولا الى بني هاشم وبني المطلب لعزتهم ولا يجوز الوقف على المرتدين وقطاع الطريق والكفار المحاربين ويحرم بيع السلاح من اهل الحرب ويكره بيع العنب ممن يتخذ الخمر وان باع والبيع صحيح وبحث هذا الحديث طويل وبناء المتصوفين على هذا الحديث يعني من حصل فيه هذه الاربعة فقد نال هذه الخصال الثمانية وظهرت فيه الخصال الرحمانية اي المرضية للرحمن تعالى فمن كان فيه هذه الصفة فقد اكمل ايمانه واسم ابي امامة صدي بن عجلان بن وهب الباهلي افضل الاعمال الحب في الله والبغض فيه بحث هذا الحديث ما ذكر في الحديث المتقدم والتقدير افضل الاعمال الحب في طريق الله يعني حب اوامره وعباده لرضاه قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب رواه فضالة بن عبيد بحث قوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر الخطايا والذنب بمعنى في الحديث الرابع من اول هذا الباب الا انه ثم لفظ الحديث والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وههنا من هجر الخطايا والذنوب ومعناهما واحد فقوله والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم يقال آمنت زيدا على هذا الامر وائتمنته عليه اذا اعتمدت عليه وجعلته امينا والامين حافظ الامانة اي تارك الخيانة يعني المؤمن الكامل هو الذي ظهرت امانته وعدالته وصدقه بحيث لا يخاف منه الناس بذهاب مالهم وقتلهم وعدا ليد على مالهم ومن لم يكن بهذه الصفة فهو مؤمن ناقص واختلف العلماء في المسلم والمؤمن فقال بعضهم المسلم والمؤمن واحد لقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فهذا راجع الى قرية قوم لوط يعني اخرجنا وانجينا في قرية قوم لوط لوطا ومن آمن به فما وجدنا في تلك القرية غير بيت من المسلمين والمسلمين والمؤمنين ههنا واحد لان المراد بالقبيلتين لوط ومن آمن به وانما قال من المسلمين ولم يقل من المؤمنين لئلا يتكرر لفظ المؤمنين وقال الآخرون المؤمن غير المسلم لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا نزلت هذه الآية في اعراب من بني اسد بن خزيمة جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة قحط واظهروا الشهادة وقالوا آتيناك بالطوع والرغبة ولم نقاتلك كما قاتلك قبيلة فلان فاعطنا من الصدقة فانزل الله هذه الآية ولم يكن في قلوبهم الايمان بل كانوا منافقين فانزل الله فيهم هذه الآية يعني قلتم كلمتي الشهادة ولم ترسخ في قلوبكم السكينة فعند هؤلاء ان الايمان تصديق القلب ولم يكن هذا لهم وبين ان الاسلام الاقرار باللسان بكلمتي الشهادة والحاصل هذا القول كما اجاب رسول الله جبريل عليهما السلم في اول هذا الباب فذكر ان الايمان تصديق القلب واعترافه بالايمان بالله وملائكته الى آخر الكلمات وذكر ان الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة الى آخر الكلمات وقد مر بحث الايمان والاسلام في ذلك الحديث على الاستقصاء قوله والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله يعني المجاهد ليس من قاتل الكفار فقط بل المجاهد من قاتل نفسه وحملها واكرهها على طاعة الله لان نفس الرجل اشد عداوة معه من الكفار لان الكفار اعداؤه ونفسه عدوه ولكن الكفار ابعد منه ولا يتفق تلاقيهم وتقاتلهم به الا احيانا بعد حين واما نفسه ابدا تلازمه وتقاتله وتمنعه عن الخير والطاعات ولا شك ان المقاتل العدو الذي يلازم الرجل اهم من المقاتل العدو الذي هو بعيد منه كما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يعني قاتلوا الذين يلونكم

من ولي نقلت ضمة الياء الى اللام وحذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع ومعنى يلونكم يقربون منكم يعني ابدؤا بقتال من كان بلده اقرب منكم من الكفار فاذا فرغتم من الاقرب فقاتلوا الابعد فضالة بفتح الفاء اسم جده نافذ بن قيس بن صهيب وكنيته فضالة ابو محمد وهو انصاري قوله قلما قلما خطبنا رسول الله اي قل خطبة رسول الله ايانا ومعنى الخطبة الوعظ والتذكير وقوله لا ايمان لمن لا امانة له اي لا ايمان كاملا لمن لم يكن له امانة يعني من كان في نفسه خيانة يجوز في مال احد او نفسه او اهله ايمانه ناقص وكذلك السارق والغاصب واصحاب المعاصي وكذلك تأويل لا دين لمن لا عهد له اي لا دين كاملا لمن لا عهد له يعني من جرى بينه وبين احد عهد وميثاق ثم غدر ونقض العهد من غير عذر شرعي فدينه ناقص فاذا كان له عذر شرعي في نقض العهد مثل ان عهد الامام مع اهل الحرب من الكفار ثم رأى المصلحة في نقض العهد انس بن مالك جده النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام

باب الكبائر وعلامات النفاق الكبائر جمع كبيرة وهي السيئة العظيمة التي اثمها كبير وعقوبة فاعلها عظيمة بالنسبة الى غيرها ليس بكبيرة ويأتي بحث الكبائر في اثناء هذا الباب ان شاء الله قوله اي الذنب اكبر الذنب الفعل الذي يستحق فاعله الملامة والتعذيب ويطلق على الكفر وعلى غير الكفر من المعاصي لان فاعل الكفر والعصيان يستحق التعذيب واي في اي الذنب اكبر للاستفهام قوله عليه السلم ان تدعو لله ندا وهو خلقك الند المثل والواو في وهو خلقك للحال يعني اكبر الذنوب الشرك بالله وهو ان تقول لله شريكا وتعبد احدا غير الله مع علمك انه لم يخلقك احد غير الله ولم يقدر احد على ان يخلق شيئا ولم يرزقك ولم يدفع عنك المرض والسوء والفقر والجوع والعطش غير الله ولم يعطك الاعضاء الصحيحة والمال والاولاد والقوة وغير ذلك من انواع النعم غير الله بل لله الانعام عليك ما لا تقدر على عده من النعم وليس لصنم ووثن عليك نعمة فلا شك ان عبادة احد مع الله مع انه لا يستحق الالوهية والعبادة غير الله كفر والكفر اكبر الذنوب لانه لا يخلص صاحبه من النار ابدا وصاحب معاصي غير الكفر يخلص من النار البتة وان طال مكثه في النار قوله اي ثم اي يعني اي شيء من الذنوب المضاف اليه واصله ثم اي شيء من الذنوب اكبر بعد الكفر فقال رسول الله ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك لا خلاف في ان اكبر الذنوب بعد الكفر قتل نفس مسلمة بغير الحق وقوله خشية ان يطعم معك يعني قتل الولد اكبر من سائر الذنوب وقتله من خوف ان يطعم معك ايضا ذنب لانك لا تعلم الرزق من الله لانك لو رأيت ان الرازق هو الله يرزق كل احد لم تقتل ولدك قال ثم اي اي قال ذلك الرجل ثم اي ذنب اكبر بعد القتل قال رسول الله ان تزاني حليلة جارك الحليلة المرأة يعني الزنا ذنب كبير وخاصة مع من يسكن بجوارك والجار ما سكن وقرب بيتك و بينه حق الجوار وقد قال رسول الله صلى الله عليه في حديث آخر ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه فالزنا بزوجة جاره يكون زنا و ابطال حق الجوار والخيانة معه فيكون اقبح واذا كان الذنب اقبح يكون الاثم اعظم قوله فانزل الله تصديقها الضمير راجع الى هذه المسئلة او الحكاية او الواقعة وما اشبه ذلك التصديق جعل احد صادقا او جعل حديث صادقا قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الواو في والذين للعطف على قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ومعنى لا يدعون اي لا يعبدون الها غير الله تعالى وهذه الآية نزلت عند سؤال هذا الرجل رسول الله عن هذا الحديث وقوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر تصديق قول رسول الله في جواب الرجل ان تدعو لله ندا قوله ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق النفس التي حرم الله قتلها نفس المسلم والذمي والمعاهد وقوله الا بالحق يعني الا ان يأذن الله في قتله ومن اذن الله في قتلهم اربعة احدهم غير الذمي والمعاهد من الكفار والثاني الزاني المحصن والثالث من قتل من يحرم قتله فهي عليه القصاص والرابع قطاع الطريق

فيطلبهم الامام ويحاربهم فان لم يقدر على اخذهم وانجاديهم الا بالقتل فقتلهم جاز وان لم يقتلوا احدا اما اذا اخذتم فانظروا فان كانوا اخذوا
المال ولم يقتلوا احدا قطعت من كل واحد يده اليمنى والرجل اليسرى وان اخذوا المال وقتلوا احدا قتلوا وصلبوا وان قتلوا احدا و
لم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وان لم ياخذوا المال ولم يقتلوا احدا عزروا ولكن لكل من قصده احد ليأخذ ماله او ليقتله او ليمد يده على زوجته
وعرضه جاز له ان يدفعه وليبدأ في الدفع بالاسهل فان لم يندفع الا بالقتل فقتله لا شيء عليه قوله ولا يقتلون النفس التي حرم الله تصديق
لقوله عليه السلام ان تقتل ولدك قوله تعالى ولا يزنون هذا تصديق قوله عليه السلام ان تزاني قوله الآية هذا قول المصنف وتمام الآية ومن يفعل
ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ذلك اشارة الى ما تقدم من الكفر والقتل والزنا يلق اثاما اصله يلقى فسقطت
الياء للجزم لانه جواب الشرط الاثام بفتح الهمزة الاثم بكسر الهمزة من يفعل هذه الذنوب يجزاه يوم القيامة وقوله يضاعف له العذاب اى
يزاد له العذاب على عذاب الدنيا او على عذاب ذنب غير هذه الذنوب لان هذه الذنوب اكبر وذكر في اكثر التفاسير ان معنى يضاعف له العذاب
انه لا ينقطع عنهم العذاب لحظة وقوله ويخلد فيه الخلود في حق الكافر محقق واما في حق المسلم لا يتحقق خلوده في النار بسبب الذنوب بل معنى
الخلود في حقه اللبث الطويل وقوله فيه الضمير راجع الى العذاب وقوله مهانا منصوب على الحال اى المهان الذليل وكنية عبد الله بن مسعود
ابو عبد الرحمن واسم جده غافل بن حبيب وقيل الحارث بن شمخ قوله الكبائر الاشراك بالله الاشراك جعل احد شريكا بالله والمراد هنا اتخاذ آلهة
غير الله العقوق مخالفة من يجب طاعته الوالدين الاب والام وعقوق الوالدين عصيان امرهما وترك خدمتهما فان امرهما بالاب او الام
واجب على الولد الاتيان بتلك الامر ان لم يكن فيه اثم مثل ان يامر الاب او الام الولد بالسرقة او قتل احد او شتمه وما اشبه ذلك فلا يجوز الاتيان
بهذا الامر لانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ويجب على الولد خدمة الوالدين بقدر ما يطيق ويجب عليه نفقتهما وكسوتهما ان كانا فقيرين
ان كان يقدر على نفقتهما وكسوتهما واليمين الغموس هو ان يحلف الرجل على الماضي متعمدا بالكذب بان يقول والله فعلت كذا وهو يعلم انه ما فعله او
يقول والله ما فعلت كذا وهو يعلم انه فعله وقيل اليمين الغموس ان يحلف الرجل كاذبا ليذهب بمال احد يدعي عليه صاحبه والكفارة واجبة على حالفها عند
الشافعي وفي رواية احمد بن حنبل ولا كفارة عليه عند ابي حنيفة ومالك واحمد في احدى الروايتين عنه وسمي هذا اليمين غموسا لانه يغمس صاحبه في
النار او في الكفارة او في الاثم وهو يغمس بمعنى يدخل فان قيل قوله عليه السلام الكبائر الاشراك يدل على ان الكبائر منحصرة في هذه الاربعة لان الالف و
اللام للاستغراق في مثل هذا الكلام وان الكبائر اكثر من هذه في الحديث قلنا بيان الكبائر كبيان سائر احكام الشرع وبيان احكام الشرع لم يذكر
في حديث ولا آية واحدة من القرآن بل جاء متفرقا لئلا يثقل على الناس حفظها والعمل بها فكذلك الذنوب والمحرمات وقد جاء بيانها من رسول الله
او من القرآن متعاقبا متفرقا على حسب السؤال والحاجة واما الالف واللام لا يلزم ان يكون لاستغراق الجنس وقد جاء لمعان كثيرة و
اختلف في الكبائر وانكم عدده روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال كل ذنب ياتي بعده في جزائه لعنة او غضب او عذاب او نار فهو كبيرة
قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة يرمون اى يقذفون المحصنات العفائف الغافلات
عما قذفن به من الزنا فالقذف كبيرة لانه ذكر في جزائه اللعنة وكذلك كل ذنب ياتي بعده تشديد وقيل الكبائر سبع وهي المذكورة في الحديث الذي ياتي
بعد هذا وقال ابن عباس رضي الله عنه لان تكون الكبائر سبع مائة اقرب من ان تكون سبعة الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار

[والكفارة عليه عند ابي حنيفة]

وقال بعض الكبار الكبائر ثمانية عشر ذنبا وهي الشرك والقتل المحرم وعقوق الوالدين واليمين الغموس وشهادة الزور والسحر واكل
الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنات والفرار من الزحف اى من الكفار والسرقة والزنا وشرب الخمر والمقامرة يعني اللعب بالنرد وما
اشبه ذلك من انواع القمار وقطع الرحم والامن من عذاب الله واليأس من رحمة الله وايذاء المسلمين باخذ اموالهم والشتم والغيبة وغير
ذلك واختلف في الكبائر اختلاف كثير يطول ذكره وقوله في هذا الحديث وفي رواية انس وشهادة الزور بدل اليمين الغموس الزور الكذب
بدل اليمين الغموس اى مكان اليمين الغموس وهو نصب على الظرف يعني روى انس هذا الحديث كما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص الا ان حديث
عبد الله الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل الناس وشهادة الزور قوله اجتنبوا اى احترزوا وابعدوا عن فعل ذنوب
سبعة لانها مهلكة لفاعلها ومدخلة له النار الموبقات جمع موبقة وهي المهلكة من اوبق اذا اهلك ووبق بفتح العين في الماضي و
كسرها في الغابر وبوقا اذا هلك قوله والتولي يوم الزحف التولي الاعراض عن الحرب والفرار منه الزحف الجيش الذين يمشون الى العدو
اى يسيرون يعني الفرار من الكفار اذا كان بازاء كل مسلم كافران من الكبائر وان كان بازاء كل مسلم اكثر من كافرين يجوز الفرار قوله قذف
المحصنات الغافلات المؤمنات القذف نسبة واحد الى الزنا المحصنات جمع محصنة والمحصنة بفتح الصاد وكسرها كلاهما جائز وكلاهما
من احصن اذا حفظ فالمحصنة بفتح الصاد مفعولة اى التي احصنها الله اى حفظها الله من الزنا والمحصنة بكسر الصاد اسم فاعلة اى التي احصنت
اى حفظت فرجها من الزنا اراد بالغافلات اللاتي يغفلن ويبعدن عما قذفن به من الزنا قوله المؤمنات احتراز عن قذف الكافرات
فان قذف الكافرات ليس من الكبائر فان كانت الكافرة ذمية فلا يجب الحد في قذفها ولكن يكون قذفها من الصغائر لانه ليس موجبا للحد يعني
قذف المؤمنات من الكبائر ولا فرق بين الحرة والامة ثابت في الحد فان الواجب في قذف الحرة المسلمة الحد وهو ثمانون جلدة
ان كان القاذف حرا او حرة واربعون ان كان القاذف عبدا او امة وفي قذف الامة المسلمة التعزير دون الحد والتعزير يتعلق باجتهاد
الامام ولا يبلغ عشرين جلدة واذا كان المقذوف رجلا يكون القذف ايضا من الكبائر ويجب الحد ايضا والفرق بين الحر والعبد
كالفرق بين الحرة والامة قوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن هذا واشباهه لنفي الكمال اى لا يكون كاملا في الايمان حال كونه
زانيا والواو في وهو مؤمن للحال ويحتمل ان يكون اللفظ لفظ الخبر ومعناه النهي وقد اختار هذا التاويل اعني التاويل الذي يكون بمعنى
النهي بعض العلماء والتاويل الاول اولى لانا لو قلنا ان معناه النهي يبقى قوله حين يزني بلا فائدة وكذلك قوله وهو مؤمن يبقى على هذا
التاويل بلا فائدة لان الزنا منهي عنه في جميع الاديان وليس مختصا بالمؤمنين قوله ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه فيها ابصارهم
حين ينتهبها وهو مؤمن انتهب ونهب بفتح العين في الماضي والغابر نهبا اذا اغار على احد واخذ ماله قهرا النهبة بفتح النون المصدر
مرة والنهبة بضم النون المال الذي انتهبه الجيش يرفع الناس اليه اى الى الرجل الذي ينتهب فيها اى في تلك النهبة ابصارهم
مفعول يرفع الناس يعني اذا اخذ الرجل مال القوم قهرا وظلما وهم ينظرون اليه ويتضرعون ويبكون ولا يقدرون على دفعه فهذا ظلم عظيم لا
يليق بحال المؤمن وتاويل قوله وهو مؤمن اى وهو مؤمن كامل وقد ذكرناه غل بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر غلولا اذا سرق شيئا
من الغنيمة او خان في امانة اياكم كلمة التحذير وهي اياك وان تفعل كذى اى احذرك وانهاك ان تفعل كذى ومفعول قوله فاياكم

محذوف اى فاياكم وفعل هذه الاشياء المذكورة في هذا الحديث يعني احذركم وانهاكم فعل هذه الاشياء قوله اياكم اياكم التاكيد
المبالغة في التحذير بمعنى التحذير التخويف قوله وفي رواية ابن عباس ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن يعني روى هذا الحديث ابن عباس
كما رواه ابو هريرة الا ان ابن عباس يزيد قوله ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن يعني ولا يقتل احد احدا ظلما حين يقتل وهو مؤمن قوله
آية المنافق ثلث الآية العلامة المنافق الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر وهو من اظهر الافعال الصالحة بين الناس ويفعل في الخلوة
الافعال القبيحة او يظهر محبة احد باللسان ويكون في قلبه او في الخلوة على خلاف محبته يسمى ذلك الشخص منافقا وان كان مسلما ولكن
الفرق بين هذا المنافق وبين المنافق الذي تقدم ذكره ظاهر لان هذا المنافق مذنب عاص وذلك المنافق كافر والواو في وان
صام للمبالغة زعم اى ادعى يعني من به هذه الخصال الثلث فهو منافق وان كان يصوم ويدعي انه مسلم فان كانت هذه الخصال في منافق يظهر
الاسلام ويعتقد الكفر فهو منافق خالص لا شك فيه ويخلد في النار ولا ينفعه صوم وصلوة يوم القيامة وان كانت هذه الخصال في
مسلم فان كان يعتقد استحلالها فهو كافر ما دام على هذا الاعتقاد واما اذا اعتقد تحريم هذه الخصال ويفعلها فهو مسلم مذنب وهو في
الفعل منافق لا في الاعتقاد والايمان وعلة تشبيهه بالمنافق انا قد قلنا ان المنافق هو الذي يظهر خلاف ما يبطن وهذا المسلم
يعتقد الايمان وحقيته وهو يعمل اعمال المسلمين من الصوم والصلوة وغيرهما من العبادات عن الاعتقاد والايمان ولكن يفعل في بعض
الازمان ما يخالف امر الشرع فمن اجل هذه المخالفة سمي منافقا وشبه بالمنافقين لا في الاعتقاد والايمان قوله واذا ائتمن خان اؤتمن
على بناء الماضي المجهول اذا جعل امينا ووضع عنده امانة قوله اربع من كن فيه اى اربع خصال من اجتمع فيه هذه الخصال كان منافقا خالصا
يعني من كانت فيه هذه الخصال عن اعتقاد استحلالها فهو منافق كالمنافق الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر في قلبه ومن كانت فيه هذه الخصال او بعضها
لا عن اعتقاد استحلالها بل اعتقد تحريمها فلا يكون منافقا كالمنافق الذي يخفي الكفر في قلبه بل يكون مسلما مذنبا ولكنه مشبه بالمنافقين
في الافعال وانما احتجنا الى هذا التاويل لانا علمنا من اصل الدين ان المؤمن لا يصير كافرا بفعل الذنوب وبالمداومة على فعل الذنوب اذا
اعتقد تحريمها وان اجتمعت فيه جميع الذنوب وان دام على الذنوب في جميع عمره حتى يدعها اى حتى يتركها ودع يدع ودعا اذا ترك قوله واذا عاهد
غدر اى اذا جرى بينه وبين احد عهد وامان ونقض ذلك العهد غدر بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر غدرا اذا ترك الوفاء بالعهد قوله
واذا خاصم فجر اى اذا كان بينه وبين احد مخاصمة وعداوة شتمه ويذمه بالكلام القبيح وفجر يفجر بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر فجورا اذا فسق و
كذب واصل الفجور الميل من الحق الى الباطل والفاجر المائل قوله مثل المنافق كمثل الشاة العائرة الشاة من الغنم [illegible] اسم الجنس للغنم والضان ويستعمل
في الواحد والتثنية والجمع لانه اسم جنس يتناول الواحد والاكثر والمراد بالشاة هنا الواحد والمراد بالغنمين الجماعتان والقطيعتان
من الضان او المعز العائرة اسم فاعلة من عار يعير عيرا اذا تردد الغنم وغيره يعني المنافق لا يستقر بالمسلمين بالكلية ولا بالكافرين يجيء الى
الكافرين ويقول انا معكم ويجيء الى المسلمين ويقول انا معكم كما قال الله تعالى في صفتهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون لقوا اصله لقيوا بكسر القاف فنقلت ضمة الياء الى القاف وحذفت اى اذا ابصروا المؤمنين قالوا نحن مؤمنين
واذا ابصروا الكفار قالوا انا معكم في الحقيقة ولكن نستهزئ بالمؤمنين بقولنا لهم انا مؤمنين لندفع عنا سيوفهم والمراد بشياطينهم رؤساؤهم

[الاسلام]

وكبراؤهم وهذا المثل كمثل شاة تردد بين قطيعتين من الغنم تميل الى هذه القطيعة تارة والى الاخرى تارة ولا تسكن واحدة منهما لانها غريبة
ليست منهما قوله اذهب بنا الى هذا النبي الباء بمعنى مع والمصاحبة اى كن رفيقي وصاحبي لناتي الى محمد وهنا العرض نسائله قوله لا تقل نبي
يعني لا تقل لمحمد انه نبي لانه لو سمع انا نقول له نبي يفرح باعترافنا بنبوته وقوله انه لو سمعك تقديره انه لو سمعك تقول له نبي وقوله كان له
اربعة اعين هذا الكلام عبارة عن شدة الفرح والسرور فان من فرح [illegible] بصره ويبلغ بصره فيكون في كثرة نظره البصر من الفرح
كمن له اربع اعين يعني لو سمع محمد انك تقول له نبي يفرح ويسر باعترافنا بنبوته وينبغي ان يكون كان له اربع اعين بغير هاء لان العدد من الثلثة
الى العشرة اذا اضيف الى المؤنث يكون بغير هاء والعين مؤنث وهذا اللفظ في صحيح ابي عيسى بغير هاء كما هو القياس وفي نسخ المصابيح بالهاء فلعله سهو
من الناسخين قوله تسع آيات بينات الآية العلامة الواضحة وقد يكون بمعنى العين كعلامة الطريق وغيرها وقد يكون بمعنى [illegible]
والفكر والعقل كالحكم الراسخ والمسئلة الواضحة والبينات جمع بينة وهي الظاهرة يعني سالا رسول الله صلى الله عليه عن قوله تعالى ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات ان تلك التسع ما هي اعلم ان تسع آيات في قصة موسى عليه السلام جاء في القرآن في موضعين احدهما في سورة النمل وهي قوله
وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه وهذا بعد قصة عصاه اى ادخل يدك في قميصك تخرج يدك بيضاء
من النور ليكون ذلك معجزة لك بعد ان جعلنا عصاك حية وقوله من غير سوء اى لا يكون بياض يدك من البرص بل من النور في تسع آيات اى يكون في
العصا واليد من جملة تسع آيات التي بعثناك بها الى فرعون وقومه وهذه التسع هي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والسنون ونقص الثمرات وهذه التسع معجزات والموضع الثاني في بني اسرائيل وهو قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات وهذه
التسع هي التي سال اليهوديان رسول الله صلى الله عليه عنها وهي احكام بدليل ان رسول الله اجابهما بتسع من احكام وبدليل ان ابا عيسى اورد
هذا الحديث في صحيحه على هذا النمط ثم قال وفي رواية سالاه عن قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فلما جاء في بعض الروايات تنصيصا
ان اليهوديين سالا رسول الله عن قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات واجابهما رسول الله بتسع من احكام علمنا انهما لم يسالا
عن التسع التي هي معجزات قوله لا تشركوا الى آخره فان قيل ان اليهوديين سالا عن تسع آيات والمذكور فيما اجابهما رسول الله عشر فكيف يكون هذا
قلنا روى هذا الحديث ابو داود عن مسدد عن يحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال ولم يذكر يحيى ولا تقذفوا
محصنة وذكر اكثر اصحاب شعبة ان شعبة شك في انه قال عليه السلام ولا تقذفوا المحصنة او قال ولا تولوا الفرار يوم الزحف يعني لم يقل رسول الله
كلا اللفظين بل قال احدهما وشك شعبة في انه عليه السلام ايهما قال فاذا كان كذلك فلا يعد من هذين اللفظين الا احدهما فاذا اعدد من هذين
اللفظين واحد يكون الجواب تسع خصال لا عشرة فعلى هذا كان الشك في تركها او في قوله او ولا تولوا الفرار وروى هذا الحديث ابو عبد
الرحمن النسائي وعد عشرة كما في المصابيح من غير او ولعل هذا انه لما اجابهما رسول الله صلى الله عليه بتسع وزاد واحدا لان المجيب له ان
يزيد على السؤال شيئا لزيادة الفائدة والله اعلم قوله عليه السلام ولا تمشوا ببرئ الى ذي سلطان ليقتله البرئ الذي برئ من الذنوب والسلطان هنا
السلطنة والقدرة الى ذي سلطان اى الى من له حكم وسلطنة يعني لا تقولوا شيئا ليس له ذنب عند السلطان ولا تنسبوه الى ذنب اذا لم يكن
له ذنب كيلا يقتله او يؤذيه قوله ولا تولوا الفرار يوم الزحف تولوا بضم التاء مضارع من ولى تولية اذا ادبر والوضع الفرار نصب على انه

[ولقد اتينا موسى تسع آيات]

منقول لمراى الفارسية النحت اى ليم الحريبح الاعداء **قوله** وعليكم خاصة اليهود اى لا تعتدوا في السبت عليكم كلمة الاغرا اى الزموا
احفظوا هذا الحكم وهو ترك الاعتداء في السبت وخاصة نصب منصوب على الحال والخاصة ضد العامة يعني ما مضى من الاحكام مشترك فيها جميع
الناس واما هذا الاخير فخطاب لليهود خاصة اليهود نصب على التميز اى اعني اليهود وجاء في بعض الروايات يهود بالرفع من غير تنوين ومن غير الالف
واللام وتقديره يا يهود فحذف حرف النداء الاعتداء مجاوزة الحد وان لا تعتدوا منصوب عليكم والمراد بقوله لا تعتدوا في السبت لا تصيدوا
السمك في يوم السبت ولا تجاوزوا امر الله تعالى فيه **قوله** فقبلا يديه ورجليه اى قال الراوي فقبل اليهود بان يدي رسول الله ورجليه لما
اجابهما بما سألاه **قوله** عليه السلام فما يمنعكم ان تتبعوني يعني اى شيء يمنعكم يا معشر اليهود عن الاسلام واتباعي في هذا الدين قالا ان داود دعا ربه
ان لا يزال من ذريته نبي يعني دعا داود النبي عليه السلام ان لا ينقطع النبوة في ذريته الى القيامة واذا دعا داود يكون دعاؤه مستجابا البتة لانه
لا يرد الله دعاء نبي فاذا كان كذلك فسيكون نبي من ذريته ويتبعه اليهود وربما يكون لهم الغلبة والشوكة فان تركنا دينهم واتبعناك يقتلنا اليهود
اذا ظهر لهم نبي ومن هذا اعني قولهما ان داود دعا ربه وهذا كذب منهم وافتراء على داود عليه السلام لان داود لم يدع بهذا الدعاء ولا يجوز لاحد ان
يعتقد في داود هذا الدعاء لان داود قرأ في التوراة والزبور بعث محمد عليه السلام انه خاتم النبيين وانه ينسخ به جميع الاديان والكتب فاذا اخبر الله تعالى
داود ببعثة رسول الله على هذه الصفة فكيف يدعو على خلاف ما اخبر من شأن محمد ولم يصر اليهود بان سليمان ابن لهما انه نبي لانهما لم يتركا
هذا اللفظ عن الاعتقاد انه نبي كافة الخلق بل اعتقداه نبي العرب فتطوا الدليل على انهما لم يعتقداه نبي كافة الخلق انهما لم يتبعاه عليه السلام في احكام
الاسلام بدليل قوله عليه السلام فما يمنعكم ان تتبعوني وهذا الخطاب لهما ولغيرهما من اليهود وكذلك قولهما وانا نخاف ان تبعناك ان تقتلنا اليهود بين اهل
انهما لم يتبعا رسول الله في احكام الاسلام ابو عمر حسان الرتبي بن ناس المرادي **قوله** ثلث من اصل الايمان اى ثلث خصال من اصل الايمان احدها الكف
عمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله يعني لا يجوز ايذاؤه بالقتل واخذ المال وغير ذلك لانه مسلم وقوله لا تكفره فيه روايتان التاء وجزم الراء والنون
ورفع الراء وهي التكفير نسبة احد الى الكفر وكذلك يجوز فيه جاء بالتاء والجزم وبالنون والرفع يعني لا يصير كافرا بعد الاقرار بكلمتي الشهادة بان يذنب
ذنبا سوى الكفر **قوله** والجهاد ماض يعني الخصلة الثانية اعتقادكون الجهاد ماضيا باقيا وتعدين قوله مذ بعثني الله مذ فرض الجهاد وامرت بالجهاد الى
خروج الدجال لكون الجهاد باقيا وبعد قتل الدجال لا يكون الجهاد باقيا لان بعد الدجال يكون خروج يأجوج ومأجوج ولا يقدر احد ان يقاتلهم وبعد هلاكهم
لم يبق في الدنيا كافر ما دام عيسى في الارض حيا فاذا مات يكفر بعض المسلمين ولا يقدر احد على القتال بل يموت المسلمون كلهم عن قريب بريح طيبة ويبقى الكفار
وقوله لا يبطله جور جائر يعني لا يجوز ترك الجهاد بان يكون الامام ظالما بل يجب على الناس موافقة الامام في الجهاد وان كان ظالما لان القتال عليهم الجهاد
واجب عليكم مع كل امير برا كان او فاجرا قوله ولا عدل عادل يعني لو كان الامام عادلا لا بحيث يحصل كون المسلمين وتقويتهم وغنائم ولم يفتقروا الى الغنيمة فلا
يجوز مع هذا ترك الجهاد وقوله والايمان بالاقدار يعني الخصلة الثالثة الايمان بان ما يجري في العالم فهو بقضاء الله وقدره وقوله كالظلة الظلة اول سحابة
يظلو يكون لها ظل قيل في شرح هذا الحديث ان هذا زجر ووعيد للزاني ويتبع فعله في الزاني فعل الكفار فاذا فعله المسلم فقد شابه الكفار في هذا الفعل ولم
يرد به حقيقة خروج الايمان منه بدليل انه لو قتله احد في تلك الحالة يجب عليه القصاص ولو كان الايمان منه خارجا في وقت الزنا لما وجب على قاتله القصاص
وبدليل انه لو مات في تلك الحالة صلي عليه ولو خرج منه الايمان لم يصل عليه كالمرتد وبدليل انه لو مات في تلك الحالة لورثه ورثته المسلمون ولو خرج منه الايمان

لم يرثه ورثته المسلمون كما لا يرث من المرتد فقد ثبت بهذه الادلة انه لم يخرج منه اصل الايمان بل خرج منه كمال الايمان ولم يفارقه كمال الايمان ايضا
بالكلية بل وقف فوق رأسه حتى يعود اليه بعد فراغه من ذلك الفعل القبيح وهذا مثل قوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وشبهه وقوله اربع من
كن فيه كان منافقا خالصا وشبه هذا كثير والله اعلم **فصل في الوسوسة قوله** تجاوز اى عفي وعفا عن امتي اى عن امتي احترازا عن غيرها من الامم الكافرة عليها السلم
من الامم وسوس يوسوس وسوسة اذا اخطر وظهر في القلب خاطر قبيح فما يظهر في القلب من الخواطر الدينية المذمومة يسمى وسوسة وما كان من الخواطر
المرضية الحسنة يسمى الهاما العضو صدره ما لم تعمل ما لم تعمل به او تتكلم به يعني ما جرى في خاطر الانسان من قصد المعاصي لا يؤاخذه الله تعالى به
ان لم يفعله ولم يقله واذا فعله او تلفظ به اخذ به اعلم ان الوسوسة ضرورية واختيارية فالضرورية ما يجري في القلب من الخواطر ابتداء
من غير ان يقصد الانسان على دفعه فهذا معفو عن امة محمد عليه السلام وعن جميع الامم لان الله تعالى قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها الوسع
الطاقة والقدرة والاختيارية الدوام والاصرار على ما يجري في الخاطر بان يريد ما يجري في القلب من الخاطر ويقصد ان يعمل به ويتلذذ منه بان
يجري في قلبه حب امرأة ويديم على ذلك الحب ويقصد الوصول الى تلك المرأة او يجري في قلبه قتل من يحرم قتله ويعزم على قتله او يعزم على سرقة او شرب خمر
وما اشبه ذلك من المعاصي فهذا النوع اختياري لان الاصرار بما يجري في الخاطر والعزم على العمل به باختياره فهذا النوع هو الذي عفا الله عنه
من هذه الامة دون سائر الامم تشريفا وتكريما لنبينا عليه السلام والله واعلم ان اعتقاد الكفر والبدعة والشك عفو من السالف حق المسلمين فان ظهر في قلبه شيء
من هذه الاشياء وتركه وندم عليه لم يؤاخذ به وان اصر على شيء من هذه الاشياء يكون ماخوذا به **قوله** جاء ناس اى جماعة فسألوه انا نجد في انفسنا اى في قلوبنا
عند اشياء قبيحة دينية تجري في قلوبنا بان يجري في قلوبنا من خلق الله وكيف هو ومن هو واى شيء هو وما اشبه ذلك مما نعلم انه قبيح لا يليق شيء منها
ان نعتقده لانا نعلم ان الله تدبير خالق الاشياء وليس بمخلوق وليس بجوهر ولا عرض حتى يكون من شيء او يعتقد ويعلم كيفيته احد فما حكم جريان
هذه الاشياء في خواطرنا تعاظم نشد الامر اى عظم وشق عليه فقوله يتعاظم مفعول لهذا الامر فاعل وتعاظم بمعنى عظم اى وجده عظيما وكلا المعنيين هنا
حسن فاذا قرأت احدنا برفع الدال يكون احدنا هو الفاعل وان يتكلم به هو المفعول اى يجد احدنا التكلم به عظيما اى ذنبا عظيما وان قرأت احدنا
بنصب الدال يكون احدنا مفعولا وان يتكلم به فاعلا اى يعظم ويشق التكلم به على احدنا من غاية قبحه وبداءته هذا جائز من حيث المعنى ولكن
المسموع المروي احدنا بالرفع **قوله** قال اوقد وجدتموه اى قال لهم رسول الله صلى الله عليه اوقد وجدتم ذلك الخاطر قبيحا وعلمتم انه مذموم واثم
غير مرضي لله تعالى الهمزة في اوقد للاستفهام **قوله** عليه السلام ذاك صريح الايمان ذاك اشارة الى مصدر يتعاظمون وجدانهم قبح ذلك الخاطر و
يحتمل ان يكون المصدر المتقدم هو التعاظم اى تعاظمكم التكلم بتلك الخواطر من غاية قبحه هو صريح الايمان ومعنى الصريح الخالص يعني من جرى في قلبه خاطر
قبيح وعلم قبحه وترك ذلك الخاطر وانكره لا اثم عليه لان انكار ذلك الخاطر وعلمه انه قبيح لا يكون الا من ايمان خالص لان الكافر
يصير على اى قلبه من تشبيه الله تعالى بالمخلوقات ويعتقده حسنا **قوله** ياتي الشيطان احدكم اى يوسوس في قلبه ويقول له من خلق السماء و
من خلق الارض ومن خلق الانسان وعلى هذا يسئله حتى يلجأ الى ان يقول له من خلق الله وغرضه ان يوقع الرجل في الغلط والكفر لان الرجل لو فكر
في كون الله مخلوقا ويعتقده يكفر به ولو فكر فيه ولم يعتقد كونه مخلوقا فلا يكفر ولكن ربما يحصل في قلبه شك او تحير في كيفية كونه تعالى غير مخلوق
فيستولي عليه الشيطان ويوسوس في قلبه الى ان يوقعه في الكفر والطريق ان يسد الرجل ويغلق باب الوسوسة في هذا على وجه قلبه ويطرد

شك

الشيطان بالتعوذ بالله من الشيطان الرجيم **قوله** فاذا بلغه العضمير راجع الى مصدر يتساءلون وتقديره فاذا بلغ قوله من خلق ربك فليستعذ
ولينته الانتهاء ترك الشيء يعني فليقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وليترك التفكر والشروع في هذه الوسوسة وان لم يقدر ان يزيل
التفكر في هذه الوسوسة بالتعوذ فليقم عن مجلسه ذلك وليشتغل بشيء آخر من تلاوة القرآن والحكايات وغير ذلك **قوله** لا يزال الناس
يتساءلون التساؤل جريان السؤال بين اثنين او اكثر بين ان يسأل بعض الناس بعضا ويجري بينهم السؤال في كل نوع حتى يبلغ سؤالهم
الى ان يقال هذا خلق الله الخلق وقوله هذا خلق الله الخلق يحتمل وجهين احدهما ان يكون هذا مفعولا وعطف بيانه محذوف وهو القول
والتقدير حتى يقال هذا القول خلق الله الخلق فمن خلق الله فهذا القول مفعول حتى يقال اقيم مقام الفاعل وخلق الله الخلق مفعول لهذا
القول والوجه الثاني ان هذا مبتدأ وهو عطف بيانه محذوف اى هذا الشيء او هذا القول الذي انه خلق الله الخلق معلوم ومشهور
فخلق الله الخلق جملة واقع خبره مثلة الذي والذي مع مثلته صفة القول والقول مع صفته عطف هذا وهذا مع عطف بيانه مبتدأ
وخبره معلوم او مشهور يعني حتى يقول الناس معلوم مشهور عندنا ان الله خلق الاشياء ولكن لا نعلم من خلق الله فيسأل بعضهم بعضا
ان يخبره من خلق الله **قوله** فمن وجد من ذلك شيئا يعني من سمع هذا السؤال من احد فليعلم ان سائل هذا السؤال شيطان فليدفعه عن
نفسه بالزجر والتعوذ باي طريق يقدر عليه وان وجد هذا السؤال في قلبه فليعلم انه وسوسة الشيطان فليخرجه عن قلبه **قوله** فليقل آمنت
بالله ورسله يعني آمنت بما قال الله ورسله وصدقت الله ورسله بما قالوا وقد قال الله تعالى في وصف نفسه قل هو الله احد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والمنفي بان الله تعالى خلق الاشياء وغير مخلوق وهو قديم ابدي ليس له شريك ولا نظير وغير ذلك من الاوصاف
التي تزده بها سبحانه تعالى وارد في القرآن والاحاديث فآمنت بها قال الله ورسله ولم اعتقد ان الله خلقه احد او موصوف بصفة من اوصاف المخلوقات
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **قوله** ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه القرين المصاحب الجن اسم لمن يستتر ويختفي عن عيون الناس من
الجن المعروف والشياطين والملائكة والمراد بالجن ههنا الشياطين وهم اولاد ابليس ولم يلد ولد من بني آدم الا ولد له ولد من اولاد ابليس على ذلك المولود
من بني آدم ملكه ذكره في التيسير وذكر في بعض التفاسير في تفسير قوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد ان اولاد ابليس يخرج من دبره
يعني كل انسان يصحبه شيطان يوسوسه ويامره بالشر ويشترك في هذا جميع البشر من الانبياء وغيرهم حتى سيد المرسلين محمد صلى الله عليه **قوله** عليه السلام
فاسلم روي فاسلم برفع الميم وفتحها فالرفع على انه فعل مضارع والهمزة للمتكلم من سلم يسلم سلامة اذا خلص من المكروه يعني اعانني الله تعالى فغلبت
عليه وصار مقهورا عاجزا فخلصت من شره واختار قوم هذه الرواية لان السلم بفتح الميم يكون ماضيا من الاسلام والشيطان لا يقبل الاسلام
لان الشياطين كلها مجبولة على الكفر فلا يقبلون الاسلام وقيل هذا الا ان القوم ليس بقوي لان قوله فلا يامر في الا بخير يدل على اسلامه لانه
لو لم يسلم فكيف يامره بالخير بل المختار والاصح رواية من يرويه اسلم بفتح الميم واذا كان بفتح الميم فله معنيان احدهما اسلم الذي هو ضد الكفر و
الثاني السلم بمعنى انقاد واطاع وكلا المعنيين مستقيم هنا لان الله تعالى قادر على ان يرزق هذا الشيطان الاسلام ببركة نبينا صلى الله عليه
فانه نبي الرحمة والهادي من الضلالة وان قلنا معنى اسلم انقاد فمستقيم ايضا لانه لا عجب ان يصير شيطانه منقادا او مطيعا له وعاجزا عن
ان يامره بشر فان الله تعالى قد اعطاه من المعجزة والكرامة ما لا يحصى فيكون هذا كرامة له كما ان عمر عليه السلم في حديث آخر انه اخذ شيطانا

واراد ان يربطه على عمود من عمد المسجد ثم ذكر دعوة اخيه سليمان عليه السلم فخلاه يأتي شرح هذا الحديث في موضعه ان شاء الله تعالى وقال ان
الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم المجرى مصدر ميمي او مكان من جرى يجري جريانا يعني ان كيد الشيطان ووساوسه يجري في الانسان
حيث يجري فيه الدم يعني في جميع عروقه وظواهره وبواطنه هذا اذا كان معنى مجرى الدم مكان الدم واما اذا كان معناه المصدر فيكون معناه
ان كيد الشيطان ووساوسه يجري في الانسان جريانا مثل جريان الدم فيه يعني كما يجري الدم في اعضاء الانسان وليس له احساس بجريانه كذلك
يجري وساوس الشيطان في اعضاء الانسان وليس له احساس وعلم بذلك وجريان الشيطان في الانسان شيء اعطى الله تعالى الشيطان
لشيئين احدهما الجزاء على الطاعات التي كان عملها فاعطاه اجر عمله في الدنيا بتحصيل مطلوبه وهو وسوسة الشيطان والثاني لاظهار قدرته تعالى
وعجز بيته وغضبه بادخال الشيطان ومن تبعه النار وادخال من خالفه الجنة والهاء رحمة بان يعين ويحفظ من تبع الشيطان ثم تاب واستغفر الله
روت هذا الحديث ام المؤمنين صفية رضي الله عنها **قوله** ما من بني آدم مولود تقديره ما مولود من بني آدم يمسه الشيطان اى يوسوسه ويوقع في
صدره الغفلة وحب الاشياء وغير ذلك مما يكون من اتباع الشيطان ويريد ان يجعله مطيعا منقادا النفسه فيجد الطفل تلك الوسوسة شيئا
لو يابس به ولم يكن معتادا له قبل ذلك فيتأذى منه كما يتأذى الانسان من الضرب وغيره فيصيح ويرفع صوته بالبكاء وليس معنى المس هنا مس
البشرة بالضرب ومسح اليد وغير ذلك لان الشيطان لا يمس بشرة الصبي بالضرب وغيره بل ليس له سبيل الى الانسان سوى الوسوسة
فكذلك الصغير استهل اذا بكى الصبي صارخا نصب على الحال اى في حال كونه صارخا اى ملتفا بصوته وهو بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر
صارخا اذا رفع صوته **قوله** غير مريم وابنها يعني يمس الشيطان كل مولود وقت ولادته من الانبياء وغيرهم الا مريم وعيسى عليهما السلم فان الله
حفظهما من مس الشيطان لقبول دعاء حنة ام مريم حيث قالت اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وليبان كذبها قالت اليهود في
حق مريم من نسبها الى الزنا لان الله لما حفظها من مس الشيطان وقت الولادة مع انه لم يخلص منه احد فكيف لم يحفظها من الزنا فان قيل ينبغي ان
يكون عيسى عليه السلم افضل من نبينا عليه السلم لانه لم يمسه الشيطان وقد مس نبينا حين ولد بمفهوم الحديث لانه لم يستثن من بني آدم غيرهما
وانما قلنا تفرد عيسى بهذه الفضيلة لا يدل على كونه افضل من نبينا لان لنبينا فضائل ومعجزات كثيرة لم يكن لعيسى ولا لغيره من الانبياء
فلا يلزم ان يكون في الفاضل جميع خصال المفضول بل يجوز ان يكون في المفضول شيء لم يكن في الفاضل الا ترى انه كان لعيسى معجزة احياء الموتى
وخلق هيئة الطير من الطين وينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ولم يكن ذلك لنبي غيره وكان لموسى العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغير ذلك
من المعجزات وكذلك كل نبي اختص بصفة او معجزة وهذا يدل على التفضيل بل لا يجوز التفضيل بين الانبياء الا باذن الشرع وقد اجمعت الامة
على فضل نبينا على غيره للايات والمعجزات الدالة على كونه افضل من غيره **قوله** صياح المولود الصياح الصيحة وهي التصويت ورفع الصوت
بقع اى يسقط وينفصل من امه وبقع اصله يوقع فحذفت الواو ونخسة اى وسوسة ومعنى هذا الحديث كمعنى الحديث الذي
قبله **قوله** يضع عرشه على الماء العرش سريرا الملك السرايا جمع سرية وهي الجيش يفتنون الناس اى يضلون الناس ويامرونهم بالمعاصي فادناهم
اى اقربهم منه اى من ابليس منزلة اى قربة ودرجة وعزة وهو منصوب على التميز يعني يضع ابليس سريره على وجه ماء البحر ويبعث الشياطين
ويامرهم باضلال الناس وحملهم على المعاصي فمن كان منهم اشد اضلالا للناس وهو عند ابليس اعز واكرم ووضع العرش على الماء اشارة

الى العظمة والقدرة على الماء يعني يشبه حاله في القدرة على البر والبحر فيبعث كل شيطان الى من يغويه من العاصين فيامر احدهم الناس بشرب الخمر و
يامر احدهم الناس بالسرقة والآخر بالزنا والآخر بوقوع الخصومة والعداوة بين الزوج وزوجته حتى يطلقها وكذلك جميع المعاصي فيجي الى ابليس احدهم
ويقول امرت الناس بشرب الخمر فيقول له ما فعلت شيئا يعني اريد ذنبا اعظم منه وكذلك يجيء كل احد ويقول انا امرت الناس بكذا وكذا من
المعاصي فيقول ليس هذا عندي قدرا حتى يجيء احدهم فيقول اوقعت بين الزوج وزوجته الفتنة والخصومة والعداوة حتى طلقها فيدنيه اي
يقربه ابليس الى نفسه ويقول نعم انت وما قصرت في امري قال الاعمش وهو من اصحاب الحديث اراه اي اظن ان رسول الله صلى الله عليه قال فيلتزمه
ابليس وذلك الشيطان اي يعانقه يعني ترى من غاية حب التفريق بين الزوج والزوجة وانما يحب التفريق بين الزوج والزوجة لان النكاح
شيء عقده الشرع فيحب حل ما عقده الشرع وازالته لمخالفة الشرع ولحبه وحصول الزنا قوله المصلون اي المسلمون الجزيرة اسم لكل ارض
حولها الماء وهي فعيلة بمعنى مفعولة اي ارض جزر عنها الماء اي ذهب ونقص حتى بقيت يابسة بلا ماء وسميت جزيرة العرب بهذا الاسم لانها ارض اكثر
جوانبها البحر واضيف الى العرب لانها مسكن العرب وقال ابو عبيدة جزيرة العرب ما بين حفر ابي موسى الاشعري رضي الله عنه الى اقصى اليمن في الطول
وفي العرض ما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة والسماوة اسم بادية في طريق الشام وقيل ما وقع جوانبه بحر نحو بصرة ودجلة والفرات و
عمان وعدن وبحر الشام والنيل وبحرين وجانب آخرها متصل بالبرية التي فيها الرمال بحيث لا يكون فيها عمارة ولا يسكنها احد قوله في التحريش
بينهم التحريش والاغراء وهو من الناس او الكلاب يعني ايس ابليس ان يرتد اهل جزيرة العرب بعد الاسلام الى الكفر وليس له سبيل الى ردهم الى الكفر لان
الاسلام قد ثبت في قلوبهم ولكن ابدا يوقع الفتنة والعداوة بينهم ويامرهم بالخصومة وقتل بعضهم بعضا فان قيل قد ارتد جماعة من جزيرة العرب
الى الكفر فكيف يكون وجه استقامة هذا الحديث قلنا لم يقل رسول الله انهم لم يرتدوا الى الكفر بل قال قد ايس الشيطان ان يرتد اهل جزيرة العرب
الى الكفر فيجوز ان يئس ابليس عن ارتدادهم ويرتد بعضهم بعد ذلك لان ابليس لا يعلم ما يحدث في المستقبل ويحتمل ان يريد رسول الله صلى الله عليه
بهذا الحديث حكم الاكثر لان من ارتد منهم قليل والحكم للاكثر ويحتمل ان يريد بالمصلين الدائمين على الصلوة عن اعتقاد صادق ونية خالصة
ومن ارتد من اهل جزيرة العرب لم يكن بهذه الصفة فان قيل لم خص رسول الله جزيرة العرب بان الشيطان قد ايس ان يعبده المصلون
مع ان المسلمين الثابتين على الاسلام المخلصين في الطاعة كثير في سائر البلاد قلنا لان الاسلام لم يصل في زمن النبي عليه السلام الى بلد آخر غير
جزيرة العرب وجابر اسم ابيه عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري السلمي قوله احدث نفسي احدث فعل ما علم فيه متعد اي انا ونفسي مفعوله
الحممة بعض الجمار الفحم يعني يجري في قلبي من الاشياء لان احترقت وصرت فحما احب الي من ان اتلفظ بما يجري في قلبي من الوساوس من غاية
قبحه وهذا مثل ما تقدم من الاحاديث نحو قوله من خلق الله ونحو ذلك وسوسة الشيطان في القلب بان يطلب الرجل معرفة كيفية الله
وانه محتاج الى المكان او الطعام وغير ذلك تعالى الله عما يقول من خيل الشيطان فكان هذا الرجل يجري في خاطره شيء من هذه الوساوس فخاف
ان يكون له بذلك اثم فقال له رسول الله صلى الله عليه الحمد لله الذي رد امره الى الوسوسة يعني رد امره راجع الى الشيطان يعني كان الشيطان
قبل هذا يامر الناس بالكفر وعبادة الاوثان واما الآن لا يقدر ان يامر المسلمين بالكفر فلا سبيل له اليهم سوى الوسوسة ولا باس بالوسوسة
اذا علم الرجل انه قبيح ويندم عليه ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله ان للشيطان لمة اللمة نزول الوسوسة في القلب يعني من الم

او ان لمات الشيطان لمة بابن آدم اي نزول الى قلبه ووسوسة وللملك لمة اي وان للملك نزولا في قلب بني آدم ايضا والهاما قوله فاما لمة
الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق فايعاد في هذين الموضعين بهمزة مكسورة بعدها ياء منقوطة تحتها بنقطتين وهو مصدر اوعد
اذا وعد احدا بفعل شر وعد وعدا وعدة اذا وعد بخير وفي اصل اللغة الوعد يستعمل في الخير والشر الا ان المستعمل في الوعد بالخير و
في الايعاد بالشر والوعيد ايضا يستعمل في وعد الشر يعني نزول الشيطان في القلب لا يكون الا ليامر الرجل بالشر مثل الكفر واعتقاد السوء
والفسق وليامر الرجل ان يكذب ما هو حق ككتب الله ورسله واحوال القبر والحشر واحوال القيمة واما لمة الملك فيكون على عكس هذا لان الملك
يامر الرجل بما هو خير كفعل الصلوة والصوم واداء الزكوة والصدقات وغير ذلك من الخيرات ويامره بان يصدق كتب الله ورسله واحوال القبر والقيمة
قوله فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله يعني فمن وجد في نفسه لمة الملك فليعلم ان ذلك فضل من الله عليه فليحمد الله على هذه النعمة فان
الله عليه رحمة وفضلا واراد الخير بان ارسل عليه ملكا يامره بالخير ويهديه الى الحق قوله فمن وجد الاخرى فليتعوذ بالله يعني ومن وجد
في نفسه لمة الشيطان فليتعوذ من وسوسة الشيطان وليجانبه فيما يامره به من فعل السوء قوله ثم قرا اي قرا رسول الله هذه الآية استشهادا
لما قال الشيطان يعدكم الفقر يعني الشيطان يقول لكم لا تنفقوا مالكم في الزكوة والصدقات فانكم تصيرون فقراء ويامركم بالفحشاء اي البخل وسائر
المعاصي والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعني والله يقول لكم انفقوا اعطكم اضعاف ما تنفقون في الدنيا واعطكم في الآخرة لكل حسنة بعشر امثالها
الى سبعمائة ضعف والله واسع اي كثير الفضل والرحمة عليكم في الدنيا والآخرة عليم بما تنفقون وتعملون من الخير فلا يضيع اعمالكم واعلم
ان في بعض النسخ فاتعاد بالشر بالتاء وكذلك فاتعاد بالخير وهو افتعال من وعد والاتعاد يستعمل في الشر يقال اتعد القوم اي وعد بعضهم
بعضا شرا والتواعد يستعمل في الخير يقال تواعد القوم اذا وعد بعضهم بعضا خيرا واتعد ايضا اذا قبل الوعد فمن قرا فاتعاد بالشر في هذا الحديث
او فاتعاد بالخير فقد قرا شيئا لم يكن مرويا ولم يكن له معنى في هذا الموضع لان التعد يكون بين اثنين فصاعدا الا يقال اتعد زيد عمرا اي قبل
الرجلان اي وعد بعضهم بعضا شرا وهنا ليس شيء بين اثنين بل انما يكون وعد الشيطان الرجل وليس وعد الرجل الشيطان وكذلك وعد
الملك الرجل فقد ثبت بما قلنا ان الصحيح هنا فايعاد بالشر بالياء المنقوطة من تحتها بنقطتين وكذلك فايعاد بالخير فان قيل قد قلتم ان
الايعاد لا يكون الا بالشر فينبغي ان لا يكون في لمة الملك ايعاد لان الايعاد هنا ليس بشر قلنا الايعاد اذا لم يكن بعده تفسير يكون بالشر
اما اذا كان بعده تفسيره وهو قوله فايعاد بالخير فلا باس بلفظ الايعاد بل الفصاحة ان يتلفظ بالايعاد لازدواج الكلام هذا
الحديث قد تقدم بحثه في الحديث الرابع من هذا قوله فقولوا الله احد يعني قولوا في رد هذه الوسوسة الله تعالى ليس بمخلوق بل هو
احد والاحد هو الذي لا ثاني له ولا مثل له في الذات والصفة والله تعالى لا ثاني له ولا مثل له في الذات والصفة والله تعالى
لا ثاني له ولا مثل له لا في الذات ولا في الصفات وسبب نزول هذه السورة في قول قتادة ومقاتل والضحاك ان ناسا
من اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه فقالوا صف لنا ربك فاخبرنا من اي شيء هو ومن اي جنس اهو من ذهب هو ام نحاس
ام فضة وما يا كل وما يشرب فانزل الله هذه السورة يعني قل لهم يا محمد الله تعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وليس له
مكان ولا حاجة له الى شيء ولا الى احد بل يحتاج اليه المخلوقات ولم يلد احدا ولم يولد من احد ولم يكن له مثل وشبه ٥

قوله عليه السلام ثم ليتفل عن يساره ثلثا التفل اسقاط البزاق من الفم يعني ليلق البزاق من فمه ثلث مرات والتفل البزاق عبارة عن كراهة
الرجل الشيء ويحتقره وينفر طبعه عنه لان من وجد جيفة ميتة كرهها ويحقرها وتفل عليها يعني ليتفل هذا الرجل ثلث مرات ليعلم الشيطان
انه كره هذه الوسوسة ووجدها قبيحا ليفر الشيطان منه ويعلم ان ابليس لا يطيع له وليستعذ بالله من الشيطان اي ليطلب المعاونة من الله
الكريم على دفع الشيطان الرجيم قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه في حجة الوداع يعني الحج الذي قال فيه رسول الله هذا الحديث حجة
الوداع لان رسول الله صلى الله عليه لما خطب الناس في هذا الحج طفق يودع الناس ويقول للناس لعلكم لا تروني بعد عامكم هذا فقالت
الصحابة هذه حجة الوداع قوله الا لا يجني جان على نفسه الا اي اعلم يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لا يجني لفظه نفي ومعناه
النهي يعني لا يجوز ان يجني احد على نفسه بان تقتل نفسه او يقطع عضو نفسه ويحتمل ان يكون معناه انه لا يقتل احد احدا ليقتل بالقصاص
فيكون كمن قتل نفسه وجاء في بعض الروايات الا لا يجني جان الا على نفسه فمعناه على هذه الرواية انه لا يؤخذ ولا يقتل احد بفعل
احد قوله الا لا يجني جان على ولده ولا مولود على والده يعني كان عادة العرب اذا قتل احد احدا يقتلون من وجدوا
من اقارب القاتل فقال رسول الله لا يجوز هذا بل لا يقتل والد بان يقتل ولده احدا ولا يقتل الولد ايضا بان يقتل والده احدا وانما
ذكر الوالد والمولود ولم يذكر سائر الاقارب لانه اذا لم يقتل الوالد بجناية ولده على احد ولا الولد بجناية الوالد على احد مع شدة اتحادهما فان لا
يقتل غيرهما بجناية واحد على الصحيح انه ليس بينهما هذا الاتحاد اولى قوله لا يجني على ولده معناه لا يوخذ ولا يقتل ولده بفعله لانه لو قتل ولده
بفعله فكانه لو قتل ولده الاخر ويحتمل ان يريد بقوله لا يجني جان على ولده ولا مولود على والده انه لا يجوز للوالد ان يقتل او يجرح ولده
ولا للولد ان يقتل او يجرح والده ولا يجوز لاحد ان يقول الى الحاكم في ولدي فيجوز لي ان افعل بهما اشاء بل هذا الظن خطا لان الانسان
عباد الله فمن قتل او جرح او اذى احدا فقد عصى الله لانه تصرف في ملك الله بغير اذنه الا ترى ان من قتل مسلما بغير حق فان كان القتل عمدا
وجب عليه القصاص وان كان خطاء وجب عليه الدية لحق المقتول ووجب عليه الكفارة بتحرير رقبة لحق الله تعالى لانه ازال الروح ممن
يعبد الله فامره الله تعالى بتحرير رقبة مؤمنة ليقوم مقام المقتول في عبادة الله ويجيء بحث الاقتصاص من الوالد وعدم الاقتصاص من
الوالد للولد ووجوب الدية في كتاب القصاص قوله الا ان الشيطان قد ايس ان يعبد معنى شرح هذا في الحديث الذي قبل هذا في
هذا الفصل قوله ولكن سيكون له طاعة فيما يحتقرون من اعمالكم فيرضى به يعني لا تطيعونه في الكفر ولكن تطيعونه في الصغائر من
الذنوب فيرضى بها الشيطان ويوسوسكم فيها ويامركم بها ولا يامركم بالكفر لانه يعلم انكم لا تطيعونه في الكفر واراد بقوله فيما تحتقرون
اي فيما لا تعظمونه وتعدونه من الذنوب فان قيل قوله فيما تحتقرون يدل على الصغائر ونحن نعلم ان الكبائر قد صدرت من بعض الصحابة مثل
الزنا وشرب الخمر والسرقة فاذا حصل منهم الصغائر والكبائر فلم اختص الصغائر بالذكر ولم يقل مطلق الذنوب حتى يدخل فيها الصغائر
والكبائر قلنا صدور الكبائر من الصحابة نادر وان كان ممكنا وواقعا فاذا كان صدور الكبائر من الصحابة مع غيرهم من المسلمين قليلا
بالاضافة الى الصغائر فتسمية الصغائر التي هي اكثر اولى واليق خصوصا برسول الله صلى الله عليه لا ينسب احدا الى الكبيرة و
اسم جده عمرو بن الاحوص حجز بن كلادة الجشمي الكلابي ٥

باب الايمان بالقدر

قوله

قوله مقادير الخلائق المقادير جمع مقدار والمقدار الشيء الذي يعرف به قدر شيء كالميزان وهو الآلة التي يعرف بها وزن الشيء وكذلك
المكيال الآلة التي يعرف بها قدر ما يكال ويستعمل المقدار بمعنى التقدير اعلم ان جميع ما كان وما يكون من الكليات والجزئيات حاصل في
علم الله وهو بعلمه القديم الازلي الابدي لا يزيد شيء في علمه ولا ينقص منه شيء لان الزيادة والنقصان من صفات المخلوقات
وهو تعالى منزه عن ذلك فاذا علمت ان الله تعالى يعلم الاشياء وعلاقتها فاعلم ان الله تعالى امر بكتبة ما كان وما هو كائن الى الابد في اللوح المحفوظ
قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة ثم يخلق كل شيء ويوجده في الوقت الذي قدر ان يخلق ذلك الشيء فيه من الجواهر والاعراض
والاجسام والافعال والاقوال قوله قال وكان عرشه على الماء اي قال الراوي قال رسول الله وكان عرش الله على وجه الماء في ذلك الوقت
يعني كان العرش قبل ان يخلق السموات والارض فوق الماء والماء على متن الريح قوله حتى العجز والكيس الكيس الكياسة كمال العقل وشدة
معرفة الرجل الامور وتمييز ما فيه النفع مما فيه الضرر يعني من كان عاجزا او ضعيف الجثة او البدن او الراي والتمييز او ناقص الخلقة لا تعيبن
فان ذلك بتقدير الله وخلقه تعالى اياه على هذه الصفة ومن كان كامل العقل بصيرا بالامور تام الجثة فهو ايضا بتقدير الله وخلقه تعالى اياه
على هذه الصفة وليس ذلك بقوته وقدرته فانه لا حول ولا قوة الا بالله ويجوز حتى العجز والكيس بالجر وحتى العجز والكيس بالرفع فالجر على ان
معنى حتى معنى الى التي هي لانتهاء الغاية اي جميع حصول الاشياء بتقدير الله حتى ينتهي الى العجز والكيس والرفع على ان حتى بمعنى الواو العاطفة اي كل
شيء بتقديره والعجز والكيس كذلك ويجوز ان يكون حتى هنا هي التي يبتدأ بعدها الكلام فيكون العجز مبتدأ والكيس معطوف عليه وخبرها محذوف
اي حتى العجز والكيس كائنان بتقديره اي بتقدير الله قوله احتج اي اجرى الخصومة والمناظرة بين اثنين واصله ان يطلب كل واحد منهما الحجة من صاحبه
على ما نقل الحجة البرهان عند ربهما اي في حضرة ربهما لان ذلك كان في السماء عند ملتقى الارواح وكان هذه الملاقاة والمكالمة بين آدم وموسى
عليهما السلام كملاقاة ومكالمة نبينا محمد الانبياء ليلة المعراج عليهم السلام قوله فحج آدم موسى حج يعني غلب في الحجة على الخصم يعني غلب آدم على موسى في
المناظرة خلقك الله بيده اي خلقك الله بقدرته من غير ان يامر بها احدا او من غير واسطة اب وام قوله ونفخ فيك من روحه اي نفخ فيك روحا
صرت به حيا واضاف الروح الى نفسه في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي تخصيصا وتشريفا اي من الروح الذي هو مخلوق ولا عمل ولا يد لاحد فيه
وقيل الروح هنا بمعنى الوحي والرسالة قوله واسجد لك ملائكته اسجد اذا امر بالسجود يعني امر الله تعالى ملائكته بان يسجدوا لك تعظيما لك واختلف
في كيفية سجود الملائكة لادم قال ابن عباس كان ذلك انحناء ولم يكن خرورا على الذقن الخرور السقوط وقال ابن مسعود امروا ان ياتموا بادم
فسجد وسجدوا لله وقال ابي بن كعب خضعوا له واقروا بالفضل له قوله ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض اهبط اذا اسقط وانزل بخطيئتك
اي بعصيانك الله في اكل الشجرة يعني انعم الله عليك هذه النعم ثم عصيته ثم اخرجت بسبب ذنبك من الجنة وبقي اولادك في الدنيا المشقة من الفقر
والمرض وغير ذلك من انواع البلاء قوله واعطاك الالواح فيها تبيان كل شيء التبيان والبيان واحد والتبيين الاظهار يعني اعطاك التورية فيها
بيان لكل شيء من الحلال والحرام والقصص والمواعظ وغير ذلك قوله وقربك نجيا نجيا نصب على الحال والنجي والمناجي من يجري بينك وبينه
كلام في السر يعني كلمك الله من غير واسطة ملك قوله بكم وجدت الله كتب التورية تمييز كم محذوف وهو منصوب لان تمييز كم الاستفهامية منصوب
وتقديره فبكم زمانا وجدت الله امر بكتبة التورية قبل ان يخلقني قوله فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى يعني قال آدم لموسى هل وجدت

في التورية مكتوبا ان آدم يعصي ربه باكل الشجرة قال موسى نعم فان قيل القرآن عربي والتورية عبراني فكيف يكون فيها وعصى آدم ربه فغوى
قلنا ليس المراد بهذا ان الفاظ وعصى آدم ربه فغوى بهذا التركيب مكتوب في التورية بل المراد بهذا ان هذا المعنى بذلك اللسان مكتوب
في التورية قوله افتلومني يعني قال آدم لموسى فتلومني على ان عملت عملا قدره الله علي ان اعمله يعني فلا ينبغي لك ان تلومني على هذا الفعل
لعلمك بالتي ذكرها في المسئلة التي بعد هذا قوله عليه السلام فحج آدم موسى اي غلب آدم على موسى في الحجة واعلم ان حكم رسول الله صلى الله عليه بان
آدم غلب على موسى في الحجة ليس بسبب ان آدم لم يكن مستحقا اللوم بهذه الخطيئة بل كان مستحقا اللوم لانا لو قلنا لم يكن مستحقا اللوم على هذه الخطيئة
لم يكن غير آدم ايضا مستوجبا اللوم على الخطيئة وح يبطل احكام الشرع ويرتفع فائدة مجيء الرسل على الخلق وانزال الكتب بل جميع المكلفين
من الانبياء وغيرهم مستوجبون اللوم على الخطيئة وانما حج آدم موسى لعلل احديها ان لوم موسى آدم بعد ان عفا الله تعالى عن آدم عليه السلام عن
خطيئته واللوم بعد العفو غير مستحسن الثانية ان لوم موسى آدم كان بعد زوال التكليف وذلك ان هذه المحاجة كانت في السماء بعد ان
خرجت روح كل واحد منهما من جسده في الارض ثم صعد السماء وفي هذه الحالة لم يبق تكليف على احد حتى يلام احد الثالثة ان ابليس لم يلم
آدم لانه لو لم يكن مأمورا باللوم الا من قبل الله تعالى وهذا الحديث يتعلق بالقدر ويأتي بحث مسئلة القدر بعد هذا قوله ان خلق احدكم
اي ان صورة احدكم او جسم احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة النطفة المني قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النطفة
اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفرة وشعرة ثم تمكث اربعين ليلة ثم ينزل دما في الرحم
فذلك جمعها قوله ثم يكون علقة مثل ذلك العلقة الدم الغليظ الجامد يعني يكون خلق احدكم بعد النطفة علقة اربعين يوما ولفظة ذلك
اشارة الى مذكور محذوف اي مثل ذلك الزمان وذلك الزمان هو اربعون يوما قوله ثم يكون مضغة مثل ذلك المضغة قطعة من اللحم يعني يصير
بعد العلقة لحما اربعين يوما وتظهر في آخر هذه الاربعين فيه العظم وصورته واعضاؤه وذكورته او انوثته قوله ثم يبعث الله ملكا
باربع كلمات فيكتبها بعد ان كانت تلك الكلمات مكتوبة في اللوح المحفوظ قال مجاهد تكتب هذه الكلمات في ورقة تعلق تلك الورقة بعنقه بحيث
لا يراها الناس احدى الكلمات عمله يعني يكتب انه يعمل الخير او الشر ويعمل يوم كذا كذا عملا كذى والكلمة الثانية اجله يعني يكتب انه كم يعيش في الدنيا و
الثالثة رزقه يعني يكتب انه قليل الرزق او كثير الرزق وانه يحصل له يوم كذا وكذا من الرزق والرابعة شقي او سعيد انه كان شقيا او سعيدا
ان كان سعيدا ثم بعد ذلك ينفخ فيه الروح اعلم ان الله تعالى يخلق جسم الانسان في بطن امه حالا بعد حال مع انه قادر على ان يخلقه في لحظة واحدة
وذلك لما في تحويل صورة الانسان في البطن من الفوائد والعبر احديها انه لو خلق الانسان في بطن امه في دفعة واحدة يشق ذلك على امه
ويخاف الهلاك لكن معتادة بذلك فلا تظهر اثر ما في بطنها او لو علقة فاقتضت حكمة الله ان يحصل اولا نطفة مدة لتعتاد امه بذلك
ثم ينقلب علقة مدة لتعتاد ايضا بالعلقة مدة وكذلك تعتاد وتأنس بما في بطنها ساعة فساعة الى وقت الولادة والفائدة الثانية
اظهار نعمته وقدرته لكم لتعلموا انه قادر على كل شيء من جعل النطفة علقة والعلقة مضغة وغير ذلك من الاحوال لتشكروا نعمه عليكم
بان خلقكم من نطفة ثم جعلكم علقة ثم مضغة ثم انشأ احسن الصورة مزينا بالعقل والفطنة والفائدة الثالثة اظهار قدرته على
البعث لان من قدر على خلق انسان من ماء ونفخ الروح فيه يقدر على ان يخلقه بعد صيرورته في القبر ترابا وينفخ الروح فيه وحشره في القيمة

للحساب والجزاء قوله فان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وما
في قوله حتى ما يكون المثل ويكون نصب بحتى وما لا يمنع حتى من العمل يعني قدر الله في الازل ما يكون ثم امر ان يكتب في اللوح ذلك ثم امر الملك ليكتب
في جبهة كل احد ما قدر له فاذا كان كذلك لا يكون عاقبة الرجل ولا اجله الا على ما قدر له في الازل فاذا قدر في الازل لاحد انه من اهل الجنة يكون
عاقبته الجنة وان كان مشغولا بعمل اهل النار في مدة من عمره بل يقلبه الله من اعمال اهل النار الى اعمال اهل الجنة حتى يموت على عمل اهل الجنة فيدخل
الجنة وقوله حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع هذا مثل لمقاربته دخول النار من كثرة المعاصي او الكفر وكذلك اذا قدر لاحد ان يكون من اهل النار
يكون عاقبته ويموت على عمل اهل النار فيدخل النار وان كان مشغولا بعمل اهل الجنة في مدة من عمره قوله ان العبد ليعمل عمل اهل النار الى آخره
يعني رب شخص يعمل عمل اهل النار من الكفر والمعاصي وفي تقدير الله انه من اهل الجنة فيصرفه الله في آخر عمره من الكفر والمعاصي الى الايمان
والطاعة فيموت على الايمان والطاعة فيدخل الجنة ورب شخص يعمل عمل اهل الجنة من الاسلام والطاعة وفي تقدير الله انه من اهل النار
فينصرف ويتحول في آخر عمره من الايمان والطاعة الى الكفر والمعصية فيدخل النار قوله وانما الاعمال بالخواتيم اي انما الاعمال متعلقة ومقيدة في
السعادة والشقاوة بآخر العمر فان مات على الايمان والطاعة علم ان اعماله الصالحة كانت مفيدة له وكانت سبب نجاته من النار وان مات نعوذ
بالله على الكفر والمعاصي تبين ان اعماله الصالحة صارت ضائعة غير مفيدة له ولهذا لا يجوز لاحد ان يشهد بكون احد من اهل الجنة او من اهل النار الا
من جاء النص انه من اهل الجنة ولكن من رأيناه مشتغلا بالاعمال الصالحة نرجو له السعادة ونخاف ان تنقطع ومن رأيناه مشتغلا بالاعمال القبيحة
نخاف عليه الشقاوة ونرجو ان تنقطع واعلم ان جميع ما يجري في العالم من الايمان والكفر والعصيان والطاعة والخير والشر والسعادة والشقاوة وغير ذلك
من الكليات والجزئيات بتقدير الله وقضائه ولا يندفع منه شيء وفي هذه المسئلة ثلث مذاهب احدها مذهب اهل الجبر والجبر القهر وهؤلاء يقولون
ان الانسان ليس له اختيار في فعله بل يجري عليه فعله بتقدير الله اراد او ابى وهو كالشجر اذا حركته الريح وكاليد المرتعشة فان الشجر واليد المرتعشة
لا اختيار لهما في تحريكهما وهذا المذهب على خطاء عظيم لانه لو لم يكن للانسان اختيار فلا يكون مكلفا كالمجنون ولو لم يكن الانسان مكلفا فلم
بعثة الانبياء عليهم السلام وانزال الكتب عبثا ونعوذ بالله من هذا الاعتقاد والمذهب الثاني مذهب المعتزلة والقدرية وهؤلاء يقولون ان
الانسان خالق لفعله والانسان قادر على فعل ما يريد من غير ان يكون شيء من افعاله مخلوقا لله وهذا المذهب ايضا على خطاء عظيم لانه اذا اعتقد
ان الانسان خالق لافعاله فقد جعل الانسان شريكا لله في كونه خالقا وفساد هذين المذهبين ظاهر فلا نضيع زماننا بالاشتغال بالادلة
على فساد هذين المذهبين واما المذهب الثالث وهو مذهب اهل السنة والجماعة وهؤلاء يقولون ان الخلق والقدرة من صفات الله ولا يجوز ان يكون للعباد
والكسب صفة العباد ولا يجوز ان يكون لله تعالى يعني جميع افعال العباد من الخير والشر مخلوقة لله تعالى ومكتسبة للعباد يخلق الله افعالهم كل فعل
في وقته مقدرا وللعباد اختيار في فعلهم واختيارهم بمشية الله تعالى وهم مكلفون ويثابون ويعاقبون بافعالهم لان صدور الفعل منهم باختيارهم فان قيل
اذا كان للعباد اختيار في افعالهم واختيارهم بمشية الله تعالى قال الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين فلو لم يشاء الله للعبد اختيار الخير
فكيف يفعل الخير وكذلك لو لم يشاء الله للعبد اختيار الشر فكيف يفعل الشر قلنا حاصل هذا ان القدر سر الله لا يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب
ولو ادخل الله جميع الصالحين النار بكثرة صلاحهم لم يكن منه ظلم لان الظلم التصرف في غير ملكه وجميع المخلوقات ملكه وملكه فكيف يكون التصرف فيهم ظلما

فاذا كان كذلك فلو شاء لاحد فعل الخير يكون منه ذلك فضلا ولو شاء لاحد فعل الشر يكون ذلك منه عدلا ولا اعتراض لاحد عليه لانه الملك ونحن مملوكون
واعتراض المملوك على المالك قبيح موجب للتعذيب قال الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يعني لا يجوز لاحد ان يسأل الله عما يفعل بعباده وهو يسأل
عباده عما يفعلون ويعاقبهم بعصيانهم اياه ان شاء وقد جاء النهي عن الخوض في مسئلة القدر وطلب معرفة كيفيته لان البحث في القدر اعتراض
على الله والاعتراض على الله موجب للعقوبة ونحن عبيد مأمورون بالسمع والطاعة وقبول اوامر الشرع من غير السؤال عن كيف ولم يعني عن كيف هذا
الامر ولم امر هذا الامر ولما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله يعني ما خطر في قلوبكم من الخير والشر يجازيكم به الله سواء اظهرتموه او
كتمتموه اشتد ذلك على المؤمنين وقالوا يا رسول الله كيف نطيق دفع ما يجري في قلوبنا او كيف نفعل بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه فلعلكم تقولون كما
قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قالوا سمعنا واطعنا واشتد ذلك عليهم ومكثوا احوالا فانزل الله الفرج بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلما علم
رسول الله صلى الله عليه ان يسئلوا الامر الله فاسهل الله عليهم الامر فلا طريق للعبد الا التسليم بقدر الله وحكمه والامتثال باوامره من غير اعتراض
عليه والله اعلم وكنية ام سهل بن سعد ابن العباس واسم جده مالك بن خالد بن ثعلبة الساعدي قولها طوبى لهذا وزنه فعلى من طاب يطيب اي الراحة وطيب العيش
حاصل لهذا الصبي قولها عصفور من عصافير الجنة العصفور الطير المعروف سمته عصفورا لعلتين احديهما كونه صغيرا كما ان العصفور صغير بالنسبة
الى ما هو اكبر منه من الطيور والعلة الثانية كونه خاليا من الذنب من عدم كونه مكلفا كما ان العصفور ليس له ذنب لكونه غير مكلف وقولها عصفور
تقديره هو عصفور اي هو بمنزلة العصفور في كونه خاليا من الذنب قولها لم يعمل سوء اي لم يعمل ذنبا وان عمل الصبي ذنبا لم يكتب عليه قبل البلوغ هذا
اذا كان الذنب من حقوق الله تعالى اما اذا كان اتلاف مال احد يؤخذ منه الغرم وان قتل احدا لم يقتص منه ولكن يؤخذ منه الدية وان سرق مالا
يؤخذ منه المال ولم يقطع يده لان قطع يد السارق من حقوق الله قوله قال او غير ذلك يكون قال او تعني يا رسول الله يا عائشة بأي شيء علمت ان
هذا الصبي من اهل الجنة فلعله لم يكن كذلك قوله عليه السلام ان الله خلق الجنة يعني خلق الجنة والنار وخلق لكل واحدة منهما اهلا فباي شيء علمت يا عائشة
ان هذا الصبي من اهل الجنة قوله خلقهم لها اي للجنة او للنار وهم في اصلاب آبائهم الاصلاب جمع صلب وهو وسط الظهر يعني قدر لهم السعادة والشقاوة
في الازل ثم كتب في اللوح ثم اخرج الذرية من صلب آدم وحكم لبعضهم بالجنة ولبعضهم بالنار ثم امر ملك الارحام يكتب السعادة والشقاوة على جبهة الولد
في الرحم قبل ان ينفخ فيه الروح فيحتمل ان يشير بقوله وهم في اصلاب آبائهم الى استخراج الله تعالى الذرية من ظهر آدم عليه السلام ويحتمل ان يشير الى صلب ابي
كل مولود والتقدير قد جرى في الازل واشار رسول الله الى وقت كون النطف في اصلاب الآباء للتفهيم ولان هذا الاوان اقرب الى الناس
فان قيل اطفال المؤمنين من اهل الجنة فلم قال رسول الله صلى الله عليه لعائشة او غير ذلك قلنا اطفال المؤمنين اتباع لآبائهم فكما انا نقول
المؤمنون من اهل الجنة ولا يجوز لنا ان نشير الى واحد بعينه ونقول هذا من اهل الجنة الا من جاء النص بكونه من اهل الجنة فكذلك يجوز لنا ان نقول
اطفال المؤمنين من اهل الجنة ولا يجوز ان نشير الى طفل بعينه انه من اهل الجنة فنهى رسول الله صلى الله عليه عائشة لاجل انها اشارت الى طفل معين
قوله الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة الواو ههنا بمعنى او اي مقعده من النار او مقعده من الجنة وقد ورد هذا الحديث
بلفظ او في بعض الروايات وفي شرح السنة ليس الا بلفظ او يعني ما من احد الا وقد علم انه من اهل الجنة ومن اهل النار قوله افلا نتكل على
كتابنا وندع العمل اتكل يتكل اذا اعتمد على شيء على كتابنا اي على ما كتب لنا في الازل وندع يدع اذا ترك يعني اذا سبق القضاء لكل واحد منا

اطفال المؤمنين

بالجنة او بالنار فاي فائدة يكون في العمل الصالح فان العمل الصالح لا يغير قضاء الله وكذلك العمل القبيح قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر
لما خلق له فالتنوين في كل بدل عن المضاف اليه اي فكل واحد يجري عليه من الافعال ما قدر له من الخير او الشر كما ان الارزاق تجري
عليهم بتقدير ما قدر لهم يعني انتم عبيد ولا بد لكم من العبودية فلا تتركوا العبودية فان الله اذا ادخلكم الاسلام يرزقكم العمل الصالح
وييسره عليكم وقوله فسنيسره السين للاستقبال وهو يشعر بمضارع بحول من البشرى السعادة والشقاوة كلاهما بفتح الشين و
الشقوة بكسر الشين كلاهما مصادر وهما بمعنى واحد وهو ضد السعادة قوله فاما من اعطى الى آخر الاية قال ابن مسعود رضي الله عنه نزلت
هذه الاية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وامية بن خلف وابي بن خلف حين عذبا بلالا على الاسلام فاشتراه منهما ابو بكر يعني اعطاهما
بردة وعشر اواق من ذهب فاعتقه والاواقي جمع اوقية وهي اربعون درهما قوله فاما من اعطى اي اعطى الزكوة والصدقات واتقى اي
اجتنب الشرك وصدق بالحسنى اي بكلمة الشهادة وقيل بالجنة وقيل بالثواب يعني ايقن ان الله تعالى سيعطيه ثواب ما اعطى بلا شك
ما يعطى من الزكوة والصدقات فسنيسره اي فسوف نسهل عليه لليسرى اي للعمل الصالح وسوف نوفقه للخيرات يعني به ابا بكر واما من بخل
بالزكوة والصدقات والاعتاق ودخول الناس في الاسلام واستغنى اي علم نفسه مستغنيا عن الله حيث لم يرغب في رحمة الله بالاشتغال
بالخيرات وكذب بالحسنى اي كذب كلمة الشهادة والبعث والجنة والحساب فسنيسره اي فسوف نجري عليه للعسرى اي الكفر والشرك ومراد
النبي عليه السلام من ايراد هذه الاية في هذا الحديث قول الله تعالى لابي بكر فسنيسره لليسرى ولابي بن خلف واخيه فسنيسره للعسرى فان قيل
اذا اراد بقوله واما من بخل ابي بن خلف واخاه لم يقل بخلا قلنا وحد الضمير في بخل وما بعده للفظ من لان من لفظه مفرد اجراؤها على
الواحد والتثنية والجمع بلفظ واحد راوي هذا الحديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو اخو عبد الله بن عبد المطلب وذكر اسماء آبائه في
الحديث السابع من اول كتاب الايمان قوله كتب على ابن آدم حظه من الزنا اي قدر وكتب ان يكون حظه هو كتب اثبت فيه الشهوة وركب فيه الميل الى
الى النساء وخلق فيه الاعضاء التي يجد لذة الزنا كالعين والاذن وغير ذلك والامر الثاني انه يكون معناه قدر في الازل ان يجري على ابن آدم
الزنا فاذا قدر عليه في الازل ادرك ذلك لا محالة يعني يصل اليه ما قدر له واعلم ان هذا الحكم ليس بجميع بني آدم فان من الناس من هو معصوم
من الزنا ومقدمات الزنا كالانبياء عليهم السلام وقد يكون غير الانبياء من لم يجر عليه الزنا اصلا فاذا كان كذلك فالمراد بقوله على ابن آدم
بعضهم يعني لم يكن جميع بني آدم معصومين من الزنا بل يجري على بعضهم ذلك قوله فزنا العين النظر يعني من نظر الى امرأة اجنبية بالشهوة كتب
عليه ذلك النظر زنا فان وقع نظره على امرأة بغير قصد منه وحفظ بصره بعد ذلك ولم ينظر اليها ثانية اي لم يكن عليه اثم بذلك النظر لانه
لم يكن باختياره وان ادام النظر اليها يأثم وكذلك ان جرى ذكر امرأة بغير اختياره وقلبه ولم يسمع بعد ذلك لم يأثم وان تعمد السماع والاصغاء الى
ذلك الكلام يأثم وكذلك ان تكلم بذكر امرأة اجنبية او اخذ بيده او مشى اليها يكون كل ذلك زنا قوله والنفس تمنى وتشتهي يعني زنا النفس الميل
والاشتهاء الى ما رأته العين وتكلم به اللسان قوله والفرج يصدق ذلك ويكذبه ذلك اشارة الى ما تشتهيه النفس ورأته العين وتكلم به اللسان
يعني ان زنا بالعين واشتهتها النفس وتكلم بذكرها اللسان وعمل بها فعلا بالفرج فقد صار الفرج مصدقا لتلك الاعضاء وصار الزنا
الصغير كبيرا وان لم يعمل شيئا بالفرج فقد كذب الفرج تلك الاعضاء ولم يصر الزنا كبيرا بل هو صغيرة ويرتفع بالاستغفار والوضوء والصلوة

البطش الاخذ الخطى جمع خطوة وهي ما بين القدمين وقوله الرجل زناها الخطى اي المشي الى ما فيه الزنا قوله ان رجلين من مزينة
مزينة اسم قبيلة ارايت الهمزة للاستفهام ومعناه سل ارايت وقيل معناه اخبر ما يعمل الناس اي ما يعمله الناس من الخير والشر ويكدحون فيه
كدح اذا سعى في امر ويكدحون اي يسعون ويكتسبون هذا الضمير راجع الى ما يسعى الناس فيه من الافعال والاقوال يعني اخبرنا يا رسول الله ان ما يعمله
الناس من الخير والشر اشيء قضي عليهم في الازل وجرى عليهم كل فعل في وقت معلوم ام شيء لم يقض عليهم في الازل بل يجري عليهم كل فعل في وقت فعله
قوله ام فيما يستقبلون يعني ام يجري عليهم كل فعل في الوقت الذي يستقبله الرجل ويتوجه اليه ويقصده من غير ان يجري عليه تقدير قبل ذلك
قوله وتصديق ذلك اي تصديق ما قلت من ان قضي عليهم في الازل قوله تعالى ونفس وما سواها الواو للعطف على والشمس وضحاها والواو في والشمس
للقسم واقسم الله تعالى بمخلوقاته لزيادة تشريف ذلك الشيء وتعريف عظم قدر ذلك الشيء واظهار قدرته تعالى على ذلك ونفس قيل المراد بها نفس آدم عليه السلام
لانه الاصل وبنوه فرعه وقيل المراد بها نفس آدم وبنيه وما سواها اي ومن سواها يعني به ذاته تعالى سواها اي خلقها على احسن صورة وزينها بالعقل والتمييز
فالهمها اي اعلمها وركب فيها فجورها وتقواها اي المعصية والطاعة وقيل الشقاوة والسعادة ووجه استدلال النبي عليه السلام بهذه الاية انه تعالى
ذكر فالهمها فجورها وتقواها بلفظ الماضي فيدل هذا على ان التقدير قد جرى في الازل وكنية عمران بن الحصين ابو نجيد واسم جده عبيد بن خلف الخزاعي
قوله جف القلم جف بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر جفوفا اذا يبس وجفوف القلم عبارة عن الفراغ من الكتبة لان الكاتب ما
دام يكتب يكون قلمه رطبا بالمداد واذا ترك الكتبة يجف قلمه وههنا المراد بقوله جف القلم ان ما كان وما يكون قد قدر وقضي في الازل قوله بما انت لاق
اي جف القلم بعد كتبة ما انت لاق اي ما انت تفعله وتقوله ويجري عليك لاق اسم فاعل من لقي اذا راى ووصل الى الشيء قوله فاختص هذا اللفظ جار
في جميع الروايات على لفظ فاختص بهاء ولفظ [illegible] بعدها وهو امر مخاطب من اختصى اذا جعل نفسه خصيا وسواء ان يقطع خصيته وذكره او خصيته
دون ذكره وفي بعض نسخ المصابيح فاختصر بالراء بعد الصاد ولعل هذا سهو من الناسخين وسبب صدور هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما رواه الزهري عن ابي سلمة ان ابا هريرة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني رجل شاب واني اخاف العنت ولست اجد طولا
اتزوج به النساء فاذن لي ان اختصي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق فاختص على ذلك او دع العنت الزنا الطول
الفضل والقدرة والمراد ههنا النفقة والكسوة للزوجة وقوله عليه السلام فاختص على ذلك او ذر وفي رواية او دع وهما سواء ومعناه انك اذا علمت ان جميع
الكائنات مقدرة في الازل ولا يكون شيء خلاف ما قدر فلا فائدة في الاختصاء فانه لو قضي عليك العنت لا تقدر على دفعها بالاختصاء فاذا لم يكن الاختصاء
دافعا لك ما قدر لك فلا فائدة فيه فان شئت فاختص وان شئت فاترك الاختصاء قوله فاختص ليس ذلك اذنا منه عليه السلام لابي هريرة في الاختصاء بل
قال ذلك على وجه الزجر والتوبيخ على قطع عضو من نفسه من غير فائدة وهذا كقوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير يعني هذا الامر تهديد ووعيد
قوله بين اصبعين من اصابع الرحمن اعلم ان ما جاء من صفات الله تعالى مما يشبه صفات المخلوقات في الظاهر كالاصبع واليد وغير ذلك اختلف العلماء
في تأويلها فبعضهم لا يجوز تأويلها اصلا بل يكل علمها الى الله كيلا يقع في التشبيه وبعضهم يؤولها على وجه يكون فيه تعظيم [illegible] ولا يكون فيه التشبيه بمخلوق
وبعضهم يتكلم بها ويؤولها ولكن لا يتكلم فيها على وجه الا يكون فيه تشبيه بمخلوق ويقول بعضهم هذه الصفات قسمان احدهما ما يسوغ فيه المجاز يعني في
بالمجاز ما يكون مثلا في الناس في سرعة الامر كقلب شيء باليد او الاصبع فان هذا عبارة عن سرعة الامر وكمال القدرة تعالى فلان يقلب امر الملك

باصبع او اصبعين اي هو قادر على ذلك وذلك يسير عنده فما كان من هذا القسم يجوز ان يقول في حق الله تعالى لانه لا تشبيه فيه للخالق بالمخلوق
بما يكون فيه نقص للخالق والقسم الثاني ما لا يسوغ فيه المجاز كالنفس والمجيء نحو قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وجاء ربك وما اشبه ذلك فان
هذا واشباهه يتعذر تأويله على وجه ظاهر لا يشبه المخلوق الا بعد زلة وتعسف في التأويل فما كان من هذا القسم لا يجوز تأويله بل نؤمن بكونه حقا
ونكل تأويله الى الله تعالى وقول الطائفة الاخيرة هو المختار عند اكثر المتأخرين والمتقدمين واذا عرفت هذه القاعدة فاعلم ان المراد بقوله ان قلوب
بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن ان تقليب القلوب في قدرته يسير وهو قادر على ان يقلب القلوب من حال الى حال من الايمان والكفر والطاعة والعصيان
والغفلة واليقظة وغير ذلك قوله كقلب واحد يعني كما ان احدكم يقدر على شيء واحد هو تعالى يقدر على جميع الاشياء في دفعة واحدة ولا يشغله شان عن شان
قوله يصرفه كيف يشاء الضمير في يصرفه راجع الى قوله كقلب واحد قوله اللهم كان اصله يا الله فحذف يا من اوله وادخلت الميم المشددة في آخره عوضا عن المحذوف
مصرف القلوب بنصب الفاء صفة اللهم عند المبرد والاخفش وهو منادى براسه عند سيبويه وقد حذف منه حرف النداء وهو منصوب في كلا القولين
واللهم منادى مفرد وصفة المنادى المفرد اذا كانت مضافة فهي منصوب واذا كانت مفردة يجوز فيها الرفع والنصب نحو يا زيد الظريف
برفع الفاء ونصبها وانما قال رسول الله اللهم مصرف القلوب لتعليم الامة التعوذ بالله في جميع احوالهم من تحول النعمة الى النقمة ومن الايمان الى الكفر
ومن الطاعة الى العصيان يعني اطلبوا من الله توفيق الايمان والطاعة والثبات والدوام على الخيرات والامن من مكر الله اي من عذابه وغضبه قوله يولد على
الفطرة الفطرة ذكر في معناها اقوال من القدرية والجبرية وغيرهما ونحن نذكر ما هو المختار عند اهل السنة ومعناها عند اهل السنة استعداد قبول الاسلام
الذي خلقه الله في الانسان من العقل التمييز بين الحق والباطل والخير والشر من سطور الشريعة هوده يهوده تهويدا اذا جعل احدا يهوديا وعلمه اليهودية
نصره ينصره تنصيرا اذا جعل احدا نصرانيا ومجسه يمجسه تمجيسا اذا جعل احدا مجوسيا يعني خلق الله كل مولود مستعدا لقبول الاسلام واهلية الطاعة
والخير ثم ابواه او امراؤه وعلماء اليهودية ان كانا يهوديين والنصرانية ان كانا نصرانيين والمجوسية ان كانا مجوسيين وغير ذلك من الاديان ومذاهب
البدعة يعني نفس الانسان مخلوقة على قبول ما يعرض عليها من الاعتقاد والافعال والاقوال فمن عرض عليه حكم الخير يكون له الثواب كمن انبت شجر الطيب
الثمر ومن عرض عليه الشر يكون له الوزر كمن انبت شجرا ذا شوك في طريق مسلم او حفر بئرا في الطريق فوقع فيه قوله كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل
تحسون فيها من جدعاء روي تنتج بضم التاء الاولى وفتح الثانية وبضم الاولى وكسر الثانية فان قلت بضم التاء الاولى وفتح الثانية فهو مضارع
مجهول من الثلاثي وفي الثلاثي هذا اللفظ يستعمل على بناء المجهول فيقال نتجت البهيمة اي ولدت وسمي لي تولدني كما بينا احصر يحصر فلان
يحصر فهو محصور وعلى هذا يكون البهيمة الاولى مفعوله اقيمت مقام الفاعل وبهيمة جمعاء نصب على الحال ومعنى الجمعاء سليمة جميع الاعضاء يعني ولدت في
حال كونها بهيمة سليمة الاعضاء وان قلت بضم التاء الاولى وكسر الثانية يكون مضارع معروف من انتج اذا ولد وانتج اذا قرب وقت النتاج
فعلى هذا تكون البهيمة الاولى فاعلة والثانية مفعوله احس اذا ادرك وعلم ووجد هل تحسون اي هل تجدون او تبصرون فيها اي في تلك البهيمة الجدعاء
البهيمة التي قطعت اذنها جدع اذا قطع الانف او الاذن او الشفة يعني ولد الانسان على استعداد قبول الاسلام فجعله ابواه يهوديا او
نصرانيا او مجوسيا كما ان البهيمة تولد وليس بها عيب فيقطع صاحبها اذنها او ذنبها ونحو ذلك كما صرح بها اي كنتاج البهيمة قوله ثم يقول
ويقول ههنا بمعنى قال وقال بمعنى قرا اي قرا رسول الله فطرة الله التي فطر الناس عليها وفطرة الله اي عهد الله الذي اخذ من الناس يوم

الميثاق حين كانوا ذرية في ظهر آدم وقيل استعداد قبول الدين كما ذكرنا هذا القول هو الاصح وفطرة منصوب على الاغراء اي الزموا فطرة الله و
داوموا عليها ولا تغيروها لا تبديل لخلق الله هذا نفي بمعنى النهي اي لا تبدلوا ولا تغيروا ما خلق الله فيكم من استعداد قبول الاسلام ولا تتعرضوا
عما اراد الله بان تتبدلوا دينا غير دين الاسلام او تختاروا اعتقادا غير دين الاسلام قوله قام فينا اي خطبنا وعظنا وعبر بالقيام عن الخطبة والموعظة
وان لم يكن قائما في تلك الحالة لان الغالب في الخطبة ان يكون الخطيب قائما قوله بخمس كلمات والكلمات جمع كلمة والمراد بالكلمة ههنا الكلام المفيد المستقل
لا الكلمة الواحدة لان الكلمة الواحدة لا تفيد احدى الكلمات ان الله لا ينام هذا مثل قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النوم الخفيف والنوم
اشد من ذلك والسنة والنوم من صفات المخلوقات ومن اقوى عليه النوم والسنة يغفل وهذه الصفة منزهة عنها ذات الله لان الغفلة لا يجوز عليه و
الكلمة الثانية ولا ينبغي له ان ينام ولا يستقيم له ولا يليق به النوم لانه لو اخذه النوم لغفل ولو غفل لسقطت السموات والارض والملك المخلوقات لان
هذه الاشياء قائمة بالله بحفظ الله اياها ولو غفل لزال الحفظ والكلمة الثالثة يخفض القسط ويرفعه يخفض هو يرفع القسط قيل الارزاق و
النصيب يعني نصيب كل واحد من الرزق والعمر والسعادة والشقاوة يعني يضيق الرزق على بعض المخلوقات ويوسعه على بعض ويطول عمر بعض ويقصر
عمر بعض وقيل القسط الميزان سمي الميزان قسطا لان الميزان من العدل وخفض الميزان ورفعه عبارة عن قسمة الارزاق والاعمار وغير ذلك يعني الله
بالعدل والكلمة الرابعة يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل يعني وكل الله على الناس ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ليكتبوا اعمالهم
فملائكة الليل اذا انتهى الليل الى آخره يصعدون الى السماء بالحفظة بل في طرفة عين قبل ان يشرع الناس في عمل النهار وكذلك يصعد ملائكة النهار الى
السماء قبل ان يشرع الناس في عمل الليل ويأتي بحث هذا في موضعه والكلمة الخامسة حجابه النور الى آخر الحديث يعني الحجاب الذي بينه وبين خلقه حتى
لا يراه خلقه من النور لو كشفه اي لو رفع ذلك الحجاب لاحرقت سبحات وجهه السبحات جمع سبحة وهي العظمة وقيل النور الذي اذا راته الملائكة سبحوا
الله وجهه اي ذاته ما انتهى اليه بصره من خلقه انتهى اذا وصل اليه الضمير في اليه راجع الى وجهه وما بمعنى من وهو موصول وانتهى فعل ماض وبصره فاعله والفعل
والفاعل صلة ما والموصول وصلته مفعول احرقت يعني لو رفع حجابه لاحرق خلقه لانه لا طاقة لهم الى ان ينظروا الى ذاته جل وعلا اعلم واجل من
ان يراه احد في الدنيا كما قال تعالى لموسى عليه السلام لن تراني يعني في الدنيا واما في الاخرة فيراه اهل الجنة اذا اراهم نفسه واما رؤية نبينا عليه السلام اياه ليلة
المعراج ياتي ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى قوله يد الله ملأى هذه صفة لليد وهي تأنيث ملآن مذكرها ملآن واراد بيد الله خزائنه وكرمه
وجوده يعني خزائنه ملأى لا ينقص ابدا بان يصب الرزق على عباده دائما وانها لا ينقص لان له القدرة على ايجاد المعدوم اي لا ينقصها
نفقة اي اعطاؤه الرزق مطلقا سحاء صفة ليد الله وهي تأنيث وقياس مذكره ان يكون اسح كحمراء واحمر الا انه لم يستعمل اسح فقيل لم
يات فعلاء من باب فعل بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر الا هذا اللفظ وهي من سح اذا صب الماء من علو الى سفل قوله سحاء الليل و
النهار اي تصب الرزق على عباده في الليل والنهار ونصب الليل والنهار على الظرف قوله ارايتم ما انفق اي اتعلمون وتبصرون انه تعالى ينفق
اي يرزق عباده فانه لم يغض اي لم ينقص ما في خزائنه غاض يغيض غيضا اذا انتقص والغيض النقص وهو لازم ومتعدي وما في ما انفق مصدرية
اي ارايتم انفاقه على عباده قوله وكان عرشه على الماء اي وكان عرشه على الماء قبل خلق السموات والارض قوله وبيده الميزان يخفض ويرفع اي
الارزاق والاعمار والسعادة والشقاوة بتقديره يعني يقتر ويبسط رزق قوم ويقبض رزق قوم قوله وفي رواية يمين الرحمن

وكل الله على الناس ملائكة بالليل وملائكة بالنهار

ملأى سحاء يعني وفي رواية قال رسول الله يمين الرحمن ملأى سحاء بدل قوله يد الله ملأى قوله من ذراري المشركين الذراري جمع ذرية وهي نسل
الجن والانس ويقع على الصغار والكبار والمراد ههنا اطفال الكفار يعني سئل رسول الله عن حكم اطفال الكفار انهم من اهل الجنة او من
اهل النار فقال رسول الله الله اعلم بما كانوا عاملين اي بما كانوا عاملين من الكفر والايمان ان عاشوا وبلغوا يعني من علم الله انه ان عاش
وبلغ يصدر منه الكفر يدخله النار ومن علم انه لو عاش وبلغ يصدر منه الايمان يدخله الجنة فالحاصل ان رسول الله يتوقف بكونهم من اهل الجنة
ولا بكونهم من اهل النار بل وقف امرهم والاعتقاد الذي عليه اكثر اهل السنة انه يتوقف امرهم لا نقطع بكونهم من اهل الجنة ولا بكونهم من اهل النار
قوله اول ما خلق الله القلم يحتاج الى بيان اعرابه اول مبتدأ مضاف وما موصول وخلق الله صلته وتقديره خلقه الله والموصول والصلة مضاف
اليه والقلم خبر المبتدأ وقوله ما اكتب ما استفهامية وهو منصوب بتقدم على الفعل والفاعل وهو اكتب والهمزة في اكتب للمتكلم وقوله قال اكتب
القدر منصوب على تقدير اكتب القدر وقوله ما كان بدل القدر او عطف بيان له يعني اول ما خلق الله من جنس الاقلام كان ذلك القلم وليس
معناه اول ما خلق الله من جميع الاشياء وكذلك تأويل قوله عليه السلام في حديث آخر اول ما خلق الله نوري اي اول ما خلق الله من الانوار نوري ويأتي بحث هذا
الحديث فقد ذكر في بحث القدر الكرة مرة ومرتين قوله سئل عمر عن هذه الاية يعني عن كيفية اخذ الله ذرية بني آدم من ظهورهم المذكورة في هذه الاية واعلم
ان اهل المفسرين قالوا ان الله اخرج ذرية آدم من ظهر آدم فاولاده اخرجهم من ظهره ثم اخرج من ظهر اولاده اولادهم واحدا بعد واحد على ما يكون
عليه الى يوم القيامة قيل كان ذلك قبل الدخول في الجنة بين مكة والطائف وقيل ببطن نعمان واد بجنب عرفة وقيل اخرجهم من ظهره في الجنة وقيل
بعد النزول من الجنة بدهنا وهي ارض بهند قوله تعالى واذ اخذ ربك اي واذكر يا محمد اذ اخذ ربك من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل
اي واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم ومعنى اخذ اخرج واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض على هذا الاقرار وعلى هذه الحالة الست
بربكم هذا استفهام تقرير اي قال للذرية الست بربكم قالوا بلى اي قالت الذرية بلى انت ربنا وبلى كلمة الايجاب سواء كان قبلها نفي او اثبات
ولو قالوا نعم بدل بلى قيل لكان كفرا لان نعم تصديق لما قبله ان كان نفيا يكون نفيا وان كان اثباتا يكون ايضا اثباتا وقيل لا فرق بين نعم
وبين بلى في هذا الموضع شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين يعني قالت الملائكة شهدنا على اقراركم كيلا تقولوا يوم القيامة لم نعرف
هذا الاقرار وقيل هذا من قول الذرية اي قال فريق من الذرية لفريق شهدنا على هذا الاقرار كيلا تقولوا لم نقر قوله عليه السلام ثم مسح ظهره
بيمينه اي بقدرته ونكل علم كيفية هذا المسح الى الله ونحيل ذلك الى قدرة الله تعالى كيف يشاء يفعل ما يشاء وقيل اخرجهم كامثال
الذر نثرهم بين يديه وجعل على هيئة الرجال والنساء وجعل فيهم العقول ثم كلمهم وقال لهم الست بربكم فقالوا بلى وباقي الحديث ظاهر
قوله ففيم العمل يا رسول الله اي في اي شيء يفيد العمل وباي شيء يتعلق العمل اذا كان كون الرجل من اهل الجنة او من اهل النار مقدرا فاجاب
رسول الله صلى الله عليه ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة استعمل اذا الزم العمل على احد وامره بالعمل يعني اعملوا الاعمال الصالحة
فان تيسير الله الاعمال الصالحة والاسلام لكم علامة لسعادتكم وعلامة لكونكم مخلوقين للجنة قوله وفي يده كتابان الواو للحال اي وحال
انه اخذ كتابا في يده اليمنى وكتابا في يده اليسرى وانما اخذ كتابين في يده لضرب المثل وتفهيم الحاضرين كلامه وتقريبه قوله هذا كتاب من رب
العالمين يعني اوضح او قدروا ان هذا الكتاب كتاب منزل من رب العالمين وليس مراده ان ذلك الكتاب منزل من رب العالمين على الحقيقة

قوله تعالى واذ اخذ ربك

لانه لو كان من رب العالمين على الحقيقة لم ينسه وقد ذكر بعض هذا انه عليه السلام لم يكن بيده بل كان اخذ قطعة من قرطاس بيده اليمنى
وقطعة بيده اليسرى ليريهما المخاطبين ليكون ذلك اقرب الى التفهيم ويحتمل ان لا يكون بيد رسول الله كتاب قرطاس بحيث يراه
الحاضرون بل قال هذا الضرب المثل يعني تقديره ان في يدي اليمنى كتابا فيه اسماء اهل الجنة وفي يدي اليسرى كتابا فيه اسماء اهل
النار ومثل هذا المجاز كثير بين الناس **قوله** ثم اجمل على آخرهم الاجمال خلاف التفصيل ومن جمل الحساب جملا بعد ان كان مفصلا
مثل ان يكتب الحساب حصل من المزرعة الفلانية كذى حبيب ومن المزرعة الفلانية كذى الى ان يعد جميع مزارع القرية التي يجاسب
دخلها ثم يكتب في آخر ذلك الحساب والجملة كذى والمراد ههنا انه كتب في ذلك الكتاب ان زيد بن عمرو الذي هو من قبيلة فلان او من القرية
الفلانية او الموصوف بفلان من اهل الجنة فكذلك اسم كل واحد على هذه الصفة مكتوب فيه حتى يكون جميع اسماء اهل الجنة مكتوبا بهذه
الصفة ثم كتب في آخر ذلك الكتاب ان جميع المذكورين في هذا الكتاب من اهل الجنة فقوله جميع هؤلاء المذكورين في هذا الكتاب من اهل
الجنة من الاجمال فاذا كتب وقدر من هو من اهل الجنة فلا شك انه لا يزيد ولا ينقص لان حكم الله تعالى لا يتغير وكذلك بحث قوله
ثم قال للذي في شماله الى آخره **قوله** ثم قال بيديه فنبذهما يعني قال بيديه اشار بيده فيقال قال فلان برأسه اي اشار برأسه يعني فلما فرغ
رسول الله عما قال اشار بيده ونبذهما خلف ظهره والغرض من الاشارة بيده خلف ظهره ونبذه الكتابين تنبيه الحاضرين على ان الله تعالى
قدر ما قدر بجعل عباده فريقين فريقا للجنة وفريقا للنار فلا يتغير تقديره ابدا فان قيل قد علمتم ان حكم الله لا يتغير فما تقولون في قوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قلنا اختلف في هذا اقوال العلماء قيل المراد من قوله يمحو الله المنسوخ من الاحكام ومن قوله ويثبت الناسخ
وقيل يمحو السيئات من التائب ويثبت مكانها الحسنات وقيل يمحو من كتاب الحفظة من كتبة من المباحات مما لا يتعلق به ثواب ولا عقاب ويثبت
ما هو متعلق الثواب والعقاب اي يتركه مكتوبا في كتابهم ولا يمحوه وقيل يمحو من قد جاء اجله ويثبت من لم يات اجله وقيل يغفر ذنوب من يشاء ويترك
ذنوب من لم يغفر وقيل يمحو الله الدنيا ويثبت الآخرة وقد قيل غير هذه الاقوال اقوال كثيرة وهذه الاقوال من المختارة لا انه ليس فيها تغيير
حكم الله وتقديره في الازل لانه قدر في الازل كل شيء على حسب ما يقع ويحصل ولكن لم يطلع احد على ما قدر في الازل ولا جل ان الناس لم يطلع
ما هو المقدر في الازل وكيفيته تحير في كيفية حديث الاشياء واختلف اقوالهم في معاني الآيات والاحاديث التي تتعلق بالقدر والصواب
من الاقوال ما لم يكن فيها الحكم والقول بتغيير تقدير الله **قوله** ارايت رقى نسترقيها الرقى بضم الراء وفتح القاف جمع رقية واصل رقى رقي على وزن
ظلمة وظلم فقلبت الياء الفا وحذفت لسكونها وسكون التنوين والرقية ما يقرأ من الدعاء وآيات القرآن لطلب الشفاء والاسترقاء
طلب الرقية نسترقيها اي نطلب تلك الرقى ان يقرأها علينا اهل لطلب الشفاء والتداوي استعمال الدواء في الاعضاء التقاة اصله
الوقاة نقلت الواو تاء وهي الشيء الذي التجأ به الناس ليحفظوا من الاعداء مثل القلعة والجبل وفيها وهي من وقى يقي وقاية اذا حفظ
وقوله نتقيها اي نلتجأ بها ونحفظ بسببها من شر الاعداء ويجوز ان يكون تقاة ههنا مصدرا بمعنى الاتقاء فعلى هذا قوله نتقيها يكون معناه
نتقي تقاة بمعنى نتقي اتقاء يعني هذه الاسباب التي نستعملها هل يرد من قدر الله شيئا يعني ان قدر بلاء علينا هل نخلص من البلاء
باستعمال شيء من هذه الاسباب ام لا **قوله** عليه السلام هي من قدر اي هذه الاسباب من قدر الله ايضا يعني كما ان الله تعالى قدر الداء

قدر ان يزول الداء بالدواء او بالرقية وكما ان الله تعالى خلق في العدو قصد عدوه بالايذاء خلق في الذي يقصده العدو ان يلتجأ الى قلعة وان
يدفعه بشيء من الاسباب فكل من اصابه داء فتداوى وبرأ فاعلم ان الله قدر هذا الداء زائلا في ذلك الداء ومن تداوى ولم يبرأ فاعلم ان الله لم يقدر
ان يكون التداوي نافعا في ذلك الداء واذا لم يقدر للداء ان ينفعه التداوي لم ينفع مداواة جميع اطباء العالم وعلى هذا فقس جميع الاسباب
وراوي هذا الحديث ابو خزامة بخاء معجمة مكسورة وزاي معجمة واسم ابيه يعمر وقيل ابو خزامة احد بني الحرث بن سعد وقيل راوي هذا الحديث ابن
ابي خزامة وذكر ان اسمه الحرث بن ابي خزامة وهذا غير مشهور بين اصحاب الحديث **قوله** نتنازع اي نتخاصم ونتناظر في القدر والتنازع في القدر
ان يقول احد اذا كان جميع ما يجري في العالم بتقدير الله فلم يعذب المذنبون ولم نسب الفعل الى العباد والى الشيطان حيث قال لا تتبعوا خطوات
الشيطان وقال فوسوس اليه الشيطان وغير ذلك ويقول آخر فما الحكمة في تقدير بعض العباد للجنة وبعضهم للنار وما اشبه ذلك فغضب رسول الله
صلى الله عليه حتى احمر وجهه من الغضب ولم يرض منهم التنازع في القدر لان القدر سر من اسرار الله وطلب سر الله منهي عنه وكذلك من يبحث في
القدر لم يرض من ان يصير جبريا او قدريا بل العباد مأمورون بقبول ما امرهم الشرع من غير ان يطلبوا سر ما لا يجوز طلب سره **قوله** ابهذا امرتم يعني الم يامركم الله
ورسوله بالتنازع في القدر فاذا لم يامركم الله ورسوله بهذا فلم تتنازعون فيه **قوله** انما هلك من كان قبلكم يعني هلكت اليهود والنصارى وغيرهم حين
تنازعوا في شيء لم يامرهم الله ورسله به من البحث في القدر وتفضيل بعض الرسل على بعض من تلقاء انفسهم **قوله** عليه السلام عزمت عليكم اي اقسمت عليكم
وكان اصله عزمت بالقاء اليمين والزام اليمين ان لا تبحثوا ولا تتنازعوا في القدر بعد هذا **قوله** من قبضة القبضة ملء الكف من كل شيء و
المراد ههنا من التراب **قوله** من جميع الارض اي من جميع ما قدر الله ان يسكنه بنو آدم من الارض وليس مراده من جميع الارض لان من الارض
ما لم يصل اليه قدم آدمي يعني امر الله عزرائيل بان ياخذ قبضة من وجه الارض فخلق منها آدم وقدر ان يسكن بنو آدم الارض التي خلقت
من ترابها فجاء بنو آدم على قدر الارض اي على لون الارض وطبعها فكل موضع ترابها احمر كان اهل ذلك الموضع الوانهم احمر وكل
موضع كان اسود كان اهل ذلك الموضع اسود وكذلك الابيض **قوله** وبين ذلك اي بين الاحمر والاسود والابيض **قوله** والسهل والحزن
الحزن الغليظ الخشن والسهل اللين يعني كل موضع كان لينا كان اهل ذلك الموضع طباعهم لينا وكل موضع كان خشنا كان اهله طباعهم
خشنا وكذلك الخبيث والطيب ومعنى الخبيث خبيث الخصال والاخلاق ومعنى الطيب طيب الخصال والاخلاق وكل ذلك بتقدير الله
تقدير لكل شخص لونا وطبعا وخلقا وسكنا كما يشاء لا راد لقضائه ولا مانع لحكمه وعن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق خلقه في ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول
جف القلم على علم الله المراد بخلقه ههنا الجن والانس لان الملائكة لم يخلقوا في ظلمة بل خلقوا من النور **قوله** في ظلمة اي كائنين في الظلمة ههنا
ما كان في الشخص من النفسانية كالشهوة والتكبر والحرص وغير ذلك مما يبعد الشخص عن الله **قوله** من نوره اي من تقدير الايمان والطاعات
فمن قدر له نور الايمان وتوفيق الطاعات وقبول الشريعة يكون مهتديا الى طريق الحق ويخرج من ظلمة النفسانية ومن لم يقدر له
الايمان وتوفيق الطاعات يبقى في ظلمة الهوى الانسانية والجهل والتكبر وغير ذلك من الخصال المذمومة ولم يهتد الى الحق **قوله** ومن اخطاه
ضل اخطاه اي جاوزه ولم يصل اليه يعني من لم يجد نور الايمان المقدر في الازل لم يهتد بل يضل **قوله** عليه السلام فلذلك اقول جف القلم

عما علم الله يعني من اجل ان تقدير الايمان والكفر والطاعة والعصيان قد جرى في الازل والقول لا يتغير تقدير الله فمن كان في الازل مقدرا له الايمان
يكون مؤمنا ومن قدر له الكفر يكون كافرا وجف القلم عبارة عن عدم تغير ما جرى تقديره في الازل قال انس قلت يا نبي الله آمنا بك الى آخره
يعني يا رسول الله ليس تركك ثبت قلبي على دينك لاجل نفسك لانك معصوم عن الخطأ والزلة فصار من تقلب قلبك عن الدين وانما تقول هذا
لتعلم امتك هذا الدعاء ولا يأمنوا من زوال نعمة الاسلام فهل تخاف علينا من ان نرتد عن الدين بعد ان آمنا بك وبما جئت به من الدين وقال عليه السلام
نعم يعني نعم اخاف عليكم فان القلوب بمشيئة الله يقلبها كيف يشاء من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان ومن الطاعة الى العصيان ومن العصيان
الى الطاعة فلا ينبغي لاحد ان يأمن من زوال النعمة التي انعمها الله عليه بل ينبغي ان يخاف ويتضرع ويسأل ثبات نعمة الايمان والاسلام والطاعة
عنه ذلك من نعم الله عليه قوله مثل القلب كريشة الريشة ريش الطير والريش جمع واحدتها ريشة الفلاة المفازة الخالية من البناء والشجر
وفلاة مناسبة ارض وكلاهما مكسورتين منونتين قوله ظهرا لبطن اللام ها هنا بمعنى الى كقوله تعالى ينادي للايمان اي الى الايمان اي تقلب الرياح
تلك الريشة ظهرا الى بطن وظهرا بدلا عن الضمير في تقلبها وهو بدل البعض من الكل يعني كما ان الريشة الساقطة في مفازة تقلبها الرياح ظهرا
لبطن وبطنا لظهر كل ساعة تقلب على جهة فكذلك القلوب تتقلب ساعة من الخير الى الشر وساعة من الشر الى الخير فاذا كان كذلك فاسألوا
الله ثبات قلوبكم على الدين والطاعة ونعوذ بالله من ان تتقلب من الخير الى الشر قوله لا يؤمن عبد هذا نفي اصل الايمان لا نفي الكمال فمن لم يؤمن
بواحد من هذه الاربعة لم يكن مؤمنا احدها الاقرار بان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله بعثه بالحق على كافة الجن والانس الثاني ان يؤمن
بالموت يعني يعتقد ان الدنيا والعالم يفنى كما قال الله تعالى كل من عليها فان وكل شيء هالك وهذا احتراز عن مذهب الدهرية فانه يقول العالم
قديم باق ويحتمل ان يريد بالايمان بالموت ان يعتقد ان الموت يحصل بامر الله لا باعتبار طبيعة خلافا للطبيعي فانه يقول يحصل الموت بفساد
المزاج والثالث ان يؤمن بالبعث بعد الموت يعني يعتقد ان الله يحشر الناس بعد الموت ويجمعهم في العرصات للحساب والرابع ان يؤمن بالقدر
يعني يعتقد ان جميع ما يجري في العالم بقضاء الله وقدره كما ذكر قبل هذا فان قيل هذا الحديث يدل على ان القدري ليس بمؤمن فما تقولون في
القدرية قلنا ان كان القدري يعتقد انه ليس شيء من الافعال والاقوال بتقدير الله بل العباد يخلقون افعالهم فان قال هذا واعتقد هذا
النسبة عجز الى الله تعالى فهو كافر وان قال هذا واعتقد هذا لتنزيه الله تعالى عن افعال العباد القبيحة وفي قلبه تعظيم الله تعالى في هذا الاعتقاد
فليس بكافر بل مبتدع قوله صنفان من امتي الصنف النوع المرجئة يجوز بالهمز وبالياء واصله الهمز يعني الارجاء التأخير والتاء في المرجئة
للتأنيث اي الطائفة المرجئة واختلف في المرجئة قيل هم الذين يقولون الايمان اقرار باللسان من غير عمل سموا بذلك لانهم يؤخرون ويبعدون الاعمال
من الايمان ويقولون الاعمال ليست من الايمان كما قال الشافعي ولا من حقيقة الايمان كما قال ابو حنيفة وقيل المرجئة هم الجبرية وهم الذين يقولون
الافعال والاقوال كلها بتقدير الله وليس للعباد فيها اختيار والاصح ان المرجئة هم الجبرية وذكر بحث الجبرية والقدرية في شرح الحديث
الخامس من اول هذا الباب والقدر والتقدير واحد نسبت هذه الطائفة الى القدر لا لانهم يقولون الاشياء بتقدير الله بل لانهم يبحثون في
القدر كثيرا ويقولون كل شخص خالق افعاله ويجوز جبرية بسكون الباء وفتحها والقدرية بسكون الدال وفتحها قوله ليس لهما في الاسلام
نصيب لم يقل النبي عليه السلام هذا لنفي اصل الاسلام عنهم لانه عليه السلام اضافهم الى نفسه وقال صنفان من امتي وانما قال ليس لهما في الاسلام نصيب

لعله

لعله نصيبهم من الاسلام كما يقال ليس للبخيل حظ من ماله اي ليس له حظ كامل واختلف اهل السنة في الحكم بكفر اهل البدعة فبعضهم يقول جميع
المبتدعين كفار وبعضهم يقول جميع المبتدعين مسلمون وبعضهم يقول ان ظهر منهم قول يكون كفرا نحكم بكفرهم وان لم يظهر منهم كفر لم نحكم بكفرهم
بل نقول انهم مبتدعون لا كفار وهذا القول هو المختار قوله في امتي خسف الخسف ان يدخل الله احدا في الارض كقارون والمسخ ان
يغير الله صورة انسان فيجعله صورة غير صورة الانسان كما فعل بقوم من بني اسرائيل فجعلهم قردة وخنازير قوله وذلك في المكذبين
بالقدر اي يكون ذلك الخسف والمسخ في قوم يقولون ليس ما يجري في العالم بتقدير الله بل يقولون كل شخص خالق افعاله وجاء في حديث آخر
يكون بالبصرة خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون فيصبحون قردة وخنازير وانما يكون هذه الاشياء في البصرة لان اكثر اهلها قدرية
القذف الرمي بالحجارة من السماء الرجف الزلزلة وتحرك الارض بحيث تخرب العمارات بها قوله وعن ابن عمر قال الخطابي رحمه الله
سميت القدرية مجوس هذه الامة لان قولهم يشبه قول المجوس لان المجوس يقولون الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذلك القدرية
يقولون الخير من الله والشر من الشيطان او من النفس هذا قول بعض القدرية وبعضهم يقولون جميع ما يفعل من الخير والشر يخلقه الشخص
ان مرضوا فلا تعودوهم عاد يعود عيادة اذا اتى الرجل المريض وسأله كيف حاله في مرضه يعني لا تجالسوهم في حال الصحة ولا تعودوهم
في حال المرض فان بينكم وبينهم عداوة ومخالفة في الاعتقاد ومن كان اعتقاده مخالفا لما عليه رسول الله صلى الله عليه واصحابه رضي الله عنهم
فلا يجوز مقاربته ومجالسته واما الصلاة عليهم مبنية على تكفيرهم فمن حكم بكفرهم لم يجوز الصلاة عليهم ومن لم يحكم عليهم بالكفر يجوز
الصلاة عليهم بل يكون الصلاة عليهم على قوله فرضا على الكفاية وتأويل قوله فلا تشهدوهم ان هذا التقبيح اعتقادهم وزجرهم عليها لا انه
ليس نهيا للصلاة عليهم بل الصلاة عليهم كالصلاة على الفاسق قوله فلا تشهدوهم شهد اي حضر اي فلا تحضروا جنائزهم للصلاة قوله
لا تفاتحوهم اي لا تبتدئوهم بالكلام ولا تناظروهم ولا تبحثوا معهم عن الاعتقاد فانهم يوقعونكم في الشك ويشوشون عليكم مذهبكم في الاعتقاد
قوله ستة لعنتهم اي ستة اشخاص لعنتهم اي دعوت عليهم بدعاء سوء ولعن بفتح العين في الماضي والغابر لعنا اذا دعا عليه
بسوء ونقول لعنهم الله هذا اخبار وليس بدعاء يعني اذا لعنتهم فقد لعنهم الله وقوله وكل نبي يجاب جملة مبتدأ ويجاب فعل مضارع لم يسم
فاعله محله جر المبتدأ والواو واو الابتداء وفي بعض النسخ وكل نبي مجاب بالميم فكل مبتدأ ايضا ومجاب خبره والرواية الاولى هي الاصح
يعني كل نبي مجاب الدعوة فاذا كان كل نبي مجاب الدعوة فدعائي البتة مستجاب فاذا كان دعائي مستجابا لا يكون اللعنة عليهم الا واقعة
ولا يجوز مجاب بالجر على ان يكون صفة لكل نبي لانه لو كان مجاب صفة لنبي يكون بعض الانبياء مجاب الدعوة وبعضهم غير مجاب الدعوة
وهذا خطأ بل كلهم مجاب الدعوة ولا يجوز ان يعطف وكل نبي على التاء في لعنتهم لانه حينئذ يكون معناه لعنتهم انا وكل نبي فحينئذ يكون
مجاب المجاب صفة لكل نبي وقد قلنا انه لا يجوز ان يكون صفة اهل السنة الزائد في كتاب الله يعني الذي يزيد في القرآن في لفظه او
في حكمه وكذلك في التوراة والانجيل والزبور وغيرها من كتب الله ومن زاد في لفظها او حكمها فهو كافر ان كان مستحلا عالما بانه يزيد في كتاب الله
الثاني المكذب بقدر الله وقد مر ذكره الثالث المتسلط بالجبروت المتسلط المستولي والغالب والحاكم بالجبروت اي بالتكبر والعظمة ليعز
اي لاجل ان يعز يعني من هو قائم ويستولي على الناس ليعز من اذله الله كالكفار واذل من اعزه الله كالمسلمين فمن كانت هذه صفته فهو ملعون

الرابع المستحل لحرم الله يعني الحرم والمراد بحرم الله حرم مكة يعني من فعل في حرم مكة ما لا يجوز فعله فان اعتقد تحليله فهو كافر وان اعتقد تحريمه فليس بكافر ولكن ذنبه يكون اعظم من ذنب في غير الحرم لان الموضع اذا كان اكثر شرفا وتعظيما يكون الذنب فيه اعظم والاشياء التي تختص بحرم مكة تحريم الاصطياد وقطع الشجر وتحريم دخولها الا بالاحرام ولو قتل فيه مسلما غلظت عليه الدية ولو وجد فيه لقطة لم يملكها بعد التعريف ولا يقتل فيه مشرك ولا يجب دم التمتع على من كان داره في الحرم او كان من داره الى مكة دون مسافة القصر ولا يجوز نحر الهدي الا فيه ولو نذر المشي اليه لزمه ولا يتحلل من الاحرام الا فيه الا ان يكون محصرا الخامس المستحل من عترتي ما حرم الله العترة بكسر العين القرابة القريبة يعني من فعل باقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يجوز فعله من ايذائهم وترك تعظيمهم فان قيل من استحل ما حرم الله فهو كافر ومن فعل محرما وهو يعلم تحريمه فهو مذنب سواء فيه حرم الله وعترة رسول الله وغير حرم الله وعترة رسول الله فاي فائدة في تخصيص حرم الله وعترة رسوله قلنا حرم الله صار شريفا معظما باضافته الى الله وعترة رسول الله صار مشرفا ومعظما الى رسول الله ولم يكن لغيرهما هذا الشرف فلاجل هذا اكد حرمتهما وعظم قدرهما بان لعن من هتك حرمتهما ونقض حقهما وترك تعظيمهما السادس التارك لسنتي يعني من ترك شيئا مما بينته من احكام الدين فمن ترك من الزوائد شيئا على اعتقاد انه ليس بفرض او ترك سنة عن الاستخفاف بالنبي وعدم تعظيمه فهو كافر وان ترك فرضا وهو يعتقد فرضيته فهو عاص ومن ترك سنة لا عن الاستخفاف بالنبي فلا اثم عليه لكن ينبغي ان لا يترك سنة مؤكدة على الدوام فان ترك السنة المؤكدة على الدوام يدل على قلة صلاح الرجل واستخفافه بالشرع فان قيل قد ذكر في هذا الحديث من هو مسلم فكيف يجوز اللعنة على المسلم قلنا اللعنة الابعاد عن الخير والرحمة ولا شك ان الرجل ما دام في المعصية يكون مبعدا عن الخير والرحمة وان كان مسلما فاذا رجع عن المعصية وتاب تاب الله عليه وخرج ان يكون مبعدا من الرحمة **عن مطر بن عكامس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة** يعني اذا كان الرجل في بلد وتقدر ان يموت في بلد آخر اوقع الله في قلبه ميلا الى قصد ذلك البلد او اظهر له اليه حاجة من تجارة او زيارة وما اشبه ذلك ليأتي ذلك البلد ليموت فيه يعني كل شيء يكون كما قدره الله لا يقدر احد ان يغيره مطر بن عكامس المعروف بالسلمي من بني سليم بن منصور **قولها** ذراري المؤمنين يعني قلت يا رسول الله ما حكم اطفال المؤمنين فقال رسول الله من آبائهم اي هم بعض آبائهم يعني اتباع لآبائهم فكما ان آباءهم مسلمون فكذلك هم مسلمون واذا ماتوا صلي عليهم ويثبت الميراث عليهم ويثبت للمسلمين حكم الاسترقاق عليهم كآبائهم ولا يثبت الارث بين المسلمين وبينهم كما لا يثبت بين المسلمين وبين آبائهم يعني اذا كان كافر وله ابن مسلم وابن كافر والابن الكافر طفل ومات الطفل لا يثبت بين هذا الطفل الميت وبين اخيه المسلم ارث وكذلك لو مات الاخ المسلم كان اخاه الكافر من طفل لم يثبت بينهما الارث هذا احكامهم في الدنيا واما في الآخرة فنقول اطفال المؤمنين من اهل الجنة من غير ان نشير الى واحد بعينه واما اطفال الكفار لا نقول انهم من اهل الجنة او من اهل النار بل هم في مشيئة الله ونكل امرهم الى الله يفعل بهم ما يشاء وهذا هو اعتقاد اكثر اهل السنة وقال بعضهم هم من اهل النار تبعا لآبائهم وقال بعضهم هم من اهل الجنة لانه لم يصدر منهم كفر وقال بعضهم يدخلون الجنة ولكن خدمة المسلمين وقال بعضهم هم بين الجنة والنار لم يكن لهم لذة ولا عذاب قال الوائدة والموؤدة في النار وأد بفتح العين في الماضي و

يكره

وكسرها في الغابر وأدا اذا دفن الولد في القبر في حال كونه حيا وقصة هذا الحديث ان ابني مليكة اتيا رسول الله وقالا ان امنا وأدت بنتا لها فقال رسول الله صلى الله عليه الوائدة والموؤدة في النار يعني الام والبنت كلتاهما في النار اما الام فلانها كانت كافرة واما البنت فيحتمل انها كانت بالغة فيثبت لها حكم الكفر فتكون من اهل النار ويحتمل ان تكون غير بالغة ولكن علم رسول الله بالمعجزة كونها من اهل النار ولا يجوز الحكم على اطفال الكفار بان يكونوا من اهل النار بهذا الحديث لان هذه الواقعة كانت في شخص معين ولا يجوز اجراء حكم شخص معين على جميع اطفال الكفار بل حكمهم موقوف ومليكة هذه يقال لها مليكة بنت ... مالك

باب **اثبات عذاب القبر قوله** المسلم اذا سئل في القبر الى آخره اعلم ان الميت اذا وضع في القبر ينفخ فيه الروح ويقعد حيا كما كان في الدنيا قاعدا واتاه ملكان من عند الله فيسألانه عن ربه وعن نبيه وعن دينه فان كان مسلما ازال الله عنه الخوف واثبت لسانه في جوابهما فيجيبهما كما يسألانه واما الكافر فغلب عليه الخوف ولا يقدر على جوابهما فيكون معذبا في القبر **قوله** يثبت الله اي يجري الله لسان المؤمنين بالقول الثابت وهو كلمة الشهادة ويثبتهم على الحق ما داموا في الدنيا **قوله** وفي الآخرة يعني وفي القبر ايضا يجري لسانهم بكلمة الشهادة ليجيبا الملكين وليس المراد من الآخرة هاهنا يوم القيامة لان قول كلمة الشهادة لا تنفع يوم القيامة بل المراد منه القبر كنية البراء ابو عمارة واسم جده حارثة بن عدي بن جشم بن مجدعة وهو انصاري يثبت الله الى آخره يعني نزلت هذه الآية في حق المؤمنين في جوابهم لمنكر ونكير في القبر يعني يسر الله عليهم جواب المنكر والنكير في القبر كما يسر عليهم قول كلمتي الشهادة في الدنيا والعمل الصالح **قوله** تولى اي ادبر واعرض القرع الدق يعني اذا رجع اصحابه عن المقبرة وتوجهوا الى اوطانهم وخلا الملكان عليه في تلك الساعة قبل ان يمضي زمان بعيد بل يسمع الميت صوت نعال اصحابه في رجوعهم عن رأس قبره حين اتاه الملكان يقعدانه بضم الياء وكسر العين مضارع معروف من اقعد اذا اجلسه عن الاضطجاع **قوله** ما كنت تقول ما للاستفهام في هذا الرجل اي في هذا الرجل الذي بعث عليكم بالنبوة هل كنت اعتقدت واقررت بانه نبي ام لا **قوله** لمحمد بيان للرجل او بدل منه **قوله** فيقال له انظر الى مقعدك من النار يعني لكل واحد من المؤمنين والكافرين منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار اما المؤمن فيرى اولا منزله من النار فيقال له هذا منزلك لو لم تكن مؤمنا ولو لم تجب المنكر والنكير فاذا كنت مؤمنا واجبتهما قد ابدل الله منزلك من النار الى منزلك من الجنة فيراهما جميعا ليزداد فرحه ويعرف نعمة الله عليه بتخليصه من النار واعطائه الجنة واما الكافر فيقال له هذا منزلك من الجنة لو كنت مسلما فلما كنت كافرا ابدل الله منزلك من الجنة الى منزلك من النار فيراهما جميعا ليزداد حسرته وغمه على فوت الجنة منه وحصول النار له **قوله** فيقول لا ادري يعني لا ادري على الحقيقة انه نبي ام لا كنت اقول في الدنيا كما يقول الناس هذا قول المنافق لان المنافق يقول في الدنيا محمد رسول الله دفعا للسيف عن نفسه لا عن الاعتقاد فيقول هذا اللفظ في القبر واما الكافر لا يقول في القبر شيئا في حق النبي عليه السلام لانه لم يقل في الدنيا محمد رسول الله ويحتمل ان يقول الكافر ايضا دفعا للعذاب عن نفسه في القبر كنت اقول في الدنيا كما يقول الناس والمراد بالناس هنا المؤمنون **قوله** فيقال لا دريت ولا تليت لا دريت اي لا علمت ما هو الحق والصواب ولا تليت اصله ولا تلوت من تلا يتلو اذا قرأ فقلبت الواو ياء لازدواج دريت يعني لا تقدر ان تقرأ

وتقول ما هو الحق والصواب في القبر لانك لست اتبعت الحق في الدنيا ومن لم يتبع الحق في الدنيا لم يجر لسانه بالحق والصواب وقد قيل في ولا تليت انه تصحيف وقيل ما كان هذا اللفظ آخر واعرضنا عن ذكرها لان في اكثر الروايات وفي جميع نسخ المصابيح ولا تليت واقتصرنا بهذا المطرقة الشيء الذي يضرب بها الحديد الطرق الضرب والمطرقة آلة الضرب فيصيح اي يصوت ويرفع صوته بالبكاء من تلك الضربة يسمعها اي يسمع تلك الصيحة والبكاء من يليه اي من يقرب من الحيوانات غير الثقلين اي غير الجن والانس فانهم لا يسمعون صوته لانهم يكلفون بالايمان بالغيب والغيب ما لم يروه من احوال القبر والقيامة ولو سمعوا صوت الميت المعذب في القبر لصار سماعهم ذلك الصوت بمنزلة المعاينة ولم يكن الايمان بعذاب القبر ايمانا بالغيب بل يكون ايمانا بالمرئي والمشاهد والايمان بالمرئي ضروري والايمان الضروري ليس بموجب للثواب وكذلك الايمان عند طلوع الشمس من المغرب غير مقبول **قوله** ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة يعني انه كان الميت من اهل الجنة فيعرض عليه مقعده بالغداة والعشي من الجنة حتى يزيد فرحه ويجدد له سروره **قوله** فمن اهل الجنة تقدير هذا الكلام فيعرض مقعده من مقاعد اهل الجنة وان كان من اهل النار فيعرض عليه مقعده من مقاعد اهل النار بالغداة والعشي ليزداد حسرته وحزنه وليصيبه حره وسمومه **قوله** اعاذك الله اي حفظك الله من عذاب القبر وانما علمت اليهودية كون العذاب في القبر لانها قرأت ذلك في التوراة او سمعت ذلك ممن قرأ التوراة **قوله** فسألت عائشة رسول الله عن عذاب القبر يعني لم تعلم عائشة ولم تسمع ان العذاب يكون لاحد في القبر ولم تعلم ان اليهودية هل هي صادقة في ذلك ام لا فسألت رسول الله عن قول اليهودية ذلك هل هو حق ام لا وهو معنى الحق هنا الصدق قول عائشة فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلى صلاة الا تعوذ من عذاب القبر بعد بضم الدال تقديره بعد ما سألته من عذاب القبر فحذف المضاف اليه وبني بعد على الضم يعني عائشة لم تسمع رسول الله تعوذ من عذاب القبر قبل ان سمعت عائشة قول اليهودية بعد ما سألت رسول الله من عذاب القبر كانت تسمع رسول الله يتعوذ من عذاب القبر خلف كل صلاة ليثبت في قلب عائشة وغيرها ان عذاب القبر حق ويخبر بعض الصحابة بذلك بعضا و يشتهر ذلك بين الامة ويحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه شيء في عذاب القبر قبل ان تسأله عائشة ذلك فلاجل هذا لم يتعوذ من عذاب القبر قبل ذلك فلما سألته عائشة ذلك اوحي اليه عليه السلام وامر بالتعوذ جهرا ليتعلم الناس التعوذ من عذاب القبر ويحتمل ان يكون رسول الله يتعوذ من عذاب القبر قبل ان تسأله عائشة ذلك ولكن يتعوذ سرا وما سمعته عائشة فلما سألته عائشة ذلك كان عليه السلام يتعوذ من عذاب القبر جهرا لاعلام الناس ذلك وهذا الاحتمال اصوب **قوله** لولا ان لا تدافنوا اصله ان لا تتدافنوا فحذفت التاء الاولى التي هي حرف المضارعة لثقل اجتماع التائين والتدافن ان يدفن بعض القوم بعضا **قوله** لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر يسمعكم بضم الياء وكسر الميم مضارع معروف من اسمع اذا احمل احدا على السماع و اوصل الكلام الى سمع احد يعني لدعوت الله ان يوصل الى آذانكم اصوات المعذبين في القبر لحفت من ان يصيبكم من العذاب ما اصاب من الميت ودهشتم حتى لم تقدروا على دفن الميت من غاية الخوف والدهشة وتركتم الميت غير مدفون من عدم قدرتكم على الدفن من الخوف يعني لولا اني اخاف ان يلحقكم هذا الخوف والدهشة لدعوت الله ان يسمعكم اصوات المعذبين في القبر ويحتمل ان يكون معناه ان سمعتم صوت المعذب في القبر لم يدفن واحد منكم اقاربه خوف ان يسمع الناس اصوات اقاربه المعذبين في القبر فيلحقه عار وخجل وفضيحة بل يلقي من مات من اقاربه في الصحاري البعيدة من البلاد كيلا يسمع الناس صوت عذابه فيصير مستحيا لاجل ذلك لا اني اخاف ان تتعلموا كم هذا الفعل لدعوت الله ان يسمعكم اصوات المعذبين في القبر فاخبر

فان قيل معناه لولا انكم لو سمعتم صوت المعذب في القبر لم تدفنوا احدا كيلا يلحقه العذاب في القبر بل لولا انكم ظننتم كون العذاب في القبر وتركتم الدفن لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر قلنا هذا التأويل خطأ عظيم وظن سوء في حق الصحابة لان الصحابة يعلمون ان الله قادر على ان يعذب الميت في القبر وفي وجه الارض وكذلك لو غرق احد في الماء او اكله سبع لعذبه الله ان كان مستحقا للعذاب في جوف البحر وفي بطن السباع وبكذا يعتقده كل مسلم واعلم ان عذاب الميت بعد الموت وقبل القيامة سواء كان في القبر او غيره يكون لجميع الكفار وبعض العصاة من المسلمين تكثيرا لذنوب من عذب من المسلمين **قوله** عليه السلام تعوذوا بالله من عذاب النار التعوذ طلب المنع تعوذوا اي اطلبوا من الله ان يمنع منكم عذاب النار يدل هذا على انه لا يجوز لاحد ان يأمن من عذاب الله بل ينبغي لكل واحد ان يخاف العذاب بالبكاء على الذنوب سائلا من الله العفو والعافية تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن الفتن جمع فتنة وهي الامتحان ويستعمل في البلاء والمكروه ما ظهر منها وما بطن اي الجهر والسر وقيل ما ظهر ما يجري على ظاهر الانسان وما بطن ما يكون في القلب من الشرك والرياء والحسد وغير ذلك من مذمومات الخواطر وبطن منه ظهر واسم جد زيد الضحاك بن زيد لوذان وهو انصاري **قوله** اذا قبر الميت قبر ماض مجهول ومعناه وضع في القبر **قوله** اسودان ازرقان يعني لونهما اسود وعيناهما ازرقان العين ومن كانت هذه صفته يكون خوفه في قلوب الناس اشد وانما يبعثهما الله على هذه الصورة ليكون خوفهما على الكفار اشد ليتحيروا في الجواب واما المؤمنون فلا يخافون منهما لان صورتهما مخوفة بل يثبت الله السنة المؤمنين بجوابهما لان من خاف الله في الدنيا وآمن به وبما انزل على انبيائه لم يخف في القبر منهما وهذا الحديث يدل على انهما بهذه الصورة يأتيان الكفار والمسلمين الصالح والفاسق المنكر والنكير كلاهما ضد المعروف تقول لمن تعرفه معروف ولمن لا تعرفه منكر ونكير سميا بهذا الاسم لان الميت لم يرهما ولم ير صورة مثل صورتهما والنكير فعيل بمعنى مفعول من نكر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نكرا اذا لم يعرف احدا والمنكر مفعول من انكر بمعنى نكر **قوله** في هذا الرجل الذي بعث عليكم بالنبوة **قوله** قد كنا نعلم انك تقول هذا يعني قد علمنا انك السعادة وجوابا على وجه يحبه الله لانا رأينا في وجهك آثار السعادة وشعاع نور الايمان ويحتمل ان يخبرهما الله بكونه سعيدا **قوله** ثم يفسح بضم الياء وفتح السين اي يوسع قبره طوله سبعون ذراعا وعرضه سبعون ذراعا ثم ينور بضم الياء وفتح الواو اي يجعل في قبره الضياء والنور تنويرا **قوله** ثم يقال له نم هاهنا طيب من نام ينام **قوله** فيقول ارجع الى اهلي يعني يقول الميت اريد ان ارجع الى اهلي واخبرهم بان حالي طيب ولا حزن لي ليفرحوا بكون عيشي طيبا العروس النوم والنعمة في اول اجتماعهما يستوي في لفظة عروس الرجل والمرأة وانما قال كنومة العروس لان العروس يكون في طيب العيش ونيل المراد ومحبته وبعزة اقاربه واحباؤه في ذلك الوقت يعني يا هذا الملك الشخص كن في القبر على احسن حال واطيب عيش فانه لا رجوع من القبر الى الدنيا **قوله** الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه ايقظ اذا انبه احدا من النوم الذي موصول وما بعده صلة والموصول وصلته صفة للعروس والمراد بالعروس هنا الرجل لانه قال الذي يوقظه ولم يقل التي يوقظها وقوله لا يوقظه الا احب اهله اليه عبارة عن عزته وتعظيمه عند اهله يأتيه غداة ليلة زفافه اهله او ابوه ويوقظه من النوم على الرفق واللطف **قوله** حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك حتى متعلق بمحذوف يعني ينام طيب العيش حتى يبعثه الله يوم القيامة البعث الاحياء بعد الموت المضجع بفتح الجيم موضع الضجع وهو النوم من ضجع بفتح العين في الماضي والغابر اذا نام **قوله** قال سمعت الناس يعني اذا سأل الملكان المنافق عن النبي قال في جوابهما سمعت الناس يقولون اي سمعت المسلمين يقولون انه نبي فقلت مثل قولهم ولا ادري انه نبي في الحقيقة

ام لا قوله فيسئلان فقد كنا نعلم انك تقول ذلك يعني يقين لان لنا امارات في وجهك اثر الشقاوة وظلمة الكفر نعلم انك لا تجيبنا على وجه الصواب
قوله فيقال للارض التئمي عليه التئام اذا اجتمع وهو افتعل من لئم اذا جمع والياء في التئمي ضمير مؤنث مخاطبة لان الارض مؤنث الاضلاع
او خال شئ في شئ الاضلاع جمع ضلع وهو عظم الجنب يعني يضيق قبره حتى يتقرب كل جانب منه الى الجانب الاخر ويضمه ويعصره فيضم العظم ويعصره
حتى يدخل عظم جانبه الايمن في جانبه الايسر وعظم جانبه الايسر في جانبه الايمن قوله ورواه اي روى هذا الحديث المتقدم البزار كما رواه ابن ماجة
الا ان الفاظهما مختلفة قوله يأتيه اي يأتي المؤمن قوله وما يدريك الاستفهام ويدري بضم الياء وكسر الراء مضارع معروف من ادرى
اذا اعلم يعني اي شئ اعلمك واخبرك بما تقول من قولك ربي الله الى آخر ما تقول قوله قرأت كتاب الله يعني قرأت القرآن وآمنت بانه حق
وصدقته على ما فيه فوجدت فيه فاعلم انه لا اله الا الله وذلكم الله ربكم خالق كل شئ وغير ذلك من الايات الدالة على ان رب ووجوب المحلل فان من الله
تعالى ووجدت ايضا فيه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وكذلك ان الدين عند الله الاسلام وكذلك ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فعلمت انه لا دين مرضيا بعد مجئ محمد عليه الصلوة والسلام الا الاسلام ووجدت فيه ايضا محمد رسول الله
وقل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وغير ذلك من الايات الدالة على ان محمدا رسول الله على كافة الخلق فعلمت ان محمدا رسول الله
فان قيل هذا الحديث يدل على ان الرجل يعرف صدق الرسول من القرآن وهو لا يستقيم لان الرجل ما لم يعرف صدق الرسول لا يعرف ان القرآن كلام الله
الجواب ان النبي يعرف صدقه بالمعجزة بل لا طريق لمعرفة صدق النبي الا بالمعجزة فان النبي اذا اظهر المعجزة عرف الناس انه لو لم يكن نبيا
لم يقدر على اظهار المعجزة لان المعجزة ليست مقدور البشر لانه لو كانت في قدرة البشر لقدر عليها كل من كان مثل النبي في القوة والعقل والنفس
فاذا رأى الرجل في نفسه انه مثل النبي من صفات البشرية ولم يقدر على مثل ما اتى به النبي من المعجزة علم انها ليست الا من الله تعالى والقرآن اكبر معجزة
من معجزات النبي عليه السلام فان الرجل اذا تفكر في القرآن يعلم انه لا يشبه كلام البشر فيعلم انه كلام الله تعالى والله تعالى لا ينزل كلامه الا على رسوله فعلم الرجل
ان من انزل عليه هذا الكلام هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فذلك يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فذلك اشارة الى جريان لسان المؤمن بالجواب
الملكين يعني اجراء الله على لسانه الصدق والصواب في جواب الملكين لان الله اخبر انه يثبت المؤمنين بكلمة الشهادة في الدنيا وفي القبر وكل ما اخبر
به الله تعالى لا يكون الا كذلك قوله ان صدق عبدي يعني ان صدق بما يقول فانه كان في الدنيا على هذا الاعتقاد عن الاخلاص والصدق
عن النفاق والرياء فاذا كان له هذا الاعتقاد عن الاخلاص فهو مستحق للاكرام فاكرموه قوله فافرشوه من الجنة فافرشوه بفتح الهمزة وكسر الراء
من همزة قطع وهو امر مخاطبين من افرش اذا امر احدا او حمله ان يفرش بساطا واللام متعلق بفافرشوه اي فافرشوا له بعض فاره وابرشوا بساطا
من بسط الجنة له قوله والبسوه من الجنة البسوه بفتح الهمزة وكسر الباء امر مخاطبين من البس اذا كسا احدا لباسا واعطاه لباسا يلبسه يعني البسوه
والبسة انما يعني البسوه من ثياب الجنة والضمير في افرشوه وما بعده للملائكة او لخزنة الجنة قوله من روحها اي من راحة الجنة ولذتها قوله ويفسح
له فيها مد بصره فيها اي في الجنة مد بصره المد البسط والتوسيع والمراد منه ههنا الى حيث ينتهي اليه بصره فان قيل قال قبل هذا ويفسح له سبعون ذراعا
في سبعين وقال ههنا ويفسح له فيها مد بصره فكيف التوفيق بينهما قلنا سبعون ذراعا في سبعين عبارة عن توسيع قبره ومد البصر ههنا عبارة عما يعرض
عليه من الجنة فبينهما فرق ويحتمل ان يكون ذلك لمن درجته اقل ومن له هذا لان مد البصر اكثر من سبعين ذراعا قوله فذكر موته اي فذكر حال

٣٩

موته وشدته وهو تعبد السوال المنكر في القبر فان قيل لم ذكر ههنا ويعاد روحه في جسده ولم يقل في قصة المؤمن انه يعاد روحه في جسده قلنا لانه ذكر ثمه
ما يدل على ان روحه يعاد في جسده وهو قوله عليه السلام فيجلسانه ويقولان له من ربك والاجلاس والسوال عنه انما يكون بعد ان يعاد روحه في
جسده قوله هاه هاه بسكون الهاء بعد الالف هذه الكلمة يقولها المتحير في الكلام من الخوف او من عدم الفصاحة وليس لها معنى ولكن
اذا صدرت هذه الكلمة من شخص علم انه لا يقدر على جواب السائل بل هو متحير فجوابه يعني هذا الكافر يتحير في جواب الملكين قوله فينادي مناد
من السماء ان كذب يعني كذب انه لا يدري من ربه وما دينه ومن هذا الرجل الذي بعث فيهم لان الكفار يعلمون ان ربهم هو الله ويعلمون
ان دينهم هو الاسلام وان نبيهم محمد ولكن لا يؤمنون حسدا وبغضا فان قيل في قصة المؤمن ان صدق عبدي ولم يقل ههنا عبدي قلنا لان اضافة اسم
العبد الى نفسه تشريف لعبده المؤمن يستحق التشريف بخلاف الكافر قوله فيأتيه من حرها وسمومها العظيم انه يعاد الى النار والحر ههنا تأثير
النار اليه والسموم الريح الحارة يعني يلحقه اثر حرارة النار والريح الحارة قوله ثم يقيض له اي ثم يقيض بضم الياء الاولى وفتح الثانية وتشديد
اي يقدر له ويوكل عليه زبانية لا عين له حتى لا يرى عجزه وجريان دمعه كيلا يترحم عليه ولا يسمع صوت بكائه واستغاثته قوله معه مرزبة
هو بين المسموع في الحديث مرزبة بتشديد الباء ولكن في اللغة مرزبة بتخفيف الباء وهي الشئ الذي يكسر به المدر والارزبة مثله ولكن الباء من
الارزبة مشددة بخلاف المرزبة قوله انه كان اي كان عثمان اذا وقف على قبر اي على رأس قبر او عند قبر يبكي حتى يبل لحيته من الدمع فقيل
تذكر الجنة والنار ولا تبكي يعني تتذكر الجنة والنار ولا تبكي من خوف النار واشتياق الجنة وتبكي من خوف القبر قوله اول منازل الآخرة
يعني الآخرة منازل اولها القبر ومنها عرصة القيامة عند العرض ومنها الوقوف عند الميزان ومنها المرور على الصراط ومنها الجنة او النار
قوله فان نجا اي فان نجا الرجل في القبر من العذاب يكون نجاته علامة السعادة فما بعده اي فما بعد القبر من احوال القيامة يكون ايسر
واسهل عليه وان لم ينج من العذاب في القبر يكون عذابه من القبر علامة الشقاوة فيكون ما بعد القبر من احوال القيامة اشد واشق عليه يعني
قال عثمان لاجل هذا ابكي من خوف القبر فما ادري انجو من عذاب القبر حتى يكون ما بعده ايسر علي ام لا انجو منه حتى يكون ما بعده اشد علي وحيث
ذكر عثمان مطلقا فاعلم انه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته عثمان ابو عمرو وقيل ابو عبد الله والاول اشهر
قوله قال رسول الله صلى الله عليه ما رأيت منظرا قط الا والقبر افظع منه الفظيع في قال لعثمان رضي الله عنه المنظر الموضع الذي ينظر اليه افظع
افعل التفضيل من فظع بضم الظاء يعني في الماضي والغابر فظاعة اذا صار الشئ منكرا شديدا يعني قال عثمان قال رسول الله صلى الله عليه ما رأيت
شيئا الا والقبر اشد فزعا وانكر منه قوله وقف عليه اي وقف على رأس القبر استغفروا لاخيكم اي اطلبوا المغفرة من الله تعالى لهذا الميت ثم
سلوا اي اسألوا واطلبوا من الله تعالى ان يثبت لسانه في جواب المنكر والنكير فانه يسأل الان في هذه الساعة وهذا الحديث يدل على ان دعاء الحي
ينفع الميت وعلى انه يستحب للاحياء ان يدعوا للاموات وعلى ان المسلمين بعضهم اخوة بعض وهذا الحديث لا يدل على تلقين الميت عند الدفن
كما هو عادة الناس لانه ليس في هذا الحديث لفظ يدل عليه ولم نجد ايضا فيه حديثا مشهورا واورد الغزالي في كتاب احياء العلوم والامام الطبراني
في كتابه المسمى كتاب الادعية حديثا في تلقين الميت عند الدفن ولم يصححه بعض المحدثين واما قوله عليه السلام لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله فالمراد
بهذا عند الموت لا بعد الموت واما لو لقن احد الميت عند الدفن لم يكن فيه حرج لانه ليس فيه الا ذكر الله وعرض الاعتقاد على الميت والحاضرين

والدعاء على الميت والمسلمين ويكون فيه ارغام لمنكري الحشر والبعث واحوال القيامة وكل ذلك حسن قوله يسلط هذا افعل مضارع مجهول من
التسليط وهو ان يجعل احد مسلطا على احد ليعذبه ويؤذيه التنين بتشديد النون الاولى نوع من الحيات كثير السم نهس ولدغ كلاهما بفتح العين
في الماضي والغابر ومعناهما واحد في اللغة وذكر كلا اللفظين ههنا اما للتأكيد او لبيان انواع العذاب لانه ربما يكون النهس اشد الما من
اللدغ او بالعكس حتى تقوم الساعة اي حتى يجئ يوم القيامة قوله ولو ان تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت خضرا يعني شدة سمه و
حرارته انه يعني لو نفخ ريح فمه وحرارته في الارض لاحترقت الارض من حرارته بحيث لا ينبت من الارض نبات اخضر ولا يبقى في الارض نبات ولا
شجر اخضر وتقييد التنين بتسعة وتسعين اختلف فيه فالاصح انه انما قيده رسول الله صلى الله عليه بتسعة وتسعين لحكمة علمها هو عليه السلام من طريق
الوحي ولم يعرفه غيره وهذا كالتقييد في قوله عليه السلام الاستغفار سبعين مرة او مائة مرة وغير ذلك من الاعداد وقيل انما قيده بتسعة وتسعين لان
لله تعالى تسعة وتسعين اسما كل اسم مأخوذ من صفة كالرحمن والرحيم والملك وباقي بحثه في موضع اخر ان شاء الله تعالى فالكافر انكر من هذه الاسماء
ومن هذه الصفات واشرك بمن لم يتصف بهذه الاسماء فوكل عليه بعدد كل اسم منها تنين ويحصل للمؤمنين بعدد كل اسم منها اقرب رحمة كما قال عليه السلام
ان لله تعالى مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولدها
واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده التعاطف يجري بان العطف بين اثنين والعطف الشفقة والرحمة

باب الاعتصام بالكتاب والسنة

قوله احدث احداثا اذا ابتدع جديدا في امرنا اي في ديننا هذا اي هذا الدين الذي بعثت به ما ليس فيه اي ما
ليس من امرنا بان لم يفعله وما ليس في القرآن فهو رد اي مردود يعني من فعل فعلا او قال قولا في الدين ليس ذلك في القرآن ولا في احاديث
رسول الله لا يجوز قبوله وهي ذلك الفعل او القول بدعة واعلم ان البدعة نوعان سيئ وحسن فالسيئ كالزيادة على اركان الصلوة عمدا
واداء الصلوات النوافل بالجماعة على الدوام وغير ذلك والحسن كالمنارة وتكثير درجات المنبر وزيادة اعلام الاذان وكزيادة الاذان الاول
يوم الجمعة قبل الاذان الذي يؤذن عند صعود الخطيب المنبر فان امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وضعه وغير ذلك مما رأى فيه علماء السنة انما بدأوا
فيه مصلحة ولا بأس بعمل هذه البدعة الحسنة قوله اما بعد هاتان الكلمتان يقال لهما فصل الخطاب واكثر استعمالهما بعد تقدم قصة
او حمد الله وصلوة على النبي وكان الاصل ان يقال اما بعد حمد الله وبعد اذا كان له مضاف اليه ولم يكن فقد لحرف جره منصوب على الظرف واذا قطع
عنه المضاف اليه بني على الضم كما ههنا النبي صلى الله عليه قال هذا الحديث في اثناء خطبته ووعظه قوله فان خير الحديث كتاب الله الفاء جواب لاما
لان فيه معنى الشرط والحديث الكلام ولا شك في ان كلام الله خير من كلام المخلوقين وقوله وخير الهدي هدي محمد وخير منصوب لانه معطوف
على اسم ان الهدي السيرة والطريقة وهو مصدر يقع على الواحد والتثنية والجمع فالهدي الاول بمعنى الجمع والثاني بمعنى الواحد يعني خير الطرق و
السير طريق محمد وسيرته ودينه المحدثات بفتح الدال جمع محدثة وهي مفعول من احدث والمراد بالمحدثات البدع والضلالات من الافعال و
الاقوال وكل محدثة اي كل خصلة محدثة بدعة اي هي بدعة وبمعنى المحدثة والبدعة في اللغة واحد ولكن المراد بالبدعة في الحديث المخالفة للسنة
يعني كل خصلة اتي بها جديدا لم يفعلها النبي فهي مخالفة للسنة ومخالفة السنة ضلالة والضلالة ترك الطريق المستقيم والذهاب الى غير الطريق
والطريق المستقيم هو الشريعة ومن مال عن الشريعة فقد ضل الطريق الحق قوله ملحد في الحرم الحد اذا مال عن الحق وملحد في الحرم اي مائل عن الحق في الحرم

٤٠

يعني من لم يعظم حرمة الحرم ويفعل فيه معصية فالمعصية قبيح وفي الموضع الشريف اقبح قوله ومبتغ في الاسلام سنة الجاهلية ابتغى اذا طلب
يعني من دخل في الاسلام وطلب وتمنى ان يفعل عادة الجاهلية كالنياحة وقتل الاولاد وغير ذلك قوله ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه
ومطلب بتشديد الطاء اسم فاعل من اطلب واصله متطلب فقلبت التاء طاء وادغمت الطاء في الطاء ومعناه طالب ليهريق هذا اللفظ من
اراق يعني اراقه اذا صب الماء وغيره فقلبت الهمزة هاء فقيل هراق يهريق بفتح الهاء لان اصل يريق يأريق بفتح الهمزة فحذفت الهمزة كيلا
تجتمع همزتان في الاخبار عن نفس المتكلم نحو أأريق او يريق فان اجتماع الهمزتين ثقيل فلما قلبت الهمزة هاء زال عنه الثقل فلم يحذف في المستقبل
وغيره فقيل يهريق وقيل بالهاء ساكنة زائدة في الماضي وغيره ويقال في الماضي اهراق بسكون الهاء وفي المستقبل يهريق واصله يأهريق
بفتح الهمزة فحذفت الهمزة وبقيت الهاء ساكنة واعلم ان الناس في قوله ابغض الناس ليس المراد به جميع الناس لان المذكورين في هذا الحديث مسلمون
كيف يكون المسلمون ابغض الى الله من الكفار بل يراد به المسلمون يعني ابغض المسلمين المذنبين الى الله هذه الثلاثة لان هذه الذنوب الثلاثة
المذكورة في هذا الحديث اشد الذنوب قوله الا من ابى اي امتنع عن قبول الشرع او عن العمل بالشرع فمن امتنع عن قبول الشرع جاحدا او استخفافا
للشرع فهو كافر لا يدخل الجنة ومن ترك شيئا من الشرع غير جاحد بل عن الكسل فهو مسلم مذنب وهو يدخل الجنة الا انه يدخل الجنة بعد ان عذب
بقدر ذنبه او قبل ان عذب بفضل الله ومشيئة الله وقوله ومن عصاني فقد ابى هذا ايضا اعلم ان من عصى رسول الله لا يدخل الجنة لانه قال كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى يعني من ابى لا يدخل الجنة فان كان من عصاه كافرا فلا شك انه لا يدخل الجنة وان كان مسلما فهذا الكلام للزجر والتهديد
قوله جاءت ملائكة اي جاءت جماعة من الملائكة الى النبي صلى الله عليه ليضربوا له مثلا ليحفظ ويخبر به امته فقالوا ان لصاحبكم هذا
مثلا اي فقال بعض اولئك الملائكة لبعض ان لصاحبكم اي لمحمد هذا او بهذا اشارة الى محمد المثل والمثل والشبه والشبه واحد والكل
المثل في شئ يشبه به شئ آخر ثم نقل ونعت شئ ما كالمثل اي لمحمد كيف يشبه الاستحياء به قوله قال بعضهم انه نائم يعني قال بعضهم لا ينبغي ضرب
ضرب المثل في هذه الساعة لانه نائم والنائم لا يفهم ولا يعلم ما تقولون وقال بعضهم هو نائم عينه ولا ينام قلبه فاذا كان كذلك فيفهم ويعلم
ما تقولون اليقظان نعت مذكر من يقظ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر يقظا وهو ضد نائم المادبة بضم الدال الطعام الذي يصنع
للاضياف قوله وبعث داعيا يعني ارسل ثانيا في الدار احدا يدعو الناس الى تلك الدار والمادبة التي صنعها قوله فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا
اي فقال بعضهم لبعض اولوها اي فسروا هذه الحكاية او هذه الدار والمادبة التأويل التفسير اي لمحمد يفقهها اصله يفقه بسكون الهاء لانه
مجزوم بجواب الامر وفقه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر فقها اذا ادرك وفهم شيئا فادغمت هاء يفقه في الهاء التي بعدها لان
كل حرفين متماثلين اولهما ساكنة فادغام الاولى في الثانية لازم قوله قال بعضهم انه نائم يعني قال بعض الملائكة انه نائم واذا كان
نائما كيف يفقه ما نقول من تفسير المثل وقال بعضهم يفقه لان قلبه ليس بنائم قوله فالدار الجنة والداعي محمد ذكر في المثل
اربعة اشياء احدها الدار والثاني بانيها والثالث المادبة والرابع الداعي وذكر في التفسير تفسير الجنة والداعي ولم يذكر الباقيين لتقدم
ذكر بانيها لدار الجنة والباني هو الله تعالى والمادبة طعام الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا يدخل الجنة ويأكل طعام الجنة
ويرضى الله تعالى عنه ومن عصى محمدا لم يكن بخلاف ذلك قوله ومحمد فرق بين الناس فرق فعل ماض يعني محمد ميز وفصل بين الحق

والباطل والكفر والاسلام والحلال والحرام وفي بعض النسخ ومحمد فَرْق بين الناس بسكون الراء وفتح الفاء وهو مصدر بمعنى الفارق
قوله جاء ثلثة رهط الرهط الجماعة ما دون العشرة ثلثة رهط اي ثلثة انفس قيل هم علي وعثمان بن مظعون وعبد الله بن
رواحة جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن قدر عبادة النبي يعني طائفة من العبادات في كل يوم وليلة حتى يفعلوا
مثل ما يفعل النبي قوله فلما اخبروا بها كانهم تقالوها الضمير يرجع الى العبادة والتقال وجدان الشيء قليلا تقالوها اي
وجدوا تلك العبادة قليلة وقد خفي اي وظائف رسول الله من العبادات كثيرة قوله واين نحن من النبي اي بيننا وبين النبي بعد
بعيد لانا مذنبون ونحن نخشى ذنوبنا وسوء عاقبة المخلوقات الى الله فاذا كان كذلك فلا يحتاج الى عبادة كثيرة فان لم يفعل عبادة
كثيرة لم يكن له بذلك عيب ونقصان لكنا نحن مذنبون وليس لنا عند الله قدر ومثل قدره فاذا كان كذلك يحتاج الى العبادة كثيرة
فليزد كل واحد منا على عبادة الرسول عبادة كثيرة وقد خطئوا الادب ولم يحسبوا رسول الله بقلة عبادته بل الظاهر اعذره ولا منا
انهم ومقابلهم انفسهم بالنبي واعلم ان مقابلتهم انفسهم بالنبي كان خطأ فليتعلم المريدون والتلامذة مجالسة المشايخ و
الاستاذين منه اولا ولا ينبغي للمريدين ان ينظر الى الشيخ بعين الاحتقار وان راى عبادته قليلة بل يعتقد عذره وليلم نفسه ان جرى
في خاطره انكار شيخه لانه من اعترض على شيخه لن يفلح واعلم ان قلة وظائف النبي من العبادات انما كانت رحمة على امته لانه لو
عمل عبادات كثيرة ويجتهد امته ان يعملوا مثل عمله ويلحقهم ضرر ومشقة فلاجل هذا لم يعمل عبادات كثيرة واعلم انه اختلف
في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قيل ما كان قبل النبوة وما كان بعدها وقيل قبل الفتح وبعده وقيل غير اقوال
كثيرة يطول ذكرها فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا يعني احيي الليالي ولا ارقد وقال الاخر اصوم النهار ولا افطر اي ولا افطر
في النهار والافطار لا يطلب العموم وقال الاخر انا اعتزل النساء ولا اتزوج الاعتزال الاجتناب والتباعد يعني اتباعد من النساء
ولا انكحهن ابدا قوله عليه السلام انتم الذين قلتم كذى وكذى يعني انتم الذين وضع كل واحد منكم على نفسه شيئا من العبادات على خلاف ما لم اكن
امرتها ولم افعلها انا قوله اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف اعلام يستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والتثنية والجمع اخشاكم اي اشدكم خشية الله واتقاكم اي اشدكم تقوى والتقوى الحذر والاجتناب من معصية الله يعني انتم وضعتم
هذه العبادات على انفسكم من شدة خشيتكم وتقواكم لله فان خشيتي وتقواي اشد ومع هذا ما وضعت على نفسي شيئا ما وضعتم على انفسكم
فلو فعلتم شيئا لم يامركم به الله ورسوله فلا تفعلوا شيئا فان لانفسكم عليكم حقا وان لازواجكم عليكم حقا وياتي ذكر هذا مستقصى في حديث
آخر ان شاء الله تعالى قوله لكني اصوم وافطر يعني انا لا افعل كما فعلتم بل اصوم وقتا وافطر وقتا واصلي في بعض الليل وارقد في تمام
في بعضه واتزوج النساء لان الله تعالى خلق النساء للرجال وركب في الرجال والنساء الشهوة كما خلق فيهم الاحتياج الى الطعام وكما
انه لابد من الطعام فكذلك لابد للرجال من النساء والتزوج مباح وهو سبب للعبادة لانه يحصل به دفع الزنا من الرجل والمرأة ويوجر
الرجل بما يعطي زوجته من النفقة والكسوة ويوجر ايضا بمعاشرته ومجالسته اياها ويحصل به الاولاد والاولاد عباد الله وامة النبي
ولا شك ان تكثير عباد الله وامة النبي عبادة فاذا كان كذلك فلا ينبغي لمن يحتاج الى النكاح ويقدر على تحصيل الكسوة والنفقة ان

ازواج صح

ان يترك التزوج قوله عليه السلام فمن رغب عن سنتي فليس مني يقال رغب عن الشيء اذا تركه واعرض عنه يعني من ترك ما امرت به من احكام الدين
معرضا كان او سنة عن الاستخفاف بها وعدم الالتفات اليها فليس مني لانه كافر واما من تركه لا عن الاستخفاف بل عن الكسل لم يكن كافرا
وعلى هذا قوله فليس مني يكون للزجر والوعيد ويكون معناه فليس من المقتدين بي والعاملين بسنتي قوله ما بال اقوام اي ما حال اقوام ما للاستفهام بمعنى
التوبيخ والانكار يتنزهون اي يتباعدون ويحترزون عن الشيء الذي افعله الصنع الفعل اصنعه اي افعله قوله اني لاعلمهم بالله اي بعذاب الله و
غضبه وعظمته يعني انا افعل شيئا من المباحات مثل النوم والاكل في النهار والتزوج وهم يحترزون عنه فان احترزوا عنه لخوف عذاب الله
فاني اعلم بقدر عذاب الله فانا اولى ان احترز عنه فاذا لم احترز عنه فاعلموا انه لا يحصل به عذاب لان العذاب لا يتعلق بفعل المباح و
انما يتعلق بفعل المعصية وقال النبي صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم واذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به   قوله
انتم اعلم بامر دنياكم هذا رواه رافع بن خديج بن رافع بن عدي وكنية رافع ابو عبد الله قال لما قدم رسول الله المدينة واهل المدينة
يابرون النخل قال ما تصنعون قالوا كنا نصنع هكذا ابدا قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوا الابار فنقصت ثمارهم فذكروا ذلك لرسول الله
اتمار كما الابر تفسد الثمار فقال رسول الله هذا الحديث يعني انتم اعلم بالامور الدنيوية وانا اعلم بامور الدين اذا امرتكم بشيء من امور الدين
فاقبلوا قوله انما مثلي الى آخره يعني انا بعثت لاخوف الناس واعلمهم بان عذاب الله نازل على من لم يؤمن بي كالنذير العريان وهو الذي
يرى جيشا يقصدون قومه وقريباتهم ويخاف الرجل ان اتاهم ليخبرهم باتيان الجيش قبله فيقف عن بعيد وينزع ثوبه ويشير بثوبه
ويناديهم ان جيشا قصدكم وقرب منكم فتحرزوا النذير بمعنى المنذر وهو المعلم مع التخويف فالنجاء مصدر بمعنى الاسراع ويجوز
ان يكون منصوبا او ممدودا او تقديره النجا النجا اي اسرعوا الاسراع في الفرار وفي بعض النسخ فالنجاء يمد في بعضها مرة واحدة و
في بعض النسخ فالنجا مرتين في شرح السنة واكثر الروايات مرة واحدة قوله فاطاعه طائفة اي فاطاعوا النذير العريان طائفة
من قومه فصدقوه فنزوا من العدو فنجوا وكذبت طائفة فلم يفروا واقاموا بمكانهم فاتاهم الجيش فاهلكهم فكذلك من صدق النبي وآمن بما
يامر به فنجوا من عذاب الله ومن كذب يخلد في نار جهنم الادلاج المشي في اول الليل والمهل بفتح الميم والهاء السكون والتاني فادلجوا على
مهلهم اي فذهبوا في اول الليل على الرفق والسكون فاصبحوا مكانهم اي دخلوا في وقت الصباح في ذلك المكان واقاموا بذلك المكان حتى طلع الصبح
الاصباح الدخول في وقت الصباح فصبحهم الجيش بتشديد الباء اي اتاهم الجيش في وقت الصباح لان عادة الجيش ان يغيروا في وقت الصباح
التصبيح الذهاب في وقت الصباح والدخول في وقت الصباح واجتاحهم اي استاصلهم بالكلية وهو افتعل من جاح يجوح جوحا اذا قلع الشيء من
الاصل قوله فذلك مثل من اطاعني اي مثل من اطاعني كمثل من صدق النذير العريان ومن عصاني كمن كذب النذير العريان قوله استوقد
اي اشعل واضرم ما حولها اي جوانب تلك النار جعل اي طفق الفراش حتى يشبه الذباب وعادته ان يلقي نفسه في النار اذا راى ضوء النار
وهذه الدواب التي تقع في النار يعني الفراش وغيره من الدواب التي عادتها ان تلقي انفسها في النار يقعن فيها النون ضمير جماعة الاناث
وهي الفراش والدواب التي تقع في النار والضمير في فيها يرجع الى النار قوله وجعل يحجزهن وجعل اي وطفق ذلك الرجل الذي استوقد النار
يحجزهن اي يمنعهن ويبعدهن عن النار حتى لا يقعن فيها ويغلبنه اي لا يقدر ذلك الرجل ان يدفعهن عن النار فيتقحمن اي يلقين انفسهن

فيتقحمن

بالعنف في النار قوله عليه السلام فذلك مثلي ومثلكم يعني امنعكم من دخول نار جهنم بان امركم بالخيرات وانهاكم عن المعاصي فلا تقبلون قولي
وتلقون انفسكم في نار جهنم كما تلقي الفراش انفسها في النار قوله انا آخذ بحجزكم عن النار الحجز بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجزة وهي ما يشد فيه التكة من الازار
ومن اراد ان ياخذ احدا بشدة ويبعده عن شيء ياخذ بحجزته ويجره حتى يبعده عن ذلك الشيء يعني انا آخذكم حتى ابعدكم عن النار
هلم عن النار هلم له معنيان احدهما ائت وتعال والثاني ائت به فالمعنى الاول لازم والثاني متعد وهو امر مخاطب يستوي فيه
المذكر والمؤنث والواحد والتثنية والجمع هذا اسم الامر وقيل بل يتصرف اخرج وغيره من امر المخاطب وهو هنا لازم اي تعالوا
وابعدوا عن النار قوله تقحمون اصله تتقحمون فحذفت التاء الاولى للتخفيف يعني تلقون انفسكم في نار جهنم بفعل المعاصي   كمثل الغيث
الكثير الغيث المطر قوله فكانت منها طائفة من فيها للتبعيض ومعنى الطائفة البعض والجماعة يعني الارض اذا اصابها المطر تكون
على ثلثة اقسام احدها ارض طيبة لينة قبلت الماء اي دخل الماء فيها فانبتت الكلأ والعشب وهما الحشيش الرطب وكذلك انبتت
الرياحين والزرع وغير ذلك مما ينتفع به الناس القسم الثاني الاجادب وهي جمع اجدب بالجيم والدال المهملة وهي الارض الصلبة
التي تقبل الماء فيبقى ما تروي ثم بعد ذلك يبقى على وجه الماء قوله فنفع الله بها الناس الضمير في بها يرجع الى الاجادب يعني ينتفع الناس من الماء
الواقف على وجه تلك الارض فيشربون منه ويسقون دوابهم وزروعهم واشجارهم فهذان القسمان من الارض ينتفع بهما واما القسم الثالث لاخير فيه
وهي القيعان والقيعان جمع قاع وهي الارض المستوية التي لا يثبت على وجهها الماء بل يدخل فيها ولا ينبت منها شيء لكونها سبخة   فذلك مثل
من فقه في دين الله فقه بضم القاف في الماضي والغابر وبكسرها في الماضي وفتحها اذا فهم وادرك الكلام اعلم انه ذكر في تقسيم الارض ثلثة اقسام و
في تقسيم الناس في قبول العلم قسمين احدهما من فقه في دين الله الى آخره والثاني من لم يرفع بذلك راسا يعني تكبر ولم يقبل الدين يقال لم يرفع فلان
راسه بهذا اي لم يلتفت اليه من غاية تكبره وانما ذكر كذلك لان القسم الاول والثاني من اقسام الارض كقسم واحد من حيث انهما ينتفع بهما الناس
فالحاصل ان الارض اذا جاءها المطر قسمان احدهما ينتفع به والثاني لا ينتفع به كذلك الناس قسمان احدهما من يقبل العلم واحكام الدين والثاني
من لا يقبلها هذا بحث جعل الناس في الحديث قسمين احدهما ينتفع به والثاني لا ينتفع به واما في الحقيقة الناس على ثلثة اقسام فمنهم من
يقبل من العلم بقدر ما يعمل به ولم يبلغ درجة الفتوى والتدريس وافادة الناس فهو القسم الاول ومنهم من يقبل من العلم بقدر ما يعمل به
ويبلغ ايضا درجة الفتوى والتدريس وافادة الناس فهو القسم الثاني ومنهم من لا يقبل العلم فهو القسم الثالث وانما شبه العلم والهدى
بالمطر لان المطر سبب لاحياء الارض والعلم والهدى سبب لاحياء القلوب قوله تلا اي قرأ هو الذي الضمير راجع الى ما قبله وهو قوله
لا اله الا هو العزيز الحكيم قوله منه آيات محكمات من للتبعيض اي بعض القرآن محكم وبعضه متشابه هن ام الكتاب الام الاصل اي الآيات
المحكمات اصل الكتاب لان المحكم هو الذي يعمل به والمتشابه لا يعمل به ولكن يؤمن به فالمحكم يؤمن به ويعمل به والمتشابه يؤمن به ولا يعمل به
فالذي يؤمن به ويعمل به اصل والذي يؤمن به فقط فرع له قوله واخر متشابهات اي وآيات اخر متشابهات واخر جمع اخرى واخرى تانيث
آخر بفتح الخاء واختلف العلماء في المحكم والمتشابه قال مجاهد المحكم ما يعلم معناه كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وكقوله ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين والمتشابه ما لا يعلم معناه بل اشتبه معناه علينا بل لا يعلمه الا الله كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى

وجاء ربك وما اشبه ذلك وقد قيل في المحكم والمتشابه اقوال كثيرة وهذا القول اقربها واشبهها بهذا الحديث قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ
اي ميل عن الحق الى الباطل فيتبعون ما تشابه منه يعني يبحثون في الآيات المتشابهات ابتغاء الفتنة اي لابتغاء الفتنة والابتغاء الطلب
اي لطلب ايقاع الشك والخصومة بين المسلمين وابتغاء تاويله والتاويل ما يؤول اليه المعنى اي يرجع اليه اي يبحثون فيه لاتباع هواهم وكيفيته
وحكمه وما يعلم تاويله الا الله قال محيي السنة وهو مؤلف المصابيح ان اهل السنة يقفون على قوله تعالى الا الله ثم يبتدؤن بقوله والراسخون في العلم
يقولون آمنا به كل من عند ربنا هذا اشهر الاقوال قوله عليه السلام فاذا رايت الذين هذا خطاب لعائشة والمراد به عائشة وجميع المسلمين فاولئك الذين
سمى الله يعني سماهم الله مفعولين وكلا المفعولين محذوف وتقديره فاولئك الذين سماهم الله اهل الزيغ فاحذروهم ايها المسلمون ولا تجالسوهم و
لا تكلموهم فانهم اهل البدعة والزيغ قوله هجرت الى رسول الله التهجير المشي في وقت الهاجرة وهي نصف النهار وهي وقت غاية الحرارة هجرت الى رسول
الله يعني مشيت قبل الزوال الى باب رسول الله او الى مسجد رسول الله وانما مشى عبد الله في هذا الوقت الى رسول الله ليكون حاضرا في المسجد او في بابه قبل
خروجه حتى اذا خرج عليه السلام لا يفوته شيء مما يصدر عنه عليه السلام من الافعال والاقوال وفي فعل عبد الله تحريض للناس على تحمل الحرارة والمشقة والاسراع في
المسير في طلب العلم قوله فسمع صوت رجلين اي فسمع رسول الله من حجرته صوت رجلين في المسجد او في موضع قريب من حجرته اختلفا في آية اي تنازعا و
تخاصما في آية واختلافهما في الآية يحتمل ان يكون في آية متشابهة بحيث احدهما في معناه ويقول الآخر غيره ويحتمل ان يختلفا في الفاظها فيقول احدهما اللفظ
هكذا ويقول الآخر بل هكذا فخرج اليهم رسول الله غضبان ونهاهم عن الاختلاف في القرآن لان الاختلاف ان كان في معنى آية متشابهة فلا يجوز
لان الآية المتشابهة يجب الايمان بها ولا يتعرض لمعناها وان كان الاختلاف في الفاظ القرآن فلا يجوز ايضا لانه اذا اشكل على احدهم لفظ من الفاظ
القرآن انه كيف هذا اللفظ او انه من القرآن ام لا فلا يجوز الكلام فيه من تلقاء انفسهم بل يسألوا اهل القرآن عن ذلك اللفظ فما ثبت عند القراء
انه جاء عن رسول الله وجب قبوله ولا يجوز الاختلاف فيه وما لم يثبت انه جاء عن رسول الله لا يجوز قبوله قوله انما هلك من كان قبلكم باختلافهم
في الكتاب يعني هلكت اليهود والنصارى وغيرهم لانهم اختلفوا في التوراة والانجيل وقال كل واحد منهم ما شاء من تلقاء نفسه من غير
علم ومن غير ان يسال العلماء عن ذلك قوله ذروني اي اتركوني ولا تسالوني ما تركتكم اي مادمت اترككم ولا آمركم بشيء لذرني اي اترك واصل هذا ذر
يذر مثل وسع يسع والمستعمل منه المستقبل والامر والنهي ولا يستعمل منه الماضي والفاعل والمفعول قوله فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم
وانما كثرة سؤالهم الانبياء كانت سبب الهلاك لان الانبياء مبعوثون من الله على الخلق ولا يبعث الله احدا بالرسالة على الخلق الا اذا كان اهلا لمراعاة
مصالح امته وتعليمهم ما هم محتاجون اليه ونهيهم عما يضرهم في الدنيا والآخرة فاذا كان النبي بهذه الصفة فلا يحتاج الامة ان يكثروا السؤال بين
يديه فان كثرة السؤال من النبي هلاك لانه سوء ظن الرجل في كون النبي تاركا للتعليم ما به نجاته ونهيه عما يضره فلا شك ان سوء الظن بالنبي مهلك للرجل
بل من شأن الامة التسليم بين يدي النبي بقبول ما يامر النبي من اعتقاد عليهم فيه ويسكت اذا سكت النبي وليعتقد سكوته وتكلمه عين المصلحة وكذلك لكن
المريد بين يدي الشيخ فان المشايخ قالوا من قال لشيخه لم لن يفلح يعني من قال لشيخه لم قلت هذا لم فعلت هذا لن يفلح لانه ضعيف الاعتقاد
في الشيخ فاذا كان الاعتراض على الشيخ سببا بان الرجل لا يفلح فما بال من اعترض على نبيه قوله واختلافهم على انبيائهم من الاختلاف بمعنى
الاعتراض اعتراضهم على انبيائهم والتشكك في اقوالهم قوله فائتوا منه ما استطعتم يعني لا تتركوا امري بحجة الحرج ولكن ان كان لكم عذر وتركتم بعض العذر

لا يكون عليكم حرج مثل ترك الصوم بعذر المرض او السفر ليقضيه بعد زوال العذر وانما تقدر واعلى العلة عن القيام فيصلي عن القعود وان
عجز عن القعود فيصلي مضطجعين فدعوه اى فاتركوه **قوله** من سال عن شئ يعني من سال النبي عن شئ غير محرم هل هو محرم ام لا فحرم ذلك الشئ
لاجل سواله فكان ذنب هذا السائل اعظم من ذنب غيره من المسلمين لانه كان سببا لحرمان جميع المسلمين عن ذلك الشئ لانه لو لم يسئل عنه لم يحرم ولو لم
يحرم لانتفع به المسلمون فكانه منع المسلمين عن ذلك الشئ ولا شك ان من فعل فعلا يلحق ضررا جميع المسلمين اعظم ذنبا من الذى فعل فعلا يلحق ضرره
واحدا او جماعة قليلة كالقتل وغيره وهذا الزجر عن كثرة سوال الامور التى لا حاجة فيها كما قلنا ان سوال الامور التبيين حصيته والمنع والزجر عن
السوال مخصوص بزمان نزول القرآن واما بعد وفاة النبي عليه السلام فلا باس بالسوال لانه لا يحرم حلالا ولا يحل حراما بعد النبي عليه السلام كنية سعد ابو اسحق
واسم ابيه مالك بن أُهيب بن زهرة بن كلاب القرشي وكنية مالك ابو وقاص **قوله** يكون فى آخر الزمان دجالون كذابون جمع دجال ودجال كثير المكر والتلبيس
والدجل التلبيس يعني يكون جماعة يقولون للناس نحن علماء ومشائخ ندعوكم الى الدين وهم كاذبون فى ذلك **قوله** ياتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم
ولا آباؤكم يعني يتحدثون بالاحاديث الكاذبة ويبتدعون احكاما باطلة ويعلمون الناس اعتقادات فاسدة كالروافض والمعتزلة والجبرية والقدرية
وغيرهم من اهل البدع **قوله** فاياكم واياهم يعني فاياكم ان تحذروهم وعليكم ان تجتنبوا منهم ولا تقربوا منهم كيلا يضلوكم ولا يوقعوكم فى الفتنة **قوله** لا
تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم يعني ان تحدث اليهود بشئ من التوراة والنصارى بشئ من الانجيل وقالوا ان فى التوراة كذا وفى الانجيل كذا لا
تصدقوهم يعني لا تقولوا انه حق لانه يحتمل ان يكون كذبا ولا تكذبوهم يعني لا تقولوا انه كذب لانه يحتمل ان يكون صدقا بل اذا سمعتم منهم شيئا من
هذا فقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين
احد منهم ونحن له مسلمون الاسباط جمع سبط والسبط الجماعة واولاد اسحق وليعقوب اولاد يعقوب سبط كما يقال لجماعة ولد لس ولد س اولاد اسمعيل قبيلة يعني
بهذه الاية فى هذا الحديث انا نقول لليهود والنصارى ان كان حقا آمنا به لانا آمنا بجميع الرسل وبما انزل اليهم من الله تعالى وان لم يكن حقا فلا نؤمن
به ولا نصدقه ابدا **قوله** كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع كذبا منصوب على التمييز ان يحدث فاعل كفى والمرء مفعوله يعني لو لم يكن للرجل كذب الا تحدثه
بكل ما سمع من غير تبيينه انه صدق ام كذب يكفيه وحسبه من الكذب لان الرجل اذا تحدث بكل ما سمع لم يخلص من الكذب لان جميع ما سمع الرجل لا يكون
صدقا بل يكون بعضه كذبا وهذا زجر عن التحدث بشئ لم يعلم صدقه بل يلزم على الرجل ان يبحث فى كل ما سمع من الحكايات والاخبار وخاصة من الحديث
الرسول فان علم صدقه يحدث به والا فلا يحدث به **قوله** فى امة روى فى امته من غير ها او روى فى امته بالهاء وهذا لو الاصح الحواريون جمع حواري وهو
خليل الرجل وصاحب سره ونفعه وفى اصله بتشديد تنقلت ضمة الياء الى الراء وحذفت الياء لسكونها وسكون الواو وهذا ويتبعون خلف بفتح العين
فى الماضي وضمها فى الغابر خلافة اذا قام احد مقام احد خلفا من بعدهم اى من بعد الحواريين والمقتدين بسنة الانبياء الخلوف بضم الخاء
جمع خلف بفتح الخاء وسكون اللام وهو الخليفة السوء والولد السوء ايضا يعني كان لكل نبي اصحاب مختارون صديقون يعملون بعمله وقوله ولا يجاوزونه
ثم ذهب اولئك الاصحاب واتى بعدهم قوم سوء واصحاب شر وفساد خالفوا وعصوا ذلك النبي يعملون ما لا يامرهم نبيهم ويقولون باللسان نحن انهم
ويقولون نحن صالحون ومتبعون النبي ولا يفعلون ما يقولون بل يفعلون الفساد فمن جاهدهم اى حاربهم وآذاهم بيده فهو مؤمن وان لم يقدر ان
يحاربهم بيده فليحاربهم ويؤذيهم بلسانه ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فان لم يقدر ان يؤذيهم بلسانه مخافة ان يقتلوه او يؤذوه اذية شديدة

فليحاربهم بقلبه اى فلينكرهم بقلبه وليكن فى قلبه غضب وتحرك لفعلهم القبيح ويتمنى لو قدرت لحاربتهم **قوله** ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل
وراء ذلك اى غير ذلك وذلك اشارة الى جهادهم بالقلب يعني من لم ينكرهم بقلبه بعد العجز عن جهادهم بيده ولسانه فلم يكن فيه حبة خردل
من الايمان لان المؤمن ينكر الكفر والعصيان فمن لم ينكر بهما فقد رضى بهما والرضا بالكفر كفر والمراد بهذا الحديث انه كما كان لكل نبي حواريين
ثم جاء من بعدهم قوم يخالفون ذلك النبي فكذلك يكون فى آخر الزمان من امتي من يرتد عن الدين ومن يفتح البدعة والضلالة فاذا
وجدتهم فجاهدوهم بالقدرة من اليد واللسان وانكارهم بالقلب **قوله** لا يزال اى ابدا يكون فى امتي طائفة قائمون على الدين ثابتون
على اوامر الله متباعدون عن المعاصي آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر وحافظون امور الشريعة **قوله** لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم
خذل اذا ترك احدا عن المعاونة يعني لا يتفاوت عندهم ان يترك الناس معاونتهم ولا ان يحاربهم بل لو اجتمع اهل الارض عليهم على
ان يمنعوهم عن دين الله لو يتركوا لان الله حافظهم وناصرهم وهذا اشارة الى ان وجه الارض لا يخلو من الصلحاء **قوله** حتى ياتي امر الله
اي حتى ياتي القيمة معاوية هنا هو معاوية بن ابي سفيان واسم ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي القرشي
وحيث اتى معاوية مطلقا فاعلم انه معاوية بن ابي سفيان **قوله** ظاهرين اى غالبين يعني ابدا يكون الجهاد موجودا او يكون الثابتون على
الحق والمطيعون لدين الله موجودين الى يوم القيمة فان لم يكونوا فى بلد يكونون فى بلد اخرى **قوله** من دعا الى هدى الهدى الصراط المستقيم
يعني من دل جماعة على خير او عمل صالح ففعل اولئك الجمع ذلك الخير او عملوا بذلك العمل الصالح يحصل للذى دلهم على الخير من الاجر والثواب مثل ما
حصل لكل واحد منهم لانه كان سبب حصول ذلك الخير منهم ولولاه لما حصل ذلك الخير منهم ولا ينقص من اجورهم شئ بسبب انه حصل له مثل
اجور جميعهم لانه لا ينقص من اجورهم ما حصل للدال اعطاه الله واياه من خزائن كرمه وقوله لا ينقص فعل متعد وذلك فاعله وشيئا مفعوله و
ذلك اشارة الى حصول الاجر له يعني حصول الاجر له واعطاء الله اياه الاجر لا ينقص من اجورهم شيئا وكذلك البحث فيمن دعا احدا الى ضلالة
روى هذا الحديث ابو هريرة **وقال بدا الاسلام غريبا** بدا يبدا بدوا اذا ظهر الغريب البعيد من وطنه واقاربه وانتصاب غريبا على الحال
يعني ان الاسلام حين بدا اى اول الامر كان غريبا ليس من يقبله ويعزه الا قليلا ويحتمل ان يريد بقوله بدا الاسلام اهل الاسلام اى كان اهل
الاسلام فى اول الامر قليلا فيهم اقاربهم وعشيرتهم كالغريب ثم صار الاسلام قويا واهله كثيرا وسيعود الاسلام فى آخر الزمان غريبا ضعيفا
كما كان فى اول الامر **قوله** فطوبى للغرباء اى اعلى اسم الطيب والراحة والعزة فى الغرباء فى الاخرة يعني كون الاسلام واهله غريبا ليس عليهم
مشقة بذلك بل من سبع منهم ذا ابو هريرة ايضا **قوله** ان الايمان ليارز اى ينضم العين فى الماضي وكسرها فى الغابر ارزا اذا انقبض
والتجا الى احد يعني ان الايمان والدين اذا لم يعزه احد فى سائر البلاد يلتجا ويرجع الى المدينة لانه وطنه لان الاسلام ظهر وقوي فى المدينة
يعني لو لم يبق الايمان فى غير المدينة من البلاد يبقى فى المدينة **قوله** كما تارز الحية الى جحرها يعني كما تلتجئ الحية الى ثقبها حين تقصده احد بالقتل
الجحر الثقبة **قوله** أُتي بضم الهمزة وكسر التاء وفتح الياء اتيت زيدا واتى زيد اى اتى احد الى نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا المثل انه ملك الى رسول الله وقال له
لتنم عينك يعني لتكن عينك واذنك وقلبك حاضرة لا تنظر بعينك الى شئ ولا تسمع باذنك الى شئ ولا تحدث شيئا فى قلبك يعني كن حاضرا حضورا تاما
لتفهم هذا المثل فاجابه رسول الله صلى الله عليه بانى قد فعلت ما تامرني قال اى قال رسول الله فقيل لي اى قال لي ذلك الملك وباقي الحديث معناه

ربيعة اسم ابيه عمرو الجرشي وهو من اهل الشام وكان فقيه الناس **قوله** لا الفين اى لا اجدن الا لفاء الوجدان **قوله** متكئا على اريكته الاريكة
السرير المزين والمراد من متكئا على اريكته التكبر والسلطنة مما امرت به او نهيت عنه يعني من امرى **قوله** لا ادرى يعني يقول لا ادرى غير القرآن ولا
اتبع غير القرآن فما وجدنا فى القرآن اتبعناه يعني لا يجوز لاحد ان يتكبر ويعرض عن احاديثي ولا يقبلها ولا يعمل بها فمن لم يقبل قولي
فكانه لم يقبل القرآن لان الله تعالى قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى ايضا يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول فطاعة الرسول فرض ومن عصاه فقد عصى الله وابو رافع مولى النبي اختلف فى اسمه فقيل ابراهيم وقيل اسلم وقيل هرمز وقيل
ثابت وكان قبطيا **قوله** اوتيت القرآن ومثله معه يعني آتاني الله القرآن ومثل القرآن مع القرآن ومعنى مثل القرآن فى وجوب القبول
والعمل به يعني كما يجب العمل بالقرآن فكذلك يجب باحاديثي لاني لا اتكلم من تلقاء نفسي بل ما آتاني الله والدليل عليه قال الله تعالى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى واعلم ان ما اتى الله رسوله غير القرآن على انواع احدها ما القاه ليلة المعراج من غير واسطة ملك والثاني ما الهمه
والثالث ما اراه فى المنام والرابع ما ينفث جبريل فى روعه والنفث النفخ والروع القلب كما قال عليه السلام ان جبريل نفث فى روعي ويحتمل ان
يريد بقوله ومثله معه العدد يعني اوتيت القرآن واوتيت ايضا قدر القرآن **قوله** الا يوشك رجل شبعان الى آخره اوشك يوشك اى قرب
شبعان عبارة عن السلطنة والبطر والتكبر يعني سيحدث رجال يتكبرون ويعرضون عن احاديثي يقولون لاصحابهم عليكم بهذا القرآن يعني الزموا
القرآن واعملوا به ولا تعملوا بغير القرآن وهذا كفر لان من ترك امر الرسول لم يترك امر الله **قوله** وان ما حرم رسول الله كما حرم الله يعني حرم رسول الله
فى غير القرآن باشياء كما حرم الله فى القرآن **قوله** لا يحل لكم الحمار الاهلي الحمار الاهلي الذى يكون فى البلد وهذا احتراز عن الحمار البري فانه حلال يعني
وان ما حرم رسوله وليس فى القرآن تحريم الحمار الاهلي ومنه تحريمه عليه السلام كل ذى ناب من السباع الناب السن يعني لا يحل كل سبع يصطاد ويفترس
بسنه من الاصطياد كالاسد والذئب والفهد وغيرها **قوله** ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها اللقطة ما يلتقط من الارض واللقطة
ما يوجد فى الارض من مال سقط وضاع من صاحبه المعاهد الكافر الذى جرى بين المسلمين وبينه عهد من ذمي او كافر حربي دخل فى دار الاسلام بامان
فى تجارة او رسالة لا يحل مال واحد منهم ولو وجد مال واحد منهم فى صحراء او طريق او موضع آخر لا يجوز اخذه الا بعد التعريف سنة فاذا لم يات صاحبها
بعد تعريفه سنة فيجوز اخذه **قوله** الا ان يستغني عنها صاحبها يعني الا ان يكون اللقطة شيئا حقيرا لا يلتفت اليه صاحبه ولا يطلبه كسواك
وعصا وغيرهما **قوله** ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه قرى يقرى اذا اضاف احدا او يقروه اصله يقريوه فنقلت ضمة الياء الى الراء وحذفت
لسكونها وسكون واو الجمع وكلمة على للوجوب وهذا كان فى بدو الاسلام كان رسول الله يبعث الجيوش الى الغزو وكانوا يمرون فى طريقهم باحياء العرب
وليس هناك سوق يشترون الطعام وربما لا يكون معهم زاد فعلم رسول الله ضيافتهم على احياء العرب واوجب عليهم ضيافتهم لانه لو لم يجب
عليهم ضيافتهم ربما لا يضيفونهم ولو لم يضيفونهم لم يقدروا على الغزو فلعل انه لا ينتظم الغزو واوجب الضيافة على الذين يمر بهم الجيش
فلما قوي الاسلام وغلب على المسلمين الشفقة والرحمة بمن مر بهم باطعام الطعام والاحسان عليهم من تطوع انفسهم فنسخ وجوب الضيافة وقيل
قوله ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه هذا فى حق المضطر ومن الذى لا يقدر على الذهاب من غاية الجوع ولو لم يقروه يموت من الجوع او يلحقه
ضرر شديد فاطعامهم اياه من الطعام بقدر ما يسد به الرمق واجب عليهم فعلى هذا لا يكون هذا الحكم منسوخا **قوله** فله ان يعقبهم بمثل

قراه اعقب يعقب اذا جازى احدا بفعله القرى بكسر القاف وبالقصر الضيافة يعني للضيف ان ياخذ من الذين نزل بهم بقدر ضيافته قهرا
او بالحيلة وراى قوم بقدر ضيافته الحكم منسوخ على التاويل الاول وليس بمنسوخ على التاويل الثاني وجد المقدام عبد الله بن عمرو بن عيسى **قوله**
قام رسول الله اى خطب رسول الله ايحسب اى يظن احدكم **قوله** انما اشد القرآن اى بقدر القرآن واكثر فان قيل او للشك وكيف يكون الشك
للرسول الله قلنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد علمه والهامه من قبل الله ومكاشفاته لحظة فلحظة فاذا كان كذلك كان عليه السلام
كوشف ان ما اتاه الله من الاحكام غير القرآن انما بقدر القرآن ثم آتاه الله الزيادة متصلا بقوله انها مثل القرآن فلما اوحى الزيادة عليه
قال بعد ذلك او اكثر متصلا بما قبله **قوله** وان الله لم يحل لكم يعني وان مما آتاني الله وليس فى القرآن انه لا يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب
الا باذن يعني الا ان ياذن لكم بالطوع والرغبة كما لا يحل لكم ان تدخلوا بيوت المسلمين بغير اذنهم والمراد باهل الكتاب هنا اهل الذمة وهم الذين
قبلوا الجزية **قوله** ولا ضرب نسائهم يحتمل ان يريد بالضرب هنا هو الضرب المعروف بالخشب يعني لا يجوز ان تضربوا نساءهم وتاخذوا منهن
طعاما او غيره من الاموال بالقهر ويحتمل ان يريد بالضرب المجامعة يعني لا تظنوا ان الزنا واهل الذمة محللات لكم كما لاهل الحرب بل الزنا
اهل الذمة محرمات عليكم **قوله** اذا اعطوكم الذى عليهم يعني اذا اعطوكم الجزية لا يحل لكم ان تدخلوا بيوتهم ولا يحل لكم ضرب نسائهم ولا اكل
ثمارهم اما اذا لم يعطوكم الجزية وابوا عنها بطلت ذمتهم وحل دمهم ومالهم وصاروا كاهل الحرب فى قوله فى قوله اذا ابوا عن الجزية لو خرج اهل
دار الاسلام الى دار الحرب لو يفرق بهم المسلمون كاهل الحرب كنية العرباض ابو نجيح السلمي وهو من اهل الصفة **قوله** بليغة اى تامة ذرفت منها
العيون ذرف بفتح العين فى الماضي وكسرها فى الغابر ذروفا وتذرافا اذا جرى الدمع يعني جرى الدمع من عيون الحاضرين من خوف تلك
الموعظة ووجلت اى خافت **قوله** كانها موعظة مودع المودع اسم فاعل من التوديع يعني وعظتنا موعظة تامة كانك تودعنا فاوصنا اى فرتنا
بما فيه رشادنا وصلاحنا بعدك وفاتك **قوله** اى بمخافة الله والحذر من عصيانه **قوله** والسمع والطاعة اى واوصيكم بسمع كلام الخليفة
والائمة وطاعتهم وان كان عبدا حبشيا لا يجوز ان يكون الخليفة عبدا ولكن المراد بالعبد هنا من جعله الخليفة حاكما على قوم فى بلد يعني
اقبلوا قول الخليفة ونوابه واطيعوهم وان كان من جعله الخليفة واليا عليكم عبدا حبشيا لان طاعة نائب الخليفة وطاعة الخليفة طاعة
الرسول وطاعة الرسول طاعة الله **قوله** فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا من يعش اصله من يعيش فنقلت كسرة الياء الى العين وحذفت
لسكونها وسكون الشين يعني سيظهر الفتن بعدي واختلاف الملك كل طائفة يدعي اعتقادا غير اعتقاد اهل السنة وسيظهر محاربة كثيرة بين الناس
فكونوا مطيعين للخليفة ونوابه ومتبعين ما عليه جماعة اهل السنة من الاعتقاد **قوله** فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين المهدي
مفعول من هدى يهدي هداية اذا دل على الطريق المستقيم والمراد بالخلفاء الراشدين ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وليس مراده عليه السلام من هذا الكلام
انه لا يكون خليفة غير هذه الاربعة بل يكون الخليفة موجودا واحدا بعد واحد الى قرب القيامة وانما مراده بهذا التفضيل هذه الاربعة
على غيرهم وحسن قيامهم على الدين وحفظهم سنة النبي عليه السلام يعني تمسكوا بسنتي وسنة هذه الاربعة وما اجمع عليه علماء اهل السنة فهي
حق وجب قبوله لانه هو سنة النبي والخلفاء الراشدين لانه لا طريق فى زماننا الى معرفة سنة النبي والصحابة الا بطريق الاجماع وتتبع
كتب الاحاديث الصحيحة **قوله** وعضوا عليها بالنواجذ عض الرجل يعض بكسر العين فى الماضي وفتحها فى الغابر عضا اذا

اذا اخذ شيئا بالسن عليها راجع الى السنة النواجذ جمع ناجذ هي الضاحك من الاسنان وقيل الناب وقيل اخر الاسنان والمراد من
هذا اللفظ مبالغة في ملازمة السنة لان من اراد ان ياخذ شيئا اخذا شديدا ياخذه باسنانه والمراد منه الاخذ باليدين وبالاسنان ليكون
على غاية الشدة قوله واياكم ومحدثات الامور اي احذروا ان تتبعوا شيئا لم ياخذه النبي ولم يكن عليه اجماع اهل السنة قوله هذا سبيل الله هذا
اشارة الى ان سبيل الله وسط ليس فيه تقصير ولا اسراف وسبل اهل البدع مائل الى جانب يعني فيه تقصير او فيه غلو مثاله مسئلة القدر
يقول الجبري كل ما يجري على العباد فهو بتقدير الله ولا كسب ولا اختيار للعبد فيه وهذا مائل عن طريق الحق لانه يفضي الى ابطال الكتب و
الرسل لانه اذا لم يكن للعباد اختيار يكون مجيء الرسل والكتب عبثا وكذلك قول المعتزلة مائل عن طريق الحق لانهم يجعلون الناس خالق افعالهم
و يكون الناس شركاء الله واما قول اهل السنة فهو الطريق المستقيم لانهم يقولون كل ما يجري على العباد فهو بقضاء الله وقدره وبافعال
العباد واختيارهم يخلق الله افعالهم في الوقت الذي قدر الله ان يفعل فالخالق هو الله والمكتسب هو العبد قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون مستقيما منصوب على الحال ولا تتبعوا السبل اي ولا تتبعوا السبل التي
هي غير صراطي المستقيم فتفرق بكم الباء للتعدية يعني يفرقكم ويبعدكم عن سبيله اي عن سبيل الله قوله حتى يكون هواه اي ارادته هذا اللفظ يحتمل امرين
احدهما ان يكون معناه حتى يكون تابعا ومنقادا لما جئت به من الشرع في الاعتقاد وارادة النفس لا عن الاكراه وخوف السيف كالمنافقين فعلى
هذا التاويل يكون قوله لا يؤمن احدكم نفي اصل الايمان لا نفي الكمال يعني من كان تابعا للشرع لا عن ارادة النفس بل لخوف السيف فليس بمؤمن
اصلا والامر الثاني ان يكون معناه حتى يكون نفسه مطمئنة بالشرع ولا تميل نفسه عن احكام الشرع وعلى هذا يكون لا في لا يؤمن لنفي الكمال لا لنفي
اصل الايمان لان كثيرا يعتقدون حقيقة الشرع ويعملون باحكامه ولا يطيعهم انفسهم بل يكرهون انفسهم على الطاعات فهم مؤمنون ولكن
ليسوا كاملين بل الكامل من اطمأنت نفسه بما يامر به من الطاعات الشديدة ولا يثقل عليها الطاعات قوله قد اميتت اي تركت ولم يعمل بها يعني
كل سنة من سنتي حيث تركت فمن اظهرها ودعا المسلمين الى العمل بها فله من الاجر مثل اجر جميع من عمل بها من غير ان ينقص من اجرهم شيئا بل يتم
اجر من عمل بها ويعطي الاحياء اجرا مثل اجورهم ومعنى السنة ما وضعه رسول الله من احكام الدين قد يكون فرضا كزكاة الفطر وغيرها وقد يكون غير فرض
كصلوة العيد وغيرها من تجهيز الميت ومضى في الغابر سنا اذا وضح واظهر ومثال احياء السنة ان يترك اهل بلد الصلوة بالجماعة
او صلوة العيد او قراءة القرآن وتعلمه او تحصيل العلم وما اشبه ذلك فامرهم احد بذلك ونصب بينهم اماما ليقيم بهم صلوة الجماعة واستاذا
ليعلم القرآن والعلم قوله ومن ابتدع بدعة ضلالة هذا اشارة الى ان البدعة نوعان بدعة حسن وبدعة سوء فبدعة الحسن ما جوزه ائمة المسلمين
مثل المنارة فانها لم تكن في زمن النبي عليه السلام وما اشبه ذلك وبدعة السوء ما انكره ائمة المسلمين كالبناء على القبور وتجصيصها فان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن ذلك الآثام جمع اثم والاوزار جمع وزر وهما بمعنى الذنب كثير بن عبد الله ابو عبد الرحمن واسم جده عمرو بن سعيد بن قرة المزني قوله
ان الدين ليارز الى الحجاز ... والحجاز اسم مكة والمدينة وحواليهما من البلاد سميت هذه البلاد حجازا لانها حجزت اي منعت وفصلت بين بلاد
نجد وبلاد الغور والغور المنخفض من الارض ... في الماضي وكسرها في الغابر ... اذا التجأ الى ... محفوظ عن ايذاء الاعداء
الاروية الانثى من المعز الجبلي يعني اذا ضعف الدين وغلب الكفار على المسلمين ... من البلاد الى الحجاز كما ... يعني يهزم اهل الاسلام

في اخر الزمان من الكفار والدجال الى الحجاز لانه لا يصل الدجال وغلبة الكفار الى الحجاز وقد سبق بحث بدا الاسلام غريبا ومثله ان الدين بدا غريبا
فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدي من سنتي اراد بالغرباء هنا المسلمين سماهم غرباء لانهم قليلون في آخر الزمان والكفار كثير
يعني فطوبى للمسلمين الذين يعملون بسنتي ويظهرون الدين بعد ... قوله ما افسد الناس اي ما افسد الكفار من الدين واعلم ان النسخ مختلفة
في اسم راوي هذا الحديث ففي بعض النسخ زيد بن ملحة وفي بعضها كثير بن عبد الله وكلاهما ليس بصحابي بل زيد بن ملحة جاهلي ... وكثير بن
عبد الله جده صحابي واسمه عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني وعمرو هو الذي روى هذا الحديث عن رسول الله والصواب ان يقال رواه كثير بن
عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قوله ليأتين على امتي كما اتى على بني اسرائيل يعني ليأتين افعال واقوال قبيحة على امتي مثل ما اتى على بني اسرائيل
وقوله امتي اشارة الى ان الفرق المبتدعة كلهم مسلمون قوله حذو النعل بالنعل الحذو جعل شيء مثل شيء آخر وحذو النعل منصوب على المصدر اي يحذو
مثل حذو النعل بالنعل فحذف حذو ومثل كليهما واقيم حذو النعل الذي هو مضاف اليه مقامه مثل فنصب يعني افعال بعض امتي
في القبح مثل افعال بني اسرائيل كما ان احدى نعلي الرجل مثل الاخرى قوله حتى ان كان منهم من اتى امه علانية اي جهارا لكان في امتي من
يصنع ذلك اي من يفعل ذلك تفترق وافترق ... واحد الملة كل فعل وقول اجتمع عليه جماعة ... كلمة الاسلام من ما
اجتمع عليه اهل الاسلام من الدين وقد يكون باطلا كما اجتمع عليه الجبرية والمعتزلة من القول والاعتقاد قوله كلهم في النار يعني كلهم يفعلون
ويعتقدون ما هو سبب دخول النار فان افعلوا ما هو موجب دخول النار فان كان كفرا وماتوا عليه دخلوا النار البتة ولا يخرجون من النار البتة وان
لم يكن كفرا فهو الى الله ان شاء عفا عنهم وان شاء عذبهم بذلك ثم يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة البتة قوله ما انا عليه واصحابي يعني ما انا واصحابي
عليه من الاعتقاد والقول والفعل فهو حق وما عداه باطل فان قيل باي شيء يعرف ما عليه النبي واصحابه قلنا بالاجماع فما اجمع عليه علماء الاسلام فهو حق
وما عداه فهو باطل بيان الفرق المبتدعة اعلم ان اصولهم ستة الخوارج والشيعة والمعتزلة والجبرية والمرجئة والمشبهة فالخوارج خمس عشرة
فرقة المحكمة والازارقة والاباضية والعجاردة والميمونية والصفرية والفضيلية والعكرمية والبدعية والبيهسية
والبدعية والشراخية والاخنسية والحازمية والصلتية والخوارج كلهم مجمعة على تكفير علي رضي الله عنه وتكفير من اذنب كبيرة الا النجدات
فانهم لا يكفرونه وقالوا الاصرار على الذنب اي ذنب كان كفر واما الشيعة فاثنان وثلثون فرقة الكيسانية والمختارية والهاشمية والبيانية و
الرزامية والزيدية والجارودية والسليمانية والصالحية والامامية والباقرية والناووسية والشمطية والافطحية والواقفة و
الموسوية والاثناعشرية والسبائية والكاملية والغلابية والمغيرية والمنصورية والخطابية والكيالية والهشامية و
النعمانية والنصيرية والاسحاقية والاسماعيلية والمعمرية والمفضلية والمتناسخة واما المعتزلة فاثنا عشر فرقة الواصلية
والهذيلية والنظامية والحدثية والبشرية والمردارية والثمامية والجاحظية والكعبية والجبائية والهاشمية والخياطية
فالمعتزلة يقولون العباد يخلقون افعالهم واما الجبرية يقولون لا كسب للعباد بل كل افعالهم مخلوق الله وهم ثلث فرق الجهمية والنجارية
والضرارية واما المرجئة هم الذين يقولون الايمان قول بلا عمل يعني يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق اليونسية
والغسانية والصالحية والثوبانية والتومنية واما المشبهة فهم الذين يشبهون الله تعالى بالمخلوقات في الجسم والحلول بالمكان وهم خمس فرق

الكرامية والمقاتلية والاسمية والسالمية والكلابية فهذه اسماء الفرق الاثنين والسبعين وكل واحد من هذه الاسماء منسوب الى شخص واضع لذلك
المذهب والى ذلك القول ولكل فرقة منها مذهب منفرد تركنا ذكره لان جميعها مذكور في كتاب الملل والنحل تاليف الشهرستاني رحمة الله عليه واعلم
ان المشهورين من اهل البدعة هؤلاء ولكن لا حصر للاقوال الفاسدة وقائليها وطريق معرفة الحق من الباطل ان تقابل ما سمعت من الاقوال باقوال علماء
السنة فما كان موافقا لاقوالهم فهو حق وما لم يكن موافقا لاقوالهم فهو باطل قوله وفي رواية معوية وواحدة في الجنة يعني روى هذا الحديث معوية بن ابي سفيان
كما رواه عبد الله الا ان معوية قال كلهم في النار وواحدة في الجنة وباقي حديثه كحديث عبد الله وزاد معوية انه سيخرج في امتي قوم تجارى بهم اي تدخل فيهم
وتجري فيهم تلك الاهواء اي تلك البدع الاهواء جمع الهوى وهو ما تشتهيه النفس والمراد منه هنا البدعة سميت البدعة بالهوى لانه موضوع بهوى نفس الرجل
ومراده وليس موضوعا من جهة الشرع وانما قال تلك الاهواء بلفظ الجمع لان لكل قوم من المبتدعين مسئلة موضوعة بوفق مرادهم قوله كما يتجارى الكلب اي
كما يجري الكلب بصاحبه اي بمن به الكلب والكلب بفتح اللام قرحة يكون في الانسان من عض الكلب المجنون واذا عض الكلب المجنون انسانا يحصل به
شبه جنون ويتفرق اثره في جميع اعضائه وهو من كلب يكلب بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر كلبا اذا صار الكلب مجنونا قوله لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا
دخله يعني كما يدخل الكلب في جميع اعضاء الرجل فكذلك يدخل البدعة وتؤثر في جميع اعضاء المبتدع بحيث لا يقدر احد ان يزيلها عنه قوله لا يجتمع هذه
الامة على الضلالة دليل على ان اجماع المسلمين حق والاجماع هو اجماع علماء المسلمين ولا اعتبار لاجماع العوام لان قول العوام لا يكون عن علم وما لا يكون
عن علم لا عبرة به واذا لم يكن اجماع العوام معتبرا يبقى اجماع العلماء فالمراد بقوله عليه السلام لا تجتمع هذه الامة على ضلالة هم العلماء فاذا لم يكن اجتماع هذه
الامة ضلالة لم يكن الا حقا لا محالة قوله ويد الله على الجماعة اليد هنا الحفظ والنصرة اي حفظ الله ونصرته ورحمته على الجماعة المجتمعين على الدين
يحفظهم عن الضلالة والخطاء ومن شذ شذ في النار شذ بفتح العين في الماضي وضمها وكسرها في الغابر شذوذا اذا خرج من بين الجماعة وبقي
منفردا وحيدا ومن شذ يعني ومن خرج من بين جماعة المسلمين وتفرد باعتقاد او قول او فعل لم يكن عليه جماعة المسلمين شذ في النار اي يبقى وحده في
النار دون جماعة المسلمين قوله اتبعوا السواد الاعظم السواد الجماعة الاعظم افعل التفضيل يعني فانظروا في العالم فما عليه اكثر علماء المسلمين من الاعتقاد
والقول والفعل فاتبعوهم فيه فانه هو الحق وما عداه باطل واعلم ان ما فيه وجب اتباع اجماع المسلمين فهو في الاعتقاد واصول الدين كالصلوة الخمس والزكوة
والصوم والحج وغير ذلك واما فروع الدين من مسائل الفقه كبطلان الوضوء بمس الفرج ولمس المرأة وما اشبه ذلك لا حاجة فيها الى اجماع جميع علماء المسلمين بل
كل ما افتى به عالم مجتهد يجوز العمل به مثل الشافعي وابي حنيفة ومالك واحمد والفقهاء السبعة وهم فقهاء المدينة القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وخارجة بن
زيد بن ثابت وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنهم
اجمعين وغيرهم من اهل الاجتهاد والمجتهد هو المستقل باحكام الشرع نصا واستنباطا فالنص من الكتاب والسنة والاستنباط هو الاقيسة وينبغي ان يكون
المفتي بالغا عاقلا ورعا عالما باللغة والنحو والاحاديث المتعلقة بالاحكام والناسخ والمنسوخ والصحيح والسقيم وان يكون فقيه النفس عالما بالتواريخ
وسير الصحابة ومذاهب الائمة واصول الفقه واحكام الشرع روى هذا الحديث عبد الله بن عباس قوله يا بني بني بضم الباء وفتح النون تصغير ابن و
يجوز فتح الياء المشددة وكسرها ان تصبح اي ان تدخل في وقت الصباح وتمسي اي تدخل في وقت المساء والمراد منهما جميع اليوم والنهار يعني يمضي عليك الليل
الى الصبح ويمضي عليك النهار الى المساء وليس في قلبك حقد وعداوة ومكر لاحد فافعل فان الخلو من الاخلاق المذمومة من سنتي ومن فعل الافعال المرضية

وترك الاخلاق المذمومة فقد احيا سنتي اي فعل بفعلي واقتدى بي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة الغش نقيض النصح والنصح
ارادة الخير لاحد والغش ارادة الشر ... الكدر قوله من تمسك بسنتي يعني من عمل بسنتي واحيا سنتي في وقت ترك العمل بسنتي وغلبة
الفسق والجهل في الناس فله اجر مائة شهيد لانه يلحقه مشقة في ذلك الوقت باحياء السنة والعمل بها فهو كالشهيد الذي قاتل الكفار لاحياء الدين حتى
قتل قوله تعجبنا اي تحسن عندنا وتصير محبوبا وتميل قلوبنا اليها والاعجاب صيرورة الشيء محبوبا عند الرجل بحيث ينصرف اليه القلب والتانيث
لانهم جماعة فهي بمنزلة القبيلة يعني نسمع من يهود حكايات ومواعظ تعجبنا افتاذن لنا ان نكتبها ونقرأها قوله عليه السلام امتهوكون انتم التهوك التحير يعني
تصيرون متحيرين مترددين في ملتكم كما تحيرت اليهود لان طلب شيء لم يامر به نبيهم دليل على ان الرجل ظن نقصان ما اتى به النبي من الدين و
اعتقاد ما اتى به النبي من الدين ناقص قبيح بل ينبغي ان يعتقد الرجل ان ملة نبينا افضل الملل واكملها ويحتاج اليها جميع الملل ولا تحتاج الى ملة اخرى
قوله عليه السلام لقد جئتكم بها بيضاء نقية بيضاء نقية منصوبان على الحال وكلاهما عبارة عن الظهور والصفاء والخلوص عن الشك والشبهة يعني لقد جئتكم
بالملة الحنيفية في حال كونها اظهر الملل واطهرها وليس بالاشياء الشاقة فيها بخلاف ما كان في دين اليهود من المشقة العظيمة لان في دينهم ان يخرجوا ربع اموالهم
في الزكوة وان يقطعوا موضع النجاسة من الثوب ولا يجوز غسله وغير ذلك من العسر قوله ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ما وسعه اي ما ينبغي له شيء
غير اتباعي ولا بد له من اتباعي يعني لو كان موسى حيا لا يجوز له ان يفعل فعلا او يقول قولا الا باتباعي فاذا كانت هذه حال موسى فكيف يجوز لكم ان تطلبوا فائدة من
موسى وجوابك قوله من اكل طيبا اي من كان قوته حلالا وعمل في سنة اي في عمل كل فعل يفعله وكل قول يقوله على وفق الشرع والنكرة في سنة اما ان يكون
النكرة هنا بمعنى المعرفة او يكون معناه على كل عمل بسنة اي بحديث جاء في ذلك العمل يعني يكون متمسكا في كل عمل بسنة اي بحديث كالصلوة الضحى فانا سنة
بحديث ورد فيها وصلوة الوتر بحديث ورد فيها وكذلك جميع احكام الشرع والسنة ههنا ما قاله وفعله رسول الله او رضي به فرضا كان او سنة قوله و
امن الناس بوائقه والبوائق جمع بائقة وهي الداهية والمشقة يعني لا يصل الى احد ضرره قوله ان هذا اليوم في الناس لكثير يعني ان هذا الشخص اكثر
تقصر في زماننا كثير بحمد الله تعالى قال رسول الله سيكون في قرون بعدي القرون جمع قرن وهو اهل عصر يعني من هو بهذه الصفة يكون في قرون كثيرة بعدي
يعني لا يقل من كان بهذه الصفة لا يكون الا في اصحابي بل يكون في قرون بعدي بل يكون الى يوم القيامة من بهذه الصفة الا انه في زمان الصحابة اكثر
من زمان التابعين وفي زمان التابعين اكثر من زمان اتباع التابعين وكذلك كل قرن ابعد من زمان رسول الله يكون الصلحاء فيهم اقل
مما قبلهم ويحتمل ان يكون معنى قوله وسيكون في قرون بعدي انه لم يكن بهذه الصفة يظهر في قرون بعدي قوله انكم في زمان الى آخره اعلم ان الخوف من
الله تعالى واجب ولكن لا يبلغ خوف احدنا عشر خوف الصحابة ولا ايماننا عشر ايمانهم وكذلك الرجاء والتوكل والصبر ومخالفة النفس والجهاد و
غير ذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني انكم ايها الصحابة في زمان لان عزة الاسلام ومجالس العلم ... فلا تجزي في
الكثيرة فلو تركتم شيئا ما امرتم به يكون ذنبكم عظيما لانه لا مانع لكم بل تركتموه عن التقصير واما في آخر الزمان يضعف الاسلام ويكثر الظالمون
والفساق ولا يقدر العالم الحريص على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك فاذا عجزوا فانهم معذورون واذا قدروا على قليل من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وغير ذلك وفعلوا ما قدروا نجوا او خرجوا عن الاثم ويكون لهم بذلك درجة عظيمة قوله كانوا عليه اي كانوا على هدى اوتوا اي
اعطوا الفعل في اوتوا مستعمل لما لم يسم فاعله اقيم مقام الفاعل والجدل منصوب لانه المفعول الثاني الجدل الخصومة بالباطل يعني كان قوم ضلوا عن الهدى

ويقعون في الكفر انما ضلوا بعد ان طعنوا بالحسد بالباطل مع نبيهم بطلبهم المعجزات للعناد والجحود لا الطالب تبيين كونه نبيا ليؤمنوا بعد
ظهور نبوته بل لايذائه وانكار نبوته فلما اتى النبي بما طلبوا من المعجزة اصروا وداموا على كفرهم قوله تعالى ام تريدون يعني ما تريدون هذا المثال يا
محمد مع قولهم وقالوا ءالهتنا خير ام هو اراد بالآلهة هنا الملائكة يعني الملائكة خير ام عيسى يعني الملائكة خير من عيسى فاذا عبد النصارى
عيسى نعبد الملائكة فقال الله لنبيه محمد ما قالوا هذا الا الجدل من دليل وبرهان ولم يسئلك هذا السؤال لطلب الحق بل لمخاصمتك وايذائك بالباطل و
هذا الحديث زجر ونهي للمسلمين عن الجدل بل ينبغي للمسلم ان يكون تسليما لامر الله وامر رسوله ويقبل الامر من غير اعتراض وصادق من غير اعتراض على الله ورسوله
قوله فيشدد الله فيشدد بنصب على انه جواب النهي يعني لا تحملوا المشقة العظيمة على انفسكم في الطاعات كيلا تضعفوا ويفوت عنكم بعض الفرائض
والسنن المؤكدة وقضاء الحقوق بل ينبغي للرجل ان يؤدي الفرائض والسنن ان يعمل بعض النوافل بحيث لا يلحقه ضرر ومشقة وقد جاء في
حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه قال ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد يعني ليصل احدكم في وقت مطاوعة نفسه ونشاطه فاذا
ضعف وحصل فيه ملالة فليترك الصلاة وهذا في الصلاة النافلة وكذلك الصيام وقراءة القرآن قوله فان قوما شددوا على انفسهم فشدد
عليهم يعني بهم بني اسرائيل فان الله امرهم ان يذبحوا بقرة فلو اخذوا بقرة واستفهموا عن ذلك من صفاتها حتى امرهم الله بذبح بقرة على صفة لم توجد تلك
الصفة الا لبقرة واحدة ولم يبعها صاحبها الا بملء جلدها ذهبا ولا يقدرون من شرائها لان الله امرهم بذبح بقرة بتلك الصفة فاشتروها وذبحوها
وهذا التشديد لهم بكثرة سؤالهم عن صفة البقرة قال بعض المفسرين انهم لو ذبحوا بقرة اي بقرة كانت في اول ما امرهم الله لاجزأت
عنهم ولكن شددوا على انفسهم بكثرة سؤالهم فشدد الله عليهم قوله فتلك بقاياهم البقايا جمع بقية فتلك اشارة الى مؤنث تشبيها بقاياهم
يعني بقية جماعة من بني اسرائيل يشددون على انفسهم بفعل الرواهب رحمهم الله بعد من اقامتهم على رؤوس الجبال والرهبان وهم الناس الصوامع جمع صومعة
وهي موضع عبادة الرهبان الديار جمع دار الرهبانية عبادة الرهبان وهي ما يفعلونه من تلقاء انفسهم من ترك التلذذ بالاطعمة وترك التزوج
وترك مخالطة الناس والتوطن على رؤوس الجبال والمواضع البعيدة من العمرانات وتلك الآثار وضعوها من تلقاء انفسهم قوله تعالى رهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم رهبانية منصوب بفعل محذوف يفسره ابتدعوها وتقديره ابتدعوا رهبانية ابتدعوها ومعنى ابتدع اتى بشيء بديع اي جديد لم
يفعله قبله احد والضمير في كتبناها راجع الى الله تعالى يعني قال الله ما كتبنا الرهبانية عليهم الرهبانية من الرهبة وهي الخوف والمبالغة في
العبادة قوله نزل القرآن على خمسة وجوه يعني بعض القرآن يبين ما هو حلال الاكل او فعله كقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم وكقوله
قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح الآية والجوارح جمع جارحة وهي ما يصيد كالكلب والفهد يعني ما صاد لكم الجوارح المعلمة حلال اكله وكقوله
خذوا زينتكم عند كل مسجد اي لباسكم وما اشبه ذلك وبعضه يبين ما هو حرام كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به و
المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق قوله وما
اهل لغير الله به يعني وما ذبح باسم غير الله كقول الكفار عند الذبح باسم الصنم ومعنى الاهلال رفع الصوت قوله والمنخنقة يعني ما عصر حلقه حتى
يموت او بقي حلقه بين خشبتين او حجرين حتى يموت والموقوذة ما مات بالضرب بالخشب والمتردية ما سقط من جبل او غيره ومات والنطيحة
ما مات بالنطح وهو ان يضرب شاة شاة بقرنها وما اكل السبع يعني ما جرحه ذئب او غيره من السباع ومات الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم حياته

وذكيتم

وذبحتموه فانه حلال اكله التذكية الذبح وما ذبح على النصب ما ينصب للعبادة يعني ما ينحر لالهتهم من صنم وحجر وان تستقسموا بالازلام
معنى تستقسموا تطلبوا الازلام الاقداح كانوا في الجاهلية ثلثة مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل يعني لم يكتب عليه شيء كانوا اذا ارادوا
امرا من سفر او نكاح وغيرهما اجالوها في خريطة او تحت ثوب ثم اخرجوا منها واحدا فان خرج القدح الذي مكتوب عليه امرني ربي فعلوا ذلك الفعل
الذي عزموه وان خرج القدح الذي مكتوب عليه نهاني ربي لم يفعلوا ذلك الفعل وان خرج القدح الغفل اجالوها مرة اخرى حتى يخرج قدح الامر
او النهي ووجه تحريم هذا الفعل انه شيء لم يامرهم الله به ولان كتبة امرني ربي او نهاني ربي كذب على الله لان الله لم يامرهم بذلك و
بعض القرآن محكم وهو الذي يعلم معناه كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وغير ذلك من الامر والنهي والموعظة فمن شان هذا القسم
العمل به وبعضه متشابه وهو الذي لا يعلم معناه الا الله كقوله تعالى وجاء ربك وما اشبه ذلك فمن شان هذا القسم الايمان به يعني نقول انه حق و
لكن لا نعلم كيفيته بل نكل علمه الى الله تعالى وبعضه امثال يعني قصص الامم الماضية كقصة نوح وصالح وقوم لوط وغيرهم فمن شان هذا القسم
الاعتبار والاحتراز عما فعلوا يعني لا نفعل ما فعلوا كيلا يصيبنا ما اصابهم من العذاب قوله الامر ثلثة يعني الامور على ثلثة انواع امر بين اي
ظاهر رشده اي صوابه وكونه حقا فاتبعه وذلك نحو وجوب الصلوة والزكوة والصوم وغير ذلك مما علم كونه فرضا او سنة او حلالا بالكتاب او
السنة او الاجماع والمراد بالكتاب القرآن وبالسنة الحديث النوع الثاني بين غيه اي ضلالته اي ظاهر كونه ضلالا او باطلا فاجتنبه اي احترز
وابعد عنه وذلك نحو بطلان كل دين غير دين الاسلام واعتقاد غير اعتقاد اهل السنة ونحو تحريم الخمر والزنا والقتل وغير ذلك مما علم تحريمه بالكتاب
والسنة او الاجماع النوع الثالث امر غير بين لا امر بين يعني لم يثبت حاله بنص يعني ما علمت كونه حقا بالنص فاعمل به وما علمت كونه باطلا
بالنص فاجتنبه وما لم يثبت حكمه بالنص ولم يبين الشرع حكمه فلا تقل فيه شيئا من نفي او اثبات بل فكل علمه الى الله نحو متشابهات القرآن والعلم
بالقيامة يعني متى يكون القيامة وكونها طفال الكفار انهم من اهل الجنة او من اهل النار وغير ذلك مما لم يبينه الشرع وقوله اختلف فيه
يحتمل ان يكون معناه اشتبه وخفي حكمه ويحتمل ان يكون معناه اختلف فيه الناس من تلقاء انفسهم من غير ان يبين الله ورسوله حكمه قوله فكله
الفاء للتعقيب وكل امر مخاطب من وكل يكل كلا اذا فوض وكل فوض امره الى احد كتاب العلم
قوله بلغوا عني بلغوا امر مخاطبين من التبليغ وهو ايصال الخبر الى احد الآية لها معان كثيرة ومعناها هنا كل كلام يفيد نحو قوله من صمت نجى
والدين النصيحة يعني بلغوا عني احاديثي الى امتي ولو كان قليلا وهذا تحريض على نشر العلم وتعليم الناس العلم واحكام الدين ونشر الحديث فان قيل لم
قال ولو آية ولم يقل ولو حديثا مع ان المراد بالآية الحديث قلنا هذا اشارة الى انه يجوز تبليغ بعض حديث دون حديث تام كما هو عادة مصنف
المصابيح في كثير من احاديث المصابيح نحو حديث صلح الحديبية فان ذلك حديث طويل اورد في المصابيح بعضه ومثل ذلك كثير ومن هذا
احاديث الكتاب المعروف بشهاب الاخبار فان كل ما فيه حديثا هو بعض حديث ولا باس به اذ الغرض تبليغ لفظ الحديث سواء كان حديثا تاما
او بعضه اذا كان مفيدا فان قيل لم حرض النبي الناس على تبليغ الاحاديث بقوله بلغوا عني ولم يحرضهم بتبليغ القرآن قلنا الجواب عنه من وجهين احدهما ان
ان تبليغ القرآن داخل في قوله بلغوا عني لانه هو المبلغ للقرآن والاحاديث فاذا قال بلغوا عني يدخل فيه تبليغ القرآن والاحاديث والجواب الثاني
ان طباع المسلمين مائلة وحريصة على قراءة القرآن وتعليمه وتعلمه ونشره بما فيه من الثواب بقراءته وتعليمه وتعلمه ولانه الكلام القديم و

ولما صار القرآن مشهورا في العالم ومتواترا بحيث لا ينكره احد من المسلمين فاذا كان كذلك فتبليغ القرآن وتعلمه حاصل فلا يحتاج فيه
الى تحريض واما الاحاديث فليس كذلك فيحتاج فيها الى تحريض النبي الناس على تبليغها وتعليمها وتعلمها فلاجل هذا قال في نقل الاحاديث بلغوا
عني ولو آية قوله وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج الحرج الضيق ويستعمل في الاثم وهذا رخصة من النبي لامته في التحدث عن بني اسرائيل
وان لم يعلموا صحة ما نقلوه عن بني اسرائيل ولم يعلموا اسناده ورواته لان معرفة صحته متعسر لبعد الزمان بينهم وبين زمان موسى عليه السلم
ولانقطاع بني اسرائيل في زمان بختنصر وهو كان قد قتل بني اسرائيل الا قليلا فان قيل قد نهى النبي في حديث في الباب المتقدم عن ان يكتبوا
شيئا عن لسان بني اسرائيل وقال لهم امتهوكون انتم ورخص هنا في التحدث عن بني اسرائيل كيف التوفيق بين الحديثين قلنا المراد بالتحدث
عن بني اسرائيل هنا ان يحدثوا بقصص بني اسرائيل من حديث غرق فرعون وقتل بني اسرائيل انفسهم لتوبتهم عن عبادة العجل وغير ذلك من حكاياتهم وقصصهم
لان في ذلك عبرة وموعظة لاولي الالباب واما ما نهاهم عنه في الحديث المتقدم هو ان ارادوا نقل كتبته من احكام التورية وشريعة موسى فنهاهم
النبي عليه السلم لان جميع الشرائع والاديان والكتب المتقدمة منسوخة بدين نبينا صلى الله عليه قوله ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار يتبوأ اي ليتخذ المقعد المنزل يعني قد اذنت لكم ان تحدثوا عن بني اسرائيل بشرط ان تحترزوا عما علمتم كذبه وقوله متعمدا نصب
على الحال وهذا اشارة الى ان من نقل حديثا وعلم كذبه يكون مستحقا للنار الا ان يتوب او يعفو الله عنه واما من سمع حديثا منقولا عن رسول الله
من احد او رآه في كتاب ولم يعلم كذبه لم يكن عليه اثم بروايته ذلك الحديث ولكن ينبغي ان لا ينقل الحديث الا من شيخ معتبر او كتاب مصنفه
معتبر لان النبي عليه السلم قال كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع وقد شرحنا هذا الحديث في الباب المتقدم قوله من حدث الى آخره
يرى بضم الياء اي الظن يعني من سمع حديثا من احد ويظنه كاذبا ولم يعلم صدقه ثم تحدث بذلك الحديث فهو احد الكاذبين يعني شيخه كاذب وهو ايضا كاذب
بنقله ذلك الحديث عنه وتحديثه به يعني لا يجوز نقل الحديث الا اذا علم صدقه او غلب على ظنه صدقه بكون الشيخ صالحا ذا امانة تكنية سمرة ابو سعيد
واسم جده هلال بن خديج بن مرة بن عمرو قوله يفقهه في الدين اي يجعله عالما باحكام الدين ويجعله ذا فهم حتى يفهم من الفاظ قليلة معاني كثيرة وخير الدنيا
والآخرة في العلم باحكام الدين قوله وانما انا قاسم والله يعطي يعني انما انا احدث واخبر بما يوحى الي من القرآن وغيره من احكام الدين ولا افضل
بعضكم على بعض في الاخبار ولكن الله يرزق من يشاء من العلم ويجعل من يشاء منكم ذا فهم وادراك فبعضكم يسمع ما اقول ويحفظه ولا ينساه وبعضكم يحفظه
ولا ينساه وبعضكم له فهم كثير يفهم من الفاظ معاني كثيرة وبعضكم لا يفهم منها الا الظاهر وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قوله ولا يزال المعنى شرح في
باب الاعتصام قبل هذا الباب باربعة احاديث قوله الناس معادن الى آخره المعادن جمع معدن بكسر الدال وهو موضع الاقامة والاستقرار
والموضع الذي يخرج منه الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها من الجواهر وهو من عدن بالمكان يعدن بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر عدنا اذا اقام بمكان
يعني الناس معادن الاخلاق والاعمال والاقوال كما ان الارض معدن الذهب وغيره من الجواهر كما ان بعض المعادن يخرج منها الذهب وبعضها
يخرج منه الفضة وبعضها يخرج منه النحاس وغير ذلك فكذلك الناس يكون بعضهم معدن الاخلاق الحميدة وبعضهم معدن الاخلاق الذميمة فمن
كان في الجاهلية صاحب اخلاق حميدة واعمال واقوال مرضية كالحلم والكرم والكلام الطيب والشجاعة والسخاوة وغيرها ثم اسلم وصار فقيها
في الدين فهو خير من الذي اسلم وفقه في الدين ولم يكن له غير الفقه صفة مرضية قوله خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام يعني من كان له شرف على غيره

قل

قبل الاسلام فكذلك يكون له شرف على غيره في الاسلام اذا كان مساويا لغيره في الاسلام والعلم لانه اذا كان مساويا لغيره في العلم والاسلام وله
شرف من النسب وليس لغيره ذلك الشرف فلا شك ان الذي له شرف اشرف من الذي ليس له شرف واما الذي له شرف قبل الاسلام فاسلم ولم يكن فقيها
في الدين فليس له شرف على من هو فقيه في الدين وان لم يكن له شرف قبل الاسلام قوله لا حسد الا في اثنتين الحسد ان يتمنى احد زوال ما يعتقده من النعم وهذا لا يجوز في
الشرع والحسد هنا بمعنى الغبطة وهي ان يتمنى الرجل ان يحصل له مثل ما يحصل لشخص من النعم من غير ان يتمنى زوال النعم من ذلك الشخص وهذا جائز في
الشرع قوله في اثنتين رجل آتاه الله مالا ورجل مجرور لانه بدل اثنتين وتقديره لا غبطة الا في شان رجلين وفي حال رجلين يعني لا تنبغي الغبطة
لشيء مما في الدنيا ان يتمناه المسلم الا في شان هذين الاثنين لانهما مشغولان بالخير والخير شيء يستحب ويحب طلبه لكل احد قوله فسلطه على
هلكته سلطه اي غلبه وهلكته اي صرفه لانه يصرفه على وجه يحبه الله قوله ورجل آتاه الله الحكمة الحكمة اي علم احكام الدين فهو يقضي بها اي يعمل بها ويحكم
بها بين الناس بالحق ويعلمها الناس اذا مات الانسان الى آخره يعني اذا مات الانسان لا يكتب له بعد موته اجر وثواب لان الاجر جزاء العمل الصالح
والعمل الصالح ينقطع بموت الرجل اذا انقطع فعلاته الحسنة بعد حياته فاذا كان كذلك يلحقه ويحصل له اجره وذلك ثلثة اشياء احدها الصدقة الجارية
وهي وقف ارض او دار على المسلمين او على شخص واحد او بناء مسجد او مدرسة او رباط او حوض وغير ذلك مما ينتفع بها الناس والثاني العلم الذي
ينتفع به يعني يعلم احدا او جماعة مسئلة او اكثر من احكام الدين فيعلمون بتلك المسئلة ويعلمونها غيرهم من المسلمين فيحصل له بذلك ثواب وكذلك اذا
صنف كتابا والثالث ولد صالح يدعو له بعد موته واعلم ان من ترك ولدا صالحا يحصل له من ذلك الولد ثواب كل حسنة سواء يدعو له الولد او لا
يدعو لان الولد كلما عمل عملا صالحا او تلفظ بتسبيح يحصل لابيه ثواب لان الولد كشجرة مثمرة فكما ان من غرس شجرة مثمرة يحصل له ثواب باكل
تلك الثمرة سواء يدعو باكل الثمرة او لا يدعو فكذلك الاب كالغارس والولد الصالح كالشجرة المثمرة وهذا مثل قوله عليه السلم من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها والولد الصالح كسنة حسنة سنها ابوه اي وضعها فان كان الولد شيئا لا يلحق من سيئته الى الاب اثم لان نية الاب
في طلب الولد الخير لا الشر لان نيته في طلب الولد ان يحصل له ولد صالح يعبد الله ويحصل منه الخير الى الناس وانما يصل من شر الولد الى الاب
نصيب ان يعلم الاب الولد شرا كالسرقة والزنا وشرب الخمر وغيرها من المعاصي وقوله يدعو له انما قال هذا لتحريض الولد على الدعاء لابيه لا
لانه لو لم يدع الولد لا يلحق والده منه ثواب بل يحصل فكما ان الاب يحصل له ثواب من الولد وكذلك الام يحصل لها ثواب من ولدها بل ثوابها
اكثر لان حقها على الولد اكثر فان قيل قال هنا اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلثة فينبغي ان لا يكون غير هذه الثلثة من يحصل له
ثواب بعد موته وقد جاء في الحديث من سن سنة حسنة الى آخر الحديث وايضا كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمو له
عمله الى يوم القيامة فهذان اجران يحصل لهما ثواب بعد موتهما قلنا هذان داخلان في تلك الثلثة لان السنة التي سنها الرجل هي اما
تعليم علم او جعل موضع وقفا او ترك ولد صالح وما اشبه ذلك وكذلك المرابط وهو الغازي فسعيه في احياء الدين والجهاد وجعل كلمة الله
وجعل نفسه فداء لدين الله فنيته وقصده في هذه الاشياء ويشبه الوقف والعلم المنتفع به فكذلك يدوم له الاجر والثواب الى يوم القيامة
وقوله ينمو اي يزيد اجره قوله من نفس عن مؤمن الى آخره نفس تنفيسا اذا اذهب الحزن الكربة بضم الكاف الحزن جمعها كرب بضم
الكاف وفتح الراء يسر تيسيرا اذا سهل الامر وجعل امر احد سهلا المعسر الفقير قوله من يسر على معسر اي من كان له دين على فقير فسامحه

بان يمهله من وقت اداء دينه الى وقت يحصل له مال او يترك بعض دينه ويطالب الباقي قوله ومن ستر مسلما ... يحتمل امرين احدهما ان يرى رجلا
على فعل قبيح فيستر عليه ولا يفضحه والثاني ان يكسو مسلما ثوبا قوله والله في عون العبد ما كان العبد اى ما دام العبد مشغولا
في عون اخيه المسلم يعني من يقضي حاجة مسلم او يعينه على امر قضى الله حاجته واعانه على امره قوله ومن سلك طريقا اى ذهب طريقا يلتمس اى يطلب
فيه علما من العلوم الشرعية سهل الله له به الباء في به للسببية يعني جعل الله ذهابه في طلب العلم سببا لوصوله الى الجنة من غير تعب وذلك ان من
طلب العلم يعرف به طريق الدين وطريق الدين من الطريق الذي يوصل العبد الى الجنة والعلم من الدليل الى الجنة قوله وما اجتمع قوم في مسجد من
مساجد الله يتلون كتاب الله اى يقرؤون القرآن ويتدارسونه التدارس ان يقرأ بعض القوم مع بعض شيئا يعني يقرأ بعضهم القرآن ويسمع بعض
او يعلم بعضهم بعضا القرآن ويبحثون في معناه او في تصحيح الفاظه وحسن قراءته وذكر هنا المسجد والمراد جميع المواضع من المدارس والرباطات
وانما قال في مسجد من مساجد الله لان في زمن النبي عليه السلام وبعده الى وقت قريب لم يكن المدرسة والرباط بل كان مجمع المصلين والمحدثين المساجد
قوله الا نزلت عليهم السكينة السكينة الشيء الذي يحصل به سكون القلب والمراد هنا ما يحصل الذوق والشوق للرجل من القرآن وصفاء
قلبه بنوره وذهاب الظلمة النفسانية من القلب ونزول الانوار الرحمانية فيه وقيل السكينة اسم ملك ينزل على قلب المؤمن ويامره بالخير ويحثه على
الطاعة ويقوي في قلبه الطمأنينة والسكون على الطاعة غشي بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر غشيانا اذا جاء من غاب العقل غشيتهم
الرحمة يعني تنزل عليهم رحمة الله وبركته قوله وحفت بهم الملائكة حف بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر حفا اذا ادار شيئا حول شيء
يعني تنزل الملائكة حولهم يحفظونهم من الآفات ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم قوله وذكرهم الله فيمن عنده يعني ذكرهم الله بين الملائكة ويقول
لهم انظروا الى عبيدي يذكرونني ويقرؤون كلامي واي شرف اعظم من ذكر الله تعالى عباده بين ملائكته قوله ومن بطأ به عمله بطأ بتشديد الطاء و
فتح الهمزة ماض من التبطئة وهي ضد التعجيل بطأ به اى اخره واسرع به اذا عجله يعني التقديم بامر الآخرة لا يحصل بالنسب وكثرة الاقارب
والعشائر بل بالعمل الصالح يعني من لم يتقرب بالعمل الصالح الى الله لا تقربه علو نسبه وكونه ابن ملك عظيم القدر لا ينفعه قوله يقضى عليه اى يسأل
يوم القيامة عن اعماله ويحاسب استشهد على بناء المجهول اى جعل شهيدا اى قتل في حرب الكفار فاتي به على بناء المجهول اى دعي واحضر يوم القيامة
يوم القيامة للحساب فعرفه نعمه عرف تعريفا اذا جعله عالما بالشيء الضمير في عرف يرجع الى الله تعالى النعم جمع نعمة يعني اعلمه الله وذكره بالنعم عليه من
انواع النعم من اعطاء القوة والشجاعة والفرس والسلاح وغير ذلك من اسباب المحاربة مع الكفار فعرفها اى عرف ذلك الشخص تلك النعم واقر بها
قال فما عملت اى قال الله له فما عملت في تلك النعم وعلى اي وجه صرفتها قال قاتلت فيك اى قاتلت في سبيلك اى حاربت مع الكفار لاعلاء دينك ولرضاك
حتى استشهدت اى حتى قتلت في سبيلك اى حتى قتلني الكفار قال كذبت اى قال الله كذبت انك ما قاتلت مع الكفار لرضائي بل قاتلت ليقول الناس انك رجل
شجاع نعوذ بالله من قتالك اظهار شجاعتك لا اعلاء دين الحق الجريء الشجاع من جرؤ بضم العين في الماضي والغابر جراءة وجراة اذا صار شجاعا قوله
فقد قيل اى فقد قال الناس ما طلبت من مدحك واظهار صيتك وشجاعتك يعني حصل لك عوضك في الدنيا من اظهار شجاعتك فليس لك ثواب غير ذلك
فاذا لم تقاتل لرضائي فما اديت حقي بقوة واذا لم تؤد حقي فقد استوجبت العقوبة قوله ثم امر به امر على بناء المجهول اى قيل للجنة الق
في النار سحب ماض مجهول اى جذب وجر قوله ورجل تعلم العلم اى جيء يوم القيامة برجل تعلم العلم وعلمه الناس فعرفه الله ما انعم عليه من النعم

عادتك في الحيض فاغتسلي مرة واحدة ثم توضئي لكل صلوة مثاله اذا كانت عادة امراة ان تحيض خمسة ايام في اول شهر ثم ينقطع دمها الى آخر الشهر و
وكذلك في شهر ثان وثالث ثم جاوز دمها الخمسة التي هي ايام عادتها وجرى دمها ابدا فعليها ان تترك الصلوة خمسة ايام من اول كل شهر لان الخمسة
ايام عادتها ثم تغتسل مرة في اول اليوم السادس ثم تتوضأ لكل صلوة وتصلي الى آخر الشهر اسم جد فاطمة المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي
القرشية الاسدية قوله يعرف اى ما تعرفه النساء هذا دليل التمييز والمستحاضة اذا كانت مميزة بان ترى في بعض الايام دما اسود وفي بعضها دما احمر
او اصفر فدم الاسود حيض بشرط ان لا ينقص من يوم وليلة ولا يزيد على خمسة عشر يوما ودم الاحمر او الاصفر دم استحاضة بشرط ان لا ينقص الدم الاحمر
او الاصفر الواقع بين الاسودين عن خمسة عشر يوما فان زال شرط من هذه الشروط فليست بمميزة واذا لم تكن مميزة او فقدت شرط تمييزها وليس لها عادة
او كانت لها عادة فنسيت عادتها يجعل حيضها في اول كل شهر يوم وليلة في قول وستة او سبعة في قول ثم تؤمر بالوضوء والصلوة الى آخر الشهر فلتصل
[illegible] قولها تهراق الدم هذا اللفظ استعمل على بناء المجهول اذا كان في باب المستحاضة كلفظ تستحاض ومعنى تهراق الدم اى صيرت ذات
هراقة الدم والهراقة الاراقة وهي صب الدم وغيره يعني صارت مستحاضة فاستفتت اى سألت قوله عليه السلام لتنظر عدد الليالي والايام
هذه المراة كانت لها عادة معلومة في الحيض قبل الاستحاضة فامرها النبي ان تحفظ عدد ايام عادتها من الحيض فتترك الصلوة قدر ايام عادتها
في الحيض في الوقت الذي كانت تحيض فيه من اول الشهر او وسطه او آخره فاذا مضت ايام حيضتها تغتسل مرة واحدة ثم تتوضأ لكل صلوة فريضة
ثم تصلي قوله قبل ان يصيبها الذي اصابها اى قبل الاستحاضة تعد ذلك اى قدر حيضها فاذا خلفت اى فاذا جاوزت ذلك القدر اى ايام حيضها
ودخلت في ايام الاستحاضة التخليف ان يترك احد شيئا خلف ظهره ثم لتستثفر اى ثم لتشد فرجها بثوب والاستثفار ان تشد المراة ثوبا بين رجليها
بحيث يكون دبرها وفرجها مشدودا ويكون احد طرفي ذلك الثوب مشدودا من خلف دبرها الى وسطها والطرف الآخر من قبلها الى وسطها مشدودا ايضا
قوله تدع الصلوة اى تترك الصلوة ايام اقرائها الاقراء جمع قرء والقرء مشترك بين الحيض والطهر والمراد هنا الحيض يعني ايام حيضها يعني
تترك الصلوة بقدر ايام عادتها من الحيض فاذا مضى ذلك القدر تغتسل مرة واحدة ثم تتوضأ لكل صلوة فريضة وتصلي وتصوم قولها استحاض
حيضة كثيرة حيضة بفتح الحاء تعني يجري دمي اشد جريا من دم الحيض استفتيه اى اسأله عن حكمها انعت لك الكرسف ... للتلجم اى
اصف لك الكرسف يكون مذهبا للدم فاستعمليه لعل دمك ينقطع الكرسف القطن وانما امرها رسول الله باستعمال الكرسف لانه عليه السلام ظن ان
دمها ليس بشديد الجريان فلما قالت هو اكثر من ذلك فامرها رسول الله بالتلجم وهو شد الفرج بثوب وهو مثل الاستثفار وقد ذكر قولها انما اثج ثجا
ثج بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر ثجا اذا اجرى الدم والماء جريانا شديدا قوله عليه السلام انما هي ركضة من ركضات الشيطان الركضة
ضرب الارض بالرجل في حال العدو يعني هذه الحالة او هذه العلة مما وجد الشيطان اليك سبيله ومراده بان يحرك في امر دينك من الصلوة والصوم
في هذه الحالة ويامرك بترك الصلوة وغيرها من العبادات فلا تطيعيه بل تحيضي اى اجعلي نفسك حائضة ستة ايام او سبعة ايام فاتركي الصلوة
والصوم فيها ثم اغتسلي مرة واحدة بعد مضي الست او السبع ثم توضئي لكل صلوة فريضة وصلي وصومي بقية الشهر وهي ثلثة وعشرون يوما ان كان
مدة الحيض سبعة واربعة وعشرون ان كانت مدة الحيض ستة فان قيل اى لفظ في هذا الحديث يدل على ان دمها اكثر من مدة الحيض قلنا ما قالت
انه مدة دمي اكثر من مدة الحيض بل قالت هو اكثر من ذلك ومعناه هو اكثر جريانا ودما اكثر من ان يدفعه الكرسف فالتلجم فلما فهم النبي عليه السلام ...

من قولها استحاض او من قولها في رواية اخرى قد منعتني الصلوة لان الحيضة المجاوزة عن قدر الحيض منعتني الصلوة او فهم من قولها اثج ثجا لان دم
الحيض لا يكون جريانه شديدا في الغالب والجريان الشديد انما يكون لدم العلة والله اعلم واو في قوله عليه السلام ستة او سبعة معناه اجعلي حيضك كحيض
اقاربك ان كانت عادة اقاربك ستة فاجعلي حيضك ستة وان كانت عادتهن سبعة فاجعلي حيضك سبعة واكثر العلماء اختلفوا في ان هذه المراة
كانت مبتداة في الحيض او كانت معتادة ناسية لعدد عادتها قال الخطابي والاصح انها كانت مبتداة قوله في علم الله اى فيما علم الله من امرك من الست او
السبع اى هذا شيء بينك وبين الله والله يعلم ما تفعلين من الاتيان بما امرتك او تركه وقيل في علم الله اى في حكم الله اى ما امرتك هو حكم الله وقيل في علم الله
اى فيما اعلمك من عادة النساء الست او السبع قوله كما تحيض النساء وكما يطهرن يعني اجعلي حيضك بقدر ما يكون عادة النساء من ست او سبع وكذلك
اجعلي طهرك بقدر ما يكون عادة النساء ثلثة وعشرين او اربعة وعشرين قوله ميقات حيضهن وطهرهن يعني كما تجعل عدد حيضك وطهرك بقدر
عدد حيض النساء وطهرهن فكذلك اجعلي وقت حيضك وطهرك وقت حيض النساء وطهرهن ان كان وقت حيضهن في اول الشهر فليكن حيضك في اول الشهر و
وطهرك باقي الشهر وان كان في وسط الشهر او آخره فليكن حيضك في ذلك الوقت حمنة بالحاء غير المعجمة وابن جحش بتقديم الجيم على الحاء غير المعجمة وهي ...
من بني اسد وهي اخت زينب زوجة النبي عليه السلام

كتاب الصلوة

قوله الصلوات الخمس الى آخره
يعني من صلى الصلوات الخمس وصلوة الجمعة وصام شهر رمضان غفرت الصغائر من ذنوبه قوله من درنه اى من وسخه يمحو الله بهن الخطايا يعني يزيل
ويغفر ببركة الصلوات الخمس الذنوب الصغائر الخطايا جمع خطيئة قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار قال ابن عباس صلوة الفجر والظهر طرف و
صلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل اى صلوة العشاء والزلف جمع زلفة وهي قطعة من الليل يعني من صلى الصلوات الخمس يغفر صغائر ذنوبه ان
الحسنات ذكر المفسرون ان معناه ان الصلوات الخمس يذهبن بالسيئات قوله الي هذا يعني هذه الآية حكمها مختصة بي ام لجميع المسلمين فقال رسول الله
بل لجميع امتي وكنية هذا الرجل ابو اليسر واسمه عمرو بن غزية الانصاري قوله اصبت حدا اى فعلت شيئا يجب الحد فاقمه اى قال الراوي ولم يسأل
اى ولم يسأل النبي ذلك الرجل عنه اى عن ذلك الذنب قوله عليه السلام ان الله قد غفر لك ذنبك او حدك شك الراوي في ان رسول الله قال ذنبك او قال
حدك اعلم ان رسول الله لم يسأله عن ذنبه اى شيء كان وقال ان الله قد غفر لك ذنبك وانما لم يسأل لانه عليه السلام عرف ذنبه وغفرانه بطريق الوحي فان
كان ذنبه صغيرا ايكون هذا الحكم عاما في جميع المسلمين اعني اداء الصلوة مكفر الذنب الصغير وان كان ذنبه كبيرا فكيف غفران ذنبه باداء الصلوة حكما
مختصا به لان النبي عليه السلام قال في الحديث الاول من هذا الباب اذا اجتنبت الكبائر قوله اى الاعمال احب الى آخره هذا الحديث معناه ظاهر والمشكل فيه
انه قال هنا احب الى الله الصلوة لوقتها وفي حديث آخر قال افضل الاعمال ايمان بالله وفي حديث آخر احسن الاعمال الجهاد وغير ذلك من الاحاديث الواردة
في افضل الاعمال والتوفيق بين هذه الاحاديث ان نقول معنى احب الاعمال المذكورة في كل حديث لا احب جميع الاعمال الشرعية فان المذكور في هذا الحديث
الصلوة وبر الوالدين والجهاد ولا شك ان الصلوة احب هذه الاعمال الثلثة وكذلك البحث في كل حديث يشبه هذا ويحتمل ان رسول الله اجاب كل سائل
بما هو الاوفق بحال السائل والاصلح له فعرف النبي صلى الله عليه ان غرض ابن مسعود معرفة فضل الصلوة فقال له النبي احب الاعمال الى الله الصلوة لوقتها واداء الصلوة
لوقتها اداء الصلوة في اول وقتها لانه جاء في هذا الحديث برواية اخرى احب الاعمال الى الله الصلوة لاول وقتها بر الوالدين الاحسان الى الاب والام قوله ولو
استزدته لزادني اى ولو سألته اكثر من هذه الثلثة لبين لي قوله بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة يعني بين الرجل وبين دخوله في الكفر ترك الصلوة فان ترك

الصلوة جاحدا لوجوبها دخل في الكفر وان تركها غير جاحد لم يدخل في الكفر ولكن قرب منه لان من تهاون بالصلوة لم يبال ان يتهاون في سائر الاركان ولو تهاون في
اركان الاسلام يقل وقع الاسلام وقدره في خاطره واذا قل وقع الاسلام في قلبه يخشى ان يقع في الكفر قوله افترضهن الله تعالى الفرض وفرض
واحد الخشوع حضور القلب وطمأنينة الاعضاء والتواضع كان له على الله عهد اى عهد حفظه من الميثاق وعهد الله على عباده واجب وهو وجوب عبادته
عليهم وعهد العباد على الله غير واجب عند اهل السنة بل وفاء الله بعهده ووعده كرم وفضل منه وما وعد وعهد الله يفي به البتة لانه لا يخلف ميعاده
يعني من ادى عبادة الله فان الله لا يضيع اجره كرما البتة ومن لم يؤد عبادته لم يثبت اجر حتى لا يضيعه الله بل من ذنب بترك عبادته وجزاء المذنب الى الله
ان شاء عفا عنه فضلا وان شاء عاقبه عدلا قوله صلوا خمسكم اى خمس الصلوات المفروضة عليكم شهركم اى رمضان ذا امركم اى الخليفة والسلطان و
وغيرهما من الامراء فاذا فعلتم هذه الاشياء تدخلوا جنة ربكم قوله مروا اولادكم مروا امر مخاطبين من امر يامر فحذفت همزته فاء الفعل للتخفيف فلما حذفت
فاء الفعل لم يحتج الى همزة الوصل لتحرك الميم يعني اذا بلغ اولادكم سبع سنين فامروهم باداء الصلوة ليعتادوها ويستانسوا بالصلوة فان لم يفعلوا فلا تضربوهم
واذا بلغوا عشر سنين فان لم يفعلوا فاضربوهم على ترك الصلوة قوله وفرقوا بينهم في المضاجع يعني اذا بلغوا عشر سنين فرقوا بين الاخ والاخت لان البلوغ
في عشر سنين محتمل فربما يغلب الشهوة على الذكور فيفعلون فاحشة بالاناث وان كان اخواتهم سبرة بكسر الباء ... الجهني قوله بيننا
وبينهم اى بين المنافقين ... في بعض الروايات يعني المانع من قتل المنافقين الا اداؤهم الصلوة فاذا تركوا الصلوة ارتفع العهد الذي بيننا وبينهم و
صاروا كسائر الكفار فيقاتلهم

باب المواقيت

قوله اذا زالت الشمس يعني اول وقت الظهر اول زوال الشمس والزوال
الشمس عبارة عن ميلها من جانب الشمال الى جانب اليمين اذا استقبلت الشمس قوله ما لم يسقط الشفق اى ما لم يغرب الشفق قوله ووقت صلوة العشاء الى نصف
الليل الاوسط يعني اول صلوة العشاء بعد غروب الشفق ويبقى وقت اختيارها الى نصف الليل الاول ثم يبقى وقت جوازها الى الصبح والاوسط صفة الليل يعني
الليل يعني نصف ليل وسط لا طويل ولا قصير فنصف ليل متوسط يكون بالنسبة الى الليل القصير اكثر من نصفه وبالنسبة الى الليل الطويل يكون اقل من نصفه وبحث مواقيت
الصلوات مختصر ياتي بعد هذا مشروحا قوله فاذا طلعت الشمس فامسك عن الصلوة اى فاترك الصلوة الا صلوة التي فاتتك فانها اى فان الشمس تطلع بين
قرني الشيطان القرن احد جانبي الراس بين قرنيه اى بين جانبي راسه وذلك ان الشيطان وقت حين طلعت الشمس يستدبر الشمس مستقبلا للناس ليكون سجود
الذين يعبدون الشمس ويسجدون للشمس حين طلوعها عبادة الشيطان فنهى النبي صلى الله عليه السلام عن الصلوة في هذه الساعة كيلا يوافق الذين يعبدون الشمس
ويسجدون لها قوله فاقام الظهر اى امر للظهر والمراد باقام ههنا بعد الاذان التلفظ بكلمات الاقامة قوله والشمس مرتفعة اى في اول وقت العصر
بيضاء اى لم يختلط بالشمس صفرة اى قبل ان تصفر الشمس نقية اى ظاهرة صافية من الاصفرار الشفق عند الشافعي الحمرة التي تبقى في المغرب بعد غروب الشمس
فاذا غربت تلك الحمرة دخل وقت العشاء وعند ابي حنيفة الشفق البياض الذي يكون بعد غروب الحمرة فاذا غرب ذلك البياض يدخل وقت العشاء قوله
فلما ان كان اليوم الثاني كان هنا تامة لا يحتاج الى الجزاء اى فلما دخل اليوم الثاني او حصل اليوم الثاني وما اشبه ذلك قوله فابرد بالظهر يعني بعض النسخ ابرد
الظهر بغير باء الجارة وفي بعضها ابرد بالظهر بالباء والباء اصح لان اكثر الروايات مذكورة بالباء وفي اللغة يعدى الابراد بالباء يقال ابرد فلان بالمشي
اى مشى في وقت بارد لا حر فيه والمراد بالابراد في الحديث ان النبي صلى الله عليه اخر الظهر حتى انكسر حر النهار ومضى بعد زوال الشمس زمان كثير فانعم
ان زاد على الابراد بها اى بالغ في الابراد حتى تم انكسار الحر وهذا مثل قول الرجل احسن الى فلان وانعم اى بالغ في الاحسان قوله احسبها فوق الذي كان

اى فوقه الذى كان اخرتها بالاس قوله وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق يعنى صلى المغرب فى اليوم الثانى فى آخر الوقت وهو قريب من غروب الشفق قوله فاسفر
بها اى صلاها فى وقت الاسفار والاسفار الضياء يعنى صلى الصبح فى اليوم الثانى حين يذهب الظلمة قوله وقت صلاتكم ما بين ما رأيتم يعنى بين اول
الوقت بما اديت الصلوات فى اليوم الاول وبين آخر الوقت بما اديت الصلوات فى اليوم الثانى فالصلوة جائزة فى اول الوقت واوسطه و
آخره واعلم ان ما بينه النبى عليه السلام من آخر الوقت هو آخر الوقت فى الاختيار وبين آخر الوقت فى الجواز بل يجوز صلوة الظهر ما لم يدخل وقت العصر و
يجوز صلوة العصر ما لم تغرب الشمس وصلوة المغرب ما لم يغرب الشفق فى اصح القولين وهما الموافق لاكثر الاحاديث الواردة فى بيان وقت المغرب
ويجوز صلوة العشاء ما لم يطلع الفجر الثانى وصلوة الصبح ما لم تطلع الشمس قوله امنى اى كان اماما لى ليعرفنى كيفية الصلوات واوقاتها باب
البيت اى باب الكعبة مرتين اى فى يومين بان صلى الصلوات فى اوائل الاوقات ويوما صلاهن فى آخر الاوقات فى الاختيار لا فى الجواز كما تقدم ذكره
فصلى بى الظهر الباء للمصاحبة والمعية اى صلى معى الظهر قوله وكان الفئ مثل الشراك الفئ الظل والشراك النعل وهو معروف اى كان ظل الشخص
فى ذلك الوقت بقدر شراك النعل وهذا يكون فى اول وقت الظهر وهذا يختص بمكة وباطول يوم فى السنة لان الظل قبل الزوال بمكة يزول بالكلية
فى اطول يوم من السنة ثم بعد الزوال يظهر ظل قليل قليلا وذلك ان مكة محاذية لقطب الشمس فاى بلد يكون اقرب من قطب الشمس يكون الظل فيه
اقل واى بلد يكون ابعد من قطب الشمس يكون الظل فيه اكثر وفى الصيف يكون الظل اقل من الشتاء اعلم ان اول وقت الظهر فى سائر البلاد اذا رجع
الظل بعد الاستواء الى الزيادة يعنى يكون ظل كل شىء فى اول النهار كثيرا ثم ينقص قليلا قليلا الى ان وقت لحظة فلا يزيد ولا ينقص فهذه الساعة
وقت الاستواء ويكره فيه صلوة النوافل فاذا اخذ الظل بعد الاستواء فى زيادة فهو اول وقت الظهر ويبقى وقته الى ان يصير ظل كل شىء مثله
سوى فئ الزوال فاذا زاد على كل شىء مثله ادنى زيادة دخل وقت العصر قوله وصلى بى العصر حين كان كل شىء مثل ظله فاذا صلى الظهر حين كان
كل شىء مثل ظله نعلم ان العصر يكون بعد الظهر لا فى وقت الظهر وبهذا قال الشافعى ومالك واحمد وقال ابو حنيفة آخر وقت الظهر اذا صار
ظل كل شىء مثليه وقال عبد الله بن المبارك واسحق بن راهويه ان آخر وقت الظهر واول وقت العصر واحد واحتجا بظاهر الحديث ان اليوم الاول
صلى العصر حين كان كل شىء مثل ظله وصلى الظهر فى اليوم الثانى حين كل شىء مثل ظله ايضا وقالا لو صلى واحد فى هذا الوقت الظهر وآخر العصر
صحت صلوتهما لان هذا الوقت تصلح للصلوتين قوله حين افطر الصائم يعنى بعد غروب الشمس لان الصائم يفطر فى هذا الوقت قوله حين حرم الطعام
والشراب على الصائم يعنى اول طلوع الفجر الثانى قوله وصلى بى الغد يعنى صلى بى الظهر فى اليوم الثانى الغد اى جبرئيل قوله والوقت ما بين هذين
الوقتين يعنى تجوز الصلوة فى اول الوقت واوسطه وآخره

باب تعجيل الصلوة

قوله يصلى
الهجير والهجيرة هى الظهر فى لغة بعض العرب وفى لغة بعضهم الاولى يعنى الظهر يقال هذا الراوى للظهر الهجير التى يدعونها اى تسمونها
الاولى لانها اول الظهر واحد حين تدحض الشمس اى تزول ودحض بفتح العين فى الماضى والغابر اذا ابطل وزال اقصى اى ابعد اى آخر المدينة
يعنى يصلى احدنا مع النبى العصر ثم يذهب الى بيته فى آخر المدينة والشمس حية اى باقية على صفاتها ولم تتغير قوله ونسيت ما قال فى المغرب يعنى
قال الذى يروى هذا الحديث عن ابى برزة ونسيت ما قال ابو برزة فى وقت صلوة المغرب والذى يروى هذا الحديث عن ابى برزة سيار بن
سلامة وكان يستحب الذى كان رسول الله يحب تأخير العشاء بشرط ان لا ينام الرجل قبلها بل يجلس ويذكر الله ولا يحب الحديث بعدها

بل المستحب اذا صلى الرجل صلوة العشاء ان ينام لانه لو اشتغل بالحديث وفوت النوم ربما يفوت عنه صلوة الصبح او صلوة التهجد ينفتل
اى يرجع ويفرغ حين يعرف الرجل جليسه يعنى يفرغ من صلوة الصبح حين يرى كل واحد من الجماعة من هو قريبه من ضوء الصبح ويقرأ بالستين الى
المائة يعنى يقرأ فى صلوة الصبح ستين آية وربما يزيد الى مائة آية واسم ابى برزة نضلة بن عبيد بن الحارث بن حبال قوله يصلى الظهر بالهاجرة الهاجرة
شدة الحرارة يعنى يصلى الظهر من اول الوقت وجبت اى غربت الشمس الغلس اختلاط بياض الصبح بظلمة الليل والغلس الظلمة ايضا يعنى يصلى
الصبح فى اول الوقت قوله بالظهائر الظهائر جمع ظهيرة وهى نصف النهار والمراد بها الظهر والالف واللام فى الظهائر زائدة وجمع الظهائر لانه اراد ظهر كل يوم لا ظهر
يوم واحد سجدنا على ثيابنا اى سجدنا على ثيابنا المنفصلة منا لا ثيابنا التى لبسناها هذا عند الشافعى فانه لا يجوز السجود على العمامة والكم و
غيرهما مما كان الرجل لابسه من الثياب وعند ابى حنيفة يجوز ان يسجد المصلى على العمامة وكم القميص وغير ذلك من الثياب المتصلة به قوله اتقاء الحر الاتقاء
الاحتراز والحذر اى نسجد على ثيابنا من خوف انا لو نسجد على الارض تحترق جباهنا من غاية الحرارة يعنى كنا نصلى الظهر فى اول الوقت قوله فابردوا بالصلوة اى
بصلوة الظهر فان شدة الحر من فيح جهنم الفيح ظهور الريح والرائحة يعنى شدة حر الصيف بعض حرارة جهنم قوله واشتكت النار الى ربها فقالت
يا رب اكل بعضى بعضا اى اكل بعضى بعضا من غاية الحرارة فاذن لها بنفسين نفس فى الصيف ونفس فى الشتاء وهذا شكايتها فيجب الايمان به و
انه لو يعرف كيفيته قوله اشد ما تجدون من الحر يعنى اشد ما تجدون من حر الصيف فهو من حر جهنم واشد ما تجدون من الزمهرير يعنى اشد ما تجدون من برد الشتاء
فهو من برد جهنم الزمهرير البرد الشديد فان قيل اذا تنفست جهنم فى الصيف نفسا وفى الشتاء نفسا لم يكن حر الصيف وبرد الشتاء وبعض الايام
يكون الحر اشد من بعض وكذا البرد قلنا لعل الله يأمر بان يحفظ الحرارة الحاصلة من نفس جهنم فى موضع ثم يرسل الى اهل الارض قليلا قليلا احترازا
بالحرارة حينا بعد حين وحتى لا يحرق الاشجار والنبات والحيوانات بارسال تلك الحرارة دفعة واحدة وكذلك البرد وكل ذلك ايمانى يجب ان نقول
ان الله على كل شىء قدير قوله فيذهب الذاهب الى العوالى يعنى يذهب واحد بعد صلوة العصر الى العوالى ويرجع الى المدينة والشمس مرتفعة لم تصفر بعد
يعنى يصلى العصر فى اول الوقت العوالى اسم قرى من قرى المدينة بين بعضها وبين المدينة اربعة اميال والاميال جمع ميل وهو ثلث فرسخ والفرسخ اثنا عشر
الف خطوة وكل خطوة ثلث اقدام قوله يرقب اى ينتظر قرب ان الشمس دنت من الغروب قوله وكانت بين قرنى الشيطان اذا قربت الشمس من الغروب
فتكون بين قرنى الشيطان والصلوة فى هذه الساعة غير مرضية كنقر الطير الحبات اذا التقطها بمنقاره سريعا اربعا اربع ركعات وهذا عبارة عن سرعة
اداء الصلوة وقلة الترتيل والذكر فيها يعنى من اخر صلوة العصر الى اصفرار الشمس فقد شبه نفسه بالمنافقين فان المنافقين لا يصلون لعدم اعتقاد حقية
الصلوة بل لدفع السيف ولا يبالون بتأخيرها فانهم لا يطلبون بها فضيلة وثوابا حتى يصلوها فى وقتها ولا ينبغى لمسلم ان يفعل ما يفعل المنافقون قوله وتر
اى نقص واهلك يعنى من فاتته صلوة العصر فكأنما نقص اهله وماله وهذا الحديث يدل على فضيلة صلوة العصر على ان فوت الثواب والجزاء فى الآخرة
اكبر من فوت المال والاهل قوله حبط عمله حبط اى بطل يعنى بطل كمال عمله فى ذلك اليوم من الصلوة لان صلوة العصر هى صلوة آخر اليوم وترفع ملائكة
النهار عمل الرجل الى حضرة الله تعالى فى وقت صلوة العصر فاذا لم يصل العصر لم يختم عمله ذلك اليوم قوله مواقع نبله المواقع جمع موقع بكسر القاف وهو
موضع الوقوع النبل السهم يعنى يصلى المغرب فى اول الوقت بحيث لو رمى واحد سهما لابصر اين سقط قوله يسمونها العتمة العتمة صلوة العشاء فان
قيل كيف قالت عائشة للعشاء عتمة مع ورود النهى عن تسمية العشاء بالعتمة قلنا لعل قالت للعشاء عتمة قبل النهى وكذلك قال رسول الله للعشاء عتمة

فى قوله عليه السلام ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح وفى تمام هذا الحديث فى من حضر وهذا ايضا كان قبل النهى قوله متلفعات بمروطهن التلفع ستر المرأة
اعضاءها بالمرط وهو الملحفة وجمع المرط مروط قوله ما يعرفن من الغلس الغلس الظلمة يعنى تمشى المرأة وقد لفت مرطها ولا يعرف الرجل اذا نظر اليها
انها امرأة او رجل من الظلمة يعنى يصلى الصبح فى اول الوقت قوله تسحرا اى اكلا السحور فلما فرغا من سحورهما السحور بفتح السين ما يؤكل فى وقت السحر وبضم
السين المصدر وكلاهما جائز هنا من حيث المعنى ولكن الرواية بفتح السين قوله الى الصلوة اى الى صلوة الصبح قوله قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية
هذه الفاصلة بين اكل السحور والدخول فى صلوة الصبح لا يجوز لغيره احد وانما جاز لرسول الله لانه كان عارفا بدخول الصبح من طريق الوحى والمعجزة فاخر
السحور الى هذا الوقت فان كان رجل حاذقا فى علم النجوم فان عرف دخول الصبح باليقين بعلم النجوم جاز له هذا التأخير ايضا كيف بكم اى كيف
بكم الحال والامر يميتون اى يؤخرون الصلوة الى آخر الوقت يعنى اذا رأيت ائمة يؤخرون الصلوة كيف تفعل هل توافقهم فى تأخير الصلوة ام تصليها اول الوقت
وانما ذكر الامراء لان الامراء فى ذلك الزمان كانوا يخطبون ويؤمون الناس صل الصلوة لوقتها اى صل الصلوة فى اول الوقت ولا تؤخرها فان ادركتهم
يصلون فصل معهم مرة اخرى وهذا دليل على ان الصلوة فى اول الوقت افضل ولا ينبغى ترك فضيلة اول الوقت لاجل امام يؤخر الصلوة وهذا دليل ايضا
على ان الافضل لمن صلى منفردا ان يصلى بالجماعة مرة اخرى وينوى تلك الصلوة بالوقت قوله من ادرك ركعة من الصبح الى آخره معناه ظاهر والبحث فيه
ان الائمة اختلفوا فى ان من صلى صلوة وقع بعضه فى الوقت وبعضه خارج الوقت فمن قال يكون جميعها اداء ومن قال جميعها قضاء ومن قال الواقع فى الوقت
اداء والقدر الخارج قضاء فمن قال جميعها قضاء او قدر الخارج قضاء قال لا يجوز ان يؤخر الرجل صلوته بغير عذر الى هذا الحد ومن قال جميعها اداء قال يجوز
التأخير الى هذا الحد ولكن ترك الاختيار والفضيلة قوله اذا ادرك احدكم سجدة بدل من قوله ادرك احدكم سجدة اى ركعة تسمى سجدة واراد بركعة
لان اطلاق البعض على الكل كثير كقوله تعالى واركعوا مع الراكعين اى صلوا مع المصلين تسمية بالركوع والمراد الصلوة وقيل المراد سجدة واحدة
اى من ادرك من الصلوة قبل غروب الشمس بقدر سجدة فليتم صلوته واختلف فيمن ادرك من الوقت بقدر ما يكبر تكبيرة الاحرام ثم خرج الوقت هل يكون
مدركا للصلوة ام لا والمراد من قوله ادرك احدكم سجدة هذا القدر من اول الصلوة قوله او نام عنها يعنى وكان نائما حتى تفوت الصلوة فكفارتها
ان يصليها اذا ذكرها يعنى ليس عليه اثم بل يلزمه القضاء اذا ذكرها وانما ليس عليه الاثم لانه لا تقصير منه فى النسيان والنوم وفى رواية لا كفارة لها الا
ذلك يعنى الا القضاء قوله انما التفريط فى اليقظة التفريط التقصير يعنى التقصير انما يكون اذا لم يكن الرجل نائما ولا ناسيا وترك حتى تفوت قوله لذكرى
اقم الصلوة لذكرى اللام بمعنى الوقت والحين كقوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس اى وقت زوال الشمس حذف المضاف من ذكرى وتقديره لذكر صلوتى
فحذف الصلوة للعلم بها يعنى اقم الصلوة اذا ذكرتها فاذا كنت ناسيا او نائما فاتت صلوتك حتى تنتبه من النوم ويذهب النسيان قوله الصلوة
اذا اتت المشهور انت بتائين من الاتيان اى جاءت وقيل هذا تصحيف بل الصلوة اذا آنت بمد الهمزة وفتح النون اى حانت من آن يئين اينا اذا دخل الوقت والايم المرأة
التى ليس لها زوج بكرا كان او ثيبا قوله وجدت لها كفؤا الكفؤ المثل الكفؤ فى النكاح ان يكون الرجل مثل المرأة فى الاسلام والحرية والصلاح و
النسب وحسن الكسب والعمل فلا تزوج مسلمة بكافر ولا حرة بعبد ولا صالحة بفاسق ولا علوية او هاشمية او من له نسب شهير بمن لم يكن نسبه
مثل نسبها ولا بنت فقيه او تاجر او من له حرفة طيبة بمن له حرفة غير طيبة كالحجام والزبال والحائك والحارس وغير ذلك فان كانت المرأة بالغة وزوجت
هى وليها بغير كفؤ صح النكاح الا فى تزويج المسلمة بالكافر فانه لا يصح النكاح وان كانت المرأة غير بالغة وزوجها وليها بغير كفؤ بطل النكاح

عند الشافعى وصح ابو حنيفة وله الخيار الفسخ بعد البلوغ عنده قوله الوقت الاول من الصلوة رضوان الله والوقت الآخر عفو الله قال ابو بكر
الصديق رضى الله عنه الرضوان احب الى من العفو فعند الشافعى تعجيل الصلوات فى اول الاوقات افضل الا الظهر فى شدة الحر فان تأخيرها افضل
وعند ابى حنيفة تأخير الصبح والعصر والعشاء افضل من تعجيلهن قوله الصلوة لاول وقتها اللام بمعنى فى اى فى اول وقتها وروت هذا الحديث
ام فروة بنت ابى قحافة اخت ابى بكر الصديق قوله ما صلى رسول الله عليه السلام صلوة لوقتها الآخر مرتين حتى قبضه الله يعنى صلى رسول الله كل صلوة فى آخر
وقتها مرة واحدة لبيان آخر وقتها ولم يصلها مرة اخرى فى آخر وقتها بل صلاها فى اول وقتها هذا دليل على فضيلة اول الوقت قوله الى ان تشتبك النجوم
الاشتباك الاختلاط يعنى لا تزال امتى مشتغلين بالخير اذا عجلوا اداء صلوة المغرب قبل ان يظهر نجوم كثيرة فاذا اخروا اداءها الى ظهور نجوم كثيرة لم يكن لهم خير
فى هذا التأخير قوله اعتموا اى اخروا والاعتام التأخير بهذه الصلوة اى بصلوة العشاء يعنى انه لم يكن من هذه الصلوة لامة غيركم فعليكم ما اجلسكم
الذين تنتظرون لها الى ان يذهب بعض الليل والغرض من هذا التأخير الاشتغال بالذكر واحياء بعض الليل ويحتمل ان يكون معنى اعتموا ادخلوا فى العتمة
وهى صلوة العشاء وعلى هذا يكون معناه بالغوا المحافظة على اداءها يصليها اى يصلى العشاء لسقوط القمر اى وقت غروب القمر ليلة الثالث من الشهر حد
النعمان هو ابن بشير الانصارى قوله اسفروا بالفجر اى صلوا الفجر فى وقت الاسفار وهو اضاءة الصبح وذهاب الظلمة قوله لن يلج النار اى لن يدخل
النار وروى هذا الحديث عمارة بن رويبة قوله من صلى البردين دخل الجنة المراد بالبردين الصبح والعصر يعنى داوم على اداء هاتين الصلوتين فى وقتهما لان
الملائكة يحضرون فيهما كما سيأتى وقيل المراد اداء هاتين الصلوتين وترك غيرهما قوله يتعاقبون التعاقب ان يجئ احد على عقب احد وحقه ان يقول
يتعاقب لان الملائكة فاعله واذا كان الفاعل ظاهرا لا يلحق الفعل علامة التثنية والجمع يقال جاء زيد وجاء الزيدان وجاء الزيدون وبعض
العرب يجوز تثنية الضمير وجمعه فى الفعل مع كون الفاعل ظاهرا والمراد بقوله ملائكة هنا الملائكة الذين يكتبون اعمال العباد قوله يجتمعون فى
صلوة الفجر وصلوة العصر يعنى يجئ الملائكة الذين يكونون مع الناس فى الليل حتى تجئ الملائكة الذين يكونون معهم فى النهار عند صلوة الصبح
فاذا جاء الذين يكونون معهم فى النهار وقت صلوة الصبح يرجع الذين كانوا معهم فى الليل ثم اذا كان وقت العصر يجئ الذين يكونون فى الليل ويرجع الذين
جاؤا وقت الصبح والمراد بهذا الحديث تحريض الناس على المواظبة على هاتين الصلوتين قوله تركناهم وهم يصلون اى تركناهم فى هذه الساعة وهم يصلون
الصبح واتيناهم اى لما اتيناهم كانوا يصلون العصر قوله فى ذمة الله اى فى امان الله وعهده قوله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشىء يعنى من صلى
الصبح فلا تتعرضوا اليه بمكروه فانكم لو تعرضتم اليه بمكروه فقد نقضتم عهد الله فيه ومن نقض عهد الله يطلب الله منه عهده فيجازيه بنقض عهده قوله
فانه من يطلبه اى من يطلبه الله لا يمكنه التخلص منه بل يدركه ثم يكبه اى يلقيه فى نار جهنم وانما خص صلوة الصبح بهذا التهديد لان من ترك النوم و
قام الى صلوة الصبح فالظاهر انه لا يترك النوم ولا يقوم الى صلوة الصبح الا من خلوص النية وصحة الايمان ومن كانت هذه صفته يستحق ان يشفع الله
منع الناس عن ايذائه بمثل هذا الحديث وفى بعض النسخ رواه جندب القشيرى فالقشيرى بالشين المنقوطة غلط لان جندبا هذا من بجيلة لا قشيرى و
قد ذكر نسبه البجلى منسوبا الى قبيلة تعرف بقبيلة بجيلة بطن من قبيلة من اليمن غير المعجمة لعل احدا نسب جندبا الى قسر اى بالقاف جندب القسرى غير
القشيرى على التصحيف قوله ما فى النداء اى قدر ما يكون فى الاذان وفى حضور الصف الاول من الثواب استهموا القوم اذا اخرجوا القرعة بينهم على ان من
خرجت قرعته يأخذ المال الذى او يفعل الفعل الذى اخرجوا فيه القرعة يعنى لتنازعوا فى الصف الاول حتى اخذوا الموضع من الصف الاول بالقرعة التهجير

في وقت غاية الحرارة اي شدة والمراد بهذا حضور الظهر في اول الوقت الاستباق اي المبادرة الى صلاة العتمة العشاء الحبو المشي على الركبتين والكفين
كمشي الصبي قوله ولو حبوا اي لمشى الناس الى اتيان الصلاتين لطلب كثرة الثواب ولو كانوا يمشون على الركب من غاية الضعف والعجز قوله ليس
صلاة اثقل على المنافقين من الفجر والعشاء وانما ثقل هاتان الصلاتان على المنافقين لان اتيانهما في وقت النوم وترك النوم شديد على من ليس له ايمان وخوف
نية قوله كقيام نصف ليلة اراد بالقيام هنا احياء الليل بالصلاة والذكر قوله لا يغلبنكم الاعراب يعني قوله الاعراب الجاهلية المغرب العشاء فلا
تتابعوهم في هذه التسمية بل قولوا المغرب وسموا المغرب لكثرة استعمالها ليغلب تسميتكم لها على تسميتهم قوله فانها في كتاب الله العشاء يعني سماها الله
العشاء في قوله تعالى في سورة النور ومن بعد صلاة العشاء يعني سماها الله العشاء وسمتها العرب العتمة فلكثرة استعمالها بالعشاء حتى يبقى تسميتها
بالعشاء وبترك تسميتها بالعتمة قوله فانها تعتم بحلاب الابل تعتم اي تؤخر الاشتغال بالحلب وعتم بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر عتما اذا ابطأ اي
لبث يعني سمت العرب وقت العشاء عتمة لانهم يؤخرون حلاب الابل الى غيبوبة الشفق فسموا الوقت الذي يحلبون فيه الابل عتمة قوله يوم الخندق حبسونا
يوم الخندق يوم اجتمع الكفار حول المدينة لمحاربة رسول الله فحفر رسول الله حول المدينة خندقا فدفع الله الكفار ويأتي شرحه في موضعه ان شاء الله
تعالى قوله حبسونا اي منعنا الكفار عن صلاة الوسطى بان اشتغلنا بحفر الخندق بسبب دفع الكفار بالخندق قوله صلاة العصر مجرورة بانها بدل
صلاة الوسطى او عطف صلاة العصر بيان وغرض المصنف من ايراد هذا الحديث بيان صلاة الوسطى انها صلاة العصر وقد اختلف العلماء في صلاة الوسطى
اي صلاة هي فذهب الشافعي انها صلاة الفجر وذهب ابو حنيفة انها صلاة العصر بدليل هذا الحديث قوله قرآن الفجر اي صلاة الصبح سميت قرآنا لما
يقرأ فيها من القرآن تشهده اي تحضره وقد ذكرت قبل هذا

باب الاذان

قوله ذكروا النار يعني حضرت الصلاة
قال رسول الله كيف يجمع الناس للصلاة فقيل له انصب راية اي علامة وقت كل صلاة حتى يراها الناس ويخبر بعضهم بعضا بحضور وقت الصلاة فلم يرض
رسول الله بهذا ثم قيل له اشعل نارا في وقت الصلاة حتى يراها الناس ويجتمعوا الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه هذا عادة اليهود وقيل له
نضرب الناقوس في وقت صلاة حتى يسمع صوته الناس ويجتمعوا فقال عليه السلام هذا عادة النصارى فتفرقوا من عنده اتفاقا على شيء فاهتم عبد الله بن
زيد بن عبد ربه لهم رسول الله صلى الله عليه فنام مهتما فلما اصبح اتى رسول الله وقال يا رسول الله رأيت رجلا في المنام وفي يده ناقوس فقلت له يا عبد الله
اتبيع هذا الناقوس فقال وما تصنع به فقلت نضرب في مسجد رسول الله ليعلم الناس وقت الصلاة فقال افلا ادلك على ما هو خير من ذلك فقلت له
بلى قال فقال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا
رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال تقول اذا
اقمت الصلاة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله
اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فالق عليه ما رأيت فليؤذن به فانه اندى صوتا منك
اي ارفع صوتا منك فقمت مع بلال فجعلت القيه عليه ويؤذن به فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول يا رسول الله والذي
بعثك بالحق لقد رأيت مثل ما ارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد وروي انه رأى الاذان احد عشر رجلا من اصحاب رسول الله في المنام تلك
الليلة هذه قصة الاذان قوله ان يشفع الاذان اي يقول كل كلمة مرتين ويوتر الاقامة اي يقول كل كلمة من كلمات الاقامة مرة واحدة الا الاقامة يعني الا قوله

قد قامت الصلاة فانه يقولها مرتين قوله التي على اي الشيء كل كلمة من هذه الكلمات بنفسه قوله ثم ارجع فمد من صوتك يعني قل ولا اشهد ان لا اله الا الله
مرتين واشهد ان محمدا رسول الله مرتين في السر من غير جهر ثم ارجع صوتك وقل كل واحدة من هاتين الكلمتين مرتين ويرفع الصوت بالمرتين اللتين
يرفع بها صوته ترجيعا ولا ترجيع في كلمات الاذان الا في كلمتي الشهادة لان الترجيع من رفع الصوت بكلمتي الشهادة بعد قوله في السر مرتين و
التلفظ في السر ليس في كلمة من كلمات الاذان سوى الشهادتين والترجيع سنة عند الشافعي وعند ابي حنيفة ليس بسنة يعني لا يقول كلمتي الشهادة في السر
كسائر كلمات الاذان معنى حي هلم اي اسرع الى الفلاح وهذا امر مخاطب يقال للواحد وللاثنين وكذا فلا يتغير هذا اللفظ الفلاح الخلاص من المكروه و
الظفر بكل مراد وابو محذورة وبلال كانا مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو محذورة جمحي قرشي اختلف في اسمه الاصح انه سمرة بن معين بن
لوذان بن ربيعة اما بلال كنيته ابو عبد الله بلال بن رباح قوله كان الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين والاقامة مرة مرة
يعني يقول المؤذن كل واحدة من كلمات الاذان مرتين ومن كلمات الاقامة مرة واحدة الا قوله قد قامت الصلاة فانه يقوله مرتين قوله علمه الاذان
تسع عشرة كلمة تفصيل الاذان الله اكبر الله اكبر كلمتان الله اكبر الله اكبر كلمتان فهذه اربع كلمات اشهد ان لا اله الا الله اربع مرات مرتان في السر
ومرتان في الجهر وكذا اشهد ان محمدا رسول الله اربع مرات حي على الصلاة مرتان وكذلك حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر كلمتان لا اله الا الله كلمة
فهذه تسع عشرة كلمة والاقامة سبع عشرة كلمة تفصيله الله اكبر الله اكبر اربع كلمات اشهد ان لا اله الا الله مرتان وكذا اشهد ان محمدا رسول الله و
لا يقولهما في السر حي على الصلاة مرتان حي على الفلاح مرتان قد قامت الصلاة مرتان الله اكبر الله اكبر كلمتان لا اله الا الله كلمة وهذا قال ابو حنيفة واما الشافعي
يقول الاقامة احدى عشرة كلمة لا يقول كل كلمة مرة الا كلمة الاقامة كما رواه ابن عمر وانس قوله سنة الاذان اي كيفية الاذان في الشرع
فذكر الاذان اي ذكر كلمات الاذان كما تقدم قوله لا تثوبن التثويب ان يقول المؤذن الصلاة خير من النوم في صلاة الصبح بعد حي على الفلاح
والتثويب سنة لانه ثاب يثوب ثوبا اذا رجع كان المؤذن يرجع الناس من بيوتهم الى المسجد بهذا اللفظ او يرجعهم عن النوم الى الصلاة والتثويب
يجيء ايضا بمعنى الدعاء مرة بعد اخرى يعني دعا المؤذن القوم مرة الى الصلاة بقوله حي على الصلاة ومرة بقوله حي على الفلاح ومرة بقوله الصلاة خير
من النوم قوله فترسل اي اقطع الكلمات بعضها من بعض يعني اذا قلت كلمة فاسكت لحظة قليلة ثم قل كلمة اخرى قوله فاحدر اي عجل واسرع في
التلفظ بكلمات الاقامة يعني لا تسكت بين كلماتها قوله واجعل بين اذانك واقامتك يعني اذا اذنت فاصبر بقدر ما يفرغ الآكل من اكله والشارب
من شربه والمعتصر اي الحاقن يعني الذي يريد البول والغائط يعني فاصبر حتى يتوضأ من يحتاج الى الوضوء قوله ولا تقوموا حتى تروني يعني اذا
اقام المؤذن فليجلس القوم ولا يقوموا حتى يدخل الامام المسجد لان القيام قبل مجيء الامام تعب بلا فائدة قوله من اذن فهو يقيم يعني الاقامة
حق من اذن ويكره ان يقيم غير من اذن الا برضاه ولم يجد اسم جد زياد وهو منسوب الى صداء وهو حي من اليمن واذن بين يدي رسول الله ٥

باب فضل الاذان

قوله المؤذنون اطول الناس اعناقا قال ابن الاعرابي معناه اكثر الناس اعمالا يقال لفلان
عنق من الخير اي قطعة من الخير وقال غيره اكثرهم رجاء لان من رجا شيئا طال اليه عنقه والناس يكونون في الكرب وهم في الروح يمدون
اعناقهم وينتظرون ان يؤذن لهم في دخول الجنة وقيل معناه الدنو من الله عز وجل وقيل اراد انهم لا يلجمهم العرق فان الناس يوم يلجمهم العرق اي اواه
الناس وهو يوم القيامة وعلى ذلك جزاء ان يمد اعناقهم عند رفع الصوت في الاذان لان من رفع صوته يمد عنقه قوله اذا نودي

للصلاة ادبر الشيطان يعني الشيطان واصحابه يدخلون المساجد ويوسوسون المصلين ويشق عليهم قلوبهم حتى لا يكون لهم حضور في الصلاة
فاذا اذن المؤذن فر الشيطان ويبعد بحيث لا يسمع الاذان قوله له ضراط الضراط ريح اسفل الانسان وغيره اذا كان له صوت والحمار
اذا كان حمله ثقيلا او يعدو يخرج منه ضراط من ثقل الحمل فكذلك الشيطان يخرج منه الضراط لثقل الاذان عليه ويحتمل ان يكون خروج الضراط
منه مثلا وليس المراد منه الحقيقة يعني يثقل عليه سماع الاذان كما يثقل الحمل على الحمار حتى يخرج منه الضراط قوله فاذا قضي النداء اقبل يعني فاذا
فرغ المؤذن من الاذان اقبل الشيطان ودخل المسجد قوله حتى اذا ثوب بالصلاة ادبر ثوب اي اقيم والتثويب الاقامة والتثويب ايضا الاعلام
سميت الاقامة تثويبا لانها اعلام بوقت الشروع في الصلاة ويحتمل ان يسمي الاقامة تثويبا لان التثويب يجيء ايضا بمعنى الدعاء مرة بعد اخرى
وههنا معناه ان المؤذن دعا القوم الى الصلاة مرة بالاذان ثم يدعوهم بالاقامة الى الشروع في الصلاة يعني اذا سمع الشيطان الاقامة فر حتى
فرغ المؤذن من الاقامة اقبل ودخل المسجد ويوسوس المصلين حتى يخطر اي حتى يجري يقول اذكر يعني يقول الشيطان للمصلي اذكر كذا من حساب المال
والبيع والشرى وغيرها من الاشغال الدنيوية لما لم يكن يذكر يعني لما لم يكن قبل هذا في خاطره فاجراه الشيطان في خاطره حتى يظل اي حتى يصير من
الوسوسة بحيث لا يدري كم صلى قوله مدى صوت المؤذن المدى الغاية يعني من سمع صوت المؤذن من القريب والبعيد من الجن والانس وغيرهما
من الحيوانات والجمادات شهد له بسماع صوت اذانه والغرض من انطاق من سمع صوت المؤذن ان يشهد له تشريف المؤذن وتكريمه
بين اهل العرصات ثم صلوا علي يعني اذا فرغ المؤذن من الاذان فقولوا اللهم صل على محمد ولو قال وعلى آل محمد لكان اكمل صلى الله عليه اي اعطاه الله
عشرا اي عشر رحمة سلوا الله لي الوسيلة اي اطلبوا من الله لي الوسيلة وكيف يسأل احد له الوسيلة يسأل كما قال عليه السلام في قوله اللهم رب هذه الدعوة ويأتي
شرحه في موضعه قوله لا ينبغي اي لا يستحق حلت عليه الشفاعة اي نزلت عليه شفاعتي اي استحق ان اشفع له جزاء دعائه قوله لا حول اي لا حركة ولا حيلة
ولا خلاص من المكروه ولا قوة على الطاعة الا بتوفيق الله هذه الدعوة التامة سمي الاذان دعوة لانه يدعو الناس الى الصلاة والذكر ووصف هذه الدعوة
بالتامة لانها ذكر الله وما هو ذكر الله لا شك انه تام والتام في الحقيقة ذكر الله وما كان فيه رضا الله وما سوى ذلك فهو ناقص قوله والصلاة القائمة
الدائمة التي لا ينسخها دين لانه لا دين ولا نبي بعد محمد عليه السلام الوسيلة القربة وابعثه اي ارسله واوصله قوله يغير يعني يسري رسول الله في الليل الى بلاد
الكفار للغارة وينتظر الصبح ليعلم ان ذلك البلد بلد المسلمين او بلد الكفار ويعرف ذلك بالاذان فان اذن فيه احد امسك اي ترك الاغارة وان لم
يسمع الاذان اغار فسمع رجلا قال الله اكبر الله اكبر فقال رسول الله على الفطرة اي هو على الاسلام لان الاذان لا يكون الا للمسلمين خرجت من النار
اي بسبب انك تركت الشرك بالله قوله فنظروا يعني فلما فرغ من الاذان رأياه فاذا هو راعي معزى المعزى بكسر الميم والمعز والمعيز واحد ثلثها اسم
الجنس وواحدها ماعز قوله بين كل اذانين صلاة اراد بالاذانين الاذان والاقامة وعادة العرب ان يجمعوا بين شيئين بينهما مشابهة فيسميهما
باسم واحد كقولهم القمران للشمس والقمر واراد بقوله صلاة صلاة النافلة او السنة وانما حض رسول الله عليه السلام على صلاة نفل بين الاذان والاقامة
لان الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة لشرف ذلك الوقت واذا كان الوقت اشرف يكون ثواب العبادة فيه اكثر فان قيل اراد بهذه الصلاة
صلاة الفرض قلنا ليس كذلك لقوله عليه السلام لمن شاء فلو كان فريضة لم يقل لمن شاء قوله الائمة ضمناء الضمناء جمع ضمين وهو بمعنى الضامن ومعناه
هنا الحافظ والراعي امور المأمومين من عدد الركعات وتحمله عنهم القيام والقراءة اذا ادرك في الركوع فانه من ادرك الامام في الركوع حصلت له

تلك الركعة ويسقط عنه القيام والقراءة في تلك الركعة ويأتي بحث هذا في صفة الصلاة ويجهر الامام لهم في الصلاة لانه يستحب للامام ان يجهر
في الصلاة بلفظ الجمع فالامام ضامن اي حافظ لصلاتهم في هذه الاشياء قال الخطابي رحمة الله عليه وليس الذي يوجب الغرامة من هذا في شيء يعني لا يلزم
على الامام اثم بالامامة بل يحصل له ثواب قوله والمؤذن مؤتمن امناء الامناء جمع امين وهو الذي اعتمد عليه القوم يعني المؤذنون امناء في مراعاة اوقات
الصلاة لان الناس يصلون باذانهم ويفطرون باذانهم وانما قال رسول الله عليه السلام هذا الحديث ليعلم الائمة انهم حافظون صلاة من اقتدى به ليكونوا
متيقظين في حفظ عدد الركعات وليدعوا بلفظ الجمع ايضا وليجتهدوا في تطهير الثياب والبدن واتمام اركان الصلاة وحفظ امورها لان الغالب
ان يكون المأموم من العوام وقلما يعلمون امور الصلاة من السهو وغيره وكذلك المؤذن ليجتهد في محافظة الاوقات كيلا يبطل صلوات المسلمين وصومهم
بالاذان في غير وقته قوله فارشد الله الائمة يعني وفقهم للصواب وحفظهم عن الخطأ فيما عليهم من احكام الصلاة قوله واغفر للمؤذنين يحتمل ان يكون هذا
دعاء من رسول الله للمؤذنين على ما صدر منهم في تقديم الاذان عن الوقت او تأخيره عنه من السهو والخطأ ويحتمل ان يكون هذا دعاء لا من صدور سهو بل
مجازاة لهم من احسانهم الى الناس باعلامهم اياهم اوقات الصلاة وقال الخطابي رحمة الله عليه في هذا الحديث دليل على استحباب التولي للاذان وكراهية
التولي للامامة لانه قال عليه السلام ارشد الله الائمة والدعاء بالارشاد انما يكون في فعل فيه خطر الذي له القيام على الشيء قوله محتسبا الاحتساب طلب
الثواب من الله تعالى دون غيره محتسبا اي طالبا لثواب الله ولم يطلب اجره براءة من النار اي خلاص من النار قوله يعجب ربك اي يرضى ربك وقيل معناه
يعظم هذا الفعل عند ربك لكان خطاب لواحد من الصحابة اما هذا الراوي او غيره يخاطبه النبي بهذا الحديث الشظية القطعة العظيمة الخارجة
من الجبل كانها انف الجبل قوله انظروا اي يا ملائكتي انظروا ويخاف مني يعني لا يؤذن ولا يصلي لمراءاة احد لانه لم يكن احد حاضرا ثمة بل يفعل هذا لخوف عذابي
وطمع جنتي قوله على كثبان المسك الكثبان جمع كثيب وهو الموضع المرتفع شكل جبل صغير قوله وهم به راضون يعني اذا كان القوم راضين بالامام يكون
ثواب الامام اكثر فيناديه اي يؤذن يعني يحصل الله لهؤلاء الثلث في عرصات القيامة امثال الجبال من المسك ليقعدوا عليها اعزازا واكراما لهم بين الخلق
لشرف افعالهم قوله يغفر له مدى صوته المدى الغاية يريد بهذا تكميل المغفرة يعني اذا كان صوته ابعد يكون مغفرته اكثر وقيل معناه يغفر ذنوبه ولو
كان ملأ ما بين قدم ما بين آخر المغفرة مسافة من الارض قوله يشهد له كل رطب ويابس وشاهد الصلاة الشاهد الحاضر يعني من سمع صوته من الجمادات والحيوانات
ومن حضر الصلاة باذانه يشهد له يوم القيامة بسماع اذانه قوله يكتب له خمس وعشرون صلاة اي ثواب خمس وعشرين صلاة وقد جاء في الاحاديث مقادير
من الثواب مثل هذا وفي صلاة الجماعة تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وفي رواية بخمس وعشرين درجة والحكمة في هذه المقادير
شيء علمه النبي صلى الله عليه كمقادير عدد ركعات الصلاة ونصاب الابل وغيرها من مال الزكوة ومن قال فيها شيئا فقد قال عن التكلف قوله ما بينهما
اي ما بين اذان الى اذان آخر قوله واقتد باضعفهم اي وافق اضعف القوم في الصلاة يعني خفف الصلاة ليقدر الضعفاء ان يصلوا معك ولا يجوز
ترك اركان الصلاة ولكن يقتصر القراءة والتسبيحات وفي هذا الحديث ثلث فوائد احدها ان الامام ينبغي ان يكون باذن الحاكم والثانية استحباب تخفيف
الصلاة للامام والثالثة استحباب الاذان بغير اجرة استئجار الامام على الاذان جائز وقيل لا يجوز كنيته ابو عبد الله واسم جده بشر بن عبد بن دهمان الثقفي
قولها هذا اقبال ليلك اي هذا اوان اقبال ليلك يعني يجيء هذا وقت شريف فافعل فيه الدعاء مع الداعي وهو المؤذن هنا قوله من حديث
عمر الاذان يعني قال رسول الله مثل ما قال بلال في سائر الكلمات الا في قوله قد قامت الصلاة فانه قال اقامها الله وادامها اي ثبتها الله الصلاة وادامها

قوله ثنتان اى دعوتان لا تردان بل يستجابان احدهما عند الاذان والثانية عند اختلاط جيش المسلمين بالكفار فى المحاربة اى حين المحاربة الحم
يلحم اذا اختلط ولحم بفتح العين فى الماضى وضمها فى المستقبل لحاما اذا فصل اللحم عن العظم وهو استعارة من القتل فان قلت يلحم بضم الياء
وكسر الحاء معناه يختلط بعضهم ببعض وان قلت يلحم بفتح الياء والحاء معناه يقتل بعضهم بعضا والرواية يلحم بفتح الياء والحاء قوله وتحت المطر اى عند
نزول المطر قوله يفضلوننا اى حصل لهم فضل ومزيد علينا فى الثواب بسبب الاذان قل كما يقولون اى اذا قلت ما يقول المؤذن حصل لك الثواب مثل
ثوابهم اذا فرغت فاطلب ما تريد من الله تعالى فانه يعطيك قوله ان بلالا ينادى بليل يعنى لا يحرم الاكل والسحور على الصائم باذان بلال لانه يؤذن قبل الصبح
ولكن يحرم باذان ابن ام مكتوم لانه يؤذن بعد الصبح ابن ام مكتوم اسمه عبد الله واسم ابيه قيس بن زائدة بن الاصم وهو قرشى عامرى واسم امه عاتكة بنت عبد الله
بن عنكثة المخزومية والمراد بمكتوم عبد الله سمى بذلك لانه ضرير قوله ولا الفجر المستطيل المستطيل الطويل واراد بالفجر المستطيل الصبح الكاذب وصف
بالمستطيل لانه يمتد قبل السماء طويلا ولا ينتشر نوره ثم يزول ثم يعود بعد ذلك بان يظهر الصبح الصادق وهو يستطير اى ينتشر فى عرضه من جانب الافق والافق
جانب السماء والارض قوله فاذنا يعنى الاذان لا يختص بالاكبر لان الفضل والامامة يختص بالاكبر والافضل فيه مالك بن الحويرث وصاحبه قوله صلوا كما رايتمونى
اصلى اى اجعلوا حكم ركوعكم وسجودكم وسائر اركان الصلوة مثل ما رايتمونى قوله قفل اى رجع يعنى حين رجع من غزوة خيبر الى المدينة الكرى النوم عرس التعريس النزول فى
آخر الليل للاستراحة ضربتهم اى وقع حر الشمس عليهم فقال اقتادوا اى قال رسول الله اقتادوا اى اجروا واسوقوا رواحلكم من هذا الموضع الى موضع آخر فاقتادوا
رواحلهم شيئا اى فى مسافة قليلة قيل انما لم يقض رسول الله الصلوة فى الموضع الذى استيقظ فيه لانه موضع غلب عليهم الشيطان فيه فساروا الى موضع
آخر وقيل انما لم يصل ثمة لانه اخر الصلوة لترتفع الشمس ويخرج وقت الكراهية وعند ابى حنيفة انه يكره الصلوة عند طلوع الشمس والاستواء وعند الغروب سواء
كانت الصلوة سبب او لم يكن وعند الشافعى لا يكره اذا كان لها سبب كالفائتة وغيرها قوله فاقام الصلوة ذكر فى هذا الحديث الاقامة فى الفائتة ولم يذكر الاذان
فعند ابى حنيفة يؤذن ويقيم للفائتة وعند الشافعى قولان الاظهر انه يقيم ولا يؤذن قوله تعالى واقم الصلوة لذكرى ذكر شرحه فى الحديث الذى قبل هذا فى باب تعجيل
الصلوة قوله فلا تاتوها تسعون يعنى لا تعدوا فى المشى الى المسجد بل امشوا بسكينة وان خفتم فوت الصلوة فاذا اتيتم المسجد ووجدتم بعض صلوة الجماعة فصلوا ما بقى منها ويحصل
لكم الثواب كاملا لان من قصد الصلوة فكانه فى الصلوة من حين قصدها وان فاته الامام فكيف تقصروا بالتاخير

باب المساجد ومواضع الصلوة

قوله لما دخل النبى البيت يعنى لما دخل عام فتح مكة الكعبة دعا فى نواحيه اى وقف فى كل جانب من جوانب الكعبة من داخلها ودعا طويلا ثم خرج وصلى ركعتين فى
قبل الكعبة اى قبالتها … قال هذه القبلة اى استقر
امر القبلة بحيث لا ينسخ الى القيامة وجب ان يتوجه الى الكعبة من يصلى فى اى مكان من الارض القبلة ما يقبل اليه الرجل اى يستقبله قوله ان رسول الله صلى الله عليه
دخل الكعبة الى آخره … عثمان بن طلحة … بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار القرشى … بلال ابن
رباح … رسول الله عليه السلام … ابى بكر الصديق الاعمدة … هذا الحديث ان الكعبة … ستة اعمدة … رسول الله عليه السلام كما وصف
هنا واما الآن فليس الكعبة على تلك الهيئة لانه غيرها الحجاج بن يوسف … قوله صلوة فى مسجدى اراد بمسجدى مسجد المدينة
قوله لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد … المسجد للصلوة … يجب عليه المشى الا الى
المساجد الثلاثة لان ما سوى هذه الثلاثة متساوية … حرج من النذر ولا يلزمه المشى الى المسجد الذى عينه فى نذره واما هذه المساجد الثلاثة لها فضيلة

على غيرها اما الكعبة فلانها القبلة ولانها تقصد للحج والعمرة واما مسجد المدينة فلانه موضع النبى ومصلاه واما المقدس فلانه كان قبلة الانبياء وصلى اليه
رسول الله صلى الله عليه لما قدم المدينة ستة عشر شهرا او قيل سبعة عشر شهرا ثم نزل بين الظهر والعصر قد نرى تقلب وجهك فى السماء الى آخر الاية
فحول الى الكعبة فاول صلوة صلاها رسول الله فى المدينة الى الكعبة العصر قوله ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على
حوضى كان باب حجرته عليه السلام مفتوحا الى المسجد والمحراب بين المنبر وبين بيته واراد بقوله روضة المحراب لان محرابه عليه السلام موضع الصلوة
والوعظ والذكر وفيه بركة يعنى محرابى سبب وصول الرجل الى الجنة بالايمان به وقيل ما يصدر من النبى عليه السلام من الاحاديث وهو موضع الملائكة والصالحين
لا يخلو ابدا من اهل الصلاح ولا شك ان الموضع الذى هذه صفته سبب وصول الرجل الى الجنة وقد قال عليه السلام اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله
وما رياض الجنة قال حلق الذكر قوله ومنبرى على حوضى يعنى من آمن بكونه منبرى حقا وكونه ما بين بيتى ومنبرى حقا وعمل بحديثه يرد على حوض الكوثر ومن لم يكن
بهذه الصفة لم يرد على الحوض قوله ياتى مسجد قبا الى آخره هذا الحديث يدل على ان التقرب بالمساجد ومواضع الصلحاء مستحب وان الزيارة يوم السبت
سنة وقبا مسجد خارج المدينة قريب منها وقبا ممدود ذكره فى الصحاح قوله احب البلاد الى الله البلاد جمع بلد وهو الموضع يعنى احب المواضع الى الله
المساجد لانها مواضع الصلوة والذكر وابغض المواضع الى الله الاسواق لانها مواضع الغفلة والحرص والطمع والخيانة قوله من غدا الى المسجد غدا اذا
مشى فى اول النهار وراح اذا مشى فى اول الليل اعد الله اى هيا الله النزل بضم النون والزاى ويجوز اسكانها ما يقدم الى الضيف من الطعام يعنى عادة الناس
ان يقدموا طعاما الى من دخل بيتهم والمسجد بيت الله فمن دخله فى اى وقت كان من ليل او نهار يعطيه الله اجره من الجنة لان الله اكرم الاكرمين
فلا يضيع اجر المحسنين قوله فابعدهم ممشى الممشى مصدر ميمى او مكان يعنى من كان من بيته الى المسجد ابعد مسافة فاجره اكثر لان الاجر بقدر التعب
قوله يصلى ثم ينام يعنى يصلى منفردا ثم ينام ولا ينتظر الامام قوله اراد بنو سلمة وبنو سلمة بكسر اللام قبيلة من الانصار وكان بين دورهم وبين المسجد
مسافة بعيدة يلحقهم تعب فى سواد الليل فى المشى الى المسجد فارادوا ان يتركوا دورهم ويتحولوا ودورا آخر قرب المسجد فقال لهم رسول الله بنى سلمة
اى يا بنى سلمة دياركم اى الزموا دياركم ولا تنتقلوا عنها تكتب بجزم الباء على جواب الامر المقدر اى حتى تكتب آثاركم اى اقدامكم يعنى لكل خطوة درجة
فى المسجد فما كان الخطى اكثر يكون الاجر اكثر قوله يظلهم الله بظله يظل اذا اوقف احدا فى الظل وجعل الظل على راسه يظلهم الله فى ظله اى يجعلهم الله
فى حفظه وعنايته ويحفظهم عن عذاب يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله اى لا قدرة ولا رحمة فى يوم القيامة الا لله امام اى ملك وحاكم شاب اى يكون
فى العبادة من اول عمره من الصبى الى ان كبر تحابا فى الله اى جرى المحبة بينهما لله لا لغرض دنيوى اجتمعا عليه يعنى كانا جالسين مجتمعين يكونان
فى رضا الله وفى الحب لله ولو كانا متفرقين يكونان على ذلك الحب يعنى يحفظان الحب فى الحضور والغيبة ذكر الله خاليا اى مخفيا عن الخلق ويبكى من خوفه
ومن تقصيره فى الطاعة وخوف ذنوبه فاضت عيناه اى جرى الدمع من عينيه دعته امرأة اى دعته امرأة الى الزنى … لها جمال كامل وحسب
ومع ذلك يتركها من خوف الله تعالى الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه وكذا ما يكون فى الرجل من الخصال الحميدة وكذلك المرأة والمرأة اذا كانت
شريفة ذات خصال حميدة يكون النفس اميل اليها ممن لم تكن بهذه الصفة قوله حتى لا تعلم شماله ما ينفق يمينه هذا تاكيد ومبالغة فى الاخفاء وليس
المراد الحقيقة لان نسبة العلم الى الشمال استعارة لان الشمال لا تعلم شيئا قوله تضعف اى تزاد لا يخرجه الا الصلوة يعنى لا يخرج من بيته الى
المسجد الا للصلوة لا لشغل آخر تصلى عليه اى تدعو له وتستغفر له فى مصلاه اى فى الموضع الذى صلى فيه قوله اللهم اغفر له يعنى تقول الملائكة

اللهم اغفر له ما لم يحدث بسكون الحاء وتخفيف الدال اى ما لم يبطل وضوءه قوله فليركع ركعتين فليصل ركعتين تحية المسجد قوله لا يقدم من سفر الا
نهارا فالسنة اذا رجع من السفر يدخل الرجل بلده فى اول النهار بدليل هذا الحديث ويبدا بدخول المسجد ويصلى ركعتين تحية المسجد ويجلس فيه لحظة
ليزوره احباؤه ومريدوه ثم يدخل بيته قوله ينشد ضالة نشد ينشد اذا طلب الضالة يعنى رفع الصوت فى المسجد بغير ما هو فيه من ذكر الله وتلاوة القرآن
والوعظ ودرس العلم قوله من هذه الشجرة اى من الثوم هكذا ذكر فى شرح السنة ويقاس عليه البصل والكراث كريهة يعنى من اكل شيئا له رائحة كريهة
كره له ان يدخل المسجد كيلا يتاذى برائحته الملائكة ومن حضر من الانس والنهى ليس عن دخول المسجد بل النهى عن الاكل قوله البزاق فى المسجد خطيئة و
كفارتها دفنها يعنى اذا دفن البزاق او ستره بشىء طاهر عفت عنه تلك الخطيئة قوله البزاق فى المسجد تقديره القاء البزاق فى المسجد قوله وجدت
اعمال امتى محاسنها ومساويها محاسن جمع حسن الاذى ما يتاذى به الناس من حجر وشوك فى الطريق وغير ذلك يماط اى يبعد المساوى جمع سوء واصله مسوى فنقلت فتحة
الواو الى السين وقلبت الواو الفا معناه السيئة والسوء ويحتمل ان يكون المساوى جمع سوء كالمحاسن جمع حسن … النخاعة
والنخاعة البزاق الذى يلقيه الرجل من فيه يعنى اماطة الاذى عن الطريق من جملة الحسنات والقاء البزاق فى المسجد من السيئات فاذا لم تدفن اى لم تستر
فلا يبصق اى فلا يسقط البزاق امامه بفتح الهمزة اى قدامه وجهه يعنى نحو القبلة فانما يناجى الله اى يخاطبه ومن يخاطب احدا لا يبصق نحوه والله تعالى ليس له
مكان حتى يختص بجهة بل جميع الجهات عنده سواء ولعل المراد من النهى ان يبصق المصلى قدامه وجهه صائر للقبلة … قوله فان عن يمينه ملكا اعلم
ان عن يساره ملكا كما ان عن يمينه ملكا لقوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد يتلقى اى ياخذ ويكتب المتلقيان الملكان الموكلان
بالانسان احدهما عن يمينه يكتب حسناته والثانى عن شماله يكتب سيئاته قعيد اى كل واحد منهما قاعد اى مجالس وملازم له ولعل المراد بالنهى عن القاء البزاق
عن اليمين زيادة تعظيم الملك الذى هو عن اليمين لانه يكتب الحسنات ومن يكتب الحسنات اشرف من الذى يكتب السيئات ولان جانب يمين الرجل اشرف من شماله
وفى هذا الحديث دلالة على طهارة البزاق لانه لو لم يكن طاهرا لما امر النبى المصلى بالقاء البزاق فى مصلاه وقد امر فى حديث آخر ان ياخذ
البزاق بثوبه قال الخطابى رحمة الله عليه لا اعلم احدا قال بنجاسة البزاق الا ابراهيم النخعى قوله لعنة الله على اليهود والنصارى وعلة دعائه عليه السلام
على اليهود والنصارى باللعنة انهم يصلون فى المواضع التى فيها انبياؤهم عليهم السلام مدفونون اما للسجود لهم وهذا الكفر لان السجود لا يجوز الا لله و
اما لاعتقادهم ان الصلوة ثمة افضل لكونها حضرة الله وتعظيما لانبيائهم وهذا الشرك لانه لا يجوز ان يقصد بالصلوة الا تعظيم الله وطاعته وعلة نهيه
عليه السلام عن الصلوة فى المقابر الاحتراز عن مشابهة اليهود والنصارى قوله اجعلوا فى بيوتكم من صلواتكم يعنى صلوا فى بيوتكم ولا تتخذوها كالمقابر
التى نهى عن الصلوة فيها وقيل معناه صلوا فى بيوتكم فانكم لو لم تصلوا فيها فقد شبهتم بيوتكم بالمقابر وشبهتم انفسكم بالموتى ومن قال معناه لا تدفنوا
الموتى فى بيوتكم فقد اخطا لان النبى عليه السلام دفن فى بيته باجماع من الصحابة قوله ما بين المشرق والمغرب قبلة قال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك و
المشرق عن يسارك فما بينهما قبلة اذا استقبلت القبلة قوله اعلم ان المشارق والمغارب كثيرة لان المشارق جمع مشرق وهو موضع شروق الشمس اى
طلوعها وكل وقت تطلع الشمس من موضع وتغرب من موضع فاول المشارق مشرق الصيف وهو مطلع الشمس فى اطول يوم من السنة وذلك قريب من مطلع
السماك الرامح ترتفع عنه فى الشمال قليلا واخر المشارق مشرق الشتاء وهو مطلع الشمس فى اقصر يوم من السنة وهو قريب من مطلع قلب العقرب ينحدر
عنه فى الجنوب قليلا واول المغارب مغرب الصيف وهو مغيب الشمس قريب من موضع غروب السماك الرامح واخر المغارب مغرب الشتاء وهو مغيب الشمس

عند مغرب قلب العقرب على نحو ما ذكرته فى مطلعه فمن جعل من اهل الشرق اول المغارب عن يمينه واخر المشارق عن يساره كان مستقبلا للقبلة والمراد
باهل الشرق اهل الكوفة وبغداد وخوزستان وفارس والعراق وخراسان وما يتعلق بهذه البلاد قوله خرجنا وفدا الوفد الجماعة الذين يقصدون
احدا للرسالة او لمهم وفدا منصوب على الحال اى خرجنا فى حال كوننا قاصدين رسول الله لتعلم الدين البيعة الموضع الذى يتعبد فيه النصارى
فاكسروا بيعتكم اى خربوها وانضحوا اى رشوا واريقوا وضوء رسول الله لان روى ان طلق بن على قال استوهبنا رسول الله فضل
وضوئه فدعا بماء فتوضا وتمضمض ثم صبه فى اداوة وقال اذهبوا بهذا الماء فاذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم ثم انضحوا مكانها بهذا الماء و
اتخذوا مكانها مسجدا فقلنا يا نبى الله البلد بعيد والماء ينشف فقال امدوه من الماء فانه لا يزيده الا طيبا فعلمنا بهذا الحديث ان قوله
صلى الله عليه وسلم بهذه الاشارة الى فضل وضوئه لا الى جنس الماء قوله امدوه اى زيدوا عليه ماء آخر حتى يكثر الامداد الزيادة قوله امر
رسول الله صلى الله عليه يعنى اذن رسول الله صلى الله عليه ان يبنى فى كل محلة مسجد الدور المحلات ويحتمل ان يكون المراد به ان رسول الله
اذن ان يبنى الرجل فى داره مسجدا يصلى فيه اهل بيته ولا يصير الموضع مسجدا بالصلوة فيه حتى يقول مالكه جعلت هذا مسجدا فاذا قال ذلك زال عنه
ملكه وثبت لذلك الموضع حكم المسجد من تحريم لبث الجنب والحائض فيه وان تنظف اى وتنظفه بالكنس التبن والتراب والقذاة وما اشبه ذلك
منه فيها وتطيب اى يجعل فيها الطيب قوله ما امرت بتشييد المساجد التشييد جعل الشىء رفيعا والتشييد ايضا جعل الشىء ابيض بالجص
يعنى ما امرت ان اجعل المسجد رفيعا ابيضا بالجص … بقدر الحاجة قوله لتزخرفنها اى والله ليأتى عليكم زمان تزينون فيه المساجد بالنقش
وتبييضها بالجص وتتفاخرون بكونها رفيعة مزينة وهذه بدعة لانه لم يفعله رسول الله ولانه اتلاف المال ولانه من افعال اليهود والنصارى
فانهم يزينون بيعهم وكنائسهم قوله ان من اشراط الساعة الاشراط جمع شرط وهو العلامة ان يتباهى اى يتفاخر يعنى من علامات القيامة ان
يتفاخر كل واحد بمسجده ويقول مسجدى ارفع واكثر زينة من مسجد فلان قوله حتى القذاة القذاة التبن والتراب وغير ذلك مما يطهر به المسجد
يعنى تطهير المسجد حسنة قوله فلم ار ذنبا الى آخره يعنى من تعلم سورة او آية من القرآن ثم نسيها يكون ذنبه اعظم من سائر الذنوب الصغائر
لان نسيان القرآن من الحفظ ليس بذنب كبير ان لم يكن عن استخفاف وقلة تعظيم القرآن وانما قال عليه السلام هذا التشديد والتهديد على مراعاة
حفظ القرآن قوله بشر المشائين المشاء كثير المشى قوله يتعاهد المسجد اى يخدمه ويعمره يعنى اذا رايتم الرجل يلازم المسجد ويصلى فاعلموا انه مؤمن
قوله ليس منا من خصى ولا اختصى خصى يخصى خصاء بكسر الخاء فى المصدر اذا اخرج وسل خصية احد واختصى اذا اخرج وسل خصية نفسه اعلم
ان جماعة اهل الصفة ارسلوا عثمان بن مظعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستاذن رسول الله لهم فى الاختصاء لانهم يشتهون النساء وليس
لهم مهر ونفقة النساء وجاء فنهاهم رسول الله عن ذلك وامرهم بالصوم فان الصوم يكسر الشهوة … السياحة …
البلاد الترهب التزهد والمراد بها العزلة عن الناس والفرار بدينهم الى رؤوس الجبال والمواضع الخالية كما فعلت رهبان النصارى انتظار
الصلوة منصوب بانه مفعول له اى لانتظار الصلوة كنية عثمان ابو السائب واسم جده حبيب بن وهب بن حذافة القرشى قوله رايت ربى تبارك وتعالى
فى احسن صورة الى آخره اعلم ان هذا الحديث مرسل لان عبد الرحمن بن عائش بالشين المعجمة يروى هذا الحديث عن مالك بن يخامر عن معاذ بن
جبل قال معاذ لم يخرج علينا رسول الله ذات يوم للصلوة الغداة حتى كاد الشمس تطلع فخرج وصلى بنا صلوة الغداة العجلة ثم قال اتانى الليلة ربى

ما قدر الله لي ان امكث ثم غلبني النعاس فرأيت في المنام ربي في احسن صورة وحكى الى آخر الحديث ويروى نحو هذا ابن عباس **قوله** في احسن صورة هذا
يحتمل ان يكون حالا من الرائي وهو النبي عليه السلام ويحتمل ان يكون حالا من المرئي وهو الرب تبارك وتعالى فان كان من النبي عليه السلام فلا اشكال
ويكون معناه انا في تلك الحالة كنت باحسن صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى علي وان كان حالا من الله تعالى فان تأولنا الصورة
بالصفة فلا اشكال ايضا لان معناه كان ربي تبارك وتعالى احسن اكراما ولطفا ورحمة علي من وقت آخر وان لم نقل ان الصورة هنا بمعنى الصفة
ففيه اشكال لان اطلاق الصورة على الله تعالى تشبيه ونعوذ بالله من التشبيه فطريقه ان نقول الصورة هنا كالوجه في قوله تعالى ويبقى وجه
ربك وكاليد في قوله وجاء ربك وغير هذا الكثير ولا نتعرض لمثل هذه الاشياء هنا ونكل تاويله الى الله تعالى **قوله** فيما يختصم الملأ
الاعلى اي قال لي ربي قل يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى اختصم وتخاصم بمعنى واحد الملأ الجماعة والمراد بالملأ هنا الملائكة وصفهم بالملأ الاعلى
لعلو مكانهم وهو السموات او لعلو منزلتهم عند الله تعالى ويأتي معنى اختصامهم بعد هذا **قوله** انت اعلم اي رب اي بفتح الهمزة وسكون الياء بمعنى يا يقال
اي زيد كما يقال يا زيد يعني لما سألني عن هذا السؤال ما كنت عالما بجوابه فقلت انت اعلم فلما نظر الي بنظر الرحمة فتح في قلبي باب العلم
فعلمت ما في السماء والارض فلما سألني مرة اخرى وقد فتح الله في قلبي علم ذلك وغيره فاجبته وقلت في الكفارات **قوله** فوضع كفه بين كتفي حتى كفه
يعني وهذا من المتشابهات لا يعلم كيفيته الا الله تعالى وغرض النبي عليه السلام من تلفظه بهذا بيان انعام الله عليه لان العادة جارية بان من يتلطف باحد يضع كفه
بين كتفيه ويقول له كيف انت او يقول له ابشر بكذا او لا تخف ولا تحزن وما اشبه ذلك يعني به النبي ان الله تعالى تلطف وفتح علي باب العلم والرحمة
قوله فوجدت بردها بين ثديي البرد الراحة يعني وجدت راحة لطفه تعالى في قلبي والضمير في بردها راجع الى الكف واراد بقوله بين ثديي قلبه او صدره
قوله فعلمت ما في السماء والارض اعلم انه علم ما اعلمه الله مما في السماء والارض لا جميع الاشياء لانه لم يعلم عدد جميع الملائكة وجميع الاشجار وعدد الرمل و
وغيره وكذلك من المخلوقات واحوالهم بل لا يعلم ذلك الا الله **قوله** ثم تلا اي قرأ رسول الله وكذلك نري ابراهيم اي وكما نريك يا محمد احكام الدين وعجائب
ما في السماء والارض نري ابراهيم هذا اللفظ مضارع ومعناه الماضي اي أرينا ابراهيم ملكوت السموات والارض اي خلق السموات والارض قال مجاهد فرجت
له السموات الى العرش حتى نظر اليها وفرجت له الارض حتى نظر اليها وليكون من الموقنين الواو عطف على مقدر اي ليحتج على قومه وليكون من الموقنين في ان
لا اله غيره الملكوت بمعنى الملك العظيم سورة الانعام نزلت بمكة وهذه الآية كانت بالمدينة وغرض النبي عليه السلام من تلاوة هذه الآية ان الله فتح له حتى علمت
ما في السماء والارض كما ارى ابراهيم ملكوت السموات والارض **قوله** قلت في الكفارات وفي بعض الروايات في الدرجات والكفارات يعني يختصم الملأ الاعلى
في الكفارات يعني يتمنى ويشتهي يعني تشتهي الملائكة ان يفعلوا ما يفعل بنو آدم من الخصال التي ترفع الدرجات ويكفر السيئات اي تمحوها ما هن اي قل الكفارات
ما هن ما استفهامية وغرض سؤال الله تعالى ان يخبر عن بيان هذه الاشياء ان يخبرها الناس ليفعلوها الاماكن اي مواضع ... جمع المكان وهو
المشي في المكاره اي في الشدة البرد **قوله** ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه كيوم مبني على الفتح وكذلك كل ظرف اضيف الى الماضي يكون مبنيا على الفتح
واما اذا اضيف الى المضارع اختلفت في انه مبني على الفتح او معرب والاصح انه معرب يعني من فعل هذه الخصال يخرج من ذنوبه الصغائر طاهرا واما ذنوبه
الكبائر فمشيئة الله ونرجو ان تكون ايضا مغفورة فان الله غفور رحيم بذل السلام اي افشاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف قال قل اي قال الله يا محمد
الطيبات الافعال او الاقوال الصالحة والطيبات الحلالات واذا اردت فتنة يعني اذا قدرت ان تضل قوما عن الحق فتوفني اي فاقبض روحي غير مفتون ...

قوله ثلثة كلهم اي كل واحد منهم ضامن اي ذو ضمان على الله وقيل ضامن هنا فاعل بمعنى مفعول اي مضمون على الله يعني وعد الله وعدا لا خلف فيه ان يحفظهم
ويدخلهم حتى يتوفاه اي حتى يقبض روحه اما بالموت او بان يقتله الكفار نالا اي وجدو الى المسجد اي مشى الى المسجد فهو ضامن على الله ان يعطيه الاجر **قوله** ودخل بيته
بسلام معناه عند الاكثرين انه يسلم على اهل بيته اذا دخل فاذا سلم فهو ضامن على الله ان يعطيه البركة والثواب الكثير كما قال عليه السلام لانس اذا دخلت على
اهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى اهل بيتك وقيل معناه دخل بيته ويجلس في بيته ولا يخرج ليسلم من الفتنة وعلى هذا يكون معناه من لازم بيته فهو ضامن على الله
ان يحفظه من الآفات والفتنة **قوله** كتب له اي مفروضة فيه الحاج بالمحرم لان الحج في اللغة من القصد الجمعة حج المساكين فلهذا استعار كاجر الحاج
يكتب ظاهر ان معناه كاجر الحاج الذي هو يقصد صلوة الجمعة ويحتمل ان يكون معناه كاجر الحاج بعد الاحرام لا قبل الاحرام وقوله كاجر الحاج المحرم معلوم
ان اجر المصلي لا يبلغ اجر الحاج المحرم بل اجر الحاج اكثر ولكن لا يلزم المساوات بين المشبه والمشبه به في جميع الاشياء بل اذا حصل المشابهة بينهما بشيء صح التشبيه يعني
كما ان الحاج من اول خروجه من بيته الى ان يرجع الى بيته يكتب له بكل خطوة اجر فكذلك المصلي اذا خرج من بيته الى الصلوة الى ان يرجع الى بيته يكتب له بكل خطوة
اجر ولكن بين اجر المصلي واجر الحاج تفاوت **قوله** الى تسبيح الضحى اي لصلوة الضحى لا ينصبه اي لا يتعبه ولا يخرجه شيء غير الصلوة يعني ينبغي ان يكون قصده
للصلوة وحدها الا اياه بكسر الهمزة وسكون التاء وبفتحها وامر على اثر صلوة اي عقيب صلوة كتاب في عليين اي عمل مكتوب في عليين واختلف في عليين الاصح
انه موضع يكتب اعمال الصالحين **قوله** فارتعوا الرتع في اللغة ما ياكله الدواب في الصحراء **قوله** من اتى المسجد لشيء فهو حظه يعني من اتى المسجد لعبادة يحصل
له الثواب ومن اتى لشغل دنيوي لا يحصل له الا ذلك الشغل **قوله** صل على محمد وسلم يعني قال اللهم صل على محمد وسلم فاطمة الكبرى هي فاطمة بنت النبي عليه السلام كنيت
الكبرى لكبر شانها وفضلها **قوله** نهى عن تناشد الاشعار التناشد قراءة الشعر بعض القوم مع بعض التناشد منهي في المساجد سواء كان شعرا فيه اثم او لم
يكن فان كان فيه اثم فعلة نهيه ظاهر وان لم يكن فيه اثم فعلة نهيه علة النهي ان العادة اجتماع الناس لقراءة الشعر ورفع الاصوات والتعصب والتفاخر
بين اولئك الجمع يقول بعضهم هذا الشعر جيد ويقول بعضهم ليس بجيد وهذه الاشياء لا يليق في المساجد فان قرئ في المساجد شعر ليس فيه اثم ولم يكن فيه
تعصب وتفاخر وكثرة رفع الاصوات جاز لانه قرئ الشعر بين يدي رسول الله صلى الله عليه في المسجد ولم ينههم وقد نهى عمر رضي الله عنه حسان بن ثابت عن
انشاد الشعر في المسجد في زمان خلافته مع ان حسان كان شاعر رسول الله وانما نهاه لما ذكرنا لانه لا يراعى الادب بعد رسول الله كما يراعى بحضرته عليه السلام **قوله**
وان يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلوة التحلق جلوس الناس في الحلقة يتوجه بعضهم بعضا وانما نهاهم عليه السلام عن التحلق لان القوم اذا تحلقوا فالغالب
عليهم التكلم ورفع الصوت فاذا كانوا كذلك لا يستمعون الخطبة والناس مامورون باستماع الخطبة والسكوت بحيث لا يسلم من دخل وقت الخطبة ولو سلم احد
لا يجاب **قوله** يبتاع اي يشتري **قوله** ان يستقاد يعني ان يقتص كيلا يقطر الدم في المسجد ولا يرتفع الاصوات وان ينشد اي يقرأ وان تقام فيه الحدود اي
وان يضرب الزاني حد الزنا والقاذف حد القذف وكذلك باقي الحدود لانه ربما يتلوث المسجد وترتفع الاصوات فيه **قوله** فاميتوها اي فازيلوها واكسروا ريحها
بالطبخ **قوله** الارض كلها مسجد يعني تجوز الصلوة في جميع الارض الا في المقبرة والحمام فان الصلوة تكره فيهما **قوله** في سبعة مواطن المواطن جمع موطن وهو
الموضع المزبلة الموضع الذي يكون فيه الزبل وهو السرجين المجزرة بكسر الزاء ويجوز فتحها الموضع الذي يجزر فيه الابل اي يذبح وعلة النهي في المزبلة
والمجزرة والمقبرة والحمام النجاسة فان صلى في هذه المواضع بغير سجادة بطلت صلوته وان صلى على السجادة فهي مكروهة للرائحة الكريهة او لخوف ان يصل اليه
نجاسة واما الصلوة في قارعة الطريق فيه علتان للنهي احدهما ان الطريق يكون نجسا في الغالب والثانية انه لا يكون له حضور من كثرة مرور الناس

والدواب والاوقارعة الطريق الطريق الذي يقرعه الناس والدواب بارجلهم اي يدقونه والقرع الدق المعاطن جمع معطن بكسر الطاء وهو الموضع
الذي يجتمع فيه الابل عند الرجوع عن الماء وقيل هو الموضع الذي يكون فيه بالليل ايضا ووجه النهي فيه ان الرجل فيه لا يامن ضرر الابل فيشغل واما الصلوة
فوق الكعبة فان لم يكن بين يديه سترة اي بقية جدار يستقبل بطلت عند الشافعي وصحت عند ابي حنيفة **قوله** في مرابض الغنم المرابض جمع مربض بكسر
الباء وهو الموضع الذي يكون فيه الغنم في الليل الاعطان جمع عطن وهو مثل المعطن وقد ذكر **قوله** لعن رسول الله صلى الله زائرات القبور قال
محي السنة في كتاب التهذيب يكره للنساء زيارة القبور وعلى هذا التاويل ان النهي كان قبل ترخيصه في زيارة القبور فلما رخص في زيارة القبور دخلن في رخصة
الرجال والنساء وقيل بل نهي النساء عن زيارة القبور باق لقلة صبرهن وكثرة جزعهن اذا رأين القبور **قوله** والمتخذين عليها المساجد هذا مثل قوله
لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم المساجد السرج جمع سراج وهو المصباح والنهي عن الاسراج في القبور انما كان لتضييع المال لانه لا
نفع لاحد من السراج ثمه ويحتمل ان يكون النهي للاحتراز عن تعظيم القبور كالنهي عن اتخاذ القبور مساجد فان كان في تربة مسجد او غيره ويجلس فيه الناس للتلاوة
القرآن والذكر لا باس بوضع السراج ثمة ليستنفع الجالسون بنوره **قوله** ان حبرا من اليهود الحبر بفتح الحاء وبكسرها العالم وذكر في صحاح اللغة
ان الحبر بكسر الحاء افصح من الحبر بفتح الحاء ولكن المشهور في الاستعمال الحبر بفتح الحاء ليكون فرقا بين الحبر الذي هو بمعنى العالم والحبر الذي هو بمعنى المداد **قوله**
اسكت هذا مضارع والهمزة للمتكلم ولكن اسأل ربي اي ولكن ارجع الى حضرة ربي واسأله عن هذه المسئلة ثم قال جبرئيل يعني ذهب الى الحضرة
وسأل ربه ثم رجع الى النبي اي دنوت اي تقربت يعني اذن لي بان اقرب منه تعالى اكثر مما قربت منه في سائر الاوقات وحصل زيادة في قربه منزلة
تعالى في هذه المرة لتعظيم النبي عليه السلام لانه اي جبرئيل ذهب الى الحضرة وقد زيد الحبيب احترام رسول الحبيب لتعظيم الحبيب

باب الستر

قوله عن ابي سلمة الى آخره ابو سلمة اسم ابيه عبد الاسد ... عبد الله القرشي
في ثوب واحد اي ازار طويل مشتملا به اشتمل بالازار اذا لفه ببدنه يعني اتزر ببعضه والقى طرفيه على عاتقه وهذا دليل على ان الصلوة في ثوب واحد جائز
فاذا استتر الرجل ما بين سرته وركبته صحت صلوته **قوله** لا يصلين احدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء هذا نهي تنزيه لا نهي تحريم يعني اذا كان له ازار واحد طويل
فليتزر ببعضه وليطرح بعضه على عاتقه **قوله** فليخالف بطرفيه اي فليتزر باحد طرفيه وليطرح طرفه الآخر على عاتقيه هذا اسم المخالفة بين طرفيه **قولها** صلى
في خميصة الخميصة كساء اسود مربع له اعلام وعائشة رضي الله عنها الحرف الثانية يعني الجهنية قولها لها اعلام ويحتمل ان يكون لها ... الانبجانية
كساء غليظ منسوب بغير علم منسوب الى منبج وهو اسم بلد وقال الخطابي منسوب الى آذربيجان فحذف بعض حروفها واصحاب الحديث يقولون انبجانية
بكسر الباء واهل اللغة يقولون بفتح الباء فانها اي فان الخميصة ألهتني اصله الهيتني ومعناه شغلتني ومنعتني الحضور في الصلوة آنفا اي في
هذه الساعة فاخاف ان يفتنني اي ان يمنعني عن الصلوة وانما بعث خميصة عليه السلام الى ابي جهم لان ابا جهم ارسل اليه تلك الخميصة بالهدية فلما كرهها ردها
على صاحبها ليصل الحق الى صاحبه وانما قال عليه السلام وائتوني بانبجانية ابي جهم كيلا يتاذى ابو جهم برد هديته عليه وطلب بدل تلك الخميصة من ابي جهم ليطيب
قلبه وفي هذا الحديث اشارة الى ترك النظر والالتفات الى شيء في الصلوة وكذلك اشارة لكراهية الصلوة على سجادة ملمعة منقشة كيلا يزول الحضور
وابو جهم هذا اسمه ابو جهم بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي **قوله** كان قرام لعائشة القرام ستر فيه نقوش اميطي اي ابعدي وارفعي هذا الستر عني
فانه لا تزال تصاويره تعرض اي تظهر لي نقوشه في صلوتي ومثل الحديث الاول التصاوير جمع تصوير وهو بمعنى الصورة والتصاوير ههنا بمعنى النقوش

انه لم يكن على الحوانيت القرام صور وان كان فيه صور فالتصاوير يكون بمعنى الصور ويأتي بحث تحريم الصور في موضعها ان شاء الله تعالى **قوله** فروج حرير الفروج
بفتح الفاء وتشديد الراء شبه قباء **قوله** لا ينبغي اي لا يليق هذا للمتقين قال بعض العلماء كان لبسه عليه السلام بعد تحريم الحرير ولكن لبسه لتطييب قلب الذي
ارسله وهو مقوقس صاحب الاسكندرية او اكيدر صاحب دومة الجندل على اختلاف قولين وقال بعضهم لا يجوز هذا الظن في حق رسول الله صلى الله عليه
لانه لا يفعل شيئا محرما لاجل تطييب قلب احد بل انما كان ذلك اللبس قبل تحريم الحرير ونزعه اياه انما كان لانه اوحي اليه في الصلوة تحريمه او لانه نزعه لما رأى
فيه من الخيلاء لا لانه حرم بعد فعل **قوله** للمتقين اي للمحترزين من المعاصي ان قال هذا بعد التحريم وان قال قبله فمعناه لا ينبغي هذا للمتقين الزهد
والتقى **قوله** وازرره ولو بشوكة وازرره امر مخاطب من زر اذا شد جيب القميص يعني تجوز الصلوة في قميص ليس تحته سراويل ثم ان كان جيب القميص
واسعا بحيث يرى المصلي عورة نفسه في الركوع وغيره لسعة الجيب يلزمه ان يشد جيبه بشوكة او خلال او نحوه كنية سلمة ابو سلم واسم ابيه عمرو بن
الاكوع بن سنان الاسلمي **قوله** ان الله لا يقبل صلوة رجل مسبل ازاره المسبل اسم فاعل من اسبل اذا ارسل الرجل ثوبه حتى وصل الى الارض من
غاية طوله ومصدره اسبال يعني ان الله لا يقبل كمال الصلوة لرجل يطول ذيله فكره الشافعي رحمه الله اطالة الذيل في الصلوة كما في غير الصلوة
وجوز مالك اطالة الذيل في الصلوة قال لان المصلي قائم في موضع واحد فلا يكون في طول ذيله تكبر بخلاف من يمشي فانه في الحالة يريد تكبرا وخيلاء
روى هذا الحديث **قولها** لا تقبل صلوة حائض الا بخمار اراد بالحائض الحرة التي بلغت سن الحيض ولم يرد بها الحائض فان الحائض لا تصلي يعني لا تقبل
صلوة الحرة الا بخمار وهي المقنعة يعني لا يجوز لها كشف الرأس بخلاف الرجل والامة يجوز لها كشف الرأس ويأتي دليله في موضعه ان شاء الله تعالى
قوله اذا كان الدرع سابغا الدرع قميص المرأة تلبس عليها ازار اي ليس تحت قميصها ازار ولا سراويل سابغا اي تاما بحيث تغطي اي تستر ظهور
قدميها يعني اذا ستر قميصها ظهور قدميها جازت صلوتها ووقفه بعضهم على ام سلمة يعني قال بعض اصحاب الحديث ان هذا عبارة ام سلمة
لا عبارة رسول الله صلى الله عليه **قوله** نهى عن السدل في الصلوة وان يغطي الرجل فاه السدل مثل الاسبال وقد ذكرناه قبل هذا وقوله ان يغطي الرجل
فاه يغطي اي يستر فاه اي فمه كان عادة العرب ان يغطوا افواههم فنهاهم رسول الله عن ذلك لان الرجل اذا ستر فمه لا تخرج الحروف من فمه صحيحة
فيقرأ لحنا كثيرا في الفاتحة وغيرها **قوله** خالفوا اليهود الى آخره يعني يجوز الصلوة في النعل والخف اذا كانا طاهرين كنية شداد ابو يعلى وجده ثابت
ابن المنذر ابن اخي حسان بن ثابت **قوله** اذ خلع نعليه اي نزعهما من رجليه ما حملكم اي لم صنعتم هذا **قوله** اخبرني ان فيهما قذرا القذر ما
يكرهه الطبع من النجاسة وغيرها فاختلف القذر هنا فقال بعض العلماء انه كان نجاسة واستدل من حكم بجواز صلوة من صلى في ثوب به نجاسة ولم
يعلم بها بهذا الحديث لانه لم يستأنف النبي صلى الله عليه انه صلى بعض صلوته بنعل نجس وقال بعضهم ان القذر هنا كان شيئا طاهرا مما يكرهه الطبع كالنخامة
والبزاق فاخبره جبرئيل عليه السلام بذلك لينزع نعليه كيلا يتلوث ثيابه من شيء مستقذر **قوله** فان رأى في نعليه قذرا اختلف العلماء في القذر هنا ايضا كما
اختلفوا في الاول فان كان القذر هنا شيئا طاهرا فلا كلام في جواز الصلوة فيه وان كان شيئا نجسا فهل يطهره مسح النعلين بالارض فقد ذكرناه
في باب تطهير النجاسات ووضع النبي عليه السلام نعليه عن يساره تعليم لاستواء النعال توضع عن اليسار وفي القاء القوم نعالهم لما راوا النبي القى
نعليه دليل على وجوب متابعة المأموم الامام **قوله** فلا يضع نعليه عن يمينه وعلة النهي عن وضع النعلين عن اليمين ما ذكرنا في القاء البزاق
في الباب المتقدم وقوله او ليصل فيهما يعني ان كانا طاهرين رواه ابو هريرة

باب السترة

السترة ما يكون شبرا والمراد ههنا سجادة او عصا او غير ذلك مما يظهر به موضع السجود المصلى يمر مار بين المصلى وبين موضع سجوده قوله بعنزة اى
بشئ ٥ العنزة رمح قصير تنصب اى تغرز العنزة فى الارض ليعرف موضع سجوده ليمر المار خلف العنزة لا بين العنزة وبين المصلى
وهذا الحديث يدل على ان المصلى ينبغى ان يضع سترة بسجادة او ليبسط ثوبا ان استطاع او المسجد او ليغرز عصا او ليخط خطا قال المصنف
فى شرح السنة سترة الامام سترة من خلفه يعنى اذا يتخذ الامام موضع صلوته بعصا او غيرها لا حاجة للماموين الى غرزة العنزة وغيرها
قوله بالابطح الابطح موضع بمكة وضوء رسول الله اى الماء الذى توضأ به رسول الله يبتدرون اى يسرعون الى ذلك الماء يأخذونه ويمسحون به
وجوههم واعضاءهم ليحصل لهم بركة رسول الله تتبع به اى تيمن براعضاء هذا دليل على ان ماء الوضوء طاهر قوله فى حلة حمراء اى … لم يكن
تلك الحلة حمراء جميعا بل كان به خطوط حمر لان الثوب الذى … … يكره للرجل قال الخطابى قد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرجال عن لبس المعصفر وكره لهم الحمرة فى اللباس فكان ذلك منصرفا الى ما صبغ من الثياب بعد النسج فاما ما صبغ غزله ثم نسج
فغير داخل فى النهى لان ما صبغ غزله ثم نسج يكون بعض الوانه احمر وبعضه لونا آخر وان كان الثوب الذى صبغ غزله ثم نسج جميعه احمر فهو منهى كالاحمر
الذى يصبغ بعد النسج وانما نهى الرجال عن لبس الثياب الحمر لما فيه من المشابهة بالنساء وقد قال ابن عباس رضى الله عنه لعن النبى صلى الله عليه وسلم
المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال قوله شمر اى التشمير ضم الذيل للعدو وشمر انسانا معناه عن خلاف قوله
يعرض راحلته قوله اى ينيخ ويترك جمله بالعرض بينه وبين القبلة ويصلى نحوه ليكون الجمل مانعا بينه عليه السلام وبين المارين …
وكسرها فى الغابر اذا وضع شيئا بالعرض ان ابيت اضربه اذا ابت الركاب اى اذا سارت الاجمال الى العلو الى اى شئ يصلى نبت البعير يهب هبابا
اذا نشط فى السير والسرع الركاب جمع لا واحد له من لفظها بل واحده راحلة فيعدله بتشديد الدال اى يجعلها مستوية آخرة الرحل قوله مثل
مؤخرة الرحل مؤخرة الرحل بكسر الخاء خشبة خلف الرحل يعنى اذا وضع شيئا قدر مؤخرة الرحل وصلى فلا يضره من مر وراء ذلك رواه موسى بن طلحة عن ابيه
قوله ماذا عليه اى اى قدر عليه من الاثم بسبب المرور بين يدى المصلى قوله لا ادرى قال اربعين يوما او شهرا او سنة قال بعض اصحاب الحديث المراد
بهذا اربعين سنة لا شهرا ولا يوما لان هذا وعيد وزجر عن المرور وما فيه الوعيد الكثير اوفق لمقصود الزجر ولا شك ان الوعيد فى اربعين سنة
اكثر فيكون اربعين سنة اصح من اربعين شهرا او يوما وابو الجهيم هذا هو عبد الله بن جهيم الانصارى يقال هو ابن اخت ابى بن كعب يجتاز اى يمر
فليقاتله اى فليحاربه يعنى فليدفعه بالقهر وليس معناه جواز قتله بل لو قتله عمدا يجب عليه القصاص ولو قتله خطأ يجب عليه الدية بل معناه المبالغة فى
كراهية المرور بين المصلى وبين السترة والمبالغة فى استحباب دفع المار قوله فانما هو شيطان يعنى يفعل فعل الشيطان لان تشويش المصلى فعل الشيطان
قوله يقى اى يحفظ ويمنع ذلك اى ذلك القطع يعنى اذا مر بين يدى المصلى امرأة او حمار تبطل صلوته فان كان هناك سترة وهو مثل مؤخرة الرحل وراء السترة
لا يضر هذا ظاهر الحديث ولكن لا يجوز ان يحمل هذا الحديث على ظاهره لاحاديث تأتى بعد هذا على خلاف هذا الحديث ومعنى يقطع الصلوة هنا يقطع كمال
الصلوة لان الرجل اذا مر بين يديه شئ من هذه الاشياء يتشوش قلبه ويزول حضوره فاذا زال الحضور زال كمال الصلوة قولها معترضة الاعتراض
صيرورة الشئ حائلا بين شيئين قولها انا معترضة اى انا مضطجعة بينه وبين القبلة كما يوضع الجنازة بين المصلى وبين القبلة والغرض من هذا
الحديث بيان ان المرأة لا تقطع الصلوة اذا مرت او اضطجعت بين يدى المصلى وفى هذا الحديث فائدة لطيفة وهى ان السنة فى الاضطجاع ان

يضع

ان يضطجع مستقبل القبلة قوله اقبلت اى جئت الاتان الحمار الانثى ناهزت اى قاربت يعنى كنت قريبا من البلوغ الى غير جدار يعنى الى غير سترة بل
استقبل الصحراء والغرض من هذا الحديث ان مرور الحمار بين يدى المصلى لا يقطع الصلوة قوله فليخط خطا وفى كيفية الخط خلاف فقيل يخط
المصلى من عند قدمه خطا طويلا نحو القبلة وقيل بل يخط عند موضع سجوده خطا على العرض يعنى لكن الخط مثل جنازة موضوعة بين يديه قوله فليدن
اى فليقرب قال الشافعى ليكن بين المصلى وبين السترة ثلثة اذرع او اقل وهكذا قال احمد وقال ابو حنيفة ليكن السترة عند موضع السجود قوله لا يقطع
الشيطان عليه صلوته يعنى لا تشوش الشيطان عليه صلوته كنية سهل ابو عبد الله واسم ابيه عبيد الله بن ساعدة قوله ولا يصمد له صمدا الصمد بفتح
العين فى الماضى وفتحها وكسرها فى الغابر صمدا اذا قصد يعنى اذا صلى الى سترة لا يجعل تلك السترة مقابل وجهه بل يجعلها مائلا عن عينه او
يساره احترازا عن مشابهة الذين يعبدون الاصنام فانهم يتوجهون اليها عند السجود قوله وحمارة لنا الحمار فى حمارة وكلبة للافراد كما يقال ثمر وثمرة
ويحتمل ان يكون للتانيث والغرض من هذا الحديث بيان ان مرور الحمار والكلب بين يدى المصلى لا يقطع الصلوة قوله وادرؤوا ما استطعتم الدرؤ
الدفع يعنى اذا مر بين يديكم شئ وانتم فى الصلوة لا يقطع صلوتكم ولا يبطل صلوتكم ولكن ادفعوا واشغلوا المار فان المار بين يدى المصلى شيطان
اى حمله الشيطان على المرور وانما يجوز له دفع المار اذا وضع بين يديه سترة او صلى على سجادة فان لم يصل الى سترة فليس له دفع المار لان المقصر
هو تارك السترة **باب صفة الصلوة** قوله ناحية المسجد اى جانب المسجد فانك لم تصل اى لم تصل صلوة صحيحة اذا قمت
الى الصلوة اى اذا اردت القيام الى الصلوة فاسبغ الوضوء الاسباغ الاتمام اى توضأ وضوءا تاما ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن يعنى اقرأ من
القرآن ما تعلم فعند الشافعى لا تصح الصلوة الا بقراءة الفاتحة ان علم او بقدر الفاتحة من سورة اخرى ان لم يعلم الفاتحة وان لم يعلم شيئا
من القرآن يسبح بقدر الفاتحة وعند ابى حنيفة لا يلزم الفاتحة بل يقرأ المصلى ما شاء من القرآن ولو آية وفى هذا الحديث بيان فرضية
الوضوء واستقبال القبلة والتكبير وقراءة القرآن والركوع والرفع منه والسجود الاولى والرفع منه والسجود الثانية والطمأنينة فى هذه
الاركان كلها وكون هذه الاركان فريضة فى كل ركعة قوله يشخص اى يرفع الشخص … اذا رفع صوته يصوب اى اخفض …
رفع قولها وكان اى وكان رسول الله يقول اى يقرأ فى كل ركعتين التحيات قولها وينصب رجله اليمنى وينصب قدم اليمنى بحيث يضع اصابع
رجله اليمنى على الارض ويرفع عقبها عقبة الشيطان والاقعاء واحد وهو ان يضع الرجل مقعده على عقبيه كما هو عادة الناس اذا جلس عند
الامراء وقيل الاقعاء ان يضع الرجل وركه على الارض وينصب ركبتيه بحيث يكون تحت قدميه على الارض قولها ان يفترش الرجل ذراعيه تعنى
نهى رسول الله ان يضع الرجل مرفقه وكفه على الارض فى السجود بل ينبغى ان يضع كفه ويرفع مرفقه عن الارض قوله فى عشرة اى فى جماعة حذو منكبيه
اى ازاء وتلقاء منكبيه امكن يديه من ركبتيه اى وضع كفيه على ركبتيه وقبض ركبتيه ثم هصر ظهره اى ثم ثنى وعوج ظهره فى الركوع ٥ الفقار
بفتح الفاء وتقديمها على القاف جمع فقارة وهو خرزة الظهر ويستعمل الفقار فى المفرد ايضا يعنى بقوله حتى يعود كل فقار مكانه اى يستقر ويطمئن
حتى يسكن كل عظم وعرق ٥ غير مفترش اى غير مرفقه على الارض ٥ ولا قابضهما اى وغير قابض اصابع يديه بل يبسط اصابعه قبل القبلة ٥ فاذا
جلس فى الركعتين الاوليين قدم رجله اليسرى اى اخرج رجليه من تحته وركه الى جانب الايمن ويضع وركه على الارض اسم ابى حميد المنذر وقيل عبد
عبد الرحمن بن عمرو بن سعد الانصارى قوله لا يفعل ذلك فى السجود يعنى لا يرفع يديه اذا قصد السجود قوله واذا قام من الركعتين يعنى اذا قام من الركعة

التكبير

قولها

الثانية الى الركعة الثالثة رفع يديه ورفع اليدين فى هذا الموضع ليس فى مذهب الشافعى بل مذهب الشافعى ان يرفع المصلى يديه عند تكبيرة الاحرام
واذا ركع واذا رفع راسه من الركوع وعند ابى حنيفة لا يرفع المصلى يديه الا عند تكبيرة الاحرام قوله ورفع ذلك ابن عمر الى نبى الله صلى الله عليه
وسلم يعنى يقول ابن عمر فعل النبى هكذا قوله فروع اذنيه فرع الاذن اعلاها وقال الشافعى يرفع المصلى يديه عند تكبيرة الاحرام حذاء منكبيه
وقال ابو حنيفة حذاء اذنيه وذكر ان الشافعى حين دخل مصر ساله اهل مصر عن كيفية رفع اليدين عند التكبير فقال يرفع المصلى يديه بحيث
يكون كفاه حذاء منكبيه وابهاماه شحمتى اذنيه واطراف اصابعه فرعى اذنيه لانه جاء فى رواية رفع اليدين الى المنكبين وفى رواية الى الاذنين
وفى رواية الى فروع الاذنين ففعل الشافعى ما ذكرنا فى رفع اليدين جمعا بين الروايات الثلث قوله وتر من صلوته اى الركعة الاولى والثالثة وكل
ركعة لم يقرأ فيها التحيات فالسنة ان يجلس المصلى اذا رفع راسه فى السجدة الثانية لحظة بقدر قراءة سورة الاخلاص ويسمى تلك الجلسة جلسة الاستراحة
قوله لم ينهض اى لم يقم حتى يستوى قاعدا اى حتى يجلس قوله ثم التحف بثوبه التحف اى ستر يعنى اخرج يديه من الكم اذا كبر للاحرام فاذا فرغ
من التكبير ادخل يديه فى كمه ثم اخرجهما اذا رفع يديه للركوع ولعل التحافه يديه بكمه لبرد شديد او لبيان ان كشف اليدين عند التكبير غير
واجب سجد بين كفيه اى وضع كفيه بازاء منكبيه فى السجود وكنية وائل ابو هنيدة جده ربيعة بن وائل بن حجر الحضرمى قوله يؤمرون ان يضع الرجل
اليد اليمنى يعنى السنة للمصلى ان يضع يده اليمنى فوق يده اليسرى اذا فرغ من تكبيرة الاحرام ويضعهما بين السرة والحلق والصدر عند الشافعى و
تحت السرة عند ابى حنيفة قوله قال سمع الله لمن حمده يعنى قبل الله حمد من حمده ٥ هوى بفتح العين فى الماضى وكسرها فى الغابر هويا بفتح الهاء اذا نزل من
علو الى سفل وهويا بضم الهاء اذا ارتفع من سفل الى علو قوله طول القنوت القنوت تطويل القيام فى الصلوة وتقدير هذا الحديث افضل الصلوة
صلوة فيها طول القنوت اى طول القيام والقراءة قوله فى عشرة اى بين عشرة انفس من الصحابة ٥ فلو هوى … يعتدل اى يستوى قائما …
يصبى تصبية اذا اخفض راسه واقنع يقنع اذا رفع راسه ٥ فيجافى اى فيبعد مرفقيه عن جنبيه فتخ بالخاء المعجمة وبفتح العين فى الماضى والغابر
فتخا اذا كسر اصابع الرجل واليد الى جانب الكف ثنى يثنى ثنيا وثنى يثنى تثنية اذا عوج شيئا وحناه ٥ يصنع اى يفعل ٥ التورك ان يجلس الرجل
على وركه اى جانب اليته ويخرج رجليه من تحته قوله صحيح قال ابو عيسى هذا الحديث حسن صحيح وكان عادة ابى عيسى فى كل حديث جاء فيه روايات كثيرة
وفيه من الصحة الكثير من احاديث اخر ان يقول هذا حديث صحيح قوله ووتر يديه التوتير جعل الوتر على القوس يعنى ابعد مرفقيه عن جنبيه حتى
كان يديه كالوتر وجنبه كالقوس نحى تنحية اذا ابعد اسكن اى وضع وفتح اى فرق ٥ فيرجع اى غيره واضع واقبل بصدر اليمنى اى وجه اطراف اصابع
رجله اليمنى الى القبلة افضى اى اوصل ٥ بحيال منكبيه اى بحذاء منكبيه قوله يمينه يعنى اخذ يده الايمن كوع الايسر فى القيام قوله ام القرآن
ام القرآن سورة الفاتحة سميت ام القرآن لانها اول القرآن فى التلاوة الا ترى انها مكتوبة فى المصاحف قبل سورة البقرة الام الاصل
وما شاء الله اى تقرأ بعد ذلك ما شاء الله ان تقرأ من القرآن بعد الفاتحة وسكن ركوعك اى اركع ركوعا تاما مع الطمأنينة قوله حتى تطمئن
اطمأن اذا سكن واستقر يعنى حتى تجلس فى آخر صلوتك يعنى حتى تفرغ وانما قال فاطمئن واراد به الجلوس فى آخر الصلوة لان آخر الصلوة موضع الاذكار
والسكوت وطول القراءة الدعوات قوله ثم تشهد بفتح التاء وتشديد الهاء معناه احضر وانو وكبر واحضر قلبك فاحمد الله اى قل الحمد لله وكبره
اى قل الله اكبر وهلله اى قل لا اله الا الله جد رفاعة مالك بن العجلان بن عمرو الانصارى ٥ قوله الصلوة مثنى مثنى يعنى الصلوة يصلى ركعتين

حذاء اذنيه

قولهم

ركعتين

ركعتين يعنى يسلم من كل ركعتين وهذا فى صلوة النوافل والسنن عند الشافعى صلوة النوافل والسنن فالافضل فيها ان يسلم فى كل ركعتين ليلا كان او نهارا وعند
ابى حنيفة الافضل ان يصلى اربع ركعات بتسليمة ليلا كان او نهارا قوله تشهد وتخشع وتضرع وتمسكن كلها مصدر مثنى هكذا جاء فى الرواية وقوله تشهد
اى فى كل ركعتين يقرأ التحيات وقوله تخشع اى فى الصلوة تخشع اى ليكن فيها تخشع وهو سكون الظاهر والباطن وطمأنينة الرجل بحيث لا يتحرك ولا يلتفت يمينا
ويسارا والتمسكن اظهار الرجل المسكنة من نفسه ثم يقنع اى ثم ترفع يديك بقوله معناه يعنى ترفعهما الى ربك تطلب منه حاجتك ومن لم يفعل ذلك اى
ومن لم يفعل هذه الاشياء فى الصلوة فهو خداج اى فعل صلوته ناقص **باب ما يقرأ بعد التكبير** قوله يسكت بين التكبير يسكت
بضم الياء وكسر الكاف مضارع اسكت اسكاتا بمعنى سكت والاسكات ههنا ترك الكلام اصلا ٥ بابى وامى الباء للتعدية تقديره انت مفدى
بابى وامى اى مفديت بابى وامى اى جعل ابى وامى فداء لك ٥ اسكاتك بالنصب منصوب بفعل مقدر اى اى اسألك عن اسكاتك ما تقول فيها ويجوز ان
يكون تقديره فى اسكاتك ما تقول فحذف فى ونصب اسكاتك ٥ نقنى اى طهرنى التنقية التطهير قوله بالماء والثلج والبرد يعنى انواع المطهرات هذه الثلثة و
كل شئ غسل بهذه الثلثة يكون على غاية الطهارة والنظافة يعنى اغسلنى من الذنوب بانواع المغفرة غسلا تاما قوله اذا قام الى الصلوة قال اى اذا قام الى
الصلوة كبر ثم قال وجهت وجهى الى آخره هكذا اسناد الحديث مذكور فى سنن ابى داود وجهت وجهى اى صرفت وجهى الى الله واعرضت عن غيره ويحتمل ان يكون معناه
قصدت بعبادتى الى الله واخلصت عبادتى لله فطر اى خلق حنيفا منصوب على الحال والحنيف المائل من غير الاسلام الى الاسلام ونسكى اى عبادتى ومحياى اى
حيوتى ومماتى اى موتى يعنى انا لله فى الحيوة وبعده ٥ المسلم المنقاد والمطيع سبحانك اللهم اى … وتقديره اسبحك تسبيحا اى انزهك وابعدك
ما لا يليق بحضرتك … ٥ واعترفت اى اقررت سيئها
اى سئ الاخلاق لبيك اى اجيبك يا رب اجابة بعد اجابة قوله وسعديك اى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة المساعدة الموافقة ٥ والشر ليس اليك يعنى
والشر ليس مما يتقرب به اليك وقيل معناه والشر لا ينسب اليك لحسن الادب لانه لا يقال يا خالق الخنازير وان كان خالقا لانه ليس فيه التعظيم
بل يقال يا خالق البريات فكذلك هو خالق الخير والشر جميعا ولكن لا يقال يا خالق الشر كما قال ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى و
يسقين … لما فيها من التعظيم وقال واذا مرضت فهو يشفين اضاف المرض الى نفسه لما ليس فيه من التعظيم وقيل معناه والشر لا يجب
الى افعالك يعنى ليس فى افعالك شر لانك اذا خلقت الشر فبحكمته لعبادك ونهيتهم عن فعله فلم يكن فعلك شرا انا بك اى انا بك احيا واموت والتجئ والتقى قوله
واليك اى واليك مرجعى … ٥ خشع اى خضع وتواضع واطاع قوله ملء اى بعدد السموات والارض يعنى لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء
السموات والارض ما شئت ٥ وما انت اعلم به منى يعنى … ذنوب لا اعلمها … استغفرك منها انت المقدم اى انت توفق بعض العباد للطاعات و
انت المؤخر … تخذل بعض العباد من النصرة والتوفيق على الطاعات ويحتمل ان يكون معناه انت الرافع والخافض والمعز والمذل لا منجا منك ولا ملجأ الا
اليك تقديره لا منجا ولا ملجأ منك الا اليك لا فرار منك الا اليك … مصدر ميمى او مكان من نجا ينجو ولجا
مصدر ميمى او مكان من لجأ يلجأ اذا التجأ وهرب من احد الى احد قوله حفزه النفس اى حركه النفس من كثرة الهرولة فى الطريق الى الصلوة …
النفس بفتح الفاء موقوف بارك اى جعل البركة فى شئ مباركا فيه اى جعلت البركة فيه اى حمدا كثيرا غاية الكثرة يبتدرونها اى يسبق ويجتهد بعضهم بعضا
فى كتبه تلك الكلمات ورفعها الى حضرة الله تعالى تقدس قوله تبارك اسمك اى كثرت بركة اسمك فى السموات والارض اذا وجد كل خير من ذكر اسمك وتعالى جدك

الاخلاق

البركة في كل موضع ذكر او كتب اسمك فيه وتعالى جدك اي العظمة وتعالى تفاعل من العلو اي علا وارتفع عظمتك على عظمة غيرك غاية العلو والرفعة جل اي عظم وذكر المصنف ان هذا الحديث ضعيف عند قليل من اصحاب الحديث ولكنه حديث حسن عالي الاسناد قوي عند الكثير قوله بكرة في اول النهار واصيلا اي في آخره وانما قال هذا لقوله تعالى وسبحوه بكرة واصيلا خص بكرة واصيلا بالذكر لاجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار في هذين الوقتين من نفخه اي مما يأمر الناس من التكبر والنفخ التكبر ونفثه اي مما يأمر بعض الناس بانشاد الشعر المذموم مما فيه هجو مسلم او كفر او فسق وقيل النفث السحر و همزه اي جعله احدا مجنونا والمجنون من يمسه الجن او شيطانا فيستعيذ من الخوف وقيل همزه الوسوسة كنية جبير ابو محمد ... بن نوفل بن عبد مناف القرشي قوله سكتتين والموضع من السكتة الاولى ليفرغ المأمومين مشتغلا بالنية والتكبير فيشرع بعض ... قراءة الامام الفاتحة والموضع من السكتة الثانية ليقرأ المأموم الفاتحة بعد فراغ الامام منها او ليرجع الى الامام النفس ويستريح ثم يقرأ السورة والسكتة الثانية سنة عند الشافعي واحمد كا لسكتة الاولى ومكروهة عند ابي حنيفة ومالك قوله ولم يسكت يعني اذا قام من الركعة الثانية الى الركعة الثالثة لم يسكت بل قرأ الفاتحة كما وصل الى القيام وانما لم يسكت لان هذا الموضع ليس من الموضعين اللذين يوجد فيهما السكتة **باب القراءة في الصلاة** قوله فصاعدا او اكثر يعني قراءة الفاتحة واجبة وقراءة شيء من القرآن بعد الفاتحة سنة الصعود الارتقاء من سفل الى علو والصاعد اسم فاعل منه ومعنى الصاعد هنا الزائد والصاعد منصوب على الحال وهذا اللفظ لا يتغير سواء كان ما قبله مذكرا او مؤنثا وتقديره فذهب صاعدا الا ان يقال تقديره لمن لم يقرأ بام القرآن فقط او بام القرآن فما فوقها ... قراءة صاعدا اي زائدا على ام القرآن قوله فهو خداج الخداج مصدر خدجت الناقة تخدج بفتح العين في الماضي و كسرها في الغابر اذا اسقطت ولدها قبل اوان النتاج وان كان تام الخلقة والخديج الولد الذي ... ناقصة ... واخدجت الناقة اذا اسقطت ولدها الناقص الخلقة تام المدة والمخدج بفتح الدال الولد والخداج هنا مصدر اقيم مقام اسم الفاعل بمعنى الناقص ... اي بحيث تتم اركانه لا يجوز ... بحيث ... الصلاة على ... قراءة ... الا اذا كان ... الصلاة هنا الفاتحة حيث الفاتحة صلاة لما في الصلاة من القراءة ... نصفين ... لان لفظ الحمد والثناء ينتهي بقوله اياك نعبد ... واياك نستعين الى آخر السورة دعاء ... فنصف من السورة حمد وثناء ... ونصفها دعاء للعبد و ... المنصف البعض ... مجدني اي ذكرني بالعظمة ... التمجيد نستعين اي نطلب العون على الامور ... الصراط المستقيم يعني ... الذين انعمت عليهم يعني بهم الانبياء والاولياء غير المغضوب عليهم يعني بهم اليهود ولا الضالين اي وغير الضالين يعني بهم النصارى يعني بقوله اهدنا ثبتنا يعني وثبتنا على طريق انبيائك واوليائك وجنبنا ... دون اليهود والنصارى بل ابعدنا عن افعالهم واقوالهم قوله يستفتح يعني يبتدئ بفاتحة الكتاب لا بسورة اخرى وقال بعض العلماء معناه انه يسر ببسم الله الرحمن الرحيم كما يسر بالتعوذ ثم يجهر بالحمد لله قوله من وافق تأمينه التأمين ان يقول الرجل آمين ومعناه اللهم استجب يعني اذا امن الامام بعد قراءة الفاتحة تؤمن الملائكة فمن امن من المأمومين في الوقت الذي تؤمن فيه الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قوله فاتقوا اي ... واذا كبر فكبروا يعني موافقة الامام واجبة وقوله واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد يدل يعني يقول الامام في الرفع من الركوع سمع الله لمن حمده ويقول المأموم ربنا لك الحمد وهذا قال ابو حنيفة ومالك واحمد وقال الشافعي يقول الامام والمأموم سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد لما روى ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه اذا رفع

رأسه قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد هذا في الامام ولم يجئ في الحديث ان المأموم يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد قال الخطابي وان لم يجئ في الحديث ان المأموم يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ولكن قد جاء في الحديث انما جعل الامام ليؤتم به وانما يكون المأموم مؤتما بالامام اذا قال ما يقول الامام قوله يسمع الله لكم بكسر العين وكان يسمع بجزمه جواب الامر فحركت بالكسر لسكون العين ولام التعريف قوله واذا قرأ فانصتوا اي اسكتوا ولا تقرؤا حتى يفرغ الامام من القراءة قال ابو حنيفة لا يجب قراءة الفاتحة وغيرها على المأموم بل يسكت المأموم وقال الشافعي يجب عليه قراءة الفاتحة لقوله عليه السلام لا صلاة لمن لم يقرأ بام القرآن قوله ويسمعنا الآية احيانا يعني يقرأ في صلاة الظهر سرا او ربما يرفع صوته ببعض كلمات الفاتحة او السورة بحيث نسمع حتى نعلم ما يقرأ من السورة قوله نحزر اي نقدر الحزر التقدير قوله قرأ في المغرب بالطور وهذا الحديث وما اشبه ذلك يدل على ان وقت المغرب باق الى قريب من غروب الشفق لان رسول الله صلى الله عليه كان يقرأ على التأني من غير عجلة وسورة الطور اذا قرأ على التأني يقرب الفراغ منها من غروب الشفق قوله يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا معناه ظاهر ام الفضل هي اخت ميمونة زوجة النبي وقد ذكرت قوله فانحرف رجل فسلم ثم صلى وحده اي انحرف اي انصرف يعني ترك رجل الشروع مع معاذ وفارق متابعته وسلم من الصلاة ... واستأنف الصلاة لانه لم يعلم لو فارق الامام بالنية واتم صلاته من غير استيناف لجازت صلاته قوله والمنصرف يعني خرج من المسجد قوله فبلغ ذلك الرجل ان معاذا قال في حقه انه منافق فاتى النبي اي اتى الرجل النبي عليه السلام فقال ... اصحاب النواضح جمع ناضحة او ناضح وهو الجمل الذي ينزع الماء من البئر يعني اطال معاذ الصلاة فلو صبرت معه لم اقدر على النوم الا قليلا فاذا كان حالي كذلك لم اقدر على نزع الماء ... البارحة الليلة الماضية ... تركت متابعة التجوز الاختصار الفتان الذي يوقع الناس في الفتنة يعني بتطويل الصلاة ... الناس بطول الصلاة فلا تفعل هذا بل اختصر واقرأ السور القصار في الصلاة قوله والليل اذا عسعس يعني به اذا الشمس كورت كنية عمرو ابن حريث ... عمرو بن عثمان بن عبد الله القرشي قوله جاءه ذكر موسى اراد بذكر موسى قوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هارون واراد بذكر عيسى وجعلنا ابن مريم وامه آية قوله السعلة والسعال واحد يعني لما اخذته السعلة لم يقدر على اتمام السورة فركع وركع كنية عبد الله ابن عبد الرحمن ... ابو السائب واسم ابي السائب صيفي بن عائذ القرشي قوله ... يقرأ في العيدين لم يعرف اسم ابي واقد ولا اسم ابيه وهو من قبيلة ليث بن بكر قوله في ركعتي الفجر اراد بركعتي الفجر سنة الصبح قوله في ركعتي الفجر اراد بركعتي الفجر سنة الصبح ايضا قوله والتي في آل عمران يعني الآية التي اولها قل يا اهل الكتاب تعالوا قوله يفتتح صلاته ببسم الله يعني يجهر ببسم الله في اول الفاتحة بحيث يسمع هذا مذهب الشافعي وعند ابي حنيفة الاسرار ببسم الله قال الشافعي ... وعبد الله بن المبارك بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وقال الآخرون ليس آية من الفاتحة ولا من غيرها كتبت للفصل بين السور وليست آية من غير الفاتحة قوله ضعيف ذكر ابو عيسى ان اسناد هذا الحديث ليس بقوي وعند آخرين قوي آمين ... بالمد بعد الهمزة وليس بعد المد والميم مخففة في اللغتين قوله الحف المسألة اي بالغ في الدعاء ... لنفسه او اوجب اجابة دعائه وهذا الحديث يدل على ان من دعا يستحب له ان يقول بعد دعائه آمين وان كان الامام يدعو والقوم يؤمنون فلا حاجة الى تأمين الامام بل الدعاء منه والتأمين من القوم ولم يعرف اسم ابي زهير ولا اسم ابيه قوله قرأ في صلاة المغرب بسورة الاعراف وهذا الحديث ... لان النبي صلى الله عليه كان يقرأ على التأني وسورة الاعراف اذا قرأت على التأني في صلاة المغرب يدخل وقت العشاء قبل الفراغ منها ... وقت صلاة المغرب وتأويله انه عليه السلام قرأ في الركعة الاولى قليلا من سورة الاعراف ليدرك ركعة من الوقت ثم قرأ باقيها في الركعة الثانية ولا بأس بوقوع الركعة

الثانية والثالثة خارجا من الوقت ويحتمل ان يريد الراوي انه عليه السلام قرأ بعض سورة الاعراف لا كلها فتلفظ الراوي بسورة الاعراف واراد بعضها قوله خير سورتين قرئتا واعلم ان هاتين السورتين ليستا خيرا من سائر السور على الاطلاق بل معناه سورة مثلهما في قلة الالفاظ وكثرة المعاني من التعوذ بالله من شر الاشرار قوله كيف رأيت يعني كيف رأيتني قرأتهما في صلاة الصبح فلم تكونا طويلتين القدر لما قرأتهما في الصلاة قوله كان النبي صلى الله عليه يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد واعلم ان هذا واشباهه ليس على الدوام بل يقرأ في كل وقت شيئا ليعلم الناس جواز ما يقرأ قوله ما احصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه الاحصاء العد ما سمعت ... بمعنى الذي يعني لا اقدر ان اعد المرات التي قرأ فيها رسول الله في سنة المغرب وسنة الصبح بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد قوله من فلان يعني عمر بن عبد العزيز السبع المفصل اوله سورة يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا الى آخر القرآن سمي مفصلا لان سورها قصار كل سورة كفصل من الكلام القصار جمع قصير والطوال جمع طويل فطوال المفصل من سورة لا تقدموا الى سورة عم واوساطه من عم الى والضحى والقصار من والضحى الى آخر القرآن قوله فثقلت عليه القراءة يعني تعسرت القراءة على النبي لكثرة اصوات المأمومين بالقراءة فالسنة ان يقرأ المأمومون بالسر بحيث يسمع كل واحد قراءة نفسه ولا يرفع صوته كيلا يشوش القراءة على الآخرين قوله ما لي انازع القرآن المنازعة ان يجذب كل واحد من الشخصين شيئا من صاحبه يعني يشوش قراءة المأمومين على قراءتي واعلم ان الائمة اختلفوا في قراءة المأموم الفاتحة خلف الامام فاصح قولي الشافعي انه يقرأها في السرية والجهرية ومذهب مالك واحمد واحد قولي الشافعي انه يقرأها في السرية دون الجهرية لان استماعه في الجهرية قراءة الامام يكفيه ومذهب ابي حنيفة لا يقرأها لا في السرية ولا في الجهرية قوله انصرف اي فرغ من الصلاة ... قوله انازع القرآن انازع بضم الهمزة وفتح الزاي والهمزة للمتكلم وهو فعل مضارع لم يسم فاعله ومفعوله الاول مضمر فيه والقرآن مفعوله الثاني ومعناه اي شوش علي في القراءة بجهر بعض المأمومين القراءة قال فانتهى الناس عن القراءة ... ومعناه في قول من قال لا يقرأ المأموم الفاتحة في الجهرية انهم تركوا القراءة خلف الامام في صلاة الجهرية و في قول من قال يقرأها معناه ان الناس تركوا رفع الصوت في القراءة خلف الامام قوله يناجي اصله يناجي فاسكنت الياء وحذفت وهو اسم فاعل من ناجى اذا جرى سر وكلام خفي بين اثنين قوله فلينظر ما يناجيه به يعني فليكن قلبه حاضرا في ذلك الوقت وليصحح القراءة وليكن قراءته عن التعظيم ولا يجهر بعضكم على بعض يعني ليقرأ كل واحد ما يقرأ من غير رفع صوت حتى لا يشوش القراءة على الآخرين فانهم لو رفعوا اصواتهم لا يدري كل واحد ما يقرأ ولا يكون له حضور رواه ابو حازم التمار عن البياضي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ليؤتم اي ليقتدى قوله اني لا استطيع ان آخذ الى آخره اعلم ان هذه الواقعة لا تجوز ان تكون في جميع الازمان لان من يقدر على تعلم هذه الكلمات يقدر على تعلم الفاتحة لا محالة بل تأويله لا استطيع ان اتعلم شيئا من القرآن في هذه الساعة وقد دخلت علي وقت الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه قل سبحان الله الى آخره ان من دخل عليه وقت صلاة مفروضة ولم يعلم الفاتحة ويعلم شيئا من التسبيحات لزمه ان يقولها في تلك الصلاة بدل الفاتحة فاذا فرغ من تلك الصلاة لزمه ان يتعلم الفاتحة فمن لم يعلم الفاتحة وعلم شيئا من القرآن لزمه ان يقرأ ما يعلم من القرآن بقدر الفاتحة في عدد الآيات وهي سبع آيات ... الحروف ولا يجوز ان ينقص منها فان لم يعلم شيئا من القرآن لزمه ان يقول هذه الكلمات لان النبي صلى الله عليه علمها ذلك الرجل ان يقرأها في الصلاة ولانه روي ان النبي عليه السلام قال افضل الذكر بعد القرآن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله قوله هذا لله فما لي يعني هذه الكلمات ذكر الله علمني شيئا يكون فيه دعاء لي واستغفار كنية عبد الله ابو معاوية واسم ابي اوفى علقمة بن خالد الاسلمي قوله بعده اي بعد

وهذا الحديث يدل على استحباب اجابة العبد ربه فيما يقرأ من القرآن ... يعني اذا قرأ آية يأمر الله فيها فليقل سمعنا واطعنا واذا قرأ آية نهي فليقل انتهينا واذا قرأ آية رحمة فليسأل الله رحمته واذا قرأ آية عذاب فليتعوذ بالله من عذابه فعند الشافعي يجوز هذه الاجابة في الصلاة وغيرها وعند ابي حنيفة لا يجوز الا في غير الصلاة قوله احسن مردودا اي احسن ردا او اجابة والمردود هنا بمعنى الرد ... في بعض الروايات احسن ردا قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للانس والجن الآلاء النعم يعني اي نعمة من النعم التي انعم الله عليكم تجحدون يعني تعلمون ان كل النعم من الله تعالى ثم تجحدون نعمه بترك شكره وتكذيب رسله وعصيان امره **باب الركوع** قوله اتموا اي اكملوا من بعدي اي من خلفي يعني اني اعلم ما تفعلون خلف ظهري من نقصان الركوع والسجود قوله ما خلا اي ما عدا يعني كان قيامه وقعوده للتشهد طويلين وباقي اركان الصلاة متماثلة لم يكن طويلا قوله قريبا من السواء اي قريبا من التماثل يعني يشبه بعضها بعضا قوله حتى نقول بالرفع وكذلك حيث دخل حتى على لفظ مضارع بمعنى الماضي لا ينصب حتى قوله قد اوهم اوهم اذا ترك آية من القرآن اوهم اذا اوقع احدا في الغلط فعلى معنى الترك يكون معناه وقف حتى قلنا انه ترك ذلك الركوع والاعتدال وعاد الى القيام من غلبة طول قيامه وعلى معنى الايقاع في الغلط يكون لفظ اوهم بضم الهمزة وكسر الهاء اي اوقع في الغلط او وقف من السهو قوله يتأول القرآن يتأول اي يفسر يعني يفعل معنى القرآن بعبارته ولكن لا يقرأ القرآن في الركوع قوله عليه السلام سبحانك اللهم ربنا وبحمدك هذا اجابة قوله تعالى فسبح بحمد ربك حين تقوم وقوله اللهم اغفر لي هذا اجابة قوله تعالى وقل رب اغفر وارحم قوله سبوح قدوس معناهما طاهر منزه عن اوصاف المخلوقات وسبوح قدوس خبران مبتدؤهما محذوف تقديره ركوعي وسجودي لمن هو سبوح قدوس رب الملائكة و الروح والروح اسم جبريل والروح ايضا اسم ملك يكون اذا وقف جميع الملائكة ... وافرد الروح هنا بالذكر مع انه من الملائكة للتشريف والتخصيص قوله فعظموا فيه الرب اي قولوا سبحان ربي العظيم قوله فاجتهدوا في الدعاء اي بالغوا في الدعاء والمراد به الدعاء بعد قول سبحان ربي الاعلى وليس المراد ان يدعو المصلي في السجود بغير ان يقول سبحان ربي الاعلى قوله فقمن اي جدير وحقيق ان يستجاب لكم لان السجود اقرب ما يكون فيه العبد الى ربه فيكون الدعاء في تلك الحالة اقرب الى الاجابة وانما نهى عن القراءة في الركوع والسجود لان القراءة من ... القيام وكل موضع مخصوص بشيء قوله فانه من وافق قوله قول الملائكة يعني اذا قال الامام سمع الله لمن حمده تقول الملائكة ربنا لك الحمد فقولوا انتم ايضا ربنا لك الحمد قوله اهل الثناء والمجد يجوز اهل بالرفع على تقدير انت اهل الثناء ويجوز بالنصب على تقدير يا اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد اي اولى تقديره هذا الكلام انت احق بما قال العبد لك من المدح من غيرك ولا ينفع ذا الجد منك الجد الجد الغنى والعظمة تقديره ولا ينفع الجد ذا الجد منك اي لا ينفع عظمة الرجل وغناه عذابك عنه ان شئت به عذابا وبلاء ... بل لا ينفعه الا طاعتك قوله ايهم اول اول بني على الفتح بان حذف منه المضاف اليه وتقديره اولهم يعني كل واحد منهم يريد ان يكتب هذه الكلمات قبل الآخرين ويصعد بها حضرة الله تعالى لعظم قدر هذه الكلمات قوله لا تجزئ صلاة الرجل اجزأ يجزئ اذا اغنى يعني لا تجوز صلاة من لا يستوي ظهره في الركوع والسجود والمراد منها الطمأنينة واجبة في الركوع والسجود والرفع منهما عند الشافعي واحمد وليست بواجبة فيهن عند ابي حنيفة قوله اجعلوها في ركوعكم يعني قولوا في الركوع سبحان ربي العظيم وفي السجود سبحان ربي الاعلى قوله ادناه اي اقله واعلم ان اقل الركوع ان يطمئن بحيث يقول سبحان ربي العظيم مرة واحدة وقول سبحان ربي العظيم سنة ... السجود والمراد من قوله ادناه اي ادنى الكمال والكمال ان يزيد سبحان ربي العظيم الى سبع مرات او يقول اللهم لك ركعت الى آخره لما تقدم وفي السجود يقول اللهم لك سجدت الى آخره **باب السجود**

قوله امرت ان اسجد على سبعة اعظم الاعظم جمع عظم واليدين اى كفين يعنى امرت ان اضع هذه الاعضاء السبعة على الارض اذا سجدت
قوله ولا اكفت الثياب والشعر الكفت الضم والجمع يعنى انى لا اضم ثيابى وشعرى الى نفسى وان لا ارفعها عن الارض بل امرت ان اتركها حتى تقع على
الارض ليسجد جميع اعضائى وثيابى معى وبهذا الحديث قال اكثر العلماء قيل الشعر عقده خلف القفا ورفع الثياب عند السجود واعلم ان مذهب الشافعى والائمة
الائمة وجوب وضع الجبهة ووضع الانف سنة وقال ابو حنيفة اى واحد من الجبهة والانف وضعه جاز وقال الشافعى يجب كشف الجبهة فى السجود وقال ابو حنيفة
ومالك واحمد يجوز ان لا يكشف جبهته واما وضع الكفين والركبتين والقدمين على الارض فى السجود لا يجب عند اكثر العلماء وهو احد قولى الشافعى وفى قوله
الثانى يجب ثم هل يجب كشف الكفين والقدمين ام لا فيه قولان الاصح انه لا يجب قوله اعتدلوا فى السجود الاعتدال الاستواء يعنى ليضع احدكم كفيه على
الارض فى السجود وليرفع مرفقيه عن الارض وبطنه عن فخذيه هذا هو الاعتدال فى السجود قوله ولا يبسط احدكم ذراعيه انبساط الكلب وفى بعض النسخ انبساط
الكلب من باب انفعال وهذا خطأ بل انبساط الكلب بوزن انفعال يعنى لا يفترش احدكم ذراعيه كما يفترش الكلب ذراعيه وافتراش الذراعين ان
يضع المرفقين والكفين على الارض قوله جاز اى ابعد البهمة ولد الضأن يعنى فرق بين يديه وجنبيه بحيث يقدر سخلة ان تمر بين يديه وجنبيه قوله وضح
اى وضح بحينة اسم ام عبد الله واسم ابيه الحرث بن المطلب بن عبد مناف وابو عبد الله اسمه مالك بن قشب الازدى وكنية عبد الله ابو محمد قوله وهى
صغيرة جدا بكسر الجيم اى كبيرة قوله افتقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فقدته وجدته فالتمسته اى طلبته فوقعت يدى تعنى طلبته
باليد فوجدت يدى من الحجرة الى المسجد فوقعت يدى على بطن قدمه وهو فى السجود اعوذ برضاك من سخطك اى اطلب رضاك واسالك ان لا تسخط يعنى اذ لا
تواخذ فى فعل يوجب سخطك وكذلك معنى وبمعافاتك من عقوبتك يعنى اطلب ان تعافينى ولا تعاقبنى واعوذ بك منك يعنى افر اليك من ان تعذبنى بذنبى و
بتقصيرى فى طاعتك لا احصى ثناء عليك اى لا اطيق ان اثنى عليك كما تستحقه وتحبه بل انا قاصر عن ان يبلغ ثنائى قدر استحقاقك انت كما اثنيت
على نفسك بقولك فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم وما اشبه ذلك من الايات التى حمدت
نفسك فيها قوله وهو ساجد الواو وهو ساجد للحال يعنى اقرب حالات العبد من ربه حالة كونه ساجدا وانما يكون العبد فى السجود اقرب من ربه من سائر
احواله لان العبد بقدر ما يبعد عن نفسه يقرب من ربه والسجود غاية التواضع وترك التكبر والنفس لا تامر الرجل بالمذلة والتواضع بل تامر
بخلاف ذلك فاذا سجد فقد خالف نفسه وبعد عنها فاذا ابعد عنها وقرب من ربه واذا اقرب من ربه يكون دعاؤه مستجابا لان الحبيب يحب حبيبه المطيع
ويقبل ما يقول وما يسأل قوله اذا قرأ ابن آدم السجدة يعنى اذا قرأ اية فيها سجدة فسجد كاية آخر الاعراف وما اشبهها ويأتى ذكرها ان شاء الله تعالى اعتزل
اى انفصل وانحرف من عند الرجل الذى يريد وهو ساجد وذهب الى جانب آخر ويبكى على حاله يا ويلتى اصله يا ويلى نقلت ياء المتكلم الفا وزيدت بعدها الف
الندبة قوله فقال لى سل يعنى قال لى رسول الله صلى الله عليه اطلب منى حاجة قوله قال او غير ذلك بسكون الواو يعنى سؤالك ومطلوبك هذا او غير ذلك فان
ذلك درجة عالية قال ليس لى حاجة غير ذلك قوله فاعنى على نفسك بكثرة السجود يعنى انت ترتقى اعلى امر اى صرت عونا لى فى تحصيل ذلك الامر فهنا اعضاء
كن عونا لى فى اصلاح نفسك وجعلها طاهرة مستحقة لما تطلب فانى اطلب اصلاح نفسك من الله تعالى واطلب منك ايضا اصلاحها بكثرة السجود فان السجود
كاسر النفس ومذللها واى نفس انكسرت وذلت وانقادت استحقت الرحمة حديث ربيعة مالك بن كعب الاسلمى قوله عليك بكثرة السجود اراد بالسجود ان
يسجد فى الصلوة او سجدة التلاوة او الشكر واما السجود فى غير الصلوة وغير سجود السهو والتلاوة والشكر كما هو عادة الناس فالاصح انه لا يجوز ذلك

قوله نهض اى قام فلا يبرك كما يبرك البعير يعنى فلا يضع ركبتيه على الارض قبل يديه وليضع يديه قبل ركبتيه وبهذا قال ابو حنيفة وقال الشافعى يضع
المصلى ركبتيه قبل يديه كما ذكر قبل هذا فى حديث وائل بن حجر فان قيل كيف شبه وضع الركبة قبل اليد ببروك الجمل مع ان الجمل يضع يديه قبل رجليه
قلنا لان ركبة الانسان فى الرجل وركبة الدواب فى اليد فاذا وضع الرجل ركبته اولا فقد شابه الجمل فى البروك

باب التشهد

قوله عقد ثلثة وخمسين اى اخذ اصبعه كما ياخذ المحاسب عقد ثلثة وخمسين السبابة المسبحة التى الابهام اى تقرب من الابهام وهى المسبحة ايضا
يدعو بها اى يشير بها والاشارة يكن عند قول الرجل فى الشهادة الا الله يرفع اصبعه ويشير بها الى وحدانية الله تعالى بالالهية قوله يدعو اى يقرا
التحيات ويلقم كفه اليسرى التلقيم ان يجعل احد اللقمة يعنى اخذ ركبته بكفه اليسرى حتى صار ركبته كاللقمة فى كفه قوله السلام على الله قبل
عباده يعنى من قبل ان يعلمنا رسول الله التحيات كنا نقول هذه الالفاظ فنهانا رسول الله عن هذه الالفاظ قوله لا تقولوا السلام على الله يعنى
قول الرجل للرجل السلام عليك معناه انت آمن من شرى وهذا اللفظ لا يجوز ان يقال لله لانه منزه عن ان يلحقه ضرر قوله فان الله هو السلام
يعنى هو الذى يخلص عباده ويحفظهم عن الافات ولا يصل اليه آفة وضرر التحيات جمع تحية وهى الملك وانما جمع لان انواع ملكه كثير يعنى جميع انواع العظمة و
انواع الملك لله وقيل التحية السلام يعنى اطلاق التحية بالاسماء الحسنى كقوله الرحمن الرحيم الملك القدوس الى آخر الاسماء التسعة والتسعين
لله قوله والصلوات اى جميع انواع الرحمة لله تعالى على خلقه وقوله والطيبات اى الاذكار الطيبة بانواع التسبيحات لله والافعال والاقوال الطيبة
التى يصدر من المؤمنين تستحق من الله تعالى لعباده والتحية مثل الاختيار محمد اى رضيه واجتباه ويدعى بنوعى باعجب من الدعوات من امر الدين
والدنيا بشرط ان يكون بالعربى قوله يعلمنا التشهد التشهد اى التشهد المباركات اى الاشياء التى يبارك فيها من الله تعالى والبركة هى
ونيل البركة الزيادة وبارك اى زاد قوله وحد مرفقه اليمنى اى رفع مرفقه عن فخذه وجعل عظم مرفقه كانه راس وتد وقبض ثنتين اى الخنصر
والبنصر وحلق اى اخذ ابهامه باصبعه الوسطى ورفع اصبعه اى مسبحته يدعو بها اى يشير بها الى وحدانية الله تعالى قوله ولا يحركها اختلف
فى تحريك الاصبع اذا رفعها للاشارة والاصح انه اذا رفعها يضعها من غير تحريك قوله ولا يجاوز بصره اشارته يعنى لا ينظر الى السماء حين اشار باصبعه
الى وحدانية الله تعالى بل ينظر الى اصبعه وهو يعنى لا ينظر الى السماء عند الاشارة الى السماء كما هو عادة بعض الناس لان النظر عند الاشارة الى
السماء يوهم ان الله فى السماء ولا يجوز هذا الاعتقاد فان الله تعالى منزه عن المكان قوله يدعو اى يشير احد احد تشديدا لحاء امر المخاطب من
التوحيد وهو القول والشهادة بان الله واحد واصل احد وحد قلبت الواو همزة يعنى ارفع اصبعا واحدا لانك تشير الى وحدانية من هو واحد قوله
وهو معتمد على يديه اى وهو متكى على يديه يعنى اذا جلس للتشهد لا يضع يديه على الارض بل يضعها على ركبتيه قوله ان يعتمد الرجل على يديه اذا نهض
فى الصلوة يعنى لا يضع يديه على الارض ولا يتكى عليها اذا قام الى القيام وبه قال ابو حنيفة وقال الشافعى يضع يديه على الارض قوله كانه على الرضف الرضف
الحجر الحار يعنى بالركعتين الاوليين التشهد الاول من صلوة هى ثلث ركعات او اربع يعنى لا يلبث فى التشهد الاول كثيرا بل يقوم اذا فرغ من التحيات و
والصلوة ولا يزيد عليه ولا يطول كما اطلت وقوله كانه على الرضف يعنى كمن هو قاعد على حجر حار لا يلبث فى القعود بل يقوم منه سريعا فكذلك هو عليه السلام
يقوم سريعا

باب الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم

قوله كيف الصلوة عليكم اهل البيت منصوب على
اضمار فعل تقديره يعنى اهل البيت ويجوز اهل البيت بالجر على ان يكون بدلا للضمير فى عليكم او عطف بيان له قوله فان الله قد علمنا كيف نسلم عليكم

تقديره فان الله قد علمنا كيف نصلى ونسلم عليك فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والامر للوجوب والصلوة عليه واجبة فى الصلوة ومستحبة فى غيرها
يعنى علمنا بهذه الاية كيف الصلوة والسلام عليك ولكن لا نعلم كيف نصلى على اهل بيتك هذا هو المفهوم من هذا الحديث ولكن قد جاء فى الحديث الذى بعد هذا وفى احاديث
آخر فى هذا الكتاب انهم سألوا عن الصلوة عليه لا على آله فاذا كان سؤالهم عن كيفية الصلوة عليه فمعناه ان الله قد علمنا كيف السلام عليك معناه ان الله قد علمنا
بلسانك وبواسطة بيانك كما بينت لنا فى التحيات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته اعلم انه اختلف فى آل النبى عليه السلام فمن قول آل من حرمت عليه الزكوة
وهم بنو هاشم وبنو المطلب ومن قول آله فاطمة والحسن والحسين وعلى واخواه جعفر وعقيل واعمامه عليه السلام عباس وحمزة والحرث بن عبد المطلب واولادهم
وقيل كل تقى آله واعلم ان قراءة التحيات والصلوة على النبى واجب فى الركعة الاخرة عند الشافعى وهو قول اكثر العلماء رواه ابن عباس وابو حنيفة قراءة التحيات
والصلوة غير واجبة بل سنة وعنده اذا قعد فى آخر الصلوة بقدر قراءة التشهد صحت صلوته وان لم يقرأ شيئا وهذا على سبيل الاستحباب مثل ما رواه ابن
مسعود جد كعب اسمه بن عدى وهو انصارى سلمى قوله صلى الله عليه عشرا الصلوة من الله تعالى اعطاء الرحمة عبده قوله من صلى على صلوة الى آخره اعلم
ان عادة الملوك والكبراء اعزاز من يعز احبائهم وتشريف من يشرف خلانهم فالله تعالى مالك الملوك واكرم الكرماء فهو حقيق بهذا الكرم فانه من يشرف
حبيبه ونبيه محمد صلى الله عليه بان يصلى عليه بعد من الله الكريم الرحمة وحط الذنوب ورفع الدرجات قوله اولى الناس بى اى اقرب الناس منى واحقهم بشفاعتى
سياحين اى ذاهبين من ساح يسيح سياحة اذا ذهب على وجه الارض بتخفيف الراء وهذا النوع من الجمع نادر لو قاية سائغة يعنى ان الله تعالى
ارسل الملائكة على وجه الارض حتى يخبروني عمن يصلى على وسلم ورد الله على روحى حتى ارد السلام يعنى اقول وعليك السلام قوله ما من احد يسلم على ذكر شرحه قبل هذا
رواه ابو هريرة قوله لا تجعلوا قبرى عيدا العيد هو الوقت الذى يجتمع فيه الناس للصلوة كعيد الفطر والاضحى او للزينة كما هو عادة اهل الجاهلية وعادة اليهود
ان يجتمعوا لزيارة انبيائهم ويلعبون ويفرحون عند ذلك فنهى النبى عليه السلام امته عن ان يتخذوا قبره مجتمعهم ويقصده الناس من كل بلد نهيه عليه السلام امته عن ذلك
يحتمل وجوها احدها دفع المشقة عنهم لان الناس قصدوا قبره من بلد بعيد لا شك ان المجيئ شقة فى السير ويتعطل عن الكسب وتحصيل قوت العيال الثانى كراهة
ان يتخذوه عيدا ويتجاوزوا عن حد التعظيم ويشبهوا تعظيمه بتعظيم الله تعالى جل جلاله الثالث زوال وقعه وتعظيمه عن خواطرهم فانه من زار احدا كثيرا
زال تعظيمه عن خاطره ولهذا كره بعض العلماء مجاورة حرم مكة كراهة ان يزول تعظيم الكعبة عن الخواطر ومن حج يستحب زيارة رسول الله صلى الله عليه لان
الحج كل سنة مرة او فى العمرة ولا يجى بذلك مشقة عظيمة الى الرجل ولانه لو حج ولا يزور قبر رسول الله يكون ذلك دليلا على قلة اشتياق ذلك الرجل الى
قبر رسول الله وعلى تعظيم الكعبة وعدم تعظيم رسول الله صلى الله عليه قوله رغم انف رجل هذا دعاء عليه اى لصق بالتراب ذلا مجازاة بترك تعظيمى بان لم يصل على اذا
سمع اسمى وترك تعظيم شهر رمضان بان لم يتب فيه من الذنوب ولم يبالغ فى طاعة الله تعالى حتى يجد الغفران بسبب تعظيم هذا الشهر وكذلك الجنة لترك تعظيم
ابويه وامه بان لم يخدمهما فى جميع الاحوال وخاصة عند الكبر بان الشخص عند الكبر يحتاج الى ان يخدمه احد قوله انسلخ اى انقضى الشهر قوله فلم يدخلاه الجنة يدخل الجنة
ببركة خدمتهما قوله والبشر فى وجهه البشر اثر الفرح فى الوجه قوله يرضى يرضى ان لا اجعله دائما اسرابى طلحة زيد بن سهل بن الاسود الانصارى قوله اجعل
لك من صلوتى الصلوة هنا الدعاء يعنى لى زمان ادعو فيه لنفسى فكم اصرف من ذلك الزمان فى الدعاء لك فقال له الرسول ما شئت قوله فان زدت فهو
خير لك هذا دليل على ان الصلوة على النبى للرجل افضل من الدعاء لنفسه وانما كان كذلك لان الصلوة على النبى ذكر الله وتعظيم رسوله وقال رسول الله
عن الله تعالى انه قال الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين يعنى من اشتغل بذكرى ولم يسأل منى شيئا لنفسه اعطيته

اكثر مما اعطى السائلين قوله اذن تكفى همك يتعدى الى مفعولين وهنا المفعول الاول فيه مضمر اقيم مقام الفاعل وهمك مفعوله الثانى والهم ما يقصد
من امر الدنيا او الاخرة يعنى اذا صرفت جميع زمان دعائك فى الصلوة على اعطيت مراد الدنيا والاخرة لانه قال عليه السلام والله فى عون العبد ما كان العبد فى
عون اخيه وكذلك قال من كان لله كان الله له ولا شك ان من اشتغل بالصلوة على النبى فقد كان لله قوله عجلت يعنى تركت الترتيب فى الدعاء لانه
ينبغى ان يحمد الله تعالى اولا ليحصل مقصوده ويؤدى حق نعمه عليه بتوفيقه اياه الصلوة وعبادته ثم يصلى على النبى عليه السلام لانه هو الذى هدانا الى الصراط المستقيم
وهو الوسيلة بينه وبين الله فاذا ادى شكر الله وشكر رسوله فقد ادى حق الخدمة ومن ادى حق الخدمة فقد استحق ان يقبل قوله ويستجاب دعاؤه قوله
سل تعطه يحتمل ان يكون الهاء فيه زيادة كما فى قوله تعالى كتابيه وحسابيه ويسمى هاء السكت ويحتمل ان يكون للضمير ويكون ضميرا عن غير مذكور
وتقديره سل تعط ما تطلب

باب الدعاء فى التشهد

قوله من فتنة المسيح الدجال سمى الدجال مسيحا لان المسيح بمعنى
الممسوح يعنى عينه ممسوحة اى احدى عينيه ذاهبة او ممسوح عن كل خير اى ابعد عن كل خير وقيل سمى مسيحا لانه يتردد فى وجه الارض كثيرا بحيث
لا يكون بلد الا دخله غير مكة والمدينة كانه يمسح الارض اى يقدرها ويعدها بالذراع والشبر المأثم الاثم والمغرم والغرامة والدين ما لا يكره
ما للنبى وما فى ما تستعيذ موصولة وتستعيذ صلته والموصول مع صلته مفعول اكثر اذا غرم اى اذا لزمه دين حدث فكذب يعنى اذا تقاضاه مستحق
الدين ولم يكن له مال يعطيه فى الدين يكذب معه ليتخلص من يحته ويقول له انا غائب اذا احضر اودى دينك واعطيك غدا او فى المدة الفلانية
ويكذب ويخلف فى ذلك يعنى فليدع الرجل ان يحفظه الله من لزوم الدين حتى يتخلص من هذا الاستعاذ والكذب واخلاف الوعد قوله ومن فتنة المحيا
والممات فتنة المحيا والممات واحد من هذه الاربع لانه لو عدا اثنين يكون الجميع خمسا الدجال عطف بيان المسيح قوله ادعو به فى صلوتى اراد بقوله
فى صلوتى هنا عقيب التشهد قوله حتى ارى بياض خده اراد انه يرى صفحة وجه النبى اذا سلم عن يمينه وصفحته اليسرى اذا سلم عن يساره وسعد هذا
هو سعد بن ابى وقاص قوله اقبل علينا بوجهه يعنى ينصرف وجهه يمينا ويسارا كما ذكر قوله كان رسول الله صلى الله عليه ينصرف عن يمينه يعنى اذا فرغ
عن صلوته وقام يمشى الى جانب يمينه لان بداية اليمين مستحب قوله لا يجعل احد للشيطان الى آخره يعنى كان رسول الله ينصرف ويمشى الى جانب
يمينه مرة اذا فرغ من صلوته والى جانب يساره مرة فاذا كان رسول الله ينصرف الى الجانبين فمن اعتقد انه حق عليه ان ينصرف عن يمينه دون
يساره فقد اعتقد شيئا غير ما فعله رسول الله ومن اعتقد شيئا غير ما فعله رسول الله فقد تابع الشيطان ومن تابع الشيطان فى صلوته او عيب
صلوته باعتقاد بدعة او ترك سنة فقد ذهب الشيطان بكمال الصلوة قوله يرى بضم الياء وفتح الراء اى يظن ويرى بفتح الياء والراء اى يعلم وكلا
الوجهين محتمل قوله احببنا ان نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه يعنى اذا سلم سلم اولا عن يمينه فكنا نحب ان نكون عن يمينه حتى يقبل بوجهه علينا
قبل ان يقبل على من عن يساره قوله يقول رب قنى عذابك يعنى يقول بعد السلام ومعنى قنى احفظنى قوله وثبت رسول الله انما ثبت ولم
يقم لتنصرف النساء كيلا يختلط الرجال بالنساء وكيلا يدخل من قوله اخذوا فى امر الجاهلية اى يتحدثون بما جرى عليهم قبل الاسلام من الحكايات
قوله ويتبسم يعنى يتبسم رسول الله وهذا دليل على ان استماع كلام مباح جائز قوله فلا تدع اى فلا تترك ان تقول خلف كل صلوة هذه الكلمات
وهذا دليل على ان من يحب احدا ينبغى ان يرشده الى الخير ويدله على كل خير قوله كان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله اعلم انه لم يرو فى السلام
من الصلوة غير هاتين الكلمتين واما فى سلام الرجل على من لقيه فقد جاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والكثير من هذا ويذكر فى بابه ان شاء الله تعالى

قوله كان اكثر انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلوته على شقه الايسر الى حجرته يعني كان باب حجرته متصلا الى المسجد من جانب يسار المحراب وينصرف الى جانب يساره يمشي الى حجرته قوله حتى يتحول اي حتى ينتقل يعني السنة للامام والماموم ايضا ان يصلي السنة والنافلة في غير الموضع الذي صلى فيه الفريضة ليشهد له موضعان بالطاعة يوم القيامة وكذلك يستحب تكثير العبادة في مواضع مختلفة قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم ان ينصرفوا قبل انصرافه من الصلوة وعلة نهيه عليه السلام اصحابه عن الذهاب قبله انما كان لتذهب النساء اللاتي يصلين خلفهم حتى لا ينظر الرجال اليهن ولا يختلطوا بهن ٥

باب الذكر بعد الصلوة

قوله كنت اعرف انقضاء صلوة النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير الا بانتظار وصول الشي الى آخره وانما يعني كان رسول الله اذا جلس في آخر صلوته ينقص من صلوته تكبيره ليعرف من خلفه انه جلس والمستحب للامام ان يرفع صوته اذا قام من السجود قدر ما كان يرفع اذا جلس ليعرف الماموم قيامه من جلوسه قوله لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام الى آخره يعني لا يقعد اذا سلم من فريضة بعد ما سنة الا هذا المقدار وبين الظهر والمغرب والعشاء واما الصبح والعصر فتجاوز الحديث بانه عليه السلام يجلس في المسجد بعد ما صلاهما مدة انت السلام اي انت المنزه والسالم عن النقص وصفات المخلوقات ٥ ومنك اي ومنك يحصل للعباد النجاة من المكروهات تباركت قال الازهري معناه تعاليت وتعظمت ذا الجلال اي يا مستحق الجلال وهو العظمة والاكرام الاحسان الى عباده وقيل الجلال التنزه عما لا يليق به والاكرام والعظمة قوله في دبر كل صلوة مكتوبة اي عقب كل صلوة مكتوبة اي مفروضة قوله مخلصين له الدين تقديره مخلصين الدين له مخلصين نصب على الحال تقديره نقول ونعتقد انه لا اله في الوجود الا الله في حالة كوننا مخلصين دينه والمخلص هو الذي يعبد الله ولا يشرك به شيئا قوله ولو كره الكافرون مفعوله محذوف اي لو كره الكافرون كوننا مخلصين دين الله وكوننا عابدين له ولا نشرك به شيئا قوله انه كان يعلم الغير في انه يعود الى سعد وهو سعد بن ابي وقاص وكذلك حيث ذكر سعد سابقا دبر الصلوة بالنصب اي في عقب الصلوات الجبن ضد الشجاعة ٥ الارذل افعل التفضيل من الرذالة وهي الخساسة العمر جمع عمر واراد بارذل العمر الهرم لانه هرم يكون عمره اخس وانقص من غيره والمراد بالهرم ان يبلغ الرجل الى سن تنقص فيه عقله وضعف قوته بحيث يصير حقيرا اعند الناس قوله ذهب اهل الدثور بالدرجات الدثور جمع دثر وهو المال النعيم المقيم الدائم والمراد به الجنة وتحمدون وتحمدون كلاهما جائز لان التحميد الثناء الحمد يعني اذا فعلتم ما امرتكم من المواظبة بهذه الاذكار يحصل لكم ثواب الاغنياء الذين يصرفون اموالهم في الخيرات من كان قبلكم و يكون ثوابكم اكثر من ثواب من جاء بعدكم الا من عمل مثل عملكم قوله معقبات اي كلمات لا يخيب اي لا يصير محروما عما يريد واو في قوله وما علمن الشك من الراوي سميت هذه التسبيحات معقبات بكسر القاف لان العقيب هو الرجوع يعني كل كلمة ترجع عقب كلمة او ترجع هؤلاء الكلمات خلف كل صلوة قوله ثلث وثلثون فهو خبر مبتدا محذوف وتقديره هي ثلث وثلثون قوله وان كانت مثل زبد البحر وانما قال وان كان مثل زبد البحر لان زبد البحر اكثر ما سواه قوله اسمع اي اقرب الى الاجابة ٥ جوف منصوب على الظرفية والاخر صفته اي آخر الليل ودبر ايضا منصوب على الظرفية قوله ان اقرأ المعوذتين في دبر كل صلوة المعوذتين بكسر الواو اريد بهما قل اعوذ برب الفلق وبرب الناس سميتا معوذتين لانهما تزيلان وتدفعان الآفات من قاريهما لان اقعد مع قوم يذكرون الله الى آخره وجه تخصيصه عليه السلام الوقتين من بين سائر الاوقات شرف هذين الوقتين المذكورين لان احدهما اول النهار والآخر آخره ولاجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار في هذين الوقتين وما تخصيص العتق بولد اسمعيل لان العرب اشرف من غير العرب وولد اسمعيل من بين العرب اشرف من غيرهم لفضيلة اسمعيل عليه السلام ولكون نبينا عليه السلام منهم وقوله في آخر الحديث من ان اعتق رقبة يريد رقبة من ولد اسمعيل

ومنها

وهذا يدل على ان من صلوة الصبح الى طلوع الشمس افضل من صلوة العصر الى الغروب لانه ذكر في الاول اربعة وفي الثاني رقبة واحدة قوله ثم صلى ركعتين اي صلى بعدما تطلع الشمس قيد رمح حتى يخرج وقت الكراهية وهذه الصلوة تسمى صلوة الاشراق وهي اول صلوة الضحى قوله كاجر حجة ذكر شيخ هذا في باب المساجد في حديث ابي امامة في قوله كاجر الحاج المحرم قوله تامة مجرور لانه صفة حجة او عمرة

باب ما لا يجوز من العمل في الصلوة وما يباح منه

قوله فرماني القوم بابصارهم اي نظروا الي نظر كراهية وزجر كيلا اتكلم في الصلوة فانه قوله يرحمك الله كلام وما فهمت نكرهم الي فقلت ما شانكم تنظرون الي اي لم نظرتم الي واعلم ان من قال للعاطس يرحمك الله تبطل صلوته لانه خاطبه والمخاطبة كلام ولو قال يرحمه الله بلفظ الغائب لم تبطل صلوته ومن كتب اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات لم تبطل وكذا اذا سمع احدا عن نعل ويحمد اذا عطس وجهه قوله اني حديث عهد بجاهلية الحديث الجديد العهد الرؤية يعني انتقلت من الكفر الى الاسلام عن قريب ولم تمض علي في الاسلام زمان طويل ولم اعرف بعد احكام الدين وما يبطل الصلوة قوله فلا تاتهم يعني اتيان الكهان كفر ان اعتقد صاحبها قوله ناس يتطيرون اي يتفالون بالطير مثل ان الرجل منهم اذا اراد سفرا فان طار طير عن يمينه يقول هذا السفر مبارك وان طار عن يساره يقول هذا السفر غير مبارك قوله ذلك شي يجدونه في صدورهم يعني هذا وهم منهم وليس له حقيقة وتاثير ٥ فلا يصدنهم يعني فلا يمنعنهم هذا الوهم عما يقصدونه من شغل لان طيران الطير لا يجعل سفرا كاشوما ولا المشوم مباركا وهنا رجال يخطون وكيفية خط العرب ان الرجل منهم اذا عزم على شغل ياخذ خشبا ويخط على العجلة خطوطا كثيرة بلا حساب على الارض او الرمل ثم يمحو خطين فان بقي زوج زوج فهو علامة الخير في ذلك الشغل وان بقي فرد فهو علامة النحوسة واما ما يفعله الرمالون فليس له اصل في الشرع وليس عليه دلالة في هذا الحديث لان النبي عليه السلام لم يتبين كيفية خط ذلك النبي حتى يقيس عليه احد قوله فان وافق خطه فذلك وان خط بالنصب وتقديره فمن وافق خطه خطه ويجوز من حيث المعنى فمن وافق خطه بالرفع وكيف تقديره فمن وافق خطه خطه ايضا قوله فذلك يعني فذلك جائز وصواب قال الخطابي رحمة الله عليه انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن وافق خطه فذلك على سبيل الزجر ومعناه لا يوافق خط احد خط ذلك النبي لان خط ذلك النبي كان معجزة له ولا يجوز ان يكون معجزة نبي لشخص غير نبي قوله فلما رجعنا من عند النجاشي النجاشي ملك الحبشة وهاجر جماعة من الصحابة من مكة الى ارض الحبشة حين كان رسول الله عليه السلام بمكة قبل خروجه منها فلما سمع الذين هاجروا الى ارض الحبشة ان رسول الله خرج من مكة الى المدينة هاجروا من ارض الحبشة الى المدينة ومنهم ابن مسعود فلما اتى ابن مسعود رسول الله وجده في الصلوة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام لان كلاما كان جائزا في الصلوة في بدء الاسلام ثم حرم قوله ان في الصلوة لشغلا يعني شغل الصلوة قراءة القرآن والتسبيح والدعاء لا الكلام ويأتي شرح هذا الحديث في الاول من الحسان قوله ان كان فاعلا فواحدة فواحدة منصوب بفعل مضمر تقديره فليفعل فعلة واحدة يعني ينبغي ان يكون للمصلي خشوعا لا يتحرك ولا يلتفت فان فعل فعلة او فعلتين او خطا خطوة او خطوتين كره ولم تبطل صلوته وان فعل ثلثا او خطا ثلث خطوات متواليات بطلت صلوته معيقيب هو ابن ابي فاطمة مولى سعد بن العاص من بني دوس قوله عن الخصر في الصلوة نهى الخصر على وضع اليد على الخاصرة وهي فوق موضع شد السراويل وانما نهى المصلي عن الخصر لان هذا من فعل اليهود وقيل من اصابته مصيبة وروي ان ابليس وضع يده على خاصرته حين نزل الى الارض بعد ما صار مطرودا ملعونا وفي اكثر الروايات نهى عن الاختصار في الصلوة ومعناهما واحد ولكن الاختصار بهذا المعنى مشهور في اللغة والخصر لم يوجد في اللغة بهذا المعنى قوله هو الالتفات في الصلوة الى آخره يعني من التفت في الصلوة يمينا ويسارا ولم يحول صدره

عن القبلة لم تبطل صلوته ولكن يسلب الشيطان كمال صلوته بان حمله على هذا الفعل وان حول صدره عن القبلة بطلت صلوته قوله لينتهين اقوام الى آخره الاماميين اختلف السلف اهل العلم ان النظر الى السماء عند الدعاء في الصلوة مكروه لانه التفات والالتفات في الصلوة مكروه فلاجل هذا حرمهم الرسول عليه السلام واما في غير الصلوة فغير مكروه ومعنى الاشارة عند الدعاء في غير الصلوة الى السماء رفع العلو الى الله تعالى وليس معناه ان مكانه السماء بل تعالى وتقدس عن المكان قوله او ليخطفن ابصارهم اشارة الى ان من اذنب بعضو يخاف ان يلحق ذلك العضو عقوبة كما قال صلى الله عليه وسلم في حق آخر اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه راس حمار قوله يؤم الناس وامامة بنت ابي العاص على عاتقه ابي العاص كان زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وامامة بنتها وابو العاص اسم ابيه الربيع بن شمس وهذا دليل على ان الفعل القليل لا يبطل الصلوة وفعله عليه السلام هذا فعل قليل لانه اذا رفع راسه من السجود الثاني يرفعها وحملها وهذا فعل واحد واذا فرغ من القراءة واراد الركوع وضعها وهذا فعل واحد والفعل الواحد والاثنان لا يبطلان الصلوة وان كانا متواليين وهذا الحديث يدل على طهارة بدن الصبي وثوبه وعلى ان من حمل حيوانا جازت صلوته وان كان باطنه نجسا اذا كانت النجاسة مستورة فلم تبطل بخلاف من حمل قارورة مسدودة الراس فيها نجاسة ويدل ايضا على حسن معاشرة الاولاد والرفق بهم وقيل لم يحملها النبي باختياره بل كانت تركبه قوله اذا تثاءب احدكم في الصلوة الى آخره تثاءب الرجل فتثاوب على وزن تفعل وتفاعل اذا فتح فاه من غلبة النوم او الغفلة او كثرة امتلاء البطن وكل ذلك غير مرضي فلاجل هذا كثرة التثاوب ومن وجد هذا التثاوب منه فليكظمه اي فليدفعه بان يضم شفتيه او يضع يده على فمه قوله فان الشيطان يدخل يعني فان لم يدفعه عن نفسه يغلب عليه الشيطان بان يجعله معتادا بهذا فانه ان فعل ما كرهه الشرع فضحكه الشيطان به بما يحصل منه هذا الشي من النوم والغفلة وكثرة الاكل فكل ذلك من غلبة الشيطان وضحك الشيطان فيه ما على ما يجعل اياه معتادا بما يكره الشرع ويحتمل ان يضحك منه للوسوسة وخص دخوله في الفم لان النعدة على الدخول في الانسان من كل موضع لان الفم انفتح بشي يكرهه الشرع وكل عضو صدر منه فعل يكرهه الشرع فيه طريق الشيطان قوله ان عفريتا من الجن العفريت القوي الشرير نفلت اذا قرين الجنس والمراد هنا انه جاء في ليلة ويشغلني من صلوتي ٥ فامكنني الله منه اي قدرني وجعلني غالبا عليه الا ربطه الا ربطه سارية من سواري المسجد قوله فذكرت دعوة اخي سليمان يعني كان اخذ الجن والحكم عليهم لسليمان لانه دعا سليمان عليه السلام ان لا يكون لاحد ملك مثل ما كان له فلو اخذته لكان لي ما كان لسليمان من تسخير الجن ونحو لا يكون دعاؤه مستجابا ولا يجوز ان يكون دعاءه مردودا فلاجل هذا ما اخذته ورددته اي دفعته عن نفسي خاسئا اي محروما بعيدا عن مراده قوله ثابة اي تنبيه اذا ندعه في الصلوة مثل ان يدعوه احد او يستاذن في دخول البيت ولم يعلم ذلك الاحد انه في الصلوة فليقل سبحان الله ليعلم ذلك الاحد كونه في الصلوة وان كانت امرأة فلتضرب بطن كفها اليمنى على ظهر كفها اليسرى والتصفيق ضرب احدى اليدين على الاخرى [illegible] السلام هذا دليل على استحباب جواب السلام بعد الفراغ من الصلوة وكذلك ان كان على قضاء الحاجة او قراءة القرآن وسلم عليه احد فاذا فرغ من ذلك الشغل يستحب رد السلام ولا يجب لان السلام في هذه الاحوال غير مسنون فليكن ذلك شانك اي فليكن ما ذكرت لك امرك في الصلوة لا تجوز ذلك من التكلم وغيره قوله يشير بيده يعني يشير بيده عوض رد السلام وكذلك لو اشار براسه او بعينه جاز قوله فعطست فقلت الحمد لله حمدا كثيرا الى آخره هذا الحديث يدل على ان من عطس في الصلوة جاز له ان يقول الحمد لله مباركا فيه مباركا عليه كلاهما واحد ولعل المراد منه انواع البركة والبركة الزيادة قوله من الشيطان يعني يحصل معناه من الغفلة او كثرة الاكل والملاذ وكل ذلك من الشيطان قوله فلا يشبكن بين اصابعه يعني تشبيك الاصابع لا يليق بالخشوع ولا يجوز في الصلوة ومن قصد الصلوة فكانه في الصلوة في حصوله الثواب

لم فلا يشبكن اصابعه تشبيك الاصابع في غير الصلوة قد جاء عن النبي كما ياتي في باب سجود السهو قوله متبلا على الجدي ناظرا اليه ببطن الجبهة واعطاء التراب قوله يا انس اجعل بصرك حيث تسجد اعلم ان المستحب ان ينظر المصلي في القيام الى موضع السجود وفي الركوع الى ظهر قدميه وفي السجود الى انفه وفي التشهد الى حجره قوله واياك والالتفات في الصلوة واياك للخطاب لانس مثلك اي طاعة للشيطان وطاعة الشيطان هلاك للانسان والالتفات ان كان بحيث يحول الرجل صدره عن القبلة يبطل الصلوة والا لم تبطل الصلوة ولكن يكره ذلك ويستعمل التثاءب والالتفات في صلوة النفل اسهل من صلوة الفريضة لان امر الكمال صلوة النافلة اسهل من امر الكمال صلوة الفريضة قوله يلحظ اي ينظر ولا يلوي اي ولا يصرف والتفاته عليه السلام انما كان مرة او مرتين قليلة لتبيين ان الالتفات غير مبطل للصلوة او كان لشي ضروري لانه لا يجوز ان يلهيه شي من شي وهو يفعل لغير ضرورة قوله العطاس والنعاس الى آخره النعاس النوم الخفيف قوله من الشيطان يعني هذه الاشياء بعضها يبطل الصلوة وبعضها يزيل الحضور في الصلوة وكل ذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به وليس معناه ان الشيطان يحمل الانسان على هذه الاشياء لان هذه الاشياء طبيعية ويجري على الانسان بغير اختياره والاشكال في العطاس فانه جاء في باب العطاس ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب فاذا كان كذلك فكيف يكون العطاس مما يحضر الشيطان تاويله ان الرجل اذا عطس وقال الحمد لله جهرا اذا كان في الصلوة وزال عنه الحضور في الصلوة من اول مبادي العطاس الى ان يفرغ منه يحب الشيطان زوال الحضور ربما الحديث دينار الانصاري جد عدي ولم يوجد دينار غير هذا الحديث والحديث الذي ذكر في باب الاستحاضة قوله كازيز المرجل اي كصوت غليان القدر واعلم ان البكاء في الصلوة جائز ان لم يظهر منه حرفان فان ظهر حرفان تبطل الصلوة عند الشافعي واما عند ابي حنيفة انه كان البكاء لذكر الجنة والنار لا تبطل الصلوة وان كان من وجع او مصيبة يبطل الصلوة ان ارتفع الصوت به روي هذا الحديث مطرف بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء وتشديدها وجده شخير بكسر الشين والخاء وتشديدها واسم ابي شخير عوف ابن كعب بن وقدان الحرشي قوله فلا يمسح الحصى الى آخره الحصى الحجار الصغار واحدها حصاة يعني الرحمة تقبل عليه وتنزل عليه فلا يليق اللعب بالحصى وغيره بمن تنزل عليه الرحمة قوله اذا سجد نفخ نفخ الارض ليزول عنها التراب ليسجد ٥ تب اي اوصل وجهك الى التراب اي اسجد على التراب فانه اعظم للثواب قوله الاختصار في الصلوة راحة اهل النار قيل المراد بالاختصار هنا الخصر في قوله نهى عن الخصر وقد ذكر شرحه في هذا الباب والمراد باهل النار اليهود لان ذلك فعل اليهود وقيل الاختصار ان ينقص الرجل من اركان الصلوة ليفرغ منها سريعا ولا شك ان نقصان اركان الصلوة موجب النار قوله اقتلوا الاسودين الحية والعقرب بيان للاسودين ويجوز قتلهما في الصلوة بضربة او ضربتين قوله فاستفتحت الى آخره استفتحت اي طلبت فتح الباب هذا دليل على ان الخطوة والخطوتين في الصلوة لا تبطلها وانما علمنا ان رسول الله خطا خطوة او خطوتين ولم يزد على ذلك لان علماء الشرع ان ثلث خطوات تبطل الصلوة قوله اذا فسا احدكم اي اذا خرج منه ريح قوله اذا احدث احدكم في الصلوة فلياخذ بانفه ثم لينصرف انما امر رسول الله بان ياخذ بيده بانفه ليخيل الحاضرين انه رعف كيلا يخجل ويستحي قوله اذا احدث الى آخره يعني اذا احصل حدث احدكم وقد جلس في آخر صلوته بقدر التشهد تمت صلوته وان لم يقرا التشهد وان لم يسلم وهذا مذهب ابي حنيفة وعند الشافعي بطلت صلوته لان التسليم فرض روى هذا الحديث عبد الله بن عمرو

باب [illegible]

قوله [illegible] بتشديد الميم اي خلط وشوش خاطره واوقعه في خاطره من الاشتغال الدنيوية قوله فليسجد سجدتين هذا الحديث مختصر ومعناه انه يبني على اليقين يعني اذا شك انه صلى ركعة او ركعتين اخذ بالاقل وهي ركعة وكذلك لو شك انه صلى ركعتين او ثلثا اخذ بالاقل وهي ركعتان وليصل [illegible]

ثم يسجد سجدتي السهو بعد قراءة التشهد قوله فان كان لا تعقل مرض شفعها بهاتين السجدتين هذا اشارة الى ان كل صلاة هي شفع كالظهر والعصر و
العشاء الاخر والصبح لا يجوز ان يصليها احد وترا فان صلاها احد وترا مثل ان يصلي الظهر خمس ركعات فان زاد الركعة الخامسة عمدا
بطلت صلوته وان زاد ساهيا ان قعد اذا تذكر ويتشهد ويسجد سجدتي السهو ويسلم عند الشافعي واما عند ابي حنيفه اذا صلى ركعة خامسة
سهوا ثم تذكر يصلي ركعة سادسة ثم يتشهد ويسلم ثم يسجد سجدتي السهو الترغيم الاذلال والاغضاب والايصال الى التراب قوله كانتا ترغيما
للشيطان يعني كانت سجدة السهو اذلالا للشيطان وجبرا لما اوقع الشيطان في قلبه من الوسوسة قوله وما ذاك اي وما ذلك يعني لاي سبب تقول ان
ازيد في الصلوة سابا وعلم السهو بعد السلم يسجد سجدتي السهو وليس عليه ان يسلم مرة اخرى قوله فليتحر الصواب اي فليطلب الصواب بغلبة الظن قوله
فليتم عليه يعني فليأخذ بالاقل وليتم ما بقي من صلوته فان شك هل صلى ثلثا او اربعا فليأخذ بالاقل وهو الثلث وليتم ما بقي وهو ركعة قوله صلوة العصر
روى عن ابي هريرة بطرق كثيرة انه شك في تلك الصلوة كانت ظهرا او عصرا والاصح انها عصر الا ان عمران بن حصين روى انها كانت صلوة العصر
بغير شك فقام الى خشبة معروضة اي قام من ذلك الموضع الى خشبة كانت في وسط المسجد معروضة اي مطروحة وهي من عرضت الخشبة
على الاناء طرحتها عليه قوله شبك بين اصابعه تشبيك الاصابع ادخال بعضها في بعض وهو مكروه حيث كان من اللعب وغير مكروه حيث كان مد الاصابع للاستراحة
او كان لياخذ بيديه ركبتيه ليتمكن من الجلوس او ليضع وجهه او راسه على كفه كل ذلك غير مكروه لانه للاستراحة قوله فهاباه ان يكلماه اي خاف
ابو بكر وعمر ان يتكلما في نقصان الصلوة قوله في يديه طول يعني يديه كانت اطول من ايدي القوم فلطول يديه سمي ذا اليدين يعني يديه كاليدين في الطول واسمه
خرباق من بني سليم حجازي قوله كل ذلك لم يكن يعني ما نسيت وما قصرت الصلوة بل اتممت الصلوة وهذا دليل على ان من ظن انه فعل شيا فقال فعلت او قال
ما فعلت وفي ظنه انه لم يفعل ثم تبين خلاف ما ظن لم يأثم لان رسول الله قال كل ذلك لم يكن وقد كان السهو قد كان بعض ذلك يعني قصرت
الصلوة ولكن لا ادري قصرتها سهوا او امر الله تعالى بقصرها اختلف العلماء في حكم تكلم ذي اليدين وتكلم رسول الله عم في جواب رسول الله
ثم سكت ما بقي من الصلوة ولم يستأنف فقال بعضهم قد كان هذه الواقعة قبل ان يحرم الكلام في الصلوة وقال بعضهم بل كان هذه الواقعة بعد تحريم الكلام
ولكن سبب تكلم ذي اليدين انه ظن ان رسول الله قصر الصلوة بامر الله حتى لم يكن في الصلوة وسبب تكلم رسول الله انه ظن ان ذا اليدين غير صادق فيما
يقول الصلوة فظن انه اتم الصلوة وخرج منها وجواب [illegible] انهم لم يعلموا ايضا ان رسول الله [illegible] قصرت الصلوة او يقول نسيت فلم يعلموا
كونهم في الصلوة يقينا وهذا التاويل اصح وبعد رسول الله لا يتصور مثل واقعة ذي اليدين لانه لم يكن زمان زيادة الصلوة ونقصانها لانقطاع
الوحي فلو نقص الامام شيا من الصلوة فاشار اليه بعض القوم بالنقصان فقال الامام لبعض القوم باللسان انقصت من الصلوة ام لا
فاشير اليه بان نقصت كذا لا يبطل صلوة الامام بهذا الكلام لانه لم يعرف يقينا كونه في الصلوة بل يتم ويصلي ما بقي قوله مثل سجوده يعني لبث في سجود
السهو مثل ما لبث في سجود الفرض قوله وقال عمران بن حصين ثم سلم يعني قال عمران سلم رسول الله بعد سجود السهو مرة اخرى قوله لم يجلس اي لم يجلس في
التشهد الاول قوله فسجد سجدتين اي سجدتي السهو قبل السلم قال الشافعي موضع سجود السهو قبل السلم وقال ابو حنيفة بعد السلم قوله قام الامام في ركعتين يعني
اذا ترك التشهد الاول يسجد للسهو ولا يسجد للسهو لاجل سنة سوى التشهد الاول والقنوت ه

باب سجود القرآن

سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم الى آخره قيل سبب موافقة المشركين رسول الله في السجود في النجم ان رسول الله قرأ والنجم فلما بلغ [illegible]

سجود سهو

جرى على لسانه سهوا تلك الغرانيق العلى ان شفاعتهن لترتجى ففرح المشركون وقالوا ان محمدا مدح اصنامنا فلما سجد في آخر هذه السورة وافقه المشركون
وقالوا انه سجد لمدح اصنامنا كما انا نسجد في مدح الاصنام فلما علم النبي عليه السلم انه جرى على لسانه تلك الغرانيق العلى اغتم غما شديدا بان هذا على لسانه
حتى انزل الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الغرنوق الشاب جمعها غرانيق ان شفاعتهن لترتجى
يعني يرجى شفاعة الاصنام لمن يعبدها هذا الكلام القاه الشيطان على لسان رسول الله قوله تعالى اذا تمنى اي اذا قرا الكتاب الذي انزل عليه يعني
القى الشيطان الخطا على الانبياء من قبلك كما القاه عليك امنيته اي في قراءته قوله وسجد الجن فلان من الجن مسلمين ومشركين كما من الانس فوافقوا رسول الله
كما وافقه الانس قوله سجدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره الذي في اذا السماء انشقت قوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون وفي اقرا واسجد واقترب
قوله فنزدحم اهله تم نغلب الناس والا اي يجتمع بحيث ضاق المكان علينا هذا الحديث يدل على تأكيد سجود التلاوة قوله قرا النبي صلى الله عليه وسلم
النجم ولم يسجد فيها وقد صح ان رسول الله سجد في آخر والنجم وهذا الحديث لا يدل على عدم السجود في والنجم لانه لعل رسول الله في ذلك الوقت لم يكن على
الوضوء او لعله سجد في وقت ولم يسجد في وقت ليعلم الناس انه سنة وليس بواجب وفي العبادات الاثبات اولى بالعمل من النفي قوله سجدة ص
ليس من عزائم السجود العزائم جمع عزيمة وهي ما يؤمر به الانسان اي يقصده اما بسبيل الوجوب او السنة والعزيمة استعمالها في الفريضة اكثر ومذهب
ابي حنيفة ان سجود التلاوة واجب وعند الشافعي سنة وسجدة قوله وخر راكعا واناب وهي من جملة سجدات التلاوة عند ابي حنيفة واما عند الشافعي فهي
سجدة الشكر ليس من جملة سجدات التلاوة وقول ابن عباس ليس من عزائم السجود معناه عند ابي حنيفة ليس من الفرائض بل هي من الواجبات وعنده الواجب
غير الفريضة والفريضة عنده ما ثبت وجوبه بدليل قاطع والواجب ما ثبت وجوبه بدليل ظني وعند الشافعي معناه انه ليس من سجدات التلاوة
بل من سجدة شكر لان داود لما قبلت توبته سجد شكرا ولما قرا رسول الله وخر راكعا واناب سجد موافقة لداود عليه السلم قوله تعالى اولئك الذين هدى الله اي
سنكم الله فبهداهم اقتده يعني افعل كما فعلوا من تبليغ الرسالة وتحمل الاذى في سبيل قوله انه يقتدي به يعني من نبي من جملة الانبياء الذين قال الله تعالى في
فبهداهم اقتده قوله اقراه خمس عشرة سجدة اعلم ان سجدات التلاوة خمس عشرة سجدة في الاعراف آخرها وفي الرعد ظلالهم بالغدو والاصال وفي
النحل ويفعلون ما يؤمرون وفي بني اسرائيل ويزيدهم خشوعا وفي مريم خروا سجدا وبكيا وفي الحج من قبلها ان الله يفعل ما يشاء وافعلوا الخير لعلكم تفلحون
وفي الفرقان وزادهم نفورا وفي النمل رب العرش العظيم وفي الم تنزيل سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون وفي ص وخر راكعا واناب وفي المصابيح وهم
لا يسامون وفي النجم آخرها وفي اذا السماء انشقت واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون وفي اقرا آخرها وبهذا الحديث قال احمد وابن المبارك واو
الشافعي من جملتها واخرج ابو حنيفة منها السجدة الثانية من الحج قوله فضلت سورة الحج بان فيها سجدتين يعني سورة الحج فضيلة على السور التي فيها سجدة
بان فيها سجدتين وفي غيرها سجدة قوله ومن لم يسجدهما فلا يقراهما يعني من لم يسجدهما لم يحصل له كمال الثواب قراءتها فكيف لمن لم يقراهما بل يقرا بعضها وترك
بعضها قوله ثم قام ثم ركع يعني لما عاد من السجود الى القيام ركع ولم يقرا بعد السجدة شيا فمن شاء ان يقرا باقي السورة بعد السجدة ومن شاء ان لا يقرا فيها جاز قوله
فرأى يعني على الوقف المنزل بان جهر ببعض قراءته لانه عليه السلم كان يرفع صوته ببعض الكلمات في الصلوة السرية ليعرف من خلفه ما يقراه ليتيسر قراءة تلك
السورة سنة قوله فاذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا الا كل في سجود التلاوة في غير الصلوة ان يرفع يديه وينوي ويكبر للاحرام ثم يكبر للسجود ثم يكبر للرفع من
السجود ولو اقتصر على السجود من غير تكبير لجاز وفيه اختلافات كثيرة في الفقه وان سجد في الصلوة لا يرفع يديه ويكبر للسجود ويكبر للرفع قوله حتى ان الراكب ليسجد

على يده هذا دليل على ان الراكب لو قرا سجود التلاوة يسجد له السجود الا انه يشير براسه ولا يحتاج الى وضع جبهته على السرج وغيره فلو سجد على يده يجوز اذا
انحنى عنده عند ابي حنيفه ويبطل عند الشافعي قوله لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة لم يلزم من هذا الحديث عدم سجود التلاوة في المفصل
لان كثيرا من الصحابة رووا سجدات المفصل واذا تعارض النفي والاثبات فالاثبات اولى بالقبول ولان ابن عباس هو الذي يروي في الصحاح ان النبي
سجد بالنجم وسجد معه المشركون الى آخر الحديث ولا شك ان الحديث المروي في الصحاح اقوى مما لم يرو في الحسان قوله يا رسول الله رايتني الليلة وانا نائم
كاني خلف شجرة فسجدت الى آخره اعلم ان الرجل الذي راى هذه الرؤيا هو ابو سعيد الخدري وهذا الدعاء سنة في سجود التلاوة ولان النبي قرا في سجود
التلاوة

باب اوقات النهي

قوله لا يتحرى الى آخره لا يتحرى اي لا يطلب ولا يقصد الصلوة
عند طلوع الشمس لان الكفار الذين يعبدون الشمس يسجدون لها عند طلوعها وغروبها وقوله لا يتحرى نفي بمعنى النهي قوله اذا طلع حاجب الشمس الى
آخره حاجب الشمس اطرافها وعوالمها اي فاتركوا صلوتكم حتى تخرج بقدر رمح حتى تغيب اي حتى تغرب بالكلية ولا تحينوا اي ولا تطلبوا الحين وهو الوقت يعني
لا تقصدوا صلوتكم وقت طلوع الشمس ولا غروبها قوله فانها تطلع بين قرني الشيطان ذكر هذا في باب تعجيل الصلوة قوله وان نقبر فيهن موتانا الى آخره
قال ابن المبارك المراد بهذا الصلوة على الميت لا الدفن [illegible] على الحال اي حين خرجت الشمس طالعة من المشرق لا وقت ظهور شعاعها ولم يظهر شيء
من قرص الشمس فانه لم يكن صلوة النفل لمن لم يصل فرض الصبح قوله وحين يقوم قائم الظهيرة الظهيرة نصف النهار ووقت الظهيرة كانت الشمس واقفة
عن السير ثلث في كبد السماء لحظة ثم تسير وقيل يراها الناس واقفة وهي في الحقيقة غير واقفة قال المصنف رحمة الله عليه في شرح السنة وقد علل
النبي عليه السلم المنع من الصلوة حالة الطلوع وحالة الغروب بكون الشمس بين قرني الشيطان وعلل المنع حالة الزوال بان جهنم تسجر حينئذ وتفتح ابوابها
قال الشيخ الامام رحمة الله عليه وهذا التعليل وامثالها لا يدرك معانيها انما علينا الايمان بها والتصديق وترك الخوض فيها والتمسك بالحكم المعلق بها
وقيل علة النهي نصف النهار ان عبدة الشمس يسجدون لها في ذلك الوقت لاستحسانها الكمال في الارتفاع وجهنم في هذا الوقت لعبدة الشمس
وذكر محيي السنة في التهذيب انه روى عن الصنابحي ان رسول الله صلى الله عليه قال ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها ثم اذا استوت
قارنها فاذا زالت فارقها فاذا دنت للغروب قارنها فهذا الحديث يدل على ان علة النهي في وقت الاستواء كما في وقت الطلوع والغروب قوله وحين تضيفت
الشمس اي تميلت [illegible] للاستقبال وهذا قيل مذهب الشافعي جواز صلوة لها سبب كالفائت وصلوة الجنازة وتحية المسجد وغيرها عند الطلوع والغروب
والزوال وعند ابي حنيفه لا يجوز قوله لا صلوة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ولا صلوة بعد العصر حتى تغيب وهذا النهي لمن صلى الفريضة فاذا لم يصل الفريضة
جاز له النفل وغيره قوله اقصر عن الصلوة اي عن وقت الصلوة ه اقصر يعني اترك الصلوة انها شهودة محضورة اي يشهدها ويحضرها اهل الطاعة
حتى يستقل الظل بالرمح هكذا في نسخ المصابيح وفي بعض نسخ صحيح مسلم ه واما شرح السنة يروى هذا الحديث عن مسلم وفيه حتى يستقل الرمح بالظل وهو
من الصحيح المستقيم والمعنى استقل اذا ارتفع حتى يستقل الرمح بالظل اي حتى يرتفع الرمح ظله وهذا المجاز يعني حتى لم يبق ظل الرمح [illegible] للمدينة و
[illegible] اطول ايام السنة لا يبقى عند الزوال ظل على وجه الارض بل يرتفع الظل عن الارض ثم اذا مالت الشمس من جانب المشرق الى جانب المغرب
وهناك اول الظل ويقع الظل على الارض وخص الرمح بالذكر لان العرب كانوا اهل بادية وسافرة فاذا ارادوا ان يعلموا انتصاف النهار ركزوا الرمح في
الارض ثم نظروا الى ظلها تسجر اي تحمى وتبالغ في حرها فان اقبل الفيء اي فاذا رجع الظل بعد ذهابه من وجه الارض فهذا الوقت هو وقت الظهر ه

حتى تصلي العصر اي حتى تصلي فرض العصر فان لم يصل الفرض جاز جميع الصلوات قبل ادا فرض العصر قوله فالوضوء يعني اخبرني عن فضل الوضوء وضوء بفتح
الواو اي ماء وضوءه وبضم الواو فعله ه الخياشيم جمع خيشوم وهو باطن الانف ثم اذا غسل وجهه هذا وما بعده عطف على قوله ما منكم رجل يغسل وجهه كما امره
الا خرجت خطايا وجهه ه فان هو قام اي فان قام من بعد الوضوء وصلى قوله فحمد الله واثنى عليه يعني يذكر الله في الصلوة كثيرا قوله وفرغ قلبه يعني
وجعل قلبه حاضرا لله وجعله خاليا عن الاشتغال الدنيوية عمرو بن عبسة بفتح العين والباء عامر بن خالد السلمي كنيته ابو شعيب قوله عن الركعتين
بعد العصر الى آخره رأى الصحابة المذكورون في هذا الحديث وسمعوا ان رسول الله صلى الله عليه صلى بعد اداء فرض العصر ركعتين فاستشكل عليهم
ذلك لان النبي نهى عن الصلوة بعد فرض العصر وهو عليه السلم صلى هاتين الركعتين قوله فهما هاتان يعني يدل على ان قضاء السنة سنة وعلى ان
اداء ماله سبب من الصلوة في الاوقات التي نهى عن الصلوة فيها جائز كنيته [illegible] ابو عبد الرحمن وهو نوفل القرشي ه عبد الله بن ازهر
عوف القرشي الزهري قوله رأى رسول الله صلى الله عليه الى آخر هذا الحديث يدل على ان سنة الصبح يجوز بعد فريضة الصبح لمن لم يكن يصليها
قبل الفرض وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفه اذا فاتت السنة قبل الفرض لا تؤدى بعد الفرض لان كل سنة وقتها معلوم فاذا فاتت وقتها لا تقضى
من ولي منكم من امر الناس شيا يعني من كان منكم اميرا او حاكما على المسلمين هذا الحديث يدل على ان صلوة التطوع في اوقات الكراهية غير مكروهة بمكة
لشرفها ليال الناس فضيلتها في جميع الاوقات وبه قال الشافعي وعند ابي حنيفة مكروهة فيها كسائر البلاد قوله نهى عن الصلوة نصف النهار حتى
تزول الشمس الا يوم الجمعة هذا الحديث يدل على ان صلوة النفل نصف نهار يوم الجمعة غير مكروهة وبه قال الشافعي وعند ابي حنيفه مكروهة ه

باب الجماعة

قوله صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة اي تزيد في
الثواب على صلوة الفذ اي صلوة المنفرد قوله لقد هممت الى آخره هممت اي قصدت تحطب العرب يحتطب لان المراد به جمع الحطب والاحتطاب
بمعنى جمع الحطب معروف والتحطب غير مستعمل بمعنى جمع الحطب ولانه ذكر في شرح السنة يحتطب وهكذا في صحيح مسلم ه اخالف اي اخاصمهم واحاربهم ه لا يشهدون
اي لا يحضرون يعني قصدت ان آمر بان يجمع حطب كثير وامر مؤذنا بان يؤذن واماما يؤم الناس ثم انطلق مخالفا لمن لم يحضر الجماعة من غير عذر واحرق بيته و
هذا يحتمل ان يكون في حق المنافقين الذين كانوا في عهد رسول الله ويحتمل ان يكون عاما في حق جميع الناس وانما ذكر عليه السلم بهذه العبارة للتاكيد
كيلا يترك الجماعة احد بغير عذر لكثرة ثوابها ولانها شعار الاسلام قوله لو يعلم احدهم انه يجد عرقا سمينا العرق بفتح العين وسكون الراء العظم
الذي لا لحم عليه ه المرماة بكسر الميم وفتحها السهم الذي يجيء به في السبق وقيل المرماة ما بين ظلفي الشاة من اللحم يعني لو يعلم احدهم انه اذا حضر صلوة
العشاء يجد شيا من هذين الشيئين مع حقارته لاتيها اي ان حضور العشاء شديد عليهم ولو يأتونها لاتيانهم اي الصلوة ليجدوا نعيم الاخرة قوله
اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل اعمى هذا الرجل هو ابن ام مكتوم قوله فاجب اي فات الى الجماعة وقال ابو ثور حضور الجماعة واجب بدليل هذا الحديث
وقال بعض اصحاب الشافعي هو فرض على الكفاية والاكثرون على انه سنة مؤكدة يجوز تركها بعذر والعمى عذر اذا لم يكن له قائد ولعل رسول الله لم
لم يرخص لابن ام مكتوم مع انه قال ليس لي قائد للتاكيد ولانه يعلم انه يقدر على الحضور بغير قائد قوله الا صلوا في الرحال يعني صلوا في بيتكم ولكم الرخصة
في ترك الجماعة ان كان لكم عذر قوله فابدأوا بالعشاء الى آخره العشاء بكسر العين هي الصلوة المعروفة والوقت المعروف والعشاء بفتح العين ما يؤكل في ذلك
الوقت يعني لو طلب الجوع على احد بحيث انه لا حضور قلب لو حضر الجماعة جاز له ترك الجماعة والاكل بشرط ان لا تفوت الصلوة عن الوقت قوله لا صلوة بحضرة

بحضرة طعام ولا هو يدافعه الاخبثان الاخبثان البول والغائط يعني اذا حضر الطعام وهو جائع او غلب عليه الاخبثان لا يصلي لا ستر دله الا بالجماعة
حتى يأكل منه الجوع والاخبثين فان صلى كره واجزأه صلوته لانه منافي الكمال قوله اذا اقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة يعني اذا اقام
المؤذن لا يجوز ان يصلي الرجل سنة الفجر ولا غيرها بل يوافق الامام في الفريضة وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة لو علم المصلي انه لو اشتغل بسنة
الفجر وفرغ منها وادرك الامام في الركعة الاولى او الثانية صلى سنة الفجر والا ثم يدخل مع الامام في الفريضة قوله اذا استأذنت امرأة
احدكم الى المسجد فلا يمنعها هذا الحديث يدل على جواز خروج النساء الى المساجد للصلوة ولكن في زماننا مكروه لحق الخروج وقد قالت عائشة رضي
لو ادرك رسول الله ما احدث النساء لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني اسرائيل قوله اذا شهدت احدكن المسجد فلا تمس طيبا رواه زينب بنت
امرأة عبد الله بن مسعود شهدت اي حضرت امرأتي زينب عبد الله بن مسعود بن غافل الاسعد بن ثقيفة قوله ايما امرأة اصابت بخورا
فلا تشهدن معنا العشاء الاخرة البخور بفتح الباء ما يتبخر به اي يتعطر به وخصوص صلوة العشاء بالنهي لانها وقت الظلمة وخلو الطرق والعطر
مهيج للشهوة فلا تأمن المرأة في ذلك الوقت من الفتنة قوله صلوتها في مخدعها افضل في بيتها المخدع بضم الميم وفتح الدال بيت صغير يحفظ فيه
الامتعة فالمرأة اذا كانت في المخدع تكون استر من ان تكون في البيت وفي البيت استر من ان تكون في الحجرة واذا كانت استر فصلوتها افضل
قوله تطيبت لهذا المسجد وليس المراد منه الاشارة تخصيص ذلك المسجد بل معناه ايما امرأة تطيبت وخرجت الى المسجد لا تقبل كمال صلوتها و لا
لها فضيلة تلك الصلوة حتى ترجع فتغتسل غسلا كغسل الجنابة هذا اذا كان طيبها شيئا اصاب جميع بدنها فتغتسل جميع بدنها حتى يزول الطيب من
بدنها وان كان الطيب في موضع معلوم تغسل ذلك الموضع فقط وان لم يكن الطيب في بدنها بل في ثيابها تبدل تلك الثياب المطيبة بثياب غير
مطيبة قوله كل عين زانية فالمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية يعني اذا تعطرت المرأة ومرت بمجلس او مسجد فقد
هيجت شهوة الرجال بعطرها وحملتهم على النظر اليها فكل من نظر اليها فقد زنى بعينه ويحصل لها اثم بان حملته على النظر وشوشت قلبه فاذا
كانت هي سبب زناه بالعين فتكون هي ايضا زانية باشرها لحاقه الاثم قوله ازكى اي اكثر ثوابا قوله استحوذ عليهم الشيطان استحوذ اي استولى و
غلب عليهم الشيطان لان ترك امر الشريعة بعيد عن متابعة الشيطان قوله فانما يأكل الذئب القاصية القاصية الشاة القاصية اي البعيدة من
الاغنام يعني الشيطان بعيد من الجماعة كما ان الذئب لا يأكل الغنم المجتمعة لاطلاع الراعي عليها ويأكل الشيطان على من فارق الجماعة كما ان الذئب
يأكل الشاة المنفردة عن الاغنام والراعي للجماعة نكرة الى الجماعة ... ايام كتب الله عليه ... اشد على الجماعة ومن شذ شذ في النار قوله
من سمع المنادي المنادي المؤذن وهذا انتفى الكمال لا انتفى اصل الصلوة قوله فليبدأ بالغائط رواه عبد الله بن الارقم يعني فليبدأ بازالة الغائط
فيجوز له ترك الجماعة بهذا العذر ... عبد الله عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف القرشي قوله فقد دخل يعني حصل الاثم لمن دخل الا في قدر الاثم
شبهة من دخل بل يحصل الاثم وان كان اثم من دخل اكثر وهو حقن اي يدفع البول او الغائط حتى يتخفف اي حتى يزيل ما يؤذيه من البول او
الغائط رواه ثوبان بن بجدد قوله لا تؤخروا الصلوة لطعام ولا لغيره يعني اذا كان الوقت ضيقا تفوت الصلوة عن الوقت ٥ ٥ ٥

باب تسوية الصف

قوله كانما يسوي القداح القداح جمع القدح بكسر القاف وسكون الدال السهم قبل ان يراش
ويركب فيه النصل ... باديا صدره اي ظاهرا او متقدما صدره عن صدور القوم او ليخالفن الله بين وجوهكم يعني ... الظاهر علامة ادب الباطن

فان لم تستقيموا في الظاهر ولم تطيعوا امر الله وامر رسوله يتبع من شؤم المخالفة اختلاف وكدورة في قلوبكم بحيث يرى اختلاف قلوبكم في
كدورتها الى الظاهر كم ويتبع بينكم عداوة بحيث يعرض بعضكم عن بعض فهذا من المراد بان يخالف الله الوجوه ويحتمل ان يريد بعقيب الله
وجوههم بشؤم مخالفة الرسول كما قال يعني من رفع رأسه قبل الامام اما يخشى ان يحول الله رأسه رأس حمار قوله اتموا صفوفكم اي سووا
واتموا صفوفكم وتراصوا اي ليقرب كل واحد منكم بجنب صاحبه بحيث تتصل مناكبكم تراص الشيئان اذا انضما ولزق احدهما بالاخر
قوله فاني اراكم من وراء ظهري يعني لا تظنوا استرقيتم عني ... في الصف ولا تظنوا اني لم ارأكم بل اراكم من وراء ظهري كما ارى من
قدامي وهذا من المعجزة قوله من اقامة الصلوة اي من اتمام الصلوة واكمالها يعني تسوية الصفوف من امر الشريعة كالصلوة وبها يحصل
الثواب كالصلوة قوله يمسح مناكبنا اي يضع يده على مناكبنا ليسوي مناكبنا في الصف قوله ليليني منكم حق هذا اللفظ ان يكون بغير ياء
بعد اللام الثانية لانه امر من ولي يلي اذا قرب والياء تسقط في الجزم ولكن روي هذا اللفظ بالياء في كتب الصحاح ولعل هذا سهو من
الكاتب او كتبه بالياء ليعلم اصله ثم قرأه الناس بالياء الاحلام جمع حلم وهو السكون والوقار والنهى جمع نهية وهو العقل يعني ليتبعني العقلاء
وذووا الوقار ... ليحفظوا صلوتي ان حصل لي سهو ... احد منهم خليفتي ان احتجت الى الخليفة ولان العقلاء وذووا الوقار اولى بالتقدم
من غيرهم قوله ثم الذين يلونهم يعني ليقف في الصف الاول من هو اكثر علما وعقلا ثم من هو ادون منهم في العلم والعقل يقف في الصف الثاني ثم من هو ادون من اهل
الصف الثاني يقف في الصف الثالث قوله واياكم وهيشات الاسواق الهيشات جمع هيشة وهي الموضع الذي فيه كثرة رفع الاصوات
واختلاط الناس من كل صنف يعني احذروا ... ان يختلط العالم والجاهل بغير ترتيب ويحتمل ان يكون معناه احذروا ... في الاسواق
وفي الموضع الذي لا يكون لكم فيه حصن من كثرة الاصوات قوله رأى في اصحابه تأخرا ... هذا الحديث كمعنى الحديث المتقدم في ان معناه ليقف
العلماء والعقلاء خلفي ومن دونهم ليقفوا في الصف الثاني فاهل الصف الثاني كانهم يقتدون بالصف الاول في الظاهر لا في الحكم لان في
الحكم كلهم يقتدون بالامام ويحتمل ان يكون معناه ليتعلم كلكم مني الصلوة وغيرها من احكام الشريعة وليتعلم التابعون منكم وكذلك يتعلم قرن
من قرن الى آخر الدنيا قوله حتى يؤخرهم الله اي حتى يؤخرهم الله في دخول الجنة يعني لكن الرجل مسرعا ويتأخر في الخيرات فمن تأخر عن الخيرات تأخر عن
الثواب ودخول الجنة قوله ما لي اراكم حلقا الحلق بفتح الحاء جمع حلقة يعني اراكم حلقا حلقة حلقة كل حلقة في جانب من المسجد ... جمع عزة
... الجماعة المتفرقة يعني لم جلستم متفرقين ... اي ... بحيث يتصل مناكبهم قوله خير صفوف الرجال اولها وشرها
آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها يعني للرجال مأمور بالتقدم فمن هو اكثر تقدما فهو اشد تعظيما لامر الشرع فلا جرم يحصل
له من الفضيلة ما لا يحصل لغيره واما النساء فمأمورات بان يحتجبن من الرجال فمن هي اكثر تقدما فهي اقرب الى صف الرجال فتكون اكثر من كان
للاحتجاب فلا جرم هي شرهن والنساء اللاتي يكن في الصف الاخير قوله رصوا صفوفكم اي ضموا مناكبكم وقاربوا بينها وحاذوا بالاعناق اي لتكن اعناقكم
بعضها محاذية لبعض ولا يتقدم بعضها على بعض الخلل الفرجة التي تكون بين الشخصين في الصف الحذف بالحاء غير المعجمة و بالذال المعجمة غنم
سود صغار من غنم الحجاز واحدها حذفة العصير في كانها راجع الى السواد اي بجعل نفسه شاة او ما عزة كانها الحذف قوله الذي يليه اي الصف الذي
بعده قوله يلون اي يقربون ويتقدمون الى الصف الاول روى هذا الحديث البراء بن عازب قوله يسوي صفوفنا هذا الحديث يدل على ان السنة

للامام ان يسوي الصفوف ثم يكبر اعتدلوا اي استقيموا قوله خياركم الينكم مناكب في الصلوة معنى لين المنكب هنا ان الرجل اذا كان في الصف و
امره احد بان يستوي في الصف او يضع يده على منكبه ليستوي يطيعه ولم اراد احد ان يدخل في الصف يدركه حتى يدخل في الصف ولا يمنعه وقال
الخطابي معنى لين المنكب السكون والخشوع في الصلوة والوجه الاول الذي يليق بهذا الباب

باب الموقف من الصلوة

فعدلني كذلك اعدلني تجنيف الدال اي صرفني عن جانب يساره الى جانب يمينه وهذا يدل على ان الرجل الواحد يقف على يمين الامام وعلى ان مثل
هذا القدر من الفعل لا يبطل الصلوة قوله فدفعنا اي اخرنا وهذا يدل على ان الرجلين يقومان خلف الامام بالصف كالجماعة وجد جابر ابنه
ابن صخر بن سنان قوله صليت انا ويتيم في بيتنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم وام سليم خلفنا وهذا دليل على ان الصبي يقف بجنب الرجل والمرأة تقف
خلف الرجال قوله انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكع انتهى اي وصل يعني نوى وكبر قبل ان يصل الى الصف ليدرك رسول الله في الركوع
فان من ادرك الركوع فقد ادرك تلك الركعة قوله ولا تعد بكسر العين وضم الدال اي ولا تسرع في المشي الى الصلوة بل ليكن عليك السكون
والوقار في المشي واصبر حتى تصل الى الصف ثم تشرع في الصلوة فان من قصد الصلوة فانه في الصلوة وجدان الثواب فلا يضره فوت بعض الصلوة
او جميعها قوله ان يتقدمنا احدنا اي يكون احدنا اماما وكذلك لو كان اثنين ينبغي ان يكون احدهما اماما قوله فاخذ على يديه فاتبعه عمار اخذ على يديه يعني جر
حذيفة عمارا من خلف ظهره فاتبعه عمار حتى انزله من الدكان فلما فرغ عمار من صلوته قال له حذيفة لم قمت في موضع اعلى من موضع المأمومين وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه عن ذلك فقال عمار اتماما لقولك في النزول من الدكان لاني سمعت هذا من رسول الله وهذا دليل على ان الخطوة والخطوتين في الصلوة
لا تبطلها وعلى ان كون موضع الامام اعلى من موضع المأمومين مكروه والكراهية انما يكون اذا كان موضعه اعلى من موضع اهل الصف الذي
خلفه لا من موضع اهل جميع الصفوف ويدل ايضا على ان المداهنة في الدين غير جائزة اذا لم يكن خوف لان حذيفة لم يترك عمارا الى ان فرغ من
الصلوة قوله من اثل الغابة الاثل شجر كبير يشبه الطرفا الغابة هنا اسم موضع بالمدينة ... فلان نقيل اسم ابا قوم الرومي وفلان قيل اسمها عائشة
وقيل المؤمنة امرأة من المدينة ولم يعرف نسبها عند اصحاب الحديث والقهقرى ان يمشي على جانب خلف ظهره بحيث لا يصرف وجهه الى تلك الجهة و
هذا المنبر كان ثلث درجات ... فالنزول من ... خطوة او خطوتين فلا تبطل الصلوة بهذا القدر وهذا يدل على ان الامام اذا اراد
تعليم القوم الصلوة جاز ان يكون موضعه اعلى من موضع المأمومين قوله من وراء الحجرة اراد بهذه الحجرة موضعا صنعه رسول الله من الحصير في المسجد
ليعتكف فيه واذا كان الامام والمأموم في المسجد لا بأس باختلاف موضعهم وقيل المراد بهذه الحجرة حجرة عائشة رضي الله عنها لان بابها كان مفتوحا
الى المسجد ولم يكن اتصال الصف بالامام بان يقف احد على باب الحجرة ليكون بينه وبين الامام ثلثة اذرع او اقل و باقي القوم في المسجد جاز ومنع
هذا التأويل والظاهر ان هذا التأويل غير صحيح لانه لم يصل رسول الله في حجرته والناس في المسجد يقتدون به لعل ذلك في مرضه ولم يستخلف ابا بكر
رضي الله عنه

باب الامامة

قوله يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله اذا كان في القوم رجل قارئ وهو يعلم من
الفقه قدر ما تصح به الصلوة ورجل فقيه يعلم من القرآن قدر ما تصح به الصلوة فايهما اولى بالامامة قال سفيان الثوري واحمد ان الاقرأ
اولى لظاهر الحديث وقال الشافعي وابو حنيفة الافقه اولى لان الحاجة في الصلوة الى الفقه اكثر واراد بالسنة الاحاديث وفي عهد الصحابة
الافقه هو الذي كان اعلم بالاحاديث اعلم والمراد بالهجرة هو الانتقال من مكة الى المدينة قبل فتح مكة فمن هاجر اولا فقد اكثر شرف من هاجر

بعده وبعد فتح مكة قد انقطعت وبقي شرف المهاجرين في اولادهم فولد من هاجر آباؤه اولا اولى بالامامة من ولد من هاجر آباؤه بعد ذلك اذا كانوا
بالقراءة والفقه سواء قوله فاقدمهم اي اكبرهم في السن قوله في سلطانه اي في بلد او موضع هو يعني السلطان او نائبه اولى بالامامة من غيره اذا
كان يعلم من القرآن والفقه ما صحت به صلوته وان كان غيره اقرأ وافقه وكذلك صاحب البيت احق من غيره اذا علم ما صحت به صلوته
وان كان غيره اعلم منه وان لم يعلم فمن قدمه بالامامة فهو اولى قوله على تكرمته اي على موضع او شيء له فيه اكرام وعزة كسجادة او سرير يعني
لا يقعد احد على سجادة احد او سريره او غير ذلك الا باذنه قوله واحقهم بالامامة اقرأهم وبهذا قال سفيان الثوري واحمد خلافا لمالك والشافعي و
ابي حنيفة فانهما يقولان الافقه اولى قوله فليؤذن احدكم وليؤمكم اكثركم قرآنا يعني كل من يؤذن يجوز ولكن من هو اكثر صلاحا وعلما
اولى لانه يؤذن على المواضع المرتفعة ويطلع على بيوت الناس فليكن صالحا كيلا ينظر الى ما لا يجوز وليحفظ الوقت كيلا يؤذن قبل الوقت
او بعد فوت ... ليأتم القوم اعلمهم وكنيته ... وابن ... جده قيس قوله ليؤذن لكم خياركم اراد بالخيار العلماء لان الخيار ... استخلف
ابن مكتوم يؤم الناس وهو اعمى يعني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم مقام نفسه في مسجد المدينة حين خرج عليه السلام الى الغزو
ولعله الناس ... في بعض الروايات انه عليه السلام استخلف ابن ام مكتوم في ثلث عشرة غزوة قوله وليؤمهم بعلمهم يعني صاحب البيت احق
بالامامة من ضيفه قوله ثلثة لا تجاوز صلوتهم آذانهم يعني لا يكون الصلوة مع الاركان كالصلوة ... والغضب للمرأة انما يكون اذا كان سخط زوجها
لسوء خلقها او ادبها او قلة طاعتها الزوج اما لو كان سخطه من غير جرمها لا يكون لها اثم قوله وامام قوم وهم له كارهون وهذا انما اذا كان القوم
كرهوا الامام لبدعته او فسقه او جهله بالامامة اما اذا كان بينهم وبينه كراهة وعداوة بسبب شيء دنيوي لا يكون للامام هذا الحكم قوله ثلثة
لا تقبل منهم صلوة الى آخره هذا انتفى الكمال تقدم اي ام قوما ... اعتبد محررة اي جعل حرا عبدا اي بلغ حرا وقال هذا عبدي قوله ان من
اشراط الساعة الاشراط العلامات ان يتدافع اهل المسجد يعني يدفع كل واحد عن نفسه الامامة ويقول لست عالما بها يعني يترك الناس تعلم
ما تصح به الصلوة وما تفسد حتى لا يوجد في جمع كثير من يعلم الامامة قوله الجهاد واجب عليكم مع كل امير الى آخره يعني طاعة السلطان واجبة على الرعية
سواء كان السلطان ظالما او عادلا اذا لم يأمرهم بمعصية والمسئلة الاولى يدل على ان الجهاد واجب وطاعة السلطان واجبة وان السلطان
لا ينعزل بالفسق والمسئلة الثانية يدل على جواز الصلوة على خلف الفاسق وكذا المبتدع اذا لم يكن ما يقول كفرا والمسئلة الثالثة تدل على جواز
صلوة الفاسق وعلى ان الكبيرة لا تحبط العمل الصالح

باب ما على الامام من الصلوة

قوله ما على الامام اي على الامام تخفيف
الصلوة من غير ان يترك شيئا من الاركان والسنن لكن لا يطول القراءة والاذكار كيلا يمل المأمومون ويتركوا صلوة الجماعة من خوف الملالة قوله اخف
اي اخف من تلك تطويل القراءة والاذكار قوله ولا اتم اي في الاتيان بالاركان والسنن قوله ان تفتن امه اي تشوش قلبها بسبب بكاء ولدها
ويشغل قلبها وحضور حالة الصلوة قوله فاتجوز فصلوتي اي اقتصر ولم اطول القراءة والاذكار كيلا يشوش قلب ام الصبي الوجد الحزن
رواه ابو قتادة قوله ان منكم منفرين يعني بعض الائمة يطولون الصلوة ويمنع الناس عن متابعتهم اما الضعف فهم او لشغل والقناة فاطر
الى امور شغلهم فيتركون صلوة الجماعة فكل امام يفعل ذلك فكانه منع الناس عن صلوة الجماعة فما في اثمهم ما لاثمه قوله يصلون لكم يعني الائمة
يصلون لكم وانتم تابعونهم فان اصابوا فلكم اي ان كانت صلوتهم صحيحة مشتملة على الشرائط والاركان فلكم ولهم الاجر فذكر لهم وترك لهم العلم اكتفاء

به لانه يعلم ان صلوة الامام اذا كانت صحيحة يحصل له الاجر كما يحصل للماموم بل اكثر وان اخطاروا فلكم وعليهم يعني ان كان في صلوة الامام خلل بان كان
جنبا او محدثا او نجسا ولم يعلم الماموم حاله فللماموم الاجر وصلوته صحيحة وعلى الامام الوزر ان كان عالما بكونه جنبا او محدثا او غير ذلك وان لم
يعلم حال نفسه لم يكن عليه وزر ثم اذا علم لزمه اعادة صلوته **باب ما على الماموم من المتابعة** لم يحن احد منا ظهره حتى يحنى وحتى
يحنى اذا حتى هذا الحديث يدل على ان السنة في حق الماموم ان يكون خلف الامام في افعال الصلوة لا معه فلو كان معه جازت صلوته الا في تكبيرة الاحرام
فانه لا بد للماموم ان يصبر حتى يفرغ الامام منها ثم يكبر الماموم **قوله** فلا تفتني اي فلا تفتني صلوته فلا تسبقوني اي فلا تفعلوا افعال الصلوة قبلي بل اصبروا حتى
افعل في ركن ثم اتبعوني في ذلك الركن **قوله** ولا بالانصراف يحتمل ان يريد به التسليم من الصلوة ويحتمل ان يريد به الخروج من المسجد وذكر بحث هذا في الحديث الاخير
من باب الدعاء في التشهد **قوله** لا تبادروا الامام اي لا تسبقوه معنى هذا الحديث كالحديث المتقدم **قوله** ليؤتم به اي ليقتدى به اصلي المرفوع في صلوا قول الشيخ فصلوا
جلوسا نسخ هذا عند اكثر الائمة الا احمد واسحق بن راهوية فانهما يقولان لانه لو شرع الامام في الصلوة في حال المرض وهو قاعد فليقعد الماموم من الحديث المتقدم
وان شرع في الصلوة وهو صحيح ثم مرض وقعد لم يقعد الماموم **قولها** لما ثقل رسول الله اي اشتد مرضه يؤذنه بكسر الهمزة وتخفيف الذال اي يعلمه ويخبره
بفتح الهمزة وتشديد الذال اي يعلمه والتأذين رفع الصوت في دعاء احد او في الاذان وجد في نفسه خفة اي قوة وزوال بعض المرض يهادى بين رجلين
اي يمشي بين رجلين اعتمد بيديه على عاتق احدهما والاخرى على عاتق الاخر والرجلان كانا علي بن ابي طالب وعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما ورجلاه تخطان في الارض
اي تجران على الارض ولا يقدر ان يرفعهما عن الارض من غاية الضعف حسه اي حركته او صوته وذهب يتأخر اي طفق وقصد ان يتأخر عن موضعه ليتقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامه فاومى اي فاشار **قوله** يقتدي ابو بكر بصلوة رسول الله اختلف العلماء في هذا فروى ابن عباس وجماعة كثيرة عن عائشة ان
رسول الله صلى الله عليه كان اماما وابو بكر يقتدي به وقوله والناس يقتدون بصلوة ابي بكر معناه والناس يسمعون من ابي بكر وليس معناه ان ابا بكر كان امام
القوم ورسول الله كان امام ابي بكر لان امامة الماموم غير جائزة ولكن قد روى عبد الله ومسروق عن عائشة ان رسول الله جلس في الصف خلف ابي بكر
واقتدى بابي بكر وهذه الرواية الاولى الاصح **قوله** وابو بكر يسمع الناس التكبير يعني قالت عائشة بعد قولها وكان رسول الله يصلي قاعدا وابو بكر يسمع الناس التكبير يعني كان
ابو بكر مكبرا لا اماما وهذا الحديث يدل على ان الماموم اذا صلى خلف امام بعض الصلوة ثم ترك الامام الامامة او بطلت صلوته وجاء امام اخر فللماموم ان
يصلي باقي صلوته خلف الامام الثاني من غير استيناف التكبير والنية ويدل ايضا على جواز كون صلوة الماموم اقل من صلوة الامام لان القوم هنا قد صلوا بعض
الصلوة قبل رسول الله وقال الشافعي في قول لو صلى رجل منفردا بعض الصلوة ثم اقتدى في باقيها بامام جاز بدليل هذا الحديث وهذا بعيد لان هنا صلى
القوم جميع الصلوة مع الامام الا انه صلى بعض الصلوة خلف امام وبعضها خلف امام اخر **قوله** ان يحول الله اي يقلب الله ويبدل الله **قوله** اذا اتى احدكم
الصلوة الى اخره يعني اذا ادرك الماموم وكبر تكبيرة الاحرام فليوافق الامام فيما هو فيه من القيام او الركوع او غير ذلك ثم ان ادرك الركوع احتسب له تلك الركعة
وان ادركه بعد الركوع فليوافقه ولم يحتسب له تلك الركعة **قوله** ونحن سجود السجود جمع ساجد ولا تعدوه شيئا اي ولا تحسبوا السجود ركعة يعني فوافقونا
فيها ولكن لا يحصل لكم ركعة بذلك لانه لم تدركوا مع الركوع **قوله** ومن ادرك الركعة فقد ادرك الصلوة قيل معنى الركعة هنا الركوع ومعنى
الصلوة الركعة يعني من ادرك الركوع مع الامام فقد ادرك تلك الركعة وقيل معناه من ادرك ركعة فقد ادرك الصلوة مع الامام يعني يحصل له صلوة
صلوة الجمعة ثم بعد سلام الامام يقوم ويصلي ركعة وكذلك يحصل له ثواب الجماعة وان ادرك مع الامام اقل من ركعة لا يحصل له ثواب الجماعة عند بعض

اصحاب الشافعي والاظهر انه يحصل له ثواب الجماعة اذا ادرك الامام قبل السلام واما صلوة الجمعة لا يحصل له بادراك اقل من ركعة بلا خلاف **قوله** كتب له براءتان
براءة من النار وبراءة من النفاق براءة من النار اي نجاة من النار وبراءة من النفاق اي طهارة وخلاص من النفاق عند الله وعند الناس لان من سعى
في الصلوات الخمس حتى يدرك التكبيرة الاولى مع الامام فهذا الحرص منه على الصلوة دليل كمال الايمان لان المنافق قلما يصلي بالجماعة ولو صلى بالجماعة
يؤخر الصلوة حتى يفوته بعض الركعات لعدم ايمانه بجزيل الثواب **قوله** من توضأ فاحسن وضوءه الى اخره وهذا اذا لم يكن منه تقصير في تاخير الصلوة من
غير عذر اما لو اخر حضور الجماعة بغير عذر حتى يفوته الجماعة لم يكن له هذا الثواب **قوله** الا رجل يتصدق على هذا الهمزة في الا للاستفهام ولا
بمعنى ليس يعني من كان يفعل الخير يصلي مع هذا الرجل بالجماعة حتى يحصل لهذا الرجل ثواب الجماعة فيكون كانه قد اعطاه صدقة لانه جعل ثواب صلوته من واحد سبعة
وعشرين وهذا دليل على ان دلالة احد على الخير وتحريض احد على الخير صدقة عليه وهو دليل ايضا على ان من صلى بالجماعة يجوز ان يصلي مرة اخرى بالجماعة
فيكون اماما او ماموما **باب من صلى صلوة مرتين** فيصلي بهم اي بالامامة **قوله** وهي له نافلة يعني الصلوة الثانية نافلة لمعاذ لان
النافلة معناها الزيادة والصلوة الثانية زيادة له لانه لو لم يصلها لم يكن عليه اثم **قوله** شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم حجته الى اخره شهدت اي
حضرت فلما انحرف اي انصرف ورجع **قوله** علي بهما اي اشخصهما واحضرهما عندي **قوله** ترعد فرائصهما بضم الفاء وفتح العين اي تتحرك الفرائص جمع فريصة وهي
اللحم الذي تحت الكتف ومن خاف تحرك ونبض ذلك اللحم من الخوف يعني خافا من رسول الله صلى الله عليه ان يضربهما من تركهما الصلوة مع رسول الله
اعلم ان من صلى صلوة ثم ادرك جماعة يصلون تلك الصلوة بالجماعة ينبغي ان يعيدها اي صلوة كانت عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة لا يعيد
الصبح والعصر والمغرب ثم اذا صلى الثانية لها نافلة بدليل الحديث جدي مطلب بن عبد الله بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي **باب السنن وفضلها**
ام حبيبة هي زوجة النبي صلى الله عليه وهي اخت معاوية بن ابي سفيان وقد ذكرنا بنت ابي سفيان **قوله** تطوعا التطوع ما ليس بفريضة وهو
ما كان سنة ونافلة والمراد به السنة حفصة بنت عمر بن الخطاب وهي زوجة النبي صلى الله عليه **قولها** ركعتين خفيفتين تريد بهما سنة الصبح **قوله**
فيصلي ركعتين في بيته تريد بهما سنة الجمعة وسنة الجمعة كسنة الظهر قولها من تطوعه اي من غير الفريضة اي وتطوع النبي كله سنة **قولها** كان يصلي في
بيتي قبل الظهر اربعا هذا دليل على استحباب اداء السنة في البيت فاما من فرض الطهارة اولى ومن تطوع اجنا اولى وفي زماننا اظهار السنة الراتبة
اولى لتعليمها ولانه لو لم ير الناس احدا يصلي الفريضة في المسجد ولم يره يصلي السنة اتهموه وظنوه تاركا للسنة **قولها** فيهن الوتر يعني الوتر
وصلوة الليل كلها واحدة واختلف العلماء في ان من صلى الوتر اكثر من ركعة الى ثلث عشرة ركعة فهل جميعها الوتر ام الوتر ركعة واحدة والباقي صلوة الليل
من الاحاديث الواردة في الوتر ان جميعها وتر وليس صلوة الليل غير الوتر والاصح ان من صلى الوتر قبل النوم ثم نام وقام وصلى فانه ما صلى بعد النوم
فهو صلوة الليل وكذلك من لم يصل الوتر قبل النوم فاذا قام من النوم وصلى اكثر من ثلث عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ثم يصلي ركعة واحدة
ويسلم فان ما صلى قبل الركعة الاخيرة فهو صلوة الليل لانه لم ينقل الوتر عن النبي اكثر من ثلث عشرة ركعة **قولها** وكان يصلي ليلا طويلا قائما
وليلا طويلا قاعدا يعني يصلي صلوة كثيرة من القيام او يصلي ركعات طويلة في بعض الليالي من القيام وفي بعض الليالي يصلي صلوة طويلة من
القعود وانما فعل هكذا ليعلم الناس جواز النافلة من الصلوة عن القعود **قولها** فكان اذا قرأ الى اخره يعني انه اذا صلى عن القيام يركع ويسجد
عن القيام يركع ويسجد عن القيام وان صلى عن القعود يركع ويسجد عن القعود ولا يقوم لاجل الركوع اذا صلى عن القعود **قولها** من النوافل اي

من السنن وتعاهدا اي مداومة على ركعتي الفجر اي على سنة الفجر **قوله** وما فيها اي وما في الدنيا من المال وليس هنا وما يتصدق من عادات فيها من الاعمال الصالحة
وقراءة القرآن والذكر والصيام وغير ذلك من الخيرات **قوله** صلوا قبل المغرب ركعتين يعني السنة ان يصلي ركعتين بعد اذان المغرب وقبل الشروع في
الفرض قال انس رضي الله عنه كنا في المدينة فاذا اذن المؤذن لصلوة المغرب ابتدروا السواري فركعوا ركعتين حتى ان الرجل الغريب ليدخل المسجد
فيحسب ان الصلوة قد صليت من كثرة من يصليها السواري جمع سارية وهي الاسطوانة يعني يقف كل واحد خلف اسطوانة يصلي هاتين الركعتين قبل الشروع
في الفرض **قوله** كراهية ان يتخذها الناس سنة يعني خشية ان يتخذها الناس واجبا روى هذا الحديث عبد الله بن بريدة عن عبد الله المزني عن رسول الله
وعبد الله المزني ابو عمرو بن هلال والد علقمة وبكر **قوله** من كان منكم مصليا هذا دليل التخيير وعدم الوجوب واختلف في السنة بعد صلوة الجمعة فمن قال
اربع ركعات بدليل حديث ابن عمر وقد تقدم **قوله** من حافظ على اربع ركعات حافظ اي داوم يعني اربع ركعات قبل الظهر بتسليمة واحدة يفتح لها ابواب السماء اي
يبلغ بها الى الحضرة اي تقبل **قوله** كان يصلي اربع ركعات بعد الزوال اراد بهذه الاربع سنة الظهر التي قبلها **قوله** صلى قبل العصر اربعا يعني سنة العصر **قوله**
كان يصلي قبل العصر اربع ركعات والمراد به ايضا سنة العصر **قوله** من صلى بعد المغرب ست ركعات الى اخره قال ابن عباس الصلوة بين المغرب والعشاء صلوة
الاوابين وقال ليس من المغرب والعشاء ناشئة الليل **قوله** من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة السنة الراتبة بعد المغرب ركعتان و
ما زاد عليهما سنة غير راتبة والمفهوم من الحديث ان الست المذكورة في الحديث الاول والعشرين في هذا الحديث مع الركعتين الراتبتين لا دونهما
الاصل اربع ركعات او ست ركعات السنة الراتبة بعد العشاء ركعتان وما زاد عليه غير راتبة وهذه الاربع او الست مع الركعتين الراتبتين وهذه الركعات
غير المؤكد من السنة الراتبة ما دام عليها رسول الله صلى الله عليه وهي ماخوذة من الرتوب وهو الثبوت والدوام **قوله** ادبار النجوم الركعتان الى اخره الادبار
النجوم يعني عقيب ذهاب الليل وهي سنة الصبح لان وقت سنة الصبح وقت ذهاب النجوم وادبار السجود في قوله وادبار السجود فريضة المغرب والمراد بادبار
السجود سنة المغرب **باب صلوة الليل قولها** فيما بينه من ذلك من التبعيض يعني كان يسجد سجدات من طويلا بقدر ما يقرأ احد
خمسين اية ولو لم يرفع راسه بعد قولها فركع ركعتين خفيفتين يعني سنة الصبح **قوله** ثم اضطجع انما اضطجع للاستراحة ليزول عنه تعب قيام الليل ليصلي فريضة
الصبح على نشاط وهذا لم يكن به مداومة **قوله** فان كنت مستيقظة حدثني والا اضطجع هذا دليل على ان الفصل بين سنة الصبح وبين الفريضة جائز وعلى ان
الحديث الاضطجاع ليس بسنة وقال القسم بن محمد القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه **قولها** سبع وتسع واحدى عشرة سوى ركعتي الفجر يعني كان يصلي في ليلة
سبع ركعات مع الوتر غير سنة الفجر وفي ليلة تسع ركعات مع الوتر غير سنة الفجر وفي ليلة احدى عشرة ركعة مع الوتر غير سنة الصبح **قولها** افتتح صلوته بركعتين خفيفتين
يعني اذا قام للصلوة بالليل صلى ركعتين خفيفتين لا تطويل فيهما ليحصل به نشاط الصلوة ويعتاد بهما ثم يزيد عليهما بعد ذلك وهذا اشارة الى ان من يريد ان يشرع في
امر ينبغي ان يبتدئ بقليل **قوله** ثم رقد اي نام **قوله** او بعضه يعني فلما بقي ثلث الليل او اقل من الثلث الحلق شناقها اي حل راس القربة الشناق بكسر
الشين الخيط الذي يشد به راس القربة في الجنة اي الرق المارس القوية المتصعدة
من غير نقصان وزيادة **قوله** فادارني عن يمينه يعني فادارني عن جانب يساره الى جانب يمينه **قوله** فتامت صلوته اي فتوفرت وتمت صلوته
ثلث عشرة ركعة **قوله** فنام حتى نفخ اي حتى سمع صوت نفسه كما يسمع من النائم **قوله** فصلى ولم يتوضأ هذا خاصية له عليه السلام لانه نامت عيناه ولم ينم قلبه فلا
يبطل وضوءه بمثل هذا وجه سؤاله النور لطلب اعضائه ان يهديه الله وارادوا ايضا تعليم امته ان يسألوا من الله النور ليزول عن

اعضائهم الظلمة لان الانسانية الشهوة النفسانية وبظلمتها لم يستعملها في طاعة الله فانه لا حول ولا قوة الا بتوفيق الله واعانته ونوره وحفظه وعنايته
ورحمته **قوله** كل ذلك يستاك ويتوضأ هذا الحديث يدل على ان من استاك للصلوة ثم مضى زمان يتغير فيه الفم ثم اراد ان يصلي صلوة اخرى يستحب
اعادة السواك والركعات الست في هذا الحديث من صلوة الليل وليس من الوتر لانه وقع بينها وبين الوتر فصل كثير فان قيل لم توضأ في هذه الرواية
بعد ما استيقظ ولم يتوضأ في الرواية المتقدمة مع انه نام فيهما حتى نفخ قلنا انما توضأ حيث توضأ لتجديد الوضوء لا لان وضوءه عليه السلام لم يبطل
بالنوم قال محي السنة رحمة الله عليه نومه مضطجعا حتى نفخ وقيامه الى الصلوة من خصائصه عليه السلام لان عينه كانت تنام ولا ينام قلبه **قوله**
لارمقن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة الرمق النظر الخفي لارمقن اي لانظرن واحفظن صلوة رسول الله في هذه الليلة حتى ارى
كم يصلي **قوله** ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين ثلث مرات واراد تاكيدا وليس المراد بكل طويلتين ركعتين بل المراد ركعتان على غاية الطول وقوله دون
اللتين قبلهما اي اقل من الركعتين اللتين قبلهما اوتر هنا ثلث ركعات لان عدد ما قبل الوتر عشر ركعات فالركعتين خفيفتين ثم قال
ركعتين طويلتين فهذه اربع ركعات ثم قال ثلث مرات صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما فهذه ست ركعات اخر وكنية زيد ابو عبد الرحمن
قولها لما بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل بدن بتشديد الدال اذا كثر سنه وبدن بتخفيف الدال وفتحها وضمها اذا كثر لحمه وكلاهما مروي
ولكن العلماء يختارون تشديد الدال لان رسول الله لم يوصف بكثرة اللحم حتى يقال فيه بدن بتخفيف الدال واما قول عائشة في حديث اخر لما ثقل
رسول الله واخذه اللحم قيل ان الرجل اذا كثر سنه استرخى اللحم حتى يرى كانه كثير اللحم فعلى هذا التاويل يكون معنى كثر سنه ايضا ومعنى ثقل هنا ضعف
قولها حتى كان اكثر صلوته اي اكثر صلوته من النوافل جالسا **قوله** لقد عرفت النظائر الى اخره النظائر السور التي يماثل بعضها بعضا في الطول والقصر
وطويل المفصل يقرن بينهن اي يجمع بين سورتين في ركعة علقمة وابن مسعود يعني جمع ابن مسعود القرآن على نسق غير النسق الذي جمع عليه
القرآن زيد بن ثابت باذن ابي بكر على خلافته وعمر وعثمان وعلي وجميع الصحابة والترتيب الذي بين الناس القرآن عليها ويكتب في المصاحف
من جهة الصحابة الى يومنا الترتيب التي جمع عليها القرآن زيد بن ثابت ولا يلتفت الى جمع ابن مسعود لانه شاذ جمعه بعد زيد بن ثابت ولم يتبعه فيه
احد وقد ذكر ابو داود رحمة الله عليه في صحيحه السور التي يقرن بينهن رسول الله في صلوته فقال كان رسول الله يقرأ الرحمن والنجم في ركعة واقتربت
والحاقة في ركعة والطور والذاريات في ركعة واذا وقعت ونون في ركعة وسأل سائل والنازعات في ركعة وويل للمطففين وعبس في ركعة
والمدثر والمزمل في ركعة وهل اتى ولا اقسم بيوم القيمة في ركعة وعم يتساءلون والمرسلات في ركعة والدخان واذا الشمس كورت في ركعة
قال ابو داود هذا تاليف ابن مسعود رضي الله عنه **قوله** ذو الملكوت والجبروت الى اخره الملكوت الملك والجبروت العظمة **قوله**
من قام بعشر ايات اي من قرأ في صلوته عشر ايات على التدبر والتأني لم يكتب من الغافلين لانه من يعمل هذا لم يكن غافلا كتب من القانتين اي
المطيعين او المطولين القيام لان معنى القنوت الطاعة وطول القيام من المقنطرين اي كثير الثواب من الاغنياء من الثواب كالاغنياء
من المال والقنطار اجمع مال قنطارا والكثير القنطار سبعون الف دينار يرفع طورا ويخفض طورا الطور المرة اي مرة يعني مرة يرفع صوته
ومرة يخفضه **قوله** كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر ما يسمعه الى اخره يعني لا يرفع صوته كثيرا ولا يسر بحيث لا يسمعه احد وهذا
في صلوة الليل في بيته واما في المسجد يقرأ في الصلوة ويرفع صوته اكثر من هذا **قوله** قد احمت من ناحية الى اخره يعني انا جلست لاجل

الرفع الصوت ه اوقظ اى انبه ه الوسنان اى النائم والهوى اى ابعد وهذا الحديث يدل على ان الاسراف والتقصير غير محمود بل خير الامور اوسطها
قوله قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح باية والاية ان تعذبهم فانهم عبادك الاية ويتفكر في معناها وحصل له من معانيها ذوق
ومعنى الاية ان عيسى عليه السلام ناجى ربه وقال ان تعذبهم فانهم عبادك والرب اذا عاقب عبده لا يلام اذا لم يكن ظلما وفعلك لا يكون ظلما
لان الظلم عصيان من يجب طاعته وليس فوقك امر حتى يكون ظلما بعصيانه وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال السدي ان تغفر لهم لما يجب
غفر لهم من الايمان والطاعة فانك انت العزيز اى القادر القوى على ما تشاء الحكيم انما لك موافق الحكمة وان خفيت حكمتها على المخلوقات ه
قوله اذا صلى احدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه هذا في حق من قام في الليل واصابه ملالة وتعب فليضطجع بعد سنة الصبح لحظة ليستريح
ثم يصلي الفريضة على نشاط ه باب ما يقول اذا قام من الليل قوله اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد الى آخره يتهجد اى
ليصلي قيم السموات والارض ومن فيهن يعني انت القائم بحفظ السموات والارض ومن فيهن من المخلوقات تحفظهم عن الآفات وترزقهم
انت نور السموات والارض ومن فيهن اى انت خالق نور السموات والارض وما فيهن من الشمس والقمر والنجوم والنار ونور قلوب عبادك وقيل
معناه انت منور السموات والارض ومن فيهن واليك انبت اى واليك رجعت في جميع احوالي وفوضت امري اليك اناب اذا رجع وبك خاصمت
اى بقوتك ونصرتك اى خاصمت اعداءك من الكفار واليك حاكمت المحاكمة رفع الامر الى القاضي يعني اليك رفعت امري وجعلتك قاضيا بيني و
بين من يخالفني فيما ارسلتني به من الدين وهو مثل قوله انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون قوله رب جبريل وميكائيل الى آخره وجه اضافة
الرب الى هؤلاء الملائكة مع انه تعالى رب جميع المخلوقات بيان تخصيص هؤلاء الملائكة وتشريفهم على غيرهم ه عالم الغيب والشهادة الغيب ضد
الشاهد ومعناه انت عالم الحاضر والمرئى والغائب لما اختلف فيه من الحق يعني كل حق وصدق اختلف الناس فيه فيقول بعضهم الحق هذا ويقول
بعضهم هذا فاسد فاهدني الى امر الحق باذنك اى بفضلك وتوفيقك قوله تعار من الليل تعار بتشديد الراء اى انتبه من النوم من الليل اى في
الليل قوله ولا تزغ قلبي زاغ اذا مال عن الحق الى الباطل يعني لا تميل قلبي بالكلام عن الحق الى الباطل وهذا تعليم لامته ان يدعوا بهذا الدعاء لاجل
ان لا يحصل لهم الامن بمكر الله وزوال النعمة قوله ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرا يعني ليكن الرجل يضطجع متوضئا ويذكر الله تعالى فاذا استيقظ
من النوم استيقظ بذكر الله فاذا كان كذلك صار مستحقا لان يستجاب دعاؤه قوله يتنبه اذا هب من الليل الى آخره يتنبه اى يتنبه اذا
هب اى اذا استيقظ من النوم قوله من ضيق الدنيا اراد به مكاره الدنيا وشدائدها لان من به شدة من مرض او دين او ظلم صارت الارض بعينه
ضيقة كقوله تعالى للنبي واصحابه في قصة حنين لما هزمهم الكافرون لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم
شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته الى آخره يعني لما غلبت الكفار عليكم صارت الارض الواسعة في اعينكم
ضيقة من الغم ثم نصركم الله حتى هزمتموهم وكذلك المراد من ضيق يوم القيامة باب التحريض على قيام الليل قوله يعقد
الشيطان على قافية راس احدكم الى آخره يعقد اى يشد القافية القفا العقد جمع عقدة ومعنى يعقد عليك ليل طويل يعني يحبب النوم اليه
ويقول له كلما اراد ان يقوم ارقد فان الليل طويل وليس وقت القيام بعد فيامره بالرقود فمن خالفه وذكر الله واعوذ به من الشيطان انحلت اى
انفتحت عقدة وان قام وتوضأ انحلت عقدة ثانية وان صلى انحلت الثالثة فمفهوم الحديث ان احدى العقد سببه عن ذكر الله والثانية عن

القيام والوضوء والثالثة عن الصلاة فاذا خالفه في جميع ذلك فاصبح نشيطا اى ذا فرح وطيب قلب وحسن حال لانه خلص من قيد الشيطان
وحصل رضى الرحمن وان اطاعه ونام حتى يفوته صلاة الصبح اصبح خبيث النفس اى محزون القلب كثير الغم متحيرا في امره لا يحصل مراده فيما يقصد
من اموره لانه مقيد الشيطان ومبعد من رضى الرحمن قوله عليك ليل طويل اى على الملك ليل طويل او عليك بالنوم فانه بقي ليل طويل وما اشبه ذلك مما يحسن
تقديره قوله فورمت قدماه اى انتفختا وعظمتا من الوجع قوله افلا اكون عبدا شكورا اى ليس عبادتي هذه من خوف الذنوب بل الشكر لانعم الكثيرة
علي وقد ذكر بحث غفر ما تقدم من ذنبه عليه السلام وما تأخر في باب الاعتصام في قول انس عاملة ناصبة قوله بال الشيطان في اذنه يعني جعله خبيثا لا
يقبل الخير وجعله مخزوما مطيعا له يقبل ما يامره الشيطان من ترك الصلاة وغيرها ولا يجيب المؤذن اذا دعاه الى الصلاة وانما خص الاذن بذكر البول
فيه لان الاذن محل سماع صوت المؤذن فاذا لم يجب المؤذن فكانه سد مسمعه ببول الشيطان وهذا لانه الباطلة ووساوسه المضلة قوله ماذا انزل
الليلة من الخزائن الى آخره ماذا استفهام بمعنى التعظيم والتعجب المراد بالخزائن الرحمة وبالفتن العذاب يعني كم رحمة نزلت الليلة وكم عذاب من ايقظ
يوقظ من للاستفهام يعني هل احد ينبه ازواجي من النوم حتى يصلين ليجدن الرحمة ويؤمن من العذاب قوله رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة يعني
ربما امرأة لها عيش طيب ولباس جميل وعز ومال في الدنيا وهي تكون في القيامة ذات حسرة وندامة وعذاب شديد وتكون عارية من اللباس لكونها غير
صالحة في الدنيا يعني نعيم الدنيا لا ينفع الشخص في الآخرة بل لا ينفعه الا العمل الصالح وقوله رب كاسية ليس المراد النساء فقط بل هذا الحكم عام في الرجال و
النساء ولكن تلفظ بهذا اللفظ لتحريض ازواجه قوله ينزل ربنا بعض العلماء لا يأولون هذا واشباهه وبعضهم يأولون معناه ينزل رحمة ربنا
وسعت فضله من يدعوني من للاستفهام اى من يطلب مني خيرا حتى اعطيه اى غير فقير وغير ظالم يعني من يعطني القرض لاعطي له بسبعمائة ضعف او اكثر
فالمقرض غير فقير وغير ظالم حتى ينفجر اى حتى يطلع الصبح ينادي هذا النداء وذلك كل ليلة يعني ساعة الاجابة ليست مخصوصة ببعض الليالي بل هي في
كل الليالي فليجتهد العاقل ان يحيى كل ليلة او بعضها لعله يجد تلك الساعة قوله وينام سدسه يعني ينام النصف الاول ويقوم بعد ذلك ثلث الليل وينام
السدس الآخر ويقوم عند الصبح يعني وسط الليل افضل من اوله وآخره قوله ثم ان كانت له حاجة الى اهله قضى ان اشتهى في الليل مباشرة زوجاته فعل ثم
ينام قوله فاذا كان عند النداء الاول اى سمع الاذان وفي شرح السنة حتى اذا كان عند النداء الاول اراد به النداء الاول اذان بلال فانه كان يؤذن اذا مضى
نصف الليل واما ابن ام مكتوم فانه كان يؤذن عند الصبح وثب اى قام من النوم فافاض عليه الماء اى اغتسل قوله ثم يصلي الركعتين يحتمل ان يكون الالف واللام
للعهد حتى يبتدئ بركعتين خفيفتين كما ذكرته في صلاة الليل ويحتمل ان لا يكون للالف واللام معناه بل تجديد ركعتين ومعلوم من الاحاديث
انه عليه السلام يصلي في الليل اكثر من ركعتين فاذا كان كذلك فتاويله قبلما يصلي الركعتين ما ذكرته من انه ابتدأ بركعتين خفيفتين قوله داب
الصالحين الى آخره الداب العادة ه مكفرة بفتح الميم وسكون الكاف اى ساترة ومنهاة اى ناهية يعني يمنع الرجل عن العصيان كما قال الله تعالى ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قوله يضحك الله اليهما اى يرضى عنهم وينزل عليهم الرحمة جوف الليل الآخر الآخر صفة لجوف يعني آخر الليل و
انما كان هذا الوقت شريفا لانه الوقت الذي ينادي الله تعالى فيه عباده فيقول من يدعوني فاستجيب له الى آخر الحديث قوله نضحت في وجهه الماء
نضح اى رش واراق هذا ايضا يدل على ان اكراه احد على خير يجوز بل يستحب قوله اسمع اى اقرب الى ان يسمعه الله اى يقبله [illegible]
اعتقها اى جعلها من الين الكلام اى لمن له خلق طيب مع الناس والين حتى ان ينقل فتحة الياء الى اللام ويقلب الفا فيقال الان [illegible]

وتابع القيام اى يكثر القيام بعد الفريضة باب القصد في العمل القصد الوسط يعني لا اسراف ولا تقصير قوله حتى يظن ان
لا يصوم منه حتى يفطر اياما كثيرة من الشهر حتى يظن ان لا يصوم منه ثم يصوم باقيه وكذلك يصوم اياما كثيرة من الشهر ثم يفطر يعني لا يصوم ابدا
ولا يفطر ابدا قوله وكان لا تشاء ان تراه مصليا الا رأيته [illegible] اى لست تشاء او لم تكن تشاء او تقديره لا زمان تشاء اى لا من زمان
تشاء قوله احب الاعمال الى الله ادومها وان قل يعني من عمل وردا من صوم او صلاة قليلا ودام عليه لهذا الحديث ينكر اهل التصوف ترك الاوراد كما
ينكرون ترك الفرائض قوله خذوا من الاعمال ما تطيقون يعني لا تحملوا على انفسكم اورادا كثيرة لا تقدروا المداومة عليها فانكم ان تعجزوا عنها وتتركوها
ومع ينقطع عنكم بركتها ولكن افعلوا من الاوراد ما تطيقون الدوام عليه فان الله يحب الدوام على العمل قوله فان الله لا يمل حتى تملوا الملال
من الله ترك اعطاء الثواب لان الملالة لا يجوز عليه يعني لا يقطع الثواب والرحمة عنكم حتى تملوا وتتركوا عبادته وقيل معناه لا يترك فضله عنكم حتى
تتركوا سؤاله قوله فاذا فتر فليقعد فتر اى ضعف يعني ليصل الرجل عن كمال الارادة والذوق فاذا حصل له ملالة فليترك الصلاة فان الصلاة
مناجاة الله ومناجاة الله لا يجوز عن ملالة قوله نعس اى نام والنعاس نوم خفيف قوله لعله يستغفر فيسب نفسه اى لعله يريد ان يدعو على نفسه
او شيء قبيح وهو لا يدري من النوم قوله ان الدين يسر يعني لم يحمل الله على عباده في الدين شدة عظيمة ولم يفرض عليهم من الفرائض الا ما لا يلحقهم ضرر
باداها كما قال الله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال ايضا يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فاذا كان كذلك فلا ينبغي لاحد ان يحمل على نفسه شدة
عظيمة في العبادات بحيث يحصل به ملالة ويزول عنه ذوق الطاعة من غاية الملالة قوله ولن يشاد الدين احد الا غلبه المشادة جرى في الشيء والمغالبة
في شيء وهذا اشارة عليه السلام لا تشددوا على انفسكم يعني من اراد ان يتقي جميع حقوق الدين وان يعبد الله حق عبادته لا يقدر بل يغلب عليه الدين وتعجز
عن ان يتقي حق الدين وان يعبد الله حق عبادته بل الطريق اداء الفرائض والسنن وشيء من النوافل من قدر عليه ثم اعترف بالتقصير والعجز قوله فسددوا
قال المصنف معناه اقصدوا السداد وهو الصواب والصراط المستقيم قوله وقاربوا قال المصنف ايضا معناه لا تتعجلوا [illegible] في الشروع في الدين
كيلا تتعبوا انفسكم وقيل معناه الزموا الوسط من غير اسراف ولا تقصير قوله وابشروا اى اوجروا ولا تحزنوا فان الله تعالى كريم يعطيكم بادائكم ويعطيكم
الثواب العظيم بالعمل القليل قوله واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة الغدوة اول النهار والروحة آخره والدلجة اسم من الادلاج بتشديد
الدال وهو السير في آخر الليل وقيل هي اسم من الادلاج بسكون الدال وهو السير في اول الليل يعني كما ان المسافر يقدر على دوام المسافرة بان يمشي في اول النهار
الى ان يمضي بعض النهار ثم ينزل ويستريح ثم يمشي بعد العصر الى الليل ثم ينزل ويستريح ثم يمشي في آخر الليل فكذلك العابد ينبغي ان يتعبد ساعة ثم يستريح ساعة
وهكذا ساعة فساعة حتى لا يتعب قوله من نام عن حزبه الحزب الورد يعني من كان له ورد في الليل من قراءة شيء من القرآن او عدد ركعات الصلاة لم يستيقظ
الا وقت الصبح وفاته ورده فاذا فعل ورده في النهار قبل الظهر فكانه فعل في الليل لانه معذور لان النوم ليس باختياره وانما خص قبل الظهر بهذا الحكم
لان قبل الظهر متصل بآخر الليل من غير ان يفصل بينهما صلاة فريضة غير الصبح والصبح ايضا من جملة الليل لانه بقي فيه الظلمة ولهذا لو نوى الصائم قبل الزوال
صوم سنة او نافلة جاز ولو نوى بعد الزوال لم يجز قوله فان لم تستطع فقاعدا الى آخره فان كلمة للشرط يعني ترك القيام يجوز بشرط العجز عن القيام وكذلك
ترك القعود والانتقال منه الى الاضطجاع وهذا في صلاة الفريضة واما في النافلة فيجوز القعود مع القدرة على القيام ولكن ثواب القاعد نصف ثواب
القائم قوله من آوى الى فراشه اى من دخل فراشه ه طاهرا اى متوضئا لم يتقلب ساعة اى لم يمض ساعة منه الا [illegible]

يكون معناه لم يتردد ذاك الرجل [illegible] في ساعة قوله عجب ربنا من رجلين الى آخره عجب اى رضي ه ثار اى قام ه الوطاء الفراش اللين واللحاف
ثوب النوم الذي يكون فوق النائم ه الحب بكسر الحاء المحبوب رغبة فيما عندي يعني لما لرغبة فيما عندي من الثواب والجنة وشفقا اى الخوف مما
عندي من العذاب ما عليه اى ما عليه من الاثم في الانهزام وما له في الرجوع اى وما له من الثواب في الاقبال الى محاربة الكفار هريق اى صب اهريق
من الهزيمة باب الوتر قوله صلاة الليل مثنى مثنى قال الشافعي ان صلاة الليل يسلم من كل ركعتين غير الفريضة لما
روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه انه قال صلاة الليل والنهار مثنى مثنى وقال بعض اصحاب ابي حنيفة ان صلاة الليل يسلم من كل ركعتين وصلاة
النهار يسلم من اربع الوتر ركعة في آخر الليل يعني اقل الوتر ركعة اخرى تقضها آخر الليل قوله يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة الى آخره يعني يصلي
ثمان ركعات باربع تسليمات ثم يصلي خمس ركعات بنية الوتر بتسليمة واحدة لا يجلس الا في آخرها ولو يصلي ركعات
كثيرة لا يجلس الا في آخرها جاز ولو جلس في الاخيرة وقبل الاخيرة جاز ايضا قوله كان خلقه القرآن الى آخره يعني كان خلقه مذكورا في القرآن وقوله
تعالى وانك لعلى خلق عظيم وفي تفسيره الا من كل ما امر الله تعالى به او نهى عنه او خصلة حميدة حكي عن نبي كان ذلك موجودا فيه ه انبئيني
اى اخبريني ه نعد بضم النون اى نهيئ ه وطهوره اى ماء وضوئه فيبعثه الله اى يوقظه الله من النوم فيذكر الله ويحمده يعني يقرأ التشهد يسمعنا
اى يرفع صوته بالتسليم بحيث نسمعه ه اسن اى كبر واخذ اللحم اى سمن وصنع اى فعل في الركعتين اى يصلي ركعتين عن القعود بعد السبع قوله اجعلوا آخر
صلاتكم بالليل وترا يعني السنة ان يختم الرجل صلاته في الليل بالوتر قوله بادروا الصبح بالوتر يعني اسرعوا باداء الوتر قبل الصبح قوله مشهودة اى
محضورة اى يحضر للصلاة في هذا الوقت الانبياء والاولياء وغيرهم من عباد الله قوله اوتر رسول الله صلى الله عليه من اول الليل الحديث اول
وقت الوتر بعد اداء فريضة العشاء لان من صلى الوتر ثلثا او اكثر وان صليها بركعة واحدة فالاصح انه يجوز اداؤها بعد فرض العشاء وقيل لا
يجوز حتى يصلي السنة او غيرها واخره قبل الصبح قوله خليلي يعني رسول الله صلى الله عليه ثلاثة ايام يعني ايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
قوله حتى صدهم قوله باربع وثلث يعني يصلي اربعا بتسليمة وثلثا بتسليمة واحدة وكذلك الى آخر الحديث يصلي ما قبل الثلث كل ركعتين بتسليمة والثلث
بتسليمة قوله الوتر حق الحق هنا معناه السنة ولفظه عليه السلام بهذا اللفظ للتأكيد هذا عند الشافعي وعند ابي حنيفة معناه الوجوب قوله يا اهل القرآن يعني يا ايها
المسلمون قوله امدكم اى زاد على صلاتكم صلاة اخرى وهي الوتر ه الجرجر الحمر والنعم هنا الابل والابل الاحمر هو اعز الاموال عند العرب عليه السلام هذه الصلاة خير لكم
مما هو من اموال الدنيا لانها ذخيرة الآخرة والآخرة خير وابقى قوله الوتر من لم يوتر فليس منا قوله امدكم بصلاة ويجوز ان يكون مرفوعا على تقدير هي الوتر رواه خارجة
ابن حذافة جد خارجة خالد بن عامر بن عبد الله بن عبيد القرشي قوله من نام عن وتره فليصل اذا اصبح يعني من فاته الوتر فليقضها بعد الصبح متى اتفق
ثعلبة بن عدى بن العجلان الانصاري قوله باي شيء يوتر يعني اى شيء يقرأ في الوتر قوله فيمن هديت اى فيمن هديتهم يعني اجعلني من جملة الذين هديتهم
الى الصراط المستقيم وتولني هذا الرحما خاطب من تولى اذا احب احدا وقام بحفظ اموره من واليت اى من احببته قوله سبحان الملك القدوس ثلث مرات القدوس
الطاهر هذا الحديث يدل على ان الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن الرياء ليتعلم الناس ولاطراد النوم ووصول بركة صوت الذكر الى السامعين
الدور والبيوت والحيوانات وليوافق الذاكرين مع صوته وليشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشائخ يختار اخفاء
الذكر لانه ابعد من الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة فرفع الصوت بقراءة القرآن والذكر اولى لما ذكرنا



ويترخاف من نفسه الرياء فالاولى له اختيار الذكر كيلا يقع في الرياء

باب القنوت

قوله اذا اراد ان يدعو على احد الى آخره دعا على احد اذا طلب ان يلحقه ضرر ودعا لاحد اذا طلب خيره انج امر مخاطب من انجى احدا اى اخلصه من لا و الثلثة كانوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه فاخذهم الكفار فدعا رسول الله لهم ليخلصهم قوله اللهم اشدد وطأتك الوطى الضرب يعني شدد عذابك على كفار مضر واجعلها اى واجعل وطأتك سنين وهي جمع سنة وهي القحط يعني اجعل عذابك عليهم بان تسلط عليهم قحطا عظيما سبع سنين او اكثر كما كان في زمن يوسف عليه السلم قوله يجهر بذلك يعني يرفع صوته قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون او هنا بمعنى الى ان في قوله يعني ارسلناك لتبليغ رسالتي وليس لك من الهداية واللعن شيء بل اترك اللعن واصبر بما يصيبك الى ان يتوب عليهم او يعذبهم ولكن رضاك من فعلك لامر الله وتعديه ولا تقتل ولا تفعل شيئا باختيارك قوله كان قبل الركوع يعني اذا فرغ من قراءة القرآن قنت القنوت ثم ركع وبهذا قال ابو حنيفة قوله بعث اناسا لهم القراء كانوا من اهل الصفة يتعلمون العلم والقرآن فجاء ابو براء عامر الذي يقال له ملاعب الاسنة قبل اسلامه الى رسول الله فقال لو بعثت جماعة الى اهل نجد ليدعوهم الى الاسلام لاستجابوا فقال رسول الله اخاف عليهم اهل نجد فبعث معه السبعين المسمين بالقراء فنزلوا ببئر معونة فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبعين واتى عامر بن الطفيل وعرض عليه كتاب رسول الله فقال عامر لاصحابه اعينوني حتى اقتل هؤلاء المسلمين فلم يجبه اصحابه فاستعان بقبيلة عصية ورعل وذكوان والقارة فاتاوه وجاؤا على السبعين وقتلوهم كلهم الا كعب بن زيد قوله فاصيبوا اى قتلوا وهذه الواقعة كانت بعد الهجرة في اول السنة الرابعة قوله يدعو على احياء الى آخره انما دعا على هؤلاء لانهم قتلوا القراء كما ذكرنا وهذا الحديث يدل على انه لو نزل بالمسلمين نازلة من قحط او غلبة عدو او غير ذلك من المكاره يسن القنوت في جميع الصلوات وفيه قول انه لا يسن في غير الصبح قوله قنت شهرا ثم تركه يعني دعا على الكفار في القنوت شهرا ثم ترك الدعاء على الكفار وليس معناه انه عليه السلم ترك القنوت ابو مالك اسمه سعد بن طارق بن اشيم قوله سنا الكوفة يعني صليت خلف علي بالكوفة خمس سنين وليس معناه صليت خلف رسول الله وابي بكر وعمر وعثمان بالكوفة قوله اى بني محدث يعني يا بني القنوت محدث احدثه التابعون ولم يقرأه رسول الله واصحابه قال الامام ابو الفتوح العجلي رحمة الله عليه لا يلزم من نفي هذا الصحابي القنوت نفي القنوت لانه يحتمل ان يكون في آخر الصف اذا صلى مع رسول الله واصحابه ولم يسمع القنوت ويحتمل ايضا انه يريد بنفي القنوت نفي القنوت في غير الصبح والوتر ويحتمل انه سمع من الناس بعد الصحابة كلمات يزيدونها في القنوت ولم يسمعها من النبي عليه السلم ولا من الخلفاء الراشدين فانكر تلك الكلمات فقال محدث اى قراءة هذه الكلمات في القنوت محدث وقد روى القنوت حسن بن علي وابو هريرة وانس وابن عباس رضي الله عنهم وصحبة هؤلاء مع رسول الله اكثر من صحبة هذا الصحابي وهو طارق بن اشيم فيكون روايتهم اثبت ه والله اعلم ه

باب قيام رمضان

قوله فصلى فيها ليالي يعني فصلى في تلك الحجرة ويخرج من تلك الحجرة ويصلي للناس بالجماعة واقتدى الناس به في صلوة التراويح كما يقتدون به في صلوة الفريضة حتى كثر الناس قوله ثم فقدوا صوته ليلة اى فلم يجدوا صوته يعني خرج ليلة وصلى بهم صلوة الفريضة ودخل تلك الحجرة ليخرج اليهم لصلوة التراويح بعد ساعة كما هو عادته في الليالي الماضية

فلم يخرج اليهم قوله ما زال بكم يعني ما زال بي ما رأيت شدة حرصكم في اقامة صلوة التراويح بالجماعة حتى خشيت انى لو واظبت على اقامتها بالجماعة لفرضت عليكم ولو فرضت عليكم لم تطيقوها وهذا الحديث يدل على ان الجماعة بصلوة التراويح سنة لما فعلها رسول الله صلى الله عليه ليالي ويدل ايضا على كونها سنة بالانفراد واختلف في ان صلوة التراويح بالجماعة اولى او بالانفراد والاصح ان الجماعة فيها في عصرنا افضل لان الكسل غالب على الناس فلو لم يصلوها بالجماعة لم يصلوها بالانفراد قوله يرغب في قيام رمضان يرغب بتشديد الغين يظهر رغبتهم فيه بقوله عليه السلم من قام رمضان ايمانا اى عن صدق نية لا عن النفاق واحتسابا اى لطلب الثواب من الله لا عن الريا قوله والامر على ذلك اى لم يكن الناس يقيمون رمضان بصلوة بالجماعة غير الفريضة مدة ابي بكر وفي اول خلافة عمر كذلك وصدرا من اوله ثم خرج عمر رضي الله عنه في خلافته ليلة رمضان فرأى الناس يصلون في المسجد منفردين صلوة غير صلوة الفريضة فامر ابي بن كعب وتميما الداري ليصليا بالناس بالامامة صلوة التراويح فالمراد بقيام رمضان اداء صلوة التراويح عند اكثر اهل العلم وعند اهل المدينة هي احدى واربعين ركعة مع الوتر والتراويح قوله فليجعل لبيته نصيبا من صلوته يعني لا تتركوا بيوتكم خالية عن الصلوة بل صلوا فيها صلوة النوافل والسنن فان الله يجعل البركة والرحمة في بيت يصلي فيه صلوة قوله فلم يقم بنا شيئا من الشهر يعني لم يصل بنا غير صلوة الفريضة فاذا صلى الفريضة دخل حجرته حتى بقي سبع اى سبع ليال من شهر رمضان فقام بنا يعني كان يصلي حتى ذهب ثلث الليل يصلي ويذكر الله ويقرأ القرآن شطر الليل اى نصفه ه لو نفلتنا اى لو زدت في قيام الليل على نصفه لكان خيرا لنا قوله صلى مع الامام حتى ينصرف يعني من صلى صلوة الفريضة مع الامام ويصبر معه حتى ينصرف الامام من المسجد الى بيته يحصل له ثواب قيام ليلة تامة قوله فلما كانت الرابعة لم يقم حتى بقي ثلث الليل اعلم ان " حتى بقي ثلث الليل ليس في معالم السنن ولا في شرح السنة بل كان في الكتابين المذكورين فلما كانت الرابعة لم يقم فلعل قوله حتى بقي ثلث الليل جار في بعض الروايات ما الفلاح السحور ما يؤكل في السحر وكلاهما لانه سبب بقاء قوة الصائم ومعين له على الصوم قوله غنم كلب اى غنم بني كلب وهي قبيلة كثيرة ولهم غنم كثير ه قوله صلوة المرء في بيته افضل يعني صلوة النافلة افضل من مسجد المدينة مع ان صلوة في مسجد المدينة افضل من الف صلوة في سائر المساجد غير المسجد الحرام

باب صلوة الضحى

قوله فلم ار صلوة اخف منها وخفة هذه الصلوة كانت بترك قراءة السور الطويلة والاذكار الكثيرة لا بترك شيء من الفرائض قوله ويزيد ما شاء الله منهم قوله ويزيد ما شاء الله يعني غير محصور ولكن لم ينقل اكثر من اثنى عشر ركعة قوله على كل سلامى السلامى بضم السين كل عظم منفصل وكل عظم يعتمد به الانسان عن الحركة يعني يستحق على كل واحد منكم بعدد كل عظم على اعضائه صدقة شكرا لله على ان خلقه وجعله بحيث يمكنه الحركة به وليس الصدقة بالمال فقط بل كل خير صدقة قوله ويجزي اى ويكفي يعني اذا صلى ركعتي الضحى فقد ادى شكر ذلك رواه ابو ذر قوله صلوة الاوابين الاواب الراجع الى الله تعالى في جميع احواله رمضت الفصال ترمض اذا احترقت اخفافها من غاية حر النهار وقصة هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه دخل مسجد قبا عند ارتفاع الشمس ارتفاعا كثيرا فرأى اهل المسجد يصلون صلوة الضحى فقال عليه السلم هذا الحديث واتهمهم بان يصلوا صلوة الضحى في هذا الوقت لان هذا الوقت وقت القيلولة والاستراحة فتركوا الاستراحة

واشتغلوا بالصلوة فاستحقوا المدح قوله اكفك آخره اى اقض شغلك وحوائجك وادفع عنك ما تكره بعد صلوتك الى آخر النهار قوله النخاعة في المسجد يدفنها النخاعة ما لا انت يعني ليست الصدقة بالمال فقط بل اذا دفن الرجل نخاعة في المسجد كتب له بذلك صدقة وكذلك كل خير صدقة تنحيه اى تبعده رواه بريدة قوله حتى يسبح اى حتى يصلي ه

باب التطوع

قوله عند صلوة الفجر يحتمل ان يكون هذه الواقعة ليلة المعراج ويحتمل انه رآه في المنام او اراه الله عليه السلم في اليقظة ه دف نعليك اى صوت نعليك وقوله بين يدي هذا لا يدل على تفضيل بلال على واحد من الصحابة العشرة فضلا على رسول الله وانما مشى بلال بين يديه عليه السلم للخدمة كما يسبق العبد السيد في المشي وسؤاله عليه السلم بلالا ليطيب قلبه بكونه مستحقا للجنة وليدوم على ما عليه من الطاعة وليظهر رغبة من سمع هذا الحديث في الطاعة وليصير اداء الصلوة بعد الوضوء سنة ويسمى شكر الوضوء ه كتب لي تحرزا قوله استخيرك اى اطلب الخير منك واستقدرك اى اطلب منك ان تقدر لي الخير قوله ان هذا الامر اى الامر الذي يقصده من نكاح او مسافرة او غيرها قوله ثم يستغفر الله انه يتوب من ذلك الذنب ويعزم على ان لا يعود اليه لان هذا شرط التوبة والاستغفار قيل الفاحشة في هذه الآية الكبائر والظلم في او ظلموا الصغائر ذكروا الله اى ذكروا عذاب الله وخافوا منه وجزاؤ الذين لو ا فعلوا في الآية الثانية وهو اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم اذا حزبه امر صلى حزبه اى نزل عليه يعني اذا نزل عليه امر صلى ليسهل ذلك الامر ببركة الصلوة قوله بما سبقتني الى آخره ما في بما للاستفهام خشخشتك حركتك وما رأيت ان الله على ركعتين اى ظننت ان الله اوجب على ركعتين بهما اى بهاتين الخصلتين دخلت الجنة قوله اسألك موجبات رحمتك اى الافعال والاقوال والصفات التي يحصل رحمتك لي بسببها وعزائم مغفرتك العزائم جمع عزيمة وهي الخصلة التي يعزمها الرجل اى يقصدها عن قصد القلب والجد فيه يعني اسألك الخصال التي يحصل مغفرتك لي بسببها والغنيمة من كل بر اى اسألك ان يعطيني نصيبا تاما من الخيرات لا تدع اى لا تترك ه الهم الغم فرجته تفريجا اذا ازال الغم ه رضا اى مرضيا اى كل حاجة وشغل من حوائجي واشغالي هو رضي لك فاقضه صلوة التسبيح قوله يا عماه الا اعطيك الا امنحك هذا الحديث قد سقط الفاظه في كتاب المصابيح من الناسخ ولفظه ما اوردناه ههنا الهاء في يا عماه هاء السكت وهاء الندبة لتعظيم المنادى وهي ساكنة امنحك اى اعطيك كرر هذه الالفاظ لتعظيم هذه الصلوة وهذا التعليم في خاطر عباس ولا ينسى اضماره للتقدير اى اعلمك شيئا يكفر عشر انواع ذنبك وهي اوله وآخره قديمه وحديثه الى آخر الخصال والمراد بالخصال انواع الذنوب المذكورة وقوله اذا انت فعلت ذلك هذا شرح ما قال عليه السلم اى اذا انت فعلت ما اعلمك غفر لك انواع ذنوبك قوله عشر خصال بعد قوله سره وعلانيته يجوز على تقدير عد رسول الله عشر خصال بحذف المبتدأ على تقدير هذه عشرة خصال قوله ولعل الحج ياتي لانا وسعدنا وسنا لانه اى صار حاجته ومراده نافذا وان فسدت اى وان لم يؤد جميع فرائض الصلوات اداء صحيحا خاب اى صار محروما عن الفوز والخلاص من العذاب قوله ثم يكون سائر عمله على ذلك يعني كذلك الصوم ان ترك شيئا من الصيام الواجبة يؤخذ بدله ما صام من السنة والنافلة ان ترك شيئا من الزكوة يؤخذ بدلها ما اعطى من الصدقات قوله ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك اى على هذا المثال يعني من كان عليه حق لاحد تؤخذ من اعماله الصالحة بقدر ذلك الحق ويدفع الى صاحب الحق قوله ما اذن الله

لعبد في شيء افضل من ركعتين يصليهما يعني افضل العبادات الصلوة وان البر ليذر بالذال المعجمة اى وان الرحمة والثواب لينزل على المصلي ويجوز ليذر بالذال المعجمة وضمها ومعناه ينثر قوله بمثل ما خرج منه اى بمثل قراءة القرآن يعني قراءة القرآن افضل من الذكر لان القرآن كلام الله وفيه التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغير ذلك من الذكر وفيه المواعظ والحكم والاعتبارات وغير ذلك من النفائس التي لا يمكن احصاؤها وقد جاء في الحديث ان القاري يعطى بكل حرف عشر حسنات ولان القيام والمداومة بالقرآن سبب بقاء القرآن وبقاء الدين ولا شك ان الساعي في شيء سبب بقاء الدين افضل من غيره

باب صلوة السفر

قوله صلى الظهر بالمدينة اربعا الى آخره ذو الحليفة ميقات اهل المدينة يعني صلى الظهر بالمدينة اليوم الذي اراد الخروج الى مكة للحج اربع ركعات واذا خرج من المدينة ووصل الى ذي الحليفة صلى العصر ركعتين لانه كان في السفر ويجوز قصر الظهر والعصر والعشاء في السفر قوله ما كنا قط ما في كنا مصدرية ومعناه الجمع لان ما اضيف اليه افعل التفضيل يكون جمعا يعني اكثر اكواننا في سائر الاوقات عددا قوله وامنه الضمير فيه يرجع الى ما اى اكثر امننا مما كنا في سائر الاوقات يعني قصر الصلوة في السفر لا يختص بالخوف بل يجوز من غير خوف وشرح هذا الحديث في الحديث الذي بعده قوله انما قال الله ان تقصروا من الصلوة الى آخره يعني شرط قصر الصلوة في السفر عند خوف المسلمين من الكفار ثم رخص لهم القصر عند الامن ايضا تفضلا منه تعالى على عباده وقوله فاقبلوا صدقته اى اعملوا برخصته وقابلوا فضله بالشكر قوله اقمنا بها عشرا اى عشر ليال ومذهب الشافعي ان الرجل المسافر اذا لبث ببلد او لم ينو الاقامة وعزم على الخروج كلما انقضى شغله جاز له القصر الى ثمانية عشر يوما وان نوى الاقامة اربعة ايام فصاعدا اتم وقال ابو حنيفة جاز له القصر ما لم ينو الاقامة خمسة عشر يوما قوله اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلي ركعتين اقام معناه لبث لشغل على عزم الخروج متى انقضى شغله وبها قال الشافعي احد اقواله قوله فرأى ناسا قياما فقال ما هم قالوا يسبحون اى يصلون السنة والنافلة قوله اذا كان على ظهر سير اى اذا كان في السفر تارة ينوي تاخير الظهر ليصليها في وقت العصر وتارة يقدم العصر الى وقت الظهر ويؤديها بعد الظهر وكذلك المغرب والعشاء قوله يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به يومي ايماء يعني يجوز اداء صلوة السنة والنافلة مستقبلا الطريق راكبا وماشيا يشير بالركوع والسجود في السفر الطويل والقصير فان كان ماشيا او على دابة يسهل توجيهها الى القبلة يلزمه ان يستقبل القبلة عند افتتاح الصلوة ثم يستقبل الطريق ويتم الصلوة وقال ابو حنيفة لا يجوز اداء الوتر الا مستقبل القبلة وهذا لان الوتر عنده واجب قوله قصر الصلوة واتم يعني كان رسول الله صلى الله عليه يقصر الصلوة الرباعية في السفر ويتمها فهذا استدل ه الشافعي فان عنده يجوز القصر والاتمام في السفر ولا يجوز الاتمام عند ابي حنيفة قوله فانا سفر يكون الناس المسافرون قوله بعدها ركعتين اراد بالركعتين ههنا سنة الظهر قوله قبل ان تزيغ الشمس اخر الظهر زاغ يزيغ اذا مال يعني اذا زالت الشمس ودخل وقت الظهر وهو في المنزل يصلي العصر في وقت الظهر وان كان وقت الظهر في السير يؤخر الظهر الى وقت العصر قوله وجهه ركابه اى استقبل الطريق الذي ذهب مركوبه قوله نحو المشرق يعني كان طريقه الى جانب المشرق يصلي النافلة متوجها الى طريقه ه

باب الجمعة

قوله نحن الاخرون اى نحن آخر الانبياء في الدنيا ولكن نحن نسبقهم في الآخرة بيد انهم

اى غيرانهم يعنى نحن السابقون على الانبياء والامم الآن الانبياء كانوا فى الدنيا قبلنا وبعضنا واوتوا الكتاب قبلنا وقيل معنى بيدانهم مع انهم
قوله هذا يومهم الذى فرض عليهم يعنى فرض الله على اليهود والنصارى ان يعظموا يوم الجمعة بالطاعة فقالت اليهود اليوم الذى
فرض الله علينا ان نعظم ربنا فيه هو يوم السبت لان الله فرغ فى هذا اليوم من خلق المخلوقات فنحن نفرغ من الاشغال
ونشتغل فيه بالعبادة فيه وقالت النصارى بل هو يوم الاحد لان الله ابتدأ بخلق المخلوقات فيه فهو اولى بالتعظيم فوفق
الله امة محمد عليه السلم ليوم الجمعة قوله والناس لنا تبع يعنى نحن اخترنا يوم الجمعة واليهود بعدنا وهو يوم السبت والنصارى
بعد يوم اليهود وهو يوم الاحد قوله المقضى لهم يعنى اول من يحاسب يوم القيمة امتى رواه ابو هريرة بعبارات مختلفة ٥
قوله وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها فان قيل دخل آدم الجنة حسن وخير له واما خروجه منها غير حسن وليس فيه خير له بل
هو شر له فكيف يكون يوم الجمعة مباركا اذا حصل لآدم فيه شر قلنا فى الحقيقة خروج آدم من الجنة عين المصلحة والخير لانه
بواسطة اقامته فى الارض حصل منه اولاد كثيرة ونسل عظيم وبعث الله الانبياء من نسله على ذريته وانزل فيهم الكتب
الشريفة العظيمة وحصل منهم الاخيار والابرار وظهر منهم عبادات مرضية لله تعالى وكل ذلك خير رواه ابو هريرة قوله ان
فى الجمعة لساعة يعنى فيها ساعة شريفة يستجاب فيها الدعاء وهى غير معلومة والحكمة فى اخفائها ليشتغل الناس بالعبادة
والطاعة والدعاء فى جميعها رجاء ان يوافق دعاؤهم تلك الساعة قوله هى ما بين ان يجلس الامام الى ان يقضى الصلوة يعنى
الساعة الشريفة ما بين ان يجلس الخطيب بين الخطبتين الى ان يفرغ من صلوة الجمعة ويحتمل ان يريد بالجلوس هنا صعود الخطيب
المنبر ٥ وفيه اهبط اى اسقط واخرج من الجنة الى الارض يتب عليه اى قبلت توبته ٥ مسيخة بالسين اى مستمعة منتظرة
لقيام الساعة من حين الصبح الى طلوع الشمس لان القيامة تظهر يوم الجمعة بين الصبح وطلوع الشمس يعنى الهم الله جميع الدواب
يوم القيامة ان تقوم فى يوم الجمعة بين الصبح وطلوع الشمس فتنتظر وتفزع كل جمعة واخفاها عن الجن والانس لانهم مامورون بالايمان
بالغيب ولو علموا متى تكون القيامة لم يكن ايمانهم بالغيب ولانهم لو علموا متى يكون القيامة ينغص عليهم عيشهم ولم يحصل امن الفترة
ما يعيشون به شفقا اى خوفا من القيامة قوله لا يصادفها اى لا يوافقها قوله فحدثته اى قلت له ان رسول الله قال ان فى يوم الجمعة
لساعة يستجاب فيها الدعاء قال عبد الله بن سلام عرفت تلك الساعة قوله التمسوا الساعة التى اى اطلبوا التى ترجى اى تطلع اجابة
الدعاء فيها قوله ارمت معناه بليت واصله ارممت فتكت فتحة الميم الاولى الى الراء وحذفت احدى الميمين يقول بليت يعنى يقول الراوى
معناه بليت قوله اليوم الموعود يوم القيامة اليوم الموعود والشاهد والمشهود والمذكورات فى قوله تعالى والسماء ذات البروج و
اليوم الموعود وشاهد ومشهود معناها ما ذكره رسول الله فى هذا الحديث والضمير فى منه راجع الى اليوم الجمعة باب وجوبها
قوله عن ودعهم اى عن تركهم يعنى من خالف امر الله اوامر الله ورسوله يجعل فى قلبه نكتة سوداء فاذا ترك امرا آخر يظهر نكتة
اخرى فى قلبه ثم كذلك حتى يسود قلبه فاذا اسود قلبه يغلب عليه الفسق والفجور والغفلة والتباعد من رحمة الله تعالى فان
تاب فيتعد ما يبعد عن المعاصى ومن ترك الاوامر من ولد تلك النكت نكتة بعد نكتة من قلبه حتى اسود قلبه ويغلب عليه السلام

والتقوى والقرب من رحمة الله تعالى قوله تهاونا بها اى عن التقصير لا عن عذر طبع الله اى ختم الله ولو يعرف لا فى الجمعة رواية حديث
غير هذا الحديث واسم ابى الجعد ادرع بن بكر بن عبد مناة من بنى ضمرة قوله فليتصدق بدينار هذا التصدق مستحب لرفع اثم ترك الجمعة
قوله الجمعة على من سمع النداء يعنى الجمعة واجبة على من كان بين وطنه وبين الموضع الذى يصلى فيه الجمعة مسافة يسمع الاذان بوطنه
من ذلك الموضع قوله الجمعة على من آواه الليل الى اهله يعنى الجمعة واجبة على من كان بين وطنه وبين الموضع الذى يصلى فيه الجمعة مسافة
يمكنه الرجوع بعد اداء الجمعة الى وطنه قبل الليل وبهذا قال ابو حنيفة وشرطه عنده ان يكون خارج وطن هذا الرجل متصل الى ديوان
المصر الذى يأتيه للجمعة فان كان لوطنه ديوان غير ديوان هذا المصر لم يجب عليه الاتيان الى هذا المصر للجمعة قوله الا امرأة او
صبى او مملوك الا اسنا بمعنى غير وما بعده مجرور وهو صفة لمسلم اى كل مسلم غير امرأة او صبى او مملوك روى هذا الحديث محمد بن كعب
عن رجل من بنى وائل عن النبى عليه السلم ورواه ايضا طارق بن شهاب عن رسول الله عليه السلم وقيل راى طارق بن شهاب رسول الله ولم يسمع
حديثا باب التنظيف والتبكير التنظيف التطهير التبكير المشى فى اول النهار قوله ما استطاع من طهر اراد
بهذا التطهر قص الشارب وقلم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط وتنظيف الثياب او فى اوس الشك عن الراوى ان رسول الله قال
ويدهن من دهنه او قال يمس من طيبه ويحتمل الدهن هنا الطيب ولا يفرق بين اثنين اى ولا يجلس بين اثنين اللذين يجلسان متقاربين بحيث
لا يكون بينهما موضع جلوس واحد ويحتمل ان يكون معناه ولا يتخطى رقاب الناس ٥ ما كتب له اى ما قدر الله من صلوة النوافل ٥ ينصت
اى يسكت اذا تكلم الامام اى اذا قرأ الامام الخطبة وفضل ثلثة ايام اى زيادة ثلثة ايام على سبعة حتى يكون عشرة ايام لان الحسنة
بعشرة امثالها قوله من مس الحصا فقد لغا يعنى من وضع يده على حجر يوم الجمعة فى المسجد بطريق اللعب من غير ضرورة فقد لغا
اى فكانه تكلم بلغو وقيل فقد مال عن الحق الى الباطل قوله يكتبون الاول فالاول اى يكتبون من اتى المسجد اولا لان ثوابه اكثر من
ثواب من اتى بعده المهجر الذى يمشى الى المسجد فى اول الوقت التهجير المشى فى وقت غاية الحرارة يعنى ثواب الذاهبين الى المسجد على هذا
التفاوت فاذا خرج الامام اى فاذا صعد الخطيب المنبر تطوى الملائكة كتبهم يحضرون استماع الخطبة يعنى من دخل فى هذا
الوقت يكون ثوابه قليلا ولا تكتبه الملائكة من الذين لهم ثواب كامل قوله اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد
لغوت يعنى اذا قلت لمن يتكلم اسكت فقد تكلمت بالكلام منهيا على سبيل الاستحباب او سبيل الوجوب على اختلاف القولين بل الطريق
ان تشير اليه بيدك اذا امرته بالسكوت قوله لا يقيمن احدكم اخاه الى آخره المخالفة ان يقوم كل واحد من الشخصين مقام صاحبه والمخالفة
المخاصمة يخالف الى مقعده اى ياخذ مكانه يعنى لا يخرج احد احدا عن مقامه ثم يقعد فى مقامه قوله ولبس من احسن ثيابه الى آخره
فى هذا الحديث بيان كون لبس الثياب الحسنة واستعمال الطيب سنتين وكون وضع القدم على رقاب الناس وايذائهم منهيا
وكون السكوت عند الخطبة حتى يفرغ من الصلوة مامورا به قوله من غسل يوم الجمعة واغتسل روى فى غسل التشديد والتخفيف فالتشديد
معناه من وطى امرأته حتى يكون يوم الجمعة اذا دخل فى كثرة الناس شهوته منكسرة حتى لا ينظر بالشهوة الى ما لا يجوز النظر اليه ولغة
غسل بالتشديد حمل احد على الاغتسال واذا وطى امرأته فقد حملها على الاغتسال واما التخفيف فمعناه من غسل رأسه بالخطمى وغيره

واغتسل غسل الجمعة فان من غسل رأسه واغتسل للجمعة يكون نظافته اكثر ومعنى بكر بالتشديد مشى الى المسجد فى اول الوقت ومعنى ابتكر
استمع الخطبة وهو من الابتكار وهو لفظ باكورة الثمرة وهو اول ما يبدو او يطيب من الثمار ومن حضر واستمع اول الخطبة
فقد وجد باكورة الخطبة ولم يلغ اى ولم يقل لغوا اى كلاما ليس فيه خير قوله ما على احدكم اى لا جناح ولا منع على احدكم ان يكون له لباس
حسن خاصة ليوم الجمعة المهنة الخدمة ومعنى ثوبى مهنته الثياب التى يكون معه فى سائر الايام قوله احضروا الذكر الذكر هنا
الخطبة يتباعد اى يتباعد ويتأخر من الجنات قوله اتخذ جسرا الى جهنم الجسر القنطرة يعنى من وضع قدمه على رقاب الناس يوم
الجمعة وغيره فكانه يضع قدمه على قنطرة جهنم يعنى يكون ايذاء الناس سببا لدخوله النار وجد معاذ سهل بن معاذ الجهنى
نهى عن الحبوة يوم الجمعة والامام يخطب الحبوة بضم الحاء وكسرها اسم من الاحتباء وهو ان يجلس الرجل على مقعدته وينصب ركبتيه
بحيث يكون اخمصاه على الارض ياخذ بيديه خلف ركبتيه او يشد ظهره وساقيه بازاره ونحوه ووجه النهى انه اذا جلس على هذه الهيئة
يغلب عليه النوم ولا يكون مستعدا متمكنا على الارض فربما يخرج منه ريح قوله فليتحول اى فلينتقل من ذلك الموضع الى موضع اخر ليذهب
عنه النوم ٥ نعس اى نام باب الخطبة والصلوة قوله كان يصلى الجمعة حين يميل الشمس يعنى فى اول الوقت
الظهر قوله نقيل اى نام ولا نتغدى اى ولا نأكل يعنى لا ننام ولا نأكل قبل الجمعة بالغسل ودخول المسجد فى اول الوقت
ونشتغل بالطاعة قوله بكر بالصلوة اى صلاها فى اول الوقت ٥ ابرد بالصلوة اى صلاها بعد ان وقع ظل الجدار فى الطريق
كيلا يتأذى الناس بالشمس اذا دخلوا المسجد قوله كان النداء يوم الجمعة اوله الى آخره يعنى كان النداء الاول على عهد رسول الله و
ابى بكر وعمر عند صعود الامام المنبر وهو الاذان ولم يكن قبل هذا الاذان اذان اخر واراد بالاذان الثانى الاقامة فامر عثمان المؤذن
ان يؤذن فى اول الوقت قبل ان يصعد الخطيب المنبر كما فى زماننا لتعلم الناس بوقت صلوة الجمعة وهو النداء الثالث ٥ والزوراء
اسم دار فى السوق بالمدينة يقف المؤذن على سطح هذه الدار قوله كانت صلوة قصدا وخطبته قصدا القصد الوسط يعنى لم يكن طويلة
ولا قصيرة قوله وقصر خطبته مئنة من فقهه مئنة اى علامة يعنى السنة قصر الخطبة وطول الصلوة فمن فعل هذا فنعله
يدل على انه عالم فقيه بالحديث وقول جابر فكان صلوته وخطبته قصدا ليس معناه ان صلوته كانت مثل خطبته لانه يكون بين
حديث جابر وعمار تضاد بل معناه كانت صلوته طويلة ولكن لم يجاوز فى الطول حدا بحيث يحصل منها ملالة وكانت خطبته
قصيرة ولكن لم يكن فى القصر على حد النقصان وفرض الخطبة الحمد لله والصلوة على رسول الله والوعظ باى لفظ كان فهذه
الثلثة فريضة فى الخطبتين والرابع قراءة آية فى الخطبة الاولى والخامس الدعاء للمؤمنين فى الخطبة الثانية ٥ وقوله
قوله وان من البيان لسحرا قيل هذا ذم تزيين الكلام وتحسينه بعبارة يتحير فيها السامعون كما ان الناس يتحيرون بالسحر و
الساحر يرى الناس شيأ بصورة شىء فكما ان السحر منهى فكذلك تزيين الكلام بحيث يغلط الناس منهى وقيل بل هذا مدح
الفصاحة يعنى الفصيح يجعل السامع متحيرا ويرده الى الحق بوعظه الفصيح وكلامه البليغ كما يجعل الذى يرى سحره من بدله
سحره قوله كانه منذر جيش اى من اخبر جيشا اوقيل انه قرب منهم جيش عظيم ليقتلهم وتعرض عليهم يرفع صوته ويحمر وجهه اذا

اخبرهم باقتراب الجيش وسبب رفع صوته ابلاغ صوته الى آذانهم وتعظيم ذلك الخبر فى خواطرهم وتأثيره فيهم فكذلك رفع رسول الله
صوته لتأثير وعظه فى خواطر الحاضرين قوله صبحكم ومساكم صبحكم اى اتاكم الجيش فى وقت الصباح ومساكم اى اتاكم فى وقت المساء
ومن خوف اعدائكم يقول له منذر اللذين يعنى ساتيكم القيامة بغتة كما ان الجيش ياتى القوم بغتة من وقت الصباح وهم غافلون
غافلون قوله بعثت انا والساعة برفع الساعة على العطف على الضمير فى بعثت يعنى مجيئى وبعثتى اليكم قريب من القيامة فتنبهوا من
نوم الغفلة قوله يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك يعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فى الخطبة و
يقرأ آية فيها وعظ وتخويف والضمير فى ونادوا لاهل جهنم يعنى يقول الكفار لمالك ليقبض روحنا ربك فقد يئسنا فى النار فقال لهم
مالك انكم ماكثون اى لكم لبث طويل فى النار من غير نهاية ويعلى هذا هو يعلى بن امية قوله ما اخذت اى ما حفظت ٥ واراد بق
والقرآن المجيد اول السورة لا جميعها لان جميعها لم يقرأ رسول الله فى الخطبة وقيل فى ام هشام ام هاشم وهى انصارية
قوله قد ارخى طرفيها بين كتفيه ارخى اى سدل وارسل يعنى لبس العمامة يوم الجمعة سنة ولبس العمامة السوداء وارسال طرفيها بين
الكتفين سنة قوله فليتجوز اى فليخفف وهاتان الركعتان ينبغى ان يصليهما الرجل بنية سنة الجمعة لا بنية تحية المسجد لان
التحية تحصل باداء السنة بخلاف العكس قوله فقد ادرك الصلوة اى فقد ادرك صلوة الجمعة يقوم بعد تسليم الامام ويصلى ركعة
قوله اراه المؤذن اى قال الذى سمع هذا الحديث عن ابن عمر ان ابن عمر لما قال حتى يفرغ اراه اى اظن ان ابن عمر قال حتى يفرغ المؤذن
من الاذان قوله اذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا استوى اى قام يعنى السنة ان يتوجه القوم الخطيب والخطيب القوم
باب صلوة الخوف قوله فوازينا اى فحاذينا ولا يتنا الموازاة المحاذاة فصاففنا بالصف على وجوههم
وركع رسول الله يعنى صلى بمن معه ركعة ومشى هذه الطائفة الى وجه العدو ولم يسلم ثم جاءت الطائفة التى كانت فى وجه العدو
واقتدت برسول الله وصلى بهم الركعة الثانية وسلم رسول الله ولم تسلم هذه الطائفة وخرجوا الى وجه العدو وجاءت الطائفة
الاولى الى مكانهم وصلوا الركعة الثانية منفردين وسلموا وذهبوا الى وجه العدو وجاءت الطائفة الثانية الى مكانهم و
صلوا ركعتهم الثانية منفردين وسلموا وبهذا قال ابو حنيفة قوله مستقبلى القبلة او غير مستقبليها يعنى فان اختلط المسلمون والكفار
فى المحاربة ولم يمكن للمسلمين ان يصلوا مستقبلى القبلة بالركوع والسجود صلوا بالاشارة كيفما تمكن لهم قوله صلى مع رسول الله صلى الله عليه
يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ذات الرقاع غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة الخامسة من الهجرة فلقى المسلمون
الكفار فخافوهم فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصلوة ثم انصرف المسلمون والكفار ولم يجر بينهم حرب سميت تلك الغزوة ذات
الرقاع لان تلك الغزوة كانت فى ارض كانت الوانها مختلفة من سواد وبياض وصفرة وحمرة كالرقاع المختلفة الالوان قوله و
اتموا لانفسهم اى صلت الطائفة الاولى الركعة الثانية منفردين وسلموا قوله فى الطائفة الثانية واتموا لانفسهم اى صلوا الركعة
الثانية منفردين من غير نية المفارقة ومن غير تسليم بل جلسوا فى التشهد وسلم رسول الله بهم وبهذه الرواية عمل الشافعى ومالك
قوله اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره هذه الرواية مخالفة لما قبلها من ان الموضع واحد يحتمل ان يصلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بهذا الموضع مرتين مرة كما رواه سهل بن ابي حثمة وغيره ومرة كما رواه جابر قوله ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه ٥ انحدر
اي نزل الذي يليه اي يكون اقرب منه في نحر العدو اي في ازاء العدو يعني وقفوا ينظرون الى العدو كيلا يحمل عليهم العدو قوله ثم تقدم
الصف المؤخر يعني تقدم صف الاخر بخطوة او خطوتين وقفوا مكان الصف الاول وتاخر الصف الاول بخطوة او خطوتين و
وقفوا مكان الصف المتاخر وانما فعلوا ذلك لان المؤخر في موافقة النبي الصف المتاخر في الركعة الثانية فينبغي ان يكونوا اقرب منه
من غيرهم قوله في الركعة الثانية ثم ركع النبي يعني قام وقرا الفاتحة والسورة ثم ركع قوله فصلى بالطائفة ركعتين الى آخره هذا
الحديث يدل على جواز اقتداء المفترض بالمتنفل لان الطائفة الثانية كانوا مفترضين ورسول الله كان متنفلا اذا اتم باب صلاة العيد قوله
فا و لم يبدا به الصلاة يعني ليس لصلاة العيد قبلها سنة ولا بعدها او ان يقطع بعثا البعث الجيش يعني ان يرسل جيشا الى ناحية ارسله
او يامر بشي يعني او يامر بشي من امور الناس ومصالحهم قوله بغير اذان ولا اقامة يعني لا يؤذن لها ولا يقام بل ينادي الصلاة جامعة ليجتمع
الناس بهذا الصوت قوله يصلون العيدين قبل الخطبة يعني الخطبة في العيد بعد الصلاة بخلاف الجمعة لان خطبة الجمعة واجبة
فلو قدمت الصلاة على الخطبة ربما يتفرق جماعة من الناس اذا صلوا الصلاة ولا ينتظرون الخطبة فياثموا واما خطبة العيد
فسنة فلو صلى بعض القوم ولم ينتظر استماع الخطبة لا اثم عليه شهدت همزة الاستفهام منه محذوفة اي اشهدت يعني احضرته
يهوين بعضهم اليا الا ارى وكسرها اي يقصدن الى حليهن من القرط والقلادة والعقد ويدفعنه الى بلال ليتصدق به لهن على الفقراء
ارتفع اي ذهب قوله صلى يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها يعني صلاة العيد ركعتين وليس قبلها ولا بعدها سنة ويعتزل
الحيض عن مصلاهن ٥ الحيض جمع حائض الخدور جمع خدر وهو الستر ذوات الخدور النساء اللاتي قل خروجهن من بيوتهن ٥ ويشهدن
اي يحضرن ٥ يعتزلن اي ينفصلن وتقف في موضع منفردات يعني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحضر جميع النساء يوم العيد المصلى لتصلي
من ليس لها عذر وتصل اليهن بركة الدعاء والصلاة من لها عذر في ترك الصلاة سهل وهذا ترغيب للناس في حضور الصلاة ومجالس
الذكر ومقاربة الصلحاء لينالهم بركتهم وحضور النساء المصلى في زماننا غير مستحب لظهور الفساد بين الناس واسم ام عطية نسيبة
بنت الحرث وقيل بنت كعب وهي انصارية قوله مدفعان اي تضربان الدف قوله وتضربان هذا اظهر لان يا ذه الشيء اي تضربان الدف
تقاول الرجلان اذا اجاب كل واحد منهما الاخر يوم بعاث بالعين غير المعجمة والباء مضمومة اسم لحرب جرت بين اوس وخزرج
قبل الاسلام وهما قبيلتان من الانصار يعني تغنيان بالاشعار التي قرءا كل واحدة من القبيلتين في ذلك اليوم لاظهار شجاعتهم
وهذا يدل على جواز ضرب الدف وجواز قراءة الاشعار التي لم يكن فيها وصف امراة معينة ولا هجو مسلم قوله والنبي صلى الله
عليه متغش الصواب متغش بحذف الباء لانه مرفوع بخبر المبتدا وفي اكثر نسخ المصابيح متغشيا بالنصب وهو لحن لانه
لو نصبت بقي المبتدا بلا خبر ومعنى التغشي التغطي والتستر ٥ انتهر اذا رفع الصوت على احد وشتمه وهذا الحديث يدل على تعظيم
يوم العيد وجواز الطرب والفرح واللعب فيه بما ليس فيه معصية قوله ويا كلهن وترا يعني يا كل قبل الخروج الى صلاة عيد الفطر تمرات
بعدد الوتر ثلثا او خمسا او سبعا وما اشبه ذلك قوله اذا كان يوم عيد خالف الطريق يعني الى المصلى في طريق ويعود في طريق آخر

خريج

يمشي في طريق بعيد ليكثر خطواته لان في كل خطوة درجة ويعود في طريق اقرب ليقل انتظار اهل بيته اياه ويحتمل ان يمشي في طريق و
يعود في طريق آخر لتستفيد منه اهل الطريقين بالسؤال والبركة قوله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر يوم النحر يوم عيد
عيد الاضحى ليس من النسك في شيء يعني ليس بقربان لا ينال به ثواب القربان واعلم ان اول وقت الاضحية اذا مضى من يوم العيد
بعد ارتفاع الشمس بقدر ما يسع قدر صلاة العيد والخطبتين فاذا مضى هذا القدر دخل وقت الاضحية وان لم يصل القوم
آخر وقتها اذا مضى اليوم الرابع من يوم العيد يستوي فيه اهل الامصار والقرى هذا مذهب الشافعي واما مذهب ابي حنيفة
يجوز لاهل القرى الاضحية بعد طلوع الفجر ولا يجوز لاهل المصر حتى يصلي الامام فان لم يصل الامام فحتى يزول الشمس و آخر وقته
عنده آخر اليوم الثالث من يوم العيد قوله من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها اخرى يعني ذبح الاضحية قبل الصلاة لا يجزئ وبعدها
يجزئ عليه الذي يذبحها قوله فانما يذبح لنفسه يعني لا يجزئ عن الاضحية قوله يذبح وينحر بالمصلى الذبح للبقر والغنم والنحر للابل و
انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذبح والنحر بالمصلى لاظهار شعار الاضحية ليراه الناس ويقتدون به واذ يجوز الذبح والنحر
في كل موضع في الدور واجواف البيوت وغير ذلك قوله قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الاضحى ويوم الفطر يعني انكم اتخذتم اليوم
يعني يوم النيروز والمهرجان وجعلوا واتخذوا ابدلهما يوم العيد الاضحى والفطر وهذا يدل على ان تعظيم يوم النيروز والمهرجان و
غيرهما مما لم يامر الشارع به لا يجوز قوله لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي ٥ لا يا كل يوم الاضحى قبل الصلاة
موافقة للفقراء لان الظاهر ان لا يكون للفقراء شيء الا ما اطعمهم الناس من لحوم الاضاحي وهذا يكون بعد الصلاة وقيل انما لا يا كل
قبل الصلاة يوم الاضحى ليكون اول ما يا كل لحم اضحيته وقد قال بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم يوم الفطر قبل ان
يخرج وكان اذا كان يوم النحر لم يطعم حتى يرجع فيا كل من ذبيحته وينفع الفطرة الى الفقراء قبل الصلاة في عيد الفطر فكان يا كل قبل الصلاة
قوله كبر في العيدين في الاولى سبعا قبل القراءة وفي الاخرة خمسا قبل القراءة وبهذا قال الشافعي ومالك واحمد السبع في الاولى
غير تكبيرة الاحرام وتكبيرة الركوع والخمس في الثانية غير تكبيرة القيام وتكبيرة الركوع وكل واحد من السبع والخمس قبل القراءة
وعند ابي حنيفة في الاولى اربع تكبيرات قبل القراءة مع تكبيرة الاحرام وفي الثانية اربع تكبيرات بعد القراءة مع تكبيرة الركوع
تكبيرة على الجنائز اي مثل تكبيرة على الجنائز وهذا استدلال ابي حنيفة كما ذكر بحثه قوله نوول يوم العيد قوسا فخطب عليه
نوول اي اعطي من ناول اذا اعطي يعني السنة ان ياخذ الخطيب بيده اليسرى قوسا اي سيفا او عنزة وهي رمح قصير او عصا و
ياخذ بيده اليمنى خشب المنبر قوله قام متوكئا على بلال متوكئا اي متكئا معتمدا اي كما يتكئ الخطيب على العصا اتكا رسول الله على بلال
التذكير والوعظ متقاربان في المعنى الحث التحريض ومضى اي ذهب الى النساء يعني كانت النساء واقفات بحيث لا يسمعن وعظ
رسول الله عليه السلام فاتاهن ووعظهن قوله اصابهم مطر في يوم عيد الى آخره يعني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة العيد في
الصحراء الا اذا كان مطر والافضل اداء صلاة العيد في الصحراء في سائر البلاد وفي مكة خلاف ويستخلف الامام اذا
خرج الى المصلى احدا يصلي في الجامع بالضعفاء قوله عجل الاضحى واخر الفطر وذكر الناس ٥ عمرو بن حزم كان عاملا لرسول الله بنجران

ومواسم بلد باليمن يعني السنة ان يصلي صلاة عيد الاضحى بعد مضي قليل من اليوم ليشتغل الناس بذبح الاضاحي ويصلي صلاة عيد الفطر
بعد مضي كثير من اليوم ليتسع على الناس وقت اخراج زكوة الفطر قبل الصلاة قوله ان ركبا جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم يشهدون
الركب جمع الراكب يعني لم يروا الهلال في المدينة ليلة الثلثين من رمضان فصاموا ذلك اليوم فجاء قافلة يوم الثلثين
في اثناء النهار وشهدوا انهم راوا الهلال ليلة الثلثين في بلد آخر فامر النبي الناس بالافطار واداء صلاة العيد يوم الحادي و
الثلثين وفي الفقه ان شهدوا قبل الزوال افطر الناس وصلوا صلاة العيد باتفاق من ابي حنيفة والشافعي وان كان بعد الزوال
افطر الناس وصلوا صلاة العيد من الغد عند ابي حنيفة وفي قول للشافعي وظاهر قوله انه لا يقضي الصلاة لا في اليوم ولا من الغد
قوله ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين الاملح يعني ابيضين اقرنين اي طويلي القرن قوله ذبحهما بيده يعني السنة ان
يذبح الرجل الاضحية بيده لان فعل الرجل العبادة بنفسه افضل فان وكل احدا في ذبحها جاز قوله سمى وكبر اي قال بسم الله والله اكبر
الصفاح جمع صفح وهو الجنب قوله يطا في سواد اي يمشي ويضع رجله يعني كان رجله اسود ويبرك في سواد ويبرك اي يضطجع اي بطنه
اسود وينظر في سواد اي حوالي عينيه اسود وباقيه ابيض ٥ هلمي اي اعطيني المدية وهي السكين اشحذيها اي حدديها والشحذ التحديد
قوله عليه السلام تقبل من محمد وآل محمد ومن امة محمد ليس معنى هذا ان واحدا من الغنم يجوز عن اثنين فصاعدا بل لا يجوز واحد من الغنم الا
عن واحد الا ان معناه ايصال الثواب الى من شاركه في الذكر ولهذا قال الشافعي ومالك واحمد ان المستحب للرجل ان يقول اذا ذبح
اضحيته اللهم تقبل هذا عني وعن اهل بيتي وكره هذا ابو حنيفه قوله لا تذبحوا الا مسنة المسنة ما له سنتان يعني اقل ما تذبحون في الاضحية
مسنة والسن الذي يجوز في الاضحية اما الثني واما الجذع والثني من الابل ما له خمس سنين ومن البقر والمعز ما له سنتان وقيل
الثني من المعز ما له سنة والجذع من الضان ما له سنة وقيل ما له ستة اشهر ولا يجوز من الابل والبقر والمعز في الاضحية الا الثني و
الجذع لا يجزي الا الجذع وقال الزهري لا يجوز من الضان ايضا الا الثني بظاهر هذا الحديث وقال الاخرون عنى الزهري ان النهي
هنا ليس لنفي الجواز بل لنفي الكمال قوله يقسمها على اصحابه ضحايا الضحايا جمع ضحية وهي ما يذبح الشاة بان الغنم المنصوب في يقسمها راجع الى
الغنم يعني يقسمها على بني اصحابه للضحية اي ليجعل كل واحد ما اصابه ضحية ٥ العتود السخلة التي قدرت على الرعي ولعل المراد به
هنا انه بلغ سنا يجوز في الاضحية قوله يذبح وينحر بالمصلى ذكر شرح هنا ان الغرض من تكرار هذا الحديث ان ذكره هنا لبيان مكان الذبح و
هو المصلى وحيث ذبح جاز الا ان الافضل الذبح بالمصلى لاظهار شعار الدين وذكره قبل هذا الفصل لبيان وقت الاضحية لانه ذكره
بعد احاديث كلها لبيان وقت الاضحية فالمفهوم من ايراد هذا الحديث عقيب تلك الاحاديث انه لبيان وقت الاضحية ووجه كونه
بيان وقت الاضحية في هذا الحديث انه اذا ذبح رسول الله بالمصلى علم انه كان بعد صلاة العيد لا قبلها لانه قال عليه السلام في حديث
البراء اول ما نبدا به في يومنا هذا ان نصلي فاذا كان اول ما يبدا به الصلاة لا يكون الذبح بالمصلى قبل الصلاة قوله البقرة عن سبعة
والجزور عن سبعة والجزور ما يجزر من الابل اي ينحر يعني لو اشترك سبعة انفس بذبح بقرة او نحر جمل للاضحية جاز فلو
اراد بعضهم انه يا كل نصيبه ولم يصرف شيئا منه في الاضحية جاز عند الشافعي ولا يجوز عند ابي حنيفة الا ان يريد كلهم الاضحية

وقال مالك لا يجوز الاشتراك في البدنة ولا في البقر وغيرهما الا ان يكون الشركاء اهل بيت واحد فيجوز اشتراك سبعة في بدنة
او بقرة قوله فلا ياخذن من شعره ولا من اظفاره يعني من اراد ان يضحي لم ياخذ من شعره ولا ظفره اذا دخل عشر ذي الحجة و
المراد بالنهي هنا الظفر وعلته ان الاضحية يكون يوم القيمة فداء للمضحي ويصل بكل عضو وشعره من الاضحية بركة ورحمة
الى كل جزء من المضحي فنهى رسول الله عن حلق الشعر وقلم الاظفار ليكون تلك الشعور والاظفار واصلة للرحمة والبركة
وهذا مثل امره عليه السلام بارسال الثياب والشعر ليقع على الارض ليكون ساجدا مع المصلي كل عضو فانه يسجد وهذا نهي
تاركه تارك سنة عند مالك والشافعي وابي حنيفة وعنده ترك حلق الشعر وقلم الظفر سنة كما في الحديث وقال احمد واسحق هذا
النهي نهي تحريم وحلق ابن عمر بعد ذبحه اضحيته يوم العيد قوله ما من ايام العمل الصالح الى آخره وانما كان العمل الصالح في هذه
العشر افضل لفضل هذه الايام لانها ايام الشهر الحرام والحج يشتغلون في هذه الايام بزيارة بيت الحرام والبلد الحرام ولا
شك ان الوقت اذا كان افضل من غيره يكون العمل الصالح فيه افضل قوله عليه السلام فلم يرجع من ذلك بشيء يعني اخذ ماله واهريق
دمه في سبيل الله فهذا الجهاد افضل من العبادة في هذه الايام لان الثواب يكون بقدر المشقة في سبيل الله ولا مشقة
ولا رياضة في عمل من الاعمال الصالحة اشد من ان يهراق دم الرجل في سبيل الله قوله موجئين خصيين موجيين لانه مفعول من وجا
مهموز اللام اذا دق عروق الخصية حتى يصير الكبش شبيها بالخصي لا انهم قلبوا الهمزة ياء وقلبوا الواو ياء لان الواو والياء
اذا اجتمعا والاولى منهما ساكنة تقلب الواو ياء وتدغم الياء في الياء ويكسر ما قبل الياء فصار موجيين مثل المرميين قوله على ملة
ابرهيم اي انا على ملة ابرهيم وصرفت وجهي وعملي ونيتي الى رب العالمين واخلصت عما سواه قوله منك يعني حصل لي هذا الكبش منك
وجعلته لك وانا تقرب به اليك قوله اوصاني ان اضحي عنه يعني يجوز التضحية عن الميت سواء كان تبرع فيه احد على الميت او كان
مال الميت ووصي به الميت لكن ان كان وصي به الميت ليخرج قيمة الاضحية من ثلث ماله فان لم يخرج واجازت الورثة جاز قوله ان نستشرف
العين الاستشراف النظر الى شيء على التامل ان نستشرف العين اي ان ننظر في عين الاضحية فلا نضحي بالاعمى والاعور وما في
عينه نقصان ظاهر قال محيي السنة المقابلة ما قطع مقدم اذنها والمدابرة ما قطع من مؤخر اذنها والشرقاء ما شق اذنها والشرقاء
ما ثقب اذنها وقيل الشرقاء ما قطع اذنها طولا والخرقاء ما قطع اذنها عرضا فعند الشافعي لا يجوز التضحية بشاة قطع بعض اذنها
وعند ابي حنيفة يجوز اذا قطع اقل من النصف ولا باس بكسر القرن وهذا استثنى من الضحايا ما سنى اي نحيت العرج انتقى يعني اذا صار
ذا نخ لا مسنى فيها نقي وهو المخ من غاية العجف قوله يضحي بكبش اقرن فحيل الفحل المختار السمين ٥ وينظر في سواد اي حوالي عينيه اسود
ويا كل في سواد اي فمه اسود ويمشي في سواد اي رجله اسود قوله يوفي اي يجزي يعني الجذع من الضان يجوز تضحيته كما يجوز
تضحية الثني من المعز وغيره واسم ابيه مسعود بن ثعلبة بن وهب قوله نعمت الاضحية الجذع من الضان هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليعلم الناس انه جائز في الاضحية قوله وفي البعير عشرة عمل بهذا اسحق بن راهويه واما غيره قالوا هذا منسوخ بما تقدم
من قوله عليه السلام البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة قوله بقرونها الفروث جمع فرث وهو النجاسة التي تكون في الكرش الاظلاف

الطلع

جمع ظلف وهو من الغنم بمنزلة الخف من البعير يعني افضل عبادات يوم العيد اراقة دم القربان وانه ياتي يوم القيمة كما كان في الدنيا من غير
ان ينتقص منه شئ ويعطى الرجل بكل عضو منه ثواب ويكون مركبه على الصراط وكل زمان يختص بعبادة وهذا الزمان اعني يوم النحر
مختص بعبادة فعلها ابرهيم خليل الله عليه السلم وهي تضحية القربان والتكبير ولو كان شئ افضل من ذبح النعم في فداء الانسان لم يجعل
الله الذبح المذكور في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم فدا لاسمعيل قوله وان الدم ليقع الى آخره يعني تقبله الله عند قصد الرجل ذبحه قبل ان يقع
دمه على الارض كما قال تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات قوله فطيبوا بها انفسا يعني اذا علمتم ان الله يقبله
ويجزيكم بها ثوابا كثيرا فليكن انفسكم بها طيبة من غير كراهة قوله يعدل اي يسوي صيام كل يوم منها اي من اول ذي الحجة الى يوم
عرفة وقد صح الحديث في ان صوم يوم عرفة كفارة سنتين بصيام سنة اي سنة غير عشر ذي الحجة روى هذا الحديث ابو هريرة

باب العتيرة

قوله لا فرع ولا عتيرة الفرع نتيجة الاول ولد وارثة ناقة للكفار كانوا يذبحونه
لاصنامهم بمنزلة الاضحية في الاسلام والعتيرة جمل او شاة كانوا يذبحون في رجب وهذا ذبح والفرع
العتيرة كلاهما منهي في الاسلام وجوز ابن سيرين العتيرة لا باس بذبح شاة او ناقة في رجب لله لا للاصنام قوله على كل اهل
بيت في كل عام اضحية وعتيرة الاضحية واجبة عند ابي حنيفة على من ملك نصابا من المال المزكاة بدليل هذا الحديث واما العتيرة
فلا يجوز عنده كالشافعي وغيره ه وجد مخنف الحرث بن عوف بن ثعلبة ولاه علي بن ابي طالب اصفهان

باب صلوة الخسوف

قوله خسفت اي انخسفت واذيل نورها الصلوة جامعة اي ليقل وينادي الصلوة جامعة بالرفع الصلوة مبتدأ وجامعة خبرها
يعني الصلوة تجمع الناس في المسجد ويجوز ان يكون جامعة بمعنى ذات جماعة اي هي صلوة ذات جماعة تصلى بالجماعة لا صلوة تصلى منفردا
كسنن الرواتب والنوافل ه اربع ركعات اي اربع ركوعات يقال الركوع واحد ركعة كما يقال السجود واحد سجدة تعني صلى ركعتين
في كل ركعة ركوعان وسجدتان صلوة الخسوف والكسوف واحد الا ان الخسوف اكثر استعماله في القمر والكسوف في الشمس ويجوز بالعكس و
صلوة الخسوف والكسوف ركعتان بالصفة التي ذكرناها عند مالك والشافعي واحمد واما عند ابي حنيفة فهي ركعتان في كل ركعة ركوع
واحد وسجدتان كسائر الصلوات وتصلى الخسوف والكسوف بالجماعة عند الشافعي واحمد وفرادى عند ابي حنيفة واما عند مالك تصلى كسوف
الشمس جماعة وخسوف القمر فرادى قوله جهر النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الخسوف يعني اراد بالخسوف خسوف القمر لانه يكون بالليل
فيجهر بالقراءة فيها ولا يجهر بالقراءة في كسوف الشمس كصلوة الظهر والعصر قوله ثم قام اي قام الى الركعة الثانية فقام اي فوقف قياما
طويلا وهو دون القيام الاول اي وهو اقل واقصر من القيام الثانية من الركعة الاولى وكذلك حيث قال دون القيام الاول او دون
الركوع الاول اراد دون القيام الذي قبله ودون الركوع الذي قبله يعني كل قيام تقدم فهو اطول مما بعده وكذلك الركوع ه تجلى اذا
انار وجلت اصله تجللت قلبت اللام الثانية الفا وحذفت الالف لسكونها وسكون التاء لان التاء كانت ساكنة فحركت لسكونها و
سكون ما بعدها ه آيتان من آيات الله يعني علامتان من علامات القيامة فاذا رايتموها فخافوا الله وصلوا وقيل معنى آيتان
من آيات الله ان خسوفهما علامة كونهما مسخرين ومتهيبين لله كسائر المخلوقات فاذا كانا عاجزين كيف يجوز ان يتخذهما بعض الناس

معبودين لا ينكسفان لموت احد ولا لحيوته انما قال عليه السلم هذا تكذيبا للجاهلية يزعمون ان كسوفهما يوجب حدوث تغير في العالم من
موت احد او ولادة احد او قحط وغير ذلك من الحوادث ه رايناك تناولت شيئا تناول اذا اخذ وتكعكع اذا تاخر يعني راى
القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوة الخسوف الشمس انه تقدم من مكانه ومد يده الى شئ ثم راوه تاخر فسالوه منها
فقال يعني رايتموني تقدمت من مكاني ومددت يدي عرضت علي الجنة فمددت يدي لآخذ عنقودا ولو اخذته لاكل منه اهل
الدنيا ولا يفنى لان ما كان من الجنة لا يفنى ووجه عدم فنائه ان يخلق الله تعالى بدل كل حبة اكلها احد حبة فاذا كان كذلك لا يفنى
وعلة تركه عليه السلم تناول العنقود انه لو تناوله وراه الناس لكان ايمانهم بالشهادة لا بالغيب وقد امر الناس ان يؤمنوا بالغيب
والشهادة ضد الغيب ورايت النار حين رايتموني تاخرت عن مكاني عرضت علي النار فتاخرت خشية ان يصيبني لفحها اي حرارتها
وشعلتها فلم ار كاليوم منظرا قط فظيع ه لم ار منظرا اشد المنظر الذي رايته في هذا اليوم يعني لم ار شيئا اشد واخوف من النار
قيل يكفرن بالله يعني سال رجل دخول النساء النار لاجل انهن يكفرن بالله لا فقال لا يكفرن بالله ولكن يكفرن العشير
العشير الزوج اي يتركن شكر ازواجهن ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر الله يدخله النار ه ثم رات منك شيئا اي شيئا
تكرهه قوله اغير اي اشد غيرة والغيرة كراهة الرجل غير في اهل حرمته وغيرة الله اي يكره مخالفة امره ونهيه ان يزني عبده
او تزني امته يعني لو زنى عبد احدكم او زنت امة احدكم يكرهه ويغار فاذا زنى عبد من عباد الله او امة من امائه يكون غيرته و
كراهيته اشد من غيرتكم وكراهيتكم لو تعلمون ما اعلم يعني ما اعلم من شدة العذاب وشدة غضب الله وقهره قوله فزعا اي خائفا
قوله يخشى ان يكون الساعة هذا ظن منه لانه لو يعلم ما في قلب النبي عليه السلم وهذا الظن غير صواب لان النبي عليه السلم
كان مبشرا بان الساعة لا تقوم حتى ينجز الله ما وعده وامته من اخذ بلاد العجم والروم وغير ذلك من المواعيد فان قيل يحتمل ان
يكون هذه الواقعة قبل ان يخبر الله رسوله بهذه الاشيا في يتوقع وقوع الساعة كل لحظة قلنا ليس كذلك لان اسلام ابي موسى كان
بعد فتح خيبر وقد اخبر النبي بهذه الاشيا قبل فتح خيبر وهذا الخسوف كان بعد فتح خيبر وانما فزع النبي عليه السلم وتغير وجهه لانه خاف
نزول عذاب على اهل ناحية قوله رايته قط اصل استعمال القط ان يكون بعد النفي وليس هنا حرف نفي فلعله مقدر اي ما رايته قط افعل
مثل هذا الركوع والسجود فتعوذوا اي التجئوا او عوذوا وامنوا بالله ذكره قوله انكسفت الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى آخره ظن بعض الناس ان انكساف الشمس يوم مات ابرهيم لموت ابرهيم ابن النبي عليه السلم فقال النبي ان الشمس والقمر آيتان من
آيات الله لا ينخسفان لموت احد كما تقدم في الاحاديث المذكورة وابرهيم ابن النبي كان له ثمانية عشر شهرا واكثر اهل التواريخ على انه
مات في السنة العاشرة من الهجرة قوله ست ركعات باربع سجدات يعني بالركعات هنا حقيقة الركعة التي هي بمعنى الركوع يعني صلى
ركعتين في كل ركعة ثلث ركوعات فعند الشافعي واكثر اهل العلم ان الخسوف اذا تمادى جاز ان يركع في كل ركعة ثلث ركوعات
وخمس ركوعات فانه قد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين في عشر ركوعات واما السجود لا يزيد على السجدتين في كل ركعة
فان اسرع الانجلا جاز الاقتصار في كل ركعة على ركوع واحد قوله ثماني ركعات في اربع سجدات الركعة هنا بمعنى الركوع يعني

صلى رسول الله ركعتين في كل ركعة اربع ركوعات وقد ذكر بحثه قوله حسر عنها اي ازيل واذهب عن الشمس خسوفها يعني دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في صلوة الخسوف فكبر ووقف في القيام الاول وطول التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد حتى ذهب الخسوف
ثم قرا القرآن وركع وسجد ثم قام في الركعة الثانية وقرا فيها القرآن وركع وسجد وتشهد وسلم ولم يذكر الراوي انه
عليه السلم ركع في كل ركعة ركوعا او اكثر وظاهر الحديث يدل على انه ركع في كل ركعة ركوعا واحدا وقد قلنا انه اذا انجلى
الخسوف جاز الاقتصار في كل ركعة على ركوع واحد و في كسوف الشمس اعلم ان الاعتاق وسائر الخيرات مامور بها في
خسوف الشمس والقمر كليهما لان الخيرات تدفع العذاب قوله لا يسمع له صوتا سنة الصلوة كانت صلوة كسوف الشمس ه
قوله ماتت فلانة فلانة هي صفية زوجة النبي عليه السلم بعض ازواج النبي اي احدى زوجات النبي فخر ساجدا اي
سقط للسجود قوله اذا رايتم آية اي علامة يخوف الله بها عباده كالخسوف والكسوف قوله فاسجدوا اراد بالسجود الصلوة
ان كانت الآية خسوف الشمس او القمر وان كانت الآية غيرهما كالريح الشديدة والزلزلة وغيرهما يكون معنى فاسجدوا هو
السجود بغير صلوة وقيل لا يجوز السجود في غير الصلوة الا سجدة تلاوة القرآن وسجدة الشكر قوله واي آية اعظم من ذهاب ازواج
النبي يعني ذهاب زوجات النبي يخاف عقيبه نزول العذاب لان الله تعالى قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فما دام النبي
عليه السلم يندفع العذاب عن الناس ببركته وزوجاته ايضا ذوات البركة لان اهل الرجل منه فيندفع العذاب عن الناس ايضا
ببركتهن ويخاف نزول العذاب بذهابهن فيحتاج الا الالتجا الى ذكر الله فيندفع العذاب عن الناس والسجود عند انقطاع
بركتهن ليندفع العذاب ببركة الذكر والسجود والخيرات قوله في سجود الشكر يعني فصل في سجود الشكر سجود الشكر عند حدوث
نعمة او وصول شئ الى الرجل يسر به او اندفاع بلية كانت عليه سنة عند الشافعي وليست بسنة عند ابي حنيفة قوله راى نغاشيا
فسجد النغاشي بتشديد الياء والغين المعجمة قصير الخلق ه السنة لمن راى مبتلى ببلاء ان يسجد شكرا لله على ان عافاه الله
من ذلك البلاء ولكن ليكتم السجود عنه كيلا يتاذى وان راى فاسقا ليسجد وليظهر السجود فلعل الفاسق يتنبه ويتوب روى
هذا الحديث سعد هذا هو سعد بن ابي وقاص قوله قريبا من عزوراء عزوراء بالعين غير المعجمة والزاي المعجمة موضع
بين مكة والمدينة نزل النبي عليه السلم في هذا الموضع للدعاء ولم يكن لخاصية هذه البقعة بل لوحي اوحي اليه في الدعاء او الالهام
ودعاؤه لامته في هذا الموضع واعطاه الله اياه جميع امته بثلث مرات ليس معناه ان يكون جميع امته مغفورين بحيث لا يصيبهم لان
هذا انتقيض لكثير من الآيات والاحاديث الواردة في تهديد اكل مال اليتيم والربا والزاني وشارب الخمر وقاتل النفس بغير حق
وغير ذلك بل معناه ان سال ان يخص امته من بين الامم بان لا يمسخ صورهم بسبب الذنب وان لا يخلدهم في النار بسبب الكبائر
بل يخرج من النار من مات في الاسلام بعد تطهيره من الذنوب وغير ذلك من الخواص التي خص الله امته عليه السلم بها من بين
سائر الامم

باب الاستسقاء

قوله فصلى بهم ركعتين السنة ان يصلى للاستسقاء بالجماعة ركعتين كصلوة العيد
من غير فرق ويخطب بعدها خطبتين الا انه يبتدئ في الخطبة الاولى للعيد بتسع تكبيرات وفي الثانية بسبع وفي الاستسقاء

يبدل التكبير بالاستغفار ويستقبل القبلة في اثناء الخطبة الثانية ويدعو بادعية الاستسقاء ويحول الخطيب رداءه والقوم
بين انفسهم في تحويل الرداء والغرض من تحويل الرداء التفاؤل بتحويل الحال يعني حولنا علينا احوالنا رجاء ان يحول الله العسر
باليسر والجدب بالخصب وكيفية تحويل الرداء ان ياخذ بيده اليمنى الطرف الاسفل من جانب يساره وبيده اليسرى
الطرف الاسفل ايضا من جانب يمينه ويقلب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى
من جانب اليسار فاذا فعل ذلك فقد انقلب اليمين يسارا واليسار يمينا والاعلى اسفل والاسفل اعلى وهذا عند الشافعي
واحمد وقال ابو حنيفة لا يصلى للاستسقاء ولكن يدعو وقال مالك يصلي ركعتين من غير تكبير كسائر الصلوات قوله لا يرفع
يديه رفعا كاملا حتى يجاوز يديه وجهه الا في الاستسقاء فانه يرفعهما حتى يجاوز راسه قوله فاشار بظهر كفيه الى السماء هذا
اشارة الى دفع البلاء والقحط من اراد من الله نعمة فليجعل بطن كفه الى السماء ومن طلب دفع بلاء فليجعل ظهر كفه الى السماء ويحتمل
ان يريد بقلب بطن كفه الى الارض نزول المطر اي اصب سطل السحاب الى الارض كما ينصب ما في الكف اذا جعل بطنه
الى الارض قوله صيبا نافعا الصيب المطر يعني اجعل هذا المطر نافعا ولا تجعله مغرقا كالطوفان نوح عليه السلام قوله حسر ثوبه اي
كشف ثوبه عن بدنه لانه حديث عهد بربه اي جديد النزول من حضرة ربه وبامر ربه فالمطر مبارك وما لم يصب الارض يكون اكثر
بركة وطهارة فلهذا احب عليه السلم ان يصيب المطر المبارك الطاهر بدنه المبارك الطاهر وهذا اشارة وتعليم لامته ان
يتبركوا ويرجوا فيما فيه خير وبركة قوله فجعل عطافه العطاف بكسر العين الرداء فجعل عطافه الايمن اي فجعل الجانب الايمن من
عطافه قوله وعليه خميصة الخميصة الكساء قوله فلما ثقلت قلبها على عاتقه يعني فلما عسر عليه اسفلها اعلاها جعل ما على كتفه الايسر
قوله احجار الزيت موضع بالمدينة قريبا من الزوراء قوله لا يجاوز بهما راسه يعني لا يرفع يديه الا محاذاة وجهه وراسه ولا يرفع
اكثر من هذا وهذا خلاف حديث انس ولعل هذا كان في مرة اخرى وابي اللحم بالمد سمي به لانه ابى ان ياكل اللحم واسمه عبد الله بن عبد الملك
استشهد يوم حنين وقيل لم يرو عمير هذا الحديث عن رسول الله بل عن مولاه ابي اللحم ولم يرو ابي اللحم غير هذا الحديث قوله متبذلا التبذل
الخروج بلباس البذلة وهي ما يلبسها الرجل في جميع ايامه غير لباس الزينة والابتذال الاستذلال يعني خرج رسول الله بلباس التواضع لا
بلباس الزينة بخلاف العيد قوله وانشر اي وابسط واحي بلدك الميت يعني انزل المطر حتى تصير الارض اليابسة البيضاء
من عدم الماء والنبات رطبة خضراء بالنبات والماء قوله يتوكى اي يرفع يديه للدعاء واتكا على يديه حتى وجد ثقلا بيديه لكن اتكا
على عصا ومر بين و اتكا بمعنى اي اذا اتكا على عصا هكذا قال الخطابي رحمة الله عليه غيثا اي مطرا مغيثا اي محييا ه مريئا
من قولهم مرئ كالمرئ الطعام الذي يوافق الطبع ولا يحصل منه ضرر يعني اعطنا مطرا نافعا لا يكون فيه ضرر من الاغراق
والاهدام مريعا قال الخطابي يروى مريعا بفتح الميم وبالياء المنقوطة تحتها بنقطتين ومربعا بضم الميم وبالباء المنقوطة
تحتها بنقطة واحدة فالاول من مرع مراعة اذا صارت الارض كثيرة الماء والنبات ومربعا معناه منبت الغيث فكانه قال غيثا
مربعا اي كثيرا او الثاني من اربع اذا رعى الشاة في الربيع فعلى هذا يكون معناه غيثا مربعا اي محصلا ومنبتا للربيع ومن النبات

الذي ترعاه الشاة في فصل الربيع ويجوز من حيث اللغة مَريعًا بفتح الميم من اراع يريع اذا كثر الشيء وجعله اعلاما كان فعلى
هذا يكون معناه غيثا جاعلا النبات كثيرا قوله فاطبقت عليهم السماء بفتح الهمزة وكسر الباء اي جعلت السماء عليهم كطبق والسماء
السحاب واطبق اذا وضع طبقا على راس شيء وغطاه يعني ظهر السحاب في ذلك الوقت وغطاهم السحاب وجعل السحاب كطبق
فوق رأسهم بحيث لا يرون السماء من السحاب قوله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور الصبا الريح التي تجيء من خلف ظهرك
اذا استقبلت القبلة والدبور الريح التي تجيء من قبل وجهك اذا استقبلت القبلة ايضا قصة هذا الحديث ان
قريشا وغطفان وبني قريظة وبني النضير حاصروا المدينة يوم الخندق ونزلوا قريبا من المدينة فهبت ريح الصبا و
كانت ريحا شديدة فقلعت خيامهم واراقت اوانيهم وقتلتهم ولم يمكنهم القرار ثم والقى في قلوبهم الخوف فهربوا وذلك
كان معجزة لرسول الله عليه السلام وفضلا من الله تعالى على المسلمين واما الدبور فاهلكت قوم عاد وكانت قامة كل واحد اثنا عشر
ذراعا فرفعتهم عليهم الدبور والقتهم على الارض بحيث انفلقت رؤوسهم وانشقت بطونهم وخرجت احشاؤهم من بطونهم
يعني بهذا الحديث ان الريح مأمورة تجيء تارة لنصرة قوم وتارة لاهلاك قوم رواه عبد الله بن عباس قوله ارى منه لهواته
اللهوات جمع لهاة وهي اللحم قريب من اصل اللسان الغيم السحاب عرف في وجهه اي ظهر اثر الخوف في وجهه خاف ان يحصل من
ذلك السحاب او الريح ما فيه ضرر بالناس قوله عصفت اي هبت ريح تخيلت السماء السماء هنا بمعنى السحاب وتخيلت
السحاب اذا تهيأت للمطر وظهر فيها اثر المطر قوله خرج ودخل واقبل وادبر هذه الالفاظ عبارات عن عدم القرار
من الخوف يعني من غاية الخوف لحظة يخرج من البيت ولحظة يدخل قوله فاذا امطرت اي مطرت السحاب اي نزل منها المطر
سري عنه بفتح السين وكسر الراء اي اذهب عنه الخوف قوله عارضا اي سحابا استقبل ذلك السحاب اوديتهم اي صحاريهم قالوا هذا
عارض ممطرنا اي ظننا ان هذا السحاب سحاب ينزل منه المطر فظهرت منه ريح فاهلكتهم كما تقدم بحثها في اول هذا الفصل
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القول انه لا يجوز لاحد ان يأمن من عذاب الله تعالى قوله رحمة يعني اجعله رحمة ولا تجعله
عذابا قوله مفاتح الغيب خمس قيل اراد بمفاتح الغيب خزائن الغيب شرح هذه الآية ذكر في اول كتاب الايمان قوله ليست السنة
بان لا تمطروا السنة القحط بان لا تمطروا اي بان لا ينزل عليكم المطر يعني لا تكون الرزق والبركة من المطر بل الرزق والبركة
من الله تعالى قد يمطر لا ينبت منه شيء وهذا ليس نهيا عن الاستسقاء والاستمطار بل الاستسقاء والاستمطار سنة ولكنه
نهي عن اعتقاد حصول الرزق بنزول المطر وعدم حصول الرزق بعدم المطر بل ليكتسب العبد وليعلم الرزق من الله و
ليستغفر ويعلم الرزق من الله تعالى رواه ابو هريرة قوله الريح من روح الله ذكر في شرح السنة ان قوله الريح من روح الله اي
من رحمة الله تعالى فذكر هذا القدر واختصر عليه والريح كيف تكون من رحمة الله مع انه تجيء بالعذاب جواب هذا الاشكال ان
الريح اذا جاءت لعذاب قوم فذلك العذاب يكون رحمة للمؤمنين حيث خلصوا من ايذاء الكفار الذين اهلكوا بالريح ويحتمل ان يكون
الروح هنا مصدر بمعنى الفاعل كعدل بمعنى العادل وح يكون معناه من رائح الله اي من الاشياء التي تجيء من حضرة الله بامر الله

كالمطر والحرارة والبرودة وغير ذلك فتارة تجيء للراحة بامر الله وتارة تجيء للعذاب بامر الله فاذا كان مجيئها بامر الله فلا يجوز سبها
بان يلحق منها ضرر الى احد بل ليتب ذلك الاحد بل جميع الناس الى الله وليستعيذ به من عذابه قوله رجعت اللعنة عليه يعني
في عليه يرجع الى اللاعن هنا لا الى قوله شيا وباقي معناه ظاهر قوله فاذا رايتم ما تكرهون يعني فاذا رايتم ريحا شديدة فادعوا
بها قوله ما هبت ريح قط الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه جثا اي جلس على ركبتيه من التواضع وعرض الخشوع على
الله تعالى ومن الفزار من عذاب الله قول ابن عباس انما قاله لتفسير قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا يعني
كلما كان في القرآن من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب نحو ارسلنا عليهم ريحا صرصرا او ارسلنا عليهم الريح العقيم وكلما كان
بلفظ الجمع فهو رحمة نحو وارسلنا الرياح لواقح وارسلنا الرياح مبشرات الصرصر شديد البرد العقيم ما ليس فيه خير اللواقح
جمع لاقحة وهي بمعنى ملقحة اي تلقح الاشجار اي تجعلها حاملة بالثمار وهذا التفسير ليس بمستقيم لان في القرآن كثيرا من الريح
بلفظ المفرد وليس بعذاب نحو قوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة فثبت انه لا فرق بين الريح والرياح الا اذا اتصل به ذكر رحمة
او ذكر عذاب وما في معناهما اما قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال الخطابي انما قال رسول الله هذا لان الريح لو
كانت مرة واحدة لا تلقح السحاب فلا ينزل المطر او ينزل ولكن يكون قليلا واما لو كانت الرياح كثيرة تلقح السحاب فيكون مطرا
كثيرة وقيل معناه لا تهلكنا بهذه الريح وطول اعمارنا حتى تمر علينا رياح كثيرة فانك لو اهلكتنا بهذه الريح لكانت هذه
الريح ريحا لا تهب بعدها علينا ريح اخرى فيكون ريحا لا رياحا قوله اذا ابصر ناشئا من السماء ناشئا اي سحابا سمي ناشئا
لانه ينشأ في الهواء اي يظهر قوله فان كشفه الله حمد الله يعني فان اذهب الله ذلك السحاب ولم يمطر حمد الله على ذهابه
لو يحصل منه عذاب كما خرجت الريح من بين السحاب واهلكت عادا او خرجت نار من ظلة مثل سحاب واحرقت قوم شعيب قوله
اذا سمع صوت الرعد والصواعق الصواعق جمع صاعقة وهي مثل الرعد الا انه يتنزل الصوت شديد غاية الشدة يقع من
السحاب صاعقة والصوت اقل من ذلك رعد

كتاب الجنائز باب عيادة المريض وثواب المرض

قوله وعودوا المريض عودوا امر جماعة المخاطبين يقال عُد يا رجل مثل قل وعن المثل قولا وعودوا مثل قولوا ومصدره العيادة
وهي معروفة فكوا بفتح الفاء ايضا امر جماعة المخاطبين اي اعتقوا العاني الاسير اي العبد الاسير قوله واجابة الدعوة
يعني اذا دعاه احد الضيافة او معاونة يجيبه اي يطيعه في ذلك وتشميت العاطس بالشين والسين ان تقول لمن عطس يرحمك الله
ورد السلام فرض على الكفاية يعني جلس جماعة وسلم عليهم احد فاذا اورد من بين الجماعة واحد السلام سقط الفرض عن الباقين وان
سلم على واحد تعين عليه الجواب واتباع الجنائز ايضا فرض على الكفاية وكذلك اجابة الدعوة اذا دعاه في النكاح و لم
يكن هناك معصية من زمر وغيره واما عيادة المريض وتشميت العاطس اذا قال العاطس الحمد لله سنة قوله يسلم عليه التسليم سنة فاذا
سلم من بين جماعة واحد يكفي وقد ادى جميع السنة قوله واذا استنصحك اي اذا طلب منك النصيحة فانصحه وعظه وادله
على الرشد وارادة الخير له قوله وابرار المقسم الابرار جعل اليمين صادقا والمقسم بضم الميم وكسر السين الحالف مثال ابرار المقسم

ان يقول زيد مثلا لعمرو والله لا اذهب حتى تجيء معي او حتى تفعل كذا فالمستحب لعمرو ان يفعل ذلك الفعل اذا لم يكن معصية حتى يصير
قسم زيد صادقا ويحتمل ان يكون معنى ابرار المقسم تصديقه مثل ان يقول احد والله فعلت كذا او ما فعلت كذا تصدقه وتحسبه صادقا و
لا تنسبه انه حلف كاذبا والاستبرق والديباج نوعان من الابريسم الميثرة وسادة توضع في السرج ليكون موضع جلوس الراكب
لينا فان كان من الابريسم حرام الجلوس عليه باي لون كان وان لم يكن من الابريسم فان كان لونه احمر فهو منهي عنه لما فيه من الرعونة فان لم
يكن احمر فلا باس به القسي بفتح القاف وتشديد السين والياء ثياب منسوبة الى القس وهي قرية من ناحية مصر وكونه منهيا انما كونه
من الابريسم واما كونه احمر ان لم يكن من الابريسم قوله لم يشرب فيها في الاخرة يعني من اعتقد حلها ومات على هذا الاعتقاد فانه كافر
الكافر لا يدخل الجنة واما من اعتقد تحريمها فان هذا الحديث غير متناول له لان الشرب من آنية الذهب والفضة ذنب صغير
ومن اذنب ذنبا صغيرا كيف لا يشرب في الجنة من آنية الفضة بل كل من دخل الجنة يشرب من آنية الذهب والفضة وغير ذلك
بل يكون هذا الحديث لزجر المسلمين وتهديدهم عن الاذناب وان كان صغيرا قوله لم يزل في خرفة الجنة ذكر في شرح السنة في آخر هذا
الحديث ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها الخرفة بضم الخاء وسكون الراء جني الشجر والثمرة
وهنا مصدر بمعنى المفعول والتقدير في المقام خرفة الجنة يعني بعيادة المريض يحصل الجنة للذي يعود المريض قوله وانت رب العالمين
يعني انت غني ومنزه عن الامراض والنقصان والحاجة الى شيء او الى احد قوله لوجدتني عنده يعني لوجدتني حاضرا بالعلم عنده ولوجدت
ثوابي عند عيادته قوله ابن آدم استطعمتك يا ابن آدم استطعم اذا طلب الطعام قوله لا باس طهور الطهور بمعنى المطهر يعني ليس في هذا المرض
ضرر عليك في الحقيقة لانه مطهرك من الذنب قول الاعرابي كلا اي ليس هذا المرض مطهرا او ليس كما قلت انه لا باس به
بل فيه باس شديد لانه حمى تفور اي تغلي يعني كغليان القدر فتريب من ان تزيرني القبور اي تذهبني الى زيارة
احد قوله عليه السلام فنعم اذا يعني اذا اخذ المرض ليس بمطهرك كما قلت وانا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول حين غضب برد
الاعرابي قوله عليه السلام هذا اشارة الى ان الرجل ينبغي ان يتبرك بقول العلماء واهل الدين وان يعظم قولهم وان يصدق ما اخبروا وان يطيب
نفسه بالمرض والحزن وغير ذلك لما فيه من الثواب قوله اذا اشتكى الانسان مسحه بيمينه اشتكى بمعنى ان يأتي اي يصيب اذا اتى واحد منه مرض
وضع يده اليمنى على جبهته او على يده او موضع آخر وقرا هذا الدعاء لا يغادر اي لا يترك سقما اي مرضا قوله اذا اشتكى الانسان الشيء
مفعول اشتكى اي اذا اشتكى مرضا او الم بعض اعضائه القرحة والجرح واحد ولعل المراد بالقرحة هنا ما يخرج على الاعضاء مثل الدمل
وبالجرح وما اصابه من جراحة بالسيف وغيره قوله قال النبي باصبعه قال هنا بمعنى اشار وهذا الحديث مختصر وقد جاء في حديث آخر ان
النبي صلى الله عليه وسلم بل اصبعه بماء فمه ووضعه على التراب حتى لزق به التراب ثم رفع اصبعه واشار الى ذلك المريض وقال بسم الله تربة
ارضنا بريقة بعضنا الى آخره الريقة والريق ماء الفم وهنا كناية عن المني وقد جاء في الحديث انه عليه السلام بصق على كفه ثم وضع اصبعه
عليه وقال يقول الله تعالى يا ابن آدم خلقتك من مثل هذا واراد به المني فكانه اشار الى البزاق واراد به المني فكذلك هنا وقوله تربة ارضنا بريقة
بعضنا اي صورة كل واحد من بني آدم مخلوقة من التراب الممزوج بالمني وهذا انسب جاء مع الله يعني بان تقدر على خلق الانسان من النطفة

اشف هذا المريض فانك قادر على شفائه وهين عليك وقوله ليشفى سقيمنا اي فعلت هذا ليشفى سقيمنا هكذا قرئ هذا الحديث
بعض الائمة قوله اذا اشتكى اي اذا مرض نفث على نفسه بالمعوذات اي قرأ على نفسه قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ونفث
الريح على نفسه هنا ان يقول بالمعوذتين لانهما سورتان ولكن لفظت بلفظ الجمع لانها اجرت التثنية مجرى الجمع
او لانها تعني بالمعوذات هاتين السورتين وكل آية يشبههما مثل اني توكلت على الله ربي وربكم وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
وما اشبه ذلك قولها ومسح عنه بيده اي مسح من ذلك النفث بيده اعضاءه وهذا الحديث يدل على ان الرقية بكلام الله وبالادعية
سنة وكذلك النفث عند الرقية سنة قوله يا الم من جسدك يالم اي يتوجع ما اجد واحاذر اي ما اجده من الوجع واحاذر
اي واحترز قوله اشتكيت اصله أاشتكيت فحذفت الهمزة الثانية التي هي الموصل وتركت الهمزة الاولى التي هي للاستفهام وهي
مفتوحة قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين الى آخره هذا لفظ المصابيح واما في الصحاح وفي شرح السنة
لفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين ويقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن
كل عين لامة ويقول كان ابراهيم يعوذ بها ابنيه اسحق واسمعيل قوله بها اي بهذه الكلمات وفي اكثر نسخ المصابيح بهما على لفظ التثنية
وهذا خطأ من الكاتب قوله بكلمات الله التامة اي ليس فيها نقص لانها صفات الله وصفات الله تعالى منزه عن النقصان واراد
بالكلمات اسماء الله وصفاته قوله وهامة الهامة ما له سم مما يدب على الارض كالحية والعقرب وغيرهما ومن كل عين لامة اللامة
ما يلم بالانسان اي ينزل به من جنون وغيره يعني من عين حاسدة يحصل منها ضرر بالانسان قوله يصب مجزوم لانه جواب الشرط و
من في منه للتعدية ومعناه الى يبتلاه اصابه بغير من عمرو اي اوصل اليه المصيبة واذى يعني من يرد الله به خيرا اوصل اليه المصيبة
ليطهره من الذنوب وليرفع درجته بتلك المصيبة والمصيبة اسم لكل مكروه يصيب احدا قوله من وصب ولا نصب الوصب المرض
الطويل والنصب الالم الذي يصيب الاعضاء من جراحة وغيرها والهم والغم والحزن ما يصيب القلب الا لو من فوت مال او موت
ولد وغير ذلك الا ان الغم اشد من الحزن الذي يغم الرجل اي يستره بحيث يقرب ان يغمى عليه والهم الحزن الذي يهم الرجل اي يذيبه
والحزن اسهل منهما وهو الذي يظهر منه في القلب خشونة وضيق من قولهم مكان حزن اي خشن قوله حتى الشوكة يشاكها يجوز رفع
الشوكة على انها مبتدأ ويجوز جرها على ان حتى بمعنى الواو العاطفة او بمعنى الى التي هي لانتهاء الغاية وقوله يشاكها فالضمير مفعول الثاني
والمفعول الاول فيه مضمر قائم مقام الفاعل والتقدير حتى الشوكة يشاك المسلم تلك الشوكة اي يجرح اعضائه بشوكة قوله
اوعك على بناء المجهول بهمزة المتكلم اي ياخذني الوعك وهو الحمى قوله كما يوعك رجلان اي الم على مثل الم رجلين
منكم وهذا الحديث يدل على ان الم المرض اذا كان اشد يكون الاجر اكثر قولها حاقنتي وذاقنتي الحاقنة بالحاء غير المعجمة وبالقاف
النقرة والذاقنة طرف الحلقوم يعني وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه على صدري عند النزع قوله ولا اكره شدة الموت
لاحد بعد يعني كنت اظن شدة الموت من كثرة الذنوب وظننتها من علامة الشقاوة وسوء حال الرجل عند الله ومن قبل موت رسول الله
فلما رايت شدة موت رسول الله علمت ان شدة الموت ليست بعلامة الشقاوة ولا بعلامة سوء حال الرجل لانه لو كان كذلك لم يكن

لم يرد الله شدة الموت بل شدة الموت لرفع الدرجة ولتطهير الرجل من الذنوب فاذا كان كذلك فلا اكره شدة الموت لاحد بعد ما علمت
هذا كمثل الخامة من الزرع الخامة الغض الرطب من الزرع تفيئها اى تحركها وتميلها تقرعها اى تستطلها وتعدلها وتعينها اى
تسقطها الرياح من جانب اليمين الى اليسار ومن اليسار الى اليمين قوله حتى يأتيه اجله يعنى يصيب المؤمن انواع المشقة من الجوع والخوف والمرض وغير
ذلك حتى يموت وكل ذلك من اثر سعادة لحصول الثواب له بذلك الارزة بفتح الهمزة والراء شجر الارز وهو شجر صلب ايضا يجعل منه
السرطم والرواية الاولى اصح في الحديث المجذية اسم فاعل من اجذى بالجيم والذال المعجمة اذا ثبت في الارض قوله لا يصيبها شئ
اى لا يحركها ولا يسقطها الريح الانجعاف الانقلاع يعنى لا يصيب المنافق مرض والم حتى يموت كيلا يحصل له ثواب قوله لا يهمه اى
لا يحركه حتى يتحصد اى حتى يدخل وقت حصاده يعنى لا يصيب المنافق الم حتى يموت قوله الكير ينفخ فيه الحداد في النار لزوال
خبث الحديد عن الحديد يعنى الحمى تطهر بنى آدم من الذنوب كما يطهر الكير الحديد من الخبث قوله كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا
يعنى اذا فات منه عمل صالح بسبب المرض او المسافرة الى شغل طاعة او مباح اعطاه الله ثواب ذلك العمل لانه معذور في فوت ذلك
العمل وهذا في غير الفرائض اما الفرائض لا عذر في فوتها الا الصوم في السفر والمرض فانه يجب ان يقضى بشرط القضاء روى هذا
الحديث ابو موسى قوله الطاعون شهادة لكل مسلم الطاعون الموت من الوباء والوباء الموت العام والمرض العام يعنى من مات بالطاعون
فهو شهيد قوله المطعون هو من مات بالطاعون المبطون من مات بوجع البطن روى هذا الحديث ابو هريرة قوله صابرا اى مصبرا
على الاقامة في ذلك البلد الذى وقع فيه الطاعون غير متضجر محتسبا اى طالبا للثواب لا لحفظ مال او غرض آخر وانما يحصل له الثواب بالاقامة
في ذلك البلد لانه متوكل على الله ودرجة المتوكل رفيع الدرجات رجز اى عذاب قوله ارسل على الطائفة من بنى اسرائيل هم الذين امرهم
الله ان يدخلوا الباب سجدا فخالفوا امر الله فارسل عليهم الطاعون فمات منهم في ساعة اربعة وعشرون الفا من شيوخهم و
كبرائهم اراد بالباب باب القبة التى صلى اليها موسى عليه السلام ببيت المقدس واراد بقوله سجدا متحنين متواضعين قوله فلا تقدموا عليه يعنى
اذا سمعتم ان الطاعون وقع ببلد فلا تدخلوا ذلك البلد هذا اشارة الى ان الرجل لا يجوز له ان يوقع نفسه في موضع يكون فيه
الهلاك قوله فلا تخرجوا فرارا منه يعنى اذا وقع الطاعون وانتم فيه فاصبروا وتوكلوا ولا تفروا وهذا اشارة الى ان العذاب اذا
نزل بقوم وانت فيهم فلا تفر من بينهم فان العذاب لا يدفعه الهرب وانما يدفعه الاستغفار والتوبة وليظن كل
واحد من اولئك ان العذاب نزل على ذنبه ثم ذنبه وليستغفر الله وليتب اليه قوله اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه يعنى اذا اذهبت
عينيه ورضى بحكمى ولم يجزع قوله له خريف في الجنة الخريف البستان قوله عاد في النبى صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينيه وهذا يدل
على ان من به وجع يجلس لاجله في بيته ولو يقدر ان يخرج فعيادته سنة قوله فاحسن الوضوء ولعل الحكمة في الوضوء ان العيادة عبادة
وادا العبادة على الوضوء اكمل اذا كان عبادة ليس الوضوء فيها فرضا كقراءة القرآن من الحفظ والجلوس في المسجد قوله ستين
خريفا اى ستين سنة الخريف وقت ومقطع الثمار سمى الكل باسم البعض عن تعالى اى الذى يقول ويفعل ومن يعنى عليه السلام
في البدن يا ليدل الدار فليتعوذ منه الرجل بالله تعالى قوله او اشتكى اخ له الضمير في اشتكاه يرجع الى الشيء الذى تقدم ذكره

ربنا ابتداء والله خبره والذى مع صلته صفته في السماء هذا اشارة الى علو الشان والرفعة لا الى المكان لانه تعالى منزه عن المكان
سل امرك اى تسلط امرك على الاملين بك ان الحوب الذنب قوله انت رب الطيبين اى انت رب الذين اجتنبوا عن الافعال والاقوال القبيحة
كالشرك والفسق وهذه اضافة التشريف يعنى انت محب الطيبين قوله ينكا لك عدوا ينكا اى اذا اخرج ينكا بجزوم لانه جواب الامر
ويجوز ان يكون مرفوعا تقديره اللهم اشف عبدك فانه ينكا عدوك اى يغيظه في سبيلك قوله او يمشى جارا بانات الياء وتقديره او هو يمشى
قوله ان تبدوا ما في انفسكم يعنى ان يظهروا ما في قلوبكم من السوء وعلمتم به او تخفوه يعنى او تستروه يعنى ما جرى في خواطركم من قصد الذنوب
يحاسبكم به الله اى يجازيكم به الله ولكن الله جزاؤه ما يصيب الرجل من الحزن والمرض وغير ذلك هذا قول عائشة رضى الله عنها
وفى قول منه الاية منسوخة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ورفع ما جرى في الخاطر ليس بمقدور الانسان قوله هذا
معاتبة الله العبد المعاتبة جريان العتاب بين صديقين والعتاب ان يظهر احد الخليلين من نفسه الغضب على خليله لسوء
ادب ظهر منه مع ان في قلبه محبته يعنى ليس معنى ان يعذب الله المؤمنين بجميع ذنوبهم يوم القيامة بل معناها انه يلحقهم بالجوع
والعطش والمرض والحزن وغير ذلك من المكاره حتى اذا خرجوا من الدنيا صاروا متطهرين من الذنوب لان مكاره الدنيا تكون كفارة
لذنوب المؤمنين النكبة المحنة والاذى قوله حتى البضاعة يعنى حتى لو وضع بضاعة في كمه ويستطلبها ولا يجدها فيحزن لاجل ضياعه يكون ذلك الحزن
كفارة بدا القميص اى الكم النقدان ضد الوجد ان يفزع اى يحزن ويخاف التبر الذهب الخالص وفى اكثر نسخ المصابيح منه متابعة
الله العبد وهذا من خطاء الكاتب لانه لم يذكر هذا اللفظ في الصحاح ولم يكن معناه مناسبا قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم يعنى كل مشقة تلحقكم في الدنيا تكون بسبب ذنوبكم وتكون كفارة لذنوبكم ويعفوا عن كثير يعنى يعفوا عن كثير من ذنوبكم ولم
يجازكم بها لا في الدنيا ولا في الاخرة تفضلا منه تعالى ورحمة قوله كان طليقا الطليق بمعنى المطلق وهو مفعول من اطلق اذا حل احدا
ورفع عنه القيد اذا كان طليقا اى اذا كان صحيحا يعمل كتب له من الثواب في المرض بقدر ما كتب له في حال الصحة حتى اطلقه
اى ارفع عنه المرض او اكفته الكفت الجمع والضم اى حتى يميته قوله غسله اى غسله من الذنوب وان قبضه وان امانه قوله ذات الجنب
مرض معروف وهو وجع الجنب وصاحب الحريق الذى احرقته النار والمرأة تموت بجمع بضم الجيم وسكون الميم التى تموت عند الولادة ولم
يخرج ولدها وهى ماتت عقيب الولادة بوجع الولادة لها هذا الثواب ايضا قوله ثم الامثل فالامثل الامثل الافضل يعنى من هو اقرب الى الله
الى الله تعالى يكون بلاؤه اشد ليكون ثوابه اكثر فاقرب الناس الى الله الانبياء ثم الاولياء ثم من هو صالح واتقى وصلبا اى شديدا قوله
الرقة الضعف وهو نقيض الصلابة وكسر الراء اى سهل وقل عليه البلاء ليكون ثوابه اقل قوله فما كذلك يعنى ابدا يصيب الصالح
البلاء ويغفر ذنبه بسبب البلاء حتى يصير بلا ذنب قوله ما اغبط احدا بهون موت الى آخره الغبطة في ما اغبط المتكلم اى ما افرح
بسهولة موت وما اتمنى سهولة الموت بل اتمنى شدة الموت لما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليكثر ثوابى عليه الهون بفتح الهاء السهولة
السكرات جمع سكرة والسكر والسكرة الشديدة السكرات جمع سكرة وهى شدة الموت قوله اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
الى آخره عجل له العقوبة اى ابتلاه بالمكاره حتى تكون تلك المكاره كفارة لذنوبه حتى اذا وصل الى القيامة لم يبق له ذنب

اسكه عنه بذنبه انما اخر عنه العقوبة بذنبه في الدنيا حتى يوافيه اى حتى يجازيه به اى بذنبه قوله ان اعظم الجزاء اى ان كثرة
الثواب يحصل لمن حصل لكثرة البلاء الى الرجل ان من رضى فله الرضا اى من رضى بالبلاء وصبر عليه يحصل له رضى الله تعالى و
من سخط اى من كره البلاء وجزع ولم يرض بحكم الله يحصل له سخط الله وغضبه والسخط من العبد يتعلق بالقلب لا باللسان
بالعاقل ان تكلم من اخذ له انين من شدة المرض وفى قلبه الرضا والتسليم بامر الله فلا تعلق من سخطه بان امر غير صابر لان الرضا والسخط
محلهما القلب وانت لا تطلع على قلب احد قوله حتى يلقى الله اى حتى يموت وقد زال ذنبه في الدنيا بسبب البلاء قوله سبقت له من الله
منزلة يعنى اذا اقدر الله تعالى لعبد منزلة ودرجة رفيعة ولم يقدر ذلك العبد ان يبلغ تلك المنزلة بالعمل الصالح اصابه الله
ببلاء ورزقه صبرا على ذلك البلاء حتى يبلغ تلك المنزلة بما حصل له من ثواب ذلك البلاء وصبره عليه قوله والى جنبه تسعة وتسعون
منية المنية المنية تقدير الموت وسببه الخطا اذا جاوز يعنى لابن آدم تسعة وتسعون سبب الموت مثل المرض و
الجوع والغرق والهدم ولدغ الحية والعقرب وغير ذلك فان لم يصبه شئ من تلك الاسباب لا يخلص من الهرم وهو داء لا دواء له يعنى
بهذا الحديث ان بنى آدم لا يطيب عيشه في الدنيا بل عيش الانسان مشوب بالغصص في الدنيا لكن يحصل له بكل غصة ثواب روى
هذا الحديث عبد الله بن الشخير قوله يود اهل العافية الى آخره يعنى اذا رأى الذين لم يكن لهم في الدنيا بلاء ان الذين كان البلاء
عليهم كثيرا يعطون ثوابا كثيرا تمنوا وقالوا يا ليت جلودنا قرضت اى قطعت بالمقاريض قطعة قطعة حتى وجدنا اليوم نحن ايضا
ثوابا كما وجد اهل البلاء الثواب روى هذا الحديث جابر بن عبد الله قوله كالبعير عقله اهله عقله اى شده يعنى المؤمن اذا اصابه مرض
يحصل له تنبه واعتبار فيتوب عن الذنوب والمنافق لا يتعظ ولا يتوب فلا يكون مرضه مفيدا له لا في الزمان الماضى ولا في المستقبل
وعامر الرام قيل علم الرامى اخو الخضر والخضر قبيلة ولم يعرف اسم ابيه قوله فنفسوا له في اجله نفسا اى اذهبوا حزنه فيما يتعلق باجله
بان تقولوا اطال الله عمرك ولا تخف فانه لا بأس عليك وسيشفيك الله وما اشبه ذلك فان دعائكم لا يرد شيئا من قدر الله يعنى
لا يرد الموت عنه ولكن يطيب قلبه ونفسه بدعائكم قوله من قتله بطنه لم يعذب في قبره يعنى من مات بوجع البطن لم يعذب في القبر
ولعل سببه ان وجع البطن شديد يكون كفارة لذنوبه فلا يكون له عذاب في القبر روى هذا الحديث سليمان بن صرد

باب تمنى الموت وذكره

قوله لا يتمنى نفى بمعنى النهى وفى بعض النسخ لا يتمنين وهو صحيح في المعنى ولكن لم نسمعه في الرواية
والنهى عن تمنى الموت انما كان اذا تمنى الرجل الموت من ضر او مكروه اصابه وانما نهى الرجل عن تمنى الموت لحرف الدنيا لان الحيوة
حكم الله عليه وطلب زوال الحيوة عدم الرضا بحكم الله فان كان تمنى الموت لخوف الدين جاز فليقل اللهم احينى ما كانت الحيوة
خيرا لى واستنى ما كانت الوفاة خيرا لى قوله اما محسنا اما نافية يعنى ان كان محسنا او مسيئا وهو محسن بالرفع وتقديره ان كان رجل
محسن لى على محسن صفة رجل قوله ان يستعتب اى لعل يتوب من الذنوب استعتب اذا طلب اعتاب احد والاعتاب زوال
الغضب والمصالحة قوله ولا يبع في اكثر نسخ المصابيح لا يمتع بحذف الواو وعلى انه نهى وهذا غير مستقيم لانه قبله لا يتمنى باثبات
الياء على انه نفى فاذا كان لا يتمنى باثبات الياء فكذلك يكون ولا يدعو باثبات واو لام الفعل وهكذا في شرح السنة البارى في

لا يتمنى والواو في ولا يدعو اثبتناه ولعل حذف الواو في ولا يدع في نسخ المصابيح سهو من الكاتب قوله فان كان لا بد فاعلا
يعنى ان كان لا بد يريد ان يتمنى الموت قوله لقاء الله اى الوصول الى الله يعنى الانتقال من الدنيا الى الاخرة احب الله لقاءه اى
وصله اليه تعالى وشرح هذا ما قاله رسول الله في جواب عائشة كما يأتى قوله والموت قبل لقاء الله يعنى لا يمكن رؤية الله قبل
الموت بل بعده ومن قال انى رأيت الله بالعين الباصرة قبل الموت غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب لانه ليس احد لم يكن
نبيا وكيف اعز على الله من نبى وهو موسى ابن عمران صلوات الله عليه مع عظم شانه طلب من الله الكريم ان يريه فاجابه تعالى بقوله لن ترانى
فاذا لم يرها موسى فكيف يراه من ليس بنبى واما نبينا صلى الله عليه وسلم فانه رأى الله تعالى حين عرج به الى حيث شاء الله ورآه ثمة في قول
ابن عباس وهو الاصح وثمة ليس من الدنيا وقالت عائشة لم ير رسول الله ربه قوله عليه السلام ليس ذاك يعنى ليست كراهة الموت
كما تظنين يا عائشة بل المؤمن يكره الموت في حال الصحة وفى المرض قبل حضور ملك الموت بهم وكراهتهم الموت لخوف شدة
الموت وليس كراهة انتقالهم من الدنيا الى الاخرة بل اذا رأى المؤمن ملك الموت يبشر المؤمن في ذلك الوقت بالجنة وبما له عند الله
من المنزلة والكرامة فيزول عنه خوفه ويشتد حرصه بسرعة قبض روحه ليصل الى ما له عند الله من الكرامة واما الكافر فحاله
بعكس هذا قوله مستريح ومستراح منه المستريح الذى وجد الراحة والمستراح منه الذى خلص الناس من شره واستراحوا من
خلقه يعنى ان كان هذا الميت صالحا فقد خلص من تعب الدنيا وان كان فاجرا فقد خلص الناس من شره وكذلك الدواب والاشجار و
الارض خلصت من شره لان الفاجر يبغضه وينازعه الارض وما فيها قوله عابر سبيل اى مسافر يعنى لا تمل الى الدنيا فانك مسافر
الى الاخرة فلا تتخذ الدنيا وطنا قوله وخذ من صحتك لمرضك يعنى اغتنم الصحة وبالغ في العمل الصالح في حال الصحة فاذا مرضت
لا تقدر على العمل وتندم فاذا عملت في الصحة عملا كثيرا يكفى ذلك العمل عن العمل الذى فات عنك بلا عمل في حال المرض وخذ من حيوتك
لموتك يعنى خذ في حال الحيوة زاد الاخرة وزاد الاخرة العمل الصالح والتقوى قوله لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله يعنى ليكن
الرجل عند الموت رجاؤه غالبا على خوفه وليظن ان الله تعالى كريم سيغفر له ذنبه وان كان خائفا منه في حال المرض واما في الصحة
ليكن خوفه غالبا على رجائه ليجتنب من الذنوب قوله انبأتكم اى اخبرتكم لو ان لا تحب قوله اكثروا ذكر هادم اللذات الموت الهادم
الكاسر يعنى يكسر الموت كل لذة وطيب عيش يعنى اذكروه ولا تنسوه حتى لا تغفلوا عن القيامة ولا تتركوا تهيئة زاد الاخرة قوله
الموت يجوز بالجر على انه عطف بيان لهادم اللذات ويجوز رفعه على تقدير هو الموت ويجوز نصبه على تقدير اعنى الموت قوله ليس
ذاك يعنى ليس حق الحياء ان تقولوا باللسان انا نستحى او يكون الاستحياء من الله ولم تتركوا المناهى بل حقيقة الاستحياء الاتيان
باوامر الله وترك المناهى قوله فليحفظ الرأس وما وعى اذا احفظ يعنى فليحفظ رأسه وما وعاه الرأس اى وما في الرأس من السمع و
البصر واللسان يعنى لا يستعمل رأسه في غير خدمة الله بان يسجد نعوذ بالله لصنم او يسجد عند احد تعظيما له او يصلى للديار
ولا يبصر بعينيه ولا يسمع باذنيه ولا يتكلم بلسانه ما لا يجوز قوله وليحفظ البطن وما حوى اى اذا جمع يعنى فليحفظ البطن وما يجتمع
اتصاله بالبطن من الفرج والرجلين واليدين والقلب فان هذه الاعضاء متصلة بالجوف يعنى لا يأكل الا الحلال و

لا يستعمله الاعضاء في المعاصي البلى بحدين بلى بلى اذا مار التي خلقنا تستغتنا يعني اذكروا مصيركم في القبور عظاما بالية
من ذكر هذا اشتغل بزاد الاخرة ولا يشتهي ولا يتعلق قلبه بالدنيا قوله تحفة المؤمن الموت يعني يكون الموت عند المؤمن عزيزا
ولا يتاذى منه لانه شيء اعطاه الله اياه وما اعطاه الحبيب يكون عزيزا عظيم القدر ولان الموت سبب وصول المؤمن الى الله
تعالى وما هو سبب وصول الحبيب الى الحبيب عزيز رواه عبد الله بن عمرو قوله المؤمن يموت بعرق الجبين يعني يشتد الموت على المؤمن
ويكون سكرة موته شديدة بحيث يخرج منه العرق من الشدة وذلك ليتخلص ويطهر من ذنوبه الباقية عليه او لتزيد درجته
قوله موت الفجاة اخذة الاسف بفتح السين الغضب وتقديره اخذة من الاسف يعني الموت الفجاة اخذة الله العبد من الغضب
يعني هذا اثر غضب الله على العبد لانه لم يتركه ليتوب ويعد لزاد الاخرة ولم يمرضه ليكون المرض كفارة لذنوبه وقد تعوذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من موت الفجاءة وقيل في عبيد عبد بن خالد وقيل عتبة بن خالد والاول اصح قوله كيف تجدك اي تجد نفسك و
قلبك في الانتقال من الدنيا الى الاخرة قلبك طيب اي بخوفهم قوله لا يجتمعان اي لا يجتمع رجاء رحمة الله وخوف عقاب الله في

باب قوله لقنوا موتاكم لا اله الا الله يعني قولوا لمن قرب الموت كلمة الشهادة فان قال فهو المراد وان لم يقل لا يلح
عليه لانه ربما لا يقدر على الكلام او يكون شغل لا يمكن ولكن يقول الحاضرون كلمة الشهادة حتى يفهم بقلبه قوله فقولوا خيرا
يعني ادعوا للمريض بالشفاء وقولوا اللهم اشفه وللميت بالرحمة والمغفرة وقولوا اللهم اغفر له وارحمه فان الدعاء مستجاب لان
الملائكة يؤمنون قوله واخلف لي خيرا اخلف امر مخاطب من اخلف اذا اعطى العوض قوله حين اسمعها اي من منه المصيبة يعني حين اماة
فات عني في منه المصيبة قولها اول بيت هاجر الى رسول الله يعني هو اول بيت هاجر من مكة الى المدينة موافقة لرسول الله صلى الله عليه
قولها ثم اني قلتها اي قلت انا لله وانا اليه راجعون فجعلني الله زوجة لرسول الله قولها وقد شق بصره شق بصره بفتح الشين
ورفع الراء على انه فاعل بمعروف اذا بقي بصره منفتحا ان الروح اذا قبض تبعه البصر يعني اذا قبضت الملائكة الروح نظر اليها
البصر من الاشتياق فاذا ذهبت الروح بقي البصر منفتحا وفي انفتاح عيني الميت قبح فلهذا اغمضه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وضع احد الجفنين بالاخر قولها فضج ناس من اهله اي رفع اقارب الميت اصواتهم بالبكاء قوله عليه السلام لا تدعوا على انفسكم الا بخير
يعني لا تقولوا شرا ولا تقولوا الويل ووا ويلاه وما اشبه ذلك بل اذكروا الله واستغفروا للميت قوله وارفع درجته في المهديين
اي اجعله في زمرة الذين هديتهم الى الاسلام وارفع درجته من بينهم واخلفه هذا امر مخاطب من خلف يخلف خلافة اذا
قام احد مقام اخر في رعاية امره وحفظ مصالحه في عقبه اي في اولاده في الغابرين اي في الباقين وفي الاحياء يعني اذا مضى وبقي
والمراد منه يعني كن خليفته في اولاده الباقية يعني احفظ انت امورهم ومصالحهم ولا تكلهم الى كلام غيرك قولها سجي ببرد حبرة
سجي اي ستر التسجية الستر الحبرة البرد اليمني ليس المراد بهذا الكفن بل السنة ان يستر الميت من حين الموت الى وقت
الغسل بثوب خفيف قوله من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة روى هذا الحديث معاذ بن جبل قوله اقرءوا على موتاكم
يس ولعل الحكمة في قراءة هذه السورة على من حضره الموت ان احوال القيامة والبعث مذكورة فيها فاذا قرات عليه تجدد

٨٦

له ذكر البعث والقيامة ويبقى في خاطره حتى يموت وكنية معقل ابو عبد الله وقيل ابو يحيى رواه [illegible] عبد الله بن صغير بن حراق
ظاهر هذا الحديث ان بعض اليهود والنصارى يدخلون الجنة لانهم يقولون لا اله الا الله ولكن ليس معناه هذا بل معناه
من قال لا اله الا الله محمد رسول الله فمن كان اخر كلامه عند الموت هاتين الكلمتين دخل الجنة اما قبل العذاب واما بعد
ان عذب بقدر ذنوبه قولها قبل عثمان بن مظعون الى اخره هذا يدل على ان المسلم اذا مات فهو طاهر قوله فاذنوني اي اخبروني
بموته اذا مات لاحضر الصلاة عليه قوله وعجلوا اي اسرعوا في غسله وتكفينه جيفة مسلم اي جثة ميت مسلم بين ظهراني
اهله اي بين اهله اي لا يوضع الميت بين اهله زمانا طويلا كيلا ينتن وكيلا يكثر حزن اهله عليه

باب غسل الميت وتكفينه

قوله ابدءوا بميامنها الى اخر الحديث قولها نغسل ابنته يعني زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم استعمال السدر
في الغسل لنظافة البدن ولان السدر بارد يشبه الكافور يصلب الجلد حقوه اي ازاره اشعرنها اياه اي
اي اجعلن هذا الحقو تحت الاكفان بحيث يلاصق بشرتها والمراد منه ايصال بركته عليه السلام اليها قولها فضفرنا اي
اي فتلنا شعرها ثلثة قرون اي على ثلثة اقسام ولعل المراد بفتل شعرها ثلثة قرون مراعاة عادة الناس في ذلك الوقت
او مراعاة سنة عدد الوتر كسائر الافعال اعلم ان غسل الميت من فروض الكفايات وكذلك تكفين الميت والصلاة ودفنه
والجهاد ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء بين المسلمين وحفظ جميع القرآن وتعلم العلم الى ان
يبلغ الرجل درجة الفتوى وتعليمه واقامة الحج في كل سنة ودفع الضرر عن المسلمين ككسوة العارين واطعام الجائعين
على الاغنياء اذا لم يف الزكوة بسد الحاجات ولم يكن في بيت المال من سهم المصالح ما يصرف اليها ومن فروض
الكفايات تعلم الحرف والصناعات والعلاج وما يتم به المعائش وتحمل الشهادة واداؤها وفرض الكفاية ما
اذا قام به واحد او جماعة سقط الفرض عن الباقين روى اصل الحديث محمد بن سيرين عن ام عطية وروت حفصة
بنت سيرين اخت محمد بن سيرين عن ام عطية قولها سحولية منسوبة الى سحول بفتح السين وهو اسم موضع باليمن الكرسف
القطن قولها ليس فيها قميص ولا عمامة يعني السنة في الكفن ثلث لفائف واللفائف جمع لفافة وهي مثل الملحفة يلف الميت
قوله فليحسن كفنه فليحسن بتشديد السين وهو امر غائب من التحسين وهو المبالغة في احسان شيء والمراد منه تنظيف الكفن و
وتبييضه وتعطيره وليس المراد منه جعل الكفن كثير القيمة هكذا قال محيي السنة في شرح السنة قوله فلم نجد شيئا نكفنه
الا نمرة النمرة نوع من الكساء غطينا اي سترنا يلي اي يقرب الاذخر نبت عريض الورق هذا دليل على ان ستر جميع الميت
بالكفن واجب والكفن ما يستر الميت من اي شيء كان يجوز اذا لم يكن محرما جده جندلة بنت سعد بن حرية الخزاعي وقيل التيمي
وجد مصعب عثمان القرشي قوله فوقصته ناقته فوقصته اي اسقطته فاندقت عنقه قوله في ثوبيه اي في ازاره وردائه
اللذين كان لبسهما للاحرام ولا تخمروا اي ولا تستروا او مذهب الشافعي واحمد ان المحرم يكفن بلباس احرامه ولا يستر راسه ولا
يجعل عليه طيب ليبقى عليه اثر الاحرام فانه يبعث يوم القيامة ويقول لبيك اللهم لبيك ليعلم الناس انه مات في حال الاحرام

ومذهب ابي حنيفة ومالك انه يفعل به ما يفعل بسائر الموتى قوله ينبت الشعر اي ينبت منه اهداب العين والاهداب ثنية و
شفعة ويجلو البصر اي يزيد في نور البصر قوله دعا بثياب جدد جدد بضم الجيم والدال الاولى جمع جديد قال اصحاب الحديث ان
معنى هذا الحديث ليس كما فهمه ابو سعيد بل يريد بالثياب العمل يعني يبعث كل واحد يوم القيامة في عمله قوله خير الكفن الحلة الحلة
ازار ورداء والمراد منها البرد اليمني واختار بعض الائمة ان يكون الكفن من برد اليمن بدليل هذا الحديث والاصح ان الثوب الابيض
افضل لحديث عائشة ولعل فضيلة الكبش الاقرن على غيره في الاضحية لكونه اعظم جثة وحسنا في الغالب قوله امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتلى احد الى اخره القتلى جمع قتيل المراد بالحديد السلاح والدرع والمراد بالجلود ما معهم من الفروة والكاغد الملطخ بالدم
وثيابهم يعني ثيابهم الملطخة بالدم لا يغسل الشهيد ولا يصلى عليه تكرمة له فانه معصوم هذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة لا
يغسل ولكن يصلى عليه

باب المشي بالجنازة والصلوة عليها

قوله فان تكن صالحة اي فان تكن الجنازة صالحة الجنازة
بكسر الجيم الميت وبفتح الجيم منها السرير لا غير وقيل هذا اسند الفعل الى الجنازة واراد به الميت فخير تقدمونها اليه يعني حاله في القبر يكون
حسنا وطيبا فاسرعوا به حتى يصل الى تلك الحالة الطيبة عن قريب قوله فاحتملها الرجال على اعناقهم احتمل وحمل واحد قوله قدموني
يعني يرى الميت منزله حسنا ويقول اسرعوا بي لاصل الى منزلي قوله يا ويلها الضمير يرجع الى الجنازة والمراد منه الميت يقال يا ويل زيد
تقديره يا قوم حصل هلاكه قوله اين تذهبون بها هذا خطاب لاهلها ولمن حملها وانما تقول هذا لانها ترى منزلها وحالها في
حتى صعق اذا مات واغمي عليه قوله اذا رايتم الجنازة فقوموا الامر بالقيام عند رؤية الجنازة لاظهار الرجل الفزع والخوف عن
نفسه فانه امر عظيم ومن راى الجنازة ولم يقم ويبقى على حاله فهذا علامة غلظ قلبه وعظم غفلته قوله فمن تبعها فلا يقعد حتى
توضع يعني فمن لم يتبعها فليقم ثم ليقعد بعد مرور الجنازة ومن تبع الجنازة فلا يقعد حتى يوضع الميت في اللحد ليكمل اجره
قوله ان الموت فزع فزع اي ذات فزع اي يظهر الفزع والخوف في قلوب الناس قوله يقوم للجنازة ثم يقعد بعده يعني يقوم
اذا راى الجنازة ثم يقعد بعد مرورها ليعلم الناس ان اتباع الجنازة الى ان تدفن ليس بواجب بل مستحب وقد جاء عن جماعة من
الصحابة انهم يقومون اذا راوا الجنازة من بعيد ثم يقعدون قبل ان ينتهي الجنازة اليهم ويحتمل ان يكون معنى قوله يقوم ثم يقعد
انه يقوم اذا راى الجنازة في وقت ويقعد ولا يقوم اذا راى الجنازة في وقت اخر ليعلم الناس ان القيام للجنازة والقعود كلاهما
جائز وليس بواجب قوله ايمانا واحتسابا الاحتساب طلب الثواب من الله تعالى يعني ليتبع الجنازة لطلب الثواب ومن الايمان بالله تعالى
ورسوله لا للرياء ولتطييب قلب احد قوله نعى الناس النجاشي اي اخبر الناس بموت النجاشي وهذا الحديث يدل على جواز النعي وبه قال
الشافعي واكثر اهل العلم وكره قوم النعي ويدل ايضا على جواز الصلوة على الغائب وبه قال الشافعي ويتوجهون القبلة لا بلد الميت وقال
ابو حنيفة لا يجوز الصلوة على الغائب والنجاشي كان ملك الحبشة وكان مسلما يكتم اسلامه لان قومه كانوا كفارا فلما مات لم يصل عليه
احد فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بموته فصلى رسول الله مع اصحابه عليه قوله كبر على جنازة خمسا الى اخره رواه عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن زيد والمراد بزيد هذا هو زيد بن ارقم وبهذا قال حذيفة ولم يعمل به احد من الائمة لكن لو كبر الامام خمسا لم تبطل صلوته على

ان زيدا مر

٨٧

الاصح قوله ان ابن عباس صلى على جنازة الى اخره رواه طلحة بن عبد الله بن عوف عن ابن عباس قوله سنة اي مما فعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومذهب الشافعي واحمد ان قراءة فاتحة الكتاب بعد التكبيرة الاولى فرض وقال ابو حنيفة ليس بفرض قوله وعافه هذا
امر مخاطب من المعافاة وهو تخليص احد من المكاره واكرم نزله النزل بضم الزاء وسكونها الرزق وما يقدم الى الضيف من الطعام
يعني احسن نصيبه من الجنة مدخله اي قبره قوله واغسله اي اغسله من الذنوب بانواع المغفرة كما ان منه الاشياء انواع المطهرات
من الدنس اراد بفتنة القبر التحير في جواب المنكر والنكير والعذاب الدعاء للميت بعد التكبيرة الثالثة فرض عند الشافعي وفرائض
صلوة الجنازة عند الشافعي سبع النية والتكبيرات الاربعة وقراءة الفاتحة بعد التكبيرة الاولى والصلوة على النبي بعد الثانية
والدعاء للميت بعد الثالثة واقله يقول اللهم اغفر له والتسليمة الاولى وفي القيام خلاف والاصح انه فرض واما عند ابي حنيفة الواجب
التكبيرات الاربعة وما سواها سنة قولها على ابني بيضاء ابنا بيضاء امهما واسمها دعد بنت الجحدم واسم ابيهما عمرو بن وهب واسم اخي سهيل
سهل فعند الشافعي يجوز الصلوة على الميت في المسجد وعند ابي حنيفة يكره قوله فقام وسطها يعني ليقف الامام عند وسط المراة كانه
يستر لها عن القوم قوله مر بقبر دفن ليلا الى اخره هذا يدل على ان الدفن في الليل جائز لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليهم
ويدل ايضا على ان الصلوة على القبر جائز وعلى ان الصلوة بالجماعة مستحب لان القوم صلوا مع رسول الله على القبر قوله ان اسود كان يكون
في المسجد يقم المسجد اسود اسم رجل يقم المسجد اي يكنسه ويطهره فمات ولم يعلم النبي عليه السلام بموته حتى مضى ايام فقال عليه السلام اين اسود فقالوا
مات فقال دلوني على قبره فصلى عليه قوله عليه السلام ان هذه القبور مملوة ظلمة يعني القبور ممتلية من الظلمة ومنورة بالصلوة عليها والدعاء
والعمل الصالح الذي يكون للميت قوله بصلوتي عليهم اعلم ان صلوة النبي عليه السلام على القبور ودعائه لهم تكون نورا وكذلك صلوة غيره
تكون نورا للميت ويكون نورا ايضا لان الصلوة من شرع النبي وما هو شرع النبي عليه السلام لا شك ان يكون رحمة ونورا للناس
قوله الا شفعهم الله شفع بتشديد الفاء اذا قبل الشفاعة يعني يقبل الله دعائهم للميت ويغفر الميت ببركة دعائهم قوله يشفعون له اي
يدعون له وليس بين هذين الحديثين تناقض بل حديث ابن عباس متاخر عن هذا الحديث لان رحمة الله تعالى مزيد على المؤمنين ولا ينتقص
يعني لو شفع له مائة يقبل شفاعتهم ولو شفع له اربعون ايضا يقبل شفاعتهم قوله مروا بجنازة [illegible] الصحابة
وجبت اي وجبت الجنة ووجبت النار قوله انتم شهداء الله في الارض ليس معنى هذا ان ما يقول الصحابة او المؤمنون في حق شخص من
استحقاق الجنة او النار يكون كذلك لان من يستحق الجنة لا يصير من اهل النار بقول احد ولا من يستحق النار يصير من اهل الجنة بقول
بقول احد بل معناه ان الذي اثنوا عليه خيرا راوا منه الصلاح والخيرات في حياته والخيرات والصلاح علامة كون الرجل من اهل
الجنة والذي اثنوا عليه شرا راوا منه الشر والفساد والشر والفساد من علامة النار فشهد النبي عليه السلام للاول بالجنة و
الثاني بالنار وتاويل قطعه عليه السلام للاول الجنة وللثاني بالنار انه اطلعه الله تعالى نبيه عليه السلام على ان الاول من اهل الجنة
والثاني من اهل النار وليس هذا الحكم عاما في كل من شهد له جماعة بالجنة او بالنار لامته انه لا يجوز ان يقطع بكون واحد
انه من اهل الجنة او من اهل النار وان شهد له بالجنة او بالنار جمع كثير بل نرجو الجنة لمن شهد له جماعة بالجنة ونخاف النار

لمن شهد له جماعة بالشر قوله ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة يعنى من شهد له اربعة او ثلثة او اثنان بالخير فالظاهر والغالب من حاله انه رجل صالح حتى يشهدون له بالخير واذا كان صالحا ادخله الله الجنة بفضله وبسبب خيره وصلاحه وربما يكون له ذنب فيغفر الله ذنبه ويدخله الجنة لتصديق ظن المؤمنين فى كونه صالحا ويحتمل ان يريد بقوله شهد له اربعة صلوة اربعة او ثلثة او اثنين عليه ودعائهم وشفاعتهم له فيقبل الله دعائهم له قوله قد افضوا الى ما قدموا اصله افضيوا فقلبت الياء الفا وحذفت ومعناه وصلوا الى ما ارسلوه الى الاخرة من الاعمال يعنى كما لا يجوز غيبة الاحياء لا يجوز غيبة الاموات

قوله فى ثوب واحد اى فى قبر واحد وليس معناه انهما يجردان عن الثياب بحيث يصل بشرة احدهما الى بشرة الاخر وهذا لا يجوز بل يكون على كل واحد منهما ثيابه الملطخة بالدم وغير الملطخة ولكن يضجع احدهما بجنب الاخر فى قبر واحد ومن هو افضل يضجع مستقبل القبلة ملاصقا بجدار اللحد والثانى خلف ظهره قوله انا شهيد على هؤلاء اى انا شفيع لهم واشهد لهم بانهم بذلوا ارواحهم وتركوا حياتهم لله تعالى قوله بفرس معرور معرورا ى ما على ظهره سرج كفرس اذا تجرد عن السرج هذا يدل على انه يجوز الركوب عند الانصراف من الجنازة بخلاف المشى مع الجنازة فانه يكره الركوب

قوله السقط يصلى عليه مذهب الشافعى وابى حنيفة انه يصلى على السقط ان استهل اى صوت حين انفصل من امه ثم مات وان لم يستهل لم يصل عليه وقال احمد يصلى عليه اذا كان له اربعة اشهر وعشر فى البطن ونفخ فيه الروح وان لم يستهل حين انفصل من الام فى نسخ المصابيح وفى شرح السنة ان راوى هذا الحديث المغيرة بن زياد قوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر يمشون امام الجنازة سالم هو سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وبهذا الحديث قال الشافعى واحمد قوله الجنازة متبوعة ولا تتبع يعنى الناس يمشون خلف الجنازة وبهذا قال ابو حنيفة وعلة المشى خلف الجنازة ان الماشين مع الجنازة شفعاء الميت الى الله تعالى والشفيع يمشى قدام المشفوع له قوله وحملها ثلث مرات يعنى يعاون الحاملين فى الطريق ثم يتركها ليستريح ثم يحملها فى بعض الطريق يفعل كذلك ثلث مرات قوله فقد قضى ما عليه من حقها يعنى على المسلم معاونة المسلم بما يطيق فاذا حمل جنازته فقد قضى حقه من المعاونة وليس معناه انه قضى ما عليه من دين وغيره من الحقوق مثل الغيبة والبهتان والضرب والشتم قوله حمل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين وبهذا قال الشافعى والحمل بين العمودين ان يحمل الجنازة ثلثة واحد يقف من قدام الجنازة بين العمودين واثنان يقفان خلف الجنازة يضع كل واحد منهما عمودا على عاتقه هذا عند حمل الجنازة من الارض ثم لا باس بان يعاونهم من شاء كيف شاء ومذهب ابى حنيفة الافضل التربيع وهو ان يحمل الجنازة اربعة ياخذ كل واحد عمودا روى هذا الحديث ابو هريرة قوله فراى ناسا ركبانا الى اخره يعنى المشى خلف الجنازة ركبانا مكروه الا اذا كان الشخص ضعيفا ووجه الكراهة ان الركوب تنعم وتلذذ وهذا لا يليق فى مثل هذه الحالة قوله قرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب اى قرأها بعد التكبيرة الاولى قوله فاخلصوا له الدعاء فخلصوا الدعاء للميت بعد التكبيرة الثالثة فرض عند الشافعى وسنة عند ابى حنيفة فمن قال بالفرض قال هذا الامر للوجوب ومن قال بالسنة قال هذا الامر للندب ومعنى الندب السنة قوله وشاهدنا وغائبنا الشاهد الحاضر قوله صغيرنا فان قيل الصغير لم يكن

ذنب له لانه غير مكلف فاى حاجة له الى الاستغفار لاجله قال بعض الائمة معناه السؤال من الله الكريم ان يغفر له ما كتب له فى اللوح المحفوظ ان يفعله من الذنوب حتى لو فعل كان مغفورا له قوله فى ذمتك وحبل جوارك الذمة الامان الحبل العهد وحبل جوارك اى فى كنف حفظك وفى عهد طاعتك مالك وجد واثلة عبد العزيز الليثى قوله اذكروا محاسن موتاكم المحاسن جمع حسن والمساوى جمع سوء كلاهما جمع على غير قياس كفوا اى اتركوا قوله جبال راسه اى حاذاه راسه وتلقاءه ليعلم ذمة او انى وتلة خلفاء انى قد شرطت فى اول الكتاب انى اورد كل حديث من احاديث هذا الكتاب مكتوبا بالحمرة ثم اشرح ذلك الحديث ثم انى لما رايت غلبة الكفار على المسلمين وسمعت بواقعة امير المؤمنين تكدر فمالى وتحير جنانى وتحلل قوتى وفرحى وتوطن غمى وترحى وعلمت ان هذه الواقعة من اقتراب الساعة وايقنت ان الوقائع تصير اضعافا مضاعفة فهممت ان اترك التصنيف والتدريس خوفا والطوى فى البكاء عمرا ولكن خفت رب العالمين فى ان اترك ما استطعت اظهار الدين فان هذا مما يفرح به الشيطان اللعين فحولت وردوت كلمة الاسترجاع واقبلت مع الاشتغال قلبى من الجزع والاوجاع الى اتمام الكتاب واستعنت فيه من الله الوهاب سالكا سبيل الاختصار بان اترك كتبة لفظ المصابيح بالحمرة واورد منه ما يحتاج الى الشرح منه ان اترك من الامثال الا شيئا والله الموفق والمرشد

باب الدفن

قوله كما صنع برسول الله اى فعل بقبر رسول الله يعنى وضع على قبر رسول الله اللبن يعنى جعل اللحد ونصب اللبن عليه سنة باجماع الصحابة رضى الله عنهم قوله قطيفة حمراء القطيفة نوع من الكساء الذى الحداى حضر لحد رسول الله ابو طلحة والذى جعل القطيفة فى قبره عليه السلام هو شقران واسمه صالح وشقران لقبه وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جعل القطيفة فى القبر لانها كان رسول الله يلبسها فوضعها شقران فى قبره فقال والله لا يلبسها بعدك احد وكره ابن عباس ان يفرش تحت الميت شىء قوله مسنما يعنى المرتفع وتسنيمها وهو القبر الذى يكون مثل ظهر حمار تسنيم القبر وتسطيحه كلاهما جاء فى الحديث والتسنيم ان يجعل القبر مسنما كما ذكرنا والتسطيح ان يجعل مسطحا وهو ان يجعل مثل سرير وميل الشافعى الى التسطيح قوله الا ابعثك اى الا ارسلك على امر قد بعثنى رسول الله اليه ان لا تدع اى لا تترك تمثالا اى صورة وشكلا يشبه شكل الحيوان التمثال يجعل على مثال شىء يشبهه فى شكله اى الا محوته فان جعل صورة الحى محرم الا على الفراش ونحوه ولا قبرا مشرفا اى مرتفعا الا سويته اى ازلت ارتفاعه وليس معنى التسوية هنا جعل القبر مستويا على وجه الارض بحيث لا يعلم انه قبر لانه لا يجوز فى قبور المسلمين بل السنة ان يجعل قبور المسلمين مرتفعة من الارض قدر شبر اما مسطحا واما مسنما ولا يرفع اكثر من شبر قوله ان يجصص القبر وان يبنى عليه وان يقعد عليه تجصيص القبور والبناء عليها بحيث على القبر او ضرب قبة عليها منهى لانه اضاعة المال فى غير فائدة لا فائدة للميت فيه ولانه من فعل الجاهلية وقد اباح السلف رحمهم الله تعالى ان يبنى على قبور المشايخ والعلماء المشهورين ليزورهم الناس ويستريح الناس بالجلوس فى البناء الذى يكون على قبورهم مثل الرباطات والمساجد واما القعود على القبر فعلة النهى عنه انه اذلال واستخفاف بالميت وهذا لا يليق بقبور المسلمين وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا قد اتكأ على قبر فقال عليه السلام لا تؤذ صاحب القبر يعنى الميت

وقد اجاز قوم الجلوس على القبر وحمل حديث النهى عن القعود على القبر على ان المراد منه القعود على القبر للتغوط والبول قوله لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها يعنى لا تصلوا او تلقاء وجهكم قبره وقد ذكر بحثه فى باب المساجد وروى هذا الحديث العباس بن مرثد الغنوى قوله ان يجلس الى آخره روى هذا الحديث ابو هريرة قوله فتحلص اى فتصل الجمرة الى جلده فتحرق جلده خير له من ان يجلس على قبر لان الجلوس على القبر يوجب عذاب الاخرة وعذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة من الحسان قوله احدهما يلحد يعنى احدهما يحفر القبر ويجعل فيه اللحد وهو ابو طلحة زيد بن سهل الانصارى قوله والاخر لا يلحد يعنى الاخر يحفر القبر ولم يجعل فيه اللحد وهو ابو عبيدة بن الجراح جعل اللحد فى القبر وترك اللحد كلاهما جائز لانه لو كان واحد منهما منهيا لما فعله ابو عبيدة مع انه من العشرة المبشرة بالجنة وابو طلحة مع انه من كبار الصحابة قوله فقالوا ايهما جاء يعنى اختلفت الصحابة فى انه يجعل قبر النبى عليه السلام مع اللحد او من غير اللحد فاتفقوا على ان يبعثوا رجلين الى الذى يلحد والى الذى لا يلحد فقالوا ايهما جاء اولا يعمل عمله فجاء ابو طلحة فحفر قبر رسول الله مع اللحد قوله اللحد لنا يعنى جعل اللحد فى القبر هو اختيارنا وهو اولى عندنا قوله والشق لغيرنا اى عدم اللحد مختار لاهل الاديان التى قبلنا فقد قلنا اللحد وترك اللحد جائز واللحد افضل بدليل هذا الحديث قوله اوسعوا اى اجعلوا القبر واسعا واعمقوا اى اجعلوه بعيد القعر السنة ان يكون القبر قدر قامة رجل اذا مد يديه الى رؤس اصابع يديه واحسنوا اى اجعلوا القبر حسنا بتسوية قعره عن الارتفاع والانخفاض وتنقيته من التراب وغير ذلك روى هذا الحديث هشام بن عامر وجد هشام ابنة بن الخشخاش الانصارى قوله ردوا القتلى الى مضاجعها يعنى لا تنقل الشهداء من الموضع الذى قتلوا فيه الى غيره بل ادفنهم حيث قتلوا وكذلك حكم غير الشهيد لا ينقل من البلد الذى مات فيه الى بلد آخر قوله سل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل راسه سل يعنى مجهول من سل اذا اجرى اى ادخل النبى عليه السلام القبر من قبل راسه بان وضع راس الجنازة على مؤخر القبر ثم يدخل الميت القبر وبهذا قال الشافعى وقال ابو حنيفة يوضع الجنازة قبل القبلة من القبر بحيث يكون مؤخر الجنازة الى مؤخر القبر وراس الجنازة الى راس القبر ويدخل الميت القبر قوله فاسرج له سراج يعنى دخل رسول الله عليه السلام القبر فوضع سراج على طرف القبر ليضىء القبر فاخذ رسول الله عليه السلام الميت من قبل القبلة ووضعه فى القبر قوله عليه السلام ان كنت لاواها ان بسكون النون مخففة من ان بتشديد النون وتقديره انك كنت لاواها اى كنت كثير التاوه من خشية الله تلاء اى كثير التلاوة قوله رش على الميت هذا الحديث يدل على ان السنة لكل واحد من الذين يكونون على راس القبر ان يحثى ثلث حثيات من التراب فى القبر بعد نصب اللبنات على اللحد وعلى ان رش القبر بالماء ووضع الحصباء وهو الحجارة الصغار على القبر سنة ليشتد القبر كيلا ينبشه سبع وليكون علامة للقبر قوله وان يكتب عليها يعنى يكره ان يكتب اسم الله واسم رسوله والقرآن على القبور لانه ربما يبول عليها الكلب وغيره من الدواب وربما يضع عليها احد رجله ويلحق الريح التراب عليه وكذلك يكره ان يكتب اسم الله على جدار المساجد وغيرها وكذلك القرآن قوله وحسر عن ذراعيه اى ابعد كمه عن ساعديه ولف كمه كما هو عادة من يعمل عملا قوله اعلم بها قبر اخى يعنى اجعل هذه الصخرة علامة لقبر عثمان بن مظعون وعلم من هذا الحديث ان جعل علامة على القبر ليعرف الناس سنة وكذلك

دفن الاقارب بعضهم قريب من بعض قوله عن ثلثة قبور احدها قبر النبى عليه السلام والثانى قبر ابى بكر والثالث قبر عمر وعلق وجهاستهم قوله لا مشرفة اى ليست القبور مرتفعة ارتفاعا كثيرا ولا لاطئة اى وليست مستوية على وجه الارض بحيث لا تكون لها تنفعة بل كانت مرتفعة قدرا يسيرا قوله مبطوحة اى مبسوطة عليها بطحاء العرصة البطحاء الرمل والعرصة اسم موضع قوله فوجدنا القبر لم يلحد هذا يدل على ان القبر بغير اللحد جائز لان النبى عليه السلام راى ذلك القبر من غير لحد ولم ينههم قوله فجلس مستقبل القبلة هذا يدل على ان الجلوس عند القبر اذا لم يتم دفن الميت ليكن مستقبل القبلة واما عند زيارة الميت ليجلس مستقبل وجه الميت مستدبر القبلة قوله ككسره حيا يعنى كما ان كسر عضو رجل حى فيه اثم فكذلك كسر عظم الميت فيه اثم لانه استخفاف واذلال ولا يجوز اذلال الانسان لا فى الحيوة ولا فى الممات

باب البكاء على الميت

القين الحداد وكان ظئرا لابرهيم الظئر المرضع للطفل يستوى فى هذا اللفظ المذكر والمؤنث يعنى كانت امرأته ام سيف ترضع ابراهيم ابن النبى عليه السلام وشمه اى وضع انفه ووجهه على وجهه كمن يشم رائحة هذا يدل على ان محبة الاطفال والترحم بهم سنة قوله ثم دخلنا عليه بعد ذلك اى بعد ايام اذا جمع عليه السلام ان ابراهيم مرض قوله وهو يجود بنفسه اى هو يتحرك ويتردد فى الفراش لكونه فى النزع والغرغرة تذرفان اى تسيل وتجريان الدمع قوله وانت يا رسول الله يعنى وانت تبكى كما يبكى غيرك وانما قال عبد الرحمن هذا لانه ظن ان البكاء منهى قليله وكثيره قوله عليه السلام انها رحمة يعنى البكاء يجىء من القلب الرحيم والقلب الرحيم محمود وانما المنهى عنه غير ندب ونياحة والمنهى هو الندب والنياحة قوله ثم اتبعها باخرى اى ثم اتبع تلك المرة من البكاء مرة اخرى او تلك الدمعة او اتبع قوله انها رحمة بكلمة اخرى وهى قوله ان العين تدمع قوله ولا نقول الا ما يرضى ربنا هذا يدل على انه اذا لم يقل بلسانه شيئا من الندب والنياحة وما لا يرضاه الله لا باس بالبكاء قوله ان ابنا لى قبض اى قرب موته ووقع فى النزع قوله فارسلت اليه السلام يعنى فارسل رسول الله احدا الى ابنته يسلم لها ان رسول الله يقرئك السلام ان لله ما اخذ وله ما اعطى قوله ولتحتسب يعنى ليطلب الثواب من الله فى الصبر قوله فارسلت يعنى فارسلت اليه احدا مرة اخرى وتقسم عليه اى تقول اقسمت عليك ان ياتينى قوله فرفع الى رسول الله الصبى اى وضعه احد فى حجر رسول الله ونفسه تتقعقع اى يتحرك لكونه فى النزع ففاضت عيناه اى نزل الدمع من عينى رسول الله قوله ما هذا البكاء منك قوله عليه السلام هذه رحمة يعنى البكاء من رقة القلب ومن تحرق الرجل على الناس وهذه الصفة محمودة وهى صفة رحيم القلب ومن يرحم يرحم عليه قوله اشتكى اى مرض شكوى اى مرضا قوله وجده فى غاشية اى فى شدة من المرض ويحتمل ان يريد به انه مغشيا عليه من غاية المرض قوله عليه السلام الا تسمعون اى الا سمعتم والا علمتم انه لا اثم على الرجل فى البكاء قوله ولكن يعذب بهذا يعنى يكون الاثم فيما صدر من اللسان من الجزع والنياحة قوله او يرحم يعنى يعذب بسبب اللسان ان قال شرا او يرحم ان قال خيرا مثل ان يقول عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون قوله وان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه قال الخطابى انما يعذب الميت اذا اوصى لاهله ان يبكوا عليه ويشقوا ثيابهم ويضربوا خدودهم وما اشبه ذلك فان ومتى فهذا يعذب لانه امر ورضى بمعصية وان لم يوص بشئ من هذا لا يعذب بان يبكى اهله عليه لان الله تعالى قال ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تشد اى ولا تحمل وازرة

اى نفس حاملة وزر اخرى اى ذنب نفس اخرى يعنى لا تحمل احد ذنب غيره ولا يؤخذ بذنب غيره قوله ليس منا اى ليس من الذين
يتبعونا اوليس من امتى الكاملين من ضرب يده على وجهه عند البكاء وشق الجيوب اى خرق ثوبه عند البكاء ودعا بدعوى
الجاهلية اى وقال عند البكاء ما يقوله اهل الجاهلية مما لا يجوز فى الشرع روى هذا الحديث عبد الله بن مسعود قوله حلق اى حلق
راسه عند المصيبة وكان عادة العرب اذا مات لاحدهم قريب اى يحلق راسه كما ان عادة العجم قطع بعض شعر الراس
سلق اى رفع صوته بالبكاء وقال ما لا يجوز فان لم يقل بلسانه قولا قبيحا لا باس بالبكاء وخرق اى شق ثوبه فى المصيبة روى
هذا الحديث ابو موسى الاشعرى قوله الفخر فى الاحساب الاحساب جمع حسب وهو ما يعده الرجل من الخصال التى يكون فيه كالشجاعة
والفصاحة وغير ذلك يعنى تفضيل الرجل نفسه على غيره ليحقره لا يجوز قوله والطعن فى الانساب الطعن العيب يعنى تحقير الرجل
آباء غيره وتفضيل آبائه على غيره ليحقره لا يجوز فان كان ابو احدهما مسلما وابو الآخر كافرا جاز تفضيل المسلم على الكافر قوله و
الاستسقاء بالنجوم يعنى اعتقاد الرجل نزول المطر بظهور نجم كذا هذا حرام قوله والنياحة النياحة ان يقول من مات له قريب
واويلاه وواحسرتاه وامثال ذلك ويعد عند البكاء خصال الميت بان يقول واشجاعاه واسداه روى هذا الحديث ابو مالك الاشعرى
قوله النائحة اى المرأة التى تعد خصال الميت لتوقع اقرباء الميت وغيرهم فى البكاء السربال القميص القطران دهن يدهن به الجمل
الاجرب الدرع قميص النساء يعنى النائحة تلبس فى المصيبة قميصا اسود للمصيبة وتخدش وجهها وتخدش ايضا قلوب
الحاضرين بما تعدد من خصال الميت فيجازيها الله يوم القيمة بان تلبس لباسا من قطران ولباسا من جرب ولباس القطران
ان يكون اسود ويسرع اشتعال النار فيه ومعنى لباس الجرب انه يصير جلدها اجرب حتى يكون جربها كقميص على اعضائها
وانما فعل بها هذا الحك وتخدش اعضائها من الجرب كما خدشت وجهها وقلوب الحاضرين بكلامها روى هذا الحديث
ابو مالك الاشعرى قولها اليك عنى اى ابعد عنى ولا تلمنى فانه لم يصبك ما اصابنى فقيل لها انه النبى صلى الله عليه يعنى قيل لها بعد
ما ذهب النبى عليه السلام انه النبى فندمت على ما جاوبت رسول الله فاتت باب النبى عليه السلام لتعتذر فلم تجد عنده بوابين يعنى ليس للنبى
عليه السلام مستكبر ولا حاجب اولم ينصب على بابه بوابا ولا حاجبا كما هو عادة الملوك قوله عليه السلام الصبر عند الصدمة الاولى
الصدمة الدق يعنى الصبر المرضى المثاب عليه هو الصبر عند ابتداء المصيبة وحلول المشقة فاما الصبر بعد مضى زمان مديد لا
قدر له لان الصبر بعد مضى مدة سية ضرورى ولا قدر للضرورى قوله فيلج النار اى فان يلج النار يعنى لا يدخل النار قوله الا تحلة
القسم التحلة التحليل وتحليل القسم جعله صادقا يعنى لا يدخل النار الا ان يمر عليها من غير لحوق ضرر منها به ومروره على النار
انما كان ليجعل الله تعالى قوله وان منكم الا واردها صادقا ومعنى واردها اى آتى النار ومجاوز عليها روى هذا الحديث
ابو هريرة قوله فتحتسبه اى فتصبر للطلب ثواب الله قوله لم يبلغوا الحنث يعنى لم يبلغوا الاحتلام والبلوغ فان الشخص لم
يبلغ لا يكتب عليه حنث اى ذنب يعنى ثلث اولاد يموتون قبل البلوغ روى هذا الحديث ابو سعيد قوله صفية اى ولده و
الصفى المختار والمحبوب قوله ثم احتسبه اى ثم صبر عليه طلبا لثواب الله تعالى روى هذا الحديث ابو هريرة من الجنان قوله واذا

مصيبة حمد الله وصبر هذا ايضا علامات الحسنة محمود عند النعمة وعند المصيبة وتحقيق الحمد عند المصيبة ان المصيبة
نعمة ايضا لانه يحصل له ثواب عظيم والثواب نعمة خير من نعم الدنيا فالحمد هذا قوله يرفعها الى فى امرأته يعنى اللقمة يعنى يحصل الاجر
اجر فى جميع امره حتى فى وضع اللقمة فى فم امرأته فان قيل كيف يوجر فى جميع امره بل ينبغى ان يقال يؤجر فى خير من امره قلنا
الامر ثلثة انواع خير وشر ومباح فالمراد بامره الخير والمباح والمباح ينقلب خيرا بالنية والقصد مثاله النوم مباح فاذا
قصد بالنوم زوال التعب والملالة ليقوم لصلوة الصبح عن نشاط وفرح يكون نوم طاعة والاكل مباح فلو قصد به قيام جسده
وحصول القوة فيه ليقتدر على الطاعة يكون الاكل طاعة وكذلك جميع المباحات روى هذا الحديث سعد بن ابى وقاص قوله بكيا عليه وجه
بكائهما عليه ان الله تعالى خلق السماء والارض لعباده من الملائكة والجن والانس فمن صعد منه خير تحبه السماء والارض وما كان
شغله من السماء والارض يتشرف لاجله فاذا مات العبد الذى يتشرف به مكانه وما كان شغله بها من السماء والارض بكيا
لفراقه لانه انقطع خيره من السماء والارض ولا شك ان السماء والارض تحزنان وتبكيان على انقطاع الخير عنهما هذه صفة المؤمن
واما الكافر فتتأذى به السماء والارض لانه يصدر منه الكفر والشر فاذا مات تفرح السماء والارض بموته لانه انقطع عنهما كفره و
شره فاذا كان كذلك فلا تبكيان عليه قوله من كان له فرطان الفرط بفتح الفاء والراء الذى يتقدم القوم ليهيئ اسبابهم فى المنزل
حتى اذا وصلوا الى المنزل يكون اسبابهم مهيئة والمراد به هنا الطفل الذى مات سمى فرطا لانه تقدم ابويه فى الذهاب الى الاخرة
يعنى من مات له ولدان عوضه الله الجنة عن مصيبته ويحرج قلبه بموتهما قوله فمن كان له فرط يعنى من مات له ولد واحد فهل له
ثواب ام لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان له فرط يعنى ومن مات له ولد له هذا الثواب ايضا قوله عليه السلام يا موفقة
يعنى الحرص على معرفة الشرع والشفقة على الخلق بسؤال العقد لثوابهم وذكاء القلب على السؤال التوفيق من الله الكريم وانت موفقة بهذه
الاشياء قوله لن يصابوا بمثلى يعنى لم تصل مصيبة الى امتى مثل موتى هذا يدل على ان المؤمن ليكن فوق ما يتعلق بالدين وفوق من يكون
محبة الله تعالى عنه اشد عنده من فوق ما يكون محبته نفسانيا كالولد وغيره قوله واسترجع اى قال انا لله وانا اليه راجعون قوله بيت
الحمد اى اجعلوا اسم ذلك البيت بيت الحمد اضاف ذلك البيت الى الحمد الذى قاله عند المصيبة لان ذلك البيت يكون جزاء ذلك الحمد
روى هذا الحديث ابو موسى الاشعرى قوله ومن عزى مصابا التعزية ان يامره احد بالصبر والمراد هنا ان يقول لمن مات له قريب اعظم الله
اجرك واحسن عزاءك وغفر لميتك العزاء الصبر روى هذا الحديث عبد الله بن مسعود قوله من عزى ثكلى الثكلى بفتح الثاء المرأة
التى مات ولدها قوله بعنى بردا اى جزء من الجنة قوله ما يشغلهم اى ما يمنعهم عن تهيئة الطعام وساير لعلاقات المصيبة لان اقارب الميت
ان يرسلوا الطعام الى اهل الميت روى هذا الحديث عبد الله بن جعفر بن ابى طالب

باب زيارة القبور

قوله نهيتكم عن زيارة القبور يعنى نهيتكم قبل هذا عن زيارة القبور فقد رخصت لكم فى زيارتها قوله ونهيتكم عن لحوم الاضاحى فوق
ثلث الاضاحى جمع اضحية وهى ما يذبح يوم العاشر من ذى الحجة وايام التشريق للتقرب كان رسول الله نهاهم عن ان ياكلوا
ما بقى من لحوم اضاحيهم بعد ثلثة ايام وما بقى بعد ثلثة ايام وجب عليهم التصدق به فرخص لهم ان ياكلوا ما بقى من لحوم

اضاحيهم بعد ثلثة ايام فى اى وقت شاؤا وليس لهم ان يعطوا الفقراء شيئا منها ويجوز ان يعطوا الاغنياء والفقراء ولكن الفقراء افضل
قوله ونهيتكم عن النبيذ يعنى عن القاء التمر والزبيب وغيرهما من الحلاوى فى الماء وكان اهل المدينة يلقون التمر وغيره فى الماء ليصير الماء
حلوا فيشربونه فنهاهم النبى عليه السلام ان لا يلقوا الا فى السقاء فان السقاء جلد رقيق لا يجعل الماء حارا فلا يصير مسكرا عن
قريب بخلاف ساير الظروف فان ساير الظروف يجعل الماء حارا فيصير النبيذ مسكرا عن قريب فرخص لهم النبى عن شرب النبيذ
من كل ظرف ما لم يصر مسكرا وابكى من حوله يعنى حتى بكى الذين معه لكثرة بكائه هذا يدل على ان البكاء جائز قوله فلم يؤذن لى وانما
لم ياذن الله تعالى له فى ان يستغفر لامه لانها كافرة والاستغفار للكافر والكافرة لا يجوز لان الله تعالى لن يغفر لهم ابدا
قوله فاستاذنته فى ان ازور قبرها هذا تعليم لامته فى قضاء حقوق الآباء والامهات والاقارب والاصدقاء يعنى مع
ان امى كافرة لم اترك قضاء حقها من الزيارة فلا تتركوا زيارة قبور المسلمين قوله السلام عليكم هذا يدل على ان التسليم على الاموات
كالتسليم على الاحياء واما قوله عليه السلام فى حديث آخر عليك السلام تحية الموتى انما قال هذا لان عرف العرب ان يسلموا اذا سلموا على الميت
عليك السلام فتكلم رسول الله على وفق عادتهم قوله وانا ان شاء الله بكم لاحقون ليس فى بعض نسخ المصابيح لفظة بكم ولعله ترك من
الناسخ لانه فى كتب الصحاح وانا ان شاء الله بكم لاحقون ولفظة ان شاء الله ليس للشك بل للتبرك وزينة الكلام ومثله قوله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ومعلوم ان لفظة ان شاء الله فى هذه الآية ليست للشك لان الشك لا يجوز على الله تعالى
الواصلون والعافية الخلاص من المكروه قوله فاقبل عليهم بوجهه اعلم ان زيارة الميت كزيارته فى حال حياته يستقبل وجهه
فان كان فى الحيوة اذا زاره يجلس منه على البعد لكونه عظيم القدر فكذلك فى زيارته ميتا يقف او يجلس منه بالبعد وان كان يجلس منه
على القرب فى حياته فكذلك يجلس بقربه اذا زاره ميتا واذا زاره يقرأ الفاتحة وقل هو الله احد ثلث مرات ولو قرأ اثنى عشرة
كان حسنا ثم يدعو لهم روى حسن البصرى عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من دخل المقابر فقرأ
سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات هكذا نقل هذا الحديث الامام ابن الفتح العجلى رحمة الله عليه فى شرح
وخففت عنهم ازيل عنهم العذاب ذلك اليوم بعدد من فيها بعدد كل ميت فى تلك المقابر حسنة لمن قرأ يس قوله يغفر الله
لنا ولكم هذا يدل على ان من يدعو للحى والميت ليقدم دعاء الحى على دعاء الميت وكذلك من يدعو للحاضر والغائب ليقدم دعاء
الحاضر على دعاء الغائب يقول يغفر الله لك وله وعليك وعليه السلام وما اشبه ذلك

كتاب الزكوة

قوله فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله هذا يدل على ان الغزاة عليهم عرض الاسلام على الكفار
قبل ان يقاتلوهم فان اسلموا فهو المراد وان لم يسلموا فان كانوا اهل التورية والانجيل او كانوا مجوسا فيعرضوا عليهم الجزية فان
قبلوا الجزية فلم يقاتلوهم فان لم يقبلوا الجزية يقاتلونهم وان كانوا كفارا غير هذه الاصناف الثلثة لا يقبل منهم الجزية بل يقتلون
او لم يسلموا قوله فان هم اطاعوا لذلك ان بسكون النون كلمة الشرط تقديره اى اطاعوا لذلك يعنى ان قبلوا الاسلام فاخبرهم
بوجوب اركان الشرع عليهم قوله فقد فرض الله عليهم صدقة اى الزكوة قوله توخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم هذا يدل

على ان الزكوة تصرف الى فقراء بلد المال لانه اضافها الى فقرائهم ولو نقل الزكوة من ذلك البلد الى بلد آخر كره ولكن يسقط عنه عند ابى حنيفة
والشافعى وللشافعى قول انه لا يسقط عنه والفتوى على القول الاول قوله فاياك وكرائم اموالهم الكرائم جمع كريمة وهى
خيار المال يعنى فاياك ان تأخذ من احد خيار امواله بل لا تأخذ الخيار الا برضاهم ولا تأخذ الردى بل خذ الوسط
قوله واتق دعوة المظلوم يعنى لا تظلم احدا بان تأخذ منهم ما ليس بواجب عليهم او تؤذيهم بلسانك فانك لو ظلمت
احدا ودعا المظلوم عليك بسوء يقبل الله دعاءه فان الله لا يرد دعاء المظلوم قوله لا يؤدى منها حقها ذكر الذهب
والفضة وقال لا يؤدى منها حقها فينبغى ان يقول منهما حقهما لكن المراد به من كل واحد منهما حقها فالفضة مؤنثة
لوجود التاء فيها والذهب يجوز تأنيثه ايضا لانه بمعنى العين والعين مؤنث والتصفيح جعل الشئ عريضا والصفائح
جمع صفيحة وهى العريضة يعنى جعلت فضته او ذهبه اذا لم يؤد زكوتها يوم القيمة كامثال الالواح ثم احميت تلك الصفائح اى
جعلت حارة فى نار جهنم حتى صارت كالالواح من نار قوله صفائح من نار اى جعلت كانها نار من غاية حرارتها ولا يجوز ان
ان يكون صفائح من نار لانه لو كانت تلك الصفائح من النار فيكون قوله فاحمى عليها بلا معنى لفظة عليها ضمير عن
الصفائح وتقديره احميت تلك الصفائح قال المفسرون والمحدثون انما يكوى جبهة مانع الزكوة وجنبه اى جبهته وجنبه
ظهره من بين ساير اعضائه لان صاحب المال اذا رأى الفقير الطالب يقبض جبهته ويعبس فيتأذى الفقير فاذا سأل الزكوة يصرف
اليه جنبه ويعرض عنه فاذا بالغ فى السؤال التقدم ويصرف ظهره الى الفقير ويذهب ولا يعطيه شيئا فيعذب الله تعالى اعضاءه التى اذى
بها الفقير بان تكوى بماله تلك الاعضاء قوله كلما ردت اعيدت يعنى كلما وصل كى هذه الاعضاء من اولها الى آخرها اعيد الكى
الى اولها حتى وصل الى آخرها قوله ومن حقها حلبها يوم وردها الورد الاتيان لان الابل الى الماء فان الابل تاتى الى الماء فى
كل ثلثة ايام يوما او فى كل اربعة ايام يوما وربما تاتى بعد ثمانية ايام يعنى الحقوق التى تصرف الى الفقراء من الابل اصلا الزكوة
والثانى ان تحلب الابل يوم وردها اى عند الماء حتى يكون الفقراء حاضرين ثم ليصرف بعض لبنها اليهم ولا يحلبها فى موضع
بعيد من الطريق والماء وفى موضع خال كيلا يراه الفقراء وقيل معناه ومن حقها ان يحلبها فى اليوم الذى شربت فيه الماء ولا
يحلبها فى يوم لم تشرب فيه الماء وتكون عطشة فيه لان العطش يضره مشقة وحلبها مشقة اخرى فلحقها مشقتان قوله بطح بقاع
قرقر بطح بفتح الباء وكسر الطاء اى القى على وجهه القاع والقرقر كلاهما الموضع المستوى وذكر كلا اللفظين للتاكيد قوله اوفر
اى اتم ما كانت فى الدنيا لا يفقد اى لا يعدم ولا ينقص منها فصيلا فصيلا اى ولد الابل حتى جميعا قوله تطاؤه اى تضربه الابل بخفافها
اى بارجلها واصله تطأ من وطأ فحذفت الواو وتعضه بافواهها اى وتأخذه باسنانها وتشق جلده من تعضيه لانه لم يخرج الزكوة
منها قوله كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها هكذا فى المصابيح وفى شرح السنة وفى بعض الروايات المذكورة فى كتاب مسلم و
فى رواية اخرى عن ابى هريرة انه قال كلما مضى عليه اخراها ردت عليه اولاها وفى رواية ابى ذر كلما جازت اخراها ردت عليه
اولاها والرواية الاخيرة اقرب الى المعنى لان الرد انما يكون اذا انتهى مرور قطار الابل فاذا مر الآخر يعاد الاول

يعني انما يمر عليه اوله وتضربه باخفافها وتعضه باسنانها مرة اخرى في عرصة القيامة حتى يفرغ من حساب العباد قوله ليس فيها عقصاء
العقصاء الشاة او البقرة المائل قرنها الى خلف اذنيها والجلحاء التي لا قرن لها والعضباء المكسورة القرن يعني ليس في غنمه
يوم القيامة ليست بهذه الصفات لان الشاة التي هي خاصة من هذه الصفات لا يقدر على النطح ولا يكون نطحها شديدا بل
يكون لها يومئذ قرنان مستويان ليكون نطحها لصاحبها شديدا النطح الضرب بالقرن احدا والوطء الضرب بالرجل والاظلاف جمع
ظلف والظلف للبقر والغنم بمنزلة الحافر للفرس قوله والخيل ثلثة يعني ربط الرجل الخيل على ثلثة انواع قوله في سبيل الله اي ليجاهد
الكفار على ظهرها قوله فاطال لها في مرج المرج المرعى يعني شد طول حبلها اليه في المرعى قوله فما اصابت في طيلها الطيل
اصله طول بالواو فقلبت الواو ياء لان الياء اخت من الواو والطيل الحبل الذي يشد احد طرفيه الى وتد او شجر وطرفها الاخر
الى يد الفرس ليرعى في المرعى كيلا يذهب بها وجميع العلف في ذلك المرج يحصل لمالكها بذلك اجر لان نيته في ذلك الجهاد و
هو طاعة عظيمة قوله فاستنت اي ركضت لاشر فا اي طلقا وشوطا وهو العدو من موضع الى موضع اثارها اي خطواتها
وارواثها اي ما يسقط من الروث من السرجين يعني يحصل بجميع حركاتها وسكناتها لمالكها اجر قوله ولم يرد ان يسقيها
يعني لو شربت الفرس بنهر من غير ان يسقيها مالكها يحصل له ايضا ثواب قوله تغنيا وتعففا التغني اظهار الغنى والتعفف
اظهار العفة وهي حفظ النفس عن الفواحش والسؤال يعني ربط الفرس ليركبها اذا مشى في قضاء حوائجه كيلا يحتاج الى ان
يسئل مركوبا احدا ويحتمل ان يريد به ربطها للنتاج ليحصل له نتاجها استغناء وكل ذلك مباح قوله ثم لم ينس حق الله في رقابها
عند الشافعي اذا طلبها احد ليركبها الى موضع او وجد مضطرا عاجزا في الطريق لم يبخل بها بل يركبه عليها وعند ابي حنيفة المراد
به الزكوة قوله فهي لرجل ستر هنا ما يحفظه عن السؤال والاحتياج الى مال احد يعني لا يحتاج الى ان يطلب مركوبا من احد
بل يستغني بها ونتاجها عما في ايدي الناس قوله فخرا ورياء يعني ربط الخيل ليفخر بها على الفقراء وليظهر من نفسه التكبر والعظمة و
نواء لاهل الاسلام النواء والمناواة المخاصمة والمحاربة يعني ليحارب المسلمين على ظهرها قوله فهي على ذلك وزر يعني تكون تلك
الفرس على ذلك القصد والنية وزرا لصاحبها قوله وسئل رسول الله صلى الله عليه عن الحمر يعني هل تجب الزكوة فيها ام لا الحمر جمع
حمار قوله ما انزل علي فيها يعني ما انزل علي وجوب الزكوة فيها الا انه داخلة في حكم قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يعني ان عاوف بها اصابه ثواب ذلك وذلك بان يعطيها احدا عارية ليركبها او يحمل عليها
حملا قوله الفاذة اي المنفردة يعني ليس في القران اية مثلها في قلة الالفاظ وجمع لمعاني الخير والشر فيها روى هذا الحديث
اعني من قوله والخيل ثلثة الى هنا ابو هريرة قوله مثل له ماله شجاعا اقرع له زبيبتان مثل ماض مجهول من التمثيل وهو جعل الشيء
مثل شيء آخر والشجاع الحية الذكر الاقرع الذي ذهب الشعر من راسه من غاية سمه الزبيبتان نكتتان سوداوان فوق
عينيه وكل حية له زبيبتان فهي اخبث الحيات يعني يجعل ماله حية يطوق على عنقه ويلدغه لانه لم يخرج الزكوة منها قوله اذا
اتاكم المصدق فليصدر عنكم وهو عنكم راض المصدق الساعي وهو الذي يجمع الزكوة للمستحقين فليصدر اي فليرجع يعني حصلوا

رضاه وروى هذا الحديث جرير بن عبد الله قوله اذا اتاه قوم بصدقتهم يعني اذا اعطى احد الزكوة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم صل على فلان او على قوم فلان هذا ايد على ان المستحب للساعي ان يدعو لمعطي الزكوة بان يقول آجرك الله
فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وجعله لك طهورا ولا يقول اللهم صل على فلان لان الصلوة للنبي فله ان يقول الخبر
ولا يجوز لنا ان نصلي الا على نبينا وغيره من الانبياء وكذلك يجوز على الملائكة قوله بعث رسول الله عمر على الصدقة
يعني بعثه لياخذ الزكوة من ارباب الاموال قوله فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس يعني جاء احد الى رسول الله
وشكا من هؤلاء الثلثة وقال لا يؤدون الزكوة فغاب رسول الله ابن جميل في منع الزكوة وقال لا عذر له في منع الزكوة
لكثرة نعمة الله عليه فانه كان فقيرا او اعطاه الله المال فجزاء هذه النعمة الرغبة في اداء الزكوة لا منع الزكوة قوله
ما ينقم ابن جميل نقم الرجل امرا اذا عابه وقبحه ونقم اذا غضب وكره شيئا يعني ما يغضب ابن جميل على طالب الزكوة وما يكره
اداء الزكوة الا لكفران نعمة الله قوله اغناه الله ورسوله انما عطف عليه السلام نفسه على لفظة الله لانه عليه السلام كان سببا
هاديا له الى الاسلام ووجدان الغنيمة قوله فانكم تظلمون خالدا يعني يطلبون منه الزكوة من غير ان تكون الزكوة عليه
واجبة وهذا الكلام قوله قد احتبس ادراعه واعتده في سبيل الله احتبس اي وقف الادراع جمع درع الاعتد جمع العتد وهو الفرس بالنار
مشقوطة من فوقها بنقطتين وبعضها جمع عتاد وهو ما يعد للحرب من السلاح وما يعد لامر آخر ايضا قصة هذا ان الساعي راى
عند خالد شيئا من الات الحرب وادواتها وقد سماها وظن ان خالدا جعل من الاشيا للتجارة فطلب منه زكوة التجارة ولم يعطه
خالد فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منع خالد الزكوة فقال رسول الله ليس هذه الاشيا مال التجارة بل جعلها خالد وقفا في سبيل الله
ولا زكوة في الوقف وقد قيل له تاويل غير هذا ولكن المختار هذا قوله فهي علي ومثلها معها قال ابو عبيد تاويله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخر زكوة تلك السنة العباس والسنة الثانية لان يؤديها في السنة الثالثة زكوة السنتين الماضيتين لما راى
احتياج عباس وضيق يده وقوله علي يعني انا ضامن بوصول هذه الزكوة من عباس الى المستحقين وقيل تاويله انه عليه السلام اخذ
زكوة سنتين من العباس قبل وجوبها فلما طلب الساعي الزكوة من العباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصل الي زكوته
وقوله ومثلها معها اي زكوة هذه السنة ومثلها اي زكوة السنة الثانية وتعجيل زكوة سنة جائز وفي السنة الثانية خلاف قوله
اما شعرت اي ما علمت الهمزة للاستفهام وما للنفي قوله صنو ابيه الصنو النخلة التي تنبت بجنب نخلة اخرى بحيث يكون اصلهما
واحدا يعني عم الرجل وابوه كلاهما من اصل واحد يعني اذا علمت ان العم والاب من اصل واحد فلا تقل له ما يتاذى منه محافظة لجانبي
روى هذا الحديث ابو هريرة وابو الزناد قوله استعمل رسول الله رجلا اي جعله عاملا لاخذ الزكوة الازد قبيلة قوله ابن اللتبية
اسم هذا الرجل عبد الله واللتبية بضم اللام وفتح التاء المنقوطة من فوقها بنقطتين وبعدها باء منقوطة من تحتها بنقطة اسم
قبيلة واللتبية اسم هذا الرجل وهي منسوبة الى قبيلة اللتب وهذا الرجل مشهور باضافته الى امه هذا لكم وهذا اهدي لي يعني
قال لبعض ما معه من المال هذه مال الزكوة وقال لبعضه الاخر هذا ما اعطانيه القوم بالهدية ولاني الله اي جعلني الله [illegible]

ولا يجوز لنا ان نصلي الا على

حاكما قوله فهلا جلس اي لم لم يجلس في بيته فينظر هل اعطاه احد شيئا ام لا يعني لا يجوز للعامل ان يقبل هدية لانه لا يعطيه احد شيئا
الا انه يطمع في ان يترك بعض زكوته وهذا غش جائز منه اي من مال الزكوة قوله ان كان بعيرا له رغاء الرغاء صياح البعير
وصوته الخوار صوت البقر تيعر المعز يعر اذا صاح يعني من سرق شيئا في الدنيا من مال الزكوة او غيرها يجيء يوم القيامة و
هو حامل لما سرق ان كان حيوانا له صوت رفيع ليعلم اهل العرصات حاله ليكون فضيحته اشهر ويا تي تمام هذا الحديث في
الغنائم قوله عفرة ابطيه اي ما نبت فيه الشعر من تحت ابطيه قوله اللهم هل بلغت ذكر هذا القول وعظم على الناس ليكون اكثر وقعا
وتمكنا وحفظا في خواطرهم يعني الله تعالى شاهدي على تبليغ حال السرقة حتى لا تنكروا تبليغي يوم القيامة قوله فكتمنا مخيطا المخيط
بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الياء الابرة يعني من اخفى منا شيئا او سرق منا شيئا من ذلك المال حتى ابرة فما فوقها او اقل منها يكون ذلك
غلولا اي خيانة يكون ذلك على رقبته اذا جاء يوم القيامة قوله كبر ذلك على المسلمين يعني خافوا من هذه الاية وقالوا لا بد للناس ذخيرة
نذخرها ليوم نحتاج اليها والذخيرة من جملة الكنز وقد قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم فما حال الناس الادخار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فرض الزكوة الا ليطيب ما بقي من اموالكم ومعنى ليطيب
ليحل يعني من ادى الزكوة لم يكن في الكنز عليه اثم ولم يكن من الذين قال الله لرسوله فبشرهم بعذاب قوله فكبر عمر يعني فرح عمر بذلك وكبر حمدا
لله على دفع الله الاثم عن عباده باعطاء الزكوة قوله ثم قال الا اخبرك اي ثم قال رسول الله لعمر الا اخبرك يعني انما يكنز الرجل المال
لينتفع به فكل ما فيه النفع اكثر فهو خير واولى للادخار فالمرأة الصالحة خير ما يدخر الرجل لان النفع فيها اكثر لانه اذا
نظر اليها يسره يعني يحصل له منها تلذذ وكسر الشهوة ودفع الزنا وهذه منفعة كثيرة ثم اذا امرها بامر الطاعة وخدمته فهذا
ايضا منفعة واذا غاب الرجل عنها حفظته اي حفظت حقه وانعامه عليها فلم تخنه بان تسلم نفسها الى اجنبي بل تدوم على
عفتها وصلاحها وحفظ بيت زوجها وماله واولاده فهذه ايضا منفعة كثيرة وفي هذا الحديث اشارة الى ترك الكنز
وجمع المال والاختصار الى اتخاذ منكوحة صالحة قوله ركب مبغضون ارادهم الذين يجمعون الزكوة يعني قد يكون في بعض العاملين
سيئ الخلق متكبرا فاصبروا على سوء خلقهم المبغض بفتح الغين وتشديدها الذي جعل بغيضا في قلوب الناس والبغيض
من كرهه الناس وهو ضد الحبيب يعني العاملين الذين لهم خلق سيئ يكرههم الناس لسوء خلقهم ويجوز مبغضون بسكون الباء ومن
منعل من ابغض الرجل اذا اكرهه وكلا الوجهين اعني تشديد الغين وتخفيفها ممكن هنا قوله فرحبوا بهم اي قولوا لهم مرحبا
اهلا اي احفظوا عزتهم وتعظيمهم قوله وخلوا بينهم وبين ما يبتغون اي يطلبون يعني كيف ما ياخذ الزكوة لا تمنعوهم وان ظلموكم
لان مخالفتهم مخالفة السلطان لانهم مامورون من جهته ومخالفة السلطان غير جائز قوله فان عدلوا فلانفسهم يعني ان عدلوا في اخذ
الزكوة وتركوا الظلم فلهم الثواب قوله وان ظلموا فعليها اي وان اخذوا الزكوة اكثر مما وجب عليكم فعليها اي فعلى انفسهم اثم ذلك الظلم و
ليس عليكم اثم ظلمهم بل يكون لكم الثواب بتحمل ظلمهم قوله فان تمام زكوتكم رضاهم يعني اعطوهم وان ظلموا اكثر مما يجب عليكم فانكم لو لم
تعطوهم ما طلبوا لعصيتم اولي الامر وتمام الزكوة بشيئين باداء الزكوة وطاعة اولي الامر فمن ترك واحدا منهما لم تكن زكوته تامة

الغنائم

اي صر

روى هذا الحديث جابر بن عتيك الانصاري قوله يعتدون علينا الاعتداء مجاوزة الحد يعني ياخذون منا اكثر مما يجب علينا ه
قوله انكتم من اموالنا بقدر ما يعتدون علينا يعني اذا علمنا انهم ياخذون عن خمس من الابل شاتين مع ان واجبها
شاة واحدة فاذا كان لنا عشر من الابل فهل يجوز ان نكتم خمسا ونقول لهم ليس لنا الا خمس حتى اذا اخذوا شاتين عن خمس
لا يكون علينا ظلم قوله عليه السلام في جوابهم لا وانما لم يرخص لهم في كتمان شيء من المال لانه لو رخص لهم في كتمان شيء لكان
بعض الناس كتموا بعض اموالهم مع ان العاملين لا يظلمون عليهم ولان كتمان بعض المال خيانة والخيانة كذب ومكر روى
هذا الحديث بشير بن الخصاصية السدوسي قوله العامل على الصدقة بالحق يعني عامل الزكوة اذا لم يظلم ارباب الاموال ولا ياخذ
منهم اكثر مما يجب عليهم ولا ياخذ اقل مما يجب عليهم فهو كالغازي في الثواب روى هذا الحديث رافع بن خديج قوله لا جلب الجلب
الجذب والجلب يعني لا يجوز للعامل ان ينزل الى موضع بعيد من موضع ارباب الاموال ان يجمعوا ويجمع اموالهم عنده لياخذ
زكوتهم لان في اتيانهم وسوق مواشيهم من مواضعهم الى الموضع الذي نزل فيه العامل مشقة عليهم بل ياتي العامل الى موضع
ارباب الاموال وياخذ زكوتهم في مواضعهم وهذا معنى قوله لا توخذ صدقاتهم الا في دورهم قوله ولا جنب الجنب البعاد يعني لا يجوز
لارباب الاموال ان يبعدوا اموالهم من مواضعهم المعروفة الى مواضع بعيدة بحيث يكون على العامل مشقة في اتيانهم روى هذا الحديث
عبد الله بن عمرو قوله من استفاد مالا يعني من وجد مالا وعنده نصاب من ذلك الجنس مثل ان يكون للرجل ثمانون شاة ومضى عليها
ستة اشهر ثم اشترى احدا واربعين شاة فاذا مضى ستة اشهر تجب عليه شاة للثمانين لانه تم حولها ولا يجب عليه للاحد والاربعين
التي اشتريها شيء حتى يتم عليها حول من وقت شراه فاذا تم عليها من وقت الشراء تجب عليه شاة لها لان المستفاد لا يكون تبعا للمال
الموجود في ملكه قبل المستفاد هذا قول الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة ومالك يكون المستفاد تبعا للمال الموجود في ملكه فاذا تم حول
الثمانين تجب عليه شاتان للثمانين وللاحد والاربعين كما ان النتاج تتبع للامهات قوله والاصح انه موقوف على ابن عمر يعني بعض الرواة
يروي هذا الحديث عن ابن عمر عن رسول الله وبعضهم يرويه عن ابن عمر ولا يقول ابن عمر قال رسول الله وهذا هو الاصح قوله ولا
يتركها حتى ياكلها الصدقة يعني لو لم يتجر في ماله حتى يحصل ربح يؤدى الزكوة من ماله ينتقص كل سنة من اصل ماله بقدر الزكوة فيفنى
ماله ووجوب الزكوة في مال الصبي مذهب الشافعي ومالك واحمد واما مذهب ابي حنيفة فلا زكوة في مال الصبي الا في ما يجب فيه العشر
فانه يقول بوجوب العشر كالبالغين

باب ما يجب فيه الزكوة

قوله ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر
صدقة فيما دون اي فيما اقل من خمسة اوسق الاوسق جمع الوسق بكسر الواو وهو ستون صاعا قدر خمسة اوسق ثمانمائة من
كل من مائة درهم وستون درهما وهذا اول النصاب في الحبوب والتمر والزبيب وما لم يبلغ الحبوب والتمر والزبيب نصابا لا يجب فيه الزكوة
عند الشافعي واما عند ابي حنيفة يجب الزكوة في القليل والكثير من الحبوب والتمر والزبيب وغيرها من النبات قوله وليس فيما دون خمس
اواق من الورق صدقة الاواق جمع اوقية وهي اربعون درهما فمجموعها مائتا درهم الورق الفضة قوله خمس ذود اي خمس راس من الابل
والذود من الثلثة الى العشرة من الابل ولا خلاف في انه لا يجب الزكوة في الورق حتى يكون مائتي درهم وفي الذهب حتى يكون

النكتم

وفي الابل حتى يكون خمسة رؤس روى هذا الحديث ابو سعيد قوله ليس على المسلم صدقة في عبده ولا فرسه قوله ليس في العبد صدقة الا صدقة الفطر وروى هذا الحديثين ابو هريرة لا زكوة في الفرس والعبيد الا انه تجب زكوة الفطر عن العبد هذا عند الشافعي ومالك واما عند ابي حنيفة تجب الزكوة في الفرس اذا كان انثى في كل فرس دينار وان شاء ربها قومها واخرج من كل مائتي درهم خمسة دراهم قوله بنت مخاض اي التي لها سنة واحدة والمخاض الحوامل من النوق وليس لهذا الجمع واحد من لفظه بل واحدة خلفة اي حامل سمي الولد الذي له سنة بنت المخاض لان امه حملت يعني حملت بولد سنة ثم حملت امه واما تقييده بالانثى في قوله بنت مخاض انثى مع ان بنت المخاض يكون انثى قال فيه بعض الائمة انما قيده بالانثى لان البنت في الآدمي لا يقال الا للانثى والابن في الذكر واما في غير الآدمي فقد يقال البنت ويراد به الجنس لا الانثى خاصة وكذلك الابن قد يراد به الجنس كقولهم ابن عرس وبعض فيه الذكر والانثى وكذلك ابن الماء وبنت الفلاة لما يتطير به المنارة من الابل اي يركب ويياقونه وقد يكون مؤنثا ومذكرا او اذا قال بنت مخاض انثى ارتفع هذا الاشتباه قوله فيها بنت لبون اي التي لها سنتان اضيفت الى اللبون اي الناقة التي لها لبن وانما يكون للناقة لبن اذا اسقي على ولدها الذي ولدته قبله الولادة سنتان لانها توضع ولدها سنة ثم تحمل وسنة عليها حمل لبعد ان حملت ثم تلد قوله فيها حقة طروقة الجمل اي التي لها ثلث سنين حيث التي لها ثلث سنين حقة لانها استحقت ان يحمل عليها الحمل وان يطرق عليها الفحل والطروقة فعولة بمعنى مفعولة اي التي ترا عليها الفحل فيها جذعة اي التي لها اربع سنين قوله فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل اربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة اعلم انه اذا زاد على عشرين ومائة واحد تجب فيها ثلث بنات لبون فاذا زاد عليها عدد دون العشرة لا يجب فيها غير ثلث بنات لبون فاذا زاد عليها عشرة يعني اذا بلغ مائة وثلثين استقر الحساب ففي كل اربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة فاذا زاد تسعة لا يتغير الحساب بل لا يجب في زيادة تسع شيء حتى يزيد عشرة ففي مائة وثلثين حقة وبنتا لبون في مائة واربعين حقتان وبنت لبون وكذلك يجب بهذا الحساب قوله ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له او عشرين درهما يعني ان امكن انتقص مما يجب عليه يعطي بدل كل سن انتقل الى العامل شاتين او عشرين درهما ويخير بين اعطاء شاتين وعشرين درهما وان اعطى سنا اعلى مما يجب عليه لزم على العامل بدل السن الزائد شاتين او عشرين درهما والعامل مخير بين اعطاء شاتين وعشرين درهما قوله فان لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها هذا يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون معناه ان لا يكون عنده بنت مخاض اصلا والثاني ان لا يكون بنت مخاض صحيحة بل يكون مريضة فاذا كانت مريضة فهي كالمعدومة والثالث ان يكون معناه لا يكون عنده بنت مخاض متوسط بل ليس له الا بنت مخاض على غاية الجودة فلا يلزمه اعطاء ما هو على غاية الجودة ففي هذه الصور الثلثة جاز له اعطاء ابن لبون بدلا من بنت مخاض وكذلك هذا البحث في بنت اللبون والحقة والجذعة فانه لا يقبل مريضة ولا يكلف اعطاء الجيدة على غاية الجودة قوله وليس معه شيء اي اذا اعطى ابن لبون بدلا من بنت مخاض لا يلزم عليه شيء آخر قوله الى ثلث مائة اعلم انه يجب في مائتي شاة وواحدة ثلث شياه الى اربعمائة فاذا بلغت اربع مائة

يجب عليه اربع شياه ثم في كل مائة شاة قوله هرمة اي التي بلغت من الكبر الى ان صارت ضعيفة كالمريضة اما لو كانت كبيرة السن وليس بها ضعف وعجز فلا باس ولا ذات عوار بفتح العين اي ولا ذات عيب قوله ولا تيس التيس فحل المعز يعني لا يوخذ منه فحل لانه يحتاج الى الفحل ولانه ربما لا يطيب قلبه باعطاء الفحل قوله ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة هذا دليل جعل الخلطة مال الشيئين كمال الرجل الواحد وفي هذا الحديث نهي الشارع العامل ان يفرق الاموال المجتمعة ليكثر زكوتها مثل ان يكون لواحد اربعون شاة ولاخر ايضا اربعون شاة ثم خلطا ماليهما ومضى عليهما سنة فيجب عليهما شاة لان الكل ثمانون فجاز العامل وامرهما بالتفريق ليأخذ من كل واحد شاة لان مال اربعين هذا لا يجوز بل اذا كان مالهما مختلطة من اول السنة الى اخرها لا يوخذ منهما الا شاة وقد نهى ايضا المالكين ان يجمعا او يجمعا ماليهما لتقليل الزكوة مثل ان يكون لكل واحد من الرجلين اربعون شاة ولم يخلطا حتى مضى عليهما سنة ثم خلطا ما في اخر السنة ليكون زكوتهما شاة واحدة هذا لا يجوز بل اذا كانا متفرقين وجب على كل واحد شاة هذا مثال الجمع المتفرق لتقليل الزكوة وكذلك لو كان لخليطين مائة وواحدة ولاخر مائة وكانا لا مجتمعين من اول السنة الى آخرها وجب عليهما ثلث شياه لان المجموع مائتان شاة وواحدة فلا يجوز لهما ان يفرقا ماليهما ليجب على واحد منهما شاة واحد هذا مثال التفريق المجتمع لتقليل الزكوة قوله وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية يعني اذا اخذ الساعي الزكوة واستوى انما اخذه كان لاحد الشريكين ان ياخذ الشريك الذي اخذ الزكوة من ماله من الشريك الاخر بقدر ما يكون نصيب من الزكوة قوله وفي الرقة يعني في الفضة يعني واصله ورق فحذفت الواو وعوض منها التاء قوله فان لم يكن الا تسعين ومائة يعني نصاب الفضة مائتا درهم فان نقص عن مائتي درهم وان كان شيئا قليلا لا يجب فيها الزكوة فيما سقت السماء اي فيما كان ماؤه ماء المطر او كان عثريا العثري بفتح العين والثاء ما يسقى بالمطر لكن قالوا المراد منه ما شرب بالعروق يعني ما يزرع في ارض تكون رطبة ابدا لقربها من الماء فلا يحتاج الى السقي قوله وما سقي بالنضح نصف العشر النضح ما يسقى من بير بالبعير والبقر وغير ذلك مما يحتاج في السقي الى مؤنة كثيرة يجب فيه نصف العشر وما لا يحتاج الى مؤنة كثيرة يجب فيه العشر قوله العجماء جرحها جبار العجماء الدابة جبار اي هدر يعني اذا اتلفت دابة شيئا ولم يكن معها صاحبها لم يجب ضمان على صاحبها فان كان معها صاحبها فما اتلفت يجب الضمان على صاحبها قوله والبير جبار يعني اذا حفر احد بيرا في ملكه او في موات لا في الطريق ووقع فيها احد او دابة لا يجب الضمان على حافرها لانه لم يكن متعديا في حفرها قوله والمعدن جبار يعني اذا حفر واحد موضعا فيه الذهب والفضة ليخرج منه الذهب والفضة ووقع فيه احد او دابة لم يجب عليه الضمان لانه غير متعد في الحفر وكذلك معدن الفيروزج والطين وغير ذلك قوله وفي الركاز الخمس الركاز ما يوجد في الارض من مال الكفار من ذهب او فضة فركزه خمس روى هذا الحديث ابو هريرة من الحسان قوله في كل ثلثين تبيع التبيع الذكر الذي له سنة واحدة من البقر والمسنة الانثى التي لها سنتان قوله وليس على العوامل شيء العوامل جمع عاملة وهي البقر او الجمل الذي يعمل عملا كالحراثة وسقي الماء لا زكوة فيها وان كانت نصابا عند الشافعي وابي حنيفة واحمد وقال مالك تجب فيها الزكوة قوله المعتدي في الصدقة كمانعها الاعتداء المجاوزة الحد يعني

بعث العامل الذي ياخذ في الزكوة اكثر من القدر الواجب ويظلم ارباب الاموال مثل في الوزر كالذي لا يعطي الزكوة لان الذي لا يعطي الزكوة يظلم الفقراء بمنع الزكوة عنهم فكذلك العامل يظلم ارباب الاموال باخذ الزيادة منهم روى هذا الحديث انس قوله انما امره ان ياخذ الصدقة من الحنطة والشعير والزبيب والتمر ليس معنى هذا انه لا تجب الزكوة الا في هذه الاربعة فقط بل الزكوة واجبة عند الشافعي فيما ينبته الادميون اذا كان قوتا وعند ابي حنيفة فيما تنبته الارض سواء كان قوتا او لم يكن وانما امره ان ياخذ الزكوة من هذه الاربعة لانه لم يكن ثم غير هذه الاربعة قوله الكروم انها تخرص كما تخرص النخل الكروم جمع كرم وهو شجر العنب يعني اذا ظهر في العنب وثمر النخل حلاوة فيخرص على المالك ويعتقد الخارص ان هذا العنب اذا صار زبيبا كم يكون وكذلك الرطب اذا صار تمرا كم يكون ثم انظر فاذا كان نصابا تجب عليه زكوة وان لم يكن نصابا لم يجب عليه روى هذا الحديث عتاب بن اسيد وعتاب ابو العيص بن امية القرشي الاموي قوله اذا خرصتم فخذوا الثلث سقط في كتاب المصابيح في هذا الحديث لفظ وفي كتاب ابي داود اذا خرصتم فخذوا ودعوا الثلث بالجيم اي لو اقطعتم الثمار واتركوا للمالك الثلث او الربع وفي كتاب النسائي اذا خرصتم فخذوا ودعوا الثلث بالخاء والذال المعجمتين يعني اذا اخذتم الزكوة فلا تاخذوا زكوة الثلث او الربع وبهذا قال احمد واسحق واما عند الشافعي وابي حنيفة ومالك لا يترك شيء من الزكوة وتاويل هذا الحديث عندهم ان هذا الحديث انما كان في حق يهود خيبر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقاهم على ان يكون لهم نصف الثمرة ولرسول الله نصفها فامر الخارص ان يترك لهم الثلث او الربع مما لهم ويقسم الباقي نصفين نصف لهم ونصف لرسول الله قولها يبعث اي يرسل قولها الى يهود اي الى يهود خيبر قولها حين يطيب اي حين ظهر في الثمار الحلاوة قوله في عشرة ازق الازق بفتح الهمزة وضم الزاي جمع زق وهي ظرف من جلد يجعل فيه العسل والسمن وغيرهما لا زكوة في العسل عند الشافعي ومالك واما عند ابي حنيفة واحمد يجب فيه العشر قوله تصدقن ولو من حليكن يعني اخرجن زكوة اموالكن حتى من حليكن وبهذا قال ابو حنيفة واحد قولي الشافعي واما مالك واحمد والشافعي في اظهر قوليه لا يوجبون الزكوة في الحلي المباح وروت هذا الحديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود قولها البس اوضاحا اي حليا واحدها وضح بفتح الواو والضاد قولها اكنز هو تعني استعمال الحلي كنز من الكنوز الذي بشر الله صاحبها بالنار في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب الى آخر الاية ام لا قوله نعد للبيع اي نهيأه للتجارة قوله معادن القبلية قبلية بفتح القاف والباء اسم موضع من ناحية الفرع والفرع بضم الفاء اسم بلد بينه وبين المدينة خمسة ايام او اقل يعني اعطى رسول الله معادن القبلية بلال بن الحارث ليعمل فيها ويخرج منها الذهب او الفضة لنفسه قوله لا يوخذ منها الا الزكوة يعني بالزكوة ربع العشر كزكوة الذهب والفضة الحاصلان من غير المعدن وهذا مذهب مالك واحمد واحد اقوال الشافعي واما ابو حنيفة وقول للشافعي يجب الخمس في المعدن والقول الثالث للشافعي ان وجده بتعب ومؤنة يجب فيه ربع العشر وان وجده بلا تعب ولا مؤنة يجب فيه الخمس

باب صدقة الفطر قوله من

اقط الاقط الكشك اذا كان من اللبن والفطرة تجب على كل واحد من غالب قوت ربه يوم العيد فان كان قوته اقطا فهل يجوز ان يؤدى منه الفطرة فيه خلاف ظاهر الحديث يدل على جوازه من الحسان قوله او نصف صاع من قمح القمح الحنطة عند ابي حنيفة ان اخرج الرجل

الفطرة من الحنطة اجزأه نصف صاع وان اخرج من غير الحنطة لم يجزه الا صاع وعند مالك والشافعي واحمد لا يجزئه الا صاع سواء كان من الحنطة او غيرها والصاع عند ابي حنيفة ثمانية ارطال وعند غيره خمسة ارطال وثلث رطل وقوله قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة الفطر طهرة للصائم اي وقال ابن عباس فرض رسول الله زكوة الفطر على الصائم لتكون سببا لتطهيره من ذنوب اللغو والرفث لان الحسنات يذهبن السيئات الرفث الكلام القبيح قوله وطعمة للمساكين اي ليكون قوت المساكين في يوم العيد مهيئة ليكون الغني والفقير متساويان في وجدان القوت يوم العيد

باب من لا تحل له الصدقة قوله لولا اني اخاف ان يكون من الصدقة لاكلتها اعلم ان الزكوة حرام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بني هاشم وبني المطلب واما على من اعتقه النبي او بنو هاشم او بنو المطلب هل يحرم عليه الزكوة ام لا فالاصح انه لا يحرم عليه واما صدقة التطوع حرام على النبي صلى الله عليه والاصح انها لا تحرم على بني هاشم وبني المطلب وهذا الحديث يدل على جواز اكل ما يوجد في الطريق من الطعام القليل الذي لا يطلبه مالكه لان النبي صلى الله عليه وسلم قصد ان ياكل التمرة ولكن منعه خشية كونها من الصدقات قوله اخذ حسن بن علي تمرة من تمر الصدقة اي من تمر الزكوة وهذا دليل على انه يجب على الاباء منع الاولاد عما لا يجوز في الشرع قوله وان قيل هدية ضرب بيده واكل قال الخطابي وانما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية ولم ياكل الصدقة لان الهدية انما يراد بها ثواب الدنيا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها ويثيب عليها فتزول المنة عنه والصدقة يراد بها ثواب الاخرة فلم يجز ان يكون يد اعلى من يده في ذات الله وفي امر الاخرة قوله ضرب بيده اي مد يده الى ذلك الطعام وكانه من ضرب اذا اسرع السائر بيده للتعجيل اي اذهب يده الى ذلك الطعام قوله عن عائشة كان كان في بريرة ثلث سنن بريرة اسم جارية اشترتها عائشة واعتقتها ثلث سنن اي حصل بسببها ثلث مسائل من شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولها فخيرت في زوجها يعني ان المرأة اذا كانت امة فاعتقت وزوجها عبد يكون لها الخيرة ان شاءت فسخت النكاح وان شاءت لا تفسخ قوله عليه السلام الولاء لمن اعتق هذه من المسائل الثلث يعني من اعتق عبدا او امة كان ولاؤه له قوله عليه السلام لم ار برمة القدر من الحجر يعني اني قد رأيت فيه لحم فلم يرد الي من ذلك اللحم قال هذا الكلام تعريضا لم لا تأتين بذلك الطعام واللحم قوله هو عليها صدقة ولنا هدية يعني اذا اعطيناه بريرة شيئا من ذلك الطعام يكون صدقة ويحل لنا اكل الهدية وهذا يدل على ان الفقير اذا اخذ الزكوة ووهبها الى غني هدية او باع جاز قوله ورثت عليها الثياب يعني اذا اعطى الشراب ومن العرض يعني بعض عرض تلك الهدية قوله لو دعيت الى كراع لاجبت الكراع ما دون الركبة من الانسان وما دون الكعب من الدواب يعني لو دعاني احد الى ضيافة كراع لاجبته هذا اظهار التواضع وتحريض الناس على التواضع واجابة من يدعوهم الى الضيافة قوله ولو اهدي الى ذراع لقبلت يعني لو ارسل الي احد ذراعا من كباش او ذراع شاة على وجه الهدية لقبلته وهذا ايضا ترغيب الناس على قبول الهدية روى هذا الحديث ابو هريرة قوله ترده اللقمة واللقمتان يعني ليس المسكين من يتردد على الابواب وياخذ لقمة فان من فعل هذا ليس مسكينا لانه يقدر على تحصيل قوته وليس المراد من هذا ان من فعل هذا لا يستحق الزكوة بل يستحقها ولكن المراد ذم من هذا فعله اذا لم يكن مضطرا او اظهار فضل مسكين لم يسأل الناس على من يسأل قوله ولا يفطن له اي ولا يعلم احد انه محتاج حتى يتصدق عليه الناس بل يخفي حاله منهم روى هذا الحديث ابو هريرة قوله بعث رجلا على الصدقة يعني ارسل احدا ليجمع الزكوة فجعل يتلفت الى راى ابا رافع في طريقه فقال له انت معي الى رسول الله لا فقال لا ان يعطيك نصيبا من الزكوة قوله عليه السلام موالي القوم

من انفسهم بعثرات عتيقنا فكما لا يحل لنا الزكوة فكذلك لا تحل لمن اعتقنا . هذا ظاهر الحديث ولكن قال الخطابي فاما ابو رافع مولى بني هاشم فانه
لا حظ لهم في سهم ذوي القربى فلا يجوز ان يحرم الصدقة ويشبه ان يكون انما نهاه عن ذلك تنزيها له وقال العلي التقدم من انفسهم على سبيل
التشبيه في الاستنان بهم والاقتداء بسيرتهم في اجتناب مال الصدقة التي هي اوساخ الناس التنزيه التبعيد الاستنان اخذ السنة يعني
كان ابو رافع يخدم رسول الله ورسول الله يعطيه ما يكفيه فنهاه رسول الله باجتناب اخذ الزكوة اما لكونه غير محتاج واما لغاية تنزهه فان الاولى له
ان يوافق رسول الله في ترك اخذ الزكوة قوله ولا لذي مرة سوي المرة القوة السوي صحيح الاعضاء تام الخلقة يعني لا تحل الزكوة لمن اعضاؤه
صحيحة وهو قوي يقدر على الكسب بقدر ما يكفيه وعياله روى هذا الحديث عبد الله بن عمرو قوله لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة يعني لا تحل الزكوة
لغني الا ان يكون الغني واحدا من الخمسة المذكورة فانها تحل له قوله او لغارم يعني الغارم الذي استدان دينا ليصلح بين طائفتين بان
ان يطلب طائفة من طائفة دية او دينا كان لهم عليهم فيتمنعون اداءه وحصل بينهم الامر الى الضرب او القتل فيستدين رجل ويعطي ويؤدي ذلك
الدين والدية ويصلح بينهم فيجوز له اخذ الزكوة ليؤدي ذلك الدين وان كان غنيا روى هذا الحديث عطاء بن يسار

باب من لا يحل له المسألة ومن يحل

قوله تحمل حمالة الحمالة الدين الذي استدانه احد ليصلح بين طائفتين كما ذكرنا قوله ثم يمسك يعني فاذا اخذ من الزكوة
ما ادى به ذلك الدين لا يجوز له ان يأخذ شيئا آخر من الزكوة قوله اصابته جائحة اي آفة من حادثة اجتاحت ماله اي اهلكت تلك الجائحة ثمار بستانه
وزرعه او غيرهما من الاموال قوله تحل له المسألة حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا من عيش القوام بكسر القاف ما يقوم به الشيء وقوام من عيش
اي ما يكون به العيش من قوت ولباس وسداد بكسر السين ما يسد به الفقر اي يدفع قوله ورجل اصابته فاقة حتى يقوم ثلثة من ذوي الحجى من قومه الفاقة
الفقر الحجى العقل يعني اصابه فقر ظاهر بحيث يعلم حاله جيرانه واقاربه ويشهد من علم حاله انه صار محتاجا فيجوز له المسألة يعني ان يسأل الزكوة لان
الرجل لا تحل له الزكوة الا اذا كان فقيرا او مسكينا وغيرهما من المذكورين في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الى آخر الاية هذا الحكم
سؤال الزكوة فاما سؤال الصدقة التطوع فان كان لا يقدر على كسب لكونه زمنا او ذا علة اخرى جاز له السؤال بقدر قوت يومه ولا يدخر وان
كان يقدر على الكسب فان ترك الكسب لاشتغاله بتعلم العلم يجوز له الزكوة وصدقة التطوع وان ترك الكسب لاشتغاله بصلوة التطوع
وصيام التطوع لا يجوز له الزكوة ويكره له صدقة التطوع فان جلس واحد او جماعة في بقعة واشتغلوا بالطاعة ورياضة الانفس وتصفية
القلوب يستحب لواحد ان يسأل صدقة التطوع وكسرات الخبز والثياب لاجلهم وينبغي ان يكون نية السائل كنائب اسباب ... لا كنائب
نفسه فانك ان تفتر كنائبهم والاطعام لهم يكره له وشرط السائل ترك الالحاح والمبالغة في السؤال بل يقول اذا طاف في الاسواق والسكك
من يعطي شيئا لرضى الله من غير ان يواجه احدا في الخطاب فان اعطاه احد ليدع له وان لم يعطه احد فلا يجوز له ان يغضب ويشتم
احدا او يغلظ القول على احد فان السائل بهذه الصفة اجره الكثير من اجره فان حفظ السائل ما ذكرنا من الشروط فهو ممن قال
لهم رسول الله الساعي على الارملة والمسكين كالساعي في سبيل الله واما الزكوة المفروضة لا يجوز لهم البتة اذا قدروا على الكسب
لتنتهي الشهادة بثلثة مناسب لزجر السائل عن السؤال من غير ضرورة لان ايثار ثلثة شهود اكثر عليه من اثنين وان اتى باثنين
جاز قوله يأكلها صاحبها سحتا السحت الحرام سحتا نصب من الضمير في يأكلها روى قبيصة عبد الله بن سواد الهلالي قوله تكثرا

اي الكثير من قدر قوته فانما يسأل جمرا الجمر قبل ان يحبس نارا يعني لا يجوز له اخذها ان يأخذ الزكوة و الصدقة
اكثر من قوته فاذا لا يجوز له اخذها واخذه لها يكون سببا للنار جهنم قوله فليستقل او ليستكثر يعني اذا علم انها نار ان
شاء اكثر السؤال وان شاء اقل هذا تهديد ووعيد روى هذا الحديث ابو هريرة قوله ليس في وجهه مزعة لحم اي قطعة
لحم قال الخطابي هذا يحتمل ان يكون معناه الاذلال يعني كما اذل نفسه في الدنيا واراق ماء وجهه بالسؤال يكون يوم القيمة
ذليلا او يجيء يوم القيمة ولحم وجهه ساقطة اما عقوبة له واما ليكون ذلك علامة له ليعرف الناس بتلك العلامة انه كان
يسأل الناس في الدنيا روى هذا الحديث ابن عمر قوله لا تلحفوا في المسألة الالحاف الالحاح في المسألة اي في السؤال
روى هذا الحديث معاوية قوله بحزمة حطب الحزمة قدر ما يحمل الرجل بصدره بين عضديه ويستعمل فيما يحمل على الظهر من
الحطب وما اشبهه قوله فيكف الله بها وجهه الكف المنع يعني فيمنع الله وجهه عن ان يريق ماءه بالسؤال روى هذا الحديث
عروة بن الزبير قوله ان المال خضرة حلوة الخضر يكون في العين طيبا والحلو يكون في الفم طيبا ولا تمل العين من النظر الى الخضر
ولا يمل الفم من اكل الحلو وكذلك النفس حريصة بجمع المال لا تمل منه قوله باشراف نفس الاشراف الاطلاع على الشيء والنظر اليه
والمراد هنا بكراهية من غير طيب النفس بالاعطاء قوله واليد العليا خير من اليد السفلى العليا المعطية واليد السفلى الآخذة
يعني كسب المال واعطاؤه ولا الكسب تطمع في اموال الناس فان المعطي خير من السائل قوله لا ارزأ احدا الرزء ايصال المصيبة الى
احد يعني لا اسأل احدا بعدك هذه المرة الى ان اموت وجد حكيم بن حزام اشد القرشي قوله اليد العليا خير من اليد السفلى واليد
العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة المنفقة المعطية روى هذا الحديث ابن عمر قوله ما يكون عندي من خير فلن ادخره عنكم
ما ضرته اي كل شيء لي من المال اعطيكم ولن ادخره منكم اي ولم امنعه عنكم ومن يستعفف يعفه الله اي ومن طلب العفة من الله
رزقه الله العفة الاعفاف اعطاء العفة احدا وجعله عفيفا والعفة حفظ النفس عن المنهيات يعني من يتبع بادخال نفسه
وترك السؤال يسّر الله عليه القناعة قوله ومن يستغن اي ومن اظهر من نفسه الغنى وترك السؤال وحفظ ماء وجهه يجعله
الله غنيا قوله ومن يتصبر اي ومن امر نفسه بالصبر وحمل الصبر على نفسه بالتكلف يسهل الله عليه الصبر قوله انزل الحاجة قوله
فمن انزلها اي ابدلها وادخلها في ماله وملكه قوله فجاءك من هذا المال وانت غير مشرف من هذا المال اشارة الى جنس المال او يحتمل ان
يكون اشارة الى ذلك المال الذي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من هذا الحلال وانت غير مشرف اي غير مطلع وغير ناظر
اليه يعني لا تنظر الى اموال الناس ولا تطمع فيها فان جاءك من غير ان تطلبه فاقبله وتصدق به ان لم تكن محتاجا اليه قوله وما لا اي
وما لا يأتيك من غير طلبك فلا تطلبه ولا تتبعه اي ولا توصل المشقة الى نفسك في طلبه قوله المسائل كدوح الكدوح بفتح الكاف
مبالغة اسم فاعل وهو من الكدح بمعنى الجرح ويكدح بها الرجل اي يريق بالسؤال ماء وجهه ومن اراق ماء وجهه فكانه جرحه
قوله الا ان يسأل ذا سلطان يعني الا ان يسأل ذا حكم وملك بيده بيت المال فانه يجوز له ان يأخذ حقه من بيت المال قوله
او في امر لا يجد منه بدا يعني الا ان يكون من المذكورين في حديث قبيصة روى هذا الحديث سمرة بن جندب قوله وسلته

في وجهه خموش او خدوش او كدوح هذه الالفاظ كلها متقاربة المعنى وشك الراوي في ان رسول الله تلفظ باي هذه الالفاظ
والخدوش جمع خدش والخموش جمع خمش والكدوح جمع كدح وكلها بمعنى واحد قوله خمسون درهما هذا ليس بعام بل في حق من كان يكفيه
خمسون درهما اما من كان له عيال كثير ولا يكفيه خمسون درهما ولا يقدر على كسب فيجوز له السؤال حتى يحصل قوته وقوت عياله روى هذا
الحديث ابن مسعود قوله يستكثر من النار يعني من جمع اموال الناس بالسؤال من غير ضرورة فكانه يجمع لنفسه نار جهنم قوله قدر ما يغديه
ويعشيه التغدية اطعام طعام الغداة احدا والتعشية اطعام طعام العشاء يعني من كان له قوت غدائه وعشائه لا يجوز
له ان يسأل في ذلك اليوم صدقة التطوع وانما يسأل اذا لم يكن له قوت وهو مضطر فيجوز له السؤال ما يأكل ولا يدخر
واما الزكوة المفروضة فيجوز لمن هو مستحق للزكوة ان يسألها بقدر ما يتم نفقة سنة لنفسه وعياله وكسوتهم لان
تفريق الزكوة لا يكون في سنة الا مرة روى هذا الحديث سهل بن الحنظلية واسم الحنظلية الربيع بن عمرو بن عدي
الانصاري قوله من سأل منكم وله اوقية او عدلها يعني من كان له اربعون درهما لان الاوقية اربعون درهما او عدلها اي مثلها من
ذهب او مال آخر وسأل فقد سأل الحافا اي الحاحا اي اسرافا من غير اضطرار وهذا في حق من يكفيه اربعون درهما
روى هذا الحديث عطاء عن رجل من بني حبشي بن جنادة السلولي قوله الا لذي فقر مدقع اي فقر شديد المدقع اسم
فاعل من ادقع اذا الصق بالدقعاء وهو التراب من غير ما يكون الفراش قوله او غرم مفظع المفظع اسم فاعل من افظع اذا
صار فظيعا اي شديدا غاية الشدة يعني به دينا ثقيلا هذا لفظ الحديث ولكن الحكم جواز السؤال لاداء الدين وان
كان الدين قليلا قوله ليثري اي ليكثر الصنف الحي الحم والمراد به التحقيق روى هذا الحديث حبشي بن جنادة السلولي
قوله او دم موجع يعني او دية يوجع اولياء القاتل اداء القاتل بان يلزمهم دية وليس له ولا لاوليائه مال ولا
يؤديها بيت المال وقد حصلت المخاصمة والفتنة بين اولياء القاتل والمقتول في طلب الدية فيجوز لواحد ان
يسأل الناس حتى يؤدي الدية وينقطع بينهم الخصومة قوله فانزلها بالناس يعني من عرض حاجته على الناس في
طلب ازالة فقره من الناس لم يسد الله فاقته ولم يزل فقره بل ليعرض العبد فقره على الله ويسأله قضاء الحوائج
قوله اوشك الله له بالغنى يعني قرب ان يحصل الله غناه اما بان يميته او يعطيه مالا روى هذا الحديث عبد الله بن
مسعود

باب الانفاق وكراهية الامساك

قوله ارصده يعني اهيئه انفقه من ارصدت شيئا
اذا اعدده وهيأته يعني الا ما حفظته لاداء دين كان علي هذا يدل على ان اداء الدين مقدم على الصدقات روى هذا الحديث
ابو هريرة قوله اللهم اعط منفقا خلفا الخلف بفتح اللام العوض الصالح يعني اللهم اعط من صرف ماله في الخيرات ولم يمسكه
عوضا كثيرا ومن لم ينفق ماله في الخيرات اتلف ماله روى هذا الحديث ابو هريرة قوله ولا تحصي فيحصي الله عليك الاحصاء العد
يعني ولا تعط مالك الفقراء بالعد والقلة فانك لو اعطيت القليل يعطيك الله القليل وان اعطيت الكثير بغير حساب يعطيك
الكثير بغير حساب قوله ولا توعي اي ولا تجعل مالك في الوعاء اي الظرف يعني لا تمنع مالك عن الفقراء فيمنع الله عنك نعمته

روى هذا الحديث فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت ابي بكر قوله انفق ابن آدم انفق عليك يعني اعط الناس مالا ارزقك
حتى ارزقك روى هذا الحديث ابو هريرة قوله لا تلام على كفاف يعني ان حفظت من مالك قدر قوتك وقوت عيالك
لا لوم عليك وان حفظت عليك اكثر من ذلك ولا تتصدق فافضل عن قوتك فانت بخيل والبخيل غير محمود بل هو مذموم
روى هذا الحديث ابو امامة قوله كمثل رجلين عليهما جنتان الجنة بضم الجيم وبعدها نون الدرع وفي بعض الروايات
جبتان بالباء وقال بعض اصحاب الحديث بالباء تصحيف وغلط وسهو قوله قد اضطرت اي عصرت وضمت قوله فجعل
اي فطفق انبسطت اي اتسعت هذه اي قصده قلصت اي اشتدت والتصقت الحلق بعضها ببعض يعني السخي
الموفق اذا قصد التصدق يسهل عليه ويطاوعه قلبه كمن عليه درع ويده تحت الدرع فاراد ان يخرج يده من الدرع وينزع
الدرع يسهل عليه والبخيل اذا اراد ان يتصدق لا يطاوعه قلبه ويعسر عليه كمن عليه درع ضيقة ويده تحت الدرع فاراد
ان يخرج يده من الدرع وينزع الدرع فلا يمكنه روى هذا الحديث ابو هريرة قوله فاما اليوم فلا حاجة لي بها يعني يصير الناس
راغبين في الآخرة تاركين الدنيا ويقنعون بقوت يوم فيوم ولا يدخرون المال وفي كل زمان قد توجد جماعة من المتوكلين
بهذه الصفة ولكن عامة الناس لم يكونوا بهذه الصفة الا في زمان المهدي ونزول عيسى عليه السلم فان الناس يصيرون
كلهم بهذه الصفة روى هذا الحديث حارثة بن وهب قوله وانت صحيح شحيح اي في حال صحتك لان الرجل في حال الصحة
يكون شحيحا اي بخيلا يخشى الفقر تقول له نفسه لا تتلف مالك كيلا تصيبك فقر فتحتاج الى الناس بل امسك مالك في
بيتك لتكون غنيا ويكون لك عزة عند الناس بسبب غناك فان الصدقة في هذه الحالة افضل لمراغمة النفس
قوله ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم اي ولا تؤخر التصدق الى ان بلغت الروح الحلقوم يعني الى ان قربت من
الموت وتعلم مفارقتك الدنيا فتقول لورثتك اعطوا الفقراء لفلان كذا من مالي واصرفوا في عمارة المسجد الفلاني
كذا من مالي قوله وقد كان لفلان يعني في هذه الحالة ثلثا مالك لورثتك ولا يجوز تصرفك في هذه الحالة فيما زاد على
ثلث مالك وانت لا ترضى في هذه الحالة بصرف جميع اموالك في الخيرات فكيف يقبل صدقة من مال ليس لك فيه حكم ومن ثلثا مالك
قوله هم الاخسرون هم ضمير عن غير مذكور ولكن يأتي تفسيره وهو قوله هم الاكثرون اموالا يعني من كان ماله اكثر يكون
اشد وخسرانا اكثر الا من قال هكذا قال بالناس قوله قال بيده اذا اشار بيده الى جانب يعني الا من حرك واعمل يده في صرف
ماله في الخيرات من جانب يمينه ويساره وخلفه وقدامه يعني يعطي من سأله ومن رأى من المحتاجين فمن كان بهذه الصفة ليس
من الخاسرين بل هو من الفائزين قوله وقليل ما هم ما زائدة وهم مبتدأ وقليل خبره مقدم عليه اي هم قليل يعني من يصرف ماله
في الخيرات صرفا كثيرا قليل قوله السخي قريب من الله الى آخره القريب هنا قريب من رحمة الله يعني السخاوة خصلة محمودة
عند الله وعند الناس فلا جرم هو مستحق الرحمة والحب من الله ومن الناس والبخل بعكس ذلك قوله ولجاهل سخي احب
الى الله من عابد بخيل يعني بالجاهل هنا ضد العابد لانه ذكره بازائه يعني يؤدي الفرائض ولا يؤدي النوافل وهو سخي

تهل

احب الى الله من رجل يكثر النوافل وهو بخيل لان حب الدنيا راس كل خطيئة والمراد بحب الدنيا حب المال روى هذا الحديث
ابو هريرة قوله لان يتصدق المرء في حياته بدرهم الى آخره يعني كل فعل يكون على النفس اشد فثوابه اكثر والصدقة
في الصحة على النفس اشد من حال المرض فلا جرم ثوابه اكثر روى الحديث ابو سعيد قوله كالذي يهدي اذا شبع
يعني الذي يطعم الطعام في حال الجوع يكون على النفس شديدة فثوابه كثير والذي يطعم الطعام عند الشبع لا يكون
على النفس شديد فلا جرم لم يكن ثوابه كثيرا فكذلك التفاوت بين الصدقة في حال المرض روى هذا الحديث ابو الدرداء
قوله خصلتان لا تجتمعان في مؤمن اي في مؤمن كامل روى هذا الحديث ابو سعيد الخدري قوله لا يجتمع الشح و
الايمان في قلب عبد ابدا هذا تهديد وزجر عن البخل وليس معناه ان البخيل ليس بمؤمن ويحتمل ان يكون تأويله لا يجتمع
الشح والايمان الكامل روى هذا الحديث ابو هريرة قوله لا يدخل الجنة خب اي مكار مفسد يمكر بالمسلمين اي لا يدخل
الجنة من هذه الخصلة حتى يحصل طهارته منها اما بالتوبة في الدنيا او بان يعفو الله عنه او بان يعذبه ثم يدخل الجنة روى
هذا الحديث ابو بكر الصديق رضي الله عنه قوله شح هالع الهالع الجزع وهو ضد الصابر اي بخل يجزع صاحبه عند اخراج
الحق من ماله وسالع اي ذو هلع قوله وجبن خالع الخلع نزع الشيء عن اعاجه والجبن ضد الشجاعة يعني جبن يمنع الرجل
من المحاربة مع الكفار ويمنعه من الدخول في الخيرات روى هذا الحديث ابو هريرة باب
فضل الصدقة العدل بفتح العين ما يعادل شيئا اي يماثل والعدل بكسر العين المثل يعني من تصدق بتمرة او مثلها
من مال آخر من الطيب الحلال قوله فان الله يتقبلها بيمينه اي يتقبلها بحسن قبوله وحسن رضاه قوله ثم يربيها اي
اي يزيدها ولا يضيعها ولا ينقصها قوله كما يربي احدكم فلوه الفلو بفتح الفاء وتشديد الواو المهر يعني كما يربي احدكم
مهره حتى يكون مثل الجبل فكذلك يضاعف الله جزاء الصدقة الى سبعمائة ضعف ومن يريد روى هذا الحديث ابو هريرة
قوله ما نقصت صدقة من مال يعني لا ينقص المال بالصدقة بل يزيد خيره وبركته ويرزق صاحبها اضعاف ما اعطى و
ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا يعني لم يظلم احد احدا او يقدر المظلوم على الانتقام من الظالم فيعفو عنه يزيد الله عز وجل
هذا العفو روى هذا الحديث ابو هريرة قوله من انفق زوجين من شيء من الاشياء قد جاء في بعض الروايات انه قيل
لرسول الله وما زوجان قال فرسان او عبدان او بعيران من ابله معناه من كل شيء يتصدق به يشفع من ذلك الجنس اي
يعطي شيئين لا شيئا واحدا فان اعطى الدراهم يعطي اكثر من درهم فان اعطى ثوبا يعطي ثوبين وكذلك جميع الاشياء قوله فمن
كان من اهل الصلوة يعني من كان يكثر صلوة النافلة اذا قرب من الجنة نودي من باب الصلوة يا عبد الله ادخل الجنة
من هذا الباب ومن كان من اهل الجهاد يعني يكثر الجهاد نودي ايضا من باب الجهاد وكذلك جميع الخيرات قوله من باب الريان
الريان ضد العطشان يعني يسقى الصائم من ذلك الباب شرابا طهورا قبل ان يدخل وسط الجنة لئلا يصل العطش اليه
عنه قوله ما على من دعي من تلك الابواب من ضرورة ما نفي ومن في من ضرورة زائدة لان من بعد حرف النفي لا يكون الا

زائدة

99

الا زائدة الاماشد وتقديره ما ضرورة اي ليس ضرورة على من دعي من تلك الابواب يعني لو دعي من باب واحد يحصل مراده وهو دخول
الجنة وليس عليه ضرورة واحتياج الى ان يدعى من جميع الابواب ومع انه لا ضرورة عليه في ان يدعى من جميع الابواب فهل
يكون احد يدعى من جميع الابواب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يكون جماعة كثيرة يدعون من جميع
الابواب وارجو ان تكون منهم فمن كثرت صلوته وصيامه وجهاده وغير ذلك من الخيرات نودي من كل باب يا
عبد الله ادخل من هذا الباب روى هذا الحديث ابو هريرة قوله اتقوا النار ولو بشق تمرة يعني ادفعوا النار
عن نفسكم بالخيرات من الصدقات والصيام وغير ذلك ولو بشق تمرة اي بنصف تمرة تتصدقون بها فان الصدقة
تدفع النار وان كانت قليلة روى هذا الحديث عدي بن حاتم قوله لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة الفرسن
لحم بين ظلفي الشاة تقديره لا تحقرن جارة لجارتها صدقة ولو فرسن شاة يعني لا ينبغي لامرأة ان تترك الصدقة
لجارتها وان كان تلك الصدقة شيئا قليلا ولا ينبغي لها ان تستحي من التصدق بشيء قليل فان الله يقبل القليل
ويجزي به جزاء كثيرا روى هذا الحديث ابو هريرة قوله كل معروف صدقة المعروف ما عرف من جملة الخيرات يعني
كل ما فيه رضى الله من الافعال والاقوال فهو صدقة روى هذا الحديث جابر قوله لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان
تلقى اخاك بوجه طليق الوجه الطليق الذي فيه بشاشة وفرح يعني افعل الخيرات كلها قليلها وكثيرها من الخيرات ان
ان يكون وجهك ذا بشاشة وفرح اذا رأيت مسلما فانه يصل الى قلبه سرور اذا تركت العبوس وتتلطف عليه و
لا شك ان ايصال السرور الى قلوب المسلمين حسنة روى هذا الحديث ايضا جابر قولهم فان لم يجد يعني فان لم يجد
كل مسلم صدقة مالية يعني لا يجد من المال ما يتصدق به قوله فيعين ذا الحاجة الملهوف الملهوف المتحير في امره
وصاحب الحزن روى هذا الحديث ابو موسى الاشعري قوله كل سلامى من الناس عليه صدقة السلامى عظم الاصبع
السلاميات جمع يعني على كل واحد من الانسان بعدد كل مفصل في اعضائه صدقة شكرا لله تعالى بان جعل في
عظامه مفاصل يقدر على قبض اصابعه ويديه ورجليه وغير ذلك وبسطها فان هذه نعم عظيمة فانه لو جعل اعضاء
بغير مفصل يكون كلوح او خشب لا يقدر على القبض والبسط والقيام والقعود والاضطجاع قوله يعدل بين
الاثنين يعني يصلح بين الخصمين ويمنع ظلم ظالم عن مظلوم قوله ويميط الاذى اي ويدفع ويبعد ما يؤذي الناس
عن طريق المسلمين روى هذا الحديث ابو هريرة قوله وعزل حجرا اي ابعد حجرا قوله عدد تلك الستين والثلثمائة يعني عدد
بعدد كل مفصل صدقة اي فعل بعدد كل واحد منها خيرا قوله زحزح نفسه عن النار اي ابعد نفسه روت
هذا الحديث عائشة قوله ان بكل تسبيحة صدقة تقديره ان صدقة يحصل للرجل بكل تسبيحة اي كل تسبيحة صدقة
قوله وفي بضع احدكم صدقة البضع الفرج يعني اذا جامع الرجل منكوحته او مملوكته يحصل له ثواب صدقة روى
هذا الحديث ابو ذر الغفاري قوله نعم الصدقة اللقحة الصفي منحة اللقحة الناقة ذات اللبن الصفي الكثيرة

اللبن

منحة نصب على التمييز والمنحة الناقة التي يعطيها الرجل فقيرا ليشرب من لبنها مدة ثم يردها الى مالكها جمع رسول الله
هذا الفعل قوله تغدو باناء وتروح باخر يعني يحلب من لبنها ملء اناء في وقت الغداة وملء اناء آخر في وقت
المساء روى هذا الحديث ابو هريرة قوله ما من مسلم يغرس غرسا الى آخره يعني باي سبب يؤكل مال الرجل يحصل
له الثواب روى هذا الحديث انس قوله غفر لامرأة مومسة المومسة الفاجرة الزانية البئر يلهث اي يخرج لسانه
من العطش قوله فاوثقته اي شدته قوله في كل ذات كبد رطبة اجر يعني في اطعام كل حيوان وسقيه يحصل لك اجر
بشرط ان لا يكون ذلك الحيوان مامورا بقتله كالحية والعقرب وغيرهما روى هذا الحديث ابو هريرة قوله في هرة اي في امر
هرة وبسببها قوله خشاش الارض خشاش الارض بفتح الخاء هوام الارض وحشراتها والخشاش بكسر الخاء الخشب الذي
يجعل في انف البعير روى هذا الحديث ابو هريرة قوله لانحين اي لابعدن قوله لا يؤذيهم اي كيلا يؤذيهم
قوله فادخل الجنة اي فابعد ذلك الغصن عن طريق المسلمين فادخل الجنة بهذا الخير روى هذا الحديث ابو هريرة قوله في
شجرة اي في امر شجرة وبسببها يعني ابعد شجرا او غصن شجر عن طريق المسلمين فادخل الجنة روى هذا الحديث ابو برزة
قوله وتدفع ميتة السوء الميتة اصله موتة نقلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهي اسم من مات بموت وميتة السوء ما
تعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني اعوذ بك من الهدم واعوذ بك من التردي ومن الغرق والحرق والهرم
واعوذ بك من ان يتخبطني الشيطان عند الموت واعوذ بك من ان اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك من ان اموت لديغا
روى هذا الحديث الذي فيه ميتة السوء انس وروى هذا الحديث اعني اللهم اني اعوذ بك ابو اليسر قوله الصدقة تطفئ
الخطيئة اي الصدقة تزيل الذنوب كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات روى هذا الحديث معاذ بن جبل قوله
وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك يعني اذا استقيت الماء من بئر معاونة مسلم على راس البئر فتعطيه ماءك كيلا يحتاج الى
تعب الاستقاء ثم استقيت مرة اخرى لنفسك يكون لك هذا صدقة روى هذا الحديث جابر قوله في ارض الضلال اي في
ارض لا علامة فيها للطريق يضل فيها الرجل قوله الرديء البصر الردي ضد الجيد والمراد منه الذي لا يبصر او يبصر قليلا
روى هذا الحديث قوله على ظمإ سقاه الله من الرحيق المختوم الظما العطش الرحيق الخمر المختوم الذي وضع
عليه الختم كيلا يصل اليه يد احد غير اصحابه روى هذا الحديث ابو سعيد قوله ان في المال لحقا سوى الزكوة حق المال
ان لا يحرم السائل وان لا يمنع متاع بيته من استعارة كالقدر والقصعة وغيرهما ولا يمنع احدا الماء والملح والنار
روت هذا الحديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها القرشية قوله وما اكلت العافية العافية كل طالب رزق من انسان ودواب
وطير روى هذا الحديث جابر قوله منح منحة ورق اي من اعطى عطية او سلف فضة الدالة قائم مقام العطية ولقنا الا الى زقاق
وهي السكة يعني يدل الى سكة او بيت وروى هدى زقاقا بتشديد الدال يعني من وقف سكة من النخل اي صدقة او
تصدق بها قوله العدل بفتح العين المثل قوله او نسمة شك الراوي في ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كعدل رقبة او قال كعدل نسمة

100

النسمة الانسان والمراد بالرقبة والنسمة العبد روى هذا الحديث البراء قوله رايت رجلا يصدر الناس عن رايه يعني يعمل
الناس ما يامر ويتركون ما ينهاهم ولا يخالفون امره قوله عليك السلام تحية الميت كان الرجل لا يعرف الفرق بين
السلام عليك وبين عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك السلام تحية الميت يعني هذا
اللفظ يقال في المقابر لانه لا يتوقع الجواب من الميت واما الحي يتوقع الجواب منه فقل السلام عليكم ليقول لك و
عليك السلام قوله عام سنة اي عام قحط وعام لا تنبت الارض شيئا قوله بارض قفر القفر الفلاة الخالي من النبات والشجر
والمراد منه بالمفازة البعيدة قوله اعهد الي اي اوصني قوله ولا تحقرن شيئا من المعروف اي ولا تتركن شيئا من
الخيرات قوله وانت منبسط اليه اي وانت ذو بشاشة تتواضع اليه وتطيب كلامك له حتى يرى قلبه حسن خلقك
قوله وارفع ازارك اي ليكن سراويلك وقميصك قصيرين قوله فان ابيت يعني فان تركت جعل ازارك قصيرا
الى نصف الساق فاجعله اسفل من نصف الساق ولكن بشرط ان لا يكون اسفل من الكعب قوله واياك واسبال الازار
يعني واياك ان تحذر من اطالة الذيل فانها من الكبر قوله عيرك اي عذلك ولامك بما يعلم من عيبك فلا تعذ
له بما تعلم من عيبه قوله عليه اللام ما بقي منها ما للاستفهام قوله بقي كلها الا كتفها يعني ما تصدقت به فهو باق وما بقي عندك
فهو غير باق كما قال الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق قوله اراه يعني اظنه اي اظنه قال يخفيها من شماله قوله
ولم يسئلهم لقرابة يعني يقول السائل اسئلكم اعطوني بالله ولم يقل اسئلكم بحق قرابة بيني وبينكم يعني اذا سئل بالله
وجب اجابته تعظيما لاسم الله فاذا منعوه تقدم احدهم اجرا عظيما فاذا اعطاه واحد سرا فله فضيلتان احدهما
انه عظم اسم الله والثانية انه تصدق سرا وصدقة السر لها فضيلة قوله فتخلف باعيانهم اي تاخر واستتر
من بينهم الى جانب حتى لا يروه ثم اعطى الفقير سرا العين لها معان كثيرة ومن جملتها النفس يقال عين فلان اي نفسه
وذاته وهي المراد هنا باعيانهم اي بانفسهم قوله مما يعدل به اي مما يقابل بالنوم يعني غلب عليهم النوم حتى صار النوم
احب اليهم من كل شيء يعطونه في مقابلة النوم قوله يتملقني اي يتواضع الي ويتضرع ويبكي من خشيتي قوله في سرية اي
في جيش قوله المختال المتكبر الظلوم كثير الظلم قوله جعلت تميد جعلت اي طفقت تميد اي تتحرك ولا تستقر فقال
بها عليها الماء في بها يحتمل ان يكون بمعنى اللام فيكون تقديره قال الله للجبال استقري على الارض ويحتمل ان يكون قال
بمعنى امر وقد يستعمل بحذف وتقديره امر الله الملائكة بوضع الجبال على الارض قوله الحديد شدة الحديد من اجل
انه يكسر الحجر فيكون اشد من الجبال وشدة النار من اجل انها تذيب الحديد وشدة الماء من اجل انه يطفئ النار و
شدة الريح من اجل انها يقلع الماء وتشققه وتفرقه وكون تصدق بني آدم سرا اشد من الريح انما لعظم ثواب
التصدق في حال السر اعظم من هذه الاشياء وانما لانه مخالفة النفس وقهر الشيطان وهذا الوصفان اعظم ايضا من
هذه الاشياء وانما لانه تحصيل رضا الله وتبعيده من الرياء ولا شك ان تحصيل رضى الله والاخلاص اعظم من هذه الاشياء

باب افضل الصدقة قوله خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى الظهر زائدة في المعنى اي غنى وانما كان خير الصدقة ما كان عن غنى لان من غنى منها ان يترك قوت نفسه وعياله ويتصدق بالفضل فيكون المتصدق بجميع ماله ويترك نفسه وعياله في الجوع والشدة رواه ابو هريرة قوله وهو يحتسبها الاحتساب طلب الثواب من الله يعني اذا انفق على عياله لله ويطلب من الله الثواب يحصل له الثواب وان انفق عليهم لا لله بل لاجل عشق وشهوة لمحبة زوجته او ولده او يشفق عليهم لا لله ولطلب الثواب بل يؤذيهم ويعق عليهم ويظن الانفاق عليهم ظلما فلا يحصل له ثواب من الله بهذا الانفاق روى هذا الحديث ابو مسعود الانصاري قوله دينار انفقته في سبيل الله اي في الغزو ودينار انفقته في رقبة اي في اعتاق رقبة قوله اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك وانما كان الانفاق على الاهل افضل لانه صدقة وصلة الرحم روى هذا الحديث ابو هريرة قوله افضل دينار ينفقه الرجل الى آخره يعني الانفاق على هؤلاء الثلاثة افضل من الانفاق على غيرهم روى هذا الحديث ثوبان مولى رسول الله عليه السلام قولها اتيت عليها المهابة المهابة العظمة والخوف يعني اعطى الله رسوله مهابة يخاف منه الناس قولها وعلى ايتام في حجورها الحجر جمع الحجر وهو من الثوب ما تحت الصدر الى الذيل يعني على اولاد لها ليس لاولئك الاولاد اب فان قيل قد قالتا لبلال لا تخبر من نحن لم اخبر بلال رسول الله من هي قلنا لم يكن على بلال طاعة زينب فيما امرته ثم تحفظ نفسها وكانت اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سأل عليه فرضا وكذلك لو قال احد لاحد قل هذا او افعل هذا او لا تقل او لا تفعل لا يجب عليه طاعته الا ان تقسم عليه بان يقول بالله عليك او قسمت عليك ان تفعل كذا فيستحب له ان يطيعه قولها وليدة اي جارية الوليدة اما اي اعلم يستوي فيه خطاب المذكر والمؤنث قوله عليه السلام لو كان اعظم لاجرك وانما كان اعطاؤها اخوالها اعظم لاجرها لان اخوالها كانوا محتاجين الى خادم فلو اعطتها اخوالها كان صدقة وصلة الرحم والاعتاق شيء واحد وهو الصدقة ولا شك ان خيرين افضل من خير واحد قوله وتعاهد جيرانك الجيران جمع جار يعني اعط جيرانك من ذلك الطبيخ نصيبا يعني لا تجعل ما في قدرك قليلا لكيف مرقا كثيرا للذة فانك ح لا تقدر على تعاهد جيرانك بل اجعل ماء قدرك كثيرا ليبلغ نصيب منه الى جيرانك ولم يكن لذيذا قوله اي الصدقة افضل قال جهد المقل الجهد بضم الجيم الطاقة والاستطاعة والمقل الفقير يعني افضل الصدقة ما قدر عليه الفقير ان يعطيه المسكين والتوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى انه يريد بهذا المقل الذي يصبر على الجوع واعطاء قوته الى الفقراء واراد بالغني الذي لا يصبر على الجوع والشدة فمن صبر على الجوع واعطاء قوته او اعطاء ما فضل عن قوت يومه الى الفقراء فالاعطاء في حقه واختيار الجوع افضل كما مدح الله تعالى الانصار رضي الله عنهم بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي جوع وفقر وقد جاء في تفسير هذه الآية ان ضيفا نزل برسول الله ولم يكن في حجراته شيء من الطعام فقال عليه السلام من يطعم هذا الضيف طعاما فانه ليس عند آل محمد طعام فقال رجل انا يا رسول الله فذهب به الى بيته ولم يكن في بيته من الطعام الا قدر كفاف واحد وكان له امرأة واولاد فقال للمراة اجعل اولادك تشغلين عن

الطعام

الطعام بان تحدثيهم حتى يناموا ففعلت فناموا اولادها ثم قال المراة اجلسي عند الضيف سراجا واحضري الطعام عنده فاذا وضعت الطعام عنده فتوجها الى السراج بحيث يظن انك تصلحين السراج ثم اطفئي السراج بحيث لا يرى الضيف ثم نقعد انا وانت عند الضيف في الظلمة ونحرك ونديرا السنفا في افواهنا حتى يظن الضيف انا نأكل معه ولا نأكل حتى يشبع الضيف ففعلت كما امرها زوجها فاكل الضيف حتى شبع ونام المضيف وزوجته واولاده على الجوع فلما اصبح المضيف ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك النبي في وجهه وتعجب مما فعل فقرأ عليه بهذه الآية وقال نزلت فيك هذه الآية واما من لا يصبر على الجوع فالافضل في حقه ان يترك قوته ثم يتصدق بما فضل وفي الجملة يحرم على الفقير والغني ان يصرف قوت عياله على الفقراء ويتركهم على الجوع الا اذا رضوا واذنوا له بان يصرف قوتهم على الفقراء لاجل الثواب الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم صدقة يعني الصدقة على الاقارب افضل لانها صدقة وصلة الرحم روى هذا الحديث سلمان بن عامر قوله بالذي يتلوه يتلوه اي يتبعه ويكون بعده في الدرجة قوله رجل اي معتزل اي متباعد عن الناس الى موضع خال من الصحارى والبوادي الغنيمة تصغير غنم يعني الذي له جماعة من الغنم او المعز او غيرهما من الدواب يذهب بها الى ناحية من البادية ويرعيها ويؤدي زكوتها ويصلي الصلوات ولا يصل منه شر الى احد له درجة وثواب قريب من درجة الغازي قوله ردوا السائل ولو بظلف محرق يعني لا تجعلوا السائل محروما بل اعطوه شيئا ولو كان ظلفا محرقا الظلف للغنم والبقر بمنزلة الحافر للفرس روى هذا الحديث ابو نجيد الانصاري عن جدته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله من استعاذ كم بالله فاعيذوه استعاذ اذا طلب احد من احد ان يدفع عنه شرا واعاذ اذا دفع عنه الشر الذي يطلب منه دفعه يعني اذا طلب منكم احد ان تدفعوا عنه شركم او شر غيركم بالله مثل ان يقول يا فلان بالله عليك او اسئلك بالله ان تدفع عني شر فلان فاجيبوه واحفظوه لتعظيم اسم الله قوله ومن صنع اليكم معروفا اي من احسن اليكم احسانا فكافئوه اي احسنوا اليه مثل ما احسن اليكم المكافاة مهموز اللام مثل المجازاة قوله فان لم تجدوا ما تكافئونه يعني فان لم تجدوا من المال ما تكافئونه فكافئوه بالدعاء قوله حتى تروا ان قد كافأتموه يعني كرروا الدعاء له حتى تظنوا ان قد اديتم حقه وقد جاء في حديث آخر من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء فعلى هذا الحديث من قال لاحد جزاك الله خيرا مرة واحدة فقد ادى وان كان حقه كثيرا وكانت عادة ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها اذا دعا لها السائل ان تجيبه بمثل ما يدعو السائل لها ثم تعطي من المال ما تعطيه فقيل لها اتعطي السائل المال وتدعو له بمثل ما يدعو لك فقالت لو لم ادع له لكان حقه بالدعاء لي على اكثر من حقي عليه بالصدقة فادعو له بمثل ما يدعو لي حتى اكافي دعاءه بدعائي ليخلص لي صدقتي روى هذا الحديث اعني حديث من استعاذ كم بالله عبد الله بن عمر قوله لا تسئلوا بوجه الله الا الجنة هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون معناه لا تسئلوا من الناس شيئا بوجه الله مثل ان تقولوا لاحد يا فلان اعطني شيئا

بوجه الله او بالله فان اسم الله اعظم من ان يسأل به شيء من متاع الدنيا بل اسئلوا به الجنة مثل ان تقولوا يا الله ويا ربنا نسئلك الجنة بوجهك الكريم والامر الثاني ان يكون معناه لا تسئلوا الله شيئا من متاع الدنيا بل اسئلوا الله الجنة ورضاه فان متاع الدنيا لا قدر له روى هذا الحديث جابر باب من الصدقة

اذا انفقت المراة من طعام زوجها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجره بما كسب وللخازن مثل ذلك هذا الحديث مبني عند العلماء على عادة اهل الحجاز فان عادتهم ان ياذنوا لازواجهم وخدمهم بان يضيفوا الاضياف ويطعموا السائلين فحرض رسول الله صلى الله عليه وسلم امته على هذه العادة الحسنة فاذا كان انفاق الزوجة والخادم باذن الزوج والمولى لا شك في ان يكون لكل واحد من الزوج والزوجة والخادم نصيب من الاجر واما اذا انفقت المراة بغير اذن زوجها يحصل لها معصية واثم لا يجوز لها ان تتصدق بشيء من مال زوجها لا القليل ولا الكثير ولا الرطب ولا اليابس وفسر بعض الناس هذا الحديث بان تنفق طعاما نحو مرقة ورطب وعنب وبطيخ وما اشبه ذلك مما يفسد لو بقي في البيت فقال هذا القائل جاز لها ان تتصدق بهذه الاشياء بغير اذن زوجها وهذا القول ليس بشيء بل لا يجوز لها التصدق بشيء من مال زوجها بغير اذنه اصلا قوله في هذا الحديث غير مفسدة يعني لا تكون مسرفة في التصدق روت هذا الحديث عائشة قوله اذا انفقت المراة من كسب زوجها عن غير امره فلها نصف اجره فسر الخطابي هذا الحديث بما اذا اخذت المراة من مال زوجها اكثر من نفقتها وتصدقت به فاذا فعلت هذا فعليها غرم ما اخذت اكثر من نفقتها وتصدقت به فاذا علم الزوج بانها تصدقت باكثر من نفقتها ورضي بذلك يكون الاجر بينهما نصفين نصف لها بما تصدقت من نفقتها ونصف له بما تصدقت باكثر من نفقتها لان الاكثر حق الزوج روى هذا الحديث ابو هريرة قوله الخازن المسلم الذي الى آخره شرط في هذا الحديث اربعة اشياء احدها الاذن لانه قال ما امر والثاني ان لا ينقص مما امر به والثالث ان يكون قلبه طيبا بالتصدق بما امر به فان بعض الخازنين والخدام غير راضين بما امر به من التصدق فاذا تصدقوا من غير رضا قلوبهم لم يحصل لهم ثواب حتى لو تصدق واحد من المال بالغضب ولم يكن نفسه طيبة بما يتصدق به لم يحصل له ثواب الشرط الرابع ان يعطي الى المسكين الذي امر صاحب المال بالدفع اليه ولا يعطيه الى مسكين آخر فاذا اجتمع في الخازن هذه الشروط فهو احد المتصدقين يعني احد المتصدقين صاحب المال والخازن لان الخازن يحصل له ثواب بالسعي روى هذا الحديث ابو موسى الاشعري قوله ان امي افتلتت نفسها اي اسلبت نفسها بغتة الفلتة البغتة يعني ماتت بغتة ولم تقدر على الكلام ولو قدرت لتصدقت بشيء من مالها او اوصت بشيء من مالها فهل يجوز ان اتصدق بشيء من مالي عنها فاجاز رسول الله في ذلك وهذا صريح في ان ثواب الصدقة عن الميت يصل اليه قوله ذلك افضل اموالنا يعني الطعام افضل اموالنا فاذا لا يجوز التصدق بشيء من اقل قدرا من الطعام بغير اذن الزوج فكيف يجوز

بالطعام

بالطعام الذي هو افضل قولها كلا اي ثقل وعيال قوله عليه السلام الرطب تاكلنه وتهدينه اي تهدي اذا ارسل هدية يعني يحل لكن ما تاكلنه من اموال ابائكن وابنائكن وازواجكن بقدر نفقتهن فاما الاهداء والتصدق لا يحل لهن الا بالاذن والحديث مشعر بها اذا اذن لهن اباؤهن او ابناؤهن او ازواجهن بالاهداء

باب لا يعود في الصدقة قوله حملت على فرس اي اركبت احدا يعني تصدقت بفرس على احد في الغزو قوله فاضاعه الذي كان عنده ضاع الشيء بنفسه واضاعه احد والمراد بقوله اضاعه ان الذي اعطيته الفرس لم يقدر على القيام بعلفه فبقي الفرس بلا علف فاردت ان اشتريه منه فنهاني النبي عليه السلام عن شرائه لاني لو اشتريته لكان ذلك الرجل يحابيني في ثمنه ويستحيي ان يعطيني بثمنه فربما يبيعه مني رخيصا فاكون كالذي عاد في صدقته قوله عليه السلام وردها عليك الميراث قال اكثر العلماء والائمة الاربعة ان من تصدق بشيء على قريبه ثم مات ذلك القريب ورث المتصدق ذلك الشيء عن الميت ان كان الميت من ورثة المتصدق ويكون ذلك الشيء ملكا للمتصدق وقال بعض العلماء وجب على المتصدق ان يتصدق بذلك الشيء على فقير لان ما تصدق به صار حقا لله فلا يصير ملكا للمتصدق قوله عليه السلام صومي عنها جوز احمد ان يصوم الولي عن الميت ما كان عليه من الصوم من قضاء رمضان او نذر او كفارة بهذا الحديث ولم يجوز مالك والشافعي وابو حنيفة بل قالوا ليطعم عنه وليه عن كل يوم مدا من الطعام واما الحج فيجوز ان يحج احد عن الميت بالاتفاق

كتاب الصوم

قوله فتحت ابواب السماء يعني اذا دخل الوقت الشريف فتحت ابواب السماء وابواب الجنة لينزل الرحمة على من عظم الوقت الشريف وليصعد طاعة من عظم هذا الوقت بالاعمال الصالحة واجتناب المعاصي الى محل الكرامة روى هذا الحديث ابو هريرة قوله يسمى الريان الريان ضد العطشان روى هذا الحديث سهل بن سعد قوله ايمانا واحتسابا يعني عن الايمان والاعتقاد بحقية فرضية صوم هذا الشهر لا عن خوف او استحياء من الناس من غير اعتقاد وتعظيم هذا الشهر والاحتساب طلب الثواب من الله الكريم قوله ومن قام يعني من احيا ليالي رمضان او بعضا من كل ليلة بصلوة التراويح وغيرها من الطاعات روى هذا الحديث ابو هريرة يضاعف الحسنة بعشر امثالها يعني كل طاعة وخير ان لم يكن رياء وسمعة فاقلها يعطى صاحبه عشرة امثالها وقد يبلغ الى سبعمائة ضعف الضعف المثل وسبب الزيادة من عشرة امثالها الى سبعمائة اما لكمال اخلاص نية المتصدق واما لشدة استحقاق الفقير وقد يزيد الثواب من سبعمائة ضعف كما قال الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء قوله الا الصوم فانه لي وانا اجزي به هذا سائر الخيرات تطلع عليها الملائكة ويكتبونها الا الصوم فانه لا اطلاع للملائكة عليه لانه ليس بعمل ظاهر بل هو نية وترك الطعام وهذا مما لا تطلع عليه الملائكة لا يعطي الصائم بموجب كتاب الملائكة لانه لا اطلاع لهم عليه بل يجزيه بما يعلمه تعالى لان الصوم اشد على النفس من سائر العبادات ولانه لا يمكن الصوم

الصوم

بالرياء والنفاق لان المرائي والمنافق يظهران من الناس عن انفسهما الصوم ويأكلان ويشربان في الخلوة فلا يكونان
صائمين حتى يجازيا بصومهما بخلاف الصلوة وسائر العبادات فانه يمكن فعلها بين الناس للرياء والنفاق قوله
يدع شهوته اي يترك ما اشتهته نفسه من اللذات والاستمتاعات التي لا يجوز للصائم قوله للصائم فرحتان فرحة
عند فطره وفرحة عند لقاء ربه الفرحة التي تكون له عند فطره يحتمل امرين احدهما فرح نفسه بالاكل والشرب
فان نفس الانسان تفرح بالاكل والشرب بعد الجوع والعطش والثاني فرحة بوجدانه التوفيق لاتمام صوم
ذلك اليوم والفرحة الثانية اذا لقي الله تعالى واعطاه جزاء صومه يفرح فرحا لا يبلغه احد قوله
ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك الخلوف رائحة الفم يعني رائحة فم الصائم اطيب واحق عند الله
من رائحة المسك عند اهل كرامته الناس لان رائحة فم الصائم من اثر الصوم والصوم عبادة يجزي بها الله فعل شيئه
صاحبها قوله والصيام جنة الجنة الترس هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون معناه الصوم يمنع الرجل عن المعاصي
لانه يكسر النفس كما تدفع الجنة السهم والثاني ان يكون الصوم يمنع النار عن الصائم كما ان الجنة تدفع السهم قوله ولا
يرفث ولا يصخب رفث يرفث اذا تكلم بكلام قبيح وصخب يصخب اذا رفع الصوت يعني اذا كان الرجل صائما فليكن صائما
في جملة المناهي لا من الطعام والشراب فقط واراد بالنهي عن رفع الصوت رفع الصوت بهذيان واما رفع الصوت
بقراءة القرآن وغيرها مما فيه خير فلا نهي منه قوله فان سابه احد اي شتمه قوله او قاتله يعني او خاصمه وحاربه قوله
فليقل اني امرؤ صائم قيل معناه انه يقول بلسانه اني صائم ليندفع عنه خصمه يعني اذا كنت صائما لا يجوز لي ان اقابلك
بالشتم والهذيان فاسكت عني وقيل لا يقول ذلك بلسانه بل قوله في نفسه لتسكن نفسه من الغضب ولا يجيب خصمه
روى هذا الحديث ابو هريرة قوله صفدت الشياطين ومردة الجن صفدت بضم الصاد وكسر الفاء وتشديدها
وتخفيفها اي شدوا بالاغلال كيلا يوسوسوا في الصائمين ويحملهم على المعاصي كما قال عليه السلام في هذا الحديث
في موضع اخر كيلا يفسدوا على الصائمين صيامهم المردة جمع مارد وهو كل شرير كثير الفساد مجاوز عن الحد قوله
الباغي الطالب ويا باغي الخير اقبل يعني يا طالب الثواب تعالى واطلب الثواب بالعبادة فانك تعطى ثوابا بعمل قليل وذلك
لشرف الشهر فان الوقت اذا كان شريفا يكون ثواب الطاعة فيه كثيرا وعذاب المعصية فيه ايضا كثيرا قوله ويا باغي
الشر اقصر الاقصار الترك يعني يا من يشرع ويسعى في المعاصي تب وارجع الى الله قوله ولله عتقاء من النار اي يعتق
الله عبادا كثيرا من النار لحرمة هذا الشهر قوله وذلك كل ليلة يعني هذا النداء يكون كل ليلة من ليالي شهر رمضان
روى هذا الحديث ابو هريرة

باب رؤية الهلال

قوله فلا تصوموا حتى تروا الهلال يعني لا
تصوموا شهر رمضان حتى يثبت عندكم رؤية الهلال بشهادة عدلين او اكثر وهل يثبت بشهادة عدل واحد يثبت في
اصح قولي الشافعي وعند احمد سواء كان في السماء سحاب او لم يكن وعند ابي حنيفة يثبت اذا كان في السماء سحاب

وعند

وعند مالك لا يثبت اصلا وهل يثبت بقول النساء والعبيد فيه خلاف والاصح انه لا يثبت قوله ولا تفطروا
حتى تروه يعني ولا تخرجوا من صوم رمضان حتى يثبت عندكم رؤية هلال شوال ولا يثبت هلال شوال باقل من شهادة
عدلين بالاتفاق قوله فان غم عليكم اي فان خفي عليكم هلال رمضان بعد مضي تسعة وعشرين يوما من شعبان فاقدروا
له اي قدروا واجعلوا شعبان ثلثين يوما ثم صوموا رمضان روى هذا الحديث ابن عمر قوله صوموا لرؤيته وافطروا
لرؤيته معنى هذا كمعنى الحديث المتقدم روى هذا الحديث ابن عباس قوله انا امة امية الامي الذي لا يعرف الكتابة
والقراءة من الكتاب منسوب الى امة العرب لان العرب لا يعرفون الكتابة والقراءة وقيل منسوب الى الام اي بقي
على الحالة التي ولدته امه عليها يعني نحن جماعة العرب لا نعرف الكتابة وحساب النجوم حتى نعتمد على علم النجوم و
سير القمر ونعرف الشهر بحساب النجوم بل نعد بعض الشهور تسعة وعشرين يوما وبعضها ثلثين يوما وهذا يتعلق بالرؤية
فان راينا الهلال بعد مضي تسعة وعشرين من الشهر المتقدم نحكم بمضي الشهر وان راينا بعد مضي ثلثين يوما نحكم بدخوله
وليس معنى قوله مرة تسعا وعشرين ومرة ثلثين انه يلزم ان يكون شهر تسعة وعشرين وشهر ثلثين على السوية والتعاقب
لانه قد يكون شهران ثلثين وقد يكون شهران تسعة وعشرين لا الترتيب بهذا بل معناه قد يكون بعض الشهور تسعة وعشرين
وبعضها ثلثين من غير تعيين بل كيف ما اتفق قوله هكذا اشارة الى اصابعه العشر روى هذا الحديث ابو هريرة قوله
شهرا عيد لا ينقصان اراد بالشهرين رمضان لانه ياتي بعده عيد والثاني ذا الحجة لان العيد فيه وقال احمد بن
حنبل معنى هذا الحديث انه لا يكون هذان الشهران في سنة تسعا وعشرين بل ان كان احدهما تسعة وعشرين يكون
الاخر ثلثين وقال اسحق بن راهويه معناه لو كانا تسعة وعشرين لكان ثوابهما يعظم ثواب ثلثين يوما لا ينقص
ثوابهما لعل قوله يعرف ان يكونا في سنة تسعا وعشرين روى هذا الحديث ابو بكرة قوله لا يتقدمن احدكم رمضان الى اخر
الحديث يكره للرجل ان يصوم اخر شعبان يوما او يومين كما في هذا الحديث وعلة الكراهة ان الرجل ينبغي له ان يستريح
من الصوم ليحصل له قوة ونشاط كيلا يثقل عليه دخول رمضان وقيل علتها اختلاط صوم النفل بالفرض فان الرجل لو
صام اخر شعبان يشك الناس ويقولون لعله راى هلال رمضان حتى يصوم فيوافقه بعض الناس على ظن انه راى الهلال
بهذا النهي انما كان عن صوم النفل لانه لا ضرورة فيه واما القضاء والنذر والورد فيه ضرورة لان القضاء والنذر فرض
وتاخير الفرض غير مرضي واما الورد فتركه ايضا شديد عند من اتى به لان افضل العبادات ادومها روى هذا الحديث
ابو هريرة قوله اذا انتصف شعبان فلا تصوموا يعني اذا مضى النصف الاول من شعبان فلا تصوموا بعد ذلك الى
اخره وعلته ليستريح الرجل من الصوم روى هذا الحديث ابو هريرة قوله احصوا هلال شعبان لرمضان احصى الرجل
اذا علم وعد ذا يعني احفظوا هلال شعبان واعلموه وعدوا ايامه لتعلموا دخول رمضان روى هذا الحديث ابو هريرة قوله
اتشهد ان لا اله الا الله هذا دليل على ان الاسلام شرط في الشهادة وعلى ان الرجل اذا لم يعرف منه فسق يقبل شهادته لان النبي

وعد عده

بدل

فصل من الصحاح

عليه السلام لم يبحث عن انه لا عدو له او لا وعلى ان شهادة الواحد مقبول في هلال رمضان قوله تراءى الناس الهلال التراءي
ان يرى بعض القوم بعضا والمراد به هاهنا اذا اجتمع الناس لطلب الهلال قوله تسحروا اي كلوا الطعام في وقت
السحر ليكون لكم قوة على الصوم روى هذا الحديث انس قوله فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر يعني كان الطعام
والشراب والمجامعة حراما على بني اسرائيل ليلة صيامهم اذا ناموا ولا يجوز لهم من هذه الاشياء الا بعد الغروب الى ان يناموا وكذلك
كان الحكم في بدو الاسلام ثم اذن الله تعالى في هذه الاشياء ما لم يطلع الصبح وسببه ان قيس بن صرمة الانصاري
كان صائما فلما كان وقت الافطار لم يجد شيئا يفطر به وخرجت امرأته في طلب شيء فغلب النوم على قيس فنام فلما جاءت
امرأته بالطعام كان قيس قد نام وحرم عليه الطعام فلم ياكل شيئا فلما كان من الغد غشي عليه في نصف النهار من غاية الجوع
واتى عمر رضي الله عنه اهله اي جامعها وقد نامت فسال عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وتحسر على هذا الذنب فنزل
قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
الرفث المجامعة والخيط الابيض الصبح الثاني من الخيط الاسود يعني الظلام الذي كان في موضع الصبح روى هذا
الحديث اعني فصل ما بين صيامنا عمرو بن العاص قوله لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر تعجيل الطعام السنة اذا تحقق
غروب الشمس ان يعجل الصائم الافطار يعني ما دام الناس يحفظون هذه السنة كانوا على الخير واذا تركوها قل خيرهم
يعني من حافظ على جميع الفرائض والسنن اكثر خيرا ممن ترك بعض السنن وعلة استحباب تعجيل الفطر اتباع النفس ليكون
لها حضور وقوة عند اداء الصلوة روى هذا الحديث سهل بن سعد الساعدي قوله اذا اقبل الليل من هاهنا وادبر النهار
من هاهنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم اقبل الليل من هاهنا اشارة الى المشرق لان الظلمة اول ما يظهر من ذلك الجانب
والليل عن ظهور الظلمة من المشرق قوله وادبر النهار من هاهنا اشارة الى جانب المغرب لان الادبار هو الذهاب و
الشمس تذهب الى جانب المغرب والنهار عبارة عن بقاء الشمس فاذا غربت الشمس ذهب النهار قوله وغربت الشمس
لا حاجة الى هذا اللفظ لانه اذا قال وادبر النهار علم منه غروب الشمس وانما قاله الشرع وادبر النهار من هاهنا وليبان
كمال الغروب كيلا يظن احد انه اذا غرب بعض الشمس جاز الافطار لانه ادبر النهار قوله فقد افطر الصائم قيل معناه
دخل في وقت الفطر لانه ما لم ياكل او يشرب لا يكون مفطرا وقيل معناه افطر في الحكم يعني اذا غربت الشمس انتهى
الصوم الصائم ولم يكن بعد ذلك صائما في الحكم سواء اكل او لم ياكل بدليل انه يحتاج الى نية الصوم للغد وان لم ياكل وان
لم يشرب روى هذا الحديث عمر بن الخطاب قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم الوصال ان يصل
الصائم صوم يوم بيوم بغير ان ياكل ويشرب شيئا في الليل وهذا نهي عنه في حق غير رسول الله نهي كراهة وقد خص
رسول الله بجواز الوصال من غير كراهة وعلة نهي الامة عن الوصال عدم قوتهم على ترك الطعام يومين فان
الرجل يصير بالوصال ضعيفا فيعجز عن كثير من العبادات وكثير من الحقوق فلو اكل الصائم في الليل شيئا او شرب و

ان

ان كان شيئا قليلا خرج عن النهي فلو اراد احد الوصال ولا يلتفت الى النهي فلا يكفيه لصوم يومين نية واحدة بل ينبغي ان
ينوي لصوم اليوم الثاني في الليلة وان لم ياكل شيئا قوله اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال الخطابي يحتمل هذا
معنيين احدهما ان يحمل على الظاهر ويقول يرزقني الله في ليالي صيامه طعاما وشرابا والثاني ان يكون معناه ان الله
تعالى يعينني على الصوم ويعطيني القوة على الوصال فيكون اعطاؤه الله اياه عليه السلام القوة بمنزلة اعطاء الطعام
والشراب قوله من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له اجمع يجمع اذا عزم على الشيء يعني من لم ينو الصوم قبل الصبح
لا يصح صومه وفي هذا بحث فالقضاء والكفارة والنذر المطلق فصيام هذه الاشياء لا يصح الا بالنية قبل الصبح
لكل يوم نية جديدة واما الصوم رمضان اذا لم يكن قضاء والنذر المعين زمانه فعند الشافعي واحمد لا يصح ايضا
الا بالنية لكل يوم قبل الفجر وعند ابي حنيفة يجوز في هذين النوعين النية بعد الصبح وقبل الزوال لكل يوم نية وعند
مالك يجوز لجميع رمضان نية واحدة مثل ان يقول الرجل في اول ليلة من رمضان نويت ان اصوم هذا الشهر
فيكفيه هذه النية لصوم جميع رمضان واما النافلة يجوز صومها بنية في الليل والنهار قبل الزوال بالاتفاق
قوله اذا سمع النداء احدكم والاناء في يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه يعني اذا سمع الصائم اذان الصبح والاناء
الماء في يده واراد ان يشرب فلا يتركه بسماع الاذان بل له الشرب وهذا اذا علم عدم طلوع الصبح اما اذا علم طلوع
الصبح او شك انه هل طلع ام لا لا يجوز له الشرب وهذا لا يتعلق بالاذان بل يتعلق بطلوع الصبح وعدمه روى هذا الحديث
ابو هريرة قوله الله تعالى احب عبادي الي اعجلهم فطرا اي من هو اكثر تعجيلا في الافطار فهو احب الى الله
ولعل سبب محبة الله اياه لطاعته سنة رسول الله ولانه اذا افطر قبل الصلوة يؤدي الصلوة عن حضور القلب و
طمانينة النفس ومن كان بهذه الصفة فهو احب الى الله ممن لم يكن كذلك روى هذا الحديث ابو هريرة قوله فليفطر
على تمر فانه بركة فان لم يجد فليفطر على ماء فانه طهور فهذا الحديث واشباهه الاولى ان يحال علته الى رسول فانه يعلم
حقيقة الاشياء بتعليم الله اياه ونحن لا نعلم وما يجري في الخاطر ان التمر قوت وحلو ولا شيء بهذه الصفة الا
التمر والزبيب والتمر اكثر في المدينة من الزبيب واحلى فلهذا امر عليه السلام بالافطار على التمر وان لم يكن التمر امر
الشارع بالافطار على الماء لان الماء يزيل تعب العطش على النفس روى هذا الحديث سلمان بن عامر الضبي
قوله من فطر صائما التفطير جعل احد مفطرا يعني من اطعم صائما قوله او جهز غازيا التجهيز تهيئة اسباب
المسافر يعني من اعطى غازيا السلاح والفرس ونفقة سفره الى الغزو فله مثل اجره قوله ذهب الظمأ اي زال
العطش الذي كان لي وابتلت العروق اي زالت يبوسة عروقي التي حصلت من غاية العطش بان شربت
الماء وهذا تحريض الناس على العبادة يعني لا يبقى التعب على الانسان ويبقى له الاجر فليحمل الانسان التعب على
نفسه بالعبادة ليحصل له غنيمة الاجر وهذا الدعاء يقرء بعد الافطار بالماء قوله اللهم لك صمت وعلى رزقك

بيوم صو

افطرت يعني لم يكن صومي رياء بل كان خالصا لك لانك الرازق فاذا اكلت رزقك ولا رزاق غيرك ولا
ينبغي العبادة لغيرك وهذا الدعاء تقرا ايضا بعد الافطار روى هذا الحديث معاذ باب
تنزيه الصوم قوله من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه التنزيه الابعاد
والتخليص والمراد هنا تخليص الصوم عن الفواحش من لم يدع اي من لم يترك الزور والكذب قوله والعمل به اي
بالزور والعمل بالزور اراد به جميع الفواحش لان كل ما نهى الله عنه فمن عمله فعل مخالفة الله والمخالفة هو الكذب
في الحكم وحصول الاثم يعني الغرض من الصيام كسر النفس بترك الطعام والغرض من كسر النفس ترك المناهي فالغرض
المعظم من الصيام ترك المناهي التي هي محرمة لا ترك الطعام والشراب اللذان هما مباحان فقط روى هذا الحديث
ابو هريرة قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم وكان املككم لاربه يعني يباشر هنا يلمس
ثم انه يريد املككم افعل التفضيل من ملك يملك اذا اقدر على شيء وصار حاكما عليه لاربه بفتح الهمزة والراء اي الحاجة و
الارب بكسر الهمزة وسكون الراء مثله يعني انما فعل رسول الله هذا لانه كان غالبا على هواه ولا يخاف عليه انزال
المني بخلافكم ايتها الامة فانه لو فعلتم هذا يخاف عليكم انزال المني فاذا كان كذلك القبلة والمباشرة مكروهتان
لكم وقيل معناه كان رسول الله يقدر على ان يحفظ نفسه من القبلة والمباشرة لانه غالب على هواه ومع هذا يقبل و
يباشر والامة قلما يكون لهم صبر وقدرة على ترك القبلة والمباشرة لانهم قلما يملكون هواهم فاذا كان كذلك لم
تكن لهم القبلة والمباشرة وبهذا قال عمر وعائشة وقال الشافعي واحمد لا يكره لمن لم يحرك القبلة شهوة المباشرة شهوة
وقال مالك تكرهان للشاب دون الشيخ وقال ابو حنيفة لا تكرهان للصائم مطلقا فان خرج المني بالقبلة او المباشرة
بطل الصوم بالاتفاق قولها كان رسول الله صلى الله عليه يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير حلم فيغتسل و
يصوم من غير حلم اي من غير احتلام يعني لو جامع احد قبل الفجر ولم يغتسل الا بعد الصبح لا باس عليه ولا خلل في صومه
عند الائمة الاربعة وقال بعض التابعين يبطل صومه وقال ابراهيم النخعي يبطل الفرض دون النفل قوله ان
النبي عليه السلام احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم يجوز الحجامة للمحرم بالحج والعمرة بشرط ان لا ينتف شعرا فان نتف
شعرا فعليه الفدية كما ياتي في كتاب الحج وكذلك يجوز للصائم الحجامة من غير كراهة عند ابي حنيفة ومالك
والشافعي وقال الاوزاعي يكره للصائم الحجامة مخافة الضعف وقال احمد يبطل صوم الحاجم والمحجوم ولا كفارة
عليهما وقال عطاء يبطل صوم المحجوم وعليه الكفارة قوله من نسي وهو صائم الى آخره لا يبطل الصوم بالاكل والشرب
ناسيا وبه قال الشافعي وابو حنيفة واحمد وقال مالك يبطل الصوم روى هذا الحديث ابو هريرة قوله هلكت واهلكت
اي هلكت بحصول الذنب لي واهلكت امراتي بان حملتها ذنبا ما شانك اي اي شيء امرك وحالك حتى تقول هذا وقعت
على امراتي اي جامعتها في رمضان اي في نهار رمضان قوله فاعتق رقبة اي كفارة هذا الذنب ان تعتق عبدا

اوام

١٠٥

او انثى العرق بفتح العين والراء المكتل بكسر الميم وهو الزنبيل قوله على افقر منا اي اتصدق بهذا على من هو اكثر حاجة منا
يعني انا وعيالي فقراء ليس احد افقر منا فهل يجوز لنا ان ناكله ام لا بد من ان اتصدق به على غيرنا النواجذ اواخر
الاسنان واحدتها ناجذة قوله اطعمه اهلك امر عليه السلام الاعرابي بقضاء صوم ذلك اليوم في هذا الحديث ولكن امره
بقضائه في رواية اخرى ولم يورد المصنف تلك الرواية في المصابيح اعلم ان الاعرابي لما ذكر عجزه عن الاعتاق
والصوم والاطعام لم يقل له رسول الله في ذمتك حتى تقدر على احد هذه الثلاثة منه خاصة ذلك الاعرابي وانما
غيره اذا فعل هذا الفعل وعجز عن هذه الثلاثة يجب في ذمته الى ان قدر على واحد من هذه الثلاثة وقوله عليه السلام الاعرابي
اطعمه عيالك هذا خاصة للاعرابي ولا يجوز لغيره ان يطعم طعام الكفارة عياله وهذه الكفارة مرتبة عند الشافعي
وابي حنيفة واحمد وقال مالك هي مخيرة بفعل المجامع ما شاء من هذه الثلاثة ومعنى المرتبة ان يكون
الاعتاق متقدما فان لم يقدر على الاعتاق فليلزمه صوم شهرين متتابعين فان لم يقدر على الصوم فليطعم ستين مسكينا
كل مسكين مدا وقال ابو حنيفة نصف صاع قوله عن المباشرة اي عن القبلة واللمس باليد انما رخص للشيخ لانه لا يكون
لها شهوة غالبة فيخاف عليه انزال المني بخلاف الشاب قوله من ذرعه القيء اي غلب عليه القيء فخرج بغير اختياره
لا قضاء عليه لانه لا تقصير منه قوله ومن استقاء اي طلب القيء واخرجه باختياره فعليه القضاء قوله وانا صببت
له وضوءه وضوءه بفتح الواو الماء الذي يتوضا به يعني سكبت الماء على يديه حتى غسل يديه وفيه تعذر تاويله عند الشافعي
لان القيء لا يبطل الوضوء عنده وقال ابو حنيفة يبطل القيء الوضوء قوله رايت النبي ما لا احصي يتسوك و
هو صائم ما لا احصي اي ما لا اقدر على عده من كثرة الاحصاء لا يكره السواك للصائم في جميع النهار بل هو سنة
عند اكثر العلماء وبه قال ابو حنيفة ومالك لانه تطهير وقال ابن عمر رضي الله عنه يكره بعد الزوال لان خلوف
فم الصائم اثر العبادة وهو اطيب عند الله من ريح المسك والخلوف يظهر عند خلو المعدة من الطعام وخلو المعدة
يكون عند الزوال غالبا وازالة اثر العبادة مكروهة وبه قال الشافعي واحمد روى هذا الحديث عامر بن ربيعة العدوي
قوله اشتكيت عيني اي اشكو من وجع عيني الاكتحال للصائم غير مكروه وان ظهر طعمه في الحلق عند الشافعي وابي حنيفة ومالك
وكرهه احمد قوله رايت النبي بالعرج يصب على راسه الماء وهو صائم في الماء وان ظهر برودته في باطنه افطر الحاجم
والمحجوم قال احمد بطل صومهما بظاهر هذا الحديث وقال غيره لا يبطل صومهما وقد ذكرت هذا وتاويل قوله افطر الحاجم و
المحجوم انهما فعلا فعلا يخاف عليهما افطار الصوم اما المحجوم فيحصل ضعف فيه واما الحاجم فلانه متصاص تلك القارورة
فانه يخاف عليه ان يصل شيء من الدم الى جوفه قوله لم يقض عنه صوم الدهر كله يعني لا يجد فضيلة صوم المفروض بصوم
النافلة وليس معناه لو صام الدهر بنية قضاء يوم من رمضان لا يسقط عنه قضاء ذلك اليوم بل يجزيه قضاء يوم
بدلا من يوم قوله كم من صائم الى آخره يعني كل صوم لا يكون خالصا بل يكون رياء ولغوا يحصل له العطش و

العدم

والجوع ولا يحصل له الثواب وكذلك لو تكلم الصائم بالكذب والغيبة وشتم الناس وغير ذلك مما لا يجوز لا يكون له الثواب
كان ثواب صومه ياخذه منه من شتمه واغتابه يوم القيامة وكذلك القائم في الليل بالصلوة وتلاوة القرآن اذا
كان رياء ليس له ثواب ويحصل له مشقة السهر وترك النوم وكذلك جميع العبادات اذا لم يكن خالصا

باب صوم المسافر قوله ان شئت فافطر الصوم والافطار كلاهما جائزان في السفر
الاختيار الى الرجل عند اكثر العلماء الا ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما فانهما قالا لا يجوز الصوم في السفر
ثم اختلف القائلون بجواز الصوم والفطر فقال احمد الفطر افضل وقال الشافعي وابو حنيفة ومالك الصوم افضل
لمن يطيقه ومن يلحقه ضرر شديد بالصوم فالفطر له افضل قوله قد ظلل عليه اي ستر من الضعف الصوم وجعل
على راسه ظل قوله عليه السلام ليس من البر الصوم في السفر يعني لمن يلحقه ضرر شديد بالصوم الصوم في حقه لا
يحسن قوله حتى بلغ عسفان اسم موضع قريب من المدينة قوله شرب بعد العصر يعني كان رسول الله صائما الى وقت
العصر ثم افطر ليعلم الناس ان الافطار في السفر جائز قوله شطر الصلوة الشطر النصف يعني به القصر الحبلى
الحامل يجوز للمرضع والحامل الافطار اذا خافتا ان يلحقهما او يلحق ولديهما ضرر بالصوم باتفاق العلماء و
اما في الفدية فخلاف قال الشافعي واحمد يطعمان المساكين عن كل يوم مدا من الحنطة او قوت غيرها ان كان
قوته غير الحنطة وقال ابو حنيفة ليس عليهما الفدية وقال مالك تجب على الحامل كالمريض ولا بد من القضاء بالاتفاق
روى هذا الحديث انس بن مالك الذي هو من بني عبد الله بن كعب ولم يرو انس هذا غير هذا الحديث وانس هذا
ليس بانس الذي هو خادم النبي عليه السلام

باب القضاء من كان له حمولة
ياوي الى شبع فليصم رمضان حيث ادركه الحمولة بفتح الحاء المركوب يعني من كان ذا مركوب وسفره قصير بحيث
يبلغ الى المنزل في يوم فليصم رمضان والمراد بقوله ياوي الى شبع الوصول الى المنزل يعني اذا كانت المسافة اقل
من ستة عشر فرسخا لا يجوز الافطار وقال داود يجوز الافطار في السفر اي قدر كان ويحتمل ان يكون معنى هذا
الحديث ان من كان راكبا ومعه زاد يفطر به في الليل فليصم رمضان وان كان سفره طويلا لان الراكب قلما يلحقه
مشقة السفر على هذا التاويل يكون امر استحباب يعني الصوم احب في السفر من الافطار يعني للشغل بالنبي صلى الله
عليه يعني كانت مشغولة بخدمة النبي ولعلها يعني بهذا الشغل انها لا تصوم كيلا يفوت عن النبي استمتاعها
فاخرت قضاء رمضان الى شعبان فاذا جاء شعبان قضت ما عليها من الصيام وانما فاتت عنها خدمة النبي لانه لا
يجوز تاخير القضاء عن شعبان فان اخر احد قضاء رمضان عن شعبان وقضاه بعد رمضان آخر فعليه مع القضاء
عن كل يوم مد من الطعام عند الشافعي ومالك واحمد وقال ابو حنيفة لا فدية عليه قوله لا يحل لامراة ان تصوم وزوجها
شاهد الا باذنه شاهد اي حاضر في البلد والمراد بهذا الصوم صوم النافلة كيلا يفوت عن الزوج استمتاعها و

لا

١٠٦

لا تاذن في بيته الا باذنه يعني لا تاذن المراة اجنبيا في دخول البيت في جواب معاذة كانت تقضي الصوم ولا تقضي
الصلوة هذا الجواب ليس جوابا لسؤال معاذة لانها تعلم هذا الحكم ولكن تسال علته ولم تجبها عائشة بما فيه بيان علة
الحكم وانما لم تبين لها علة الحكم لانه يجب على الناس قبول احكام الشرع سواء علموا علتها او لم يعلموا ولكن لو طلب احد علة
حكم من الاستاذ لطلب الفائدة لا للانكار والاعتراض على الشارع فلا باس وقيل علة هذه المسئلة ان قضاء صوم رمضان
لا حرج فيه لان اكثر الحيض خمسة عشر يوما وقضاء خمسة عشر يوما في سنة غير شديد بخلاف قضاء الصلوة فانه ربما يكون
حيض المراة خمسة عشر يوما فقضاء صلوات خمسة عشر يوما في كل شهر شديد

باب صيام التطوع قولها حتى نقول لا يفطر يعني حتى نقول قوله له او لاخر يعني شك الراوي ان النبي عليه السلام قال لعمران بن الحصين او قال
لرجل آخر صمت من سرر شعبان السرر والسرار بفتح السين من آخر الشهر يعني اذا افطرت اليومين الاخيرين من شعبان
فاقضهما مكانهما يعني قيل كان عليه صوم اليومين الاخيرين من شعبان فامره رسول الله بقضائهما اذا فاتا على هذا الوجه
شرح اصحاب الحديث وسمي اليومان الاخيران من الشهر سررا وسرارا لاستتار القمر في ليلتيهما قوله افضل الصيام بعد رمضان
شهر الله المحرم اضاف شهر المحرم الى نفسه تعالى لتعظيم هذا الشهر روى هذا الحديث ابو هريرة قوله يتحرى صيام يوم
فضله على غيره فضله بدل من قوله صيام يوم والتقدير يتحرى فضل صيام يوم على غيره والتحري طلب الصواب والمبالغة
في طلب شيء يعني ما رايته يبالغ في تفضيل صوم يوم على يوم الا عاشورا ورمضان فانه عليه السلام فضل صوم هذه الايام على
صوم غيرها اما رمضان فلانه مفروض واما عاشورا فلانها كانت فريضة في اول الاسلام نسخت فريضتها ووجب فريضة
رمضان ولا شك ان السنة التي كانت فريضة ثم نسخت فريضتها افضل من سنة لم تكن فرضا قط قوله حين صام
رسول الله صلى الله عليه يوم عاشورا الى آخره قصته ان النبي صلى الله عليه لما خرج من مكة ودخل المدينة راى اليهود
يصومون يوما فقال لهم ما هذا اليوم قالوا هذا يوم اظهر الله موسى وبني اسرائيل على فرعون فنصوم هذا اليوم ونعظمه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن اولى بموسى يعني بموافقته فصام رسول الله ذلك اليوم وامر اصحابه بصومه وذلك
يوم عاشورا وهو العاشر من المحرم فلما كانت السنة العاشرة من الهجرة وصام يوم عاشورا قال له اصحابه هذا يوم
تعظمه اليهود ويعنون بذلك انا لا نحب موافقتهم فقال رسول الله لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع يعني ان
عشت الى المحرم الذي ياتي بعد هذا لاصومن اليوم التاسع من المحرم ويسمى ذلك اليوم تاسوعا فلم يعش رسول الله الى
السنة القابلة بل توفي في الثاني عشر من الربيع الاول فصار اليوم التاسع من المحرم صومه سنة وان لم يصمه رسول الله لانه
عزم على صومه وكل ما فعله رسول الله او عزم عليه او امر به او رضي به فعل ذلك سنة وان لم يكن فريضة وقوله لاصومن
التاسع لم يقل عليه السلام هذا على عزم ترك صوم عاشورا مخالفة لليهود بل قال هذا وعزم على صوم التاسع من
المحرم لتعلم اليهود انه عليه السلام واصحابه لم يصوموا عاشورا موافقة لهم لانه لو صامه موافقة لهم لم يعزم [illegible]

الصلوة

والتحري طلب الصواب

صوم تاسوعا قوله ان ناسا تماروا يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم تماروا اي شكوا التماري الشك يعني شك بعض الصحابة ان رسول الله هل صائم يوم عرفة بعرفة او ليس بصائم فارسلت اليه بلبن لارى هل يشربه ام لا فشربه فعلم الناس انه عليه السلام ليس بصائم وصوم يوم عرفة سنة لغير الحاج واما للحاج قال الشافعي ومالك الفطر سنة لهم كيلا يضعفوا عن الدعاء بعرفة وقال اسحق بن راهويه انه سنة لهم وقال احمد ان لم يضعفوا عن الدعاء صاموا وان ضعفوا لم يصوموا قوله ما رايت رسول الله صلى الله عليه صائما في العشر قط اي في العشر من اول ذي الحجة اعلم ان صوم تسعة ايام من اول ذي الحجة سنة للحديث المذكور في فضلها في اخر هذا الباب قوله ما رايت رسول الله صائما في العشر قط لا ينفي كونها لانه عليه السلام ربما صامها ولم تعرف عائشة بصومه واذا تعارض النفي والاثبات فالاثبات اولى بالقبول قوله لا صام ولا افطر يعني هذا الشخص كانه لم يصم ولم يفطر لم يفطر لانه لم يا كل شيئا ولم يصم لانه لم يكن بامر الشارع قال الشافعي ومالك هذا في حق من صام جميع ايام السنة حتى يومي العيد وايام التشريق فمن صام هكذا فكانه لم يصم لان يومي العيد وايام التشريق من صامها محرم فاما من لم يصم هذه الايام الخمسة لا باس عليه في صوم غير هذه الايام لان ابا طلحة الانصاري وحمزة بن عمرو الاسلمي كانا يصومان الدهر غير هذه الايام الخمسة فلم ينكر عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احمد يجب ان يفطر من هذه الايام الخمسة يوما او اكثر غير هذه الايام الخمسة حتى يخرج من النهي وعلة نهي صوم الدهر صيرورة الرجل به ضعيفا عاجزا عن الجهاد وقضاء الحقوق قوله ثلث من كل شهر قيل مراده من هذه الثلثة ايام البيض والصحيح ان الرجل مخير اي ثلثة ايام صام من كل شهر وجد هذا الثواب بدليل حديث عائشة ويأتي بعد هذا قوله احتسب اي ارجو يكفر بتشديد الفاء اي يستر ويزيل ذنوب ما تقدم للسائل من ذنوبه التي اكتسبها في السنة التي قبلها والسنة التي بعدها ولعل المراد بهذه الذنوب غير الكبائر لانه اشترط اجتناب الكبائر في احاديث اخر فان قيل كيف يكون تكفير ذنوب السنة التي بعدها ولم يكن للرجل ذنب في السنة التي لم يات بعد قيل معناه يحفظه الله عن ان يذنب اذا جاءت تلك السنة او يعطيها من الرحمة والثواب بقدر ما تكون كفارة للسنة الماضية والسنة القابلة اذا جاءت واتفق له فيها ذنوب قوله وسئل عن صوم يوم الاثنين روى هذا الحديث ايضا ابو قتادة عن عمر انه سال رسول الله عن صوم يوم الاثنين فاجابه بما يدل على ان هذا اليوم مبارك وصومه محبوب قوله من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر وانما كان كذلك لان الحسنة بعشر امثالها فاذا صام شهرين وهذه السنة لو صامها متتابعة بعد يوم العيد لكان اولى ولو صامها متفرقة في شوال جاز روى هذا الحديث ابو ايوب الانصاري قوله ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر لله حرم الصوم في يومي العيد وايام التشريق لان الناس اضياف الله في هذه الايام اراد ان ياكل الناس في عيد الاضحى وايام التشريق من لحوم الاضاحي حتى يكون للفقراء رفاهية وطيب عيش في هذه الايام وفي عيد الفطر ياكل الفطرة والاطعمة التي اعطاهم الاغنياء واراد ان يوافقهم الاغنياء

في ترك الصوم فحرم الصوم في هذه الايام على الفقراء والاغنياء وسميت هذه الايام ايام التشريق لان معنى التشريق جعل اللحم قديدا اي الفقراء يقددون ما اعطوا من لحوم الاضاحي في هذه الايام فسميت هذه الايام التشريق لاجل هذا روى هذا الحديث نبيشة الهذلي قوله لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله او بعده قيل علة النهي انما كان ترك موافقة اليهود في يوم واحد من بين ايام الاسبوع يعني عظمت اليهود السبت فلا تعظموا انتم الجمعة خاصة بصيام وقيام بل عظموا جميع الايام روى هذا الحديث والذي بعده ابو هريرة قوله من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا اي سنة يعني من جمع بين تحمل مشقة الصوم ومشقة الغزو يكون له هذا التشريف واذا اتفق الغزو في البلد اما اذا كان في السفر فان لم يلحقه ضعف يمنعه عن الجهاد فالصوم افضل له من الافطار وان لحقه ضعف فالافطار روى هذا الحديث ابو سعيد الخدري قوله تصوم النهار وتقوم الليل اي تصوم النهار ابدا او تقوم جميع الليالي ولا تنام قوله ان لجسدك عليك حقا النفس الدم وعين الشيء والنفس ايضا بمعنى الجسد ولعل المراد ههنا بالنفس الذات وبالجسد اللحم يعني كل شيء من بدنك له عليك حق فلا يجوز لك اضاعته واضراره بحيث يعجز عن عبادة الله وقضاء الحقوق فان الصوم الدائم يذيب لحمك ويضعف قوتك ويقل به نور عينيك ويعجز عن القيام بحق زوجتك من المضاجعة والمباشرة والمكالمة وتعجز ايضا عن المجالسة مع زورك والقيام بخدمتهم والزور جمع زائر وهو الضيف قوله واقرأ القرآن في كل شهر اي اقرأ كل يوم وليلة جزءا من ثلثين جزءا حتى تختم كل شهر ختمة واحدة قوله تعرض الاعمال اي تعرض الاعمال على رب العالمين يوم الاثنين والخميس جاء لفظة رب العالمين في حديث آخر قوله وقل ما يفطر يوم الجمعة تاويل هذا انه يصوم مع يوم الجمعة يوما قبله او يوما بعده حتى لا يكون التناقض بين هذا وبين نهيه عن صوم يوم الجمعة او نقول هذا مختص برسول الله كما كان الوصال مختصا به قوله كان رسول الله صلى الله عليه يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلثا والاربعاء والخميس اراد رسول الله صلى الله عليه ان يبين سنة صوم جميع ايام الاسبوع من شهر السبت والاحد والاثنين ومن شهر الثلثا والاربعاء والخميس وانما لم يصم جميع هذه الستة متتالية كيلا يشق على الامة الاقتداء به ولم يكن في هذا الحديث ذكر صوم يوم الجمعة وقد ذكر في حديث آخر قبل هذا قوله ام سلمة كان رسول الله يامرني ان اصوم ثلثة ايام في كل شهر اولها الاثنين والخميس يعني ثلثة ايام يكون اولها الاثنين او الخميس فان كان اولها الاثنين تبتدئ بصوم يوم الاثنين وتصوم بعده الثلثا والاربعاء وان كان اولها الخميس تبتدئ بيوم الخميس وتصوم بعده يوم الجمعة والسبت قوله والذي يليه اي ياتي بعده قوله لا تصوموا يوم السبت وجه كراهية صوم يوم السبت انه يوم تعظمه اليهود فنهينا عن ان نعظمه اللحاء والعشر قوله ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها ذكر هذا الحديث في باب العيد في آخر فصل

الاضحية قوله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض حقيقته هذا مثل قوله الصوم جنة يعني يصير هو خندقا بينه وبين النار فكما ان الرجل اذا كان بينه وبين عدوه خندق لا يصل اليه عدوه فكذلك الصائم لا يصل اليه النار روى هذا الحديث ابو امامة الباهلي قوله الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء الغنيمة التي تحصل بلا سعي من غير كثرة مشقة ويستعمل البارد في معنى ذي الراحة والبرد الراحة وانما سميت الراحة بردا لان الحرارة غالبة في ديار العرب ومن اصابه حار اذا وجد بردا او ماء باردا يعده راحة يعني الصوم في الشتاء يحصل الثواب به للصائم ولم يلحقه مشقة الجوع لقصر اليوم روى هذا الحديث عامر بن مسعود

فصل من الصحاح قوله فاني اذا صائم يعني ما نويت الصوم الى هذه الساعة فاذا لم يكن شيء عندكم اكله نويت الصوم هذا دليل على جواز نية صوم النافلة في اثناء النهار قوله اهدي لنا حيس اي ارسل الينا حيس على سبيل الهدية الحيس طعام مخلوط من الزبد والتمر قوله فلقد اصبحت صائما يعني نويت الصوم في اول هذا اليوم فاذا كان عندكم طعام وانفكم في الاكل وهذا دليل في جواز الخروج من صوم النافلة قوله فاني صائم في حديث انس هذا دليل على ان من صام تطوعا يجوز ان يصوم ولا يلزمه الافطار اذا قرب اليه طعام وان افطر يجوز للحديث المتقدم ولا قضاء عليه وكذلك لو خرج من صلوة التطوع عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة يلزمه القضاء ان خرج بغير عذر والسنة للضيف اذا كان صائما ولم يفطر ان يدعو للمضيف ولو صلى ركعتين كان حسنا كما ذكر في اخر هذا الحديث قوله اذا دعي احدكم الى طعام وهو صائم فليقل اني صائم روى هذا الحديث والذي بعده ابو هريرة وفي هذين الحديثين ان الصائم لا يفطر وهذا عند ابي حنيفة ومالك ظاهر واما عند الشافعي واحمد تاويله انه يستحب له اتمام الصوم وليس بواجب عليه والطائفة فيه للشافعي ان الضيف ينظر فان كان المضيف يتاذى بترك الافطار فالافضل للضيف الافطار وان لم يتاذ فالافضل ان لا يفطر قوله فليصل قيل معناه فليدع لصاحب الطعام وقيل معناه ليصل ركعتين كما فعل رسول الله في بيت ام سليم قوله من رواية الصائم المتطوع امير نفسه اي هو حاكم على نفسه ان شاء افطر وان شاء صام قوله اما قضيا يوما آخر مكانه قال الخطابي هذا القضاء على سبيل التخيير والاستحباب لان القضاء يكون حكمه حكم الاصل فكما ان الاصل كان الرجل فيه مخيرا فكذلك في قضائه قوله ان الصائم اذا اكل عنده صلت عليه الملائكة حتى يفرغوا قصة هذا ان رسول الله صلى الله عليه دخل على ام عمارة بنت كعب فدعت ام عمارة بطعام لرسول الله فدعاها رسول الله لتاكل هي ايضا فقالت اني صائمة فقال رسول الله ان الصائم اذا اكل عنده الى آخر الحديث ترغيبا لها باتمام صومها يعني الصائم اذا راى الطعام وراى من ياكل الطعام عنده تميل نفسه الى الطعام فيكون الصيام عليه شديدا في هذه الحالة فمن صبر على الصوم مع هذه المشقة صلت عليه الملائكة اي استغفروا له عوضا عن هذه المشقة وام عمارة هي جدة حبيب بن زيد الانصاري

باب ليلة القدر قوله تحروا اي اطلبوا قوله في الوتر اي في ليالي الوتر من العشر الاواخر مثل الحادي والعشرين والثالث والعشرين

الى اخرها قوله ارى اي اعلم اري واصله اريا فنقلت فتحة الياء الى الراء وحذفت لسكونها وسكون واو الجمع قوله قد تواطت في السبع الاواخر تواطت اصله تواطات بالهمز بعد الطاء فقلبت الهمزة الفا وحذفت الالف لسكونها وسكون التاء ومعناه توافقت يعني راى جماعة من الصحابة ليلة القدر في المنام بعضهم انها في الليلة الثالث والعشرين وبعضهم في الليلة الخامس والعشرين وكذلك جميعهم راوها في المنام في السبع الاواخر سميت ليلة القدر بهذا الاسم لان معنى القدر عظم الشان والمنزلة وهذه الليلة عظيمة القدر والمنزلة وقيل سميت هذه الليلة ليلة القدر لما يجري فيها من قضاء الله وقدره اكثر مما يجري في سائر الليالي قوله التمس اي اطلب قوله اعتكف العشر الاول من رمضان الى آخره الاعتكاف الاقامة في المسجد بنية الاعتكاف ولا يصح من غير نية ولا يصح الا في المسجد سواء فيه مسجد الجامع وغيره عند الشافعي وابي حنيفة ومالك وقيل يصح اعتكاف المراة في بيتها ويصح الاعتكاف بغير صوم عند الشافعي ولا يصح عند ابي حنيفة ومالك قوله في قبة تركية اي في قبة من لبد قوله ثم اتيت يعني قال لي قائل من الملائكة ان ليلة القدر في العشر الاواخر لا في العشر الاول والاوسط فعرفت على ان اعتكف العشر الاواخر فمن اراد موافقتي فليوافقني في اعتكاف العشر الاواخر قوله فقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها يعني رايت هذه الليلة مرارا ثم نسيتها ولعل الحكمة في نسيانه عليه السلام ليلة القدر انه لو عينها لاخبر الناس بها واذا اخبر الناس بها فاتى بها ان يتكل جماعة على تعظيم ليلة القدر ويغترون بكثرة ثوابهم في احياء تلك الليلة ويتركون تعظيم باقي الليالي والايام فاخفاها الله تعالى ليعظم الناس ليالي رمضان او ليالي العشر الاواخر من رمضان لطلب ليلة القدر قوله وقد رايتني اسجد في ماء وطين من صبيحتها يعني رايت ليلة القدر في المنام ورايت في المنام ايضا اني اسجد في صبيحة ليلة القدر على ارض رطب فنسيت اي ليلة كانت قال ابو سعيد فبصرت عيناي جبهة رسول الله صلى الله عليه ملطخة بالطين صبيحة الحادي والعشرين لان المسجد كان من اغصان النخل ومطرت السماء تلك الليلة ورطبت ارض المسجد يعني الليلة التي اعلم رسول الله في المنام انها ليلة القدر هي ليلة الحادي والعشرين العريش البيت من اغصان النخل وكف اي قطر ونزل الماء من السقف قوله ليلة ثلث وعشرين اي قال عبد الله بن انيس ان ليلة القدر هي ليلة ثلث وعشرين قوله لا يستثني الاستثناء ان يقول الحالف عقيب حلفه ان شاء الله يعني حلف ابي بن كعب جازما ان ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين قوله يجتهد في العشر الاواخر يعني يبالغ في طلب ليلة القدر في العشر الاواخر اكثر مما يبالغ في غيرهن من الليالي قوله اذا دخل العشر اي العشر الاواخر من رمضان قوله شد مئزره شد الازار عبارة عن الجد والمبالغة في الامر وهو عبارة ايضا عن ترك الجماع قوله وايقظ اهله اي ايقظ اهله للعبادة وطلب ليلة القدر في العشر الاواخر قوله هي في كل رمضان يعني ليلة القدر ليست مختصة بالعشر الاواخر من رمضان بل كل ليلة من شهر رمضان يمكن ان تكون ليلة القدر ولهذا لو قال اهل لامراته في نصف رمضان او غيرها

من ليالي رمضان انت طالق في ليلة القدر لا تطلق حتى يأتي رمضان السنة القابلة فتطلق في الليلة التي قبل الليل التي علق فيها الطلاق قوله انّ لي بادية يعني انا ساكن البادية واصلي فيها ولكن اريد ان اعتكف في مسجدك في ليلة من ليالي رمضان قوله انزل ليلة ثلث وعشرين هذا اشارة الى ان هذه الليلة ليلة القدر

باب الاعتكاف

قوله اجود الناس اي اكثرهم جوداً وسخاوة قوله فكان اجود ما يكون في رمضان ما في تكون مصدرية وهو جمع لان افعل التفضيل انما يضاف الى الجمع والتقدير فكان اجود اكوانه في رمضان يعني كان رسول الله في رمضان اكثر جوداً منه في سائر الشهور لان الوقت اذا كان اشرف يكون الجود فيه افضل قوله كان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان يعني ينزل عليه جبريل في رمضان كل ليلة يقرا عليه رسول الله القرآن وهذا تشريف من الله الكريم اليه عليه السلم لان الله تعالى يكرم تشريف عباده المقربين في الاوقات الشريفة وتنزل عطاياه اليه عليه السلم كل ليلة من رمضان لاشك انه من تشريفه من الريح المرسلة اي الشديدة يعني كان كثير التصدق قوله يعرض عليه القرآن كل عام يعني يأتيه جبريل ويقرأ رسول الله عليهما السلم القرآن عليه من اوله الى ان يختم لتجويد اللفظ وتصحيح اخراج الحروف من مخارجها وليكون سنة في حق الامة لتجديد التلامذة على الاستاذين قرائتهم قوله ادنى اليّ راسه وهو في المسجد فارجله الترجيل تسريح الشعر وهو استعمال المشط على الراس يعني اخرج راسه من المسجد الى حجرتي فاسرح شعر راسه وهذا دليل على ان الاعتكاف في المسجد وعلى ان المعتكف لو اخرج بعضاً اعضائه من المسجد لا يبطل اعتكافه قوله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان هذا دليل على ان المعتكف اذا اخرج من المسجد لما لا بد له منه كالاكل والشرب ودخول المستراح لا يبطل اعتكافه وان خرج لما له منه بدّ بطل اعتكافه اي نوى اياماً متتابعة ويلزمه الاستيناف وان لم يذكره اياما بل اعتكف من غير تعيين المدة فاذا اخرج حصل له ثواب الوقت الذي اعتكف ثم اذا دخل المسجد بعد الخروج يستانف النية قوله اوف بنذرك هذا دليل على ان الكافر لو نذر في حال الكفر بما يجوز نذره في الاسلام صح نذره ويلزمه الوفاء به اذا اسلم وكذلك لو حلف او ظاهر في حال الكفر وحنث في حال الكفر او بعد الاسلام لزمته الكفارة عند الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصح نذر الكافر ولا يمينه ولا ظهاره قوله فلم يعتكف عاماً فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين هذا دليل على استحباب قضاء ما فات من السنن قوله كان رسول الله اذا اراد ان يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه المعتكف بفتح الكاف موضع الاعتكاف فمن اراد ان يعتكف يوما او اكثر يدخل في المسجد في اول صبح ذلك اليوم عند احمد بدليل هذا الحديث وقال الشافعي وابو حنيفة ومالك يدخل المسجد قبل غروب الشمس من ليلة التي تريد ان يعتكف في اليوم الذي بعدها فمن اراد ان يعتكف العشر الاواخر من رمضان ليدخل المسجد قبل غروب الشمس من ليلة الحادي والعشرين وفي قول احمد يدخل بعد الصبح من يوم الحادي والعشرين قوله كان رسول الله يعود المريض وهو معتكف فيمر كما هو ولا يعرج يسأل عنه التعريج الاقامة والميل عن الطريق الى جانب يعني اذا خرج لقضاء حاجة فرأى مريضاً في طريقه يسأل ولا ينحرف عن الطريق الى جانب لعيادة مريض فمن عاد مريضاً او صلى على جنازة

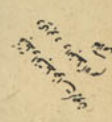
وهو

وهو معتكف فان خرج لقضاء حاجة واتفق له هذا الشغل في طريقه ولم ينحرف عن الطريق ولم يلبث في الطريق وقوفاً اكثر من قدر الصلوة على الميت لم يبطل اعتكافه وان انحرف عن الطريق او وقف في الطريق اكثر من قدر الصلوة على جنازة بطل اعتكافه عند الائمة الاربعة وقال الحسن البصري والنخعي يجوز للمعتكف الخروج لصلوة الجمعة وعيادة المريض وصلوة الجنازة قوله السنة على المعتكف ان لا يعود مريضاً يعني الدين والشرع اوجب على المعتكف ان لا يخرج من المسجد لعيادة مريض او صلوة جنازة ولا يشهد اي ولا يحضر قوله ولا يمس المرأة يعني لا يمسها بشهوة ولا يباشرها اي ولا يجامعها فان جامع المعتكف بطل اعتكافه ان لمسها بشهوة ففي قول بطل اعتكافه وفي قول لا يبطل وفي قول ان انزل بطل وان لم ينزل لم يبطل هذه الاقوال للشافعي واما عند ابي حنيفة ان انزل بطل وان لم ينزل لم يبطل به

كتاب فضائل القرآن

قوله الفضائل جمع فضيلة وهي الشيء الذي يفضل به الرجل على غيره يقال لفلان فضيلة اي خصلة حميدة وشرف وفضل على غيره يعني في هذا الباب فضل القرآن على سائر الكلام وفضل تعليمه وتعلمه على تعليم وتعلم غيره من الكلام قوله خيركم من تعلم القرآن وعلمه يعني اذا كان خير الكلام كلام الله فكذلك خير الناس بعد النبيين من يتعلم ويعلم كلام الله روى هذا الحديث عثمان بن عفان قوله ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او العقيق بطحان والعقيق موضعان قريبان من المدينة والعقيق هذا غير العقيق الذي هو ميقات اهل المشرق فيأتي منه بناقتين كوماوين تثنية كوماء وهي الناقة العظيمة السنام في غير اثم ولا قطع رحم يعني يجد ناقتين عظيمتين من غير سرقة ولا غصب ولا ايذاء قريب له قوله وثلث خير من ثلث يعني وثلث ايات خير من ثلث من الابل واربع ايات خير من اربع الابل قوله ومن اعدادهن من الابل يعني الابل بدل من اعدادهن او بيان له اي من اعدادهن من الابل وهذا يتعلق بقوله آيتين وبقوله ثلث وبقوله اربع يعني ايتان خير من عدد كثير من الابل وثلث ايات واربع ايات خير من عدد كثير من الابل لان قراءة القرآن ينفع الرجل في الدنيا والاخرة بان يحفظه بركته من البلاء في الدنيا ويعطي الجنة في الاخرة واما الابل فتعلقه بمتاع الدنيا والاخرة خير وابقى روى هذا الحديث عقبة بن عامر قوله ان يجد فيه اي في طريقه الخلفات جمع خلفة وهي الناقة الحامل قوله الماهر بالقرآن مع الكرام السفرة الكرام البررة الماهر الحاذق يحتمل ان يريد به جودة الحفظ والمهارة في القرآن ويحتمل ان يريد به جودة اللفظ واخراج كل حرف من مخرجه السفرة جمع سافر وهو الكاتب والمصلح بين القوم فان كان من السفر بمعنى الكتبة يريد بها الملائكة الذين يكتبون اعمال العباد وان كان من السفر الذي هو بمعنى الاصلاح يريد به الملائكة الذين ينزلون بامر الله فيما فيه مصلحة العباد كحفظهم عن الآفات ودفعهم عن المعاصي والقاء الخير في قلوبهم الكرام جمع كريم والبررة جمع بار وهو المحسن يعني من كان كاملاً في حفظ القرآن وقراءته فهو مع هؤلاء الملائكة وبمناسبة كونه مع هؤلاء الملائكة اي مع هؤلاء الملائكة يكون كاملين بحفظ الانسان من الآفات بامر الله وبحفظ اعمالهم من الجن والشر فيكون بين الماهر بالقرآن وبين هؤلاء الملائكة مشابهة في جودة الحفظ

قوله والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق فله اجران تعتع لسانه اذا توقف على الكلام وعثر لسانه يعني الذي لا يطيعه لسانه في القراءة له اجران اجر القراءة واجر تحمل المشقة فان قيل ذكر للمتعتع لسانه اجرين ولم يذكر للماهر اجرين فيلزم من هذا ان يكون المتعتع افضل من الماهر قلنا لا يلزم هذا لان رسول الله ذكر لكل واحد فضيلة ليكون تحريضاً على القراءة فذكر للمتعتع حصول اجرين وذكر للماهر كونه مع السفرة فكون الرجل مع السفرة لا ينتقض من حصول اجرين روت هذا الحديث عائشة قوله لا حسد الا على اثنين الحسد هاهنا الغبطة لان الحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة من احد وهذا لا يجوز في الشرع والغبطة ان لا يتمنى زوال النعمة منه ولكن يتمنى ان يكون مثله وهذا جائز في الشرع والغبطة لان تمني زوال النعمة يعني لا ينبغي للمسلم ان يتمنى ان يكون مثل صاحب نعمة في النعمة الا ان يكون تلك النعمة تقرباً الى الله تعالى كتلاوة القرآن والتصدق بالمال وغيرهما من الخيرات روى هذا الحديث ابن عمر قوله مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن الى آخره يعني الاترجة طعمها طيب وريحها طيب فالمؤمن الذي يقرأ القرآن هكذا من حيث ان الايمان في قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه يقرأ القرآن ويستريح الناس بصوته ويحصل الثواب بالاستماع اليه ويتعلمون القرآن منه مثل رائحة الاترجة يستريح الناس بريحها والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن طيب باطنه وذاته بالايمان ولكن لا يستريح الناس بقراءة القرآن وهو كالتمر طعمه حلو وليس له رائحة يستريح الناس بها من البعد ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لان باطنه خبيث بكتمانه الكفر ولا يحصل من ظاهره خير لاحد والمنافق الذي يحصل منه راحة الى الناس باستماعهم القرآن منه كمثل رائحة الريحانة ولكن باطنه خبيث بكتمانه الكفر كطعم الريحانة روى هذا الحديث ابو موسى الاشعري قوله ان الله يرفع درجته في الآخرة ويرزقه عزة وشرفاً ومن لم يؤمن به او لم يعمل به او لم يعظم شانه يذله الله في الدنيا والآخرة روى هذا الحديث عمر بن الخطاب قوله اذ جالت الفرس جالت اي تحركت يعني ان الفرس للملائكة الذين نزلوا واستمعوا الى القرآن لتنفرت الفرس خوفاً قوله فسكنت يحتمل ان يكون تحرك الفرس عند القراءة لدنو الملائكة وسكون الفرس عند سكوته عن القراءة لعروج الملائكة الى الهواء حين ترك القارئ القراءة فسكنت الفرس اذ ابعدت الملائكة ويحتمل ان يكون الفرس عند سماع القراءة لوجد انها ذوقاً وراحة من سماع القراءة فتحرك لذلك الذوق واذا سكت القارئ سكن الفرس لذهاب ذلك الذوق منها كقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعاً متصدعاً من خشية الله قوله فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح الظلة ما يقي الرجل من الشمس مثل سحاب او سقف بيت وغير ذلك والمراد مثل سحابة فيها امثال المصابيح وكانت تلك المصابيح ملائكة يظهر نور كل ملك للقارئ مثل مصباح قوله ولو قرأت الى آخره يعني لو لم تسكت لما ذهبت الملائكة فاذا اصبحت ينظر الناس الى الملائكة الذين جاؤا للاستماع قرائتك لا تتوارى اي لا تستتر من ابصار الناس الصغير في اليها بعد الى الظلة قوله والى جانبه حصان الحصان الفرس الذكر بشطنين بفتح الطاء اي بحبلين فتغشته سحابة



اي سترته

اي سترته اي وقفت فوق راسه كقطعة سحاب فجعلت اي فطفقت تلك السحابة اي تقرب من العلو الى السفل لسماع قراءة القرآن السكينة هنا يراد به ملك الرحمة قوله عليه السلم لم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم هذا دليل على ان اجابة الرسول اذا دعا احداً في الصلوة لا تبطل الصلوة كما انه تخاطب الرسول في الصلوة بقولك سلام عليك ايها النبي ولا يجوز هذا مع غيره عليه السلم قوله اعظم سورة سمى الفاتحة اعظم سورة لان فيها ذكر حمد الله وذكر حاميته ورحيميته وذكر تفرده بالملك وذكر عبادة العباد اياه وذكر استعانتهم اياه وذكر سوال العباد منه هذه الاشياء عظيمة عند الله تعالى وليس فيها شيء من قصص الامم وذكر الكفار وليس سورة بهذه الصفة غيرها قوله هي السبع المثاني سماها السبع لانها سبع ايات وسماها المثاني لانها كررت في الصلوة في كل ركعة مرة وقيل المثاني جمع المثنى وهو بمعنى الثناء كالمحمدة بمعنى الحمد سميت المثاني على هذا القول لما فيها على من الثناء على الله تعالى قوله لا تجعلوا بيوتكم مقابر يعني لا تتركوا بيوتكم خالية من تلاوة القرآن بل اقرؤا في بيوتكم القرآن فان كل بيت لا يقرأ فيه القرآن يشبه المقابر في عدم قراءة القرآن قوله ان الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة خص سورة البقرة بفرار الشيطان من البيت الذي تقرأ فيه لطولها وكثرة الاحكام الدينية وكثرة اسماء الله العظيمة فيها روى هذا الحديث ابو هريرة قوله اقرؤا الزهراوين الزهراوين تثنية زهراء والزهراء تانيث ازهر والازهر المضيء شديد الضوء سمى البقرة وآل عمران الزهراوين لانهما نيران ولاشك ان نور كلام الله اشد واكثر ضياء وكل سورة من سور القرآن زهراء لما فيها من نور بيان الاحكام والمواعظ وغير ذلك من الفوائد ولما فيها من شفاء الصدور وتنوير القلوب وتكثير الاجر لقارئها قوله كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما الغمامة السحابة الغياية بالياء بين المنقوطة من تحتهما بنقطتين وهي ظل السحاب الفرق جماعة من الطير صواف جمع صافة وهي الجماعة التي تقف على الصف وجماعة الطير ترفع اجنحتها بعضها بجنب بعض الطير جمع طائر وقد يستعمل الطير على الواحد واو في او غيايتان واو فرقان يحتمل ان يكون للشك من الراوي ويحتمل ان يكون للتخيير في تشبيه هاتين السورتين بغمامتين او غيايتين او فرقين يعني ان شئت شبههما بغمامتين وان شئت شبههما بغيايتين او فرقين من الطير يعني جعل الله لهاتين السورتين صورتين مثل غمامتين او غيايتين او فرقين من الطير يجيئان فوق راس قاريهما يوم القيامة تظلانه عن حر الشمس يوم تدنو قوله تحاجان عن اصحابهما يعني تدفعان الجحيم والزبانية والاعداء عن الذين قرؤهما في الدنيا وتشفعان لهم عند الله وجعل صورتهما كالغمامتين يحتمل ان يكون لا يمكن ان يكون لها عظمة حرف في قلوب اعداء قارئهما قوله ولا يستطيعها البطلة البطلة جمع باطل والباطل ضد الحق والباطل الكسلان يحتمل ان يكون معناه لا يقدر الكسلان ان يتعلم سورة البقرة لطولها ويحتمل ان يكون معناه ان اهل السحر والباطل لا يجدون التوفيق لتعلمها وقراءتها روى هذا الحديث بريدة قوله يؤتى بالقرآن يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به هذا اعلام بان من قرأ القرآن ولم يعمل به اي لا يحرم حرامه ولا يحل حلاله ولا يعتقد عظمته

وحيث لم يكن القرآن شفيعاً له يوم القيامة وليس له حظ من الاجر قوله يقدمه سورة البقرة وآل عمران يعني جعل الله للقرآن صورة يجيء يوم القيامة بحيث يراه الناس ليشفع لقاريه كما يجعل الله لاعمال العباد خيرها وشرها صورة توضع في الميزان بحيث يراه الناس وليقبل المؤمن هذا بالايمان لانه ليس للعقل الى مثل هذا سبيل وقوله تقدمه سورة البقرة وآل عمران هذا يدل على ان هاتين السورتين اعظم من غيرهما لانهما اطول والاحكام فيهما اكثر قوله كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق الشرق بسكون الراء الضوء والانفراج يعني بينهما فاصلة من الضوء يحتمل ان يكون هذه الفاصلة بينهما ليتميز احدى السورتين من الاخرى كما فصل بين السورتين في المصحف بالتسمية قيل انما جعلا كالظلتين ليكونا اخوف واشد تعظيما خصماً لهما لان الخوف في الظلة اكثر روى هذا الحديث نواس بن سمعان قوله يا ابا المنذر اتدري اي آية من كتاب الله معك اعظم ابو المنذر كنية ابي بن كعب كان ابي يعلم ان آية اعظم حين ساله رسول الله عن ذلك ولكن لم يجبه تعظيما لرسول الله وتواضعا عن نفسه فانه لو اجاب اول ما ساله لكان اظهار العلم ويحتمل انه سكت عن الجواب لتوقع ان رسول الله يخبره باية اخرى اعظم ويخبره بفائدة فلما كرر النبي السؤال علم ان النبي عليه السلام يطالبه بالجواب يريد امتحان حفظه ودرايته فيما اخبره عليه السلام قبل هذا فاجاب بان اعظم الآيات آية الكرسي لان فيها بيان ان لا اله الا هو وبيان كونه حيا وقيوما وان لا تاخذه سنة ولا نوم وان ملك السموات والارض له وبيان قهره وعظمته بحيث لا يقدر احد على الشفاعة الا باذنه وبيان انه يعلم جميع الاشياء ماضيها ومستقبلها وبيان انه لا يعلم الغيب احد غيره الا بتعليمه وبيان ان كرسيه عظيم بحيث يكون السموات والارض فيه كحلقة في مفازة وبيان انه تعالى يحفظ السموات والارض بحيث لا يصل اليه ثقل وتعب وبيان انه اعلى من كل شيء واعظم من كل شيء وهذه الاشياء ليست موجودة مجموعة في آية سوى هذه الآية قوله فضرب في صدري اي ضرب رسول الله بيده على صدري من التلطف فقال ليهنك العلم اي ليكن العلم لك هنيئا كرما هذا دعاء له واخبار بانه عالم قوله تحفظ زكوة رمضان يعني تجمع زكوة الفطر ليفرق رسول الله على الفقراء وهذا دليل على جواز جمع جماعة زكوة فطرهم ثم وكلوا احدا ليفرقها على الفقراء قوله فجعل اي فطفق يحثو اي يصب ويأخذ من الطعام اي من الزكوة التي كنت احفظها يعني ياخذ من تلك الزكوة ويجعل في ذيله او في وعاء قوله لارفعنك الى رسول الله يعني لاذهبن بك الى رسول الله ليقطع يدك فانك سارق قوله فخليت عنه اي تركته قوله اما انه اي اعلم انه سيعود قوله فرصدته اي انتظرته قوله اما انه صدقك وهو كذوب يعني صدقك في هذا التعليم فان من قرا آية الكرسي يصير محفوظا من شر الاشرار لكنها ولكنه كذاب في سائر اقواله وافعاله لانه ابليس وابليس قلما يصدر منه صدق وهذا الحديث يدل على ان من تعلم العلم جاز ممن لم يعمل بما يقول بشرط ان يعلم المتعلم كون ما يتعلمه حقا اما اذا لم يعلم حسنه وقبحه لا يجوز ان يتعلم ممن عرف ديانته وصلاحه قوله سمع نقيضا اي سمع رسول الله صوتا من قبل السماء فرفع رسول الله راسه فقال له جبرئيل عليهما السلام فتح الآن باب من ابواب السماء لم يفتح هذا الباب قبل هذه الساعة الى آخر الحديث قوله وخواتيم سورة البقرة يعني آمن الرسول الى آخر

السورة قوله الا اعطيته يعني اعطيت ثواب ما قرات او اعطيت ما تسال من الله الكريم من حوائجك في الدنيا والآخرة و غفر لمن لا يشرك بالله من امته المقحمات المقحمات مفعول ثان لغفر ومفعوله الاول لمن لا يشرك والمقحمات جمع مقحمة وهي اسم فاعلة من اقحم اذا ادخل شيئا في موضع العنت والحرج اذا اهلك والمراد بالمقحمات الذنوب الكبائر التي تدخل صاحبها النار يعني اعطى الله نبيه الشفاعة لاهل الكبائر قوله الآيتان من آخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه اراد بهما الآيتين آمن الرسول الى آخر السورة كفتاه اي دفعتا عن قاريهما شر الانس والجن وهو من كفى يكفي كفاية اذا دفع عن احد شيئا واغناه روى هذا الحديث ابو مسعود الانصاري قوله من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال يعني من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف وقراها حفظه الله من فتنة الدجال ببركتها روى هذا الحديث ابو الدرداء قوله قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن تعدل اي تكون مثل ثلث القرآن يعني من قرا قل هو الله احد فكانه قرا ثلث القرآن فيعطى ثواب من قرا ثلث القرآن قال المفسرون في تفسير هذه السورة في معنى هذا الحديث انما قال رسول الله قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن لان القرآن يشتمل على ثلثة اشياء احدها توحيد الله وصفاته والثاني تكليف العباد من الامر والنهي وغيرهما من الاحكام والثالث المواعظ والقصص التي يتعظ بها وقل هو الله احد احد هذه الاقسام الثلثة فيكون ثلث القرآن روى هذا الحديث ابو سعيد قوله بعث رجلا على سرية اي جعل رجلا امير الجيش قوله فكان يقرا لاصحابه يعني كان اماما لهم في الصلوات فيقرا في جميع الصلوات قل هو الله احد قوله لم ير مثلهن قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس يعني لم يكن آيات سورة كلهن تعويذ للقاري من شر الاشرار غير هاتين السورتين في التعويذ قال عليه السلام لم ير مثلهن وسبب نزول هاتين السورتين ان غلاما من اليهود كان يخدم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اليهود اعطنا مشاطة محمد اي الشعر التي تسقط من راسه ولحيته بالمشط واعطنا بعض اسنان مشطه لنسحر محمدا بها فاعطاهم الغلام ما طلبوا منه فسحر لبيد بن اعصم اليهودي رسول الله بتلك المشاطة واسنان المشط وتغير رسول الله صلى الله عليه من ذلك وظهر به مرض بحيث يذوب بدنه وينتثر شعر راسه ولا يدري سبب مرضه وانتهت حاله الى انه يظن شيئا انه فعله ولم يفعله فبقي على هذه الحالة ثلثة ايام وكان يوما نائما فاتاه ملكان فجلس احدهما عند راسه والآخر عند رجله فقال الذي عند رجله للذي عند راسه ما بال الرجل قال طب قال وما طب يعني واي شيء يعني طب فقال سحر يعني طب سحر قال ومن سحره قال لبيد بن اعصم اليهودي قال في اي شيء قال بمشط ومشاطة قال اين هو قال في جف طلعة تحت راعوفة في بير ذروان الجف طلعة اي في قشر طلع نخلة تحت راعوفة اي تحت حجر والراعوفة الحجر الذي يكون في البير يقعد عليه الرجل لياخذ الماء من البير وانما قال الملكان هذا ليعلم رسول الله ذلك فعلم رسول الله ما تردد لك لان عينه تنام وقلبه يقظان فلما انتبه رسول الله قال لعائشة اما علمت ان الله تعالى اخبرني بدائي ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا اي نزعوا ماء ذلك البير و ماؤها كنقاعة الحناء يعني كان الماء الذي فيها الحناء فاخرجوا ذلك الجف فاذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه واذا

وتر معقود فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فجاء جبرئيل عليه السلام بالمعوذتين فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه اقرا على هذه العقد هاتين السورتين احدى عشرة فلما ختم السورتين انحلت جميع العقد ثم وجد رسول الله صحة تامة ثم قيل يا رسول الله افلا ناخذ لبيد بن اعصم فقال اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس شرا قوله ان رسول الله كان اذا اوى الى فراشه جمع كفيه فقرا فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما الى آخره اوى الى فراشه اي دخل فراشه قوله فقرا فيهما قل هو الله احد الفاء للتعقيب وظاهر هذا الحديث يدل على انه عليه السلام نفث كفيه اولا ثم قرا وهذا لم يقل به احد وليس فيه فائدة ولعل هذا سهو من الكاتب او من راوي الراوي لان هذا الحديث في صحيح البخاري بالواو في قوله وقرا فيهما وهذا الحديث يدل على ان النفث بعد تلاوة القرآن او تعويذ على الاعضاء سنة ليصل بركة القرآن واسم الله تعالى الى بشرة القاري او المقرو اليه ومعنى النفث اخراج الريح من الفم مع شيء من الريق قوله محاجة العباد يعني يخاصم من لم يعمل ولم يعظم قدره ويعادي من عمل به وعظم قدره قوله له ظهر وبطن ذكرنا بحث هذا في باب العلم في قوله انزل القرآن على سبعة احرف قوله يقال لصاحب القرآن اقرا وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقراها قال الخطابي قد جاء في الآثار ان عدد آي القرآن على قدر درج الجنة فيقال للقاري ارق في درج على قدر ما كنت تقرا من آي القرآن فمن استوفى في قراءة جميع القرآن استولى على اقصى درج الجنة ومن قرا جزءا منها كان رقيه في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب رقي وارتقى اذا صعد ورتل ترتيلا اذا قرا قراءة مبينة حرفا حرفا على التاني والسكون استولى اي غلب وقدر اقصى اي ابعد روى هذا الحديث عبد الله بن عمر قوله ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب يعني عمارة القلوب بالايمان والقرآن وذكر الله فمن خلا قلبه من هذه الاشياء فقلبه خرب لا خير فيه كما ان البيت الخرب لا خير فيه روى هذا الحديث ابن عباس قوله من شغله القرآن عن ذكري ومسالتي اعطيته ما اعطي السائلين يعني من اشتغل بقراءة القرآن ولم يفرغ الى الذكر والدعاء اعطاه الله مقصوده ومراده احسن واكثر مما يعطي الذين يطلبون من الله حوائجهم يعني لا يظن القاري انه اذا لم يطلب من الله حوائجه لا يعطيه بل يعطيه اكمل الاعطاء فانه من كان لله كان الله له روى هذا الحديث ابو سعيد قوله من قرا حرفا من كتاب الله فله به حسنة يعني من قرا حرفا من القرآن فقد عمل حسنة ومن عمل حسنة فله عشر امثالها فمن تلفظ بقوله الم يحصل له بالالف عشر حسنات وباللام عشر حسنات وبالميم عشر حسنات فيكون المجموع ثلثين حسنة وعلى هذا القياس جميع القرآن روى هذا الحديث ابن مسعود قوله فما المخرج منها يعني فما طريق الخروج والخلاص من تلك الفتنة فقال كتاب الله اي الطريق التمسك و العمل بالقرآن فيه نبا ما قبلكم يعني في القرآن خبر ما قبلكم من حكايات وقصص الامم الماضية والانبياء وغيرهما وخبر ما بعدكم اي ما يكون بعدكم من ذكر الجنة والنار واحوال القبر والعرصات وخروج الدابة والارض وغيرها

وحكم ما بينكم من الحلال والحرام والكفر والايمان والطاعة والعصيان وغيرهما من الفصل اي الفاصل القاطع بين الباطل والحق ليس بالهزل اي ليس بالباطل كما قال تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد من تركه من جبار اي من اعرض عن القرآن من التكبر قصمه الله اي كسره الله هذا اشارة الى ان من ترك العمل باية او بكلمة من القرآن او ترك قراءته من التكبر والاعراض يكون كافرا ومن تركه من العجز والضعف والكسل اعتقادا وتعظيمه لا اثم عليه لكن ترك العمل باية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وترك العمل باية المداينة يعني لا يكتب القبالة عند اعطاء الدين واية المداينة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الى آخر الآية قوله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله ابتغى اي طلب يعني من طلب الصراط المستقيم في غير كلام الله وكلام رسوله فهو ضال ويجوز ان قوله اضله الله دعاء على من طلب الهدى في غير القرآن ويجوز ان يكون اخبارا يعني ثبت الضلالة له وهو حبل الله المتين الحبل العهد والذمة المتين القوي يعني القرآن كحبل بين الله وبين عباده فمن تمسك بالقرآن اوصله الى الله قوله وهو الذكر الحكيم الذكر ما يتذكر به اي يتعظ به الحكيم المحكم وهو مفعول من احكم اذا بالغ في اصلاح شيء وشدته يعني القرآن قوي ثابت لا ينسخ الى يوم القيامة ولا يقدر جميع الخلق على ان ياتوا باية مثله قوله لا تزيغ به الاهواء لا تزيغ اي لا تميل به الاهواء اي بسببه اهل الاهواء شك على الالسنة ولا يتحير السنة المؤمنين بتلاوة القرآن بل تيسر وتسهل على السنتهم تلاوة القرآن كقوله تعالى فانما يسرناه بلسانك الى آخر الآية قوله ولا يخلق عن كثرة الرد اخلق يخلق اذا بلي كثرة الرد اي كثرة التلاوة يعني لا يبلى بكثرة القراءة بل يصير كل مرة يقراه القاري اكثر لذة وجدة قوله ولا ينقضي عجائبه اي ولا يفنى معانيه العجيبة وفوائده العزيزة يعني ينتهي احد الى كنه معانيه قوله لم ينته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا الى آخره لم ننته اي لم تقف ولم يلبث بعد ما سمعته الا امنوا به لما راوا من حسن الفاظه وكثرة معانيه لانهم عرفوا ان هذا الكلام لا يشبه كلام المخلوقين قوله لو كانت فيكم يعني لو كانت الشمس في بيت احدكم كيف يكون ضوءها يكون ضوء ذلك التاج اكثر من ضوء الشمس لو كانت في بيت قوله فما ظنكم بالذي عمل بهذا يعني اذا البس ابوا القاري العامل به والمه بركة القاري العامل تاجا صفته هكذا فكيف يكون ثواب ذلك القاري العامل يعني لا يخطر في خاطر احد كنه ثواب ذلك القاري العامل روى هذا الحديث سهل بن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار الاهاب الجلد قيل هذا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم لو القي مصحف القرآن في عهده في النار لا يحرقه نار جهنم هكذا قال احمد بن حنبل روى هذا الحديث عقبة بن عامر قوله فاستظهره استظهر اذا احفظ القرآن واستظهر اذا طلب المظاهرة وهي المعاونة واستظهر اذا احتاط

في الامر بالغ في حفظه واصلاحه ويهذا المعاني الثلثة جائزة في هذا الحديث يعني من حفظ القرآن وطلب التفقة والمعاونة في الدين منه واحتاط في حفظ حرمته واتباع اوامره ونواهيه قوله وشفعه تشديد الفاء اي وقبل شفاعته قوله كمثل جراب محشو مسكا تفوح ريحه كل مكان محشو اي مملو تفوح تظهر وتصل رائحته يعني صدر القاري كجراب والقرآن في صدره كالمسك في الجراب فان قرا يصل البركة منه الى بيته والى السامعين ويحصل منه استراحة وثواب الى حيث يصل اليه صوته فهو كجراب مملو من المسك اذا فتح رأسه يصل رائحة المسك الى كل مكان حوله ومن تعلم القرآن ولم يقرأه لم يصل بركته منه لا الى نفسه ولا الى غيره كجراب مشدود رأسه وفيه مسك فلا يصل منه رائحة الى احد قوله اوكي اي شد رأسه روى هذا الحديث ابو هريرة قوله حفظ بها اي حفظ من الآفات بركة آية الكرسي واول حم المؤمن روى هذا الحديث ابو هريرة قوله كتب كتابا اي امر بكتبة القرآن في اللوح المحفوظ قبل ان خلق السموات والارض بالفي عام قوله انزل منها ايتين اي انزل من جملة ذلك الكتاب اي القرآن ايتين من آخر سورة البقرة وهما آمن الرسول الى آخر السورة روى هذا الحديث النعمان بن بشير قوله عصم اي حفظ روى هذا الحديث ابو الدرداء يس قلب القرآن قلب الشيء خالصه يعني يس خالص القرآن والمودع فيه المقصود من الاعتقاد وانما كان كذلك لان احوال البعث والقيامة مذكورة فيها مستقصى حيث لم يكن في سورة سواها مثل ما ذكر فيها والاعتقاد بالبعث واحوال القيامة هو الاصل المقصود في الدين روى هذا الحديث انس قوله طوبى لاجواف يحمل هذا طوبى اصله طيبى من طاب يطيب فقلبت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها يعني الراحة والطيب حاصل لهم وقيل المراد بطوبى هنا طوبى الجنة وهي شجرة في الجنة في كل بيت من بيوت الجنة منها غصن يعني يحصل هذا النعيم او الطيب لمن يحفظ القرآن ويقرأه روى هذا الحديث ابو هريرة قوله اصبح يستغفر له سبعون الف ملك يعني يطلب المغفرة له سبعون الف ملك من حين قرأها الى الصبح روى هذا الحديث ابو هريرة قوله يقرأ المسبحات المسبحات كل سورة اولها سبح ويسبح او سبح قوله شفعت لرجل هذا يحتمل ان يكون قد مضى في القبر يعني كان رجل يقرأ سورة الملك ويعظم قدره فلما مات شفعت له ودفع عنه عذاب القبر ويحتمل ان يكون الماضي بمعنى المستقبل اي يشفع لمن قرأها روى هذا الحديث ابو هريرة قوله خباءه اي خيمته وهو لا يحسب اي لا يظن فاذا فيه انسان اي فاجاه للمفاجاة يعني سمع ذلك الرجل من تحت ذلك الموضع صوت احد يقرأ سورة الملك فاتى يعني اتى صاحب الخيمة الى النبي صلى الله عليه فاخبره بما سمع هي المانعة اي هذه السورة يمنع العذاب من قاريها قوله اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون ربع القرآن انما قال اذا زلزلت نصف القرآن لانه ذكر فيها احوال الآخرة واحوال الآخرة نصف بالنسبة الى احوال الدنيا والآخرة واما قل هو الله احد ثلث القرآن فقد ذكر ناشرحه واما قل يا ايها الكافرون ربع القرآن فلانها منسوخ الحكم ثابت التلاوة وهذا قسم من اقسام القرآن لان اقسام

القرآن اربعة احدها منسوخ الحكم ثابت التلاوة كهذه السورة والثاني منسوخ الحكم والتلاوة قال ابن مسعود رضي الله عنه كان سورة الاحزاب بقدر سورة النساء فقرأنا ليلة فلما اصبحنا وجدنا مصاحفنا قد ذهب منها معظم سورة الاحزاب وذهب ايضا عن خواطرنا بحيث لا ندري منها كلمة فقصصنا ذلك رسول الله صلى الله عليه فقال عليه السلام رفعت البارحة الى السماء وبقي من تلك السورة ما تقرأه الآن فهذا واشباهه منسوخ الحكم والتلاوة الثالث ثابت الحكم كاية الرجم قال عمر بن الخطاب كنا نقرأ الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة باقضيا من اللذة نكالا من الله والله عزيز حكيم والمراد بالشيخ والشيخة المحصن من الرجل والمرأة فهذه الاية نسخت تلاوتها ولكن حكمها ثابت الرابع ثابت التلاوة والحكم كسائر القرآن وليس سورة في القرآن كلها منسوخ الحكم ثابت التلاوة غير قل يا ايها الكافرون قوله ادخل على يمينك الجنة يعني اذا اطعت رسولك واضطجعت على يمينك في فراشك وقرأت السورة التي فيها صفاتي فانت اليوم من اصحاب اليمين فاذهب الى جانب يمينك الى الجنة قوله اقرأ قل يا ايها الكافرون فانها براءة من الشرك فمن قرأ هذه السورة عن اعتقاد صحيح فقد برئ من الشرك وهذا الحديث يدل على ان الانسان يستحب له اذا نام ان يجدد ايمانه كما يستحب عند النزع فان التلفظ بكلمة الشهادة عند الموت ليس بواجب بل مستحب لان المؤمن مقر بقلبه بما امر الله والايمان ثابت في قلبه فلو لم يتلفظ بكلمة الشهادة عند الموت فلا بأس عليه ولهذا لا يحكم بكفر من مات ولم يسمع منه كلمة الشهادة عند النزع من المسلمين رواه فروة بن نوفل بن معقل الاشجعي قوله بين الجحفة والابواء هما اسما موضعين قوله غشينا اي جاءنا فجعل رسول الله اي طفق قوله فما تعوذ متعوذ بمثلهما يعني ليس تعويذ مثل هاتين السورتين بل هاتان السورتان افضل التعاويذ قوله اقرأ سورة هود الهمزة للمتكلم وكان اصله اأقرأ الهمزة الاولى للاستفهام فحذفت همزة الاستفهام للعلم بها قوله لن تقرأ شيئا ابلغ عند الله من قل اعوذ برب الفلق يعني لن تقرأ سورة ابلغ واتم في التعوذ من قل اعوذ برب الفلق قوله تكفيك من كل شيء يعني تدفع هذه السور عنك شر كل ذي شر روى هذا الحديث عبد الله بن خبيب الجهني المدني فصل قوله تعاهدوا القرآن اي داوموا على قراءته حتى لا تنسوه قوله اشد تفصيا اي فرارا التفصي الخروج من ضيق العقل جمع عقال وهو ما يشد به احدى ركبتي الجمل الى الاخرى يعني لم يكن البعير مشدودا ليفر فكذلك القرآن لو لم يقرأه الرجل لفر من صدره ونسيه روى هذا الحديث ابو موسى قوله استذكروا القرآن اي تذكروه وداوموا على ذكره وتلاوته النعم هنا الابل روى هذا الحديث ابن مسعود قوله كمثل صاحب الابل المعقلة المشدودة ان عاهد عليها اي ان داوم على حفظ تلك الابل اطلقها اي خلاها روى هذا الحديث ابن عمر قوله اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم يعني اقرأوا القرآن ما دام لكم منه ذوق وحضور لكم له مجمعة فاذا حصل لكم ملالة وتفرق القلوب فاتركوه فانه اعظم من ان تقرأه احد من غير حضور القلب روى هذا الحديث جندب بن عبد الله

اذا زنيا

قوله كانت مدا مدا يعني كانت قرأته كثيرة المد قوله ثم قرأ يعني قال قتادة لما سأل انس عن قراءة رسول الله فقال كانت مدا ثم قرأ انس بسم الله الرحمن الرحيم ومد ببسم الله ومد الرحمن ومد الرحيم ليعلم الحاضرين كيفية قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان للمد حدا وحروف المد ثلثة الالف والواو الساكنة التي قبلها ضمة والياء الساكنة التي قبلها كسرة فاذا كان واحدة من هذه الحروف وبعدها همزة يمد ذلك الحرف وقدره اختلف القراء فبعضهم يمد بقدر الف وبعضهم يمد بقدر الفين وبعضهم يمد بقدر ثلث الفات وبعضهم يمد بقدر اربع الفات وبعضهم يمد بقدر خمس الفات وان كان بعدها تشديد يمد بقدر اربع الفات بالاتفاق وان كان بعدها ساكن يمد بقدر الفين بالاتفاق مثال الهمزة انزل وقالوا آمنا وفي آذانهم مثال التشديد الحاجة يمد الالف لتشديد الجيم ويمد الواو لتشديد النون مثال الساكن صاد والقرآن يمد الالف لسكون الدال بعدها وكذلك يمد الواو في يعلمون والياء في نستعين عند الوقف على النون اذا كان بعد حروف المد حرف غير الهمز والمشدد وغير الساكن لم يمد حرف المد الا بقدر خروجها من الفم نحو اياك لا يمد الالف الا بقدر خروجها من الفم لان ما بعدها كاف وهي متحركة وكذلك يعلمون ونستعين عند الوصل لان النون متحركة في الوصل وكذلك جميع الامثلة واذا عرفت هذا فاعلم ان مدة بسم الله والرحمن والرحيم لم يمد الا بقدر خروج حرف المد من الفم لانه ليس بعد الالف همزة ولا تشديد ولا ساكن والرحيم يمد عند الوقف بقدر الفين وعند الوصل بقدر خروج الياء من الفم ومعنى مد الالف قدر مد صوتك اذا قلت با او تا وما اشبه ذلك قوله ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى يعني ما استمع الى شيء كاستماعه الى صوت نبي قرأ كتاب المنزل اليه بصوت رفيع والمراد بالقرآن هنا جميع الكتب المنزلة الاذن بفتح الهمز والذال الاستماع يعني ما احب الله صوتا مثل حبه صوت القرآن في ديننا وصوت التورية في دين موسى وكذلك كل كتاب منزل قبل نسخ ذلك الكتاب وفي التغني في هذا الحديث واشباهه قرار بعة اوجه احدها رفع الصوت والثاني الاستغناء بالقرآن عن غيره يعني القرآن صار غنيا ولا حاجة له الى كتاب آخر لم يكن مستنبطا بالقرآن او موافقا لاحكام القرآن والحديث مستنبط من القرآن لان الله تعالى قال في حق الرسول عليه السلام وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال الله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا والوجه الثالث التغني الذي هو عادة الركبان وهو تزيين الصوت وتلوينه بحيث لا يخل بالمعنى فاختار رسول الله صلى الله عليه ان يترك العرب التغني بالاشعار ويعتادوا بقراءة القرآن على الصفة التي كانت يعتادونها في قراءة الاشعار الرابع تحسين الصوت وتطييبه بالقرآن نحو غيره تزيد الصوت روى هذا الحديث ابو هريرة قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن يعني ليس من متابعينا من لم يتغن بالقرآن وقد ذكرنا معنى التغني والاقوال الواردة فيها وقال الشافعي لا بأس بالالحان وتزيين الصوت بالقرآن وقد ذكر واختار سفيين

بن

ابن عيينة ان التغني هو الاستغناء بالقرآن عن غيره روى هذا الحديث ابو هريرة وسعد بن ابي وقاص قوله اقرأ علي يعني اقرأ حتى استمع اليك فاني احب ان اسمع القرآن من غيري وهذا دليل على ان استماع القرآن سنة قوله حسبك الآن يعني فاذا وصلت الى هذه الاية لا تقرأ شيئا آخر فاني مشغول بالتفكر في هذه الاية وبالبكاء وليتعلم الامة الاستماع القرآن من رسول الله صلى الله عليه فانه استمع من التدبر والتفكر بحيث جرى دموعه من تعظيم خطاب الله تعالى في قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يعني فكيف حال الناس في يوم يحضر امة كل نبي ويكون شهيدا بما فعلوا من قبولهم ذلك النبي او ردهم اياه وكذلك نفعل بك يا محمد وبامتك وتدرفان اي تقطران الدمع قوله عليه السلام لابي ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن يعني ان اقرأ حتى تسمعه مني وتعرف كيفية قراءتي ومقاصد الحروف وتجويد اللفظ ومن هذا جرى بين المقرئين سنة ان يقرأ الاستاد اولا حتى يسمع التلميذ ثم يقرأ التلميذ قوله آلله سماني تقدير هذا الكلام ا الله بهمزتين الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة الله فقلبت الهمزة الثانية الفا فصار آلله بالمد ويجوز الله بغير مد على انه حذفت همزة الاستفهام للعلم بها قوله فذرفت عيناه يعني بكى ابي من اجل انه راى نفسه احترى ان يذكره رب العالمين قوله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قيل سبب تخصيص قراءة هذه السورة من بين السور ان في هذه السورة قصة اهل الكتاب وابي من علماء اليهود ليعلم ابي حال اهل الكتاب ويعلم خطاب الله معهم قوله ان ينالوه العدو يعني ان يصيب الكفار مصحف القرآن ويحقروه او يحرقوه او يلقوه في مكان نجس قوله ان بعضهم ليستتر ببعض من العري من لا راس الصفة ليس لهم من الثياب الا قليل من كان ثوبه اقل من ثوب صاحبه يجلس خلف صاحبه حتى لا يراه احد قوله فقام علينا اي قام رسول الله فوق راسنا بغتة يعني كنا غافلين عن مجيئه فاذا انظر فاذا هو قائم فوق رؤسنا قوله فلما يعني سلم رسول الله علينا قوله جعل من امتي من امرت ان اصبر معهم يعني الحمد لله الذي جعل من امتي زمرة صلحاء فقراء مقربين عند الله تعالى ومن غاية قربهم الى الله تعالى امرني الله ان اصبر معهم اي اكون معهم واحبس نفسي معهم بقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم الصبر الحبس يدعون ربهم بالغداة والعشي قال المفسرون معناه يتعلمون القرآن والاحكام منك يا محمد في اول النهار وآخره يريدون وجهه يعني يطلبون رضا الله ولا تعد عيناك عنهم يعني لا يتجاوز بصرك عنهم الى الاغنياء نزلت هذه الاية في الفقراء المهاجرين حين قال كفار قريش لرسول الله لو اخرج الفقراء من عندك حتى نجالسك ونؤمن بك فهم رسول الله ذلك حرصا في ايمانهم فنزلت هذه الاية ونهاه عن ذلك قوله ليعدل بنفسه فينا يعني ليراه جميعا فانه لو لم يجلس وسطنا لرآه بعضنا دون بعض قوله ثم قال بيده هكذا يعني اشار بيده الى ان اجلسوا على الحلقة فبهذا اعلم كون جلوس الجماعة على حلقة سنة قوله وبرزت وجوههم له اي ظهرت وجوههم لرسول يعني جلسوا على الحلقة بحيث يرى النبي عليه السلام وجه كل واحد منهم قوله ابشروا بفتح الهمز وكسر الشين اي افرحوا

الصعاليك جمع صعلوك وهو الفقير قوله بالنور التام يعني حظ الفقراء في القيامة اكثر من حظ الاغنياء لان
الاغنياء وجدوا راحة في الدنيا واشتغلوا بتحصيل المال والفقراء لم يحصل لهم راحة في الدنيا فزيدت
حظوظهم التي فارقت عنهم في الدنيا في حظوظهم الاخروية فحصل لهم ضعف ما حصل للاغنياء وانما دخل الفقراء
الجنة قبل الاغنياء لان الاغنياء وقفوا في العرصات للحساب ويسألوا من اين حصلوا المال وفي اي شيء صرفوه
ولم يكن للفقراء مال حتى يوقفوا او يسألوا عنه ويعني رسول الله بالفقراء الفقراء الصابرين الصالحين وبالاغنياء الاغنياء
الشاكرين المؤدين حقوق اموالهم قوله زينوا القرآن باصواتكم قال الخطابي تدحار عن البراء بن عازب عن رسول الله
في هذا الحديث روايتان احديهما هذا والثانية زينوا اصواتكم بالقرآن وقال هذه الرواية اصح يعني اشتغلوا
اصواتكم بالقرآن فان قراءة القرآن زينة للصوت ولصاحبه وقالوا تقدير زينوا القرآن باصواتكم زينوا
اصواتكم بالقرآن ايضا فان الاصوات واصحاب الاصوات يتزينون بالقرآن ولا يتزين القرآن بالاصوات
قوله ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي الله يوم القيامة اجذم الاجذم مقطوع اليد قال ابن الاعرابي معناه
خالية اليدين من الخير وقيل معناه لقي الله منقطع الحجة يعني لا حجة له ولا عذر له في نسيان القرآن يعني ينكس رأسه
عند الله من الاستحياء عن استحياء النسيان كالاجذم روى هذا الحديث سعد بن عبادة قوله لم يفقه من قرأ القرآن
في اقل من ثلاث يعني لم يقدر الرجل ان يتفكر ويتدبر في معنى القرآن لو ختمه في ليلة او ليلتين لا يقرأه على العجلة والملالة
بل ينبغي ان لا يختم القرآن الا في ثلث ليال او اكثر حتى يقرأ على التأني وعن طيب النفس ونشاطها ويشرع للتدبر في
معناه قوله الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة يعني كان الجهر والسر بالصدقة
جائز ان كذلك في القرآن قال الله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الحاصل ان
ان قراءة القرآن كصلوة النافلة فكما ان اخفاء صلوة النافلة افضل فكذلك اخفاء قراءة القرآن وهذا في
في غير الصلوات المفروضات فان الجهر في صلوة الصبح والركعة الاولى والثانية من المغرب والعشاء اولى اقتداء
برسول الله ولو قرأ جماعة في مسجد سبعا او اكثر من القرآن جهرا ليعلم بعضهم بعضا اللحن والخطاء وليستمع اليهم جماعة
لينالوا ثواب الاستماع ليرغب جماعة في تعلم القرآن وليحصل للمستمعين ذوق اصوات القارئين وذوق المعاني
القرآن لاظهار الدين فاذا كانت بهذه الاشياء فالجهر اولى كما ان الاذان في اي موضع اعلى افضل و
لان رسول الله قال لابي بكر ارفع من صوتك ولانه قال عليه السلام زينوا اصواتكم بالقرآن قوله فاذا هي تنعت
اي تصف نعت اذا وصف نكرة اي مبينة يعني قالت كان رسول الله صلى الله عليه يقرأ القرآن على التأني بحيث يمكن
عد حروف ما يقرأ قوله يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف انما كان رسول الله يقف على الاية ليبين للمستمعين رؤس
الاية ولو لم يكن لهذه العلة لما وقف على رب العالمين ولا على الرحمن الرحيم لان الوقف على هذين الموضعين قطع

للصفة

للصفة عن الموصوف وهذا غير صواب عند اهل العربية يستحسن القراء الوقف على اي آية تتعلق بما قبلها او بما بعدها لتمام
معناها قوله الاول اصح اي هذه الرواية الاولى عن ام سلمة اصح من هذه الرواية قوله سمعت هشام ... تعالى حتى اتى
رسول الله فقلت انى سمعت هذا ... قراءة صحيحة ام قراءته قوله فقرأ القراءة التي سمعته الضمير الغائب في سمعته يرجع الى هشام و
هذا هو المفعول الاول لسمعت ومفعوله الثاني محذوف وتقديره سمعته يقرأ اللفظة في صحيح المسلم سمعته يقرأ قوله انزلت
اي انزلت هذه السورة قوله على سبعة احرف اي على سبع قراءات وقد ذكرت القراآت السبعة في باب العلم قوله فعرفت
في وجهه الكراهية انما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم الاختلاف بين ابن مسعود مع ذلك الرجل لان الاختلاف في القرآن
غير جائز لان كل لفظ من الفاظ القرآن اذا جاز قراءته على وجهين او اكثر فلو انكر احد واحدا من ذينك الوجهين او الوجوه فقد
انكر القرآن وانكار القرآن غير جائز فاذا اختلف اثنان في لفظ انه يقرأ هكذا او هكذا فلا يجوز اختلافهما فيه
ولا النقل فيه بالرأي والاجتهاد لان القرآن سنة متبعة بل طريقهما ان يسألا عن ذلك اللفظ من هو اعلم بالقراآت
قوله سقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية يعني وقع في خاطري من تكذيب النبي في تحسينه شأنهما اي
قراءتهما تكذيبا اكثر من تكذيبي اياه قبل الاسلام لاني تعجبت من تحسين قراءتين مختلفتين وفي عقل الانسان ان كل المتغايرين
مختلفين لا يمكن ان يكونا صحيحين بل يكون احدهما صحيحا والاخر فاسدا قوله ما قد غشيني اي دخل في قلبي من التكذيب علم
خاطري بالمعجزة قوله ضرب في صدري اي ضرب صدري بيده يحتمل ان يكون هذا الضرب للتأديب واخراج الوسوسة
الشيطانية عن قلبه ببركة يده ويحتمل ان يكون هذا الضرب للتلطف قوله ففضت عرقا فاض يفيض فيضا اذا
جرى الماء وعرقا منصوب على التمييز وتقديره فاض عرقي فاخر العرق ونصب على التمييز يعني جرى عرقي من الخوف
والاستحياء من النبي صلى الله عليه لما عرف خاطري قوله كانما انظر الى الله فرقا فرقا منصوب على التمييز والفرق الخوف
يعني فكان المذنب اذا قدر في نفسه ينظر الى الله يحصل له خوف لا حد له فكذلك لما عرف رسول الله خاطري حصل
لي خوف واستحياء شديد من الله ومن رسوله قوله ارسل الي يعني ارسل الله جبرئيل الي وامرني ان اقرأ القرآن
على قراءة فرددت جبرئيل الى حضرة الله تعالى وقلت قل لربي ان يهون اي يسهل على امتي بان يامرني ان اقرأ
باكثر من قراءة واحدة فجاء جبرئيل وقال يامرك ربك ان تقرأ على قراءة واحدة ثم رددته مرة اخرى حتى جاء في المرة
الثالثة وقال يامرك ربك ان تقرأ على سبع قراآت قوله ولك بكل ردة رددتكها مسألة يعني بكل مرة طلبت مني
ان اهون على عبادي فرددتك وما اجبت مسألتك لك مسألة اعطيتكها فاسألنيها وهذا يدل على ان من طلب من الله
الكريم فلم يعطه لا بد ان يعطيه ما سأله اما في الدنيا في وقت آخر واما في الاخرة وقد جاء الحديث بمثل ما قلنا وسيذكر
بعد هذا في كتاب الدعوات فقد جاء رد النبي عليه السلام ثلث مرات وامره الله ان يسأله بكل مرة مسألة فقال اللهم اغفر
لامتي مرتين واخر الثالثة الى يوم القيامة وهي الشفاعة في يوم يحتاج الى شفاعته جميع الخلق قوله عليه السلام يا جبرئيل

اني بعثت الى امة امية الى آخره يعني لو اقرأ على قراءة واحدة لا يقدر امتي ان يقرأ لان من الناس من يجري لسانه
على الامالة ولا يقدرون على التفخيم ومنهم من جرى لسانه على الادغام ومنهم من جرى لسانه على الاظهار وغير ذلك
مما شرحنا في كتاب العلم فاريد ان اقرأ على اكثر من قراءة واحدة ليتيسر على امتي القراءة قوله ليس منها الا شاف كاف يعني
كل قراءة منها يشفي صدور التالين ويشفي من العلل والامراض ويحصل مرادهم ويكفيهم في الدرجات والثواب
قوله على قاص بتشديد الصاد اي على رجل يقول القصص ويقرأ القرآن ويسأل الناس شيئا من مال الدنيا
بالقرآن قوله فاسترجع اي قال انا لله وانا اليه راجعون وهذا الكلام يقال عند نزول مصيبة وعد امية
لانه من علامات القيامة ولانه بدعة وظهور البدعة بين المسلمين مصيبة قوله فليسأل الله به يعني فليسأل
الله الجنة واللقاء وليتعوذ به من النار وصورته ان يقرأ القرآن فاذا فرغ يدعو ويسأل من الله الجنة ويسأل ما شاء
من امر الدين والدنيا ويحتمل ان يكون المراد منه ان يقول يا رب بحق القرآن ان يعطيني كذا وكذا قوله ان جبرئيل
وميكائيل اتياني الى آخره اعلم ان هذا كان بامر الله تعالى فان جبرئيل لا يقدر ان يزيد على قراءة الى سبع قراآت
الا بامر الله فان الله قال لجبرئيل قل لمحمد ان يقرأ على قراءة فاذا استزاده فزده الى سبع قراآت وقال لميكائيل
قل لمحمد استزده اي اطلب من جبرئيل ان يزيد لك على قراءة قوله هذا الحديث اجازة كتاب
الدعوات الدعوات بفتح العين جمع دعوة وكل فعلة اذا جمعت على فعلات يكون عينها مفتوحة في الجمع ان
كانت اسما فان كانت صفة نحو ضخمة او اسما ولكن يكون عينها واوا نحو جوزة او ياء نحو بيضة او مدغمة نحو سلة
تجمع على فعلات ساكنة العين قوله لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته اعلم ان جميع دعوات الانبياء
مستجابة والمراد بهذا الحديث ان كل نبي دعا على امته بالاهلاك كما ان نوحا عليه السلام دعا على امته حتى غرقوا
بالطوفان وصالحا على امته حتى اهلكوا بالصيحة يعني صاح عليهم جبرئيل حتى ماتوا وكذلك شعيب وموسى وغيرهم و
انا نبينا عليه السلام لم يدع على اعدائه بالاهلاك بل قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فاعطي قبول الشفاعة يوم القيمة
عوضا عما لم يدع على امته وصبر على اذاهم ونعني بالامة فيما ذكرنا امة الدعوة لا امة الاجابة فان امة الانبياء
لم يدع على من اجاب من امته بل دعا على من كذبه قوله اني اختبأت اي سترت الاختباء الستر يعني اخرت دعوتي
الى يوم القيمة لاشفع لامتي فهي نائلة اي شفاعتي واصلة واجبة لكل من مات من امتي غير كافر نال
نيلا على وزن علم يعلم اذا وجد ووصل روى هذا الحديث ابو هريرة قوله اني اتخذ عندك عهدا اي اطلب
منك لن تخلفنيه اي ارجو ان لا ترد في فيما اطلب منك ويحتمل ان يكون معناه اتيقن انك لن ترد فيه فان
دعاء الانبياء لا يرد فانما انا بشر يعني انا بشر يصدر مني ما يصدر من البشر من الشتم والضرب وغير ذلك مما يصدر
من الانسان عند الغضب فاي المؤمنين آذيته الى آخره يعني جلدته اي ضربته فاجعلها اي فاجعل تلك الاذية

والشتمة

والشتمة واللعنة والجلدة له اي لمن لعنته وشتمته صلوة اي دعاء خير وزكوة اي تطهيرا له من الذنوب يعني اجعل
ايذائي له سببا لتطهيره من الذنوب وسببا ان تقربه اليك روي انه عليه السلام خرج من حجرة الى الصلوة فتعلقت
عائشة بذيله وطلبت منه شيئا والحت في ذلك الطلب وتجذب ذيله فقال عليه السلام قطع الله يدك فخلته عائشة
وجلست في حجرتها غضبة ضيقة الصدر لقوله عليه السلام قطع الله يدك فلما رجع عليه السلام الى عائشة رآها ضيقة
الصدر فعلم سبب ضيق صدرها فقال اللهم اني اتخذ عندك عهدا الى آخر الحديث ليطيب قلبها بما دعا لها بالخير و
سنة لمن دعا على احد بالشر ان يدعو له بالخير ليجبر دعاء الخير دعاء الشر ويتبرأ ذمته بما دعا له بالخير عما دعا بالشر
روى هذا الحديث ابو هريرة قوله اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت الى آخره ما عزمه ان شئت في الدعاء
لان هذا شك في قبول الدعاء ولان لفظ ان شئت اذا قلته لاحد معناه اني جعلت الخيرة اليك يعني لم يكن قبل قولك
ان شئت مختارا بل لما قلت ان شئت كان يلزم عليه قبول الدعاء شاء او لم يشأ فاذا قلت ان شئت جعلته مخيرا وهذا
لا يجوز في حق الله تعالى فانه لا حكم لاحد عليه وليس لاحد يكرهه بل هو فعال لما يريد فكيف يجوز ان يقال له ان شئت
بل يعزم السائل مسألته وليسأل من غير شك وتردد بل ليكن مستيقنا في قبول الدعاء فان الله تعالى كريم لا بخل عنده
وقدير لا يعجز عن شيء قوله لا مكره له يعني لا يقدر احد ان يكرهه على امر ولا حكم لاحد عليه بل يفعل باختيار فاذا لم يكن له مكره
ولم يكن لاحد عليه حكم فلا يقال له اغفر لي ان شئت قوله لا يتعاظمه شيء اعطاه الضمير في اعطاه يرجع الى الشيء يعني
لا يعظم عليه اعطاؤه بل جميع الموجودات والمعدومات في امره سيان يقال تعاظم زيد هذا الامر اي كبر عليه و
عسر عليه روى هذا الحديث ابو هريرة قوله ما لم يدع باثم يعني ما لم يقل اللهم انصرني على قتل فلان وهو مسلم و
ليس مستوجبا للقتل او اللهم ارزقني الخمر او الملاهي وهي محرمة عليه وهو يريد تناولها قوله او قطيعة رحم يعني او يدعو
بالقطع بينه وبين اقاربه مثل ان يقول اللهم ابعد بيني وبين ابي او امي او اخي وما اشبه ذلك فان هاتين الدعوتين
اعني الدعاء بالاثم وقطيعة الرحم لا يقبل قوله ما لم يستعجل يعني يقبل دعاؤه بشرط ان لا يستعجل قوله يقول قد دعوت
وقد دعوت فلم يستجب لي يعني يقول الداعي دعوت مرة او مرتين واكثر ولم ار قبول دعائي فيمل من الدعاء ويترك الدعاء
فمن كان له ملالة من الدعاء لا يقبل دعاؤه لان الدعاء عبادة حصلت الاجابة او لم تحصل فلا ينبغي للمؤمن ان يمل
من العبادة وتأخير الاجابة اما لانه لم يات وقته فان لكل شيء وقتا مقدرا في الازل فما لم يات وقته لا يكون ذلك
الشيء واما لانه لم يقدر في الازل قبول دعائه واذا لم يقبل دعاؤه يعطيه الله في الاخرة من الثواب عوضه
واما يؤخر قبول دعائه ليلح ويبالغ في الدعاء فانه يحب الالحاح في الدعاء فاذا كان تاخير اجابة الدعاء
لاحد هذه الاشياء فلا ينبغي للمؤمن ان يترك الدعاء قوله فيستحسر اي يمل الاستحسار الفتور والتعب
قوله ويدع الدعاء اي يترك الدعاء روى هذا الحديث ابو هريرة قوله دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب

مستجابة يعني اذا دعا مسلم لمسلم بخير في غيبته فيستجاب دعاؤه لان هذا الدعاء خالص لله تعالى وليس لرياء
ولا لطمع عوض وما كان لله يكون مقبولا قوله ولك بمثل يعني يقول له الملك لك مثل ما دعوت لاخيك روى
هذا الحديث ابو الدرداء قوله اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينه وبين الله حجاب يعني احذر دعوة المظلوم يعني
لا تظلم احدا حتى لا يدعو عليك فان المظلوم اذا دعا على الظالم لم يقبل الله دعاءه لان قبول دعاء ونصرة المظلوم
والله تعالى وعد بنصرة المظلوم روى هذا الحديث ابن عباس في كتاب الزكوة في حديث ان رسول الله لما بعث معاذا
الى اليمن قال له حديثا طويلا وهذا الحديث بعض ذلك الحديث قوله لا تدعوا على انفسكم يعني لا تدعوا دعاء سوء على انفسكم
ولا على اولادكم ولا اموالكم مخافة ان يوافق دعوتكم ساعة اجابة فيستجاب دعاؤكم السوء ثم تندموا على ما دعوتم
ولا ينفعكم الندامة يعني لا تدعوا بسوء بل ادعوا بخير قوله يسال فيها عطاء العطاء ما يعطى من خير او شر والكرة
استعمال العطاء يكون في الخير والمعنى هنا يسال فيها مسئلة روى هذا الحديث جابر قوله الدعاء هو العبادة من
صيغ العبادة للحصر ظاهره يدل على ان لا عبادة الا الدعاء ولكن معناه الدعاء معظم العبادة كما قال النبي الحج هو العرفة
اي معظم اركان الحج الوقفة يعني الدعاء هو العبادة سواء استجيب لداع دعاؤه او لم يستجب لان الدعاء اظهار العبد العجز و
الاحتياج عن نفسه والاعتراف بان الله تعالى قادر على اجابة الدعاء كريم غني لا بخل له ولا فقر ولا احتياج له الى شيء
حتى يحفظ لنفسه ويمنعه على عباده وهذه الاشياء عين العبادة بل مخ العبادة روى هذا الحديث النعمان بن بشير
قوله ليس شيء اكرم على الله من الدعاء يعني ليس عبادة اكرم على الله من الدعاء وعلته ما ذكرنا روى هذا الحديث ابو هريرة
قوله لا يرد القضاء الا الدعاء هذا مثل حديث التداوي جاءت الرخصة في التداوي ولكن لا ينفع دواء داء
الا ما قدر الله ان ينفع فان كل داء قدر ان يزول بدواء يزول والا فلا وكذلك كل قضاء قدر ان يندفع بدعاء يندفع
وكل قضاء لم يقدر ان يندفع لا يندفع وكذلك قوله لا يزيد في العمر الا البر كل عمر قدر ان يزيد لان ما قدر في الازل
لا يتغير روى هذا الحديث سلمان الفارسي قوله الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل يعني الدعاء يرفع البلاء النازل ويدفع
البلاء الذي لم ينزل قوله عليكم عباد الله بالدعاء عليكم كلمة الاغراء والتحريض يعني الزموا يا عباد الله الدعاء روى
هذا الحديث ابن عمر قوله اتاه الله ما سال او كف عنه من السوء مثله يعني اذا سال الله احد شيئا فان جرى في الازل
تقدير اعطائه ما سال اعطاه وان لم يجر التقدير دفع الله عنه البلاء عوض ما منع مما سال روى هذا الحديث عبادة
بن الصامت قوله سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال يعني اطلبوا قضاء حوائجكم من الله لانه كريم يحب
ان يسال اي يطلب منه الحاجات فانه غني قادر على قضاء الحوائج وهو كريم والكريم يحب ان يطلب منه الحوائج قوله و
افضل العبادة انتظار الفرج يعني اذا نزل باحد بلاء فترك الشكاية وصبر وانتظر الفرج وهو ذهاب البلاء والحزن
فهذا افضل العبادات لان الصبر في البلاء انقياد لقضاء الله والانقياد لقضاء الله افضل العبادات وقوله

عليه السلام افضل العبادة انتظار الفرج عقيب قوله يحب ان يسال معناه انه ادعوا الله لاذهاب البلاء والحزن
وانتظروا الفرج ولا تستعجلوا في طلب اجابة الدعاء ولا تتركوا الدعاء بتاخير اجابة دعائكم روى هذا الحديث ابن مسعود
قوله من لم يسال الله يغضب عليه الغضب من الله ارادة ايصال العقوبة الى من غضب عليه يعني الله تعالى يغضب على
من لم يطلب منه حاجة لان ترك طلب الحاجة منه تكبر واستغناء ولا يجوز للعبد ترك عرض حاجة على الله تعالى
بل ليعرض حاجته على الله وليطلب منه قضاءها ليكون هذا اعترافا من العبد بفقره وعجزه وبقدرة الله على قضاء الحوائج وكرمه
وغناه روى هذا الحديث ابو هريرة قوله وما سئل الله شيئا يعني احب اليه من ان يسال العافية العافية والمعافاة جاء
في اللغة ان معناهما دفع العناء وهو المشقة والمعنى اللائق بالعافية هنا ان يكون للرجل كفاف من القوت وصحة البدن
واشتغاله بامر دينه وتركه ما لا ضرورة له فيه ولا خير له فيه يعني احب شيء سال العبد ربه هو ان يسال له ان يسهل له امر دينه و
يعطيه الكفاف والصحة ولا يسال المال الكثير والجيش والاتباع والحكم وغير ذلك من الفضول روى هذا الحديث
عبد الله بن عمر قوله من سره اي من اراد ان يقبل الله دعاءه عند الشدائد وهي جمع شديدة وهي الحادثة والمشقة فليكثر
الدعاء في الرخاء وهو ضد الشدة وهذا اشارة الى ان الرجل ينبغي ان يذكر الله ويعبده في جميع الاوقات روى هذا الحديث
ابو هريرة قوله ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة الواو في وانتم واو الحال يعني ليكن الداعي ربه على يقين بانه تعالى يجيبه لان
رد الدعاء اما للعجز في اجابته او لعدم كرم في المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعي وهذه الاشياء منفية عن الله تعالى فانه
جل جلاله عالم كريم قادر لا مانع له من الاجابة فاذا علم الداعي انه لا مانع لله في اجابة الدعاء فليكن موقنا بالاجابة
فان قيل قد قلتم ان الداعي ليكن موقنا بالاجابة واليقين انما يكون اذا لم يكن الخلاف في ذلك الامر ونحن قد نرى
بعض الدعاء يستجاب وبعضها لا يستجاب فكيف يكون للداعي يقين قلنا الداعي لا يكون محروما عن اجابة الدعاء البتة
لانه يعطى ما يسال وان لم يكن اجابة دعائه مقدرا في الازل لا يستجاب دعاؤه فيما يسال ولكن يدفع عنه السوء مثل ما يسال
كما جاء في الحديث او يعطى عوض ما سال يوم القيامة من الثواب والدرجة لان الدعاء عبادة ومن عمل عبادة لا يحرم
من الثواب روى هذا الحديث ابو هريرة قوله اذا سالتم الله فسلوه ببطون اكفكم ولا تسالوه بظهورها الاكف جمع كف
العادة فيمن طلب شيئا من احد ان يبسط بطن كفه ويمدها اليه والداعي طالب قضاء حاجته من الله الكريم فليبسط بطن كفه
وليرفعها اليه متواضعا متخشعا ولا يرفع ظهر كفه اليه لان رفع ظهر الكف اشارة الى الدفع لا الى الطلب ومن اراد دفع
بلاء فليرفع ظهر كفه كما فعل رسول الله صلى الله عليه في الاستسقاء حين دعا بدفع الغرق والهدم ونزول العذاب روى
هذا الحديث ابن عباس قوله فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم فاذا فرغتم من الدعاء فامسحوا ببطون اكفكم وجوهكم وعلته انه نزلت
الرحمة على بطن كف الداعي فليمسح بها وجهه لتصل البركة والرحمة الى وجهه وهذا شيء يتلقاه المؤمن عن الاعتقاد تصديقا لرسول الله
فيما قال قوله ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا الصفر بكسر الصاد وسكون الفاء الخالي يعني

من رفع يديه الى ربه فقد اظهر غاية عجزه واحتياجه واظهر واعتقد كرم ربه ومن فعل هذا فقد اوجب الله تعالى على نفسه كرما
قضاء حاجته فان الكريم لا يرد السائل محروما روى هذا الحديث انس وسلمان قوله عائشة كان رسول الله يستحب الجوامع من الدعاء
ويدع ما سواه يدع اي يترك والمراد بالجوامع ما كان لفظه قليلا ومعناه جامعا خير الدنيا والاخرة نحو ان يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قوله ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب يعني اذا دعا
احد لغائب يستجاب دعاؤه له لانه بعيد عن الرياء والطمع بل لا يدعو غائب لغائب الا خالصا لله فيكون مقبولا روى
هذا الحديث عبد الله بن عمرو قوله فقال كلمة يعني فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا
ما للنفي والباء في بها للبدل يعني لو كان لي جميع الدنيا بدل هذه الكلمة ما فرحت به بل كنت بهذه الكلمة اشد فرحا من ان يكون
لي الدنيا والكلمة التي فرح بها عمر يحتمل ان يكون قوله عليه السلام لعمر يا اخي ويحتمل ان يكون قوله عليه السلام اشركنا في دعائك فان طلب
رسول الله من عمر ان يشركه في دعائه تعظيم لعمر وسبب لهذا تعليم الامة فانه عليه السلام مع علو شانه وكونه خير المخلوقات رغب في
دعاء عمر فان يرغب غيره في الدعاء اولى واليق قوله ثلثة لا ترد دعوتهم الى آخره اعلم ان سرعة قبول الدعاء انما يكون
لصلاح الداعي او لتضرعه في الدعاء اما الصائم يقبل دعاؤه لانه فرغ من عبادة محبوبة الى الله تعالى وهي الصوم كما قال رسول الله
حكاية عن الله انه قال الصوم لي واما الامام فلان عدله افضل العبادات لان عدل ساعة تعدل عبادة ستين سنة واما
المظلوم فلانه كالحقه نار الظلم واحرقت احشاءه خرج منه الدعاء عن التضرع وصار مضطرا الى قبول الدعاء ودفع الظلم عنه
فيقبل الله دعاءه كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء قوله يرفعها الله فوق الغمام الضمير في يرفعها يرجع الى
دعوة المظلوم والمراد بقوله عليه السلام يرفعها حتى يجاوز الغمام وهو السحاب ويجاوز السماء حتى تصل الى حضرة الله تعالى فيقول
الله وعزتي لانصرنك ايها المظلوم ولو بعد حين يعني لا اضيع حقك ولا ارد دعاءك ولو مضى زمان طويل لاني
حليم لا اعجل عقوبة العباد فلعلهم يرجعون عن الظلم والذنوب الى ارضاء الخصم والتوبة روى هذا الحديث ابو هريرة
قوله ثلث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم قبول دعوة الوالد والمسافر
لما ذكرناه من انه يخرج الدعاء عنهما عن التضرع ولفظ الحديث في كتاب ابي عيسى الترمذي دعوة الوالد على ولده يعني دعاء
الشر وانما يكون قبول هذا الدعاء اذا صدر عن الولد عقوق اي مخالفة امر الوالد فيما يجب على الولد طاعته فاذا
خالفه الولد يكون ظالما فيستجاب دعاؤه كما ذكرناه في المظلوم ويقاس على الوالد الوالدة وقيل بل دعاء الوالدة
اسرع اجابة من دعاء الوالد لان الوالدة لها رحمة وشفقة بالولد لانه يحتمل دعاؤها واما المسافر فيحتمل ان يكون
دعاؤه لمن يطعمه طعاما ويخدمه فيدعو له فيقبل دعاؤه لان الغالب من حال المسافر ان يكون محتاجا ومضطرا
الى الطعام فاذا اطعمه احد يكون دعاء المسافر له عن الصدق وخلوص النية فيسرع اجابته ويحتمل ان يكون دعاؤه شرا
لمن يؤذيه ويمنع حقه من الطعام والماء عند الاضطرار فيقبل دعاؤه لانه مضطر منكسر القلب روى هذا الحديث ابو هريرة

باب ذكر الله تعالى

معنى شرح الحديث الاول في كتاب العلم قوله سبق المفردون بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم بانهم الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وكان حقيقة التفريد في اللغة جعل الرجل نفسه فردا ممتازا عن غيره
بانه يذكر الله عمن لا يذكر الله او جعل ربه فردا بالذكر وترك ذكر من سواه روى هذا الحديث ابو هريرة قوله مثل الذي
يذكر ربه والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت يعني الحي يحصل منه طاعة والميت لا يحصل منه والذاكر ربه هو
الحي على الحقيقة لان الحي من له تلذذ وحيوة والتلذذ والحيوة الحقيقي هو ذكر الله من طاعة لان الذكر يحيي
القلب يوجب له الجنة ولقاء الله ورضاه وهذه الاشياء هي الحيوة الحقيقي ومن خلا من الذكر فهو ميت لانه خال عما
يحيي قلبه وعما يوجب له الحيوة الابدي وهو ذكر الله وطاعته روى هذا الحديث ابو موسى قوله عليه السلام حكاية عن الله انه قال
انا عند ظن عبدي بي هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون معناه اني مطلع على قلب عبدي ذكر لي ومحبتي وتعظيم امري
ورضاه بقضائي وقدري اذ يكون في قلبه خلاف هذه الاشياء فاذا علم العبد اني مطلع على قلبه فليكن في قلبه ما احبه
واثيبه عليه خيرا ولا يغفل عني فيحرم من رضائي وثوابي والاحتمال الثاني ان يكون معناه اني اعطي العبد ما يظن
بي فان اعتقد في كريما اكرمت عليه وان اعتقد في عفوا اغفرت له وان اعتقد في رحيما رحمته والظن هنا بمعنى اليقين
والاعتقاد لا بمعنى الشك قوله وانا معه اذا ذكرني اي انا عالم به ولا يخفى علي شيء فان ذكرني في نفسه اي في السر
ذكرته في نفسي اي اجيب له واثبت له الثواب بحيث لا يعلم احد من الملائكة وان ذكرني في ملا اي بين جماعة والملا
الجماعة الاشراف ذكرته في ملا اي بين الملائكة خير منهم اي الملائكة خير من الجماعة التي ذكرني بينهم واختلف في ان
الملائكة خير من البشر ام لا وما عليه معتبرون من الائمة وهذا هو المختار ان خواص البشر اعني الانبياء خير من الخواص
الملائكة واما عوام البشر ليس خيرا الا من الخواص الملك ولا من عوامهم روى هذا الحديث ابو هريرة قوله او اغفر
يعني ان شئت جازيت السيئة لا اجازيه بمثل سيئة الا جزاء سيئة فقط قال شئت اغفر له تلك السيئة فاني غفور رحيم
قوله ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا الى آخره التقرب طلب القربة وطلب قربة العبد من الله يكون بطاعته
فمن كانت طاعته وصفاء قلبه اكثر كانت قربته من الله اكثر يعني بهذه الالفاظ المذكورة في هذا الحديث ان ثوابي اكثر
من طاعة العبد ومن تقربه اياه اكثر من سعيه يعني فان فعل خيرا قليلا جازيته بثواب كثير او ان طلب مني التوفيق
والاستعانة على طاعته اعطيته اضعاف ما طلب جازيته بثوابا كثيرا وان طلب مني التوفيق والاستعانة على طاعة
اعطيته اضعاف ما طلب والمشي الذهاب المعهود والهرولة الذهاب مع اسراع اعني العدو ومن لقيني اي جاءني يوم
القيامة بقراب الارض اي بملء الارض لا يجوز لاحد ان يغتر بهذا الحديث ويقول اذا قال الله من لقيني بقراب الارض
خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة فاكثر الخطيئة حتى يكثر الله مغفرتي وانما قال الله هذا كيلا ييأس المذنبون
من رحمته ولا شك ان لله مغفرة وعقوبة ومغفرته اكثر ويغفر كثيرا من المذنبين وان كان ذنوبهم كثيرا او يعذب

واختلف في ان الملائكة خير من البشر ام لا

كثيرا من المذنبين بذنوبهم ولا يعلم احد منا انه من الذين يغفر الله ذنوبهم او من الذين يعذبهم الله بذنوبهم فاذا كان الامر كذلك
فليرج الرجل مغفرة الله وليخف عقابه والله اعلم روى هذا الحديث ابو ذر قوله عليه السلام حكاية عن الله انه قال من عادى
لي وليا فقد آذنته بالحرب يعني من اغضب وآذى واحدا من اوليائي فقد آذنته اي اعلمته باني محارب له اي ساقهره
واعذبه واولياء الله هم المطيعون له وليس المراد بالولي هنا الولي المعهود من المشايخ بل كل متقي داخل في هذا الحديث
لقوله تعالى والله ولي المتقين قوله وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه اي باداء ما فرضت عليه
يعني اداء الفرائض افضل من اداء السنن والنوافل لان اداء الفرائض طاعة الله والاتيان باوامره وترك اداء الفرائض
عصيان الله ولا شك ان الاتيان باوامر الله واجتناب عصيانه احب اليه من اداء النوافل الذي لم يامر به الله ولم يعص
احد الله بترك النوافل بل فعل النوافل موجب للثواب وتركه غير موجب للعقاب قوله وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه مثال المؤدي الفرائض والنوافل جميعا لمن عليه دين لاحد فاذا ادى دينه سيكون الامر من غير مطل بحجة
ولو ادى دينه وزاد عليه شيئا من ماله غير ما وجب عليه لا شك ان آخذ الدين يكون اشد حبا له باخذ الدين والشيء
الذي اعطى اخذ الدين فكذلك من ادى فرائض الله تعالى يحبه الله ومن ادى الفرائض والنوافل يحبه الله له
بقدر ما زاد من النوافل يحبه الله له حتى صار عبدا مخلصا مرضيا لله فاذا صار مرضيا محبوبا لله يكون الله
سمعه الذي يسمع به الى آخر الكلمات وسئل الشيخ ابو عثمان الحيري عن هذه الكلمات قال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من
سمعه في الاستماع وبصره في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وقال الخطابي معناه توفيقه في الاعمال التي يباشرها
بهذه الاعضاء يعني ييسر عليه فيها سبيل ما يحبه ويعصمه عن موافقة ما يكره من استماع الى اللغو بسمعه ونظر الى ما نهى الله
عنه ببصره وبطش ما لا يحل بيده وسعي في الباطل برجله حاصل كلام الخطابي ان معناه اني اوفقه حتى لا يسمع الا ما احبه ولا
يبصر الا ما احبه ولا يستعمل يده ورجله الا فيما احبه قوله وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن تردد
الرجل اذا اختير بين الفعلين لعدم علمه بان الاصلح فعل هذا او هذه من صفة الخلق واما الخالق فمنزه عن التردد بهذا
المعنى وذكر في شرح السنة له وجهان احدهما ان معناه اني ارسلت الى المؤمن ما يقربه الى الهلاك من المرض والجوع و
العطش والسقوط من علو الى سفل ثم احفظه وشفيته من مرض ودفعت عنه الجوع والعطش فعلت به هذا
مرة بعد اخرى ولم اهلكه حتى يبلغ اجله ومن قرب ان يفعل فعلا ثم تركه يقال لمن بدا له تردد فكذلك اذا ارسل
الله الى المؤمن ما يقربه الى الهلاك ثم حفظه عن الهلاك فكانه قرب ان يهلكه ولم يهلكه فهذا يشبه فعل المتردد
ولكن ليس بتردد في حق الله تعالى فانه عالم بما كان وما يكون وبما فعل وما يفعل ولا يخفى عليه شيء والوجه الثاني ان
يكون التردد بمعنى الترديد وهو جعل احد مترددا بين امرين ومعناه من هذا الوجه اني ما رددت ملائكتي الذين
يقبضون ارواح الناس ويهلكونهم في شيء من ترديدي اياهم في قبض ارواح المؤمنين يعني اقول لهم اقبضوا

روح فلان ثم اقول لهم اخروه كما جاء ان الله تعالى بعث ملك الموت الى موسى عليه السلام ليقبض روحه فلما
جاءه ملك الموت وقال له اجب ربك يعني اطعني حتى اقبض روحك فلطمه موسى وفقأ عينه فرجع ملك الموت الى
ربه وقال يا رب ارسلتني الى من لا يريد الموت فلطمني وفقأ عيني فرد الله اليه عينه قال اذهب الى موسى وقل له ان كنت تريد
الحيوة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة فقال موسى ثم مه يعني اي شيء يكون
بعد ذلك فقال الموت يعني تموت بعد ذلك فقال الآن من قريب يعني فاذا كان عاقبتي الموت فاقبضني عن قريب قوله
يكره الموت وانا اكره مساءته المساءة الاحزان والمراد بها ههنا شدة الموت وليس المراد بها نفس الموت لان الموت
يوصل المؤمن الى رحمة الله ولقائه فكيف يكره الله للعبد الموت الذي يوصله الى رحمته يعني يكره المؤمن الموت وانا اكره
له ايضا شدة الموت فاخفف موته يعني لا اهلكه بما يهلكه اولا من اسباب الموت من المرض والسقوط وغير ذلك ولا
بما يهلكه ثانيا وثالثا بل اشفيه من الامراض واحفظه من الهلاك حتى يكمل له ما كتب له من العمر وفي بعض الروايات
بعد قوله وانا اكره مساءته ولا بد له منه يعني وبعد تاخير عمره ونجاته من الامراض والمهلكات لا بد له من الموت ولا يخلص
منه فاني قدرت لكل نفس الموت روى هذا الحديث ابو هريرة قوله يلتمسون اهل الذكر يعني يطلبون من بين كل امة من بني
آدم ليزوروهم ويدعوا لهم ويستمعوا الى ذكرهم تنادوا اي نادى بعض تلك الملائكة بعضا ويقولون هلموا اي تعالوا الى
حاجتكم اي الى ما تطلبون من استماع الذكر فانا قد وجدنا جماعة من اهل الذكر وقوله هلم هذا اللفظ يجوز ان يجعل في
التثنية والجمع والمذكر والمؤنث بفتح الميم على اللفظ الواحد ويجوز ان يصرف كمد وسواء حاضر من المد
قوله فيحفونهم باجنحتهم الحف الاشتمال حول شيء الاجنحة جمع جناح والباء للتعدية يعني يديرون اجنحتهم حول الجماعة
الذاكرين الى السماء يعني يقف بعضهم فوق بعض الى السماء الدنيا فاذا تفرقوا اي فاذا تفرق الذاكرون التمجيد ذكر لا حول
ولا قوة الا بالله واصل تعنيه ذكر الله بالعظمة واجرتهم هذا اللفظ من اجار يجير اجارة اذا آمن احدا مما يخاف و
الاستجارة طلب الامان قوله ليس منهم يعني كان فيهم ليس من الذاكرين بل كان غيرهم لشغل فجلس فيهم بعد ان قالت الملائكة هذا
اللفظ انه لا يستحق المغفرة لانه ليس من الذاكرين قوله تعالى وله غفرت يعني غفرت لهذا العبد ايضا ببركة الذاكرين فانهم
قوم لا يشقى بهم جليسهم اي لا يحرم جليسهم من الثواب بل من جلس معهم يجد بركتهم وفي هذا ترغيب للعباد في مجالسة الصلحاء
ليصل اليهم نصيب من بركتهم وثوابهم روى هذا الحديث ابو هريرة قوله نافق حنظلة اي صار منافقا والمنافق من يظهر
الاسلام وفي قلبه شيء آخر قوله عليه السلام وما ذاك اي واي شيء من ذلك يعني لاي شيء تقول نافق حنظلة قوله كانا رأي
عين اي رأي عين مصدر اقيم مقام اسماء الفاعلين والمصدر يقام مقام اسم الفاعل والمفعول والواحد والتثنية والجمع
كانا نرى الجنة والنار واحوال القبر والقيامة بالعين قوله عافسنا الازواج والاولاد اي خالطناهم يعني اذا كنت عندك
كنت على غاية الحضور والخوف من الله وصفاء القلب واذا خرجت من عندك اكون على غير الحضور وهذا الفعل فعل

الضيعات الاراضي والبساتين والحرف ايضا قوله لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر يعني لو كنتم في غيبتي مثل ما كنتم
عندي من صفاء القلب والدوام على الذكر والخوف من الله لصافحتكم الملائكة يعني لزارتكم الملائكة ولحق عليهم الاراد
بمصافحة الملائكة اياكم علانية لان الملائكة يصافحون اهل الذكر قوله ساعة وساعة يعني لا يكون الرجل منافقا بان
يكون في وقت على غاية الحضور وصفاء القلب وفي الذكر وفي وقت لا يكون بهذه الصفة بل لا باس بان يكون ساعة
في الذكر وساعة في الاستراحة والنوم والمزارعة ومعاشرة النساء والاولاد وغير ذلك من المباحات قوله وازكاها
اي واطهرها وانماها المليك الملك والمراد به ههنا الله تعالى قوله من ان تلقوا عدوكم يعني من الجهاد مع الكفار روى هذا
الحديث ابو الدرداء قوله في جواب الاعرابي لمن طال عمره وحسن عمله يعني خير الناس من طال عمره وحسن عمله قوله ولسانك
رطب من ذكر الله اي ولسانك يتحرك بذكر الله ورطب اللسان عبارة عن جريان اللسان بالكلام ويبس اللسان عبارة عن
السكوت قوله اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا الى آخره الحلق بفتح الحاء جمع حلقة يعني اذا مررتم بجماعة يذكرون الله
فاذكروا الله انتم ايضا موافقة لهم فانهم في رياض الجنة واي خصلة توصل العبد الى الجنة فهي روضة من رياض الجنة روى
هذا الحديث ابو هريرة قوله ومن اضطجع مضجعا لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيامة الترة النقصان من وتره وترا
وترة اذا انقص والمراد بها ههنا وفي الحديث الذي بعده التبعة وهي المؤاخذة بجرم وحقيقة هذا ان شكر الله على
نعمه واجب والمضجع والمجلس ايضا من نعم الله تعالى لقوله تعالى منة على العباد الم نجعل الارض مهادا وقال ايضا هو الذي
جعل لكم الارض ذلولا اي لينة بحيث يمكنكم الاستقرار والتردد والزراعة فيها فاذا كان الزمان والمكان نعمة لله تعالى فمن
استمتع بحظ من مكان بان جلس فيه او اضطجع يجب عليه قضاء شكره على الحقيقة بان يذكر الله ويثني على نعمته وهذا الحكم في دار
احد وجب عليه الاستحلال والاجرة والوجوب الذي قلناه ههنا من وجوب شكر الله هو بمعنى الحقيقة لا بمعنى الوجوب الذي لو تركه
العبد يكون عاصيا روى هذا الحديث والذي بعده ابو هريرة قوله كل كلام ابن آدم عليه لا له يعني كل كلام ابن آدم يكون
وبالا عليه ويؤخذ به يوم القيامة لا له يعني ليس له فيه نفع الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله والمراد بذكر الله ههنا
ليس التسبيح والتهليل وما اشبه ذلك من الكلمات فقط بل ما فيه رضا الله من الكلام القرآن والصلوة على النبي والدعاء
للمؤمنين وما اشبه ذلك وقد يكون بعض الكلام لا عليه ولا له لان الكلام ثلثة اقسام ما هو شر وما هو خير وما هو مباح
لا شر فيه ولا خير كما يقول احد لاحد تعال او قم او ما اكلت او ما صنعت وما اشبه ذلك ففي الشر اثم وفي الخير اجر وفي المباح
عفو لا اثم ولا اجر روت هذا الحديث ام حبيبة قوله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب القسوة
شدة القلب وشدة القلب عبارة عن عدم قبول ذكر الله والخوف والرجاء وغير ذلك من الخصائل الحميدة يعني كثرة الكلام
فيما ليس فيه رضا الله تعالى يجعل القلب قاسيا واذا صار القلب قاسيا على الشرع الذي ذكرناه في قسوة القلب لا شك انه
يكون بعيدا من فضل الله فان الله ينظر الى قلب فيه خصال المرضية لله تعالى قوله وان ابعد الناس من الله القلب القاسي

محذوف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون تقديره وان ابعد الناس من الله من له القلب القاسي
هذا الكلام يحتاج الى اضمار وتقدير فتقديره وان ابعد قلوب الناس من الله القلب القاسي فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون تقديره وان ابعد الناس من الله من له القلب القاسي روى هذا الحديث
ابن عمر قوله افضله لسان ذاكر الى آخره الضمير في افضله يعود الى المال فان قيل قد قالت الصحابة لو علمنا اي المال خير
فنتخذه فاجابهم رسول الله بان افضل المال لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة وهذه الاشياء ليست من المال
فان المال في عرف الناس الذهب والفضة والعقار والنقود والامتعة وغير ذلك من متاع الدنيا قلنا المال هو ما ينتفع
مالكه ولا شيء انفع للرجل من ذكر الله تعالى ومن شكر القلب ومن الزوجة المؤمنة التي تعين الرجل على دينه بان
يذكره الصلوة والصوم وغيرهما من العبادات اذا نسي او غفل وتمنعه من الزنا وهذه الاشياء موجبة لرضا الله موجب
للجنة ولا مال انفع للرجل من خلوده في الجنة روى الحديثا الاول والذي بعده ابو هريرة

باب اسماء الله تعالى

ان لله تسعة وتسعين اسما لا يدل هذا الحديث على انه ليس لله اسم غير هذه التسعة والتسعين بل
لو ثبت في الحديث اسم لله غير هذه التسعة والتسعين نقبله ولا ننكره والضابط ان اسماء الله تعالى وصفاته قديمة
ازلية ابدية لا طريق للمخلوق الى معرفة اسماء الله وصفاته الا بتوقيف الله عباده اما بالقرآن او بالفاظ رسوله ولا يجوز
لاحد ان يذكر الله باسم او صفة لم يكن مذكورا في القرآن ولا في الحديث قوله وتر يحب الوتر يعني انما كانت اسماء الله
وترا او ليس بشفع لان الله وتر اي فرد ليس له نوع ولا شريك فيجب ان يكون عدد اسمائه وترا قوله من احصاها دخل
الجنة قال الخطابي فيه اربع احتمالات احدها ان يكون معناه العد والحفظ يعني من قرأها وحفظ لفظها من
اولها الى آخرها دخل الجنة الاحتمال الثاني ان يكون معنى الاحصاء الطاقة يعني من اطاق ان يعمل ويعتقد بموجب كل
كل لفظ مثل انه اذا قال الرحمن الرحيم اعتقد انه رحمن رحيم يرجو رحمته ولا يقنط من رحمته واذا قال القهار يعلم قهره و
يخاف منه واذا قال الرزاق يعلم انه لا رازق سواه فلا يخاف من عدم الرزق ولا يهتم لاجل الرزق فكذا لا جميع هذه
الكلمات يتامل في معنى كل واحد ويعمل بموجبه الاحتمال الثالث ان يكون معنى الاحصاء العقل والمعرفة يعني من عرف وعقل
معانيها الاحتمال الرابع ان يكون معنى الاحصاء القراءة يعني من قرأها في القرآن اي من ختم القرآن من اوله الى آخره حتى
يلفظ بجميع هذه الاسماء في اثناء القرآن فان جميع هذه الاسماء موجود في القرآن قال ابو عبد الله الزبيري رحمه الله طلبت
اسماء الله المذكورة في القرآن فوجدتها مائة وثلاثة عشر ولكن بعضها مكرر في القرآن فوجدتها مثل الغافر والغفور و
الغفار والعليم والعالم والقدير والقادر فلما حذفت منها المكرر بقي تسعة وتسعون اسما كما جاء في الحديث والله اعلم
فاذا عرفت هذا فالمختار هو الوجه الاول والثاني وعلى الوجه الثاني يحتاج قارئها الى معرفة معانيها ليعتقدها ويعمل
بموجبها ونحن نذكر معنى كل لفظ فنقول هو الله مبتدأ والله خبره الذي لا اله الا هو صفة الله والرحمن خبر بعد خبر و

وكذلك الى آخرها واختلف فى لفظة الله تعالى فقال بعضهم هو لفظ غير مشتق وقيل بل مشتق من اله اذا فزع الى احد وعبد وكان اصل الله على هذا القول اله فادخل عليه الالف واللام للتعريف وحذفت الهمزة الاصلية وادغمت لام التعريف فى اللام الاصلية فقيل الله ومعناه المعبود والملجا الذى يفزع ويلتجا اليه العباد وغلظ اللام منه عند التلفظ باللام التى هى اسم من هذه اللامات عندنا لو وقف بعيرا للامه فيشبه لفظة الله فتحة وغلظ لفظة الله للفرق وتغليظها انما يكون اذا كان قبله حرف مفتوح نحو ان الله او مضموم نحو رسل الله واما اذا كان قبله حرف مكسور يرقق عند التلفظ نحو بالله ولله وانما يرقق ههنا لان الترقيق اقرب الى الكسر فى التجانس والتغليظ بعد الكسر ثقيل الرحمن الرحيم هما الاسمان المشتقان من الرحمة وفيهما المبالغة اى كثير الرحمة والمبالغة فى الرحمن اكثر ولهذا يقال عندنا الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة يعنى رحمته فى الدنيا يعم المسلم والكافر وجميع الحيوانات بان يرزقهم وفى الآخرة رحمته خاصة للمسلمين القدوس الطاهر والمنزه عن الشركاء وعن صفات المحدثات السلام ذو السلامة من كل عيب وآفة ونقص المؤمن الذى امن عباده من الظلم لا يظلمهم بل ما فعل بهم اما فضل واما عدل المهيمن العزيز الغالب على المخلوقات وهم عاجزون تحت امره وتقديره الجبار الذى جبر الخلق اى جعلهم مسخرين تحت امره ويحتمل ان يكون من جبر اذا اصلح حال احد اى يصلح حال العباد بان يرزقهم ويحفظهم من الآفات المتكبر المتعالى عن ان يدركه العقل والاوهام والمتكبر ايضا المتفرد بالعظمة البارئ بالهمز بعد الراء اسم فاعل من برا اذا خلق المصور الذى اظهر ويظهر صور الحيوانات على وجه يتميز كل واحد عن الباقى الفتاح الحاكم بالحق بين عباده القابض الباسط يعنى هو الذى يقبض الرزق عمن يشاء ويبسطه على من يشاء كما يقتضيه الحكمة الخافض الرافع الخفض ضد الرفعة يعنى هو الذى يوقع الجبابرة على التراب ويرفع المؤمنين والمطيعين بان يرزقهم من رحمته ويرفع درجاتهم الحكم الحاكم يعنى هو الذى يحكم بين عباده العدل معناه العادل فى الحكم لا يظلم على احد اللطيف البر بعباده يحسن اليهم ويرزقهم من حيث لا يحتسبون الخبير العالم بحقيقة الاشياء الحليم الذى لا يعجل عقوبة المذنبين بل يؤخر عقوبتهم لعلهم يتوبون اليه الشكور هو الذى يقبل القليل من الطاعة ويثيب عليه الثواب الكثير العلى العالى فوق خلقه بالقدرة والقوة لا بالمكان والجهة الحفيظ الحافظ الذى يحفظ السموات والارض وما فيهما المقيت القادر والمعطى قوت الحيوانات الحسيب الكافى لخلقه يعنى هو حسبهم ولا يحتاجون الى غيره والحسيب المحاسب ايضا يعنى يحاسب عباده يوم القيامة بما فعلوا الجليل العظيم الكريم المكرم اى المحسن على خلقه الرقيب الذى لا يغيب عن علمه شىء المجيب هو الذى يجيب المضطرين اذا دعاه الواسع الذى وسع رزقه جميع خلقه الحكيم هو المحكم لخلقه بكسر الكاف فى المحكم الذى احسن تدبير المخلوقات يعنى خلق كل شىء على وجه الحكمة الودود الذى يود اى يحب المطيعين المجيد الواسع العطاء الباعث الذى يبعث الخلق اى يحييهم بعد الموت الشهيد الذى لا يغيب عن علمه شىء الحق الذى تحقق وتيقن وجوده من غير شك الوكيل القائم بمصالح عباده الكافل بارزاقهم القوى الشديد القوة الذى لا يلحقه عجز المتين الناصر الذى ينصر

الحمد

الحميد المحمود الذى لا يستحق الحمد الا هو المحصى الذى احصى كل شىء اى علم جميع الاشياء بحيث لا يغيب عن علمه شىء المبدئ الذى خلق الاشياء من العدم المعيد الذى يعيدهم من الحيوة الى الممات ومن الممات الى الحيوة المحيى المميت الذى لم يزل ولا يزال حيا لا يعترضه الموت القيوم الدائم البقاء الواجد الغنى الماجد مثل المجيد الواحد هو المنفرد بالذات لا شريك له الاحد هو المنفرد بالصفات لا يشاركه فى صفاته احد الصمد الذى يصمد اى يقصد فى الحوائج المقتدر المقتدر مثل القادر المقدم الذى يقدم اولياءه على غيرهم بان يوفقهم بالطاعة حتى حصلوا قربه المؤخر الذى يؤخر بعض عباده بان يخذلهم ولم يوفقهم حتى اشتغلوا بحظوظ انفسهم وتركوا الآخرة الاول الذى ليس قبله شىء الآخر الذى ليس بعده شىء اى الباقى بعد فناء خلقه الظاهر الذى ظهر شواهد وجوده بخلق السموات والارض وما بينهما الباطن المحتجب عن ابصار الخلق الوالى هو المالك للاشياء البر المحسن الى عباده التواب قابل توبة العبيد مرة بعد اخرى المنتقم المبالغ فى عقوبة بعض خلقه العفو كثير العفو الرؤف كثير الرحمة والشفقة على عباده ذو الجلال والاكرام اى هو اهل ان يجلّه ويكرمه عباده بان يطيعوه وقيل معناه هو الذى يجلّ ويكرم عباده المؤمنين المقسط العادل فى الحكم الجامع الذى يجمع الخلق يوم القيامة المغنى الذى جعل عباده بان يرزقهم ويقضى حوائجهم بحيث لم يفتقروا الى احد سوى الله تعالى المانع الذى يمنع ويدفع عن اوليائه من قصدهم بسوء الضار النافع يضر من يشاء وينفع من يشاء النور هو الذى ينوّر السموات والارض وينوّر قلوب المؤمنين بنور الايمان البديع اى المبدع وهو الذى ابدع الاشياء اى اوجدها من العدم الباقى الذى لا يجوز عليه الزوال الوارث الذى يرث الارض ومن عليها اى يميت اهلها ويبقى ملكه كما قال الله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون الرشيد الذى ارشد الخلق الى مصالحهم الصبور الذى لا يعاجل عقوبة المذنبين اعلم انه قد جاء فى بعض الروايات عن ابى هريرة عن رسول الله اسماء من اسماء الله تعالى غير ما ذكر وهو الرب المنان البادى الكافى الدائم المولى النصير الجميل الصادق المحيط المبين القريب الناظر العلام المليك الاكرم المدبر الوتر ذو المعارج ذو الطول ذو الفضل المنان الذى يكثر المن على عباده وهو النعمة البادى بمعنى المبدئ وقد ذكر المحيط الذى احاط علمه بجميع الاشياء بحيث لا يعزب عن علمه شىء فى الارض ولا فى السماء المبين له معنيان احدهما بمعنى الظاهر وقد ذكروا الثانى بمعنى المبيّن اى موجد الاشياء من العدم ومبيّن طريق الرشد عن الغى للعباد القريب اى قريب بالعلم الناظر اى الخالق المليك اى المالك الاكرم يريد به انه اكرم الاكرمين والمدبر اى هو الذى يعرف تدبير ملكه ويصرفه على وجه الحكمة ذو المعارج المعارج جمع معرج وهو موضع العروج وهو الصعود اى هو الذى يعرج اليه باعمال عباده وبارواحهم بامره الطول الفضل قوله فى حديث انس الحنان المنان ذكر المنان واما الحنان فهو كثير الحنان بعباده والحنان الرحمة والشفقة قوله دعا الله باسمه الاعظم قيل الاعظم هنا بمعنى العظيم وليس

افعل التفضيل لان جميع اسمائه عظيم وليس بعضها اعظم من بعض وقيل بل هو افعل التفضيل لان بعض اسمائه تعالى اعظم من بعض فكل اسم فيه اكثر تعظيما لله فهو اعظم من اسم فيه اقل تعظيما فالرحمن اعظم من الرحيم لان فى الرحمن اكثر مبالغة من الرحيم والخالق اعظم من المهيمن لانه لا شريك له فى وصفه بالخالقية واما فى وصفه بالمهيمن له شريك من المخلوقات لان معنى المهيمن هو الشاهد الصادق والشاهد الصادق كثير فى الناس مثل الانبياء والاولياء وغيرهم والملائكة كلهم صادقون وعلى هذا فقس اسماء الله تعالى فاذا تأملت تعرف ان لفظة الله اعظم من لفظة الرب فانه لا شريك له فى تسميته بالله لا بالاضافة ولا بدون الاضافة واما الرب فانه يقال للمخلوقات بالاضافة كما يقال فلان رب البيت ورب المال قوله دعوة ذى النون اراد بذى النون يونس صلوات الله عليه قوله انى كنت من الظالمين وقصة هذا ان الله تعالى بعث يونس عليه السلم الى اهل نينوى من ارض الموصل فدعاهم الى الايمان فلم يؤمنوا فاوحى الله اليه ان اخبرهم ان العذاب يأتيهم بعد ثلثة ايام فخرج يونس من بينهم فظهر سحاب اسود ودنى حتى وقف فوق بلدهم وظهر منه دخان فلما ايقنوا انه سينزل عليهم العذاب خرجوا مع ازواجهم واولادهم ودوابهم الى الصحرا وفرقوا بين الاولاد والامهات من الانسان والدواب ورفعوا اصواتهم بالتضرع والبكاء وآمنوا وتابوا عن الكفر والعصيان وقالوا يا حى حين لا حى يا حى محيى الموتى يا حى لا اله الا انت فاذهب الله عنهم العذاب فدنا يونس من بلدهم بعد ثلثة ايام ليعلم كيف حالهم هل بقى منهم احد ام هلكوا جميعا بالعذاب فرأى من البعدان البلد معمور كما كان واهله احياء فاستحيى وقال قد قلت لهم ان العذاب ينزل عليكم بعد ثلثة ايام وقد مضى ثلثة ايام ولم ينزل عليهم العذاب فذهب ولم يعلم انه نزل عليهم العذاب ودفع عنهم فسار حتى اتى سفينة وركبها فلما ركبها وقفت السفينة بالغرق اجرائها فلم تجر فقال الملاحون هنا عبد آبق حتى وقفت السفينة فان عادة السفينة الوقوف اذا كان فيها عبد آبق فتزعوا بين اهل السفينة فخرجت القرعة على يونس فقال يونس انا الآبق قال النبى عليه السلام فى ابو فانه لم يخرج بامر الله وانما قال انا الآبق لانه خرج من بين قومه بغير امر الله فصار بمنزلة العبد الآبق فامر الله ذلك الحوت ان يحفظه فلبث فى بطنه اربعين يوما وسار به الى النيل ثم الى البحر الفارس ثم الى دجلة فدعا يونس عليه السلم لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين اى انا من الظالمين بخروجى من بين قومى قبل ان تأذن لى بالخروج من بينهم فاستجاب الله له وامر الحوت بالقائه الى ارض نصيبين وهى اسم بلد من الشام روى هذا الحديث دعوة ذى النون سعد بن ابى وقاص باب ثواب التسبيح قوله لا يضرك بايهن بدأت يعنى ان بدأت بسبحان الله جاز وان بدأت بالحمد لله جاز وان بدأت بلا اله الا الله او بالله اكبر جاز روى هذا الحديث سمرة بن جندب قوله مما طلعت عليه الشمس اى من الدنيا وما فيها من الاموال روى هذا الحديث ابو هريرة حطت خطاياه اى اسقطت وازيلت عنه خطاياه روى هذا الحديث والذى بعده ابو هريرة قوله تسبيحة تسبيحة يكتب له الف حسنة يعنى الحسنة بعشر امثالها فاذا سبح مائة مرة يكتب له الف حسنة قوله او يحط عنه الف خطيئة

يعنى ان شاء يكتب له الف حسنة وان شاء يحط عنه الف خطيئة من ذلك بمشية الله روى هذا الحديث سعد بن ابى وقاص قوله ما اصطفى الله الملائكة اصطفى اى اختار يعنى ما اختار الله من الذكر للملائكة وامرهم بقوله والدوام عليه من غاية فضله روى هذا الحديث ابو ذر قوله فى حديث جويرية ان النبى صلى الله عليه خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها يعنى خرج رسول الله من عندها الى المسجد حين اراد ان يصلى الصبح قوله وهى فى مسجدها اى فى موضع صلوتها اى فى موضع هيأته للصلوة بعد ان اضحى اى بعد ان صلى صلوة الضحى قوله بعدك اى بعد ان خرجت من عندك قوله بما قلت منذ اليوم اى بجميع ما قلت من الذكر فى هذا اليوم قوله لو وزنتهن اى لغلبت عليهن ولزادت عليهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه سبحان الله وبحمده واسبحه عدد خلقه منصوب على المصدر اى اعد تسبيحه وتحميده عدد خلقه اى بعدد كل واحد من مخلوقاته ورضا نفسه اى اقول التسبيح والتحميد له بقدر ما يرضاه وكما يرضاه خالصا مخلصا له وزنة عرشه اى اسبحه واحمده بثقل عرشه وبمقدار عرشه ومداد كلماته المداد مثل المدد وهو الزيادة والكثرة قال الفراء المداد جمع مد بضم الميم وهو مكيال تسع رطل وثلث رطل والمراد بكلا الوجهين المقدار يعنى اسبحه واحمده بمقدار كلماته والمراد بكلماته كتبه وصحفه المنزلة على انبيائه وكلماته ايضا جميع امره بان يقول لشىء كن فيكون بايجاد الاشياء لا نهاية له روى هذا الحديث ابن عباس عن جويرية زوجة النبى عليه السلم واسم ابيها الحارث بن ضرار قوله عدل عشر رقاب العدل المثل اى له من الثواب مثل من اعتق عشر رقاب محيت اى ازيلت وكانت له حرزا اى كانت هذه الكلمة او هذه التهليلة حرزا اى حفظا و منعا من الشيطان روى هذا الحديث ابو هريرة قوله لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة قيل الحول الحيلة وقيل الحركة يعنى لا حركة ولا استطاعة الا بتوفيق الله وقيل لا دفع للمكروهات ولا اعطاء للعطيات الا بتوفيق الله ودفعه واعطائه وانما قال كنز من كنوز الجنة لان الكنز المال الذى يحفظ الرجل لوقت يحتاج اليه وقوله هذه الكلمة خير الكنوز لانها يحصل الجنة لقائلها ولا شك ان الجنة خير الكنوز روى هذا الحديث ابو ذر قوله من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة يعنى غرست له نخلة بكل مرة قالها وانما خص النخل من الاشجار لانها انفع الاشجار واطيبها روى هذا الحديث جابر قوله سبحان الملك القدوس اى قولوا سبحان الملك القدوس وقولوا سبوح قدوس رب الملائكة والروح القدوس الطاهر عن اوصاف المخلوقات روى هذا الحديث الزبير بن العوام قوله افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وانما كان لا اله الا الله افضل الذكر لان فى هذه الكلمة اثبات الالوهية لله ونفيها عن غيره وليس هذا المعنى فى ذكر سوى لا اله الا الله ولا يصح الايمان الا بهذا اللفظ او ما فى معناه وانما سمى قول الحمد لله افضل الدعاء لان الدعاء عبارة عن ان يذكر العبد ربه ويطلب منه شيئا وكلا المعنيين موجود فى قول الرجل الحمد لله فان من قال الحمد لله فقد دعا الله وطلب منه الزيادة لقوله لئن شكرتم لازيدنكم روى هذا الحديث جابر قوله الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده الحمد الثناء على الله بصفاته وبانعامه

على العباد وكقول الرجل الحمد لله على علمه وقدرته وفضله وانعامه على والشكر لا يكون الا في الانعام فلا يقال شكرت الله على علمه وقدرته بل يقال شكرت الله على فضله وانعامه على واذا كان الحمد اعم فلابد من ان يكون افضل من الشكر وقيل الحمد والرضا بقضاء الله وقدره والشكر ثلثة شكر بالقلب وهو ان يعتقد الرجل ان النعمة من الله وشكر باللسان وهو ان يحدث بما انعم الله عليه لا على سبيل التفاخر مثل ان يقول قد اعطاني كذا من المال والولد والعلم والشهرة وله الحمد على ما انعم على وشكر بالعمل وهو ان يؤدى الزكوة ويحسن على الناس ويعلم الناس العلم ان كان عالما ويعين الناس ان كان صاحب قدرة ومنصب ويستعمل اعطائه على وجه يرضاه الله روى هذا الحديث عبد الله بن عمرو قوله اول من يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء السراء الغنى والضراء الفقر وقيل السراء الراحة والفرح والضراء المشقة والغم يعنى اول من يدعى الى الجنة الذين يرضون عن الله بما اجرى عليهم من الحكم غنى كان او فقرا اشقة كان او راحة وهذا الكلام في العبودية روى هذا الحديث ابن عباس قوله وعامرهن غيرى اراد بالعامر الساكن وعامر وعامر المكان من بعمارة وصلاح ذلك المكان اما بالسكون فيه واما باصلاحه يعنى لو ان جميع السموات ومن فيهن ما سوى ذكر الله وكذلك الارض ومن فيها ما سوى ذكر الله وضعن في احد راسى الميزان ووضعت كلمة لا اله الا الله في الراس الاخر لمالت اى لرجحت وزادت لا اله الا الله قوله غيرى هذا مشكل على تاويل العامر بالساكن فان الله ليس بساكن السموات والارض بل لا مكان له اصلا وطريق دفع الاشكال بان نقول معنى العامر المصلح فان الله تعالى مصلح السموات والارض ومن فيهن والملائكة في السموات هم مصلحوا السموات بكونهم فيهن واهل الارض مصلحوا الارض فاذا كان اهل السموات والارض مصلحى السموات و الارض بهذا التاويل صح قوله وعامرهن غيرى ويحتمل ان يكون تاويله وما فيهن غيرى كلامى وذكرى فحذف المضاف ومن الكلام والذكر روى هذا الحديث ابو سعيد قوله وكان يقول اى وكان رسول الله يقول لمن قالها اى من قال هذه الكلمة قوله وبين يديه نوى او حصا النوى جمع نواة وهى عظم التمر والحصى جمع حصاة وهى الحجرة الصغيرة تسبح به اى تقول سبحان الله او ذكرا اخر تعد بكل نواة او حصاة مرة او افضل شك الراوى ان رسول الله صلى الله عليه قال ايسر عليك او قال افضل قوله سبحان الله عدد ما خلق في السماء يعنى اذا قال هذه الالفاظ فكانه قال سبحان الله بعدد كل نفس او كل شىء في السموات والارض من المخلوقات مرة فاذا كان كذلك فلا حاجة الى عد التسبيح بالنوى والحصى قوله ومن سلم الله اى من قال لا اله الا الله روى هذا الحديث عبد الله بن عمر قوله التسبيح نصف الميزان يعنى ثواب قول الرجل سبحان الله يملأ احدى كفتى الميزان والحمد لله يملأ الكفة الاخرى قوله حتى يخلص اى حتى يصل روى هذا الحديث عبد الله بن عمر قوله حتى ينتهى الى العرش اى حتى يصل الى العرش والحديث المتقدم يدل على انه يجاوز من العرش حتى يصل الى الله تعالى والمراد بهذا وامثاله سرعة القبول وكثرة الثواب قوله ما اجتنب الكبائر قيد سرعة القبول وكمال الثواب باجتناب الكبائر لا اصل الثواب فان الثواب يحصل للقائل سواء اجتنب

الكبائر

١٢٣

الكبائر او لم يجتنب ولكن ثواب من يجتنب الكبائر اكمل ممن لم يجتنب فان السيئة لا تحبط الحسنة بل تحبط الحسنة السيئة كقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات روى هذا الحديث ابو هريرة قوله ليلة اسرى بى اى ليلة المعراج اقرئ كذا او وصل طيبة التربة التربة التراب اى ترابها طيب عذبة الماء اى ماؤها حلو طيب وانها قيعان القيعان جمع القاع وهى الارض المستوية الخالية من الشجر يعنى الجنة طيبة ينبغى لكل احد ان يرغب فيها واشجارها وقصورها وجميع نعيمها يحصل بالعمل الصالح فمن كان عمله الصالح اكثر يكون ملكه ونعيمه في الجنة اكثر روى هذا الحديث ابن مسعود قوله عليكن هذه كلمة التحريض والاغراء يعنى الزمن التسبيح و التهليل والتقديس والتقديس قول الرجل سبوح قدوس رب الملائكة والروح وليس المراد تحريضهن على هذه الالفاظ الثلثة فقط بل المراد منه جنس الذكر اى لفظ كان واعقدن بالانامل يعنى اعددن عدد مرات التسبيح اصابعكن فانهن مسئولات اى فان الاصابع بل جميع الاعضاء المكتسبة يسئل عنها يوم القيامة باى شىء استعملت وهذا تحريض على استعمال الرجل اعضائه في الخيرات وحفظها عن السيئات قوله مستنطقات اى يخلق الله النطق في الاعضاء حتى تشهد بما عملت كقوله تعالى شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون والمراد بالجلود الفروج وقال في اية اخرى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون قوله ولا تغفلن فتنسين المراد به الرحمة يعنى ولا تتركن الذكر فانكن لو تركتن الذكر لحرمتن ثواب الذكر فان الله تعالى قال فاذكرونى اذكركم باب الاستغفار قوله عليه السلم انى لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة هذا تحريض للامة على التوبة والاستغفار فانه عليه السلم مع كونه معصوما وكونه خير المخلوقات يستغفر ويتوب الى ربه في كل يوم اكثر من سبعين مرة فكيف بالمذنبين واستغفاره عليه السلم ليس من الذنب الى ربه في كل يوم بل من اعتقاده نفسه قاصرا في العبودية كما يليق بحضرة الجلال فان الله تعالى قال وما قدروا الله حق قدره قيل في تفسيره وما عرفوا الله حق معرفته وقيل ما عظموه حق تعظيمه وما عبدوه حق عبادته وقول النبى صلى الله عليه خلف الصلوات المكتوبات استغفر الله ثلث مرات اشارة الى ان الصلوة اللائقة بحضرتك يا ربى لا تصدر من عباد المخلوقين فان المخلوق كيف يعرف الخالق حق معرفته وكيف يعظمه حق تعظيمه وكيف يعبده حق عبادته روى هذا الحديث ابو هريرة قوله انه ليغان على قلبى الغين بالمثلثة والحديث الغين الستر يغان بمعنى يجعل على قلبى مغول اثم نقام الفاعل يعنى يستر قلبى ويمنعه عن الحضور شىء من السهو الذى لا يخلو منه البشر والاشتغال بالازواج والاولاد وما يجرى في خاطر البشر قال اهل التحقيق معناه كان رسول الله صلى الله عليه احب ان يكون قلبه ابدا حاضرا لله تعالى بحيث لا يغفل لمحة فلما اشتغل بشىء من احوال الدنيا كالتكلم مع احد والاكل والشرب والنوم ومعاشرة الازواج يلوم نفسه بترك كمال الحضور ويعده تقصيرا ويستغفر منه روى هذا الحديث والذى بعده الاغر المزنى ويحرم الظلم على النفس يعنى حرمت على نفسى ان اظلم احدا يعنى ان اعذب احدا بلا ذنب او اضيع اجر المحسن قوله لن تبلغوا ضرى فتضرونى فان تضرونى لن تقدروا ان توصلوا الى ضرا ولن تقدروا وان توصلوا الى ضرا ولن تقدروا ان توصلوا الى نفعا يعنى ان احسنتم يحصل نفعها لكم ولا نفع لى من عبادتكم وان اساءتم فعلى انفسكم اثم سيأتكم ولا يلحقنى ضر سيأتكم قوله كانوا على اتقى قلب

رجل منكم كانوا على غاية التقوى لا يزيد تقويكم في ملكى قوله كانوا على افجر قلب رجل يعنى غاية الكفر والفجور لا ينقص كفرهم وفجورهم من ملكى شيأ الصعيد وجه الارض المخيط الابرة قوله انما هى اعمالكم احصيها عليكم اعمالكم تفسير لضمير المؤنث في قوله انما هى يعنى انما احصى اعمالكم اى نعدد ونكتب اعمالكم من الخير والشر التوفية اعطاء حق احد على التمام ثم اوفيكم اياها اى ثم اعطيكم جزاء اعمالكم فمن وجد خيرا فليحمد الله يعنى فليعلم انه من فضل الله لانه هو الذى وفقه حتى عمل الخير ومن وجد غير ذلك اى ومن وجد غير الخير اى شرا فلا يلومن الا نفسه لانه صدر منه نفسه روى هذا الحديث ابو ذر قوله ثم خرج يسأل يعنى ثم خرج من بيته او بلده يتردد البلاد ويسأل الناس انه هل توبة اى يقبل توبته بعد ان قتل تسعا وتسعين انسانا قوله الراهب في جوابه لا اى لا يقبل توبتك في هذا اشكال لانه لو قيل لا يقبل توبته فقد خالفنا نصوص الشرع فانه تعالى يقول وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وان قلنا يقبل توبته فقد خالفنا ايضا اصل الشرع فان حقوق الادميين لا يقبل فيه التوبة بل توبته اداؤها الى مستحقيها والاستحلال منها ودفع الاشكال بان نقول يقبل توبة العبد وان كان عليه حقوق الادميين ونعنى بقبول توبته ان الله تعالى لا يطرده بان لا يقبل طاعاته وخيراته بعد القتل المحرم ومن الذنوب بل لا يضيع شيأ من طاعاته وخيراته التى عملها قبل القتل المحرم وغيره من الذنوب ولا ما يعمله بعد ذلك بل يثيبه باعمال من الطاعات والخيرات ويغفر الذنوب التى بينه وبينه تعالى واما ما عليه من حقوق الادميين فهو في مشيئة الله ان شاء يرضى بكرمه خصماءه وان شاء اخذه بحقوقهم قوله ائت قرية كذا وكذا يعنى قال له احد ائت القرية الفلانية فان بها ناسا يتيك بقبول توبتك فقصد تلك القرية فادركه الموت يعنى فمات في الطريق قبل ان يصل الى تلك القرية فناء بصدره نحوها ناء اى بعد وناء به اذا ابعده وناء بصدره يعنى ابعد صدره عن القرية الاولى واقبل الى القرية الثانية يعنى حول صدره واستقبل بوجهه الى القرية التى قصدها للتوبة فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب يعنى قالت ملائكة الرحمة نحن نذهب به الى الرحمة لانه تائب لانه وجه الى هذه القرية للتوبة وقالت ملائكة العذاب نحن نذهب به الى العذاب لانه قتل مائة نفس ولم يتب بعد لانه لم يصل الى القرية التى كان قصدها للتوبة فاوحى الله اى امر الله الى هذه اى الى القرية التى قصدها للتوبة ان تقربى اى تقربى من هذا الميت ليكون المسافة اقل والى هذه اى الى القرية قتل فيها الراهب ان تباعدى اى تباعدى ليكون المسافة بينه وبينك ابعد وقال قيسوا اى قدروا وانظروا الى اى القريتين اقرب فوجد الى هذه اقرب بشبر فغفر له الى هذه اشارة الى القرية التى قصدها للتوبة وهذا تحريض للمذنبين على التوبة ومنعهم عن الياس عن رحمة الله بل لا مرجو ولا مآب للطيعين والعاصين الا باب مولهم الكريم فانه لا مولى سواه ولا نصير ولا مخلص من العذاب سواه ولا مجير ولا تظنن ان الله اذا اغفره اضاع ما عليه من حقوق الادميين بل يرضى يوم القيمة خصماءه بفضله ورحمته روى هذا الحديث ابو سعيد قوله لو لم تذنبوا لذهب الله بكم لجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم البارى بكم ويقوم المقوم ولا يظنن فهم ان هذا الحديث يحرض الناس على الاذناب وتجوز الاذناب بل سبب صدور هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه ان الصحابة رضى الله عنهم كان قد غلب عليهم خوف الله واستولى على قلوبهم تعظيم الله اشتغلوا بالكلية

بالعبادة

١٢٤

بالعبادة والتقوى حتى قال جماعة نحن نفر من بين الناس الى رؤس الجبال لكيلا يشغلنا الناس عن عبادة الله ولا يتحدثنا فيحصل لنا الاثم بالمحادثة وقال جماعة نحن نخصى انفسنا وقال جماعة نحن نعتزل النساء وقال جماعة نحن لا ناكل الاطعمة اللذيذة ولا نلبس الثياب الجديدة وقال بعضهم انا اصلى الليل ولا ارقد وقال بعضهم انا اصوم النهار و لا افطر فزجرهم رسول الله عن هذه الاشياء بقوله عليه السلام ليس منا من خصى ولا من اختصى وبقوله من رغب عن سنتى فليس منى وبقوله لا تشددوا على انفسكم ثم قال لهم هذا الحديث اعنى لو لم تذنبوا تسلية لخواطرهم وازالة لشدة الخوف عن صدورهم ومنعهم من الياس من رحمة الله وتحريضهم على الرجاء الى رحمة الله تعالى واظهار كرم الله ورحمته وتعليمهم ان الله تعالى يحب الاستغفار والتوبة روى هذا الحديث ابو هريرة قوله ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار بسط اليد عبارة عن الطلب لان عادة الناس اذا طلب احدهم شيأ من احد يبسط اليه كفه فخاطب رسول الله الصحابة بما هو المتعارف بينهم يعنى يدعو المذنبين الى التوبة في الليل ما لم تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت الشمس من المغرب لا يقبل التوبة روى هذا الحديث ابو موسى قوله اذا اعترف اى اذا اقر بكونه مذنبا وعرف ذنبه ثم تاب اى ثم ندم على ما فعل من الذنوب الماضية وعزم فيما بعد ذلك انه لا يعود الى الاذناب تاب الله عليه اى قبل الله توبته وغفر ذنوبه روى هذا الحديث عائشة قوله من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه روى هذا الحديث ابو هريرة مفهوم هذا واشباهه ان التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من المغرب واختلف الامة في هذا فقال جماعة انه لا تقبل التوبة بعد طلوع الشمس من المغرب الى يوم القيامة ودليلهم مفهوم هذا الحديث واشباهه من الاحاديث الكثيرة الواردة في هذا المعنى وقال جماعة بل هذا مخصوص بمن شاهد طلوع الشمس من المغرب فمن شاهده لا يقبل توبته ان كان مذنبا ولا يقبل ايمانه ان كان كافرا لان الايمان والتوبة بالغيب مقبول واما بالمشاهدة غير مقبول فان جميع الامم التى اهلكت بالعذاب كقوم ثمود وصالح ولوط وغيرهم امنوا حين راوا عذاب الله ولكن لم يقبل ايمانهم وقد امن فرعون حين غرق في البحر ولكن لم يقبل ايمانه بل اجيب بقوله تعالى الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وتقديره الان تؤمن وقد عصيت قبل فعند القائلين بان هذا مخصوص بمن راى طلوع الشمس من المغرب لو ولد بعد ذلك شخص او كان في ذلك الوقت شخص صبى ثم بلغ وكان كافرا او فاسقا او مذنبا فتاب يقبل ايمانه وتوبته لانه لم يشاهد طلوع الشمس من المغرب حتى تكون ايمانه وتوبته عن مشاهدته وقد جاء في بعض الروايات عن رسول الله صلى الله عليه ان الشمس تطلع من المغرب ثلثة ايام والاصح انها تطلع يوما واحدا ثم تطلع من المشرق على حالها الى يوم القيامة وكم يكون بين طلوعها من المغرب وبين القيامة فلم يثبت حديث متواتر بحيث يحصل العلم اليقين به ولكن قد جاء في بعض الروايات ان رجلين شيخين يلتقيان فيقول احدهما للاخر متى ولدت فيقول اخبرنى اهلى انى ولدت حين طلعت الشمس من المغرب وقد جاء في حديث صحيح ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها والمختار من مذهب القولين ان من راى طلوع الشمس من المغرب او ولد بعد ذلك وبلغ وهو من جماعة حصل اليقين لهم ان الشمس طلعت من المغرب لا يقبل ايمانه ولا توبته ومن لم ير طلوع الشمس من المغرب ولم يسمع طلوعها من المغرب

من جماعة حصل له يقين بتوبته لم يقبل ايمانه وتوبته **قوله** لله اشد فرحا الفرح في صفة الله تعالى والضحك عبارة عن الرضا يعني
لله اشد رضا بتوبة عبده من فرح احدكم اذا وجد راحلته بعد اليأس منها بارض فلاة اى بمفازة بعيدة فانفلتت اى
نفرت وفرت وعليها طعامه وشرابه يعني زاده وماؤه على ظهرها يعني يكون حزنه على غاية الشدة من ذهاب الراحلة وخوف
هلاكه نفسه من عدم الزاد والماء اذ هو بها قائمة اذ للمفاجاة وقائمة حال من الراحلة يعني حضر الرجل تلك الراحلة في
حال كونها قائمة عنده من غير تردد في طلبها فخطامها اى بزمامها اخطا من شدة الفرح يعني اراد ان يحمد الله بانعم الله
عليه من رد راحلته اليه وقصد ان يقول اللهم انت ربي وانا عبدك فسبق لسانه وخطا وقال اللهم انت عبدي وانا ربك
من غاية الفرح يعني كما ان فرح هذا الرجل على غاية الشدة فكذلك رضا الله بتوبة عبده روى هذا الحديث انس
قوله ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب اذنبت فاغفر هذا وما تكرر من هذا الجنس في هذا الحديث واشباهه توبة من ذلك
العبد ومعنى التوبة الندامة على ما فعل والعزم ان لا يعود الى مثل ما فعل فاذا كان نية المذنب هذا فقد صحت توبته وغفر
ذنبه ان لم يكن من حقوق الادميين فان تاب على هذه الصفة ثم اتفق وقوعه في الذنب ثم تاب غفر له وان فعل ذلك الف مرة
والكثير شرط ان يكون نيته في التوبة ان لا يعود الى الذنب **قوله** فليعمل ما شاء يعني فليعمل ما شاء من الذنوب التي بينه وبيني مما
لا يتعلق بحقوق الادميين ثم ليتب على الشرط المذكور فانه يغفر روى هذا الحديث ابو هريرة **قوله** من ذا الذى اى من الذى
يتألى اى يحلف **قوله** واحبطت عملك اى ابطلت قسمك اى جعلت حلفك كاذبا انما الحالف على انى لا اغفر عبدي فلانا
وهذا الحديث يحكم بانه لا يجوز الحكم بان الله تعالى لا يغفر لفلان او يعذب فلانا وكذلك لا يجوز ان يقال يغفر الله لفلان
جزما لان احدا لا يعلم مشية الله وارادته في عباده بل نرجو للمطيع ونخاف على العاصي وانما نجزم القول في حق من جاء فيه
نص عن رسول الله صلى الله عليه **قوله** وانا على عهدك ووعدك اى انا مقيم على الوفاء بما عاهدتني في الازل من الاقرار
بربوبيتك وما عهدتني اى امرتني في كتابك وبلسان نبيك وانا موقن بما وعدتني من البعث والنشور واحوال القيامة و
الثواب والعقاب **قوله** ما استطعت اى بقدر طاقتي اى لا اقدر ان اعبدك كما تحب وترضى ولكن اجتهد بقدر طاقتي
قوله ابوء لك بنعمتك على ابوء الاقرار اى انا مقر ومعترف بانك المنعم علي وابوء باني مذنب **قوله** موقنا بها موقنا
منصوب على الحال يعني من قرأ هذا الدعاء عن اليقين والاعتقاد ومات فقد مات مؤمنا ومن مات مؤمنا يدخل الجنة لا
محالة روى هذا الحديث شداد بن اوس **قوله** ما دعوتني ورجوتني ما للدوام يعني ما دمت تدعوني وترجو مغفرتي
ورحمتي ولا تقنط من رحمتي فاني اغفر لك ولا ابالي اى ولا يعظم علي مغفرتك وان كانت ذنوبك كثيرا **قوله** على
ما كان فيك اى اغفر لك على ما كان فيك من الذنوب **قوله** لو بلغت ذنوبك عنان السماء العنان جمع عنن وهو ما ظهر منها
يعني لو كانت ذنوبك بحيث يملا ما بين الارض والسماء قراب الارض اى ملا الارض روى هذا الحديث ابن ذر **قوله** من علم
انى ذو قدرة على مغفرة الذنوب هذا الحديث يشير الى ان اعتراف العبد بكون الله تعالى قادرا على مغفرة الذنوب سبب

لسانه

تغفر الذنوب

لغفران الذنوب وهذا نظير قوله انا عند ظن عبدي بي وقد تقدم شرحه في باب ذكر الله روى هذا الحديث ابن عباس
قوله من لزم الاستغفار اى من داوم على الاستغفار جعل الله من كل ضيق مخرجا اى طريقا اى يخرجه من كل امر عسير
فرجا اى خلاصا واذهابا عنه من حيث لا يحتسب اى من حيث لا يرجو ولا يجري في خاطره روى هذا الحديث عبد الله بن
عباس **قوله** ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة الاصرار الثبات والدوام على المعصية يعني من عمل معصية
ثم استغفر وندم على ذلك خرج عن كونه مصرا على المعصية لان المصر هو الذي لم يستغفر ولم يندم على الذنب روى هذا
الحديث ابو بكر الصديق رضي الله عنه **قوله** كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون هذا اللفظ يعم جميع بني آدم حتى
الانبياء ولكن الانبياء خارجون من هذا الحديث لان الانبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر ومن قال انهم غير
معصومين عن الصغائر دليله عصيان آدم ربه في اكل الشجرة وكذبات ابراهيم كما ياتي في موضعه وغيرهما مما نقل من زلات الانبياء
ومن قال انهم معصومون عن الصغائر كما انهم معصومون عن الكبائر حملوا هذه الزلات المنقولة عن الانبياء على النسيان والخطاء
من غير ان يكون لهم قصد الى الزلة وهذا هو الاولى لان في هذا التعظيم للانبياء وقد امرنا بتعظيمهم وحسن الاعتقاد فيهم روى
هذا الحديث انس **قوله** ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه كان تامة هنا ومعنا وحدث النكتة الاثر يعني لحدث
من الذنب في القلب اثر اسود مثل قطرة مداد تقطر في قرطاس فان تاب واستغفر صقل قلبه اى ازيلت تلك النكتة عن
قلبه وان لم يتب تظهر بكل ذنب نكتة حتى تعلو قلبه اى حتى تغلب سواد تلك النكت على نور قلبه وتستر ظلمة تلك النكت نور
قلبه فاذا صار نور قلبه مستورا عمي قلبه ولا يبصر شيئا من العلم والحكمة ولا يفهم خيرا او شرا ولا يعرف قلبه الرحمة والشفقة و
يثبت في قلبه الظلم والفسق وايذاء الناس والجراءة على المعاصي **قوله** فذلكم الران الضمير المخاطب في ذلكم للصحابة يعني
اخاطبكم واخبركم بان هذا سواد نكت الذنوب نور القلب هو الران الذي ذكره الله في قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون ران يرين رينا اذا غلب الذنب على القلب هذه الاية مذكورة في حق الكفار ولكن ذكرها رسول الله في الحديث
تخويفا للمؤمنين لكي يحترزوا عن كثرة الذنوب كيلا يسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار فان المؤمن لا يصير كافرا بكثرة
الذنوب ولكن يصير قلبه مسودا بكثرة الذنوب واذا صار قلبه مسودا فقد شابه الكافر في اسوداد القلب من الذنب
ولم يشابههم في الكفر روى هذا الحديث ابو هريرة **قوله** ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ما للدوام وغرغر اذا تردد
الروح في الحلق اى ما لم يصل روحه الى حلقه فقبض الروح يبتدأ من اصابع رجليه وينزع الى حلقه حتى يخرج من راسه وانما
يبتدأ في قبض الروح من الرجل ليكون نزع الروح من قلبه ولسانه اخرا ليكون لسانه ذاكرا او ليتوب وليوصي وليستحل
من الناس عن المظالم والغيبة ليكون اخر عمره بالخير فان الرجل اذا عرف امارة الموت لا شك انه يرجع الى التوبة
والاستحلال والوصية وذكر الله قال ابن عباس رضي الله عنه تقبل التوبة ما لم يعاين الرجل ملك الموت يعني ما لم يتيقن
الموت فاذا تيقن الموت بان راى ملك الموت او علم خروج الروح من بعض اعضائه لا تقبل توبته وهذا اشد البحث

125

الانبياء معصومون عن الكبائر والصغائر

قبض الروح

المذكور في طلوع الشمس من مغربها فقد تقدم في هذا الباب وقال محيي السنة في معالم التنزيل في وليست التوبة الى آخر الاية
انه لا يقبل توبة عاص ولا ايمان كافر اذا تيقن الموت وقال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك
لم يقبل ايمان فرعون حتى ادركه الغرق وهكذا ذكر في تفسير اللباب والوسيط وقيل تقبل التوبة ما لم يبلغ الروح الحلقوم
وهذا الخلاف في التوبة من الذنوب فاما لو احل احدا عليه مظلمة فحلله صحت تحليله بلا خلاف وكذلك لو اوصى بشيء
او نصب احدا على اطفاله او شغل خير صحت وصيته بلا خلاف وتاويل ما لم يغرغر على قول ابن عباس ومن تابعه
انه ما لم يتيقن الموت لان كثيرا من الناس لم يروا ملك الموت ولم يعلموا خروج الروح من اعضائهم حتى بلغ الروح
الحلقوم فمن لم يعرف قبض روحه يقبل توبته وايمانه بلا خلاف ما لم يتيقن الموت وان بلغت الروح الحلقوم روى
هذا الحديث عبد الله بن عمر **قوله** لا ابرح اى لا ازال اى ابدا اغوي عبادك اى اضلهم وامرهم بالكفر والعصيان
روى هذا الحديث ابو سعيد **قوله** ان الله جعل بالمغرب بابا الى آخره يعني مدخل توبة التائبين في ذلك الباب فمن
تاب قبل ان يغلق ذلك الباب يترك توبته حتى يدخل في ذلك الباب ومن تاب بعد ان اغلق ترد توبته **قوله** من قبله
اى من جانب ذلك الباب **قوله** بعض ايات ربك اى بعض العلامات التي تظهر هادية اذا قربت القيامة **قوله** او كسبت
في ايمانها خيرا يعني لا ينفع نفسا ان يعمل طاعة وتوبة في ذلك الوقت روى هذا الحديث صفوان بن عسال **قوله** لا تنقطع
الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها المراد بالهجرة هنا الانتقال من الكفر الى الايمان و
من دار الشرك الى دار الاسلام ومن المعصية الى التوبة روى هذا الحديث معاوية **قوله** متحابين اى يجري بينهما المودة
والمحبة يجتهد اى يبالغ في العبادة والآخر يقول مذنب اى يقول الاخر انا مذنب ويحتمل ان يكون معناه ويقول النبي صلى الله عليه
الاخر مذنب **قوله** فجعل اى فطفق ذلك المجتهد في العبادة يقول للمذنب اقصر اى اترك ما انت عليه من الاذناب فيقول اى
فيقول المذنب خلني وربي اى اتركني مع ربي فانه غفور رحيم ابعثت علي رقيبا يعني ارسلت علي حافظا استفهام بمعنى الانكار
يعني ما امرك الله ان تحفظني فقال اى فقال الزاهد للمذنب والله لا يغفر الله لك ابدا الا انك مذنب فبعث الله اليهما ملكا
فقبض ارواحهما وهذا يصرح بانه تعالى قد يامر ملكا غير ملك الموت بقبض بعض الارواح لانه قال بعث اليهما ملكا ولم
يقل ملك الموت فاجتمعا عنده اى احييا بعد الموت كما يحيى سائر الاموات في القبور بجواب المنكر والنكير وقال للمذنب
ادخل الجنة برحمتي انا عند ظن عبدي بي فاذا المذنب يظن بي رحيما فقد غفرت لك ورحمتك ان يحظر اى ان تحرم
قوله قال اذهبوا به الى النار والضمير في اذهبوا ضمير الملائكة ادخاله النار مجازاة على قسمه بان الله لا يغفر
المذنب لان هذا حكم على الله وجعل الناس آيسا من رحمة الله وحكم بكون الله غير غفور فان اعتقد انه يعلم الغيب بان
الله لا يغفر فقد كفر ويخلد في النار وان لم يكن اعتقاده هذا فقد اذنب ذنبا كبيرا بان جعل احدا آيسا من رحمة الله
فبقي في النار بقدر هذا الذنب ثم يخرج منها ويدخل الجنة كسائر المذنبين روى هذا الحديث ابو هريرة **قوله** الا اللمم

الى

هذا

هذا استثناء من قوله ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم كبائر الاثم كل ذنب فيه
حد والفواحش الزنا خاصة واللمم الصغائر يعني ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم فانهم لا يقدرون ان يجتنبوه فان الامة غير معصومين عن الصغائر والصغائر تغفر لهم بالتوبة والطاعات
قوله ان تغفر اللهم تغفر جما واى عبد لك لا الما الماجما اى كثيرا الم اذا نزل بالذنب والم اذا فعل اللمم يعني اللهم ان تغفر
ذنوب عبادك فقد غفرت ذنوبا كثيرة فان جميع عبادك كلهم خطاؤون هذا مثل قوله وكل بني آدم خطاء وخير الخطائين
التوابون وقد ذكر بحثه وهذا البيت اعني ان تغفر اللهم من اشعار امية بن ابي الصلت قراه رسول الله صلى الله عليه استشهادا
بان المؤمن لا يخلو من اللمم **قوله** حيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم يحتمل ان يريد بالرطب الحي وباليابس الميت يعني ابل الحي والترو
يحتمل ان يريد بالرطب الصغار وباليابس الكبار يعني صغاركم وكباركم ويحتمل ان يريد بالرطب النبات والشجر وباليابس
الحجر والمدر يعني لو صار كل ما في الارض من النبات والشجر والحجر والمدر ادميا **قوله** ما بلغت امنيته الامنية الاشتهاء والارادة
يعني كل حاجة يجري في خاطره **قوله** ذلك باني جواد ماجد ذلك اشارة الى قضاء حوائجهم الجواد كثير الجود والكرم الماجد واسع
العطاء يعني انما اقضي حوائج العباد لان من صفاتي الجواد الماجد فكيف لا يقضي حوائجهم من هو جواد ماجد **قوله** عطائي كلام و
عذابي كلام يعني لا ينقص من خزائني شيء ولا يلحقني تعب بان اقضي حوائج العباد واوجد المعدومات تعب لان ايجادي المعدوم و
اعطائي السائل ما يريد وتعذيبي الكفار وغير ذلك مما اريد فعله ليس الا الامر المراد بالكلام الامر يعني اذا اردت شيئا اقول له
كن فيكون من غير تاخير **قوله** هو اهل التقوى واهل المغفرة يعني الله من يستحق ان يتقيه المخلوقات اى يخافونه ويحذرون مخالفته
ومن اهل ان يغفر من خافه الا اتقاه الحذر **قوله** من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه الحي القيوم منصوبان
لانهما صفتان للفظة الله وهو منصوب بانه مفعول استغفر ولا يجوز ان يكونا صفتين للضمير في الا هو لان المضمر لا يوصف
قوله غفر له وان كان فر من الزحف يعني الزحف اجتماع الجيش في وجه العدو والمراد ههنا القتال وان كان فر من الزحف يعني وان
فر من حرب الكفار حيث لا يجوز له الفرار بان لا يزيد عدد الكفار على مثلي عدد جيش المسلمين والفرار من الكفار حيث لا يجوز الفرار من
الكبائر وهذا الحديث يدل على ان الكبائر تغفر بالتوبة والاستغفار روى هذا الحديث ابو يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم
واسمه زيد **قوله** لما قضى الله الخلق اى لما قدر الله المخلوقات **قوله** كتب كتابا يعني كتب في اللوح المحفوظ ان رحمتي سبقت
غضبي ومعنى سبقت يعني رحمتي اكثر من غضبي يعني ما اغفر من ذنوب المؤمنين اكثر مما اعذبهم به روى هذا الحديث ابو هريرة
قوله فيها يتعاطفون اى يوصل من آدمي الى ادمي ومن جن الى جن او من حيوان آخر من جنسه الى جنسه او غير جنس كل ذلك
نتيجة تلك الرحمة التي انزلها الله بين خلقه **قوله** اكملها بهذه الرحمة يعني بضم الرحمة التي انزلها في الدنيا الى تسعة وتسعين
من الرحمة التي اخرها يعني يصير المجموع مائة رحمة فيرحم بها عباده من الانبياء والمؤمنين روى هذا الحديث سلمان الفارسي
لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد جاء هذا الحديث في بيان كثرة عقوبته ورحمته كيلا يغتر مؤمن

126

برحمته فلا يئس من عذابه فانه لو ابق من عذابه ليصير كافرًا او فال العبد سيئا ولو يعلم الكافر الى آخره كيلا يئس مؤمن من رحمته بكثرة ذنوبه وكيلا يخاف كافر من الايمان بعد سنين كثيرة كان في الكفر فانه يغفر له من فعل في الكفر في سنين كثيرة اذا دخل في الاسلام وليس المراد ان من مات في الكفر يعفو او يخرج من النار في وقت من الاوقات بل لا يخرج من النار ابدًا وان كان رحمة الله كثيرة واسعة بل لا ينال رحمته يوم القيامة الا المؤمنون روى هذا الحديث ابو هريرة قوله الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك يعني من عمل عملا صالحا تكون الجنة قريبة منه ومن عمل سيئا يكون النار قريبة منه روى هذا الحديث ابن مسعود قوله ثم اذروا نصفه اي ثم فرقوا نصف رماده ذرا لتذروا واذا فرق البذر والتراب على وجه الارض اين قدر الله عليه و هذا الرجل كان مبتدعا لا يعتقد ان الله تعالى ليس بقادر على الجزويات اي على الاشياء الحقيرة القليلة مثل جمع ما في وجه الارض وما في وجه الماء من اجزاء المحترقة لهذا الشخص واحيائه على هذه الصفة قوله فغفر له وهذا يدل على ان غفران المبتدعين جائز ولا يجوز القطع على تعذيب المبتدعين بل هو في مشية الله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وكان سبب مغفرة هذا الرجل خوفه من الله فان خوف الله تعظيم الله وتحقير الذنب نفسه وتعظيم ربه وصفة يحبه الله فلهذا غفر له روى هذا الحديث معاوية بن جندب قوله قد تحلب ثديها اي يكثر لبن ثديها بحيث يجري اللبن من ثديها قوله اذا وجدت صبيًا في السبي اخذته وارضعته قوله اترون هذه طارحة ولدها الطرح الاسقاط اتظنون وتعلمون ان هذه المراة يلقى ولدها في النار مع شدة شفقتها وحنينها به قوله وهي تقدر على ان لا تطرحه الواو في وهي للحال يعني في حال اختيارها لا تلقيه في النار قوله لن ينجي احدا منكم عمله يعني لن تخلص احد منكم من النار بعمله ولن يدخل الجنة بعمله الا بفضل الله ورحمته اعلم ان اعتقاد اهل السنة ان الكسب ليس بسبب جذب الرزق بل الرزق من الله تعالى في عرف مكتسب ومبالغ في الكسب لا يحصل له الرزق اذا لو يرد الله ورب تارك الكسب ويشتغل بالعبادة وغيره فيرزقه الله رزقا حسنا و لكن الناس مامورون بالكسب لمعاونة بعضهم بعضا وليكون اسبابهم الدنيوية مهياة من الزراعة والعمارة والحرف وغيرها من غير ان يعتقد واحصول الرزق من الكسب بل حصول الرزق من الله الكريم فكذلك الناس مامورون بالاعمال الصالحة من غير ان يعتقدوا التخليص من الجحيم ودخول الجنة النعيم باعمالهم بل بفضل الله ورحمته فان جميع طاعات الرجل لو قوبل بشربة ماء سقاه الله اياها في الدنيا لنقص عمله عنها فاذا انقصت طاعاته عن شكر اقل ما رزقه الله في الدنيا فكيف يدخل الجنة بعمله قوله الا ان يتغمدني الله التغمد السترة يعني الا ان يلبسني لباس رحمته فادخل الجنة فادخل الجنة برحمته التسديد جعل الشيء مستقيما فسددوا اي اجعلوا اعمالكم مستقيمة على طريق الحق المقاربة طلب القربة من احد والدنو منه وقاربوا اي اطلبوا قربة الله بطاعته بقدر ما تطيقون يعني لا تشددوا على انفسكم بالمبالغة في الطاعات بان لا تناموا ولا تستريحوا ولا تاكلوا فان احدكم لن يدخل الجنة بعمله فاذا لم يكن دخوله الجنة بعمله فلم يشدد على نفسه في الطاعة بل ليكن كمسافر قصد سفرا بعيدا فانه لو عدا وعدو واشد يدا لتعب وانقطع عن السير ولم يبلغ المقصد

بل

بل طريقه ان يمشي في اول النهار الى ارتفاع الشمس ثم يستريح الى بعد العصر ثم يمشي الى الليل ثم يستريح ثم يمشي في آخر الليل فاذا تعلم المسافر على هذه الصفة يبلغ المقصد فكذلك المؤمن فليعمل الفرائض والسنن ويشاء من التطوعات ويستريح ساعة وساعة معنى اغدوا امشوا في اول النهار وروحوا اي امشوا في النهار وشيء من الدلجة تقديره وليكن في مشيكم من الدلجة اي ليقع بعض طاعتكم في الليل الدلجة بضم الدال آخر الليل والقصد القصد تبلغوا اي الزموا القصد في العمل حتى يبلغوا المنزل والقصد الوسط اي لا تفريط ولا افراط في العمل يعني لا تفريطوا ولا افراطا مذمومان وخير الامور اوساطها روى هذا الحديث ابو هريرة قوله ولا ايجره اي بخلصه ولا ينجيه روى هذا الحديث جابر قوله فحسن اسلامه يعني يكون الاسلام محبوبا ومرضيا له ظاهرا وباطنا ولم يكن النفاق في قلبه فاذا كان كذلك يكفر الله اي يستر الله و يعفو اي يستره من الكفر والمعاصي والقتل واكل اموال الناس بالباطل كان ذلفها بتشديد اللام اي قدمها على الاسلام اي ما فعل قبل الاسلام قوله وكان بعد القصاص بعد بضم الدال والقصاص برفع العاد والتقدير وكان بعد الاسلام القصاص يعني قد غفر له ما فعل قبل الاسلام ولكن يطالب بعد الاسلام بما فعل من السيئات وما عليه من حقوق الادميين قوله الحسنة بعشر امثالها يعني وكانت الحسنة بعد الاسلام بعشر امثالها بخلاف قبل الاسلام فلو اذا عمل حسنة في الكفر ثم اسلم يعطى بكل حسنة ثواب حسنة واحدة قوله ان الله كتب الحسنات والسيئات يعني ان الله كتب في اللوح المحفوظ ان من هم اي قصد ان يعمل حسنة فلم يعملها لعذر مثل ان ينوي اعطاء صدقة فلم ييسر له ذلك لعدم المال او لعدم الفقير او لعذر آخر كتب الله ذلك الهم والقصد حسنة وان عملها كتب الله له عشر حسنات ويزيد الى ما شاء الله ومن هم ان يعمل سيئة فلم يعملها خوفا من الله كتب الله ترك تلك السيئة حسنة لان ترك السيئة من خوف الله حسنة وان عمل تلك السيئة كتب له سيئة واحدة بخلاف الحسنة فانه اذا عمل الحسنة كتب له بكل حسنة عشر حسنات الى سبعمائة ضعف ويزيد وانما كذلك لان رحمة الله غلبت غضبه روى هذا الحديث قوله ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة الى آخره يعني عمل السيئات يضيق صدر الرجل ورزقه ويحيره في امره فلا يتيسر له امره ويبقى قلبه ويبغضه في اعين احبائه فاذا عمل الحسنات يزيل حسناته سيئاته كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فاذا ازالت سيئاته انشرحت صدره وتوسع رزقه وطاب قلبه ويتيسر له كل امره وصار محبوبا في قلوب الناس فهذا هو المراد من هذا الحديث حلقة اي عقد حلقة وتفرقت من ضيق تلك الدرع الى الارض ويخرج ذلك الرجل من ضيق تلك الدرع روى هذا الحديث عقبة بن عامر قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان مقام ربه اي خاف من القيام بحضرة ربه يوم القيمة يعني من يخاف الله في معصية فتركها يعطيه الله بستانين في الجنة وان زنى وان سرق في وقت وتاب لو يبطل زناه وسرقته ثوابه خوفه من الله في معصية اخرى غير تلك الزنية والسرقة قوله بغيضة شجر الغيضة الغابة وهي مجمع الاشجار والشجر اسم الجنس يقع على القليل والكثير واحدها شجرة النزاع

جمع فرخ وهو ولد الطير فاستدارت يعني دارت فكشفت لها عنهن اي فاذهبت الكساء عن وجه الافراخ حتى رأتهن امهن و ابت امهن الا لزومهن يعني فلما وضعها عند رسول الله كشف الكساء عن الطائر وفراخها فما طارت امهن بل ثبتت معهن من غاية رحمها بهن **باب ما يقول عند الصباح** قوله امسينا وامسى الملك لله والحمد لله عطف على امسينا وامسى الملك امسى اذا دخل في المساء وهو اول الليل واصبح اذا صار يعني دخلنا في المساء وصرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله قوله اللهم اني اعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر الكسل عدم نهوض النفس الى الخير وقلة الرغبة فيه مع وجود الاستطاعة لهذا لعاجز معذور لانه لا استطاعة له وكسلان غير معذور لوجود الاستطاعة والهرم والكبر بفتح الباء طول العمر واعاذ رسول الله بالله من الهرم وسوء الكبر والمراد بهما طول العمر حيث يصير الرجل خرفا واذا صار خرفا يصير حقيرا ذليلا عند الناس ويصير عاجزا عن الحركة ويحتاج الى معاونة الناس وهو مرض من اشد الامراض قال الخطابي رحمة الله عليه ويروى سوء الكبر بسكون الباء والاول اصح هذه العبارة يعني عبارة الرواية الصحيحة وسوء الكبر بفتح الباء لا بسكونها ومن روى بسكون الباء معناه التكبر وهو مذموم ايضا قوله واذا اصبح قال ذلك ايضا يعني قال اصبحنا واصبح الملك لله والحمد لله الى قوله من الهرم والكبر الا انه ابدل الليلة باليوم فقال اللهم اني اسألك من خير هذا اليوم وخير ما فيه قوله وفي رواية رب اعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر يعني قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا قال الخطابي هذا مجاز لان الحيوة غير زائلة عند النوم لكن جعل السكون عن الحركات وزوال القوة عند النوم منزلة الموت فقال بعد ما اماتنا اي رفع علينا القوة والحركة بعد ان الهمنا بالنوم واليه النشور اي واليه المآب والرجوع بعد الموت للحساب والجزاء يوم القيامة قوله اذا اوى اي اذا دخل فلينفض فراشه اي فليحركه ليسقط ما فيه من التراب وغيره وانما قال بداخلة ازاره اي بالوجه الذي هو الباطن من ازاره المشدود في وسطه او بذيل قميصه وانما قيد نفض الفراش بازاره لان الغالب في العرب ان لم يكن لهم ازار او ثوب غيرها عليهم وانما قيد نفض الفراش بداخلة ازاره لان هذا ايسر ولكشف العورة اقل قوله فانه لا يدري ما خلفه عليه خلفه اذا قام مقامه بعده عليه اي على الفراش يعني لا يدري ما وقع وحصل في فراشه بعد ما خرج من منه الى ان يعود اليه يعني يمكن ان يكون في الفراش تراب او قذاة او شيء من الهوام المؤذية فان امسكت نفسي اي فان قبضت روحي في النوم وان ارسلتها اي وان رددتها الى الحيوة وايقظتني من النوم فاحفظني بما تحفظ به الصالحين من الطاعة قوله باسمك يقول باسمك ربي وضعت جنبي الى آخر الدعاء قوله بصنفة ثوبه اي بطرف ثوبه الصنفة طرف الازار الذي لم يهدب قوله وان امسكت نفسي فاغفر لها بدل يعني اذا اضطجع يقول باسمك الى آخر الدعاء لانه يقول فان امسكت نفسي فاغفر لها بدل قوله فارحمها روى هذا الحديث ابو هريرة قوله ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك بعده اي ثم ادع بهذا الدعاء الى

ان

ان تختم الدعاء النطرة الاسلام قوله وكفانا اي دفع عنا شر الموذيات وحفظنا وهيأ اسبابنا قوله وآوانا يعني اي جعل لنا مساكن ورزقنا المساكن قوله فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي الكافي والمؤوي هو الله تعالى يكفي شر بعض الخلق عن بعض ويهيا لهم الماوى والمسكن يعني الحمد لله الذي كفانا واوانا فكم من خلق الله لا يكفيهم الله شر الاشرار بل تركهم حتى غلب عليهم اعداؤهم وكم من خلق لم يجعل الله لهم ماوى ويجد من مشقة الادارة الرحى سدّها قوله وبلغها اي بلغ فاطمة خبر حصول عبيد من السبي عند رسول الله صلى الله عليه فاتته لتسأل له رقيقا ليعينها بالخدمة فانها تتاذى بشدة دوران الرحى اصابت يديها فلم تصادفه اي فلم تجد فاطمة رسول الله فذكرت ذلك لعائشة يعني فقالت لعائشة اخبري رسول الله اني جئته لاسأل له رقيقا فذهبنا نقوم اي طلبنا ان نقوم من مضاجعنا الى خدمته فقال على مكانكما اي فقال لهما رسول الله اسكونا واثبتا على مكانكما ولا تقوما حتى وجدت برد قدميه على بطني هذا يدل على شيئين احدهما انهما كانا تحت لحاف واحد والثاني ان عليا كان عريانا الا ازارا الكما على خير مما سألتماه اي مما طلبتما من رقيق وهذا تحريض على الصبر على شدة الدنيا ومكارهها من الفقر والمرض و غير ذلك قوله مليكه المليك القادر قوله لا يضر مع اسمه يعني اذا ذكر الرجل اسمه على طعام عن اعتقاد حسن و نية خالصة لا يضره ذلك الطعام ولو ذكر اسمه على وجه عدو لا يظفر عليه عدوه وكذلك جميع الاشياء روى هذا الحديث عثمان رضي الله عنه قوله ومن سوء الكفر اي ومن شر الكفر وذنب الكفر واثمه وشومه قوله فسبحان الله اي نزهوه عما لا يليق بعظمته وكبريائه وقولوا ما به تعظيم له وقيل صلوا لله حين تمسون اي صلوة المغرب و العشاء وحين تصبحون الصبح وله الحمد في السموات والارض اي هو محمود عند اهل السموات واهل الارض وعشيا اي صلوة العصر وحين تظهرون اي حين تدخلون في وقت الظهر يعني صلوة الظهر يخرج الحي من الميت اي الانسان من النطفة والدجاج من البيضة والنخل من النواة والمؤمن من الكافر ويخرج الميت من الحي اي النطفة من الانسان والبيضة من الدجاج والنواة من النخل والكافر من المؤمن ويحيي الارض بعد موتها اي يخرج النبات منها بالمطر بعد يبسها وكذلك تخرجون اي كاخراج الحي من الميت وكاحياء الارض بعد موتها تخرجون من قبوركم يوم القيامة قوله ادرك ما فاته في يومه ذلك يعني يحصل له ثواب ما فات منه من ورد وخير قوله اسر اليه الاسرار الاعلان والاخفار وهو من الاضداد وكلا المعنيين محتمل ههنا قوله اللهم اجرني هذا امر مخاطب من اجار يجير اجارة اذا اطلق احدا مما يخاف قوله كتب له جواز منها الجواز البراءة التي يكون مع الرجل في الطريق حتى لا يمنعه احد من المرور المراد به ههنا انه خلصه الله منها قوله يدع اي يترك استر عوراتي اي ما بي من العيوب والخلل والتقصير وآمن روعاتي اي ما اخاف الروع الخوف اللهم احفظني من بين يدي الى آخر الكلمات يعني اللهم ادفع عني الموذيات والبلاء من جوانبي الستة اغتال اي اهلك قوله نشهدك يعني نجعلك شاهدا على اقرارنا بوحدانيتك في

الالوهية والربوبية روى هذا الحديث انس قوله كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيامة حقا خبر كان وان يرضيه اسم كان والتقدير كان ارضاؤه حقا على الله يوم القيامة وحقا معناه واجبا فلا يجب على الله شئ الا انه اذا وعد شيئا واذا قال شيئا لا يخلف وعده وقوله فيكون كالواجب عليه واذا عمل عبد عملا ما يعطيه ثواب عمله تفضلا ورحمة منه لمن يؤدى واجبا روى هذا الحديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله او عقد رجل عالج اسم وادٍ بعيد الطول والعرض كثير الرمل من ارض العرب روى هذا الحديث خداد ابن اوس قوله خلتان اى خصلتان لا يحصيهما اى لا يعمل بهما اراد بالخلتين الذكر بهؤلاء الكلمات الثلث خلف الصلوات المكتوبة وعند الاضطجاع قوله فتلك خمسون ومائة باللسان يعنى التسبيح عشر اخلف الصلوات الخمس يكون خمسين والتحميد مثله والتكبير مثله يكون الجموع مائة وخمسين قوله والف وخمسمائة فى الميزان يعنى يكون الحسنة بعشر امثالها فالمائة يكون الفا والخمسين يكون خمسمائة قوله فايكم يعمل فى اليوم والليلة الفين وخمسمائة سيئة يعنى اذا اتى بهؤلاء الكلمات خلف الصلوات وعند الاضطجاع يحصل له الفان وخمسمائة حسنة فيعفى عنه بعدد كل حسنة سيئة فايكم ذنبه فى كل يوم وليلة الفين وخمسمائة يعنى يصير مغفورا قوله فيقول اذكر كذا يعنى يوقع الشيطان فى قلبه الوساوس والنسيان والاشغال الدنيوية حتى ينتقل اى ينصرف ويرجع من صلوته فينسى هذا الذكر فلا ياتى به قوله فينومه اى يلقى النوم عليه حتى نام فلا ياتى بهذا الذكر قوله ما اصبح بى من نعمة اى ما حصل من نعمة او حصل لاحد من جميع المخلوقات فمنك وحدك قوله فالق الحب والنوى الفلق الشق والنوى جمع نواة وهى عظم النخل يعنى يا من شق الحب والنوى فاخرج منها الزرع والنخيل قوله انت اخذ بناصيته هذا عبارة عن القدرة والغلبة يعنى اعوذ بك من شر كل شئ انت قادر عليه اى من شر جميع الاشياء لان الله قادر على جميع الاشياء وانما كنى عن القدرة بقوله انت اخذ بناصيته لان من اخذ ناصية احد فقد قهره وقدر عليه غاية القدرة قوله اخسأ شيطانى اى ابعد شيطانى وذلك دعاء فى فك امر المخاطب من الفك وهو تخليص الرهن عن يد المرتهن الرهان جمع رهن وهو المال المحبوس عند المرتهن فى حقه يعنى خلص رقبتى عن حقوق الادميين و عن حقوقك يا رب وعن الذنوب واجعلنى فى الندى الاعلى الندى المجلس والمراد به اهل الندى الاعلى وهم الملائكة والندى الاعلى السموات يعنى واجعلنى مع الملائكة ويروى لامن طريق هذا الكتاب فى النداء الاعلى والمراد به نداء اهل الجنة اهل النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله واراد به فى هذه الرواية ان يجعله الله من اهل الجنة مع الانبياء روى هذا الحديث ابو الازهر الانمارى قوله ما اتام الليل من الارق الارق سهر وقلة النوم المجلس وهو سهر او حزن وغير ذلك قوله وما اظلت اى وما اوقعت السموات ظلهن عليه قوله وما اقلت اى وما رفعته الارضون اى وما خلق فى الارضين قوله وما اضلت اى ومن اضلهم الشياطين من الانس والجن و

ومن وسوست الشياطين فى صدورهم كن لى جارا اى حافظا ان يفرط على احد منهم وان يبغى اكثر الاسراع ويعدى بعلى فرط عليه اذا قصده بشر عاجلا يبغى اذا ظلم يعنى احفظنى ان يسرع على احد من خلقك بالايذاء او ان يظلمنى قوله عز جارك اى من التجأ اليك صار عزيزا محفوظا عن شر الاشرار باب الدعوات وقت الغم اذا اراد ان ياتى اهله اى اذا اراد ان يجامع زوجته روى هذا الحديث ابن عباس قوله عليه السلام عند الكرب اى عند الغم لا اله الا الله العظيم الحليم الى آخره هذا الذكر فى وقت الغم اعلام بانه لا يقدر احد الغم الا الله ولا طريق لازالة الغم الا التضرع الى ذكر الله وذكر اوصافه الكريمة العظيمة ليزول الغم ببركة ذكر الله العظيم قوله استبت رجلان اى سب احدهما الاخر اى شتمه قوله لذهب عنه ما يجد اى لزال عنه ما يجد من الغضب روى هذا الحديث سليمان بن صرد قوله اذا سمعتم صياح الديكة الى آخره الديكة جمع الديك هذا الحديث يدل على نزول الرحمة والبركة عند حضور اهل الصلاح فيستحب عند ذلك طلب الرحمة والبركة من الله الكريم ونزول الغضب والعذاب على اهل الكفر فيستحب الاستعاذة عند مرورهم خوف ان يصيبه شؤمهم روى هذا الحديث ابو هريرة قوله وما كنا له مقرنين الاقران الاطاقة يعنى لا طاقة لنا ولا قوة لنا بركوب الدواب لولا تسخير الله اياها لنا فنسبحه ونحمده على هذه النعمة كما نسبحه ونحمده على سائر النعم وطو لنا بعده طوى يطوى اذا لف الثوب وغيره يعنى قرب لنا بعد هذا السفر انت الصاحب فى السفر اى انت حافظنا ومعيننا فى السفر والخليفة فى الاهل الخليفة من يقوم مقام احد فى اصلاح امره يعنى انت الذى تصلح امورنا فى اوطاننا وتحفظ اهل بيوتنا فى غيبتنا الوعثاء المشقة وكابة المنظر وسوء المنقلب فى المال والاهل وتقدير هذا وكابة المنظر فى المال والاهل وسوء المنقلب فى المال والاهل الكابة الغم المنظر النظر المنقلب الرجوع يعنى نعوذ بك من ان يصيبنا غم بسبب ان نرى فى اهلنا واموالنا مكروها بتلف بعضهم او مرضهم وغير ذلك من المكاره ونعوذ بك من سوء المنقلب الى اهل بان يصيبنا خسران فى سفرنا او يصيبنا مرض وموت فى طريقنا عند رجوعنا الى اهلنا قوله قالهن يعنى قال اللهم نسئلك فى سفرنا هذا البر الى قوله فى المال والاهل وزاد على هذه الكلمات آيبون اى نحن آيبون اى راجعون من السفر بالسلامة ونحن تائبون الى ربنا ونحن عابدون ربنا و لربنا حامدون على هذه النعم قوله والحور بعد الكور الحور النقصان الكور الزيادة اى نعوذ بك من نقصان الحال والمال بعد زيادتها وتمامها اى ان ينقلب حالنا من السراء الى الضراء ومن الصحة الى المرض قوله اعوذ بكلمات الله التامات اى باسمائه وصفاته فان كل واحد من اسمائه وصفاته تام لا نقص فيه لانها قديمة والنقصان انما يكون فى المحدثات لا فى القديم روى هذا الحديث خولة بنت حكيم قوله ما لقيت ما هنا للاستفهام بمعنى التعظيم اى لقيت شدة عظيمة من لدغ عقرب قوله ان النبى عليه السلام اذا كان فى سفره واسحر يقول سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وافضل علينا عائذا بالله من النار اسحر اذا دخل فى وقت السحر قال فى كتاب المغيث معنى سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا اى شهد شاهد

وحقيقته ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا الله عز وجل على نعمه هذا عبارة البلاء ههنا المنة والانعام وحسن بلائه عطف على حمد الله واللام فى ليسمع السامع وليشهد الشاهد لام الامر يعنى ليسمع وليشهد من يسمع اصواتنا بحمد الله تعالى واعترافنا على حسن نعمه علينا وبانه هو المنعم المتفضل علينا قوله ربنا صاحبنا يعنى يا ربنا كن معنا بالحفظ والنصرة قوله عائذا اى نحمدك ونسبحك فى حال كوننا عائذين بك من النار قوله قفل اى رجع على كل شرف اى كل موضع مرتفع آئبون اى نحن آئبون اى راجعون عن السفر الى اوطاننا وكذلك تقدير ما بعده قوله طعاما وطية قال صاحب المغيث الناس يروون هذا اللفظ وطية بالباء المنقوطة تحتها بنقطة وهذا تصحيف وانما هى وطيئة بوزن رثيئة قال الحبان هى طعام من التمر كالحيس سمى بذلك لانه يوطأ باليد اى يضرب ويدلك و وطئة ههنا صفة لقوله طعاما فيجعل يلقى اى فطفق يسقط نوى التمر بظهر اصبعيه اى يضعها من فيه على ظهر اصبعيه السبابة والوسطى ثم يلقيها قوله اهله اى اطلعه واخرجه من مطلعه علينا بالامن والايمان هذا الباء يحتمل ان يكون باء السببية اى واجعله سبب امننا وايماننا واراد بالايمان ثبات الايمان ودوامه ويحتمل ان يكون الباء باء المصاحبة اى اطلعه علينا مع الامن ودوام الايمان اى اجعله مصاحبا للامن علينا قوله كائنا ما كان كائنا نصب على الحال تباينه وبقائه ما كان اى ما دام باقيا فى الدنيا قوله تكرا فيه لغة اللغط الصوت يعنى تكلم بما فيه اثم ما لم يكن غيبة انسان او بهتانا قوله فلا يدعها اى فلا يترك رسول الله بعد ذلك الرجل من غاية التواضع حتى يترك ذلك الرجل يد رسول الله قوله استودع الله دينك وامانتك واخر عملك الاستيداع طلب حفظ الوديعة من احد يعنى اسال الله ان يحفظ دينك وامانتك واخر عملك حتى يختم عملك بالخير اى حتى تموت بالايمان والعمل الصالح قوله فزودنى هذا امر مخاطب من التزويد وهذا اعطاء الزاد يعنى بر ههنا ادع لى قوله يا ارض ربى وربك الله واعوذ بالله من شرك الى آخره يعنى اذا كان خالقى وخالقك هو الله تعالى فهو المستحق ان يلجأ اليه ونعوذ به من شر المؤذيات قوله من شرك اراد من الخسف ومن السقوط عن موضع مرتفع قوله ومن شر ما فيك اى من شر ما فيك من الضرر بان يخرج منك ما يهلك احدا او يخرج نبات فيصيب احدا ضرر من اكله او يخرج اعضاء احد بشوك قوله وشر ما خلق فيك اى ومن شر حيوان موذ فى بطنك قوله وشر ما يدب اى وشر ما يمشى على ظهرك من الحيوانات قوله واسود ومن الحية والعقرب اراد بالاسود الحية الكبيرة السوداء واراد بالحية كل حية غير الاسود واراد بساكن البلد الجن والبلد كل موضع بلدة فيه حيوان اى اقام فيه حيوان وان لم يكن هناك عمارة واراد بوالد ابليس عليه اللعنة وما ولد الشياطين قوله انت عضدى ونصيرى العضد القوة والمعين يعنى انت قوتى وناصرى بك احول وبك اصول الحول الفرق بين شيئين والحول المتردد ايضا والصول الحملة على العدو يعنى بقوتك ونصرتك اياى افرق بين الحق و الباطل والكفر والاسلام واتردد واحمل على الكفار قوله اللهم انا نجعلك فى نحورهم النحور جمع نحر وهو الصدر

يعنى اللهم انا نجعلك فى ازاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا فانه لا حول ولا قوة لنا بل القوة والقدرة لك قوله او اجهل او يجهل على الجهل ضد العلم يعنى او نجهل امور الدين او معرفة الله او حقوق الله وحقوق الناس او نفعل بالناس فعل الجهال من الايذاء وايصال الضرر اليهم قوله او يجهل علينا يعنى او يفعل الناس بنا فعل الجهال من ايصال الضرر الينا قوله جبلتها اى خلقتها بذروة سنامه اى ما على سنامه قوله فانهن يريد ما لا ترون اى فانهن يرين الابليس و الشياطين والجن وانتم لا ترونهم فاذا سمعتم اصواتهن فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم حتى يحفظكم الله من شر ما يرين قوله دعوات المكروب المكروب المحزون اراد بالدعوات الكلمات التى تدعو بهن من اصابه غم ليفرج غمه فلا تكلنى الى نفسى وكل يكل اذا فوض امره الى احد يعنى احفظنى عن الآفات والمؤذيات واقض حوائجى ولا تتركنى الى نفسى لحظة فان نفسى اشد عداوة لى من جميع الاعداء وان نفسى عاجز لا يقدر على قضاء حاجتى قوله هموم لزمتنى وديون اى هموم وديون لزمتنى الهموم جمع هم وهو الحزن قوله عجزت عن كتابتى الكتابة المال الذى كاتب به السيد عبده يعنى بلغ وقت اداء مال الكتابة وليس لى مال فيعطنى لى له مد يسته اى فينادى ملك يا عبد الله فاذا ذكرت اسم الله فقد هديت اى رزقت اصابة الحق ووجدان الطريق المستقيم ويسرت لك امورك وكفيت اى دفع عنك اى يتبعد عنه ابليس عليه اللعنة ويحتمل ان يريد بالشيطان هنا شيطانه الموكل عليه ويقول شيطان آخر كيف لك برجل هدى يعنى يقول شيطان آخر للشيطان الموكل على قائل هذه الكلمات كيف تقدر على اضلال هذا الرجل فانه حفظ من شر الشياطين ببركة اسماء الله تعالى قوله اذا دفأ اذا اشتد وجع المرافقة بضم الراء اللام المفتوحة وهى ان يدعو لمن تزوج امرأة باب الاستعاذة قوله من جهد البلاء الجهد بفتح الجيم المشقة ودرك الشقاء الدرك واحد دركات جهنم والشقاء بمعنى الشقاوة يعنى ونعوذ بك من موضع اهل الشقاوة وهو جهنم او من موضع يحصل لنا فيه شقاوة والدرك بمعنى الادراك ايضا وهو وجدان الشئ وبلوغ شئ الى شئ او الى مكان فعلى هذا يكون معناه ونعوذ بك من ان تلحقنا شقاوة قوله وسوء القضاء هذا مثل قوله وتناسل ما قضيت قوله وشماتة الاعداء يعنى ونعوذ بك من ان يلحقنا مصيبة فى ديننا او دنيانا ما يفرح بها اعداؤنا قوله ضلع الدين اى ثقل الدين قوله والمغرم المغرم الغرامة وهو وجوب خسران او نقصان مال وله دم دين على احد المأثم الاثم وفتنة النار الفتنة التحريق والاحراق اى يحرق النار وفتنة القبر اى ومن التحير فى جواب المنكر والنكير وشر فتنة الغنا الفتنة الامتحان والبلاء اى ومن بلاء الغنا وبلاء الفقر اى ومن الغنا والفقر الذى لا يكون بلاء وشقوة ومن ان يحصل منا شر اذا امتحن الله ايانا بالغنا والفقر بان لا نؤدى حقوق الاموال ونتكبر بسبب الغنا وبان لا نصبر على الفقر قوله والجبن والبخل والهرم الجبن ضد الشجاعة وهو ان يخاف الرجل ان يدخل فى محاربة الكفار ومن خاف ان يطلب الامور العظيمة المرضية فى الشرع مثل ان يحصل فى العلم حتى يبلغ درجة الفتوى فهو جبان الا ان يكون

لعدمه من قلة التوتر والحفظ واشتغاله بتحصيل القوت وغير ذلك والبخل من ترك اداء الزكوة والكفارات والنذور
ومن ترك ضيافة الاضياف ورد السائلين ومنع العلم اذا طلب الناس منه ما يحتاجون اليه في دينهم والمراد بالهرم صيرورة
الرجل خرفا من كثرة السن قوله ان تؤتي نفسي تقواها اي ارزقها الاحتراز عما يعذبها ويهلكها في الآخرة وزكها اي
طهرها من الافعال والاقوال والاخلاق الذميمة قوله اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع يعني من علم لا اعمل به ولا
اعلمه الناس ولا يصل بركته الى قلبي ولا يبدل افعالي واقوالي واخلاقي المذمومة الى المرضية ويحتمل ان يكون
مراده من علم ليس مما يحتاج اليه في الدين وليس في تعلمه اذن في الشرع ومن قلب لا يخشع اي لا يخاف الله
ومن نفس لا تشبع اي من نفس حريصة على جمع المال والمنصب قوله ومن تحول عافيتك اي من تبدل ما رزقتني
من العافية الى البلاء وفجاءة نقمتك الفجاءة الاتيان بغتة والنقمة الغضب والعذاب قوله اللهم اني اعوذ
بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل المراد من استعاذة من شر ما عمل طلب العفو والغفران منه وما عمل ومراده
من الاستعاذة من شر ما لم يعمل التجاوز اليه ليحفظني من عمل مذموم بعد ذلك اليوم قوله واليك انبت الانابة
الرجوع الى الله تعالى وبك خاصمت اي وباعانتك اياي اخاصم اعداءك واحاربهم قوله ومن دعاء لا يسمع اي
لا يستجاب له قوله وسوء العمر يعني بضم الميم وسكونها واحد ومعناه سوء الكبر وقد مضى بحثه وفتنة الصدر اي
من قساوة القلب والوسواس وحب الدنيا وما يجري على القلب من الخواطر المذمومة قوله اللهم اني اعوذ بك
من الفقر والقلة والذلة الفقر الاحتياج الى شيء ويحرص على شيء فهو فقير وان كان صاحب كثير المال يعني من قلب
ويحرص على جمع المال وهذا مثل قوله ونفس لا تشبع واراد بالقلة قلة المال بحيث لا يكون له كفاف من القوت
فيعجز عن وظائف العبادات من الجوع ووجع العيال واراد بالذلة ان يكون ذليلا بحيث يستحقره الناس ويحقرونه
ويعيبونه والمراد بهذه الادعية تعليم الامة قوله اللهم اني اعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق الشقاق
المشاقة وهي المخالفة والمحادة له بالباطل اي من مخالفة الحق ومخالفة اهل الحق والنفاق اظهار شيء عن النفس و
اضمار خلاف ذلك في القلب ويدخل في هذا الرياء في العبادات واظهار محبة احد وابطان عداوته في القلب
كل ذلك مذموم بل لكن المسلم ظاهره وباطنه موافقا وسوء الاخلاق في ايذاء اهل الحق وايذاء الاهل والاقارب
وتغليظ الكلام عليهم بالباطل وعدم تحمل عفو ما يجوز عفوه من خطيئة صدرت منهم قوله اللهم اني اعوذ بك من
الجوع فانه بئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة الضجيع المضاجع وهو الذي ينام معك في فراش
واحد اي بئس الصاحب واراد بالجوع هنا الجوع الذي يمنعه عن اداء وظائف العبادات وليس المراد جميع انواع الجوع
فان الجوع في وقت دون وقت محمود فانه يكسر النفس ويجلي القلب ويزيل البطنة ويحصل الثواب والبطانة
من يكون محبته في قلبك وما كان ملازم قلبك من محبة شيء او احد ومن كان رفيقك في الخلوة يعني الخيانة بئس الشيء

الذي

الذي يكون في قلب الانسان ويجري في خاطره والخيانة نقصان حق احد من مال وعرض على الحقيقة قوله اللهم اني اعوذ
بك من البرص والجذام والجنون ومن سيئ الاسقام البرص بياض الاعضاء على وجه العلة والجذام علة يذهب
معها شعور الاعضاء ويتفتت اللحم ويجري الصديد من الاعضاء ويخرج الناس صاحب البرص والجذام من
بينهم واراد بسيئ الاسقام الامراض الفاحشة مثل الاستسقاء والسل والمرض الطويل والحاصل ان كل مرض
يحترز الناس من صاحب ذلك المرض ولا ينتفعون منه ولا ينتفع منهم ويحجب ذلك المرض عن حقوق الله
وحقوق المسلمين يستحب الاستعاذة من ذلك المرض قوله اللهم اني اعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال
والاهواء المنكرات جمع منكر وهو ما لا يعرف حسنه في الشرع ويستعمل فيما عرف قبحه في الشرع يعني اللهم اني اعوذ
بك من كل خلق وقول وهوى قبيح والهوى المحبة والاشتهاء روى هذا الحديث قطبة بن مالك قوله قل اعوذ بك
من شر سمعي يعني قل اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي حتى لا اسمع شيئا تكرهه ومن شر بصري حتى لا ابصر شيئا تكرهه ومن شر لساني
حتى لا اتكلم بشيء تكرهه ومن شر قلبي حتى لا اعتقد شيئا تكرهه ومن شر منيي اي ومن شر غلبة منيي حتى لا اقع في زنا صغير
او كبير فان المني اذا غلب يحمل الرجل على النظر المحرم وغير ذلك من مقدمات الزنا حتى يحمله على الزنا وهذه استعاذة
من صرف المني في الزنا لان صرفه في المنكوحة والجارية المملوكة موجب للثواب كما قال عليه السلام وفي بضع احدكم صدقة
وقد ذكر شرحه في باب فضل الصدقة روى هذا الحديث شتير قوله من الهدم اي من ان يقع علي جدار او
سقف او غير ذلك التردي السقوط من علو الى سفل الحرق بفتح الحاء والنار قال اهل اللغة وان يتخبطني
الشيطان عند الموت التخبط افساد العقل والدين يعني وان يفسد الشيطان علي ديني عند الموت وان يؤيسني من رحمة الله
او ينجيني من عذاب الله او ينسيني بحيث اغفل عن كلمة الشهادة وما اشبه ذلك وكان الرسل عليهم السلام مامونين
عن مثل هذه الاشياء ولكن هذا تعليم للامة قوله وان اموت في سبيلك مدبرا اي من ان افر عن حرب الكفار حيث لا يجوز
الفرار بان لا يزيد عدد الكفار على مثلي عدد المسلمين اللديغ فعيل بمعنى المفعول من اللدغ وهو لدغ الحية روى هذا الحديث
ابو اليسر قوله استعيذوا بالله من طمع يهدي الى طبع قال ابو عبيد الطبع العيب والدنس وكل شين في دين ودنيا
من طمع يعني من الحرص الذي يجر الى صاحبه الذل والعيب قوله عليه السلام لعائشة حين نظر الى القمر استعيذي بالله من شر غاسق
اذا وقب غسق اذا اظلم ووقب اذا دخل يعني اذا دخل ظلام الليل يكثر فيه الآفات من تردد الجن على ابوابها البيوت والكوكب
يحفظون الناس ويكثر في الليل ايضا السارق ويكثر فسق الفساق وغير ذلك واذا اظلم السماء بكسوف الشمس او خسوف
القمر او اشتداد السحاب والريح لا يؤمن من نزول العذاب فاذا كانت الآفات والعذاب غير مأمون عند ظهور
الظلام فيستحب الاستعاذة بالله من الآفات عند ظهور الظلام قوله هذا غاسق اذا وقب هذا اشارة الى القمر
واراد بقوله وقب دخل القمر في موضع خسوفه ذكر في الفائق انه اراد بقوله اذا وقب خسوف القمر يعني اذا انخسف القمر

استعيذي بالله من الآفات والبلايا قوله من همزات الشياطين اي من وساوس الشياطين والقائهم الفتنة والاعتقادات
الفاسدة في قلبي قوله وان يحضرون يعني ان يجيئني الشياطين في الصلوة وقراءة القرآن وفي عند الموت ٥ ٥

باب جامع الدعاء

قوله اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطائي وعمدي الجد
نقيض الهزل والهزل المزاح والهزل التكلم بالباطل يعني اغفر لي ما ليس لك فيه رضى من افعالي واقوالي وضمائري مما كان
جدا او هزلا او خطاء او عمدا او كل ذلك عندي اي كل هذه الانواع تصدر عني قوله اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري
العصمة الحفظ يعني اللهم احفظ ديني عن الخطاء والزلل والرياء وعما لا تحبه فانه عماد امري فان من فسد دينه فسد جميع امره
وخاب وخسر واصلح لي دنياي التي فيها معاشي يعني احفظ من الفساد ما احتاج اليه من الدنيا وهذا انبات الزروع و
الاشجار والبركة فيها ونماء المواشي ونبع المياه من الارض ونزول المطر واتباع الناس اياه وايقاع الالفة و
المحبة بينه وبين ازواجه واولاده والمسلمين ودفع اعدائه وغير ذلك مما يحتاج اليه في دنياه واصلح لي آخرتي التي فيها
معادي المعاد مصدر ميمي او مكان من عاد اذا رجع يعني ارزقني عملا يقربني اليك حتى يكون عيشي طيبا في الآخرة
واجعل الحيوة زيادة لي في كل خير يعني اجعل حيوتي سبب زيادة طاعاتي يعني اجعل عمري مصروفا فيما تحب وجنبني عما تكره و
اجعل الموت راحة لي من كل شر يعني اجعل موتي بالشهادة واعتقاد الحسن والتوبة وكل نية وخصلة تحبها حتى يكون
موتي سبب خلاصي عن مشقة الدنيا وحصولي في راحة ما بعد الموت قوله عليه السلام لعلي رضي الله عنه اللهم اهدني و
سددني واذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم والسداد الاول مجرور بالعطف على بالهدى وسداد الثاني
منصوب لانه مفعول اذكر وتقديره واذكر بالسداد سداد السهم السداد الاستقامة يعني اسأل الله الهدى واذا
سألت الهدى فليكن في خاطرك هدايتك الطريق اي مشيك واستقامتك اذا مشيت الى موضع يعني فكما انك
انك اذا مشيت الى موضع لا تعدل عن الطريق يمينا ويسارا بل تكون مستقيما على الطريق فكذلك اسأل الله الهدى
الذي لا تعدل معه عن طريق الشرع الى باطل واذا سألت السداد في القول والفعل فليكن في خاطرك سداد
السهم يعني فكما ان السهم يقصد الهدف مستقيما لا يعدل يمينا ويسارا فكذلك اسأل الله سدادا لا تعدل
معه عن الحق الى الباطل البتة ذكر الخطابي هذا المعنى في شرح هذا الحديث ولا تعن علي يعني ولا تغلب علي اعدائي
اعان زيد عمرا اذا نصره واعان زيد على عمرو اذا نصر اعداء عمرو حتى حاربوا عمرا ومثله وانصرني ولا
تنصر علي فان قيل اذا كان معناهما واحدا فاي فائدة في التكرار قلنا اكثر استعمال الاعانة في الدعاء
في طلب اعانة الله على الذكر والطاعة واكثر استعمال النصرة في طلب النصرة على الاعداء فقوله اعني و
لا تعن علي معناه وفقني لذكرك وشكرك وعبادتك ولا تغلب من يمنعني عن طاعتك من شياطين الانس و
الجن وقوله وانصرني ولا تنصر علي معناه اللهم غلبني على الكفار ولا تظهرهم علي وامكر لي ولا تمكر علي

المكر الحيلة والتفكر في دفع العدو على وجه لا يعرف العدو طريقه ومعنى هذا الكلام اللهم اهدني على طريق دفع
العدو ولا تهد العدو على طريق دفعه عن نفسه الراهب الخائف من رهب يرهب اذا خاف المطواع كثير الطوع
وهو الطاعة المخبت المتضرع والمتواضع الأواه الذي يكثر قول آه وهذا اللفظ يقوله النادم على الذنوب
والمقصر على الطاعة المنيب الذي يرجع الى الله ويلتجئ اليه اواها منيبا منصوبان بفعل مقدر فان على هذا كن المخبتا
وما قبله وتقديره اجعلني اواها منيبا اليك الحوبة بفتح الحاء الزلة والخطيئة والحوب بفتح الحاء وضمها الاثم
هكذا قال اهل اللغة الحجة ما يغلب به الرجل على خصمه من الدليل على قوله يعني اللهم قو دليلي وبرهاني على اثبات
الدين وسدد لساني اي سوّ وقوّم لساني على التكلم بالصدق والصواب واسلل اي اخرج وانزع سخيمة صدري
السخيمة الحقد والبغض الموجود في قلبي على المسلمين قوله قام رسول الله صلى الله عليه على المنبر ثم بكى فقال سلوا الله العفو و
العافية ذكر بحث العافية في كتاب الدعوات وبكاؤه كان لما علم بعلم الوحي من وقوع الامة في الفتن وغلبة الشهوة
عليهم وحرصهم على جمع المال والجاه وسألهم ان يلتجئوا الى الله بان يسألوه العفو والعافية لعصمتهم من الفتن ٥
قوله بعد اليقين اي بعد الايمان قوله ما زويت عني مما احب من المال والجاه والاولاد فاجعله سبب فراغي فيما تحب من
العبادة يعني اجعلني مشتغلا في طاعتك ولا تجعلني مشتغلا في الدنيا روى هذا الحديث عبد الله بن يزيد الخطمي ٥
ما تحول اي ما تفرق وتبعد به اي بذلك الخوف بيننا وبين المعاصي اي غلب علينا خوفك حتى لا نعصيك من غاية
خوفك تهون اي تسهل بذلك اليقين علينا ما يصيبنا من الغم والمرض والجراحة وتلف المال والاولاد يعني من علم يقينا ان
ما يصيبه من المصيبات في الدنيا يعطيه الله عوضه في الآخرة الثواب لا يغتم بما اصابه من المصيبات في الدنيا بل يفرح
بذلك من غاية حرصه على تحصيل الثواب فنسألك مثل هذا اليقين ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا يعني اصرف اعضاءنا
واستعملها في طاعتك حتى يكون لنا بها نفعا ما احييتنا اي مدة حيوتنا واجعله الوارث منا الضمير في واجعله يعود الى مصدر
متعنا وهو التمتيع الوارث الباقي من الاولاد والاقارب بعد الميت اراد بالوارث هنا السمع والبصر وبالميت فتور الايدي
والارجل وسائر القوى يعني ابق علينا قوة اسماعنا وابصارنا بعد ضعف اعضائنا الاخرى الى وقت الموت حتى لا نحرم
من سماع كلام الحكم والمواعظ والاخبار وما في سماعه لنا نفع وكذلك حتى لا نحرم من ابصار ما فيه لنا خير واعتبار وهذا في
العضوان انفع الاعضاء الظاهرة للرجل في آخرته وتقديره ومتعنا تمتيعا باقيا معنا الى الموت هكذا شرح هذا الحديث
الخطابي قوله واجعل ثارنا على من ظلمنا الثأر اذ يقتل الرجل قاتل ابيه او غيره من الاقارب والمراد به هنا الحقد
والغضب والغلبة اي اجعل غضبنا وحقدنا على من لا حق لنا عنده من المسلمين حتى لا نؤذي احدا بالباطل ولا تجعل
مصيبتنا في ديننا اي ولا توصل الينا ما ينقص به ديننا وطاعتنا من اعتقاد سوء او اكل حرام او فترة في العبادة و
ما اشبه ذلك ولا تجعل الدنيا اكبر همنا الهم القصد والحزن يعني ولا تجعل اكبر قصدنا وحزننا لاجل الدنيا بل اجعل اكبر

اكبر قصدنا ومن تنا معرفة عمل الآخرة ولا مبلغ علمنا المبلغ الغاية التي يبلغها الماشي والحاجب نيتت عنده يعني ولا
تجعل الدنيا غاية علمنا يعني لا تجعلنا بحيث لا نعلم ولا نفكر الا في احوال الدنيا بل اجعلنا متفكرين في احوال الآخرة و
متخصصين على العلوم التي تتعلق باحوال الآخرة ولا غاية رغبتنا يعني ولا تجعل الدنيا غاية رغبتنا الا من عب الآخرة
الدنيا بل اجعلنا راغبين في الآخرة معرضين عن الدنيا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا يعني لا تجعل الكفار علينا غالبين
ويحتمل ان يكون معناه ولا تجعل الظالمين علينا حاكمين فان الظالم لا يرحم الرعية قوله من حال النار اي من شدة النار
قوله سمع عنده دوي كدوي النحل الدوي الصوت الذي لا يفهم منه شيء وهذا الصوت صوت جبريل عليه السلام يبلغ الى
رسول الله صلى الله عليه الوحي ولا يفهم الحاضرون من صوته شيئا فسري اي اذهب عنده ذلك الاشتغال والاستغراق
باستماع الوحي ولا تهنا اي ولا تذللنا واصله ولا تهوننا فنقلت كسرة الواو الى الهاء وحذفت الواو لسكونها وسكون النون
الاولى ثم ادغمت النون الاولى في الثانية واثرنا اي اخترنا وسواي مخاطب من اثر اذا اختار احدا او شيئا ولا تؤثر
اي ولا تختر علينا احدا فتحرره وتذللنا يعني ولا تغلب علينا اعداءنا من اقامهن اي من عمل بهن سنا اي جامع
الدعاء وتليه كتاب المناسك والى ههنا مجلد تام والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد واله اجمعين

كتاب المناسك

قوله المناسك جمع منسك بفتح السين وكسرها وهو مصدر
ميمي او مكان من نسك ينسك اذا فعل عبادة والمراد ههنا بالمناسك الاتيان بافعال الحج قوله عليه السلام قد فرض الله عليكم
الحج الحج في اللغة القصد والمراد به ههنا قصد الكعبة وقصد افعال مخصوصة معلومة كما يأتي في كل واحد منها في موضعه
قوله لو قلت نعم لوجبت ضمير المؤنث في لوجبت مقدر اي لوجبت الحجة او لوجبت سنة العبادة وفي بعض
الروايات لوجب بغير تاء اي لوجب الحج قوله حج مبرور المبرور مفعول من بر اذا احسن وقيل الطاعة وحج مبرور اي متقبل
وعلامة كونه متقبلا اتيان الرجل بجميع اركانه وواجباته مع اخلاص النية واجتناب ما نهي عنه في الحج من حج فلم يرفث
ولم يفسق قال ابن عباس الرفث الكلام بذكر الجماع وقال ابن مسعود الرفث الجماع واما الفسق فهو المعاصي وقيل اللغو
مثل الشتم وكل محرم يعني من حج بحيث يجتنب جميع ما فيه اثم من القول والفعل غفرت ذنوبه وقد ذكرنا بحث ما غفر في الحج في
آخر كتاب الايمان في حديث عمرو بن العاص روى هذا الحديث ابو هريرة قوله العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما مثل قوله
الجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات وقد ذكر في كتاب الجمعة وفي اول كتاب الصلوة روى هذا الحديث ابو هريرة
قوله عمرة في رمضان تعدل حجة تعدل اي تقابل وتماثل في الثواب وانما عظم ثواب العمرة في رمضان لان رمضان
شهر شريف والزمان اذا كان شريفا يكون ثواب الطاعة فيه اكثر من ثواب الطاعة في زمان غير شريف روى هذا
الحديث ابن عباس وجابر قوله لقي ركبا بالروحاء الركب جمع راكب الروحاء اسم موضع فرفعت اليه امراة صبيا اي اخرجته
من محفتها وقالت الهذا حج قال نعم ولك اجر هذا صريح بصحة حج الصبي وحصول الثواب له ولابيه وامه او غيرهما ممن يحج به

وهذا الصبي اذا بلغ ووجد الاستطاعة يجب عليه الحج لان الحج الواقع في الصبا يكون نافلة وقال بعض اهل العراق حج الصبي
لا يكون صحيحا بل هو لغو وهذا خلاف الحديث قوله ان امراة من خثعم خثعم اسم قبيلة ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت
ابي شيخا شيخا منصوب على الحال تعني وجب الحج على ابي لحصول المال له لا يثبت على الراحلة اي لا يقدر على ركوب الدابة
لضعفه فاحج عنه قال نعم هذا دليل على وجوب الحج على الزمن والشيخ العاجز عن الحج بنفسه وهذا قول الشافعي وقال ابو حنيفة
ان وجد المال واسباب الحج ثم صار زمنا او شيخا عاجزا لا يستطيع الحج بل يجب ان يحج عنه وان كان زمنا او صار شيخا
عاجزا ثم وجد المال لا يجب عليه الحج هذا كله عند ابي حنيفة وقال مالك واحمد لا يجوز الحج عن الحي سواء وجد المال
قبل العجز او بعده واما عن الميت يجوز سواء وصى به الميت او لم يوص عند الشافعي وابي حنيفة واحمد وقال مالك ان وصى به
الميت يجوز ان يحج عنه والا فلا هذا الخلاف في النافلة او في الحج الواجب عليه قوله قال رجل اي قال ابن عباس و
قال رجل ان اختي نذرت ان تحج وانها ماتت فقال النبي عليه السلام لو كان عليها دين اكنت قاضيه قال نعم قال فاقض الله
فهو احق بالقضاء قوله فاقض الله اي فاقض دين الله وانما يجب عليه ان يحج عنها ابنه او نائب اذا تركت مالا اما اذا لم
تترك مالا لا يلزمهم ان يحج عنها وكذلك قضاء دينها انما يجب اذا تركت مالا فان الميت اذا ترك مالا يقدم تجهيز
دفنه ثم قضاء دينه ثم تؤدى زكوته الواجبة عليه ثم يحج عنه ما يجب عليه من حجة الاسلام او النذر او القضاء ثم يعطى
الموصى له ما وصى به اذا كان ثلث ماله او اقل ثم يقسم ما بقي من ماله بين ورثته بحيث مراعات هذا الترتيب وهذا الحديث
يدل على جواز حج الرجل عن المراة والحديث الذي قبله يدل على جواز حج المراة عن الرجل وقال بعض اهل العلم لا يجوز ان تحج المراة
عن الرجل لانها تلبس من الثياب ما لا يجوز للرجل فلا يكون حجها مثل حجه قوله اكتتبت في غزوة كذا وكذا يعني كتبني امير او ك
ونوابك في الديوان ان اخرج مع الجيش الى الناحية الفلانية للغزو وامراتي خرجت الى الحج وليس معها احد من المحارم
فقال له رسول الله لا تخرج الى الغزو واخرج مع امراتك الى الحج روى هذا الحديث ابن عباس قوله جهادكن الحج يعني لا جهاد عليكن و
عليكن الحج اذا وجدتن الاستطاعة قوله لا تسافر امراة مسيرة يوم وليلة الا ومعها ذو محرم هذا الحديث يدل على عدم لزوم
الحج على المراة اذا لم يكن معها ذو محرم لها فبهذا قال ابو حنيفة واحمد وقال مالك يلزمها اذا كانت معها جماعة من النساء وقال الشافعي
يلزمها اذا كانت معها امراة ثقة تامن معها على نفسها وفي الجملة لا يجوز للمراة الخروج من بيتها الى موضع لا تامن على نفسها قلت المسافة
ام كثرت قوله لمن كان يريد الحج والعمرة في هذا دليل على ان من مر بميقات ولم يقصد الحج والعمرة فاذا مر على الميقات عزم حجا
او عمرة جاز له ان يحرم من حيث عزم ولا يلزمه دم وقال احمد يلزمه دم ان لم يعد الى الميقات ويدل هذا ايضا على ان ميقات
الحج والعمرة واحد قوله وقت اي عين هذه المواضع للاحرام قوله فهن لهن اي هذه المواضع ميقات من مر بهن سواء كان من اهل ذلك
البلد او من غير اهله وكذاك وكذاك اي وكذلك يحرم كل شخص من باب داره اذا كان داره بين الميقات وبين مكة قوله حتى
كان دونهن اي فمن كان بيته اقرب الى مكة فمهله بفتح الميم اي موضع اهلاله اي احرامه من اهله اي بيته لا يلزم عليه ان يمشي

الى الميقات حتى ان اهل مكة يهلون اي يحرمون منها اي من بطن مكة فان خرج المكي من مكة واحرم قبل ان يخرج من ارض الحرم
لزمه دم في احد القولين وهذا القول الثاني لا يلزمه الدم الا اذا اخرج من ارض الحرم ثم احرم هذا في احرام الحج اما
في احرام العمرة لزم المكي ان يخرج من ارض الحرم الى ارض الحل ثم يحرم بالعمرة قوله اربع عمر العمر جمع عمرة قوله عمرة من الحديبية
يعني احرم بعمرة من الحديبية والافضل ان يخرج المكي لاحرام العمرة الى الجعرانة فان لم يخرج اليها فالى التنعيم فان لم يخرج اليها
فالى الحديبية فان خرج الى اول ارض الحل واحرم وعاد جاز قوله من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه
ان يموت يهوديا او نصرانيا فلا عليه اي فلا مبالاة عليه او فلا تفاوت عليه شبه من لم يحج مع الاستطاعة باليهود و
النصارى لان الحج في دين اليهود والنصارى غير واجب فان ترك مسلم الحج منكرا لوجوبه فهو كافر كاليهود والنصارى وان
تركه مع الاعتراف بوجوبه فليس بكافر ولكنه عاص مشابه لليهود والنصارى في ترك الحج لا في الكفر وانما قال عليه السلام هذا التشبيه
للتهديد وتقبيح شانه قوله لا صرورة في الاسلام فسر الصرورة على وجهين احدهما ان الصرورة هو الرجل الذي ترك النكاح
ومجالسة الناس وسكن الجبال كما هو عادة الرهبان فقال عليه السلام لا صرورة في الاسلام يعني لا يجوز ان يعمل مسلم عمل الرهبان
والتفسير الثاني ان الصرورة هو الرجل الذي لم يحج قط فقال عليه السلام لا صرورة في الاسلام يعني لا يجوز لاحد ان يترك الحج مع
الاستطاعة ومن لم يحج عن نفسه لا يجوز ان يحج عن غيره عند الشافعي واحمد ويجوز عند ابي حنيفة ومالك ثم يقع حجه عما نوى
نذرا كان او نافلة او حجة الاسلام روى حديث لا صرورة في الاسلام ابن عباس قوله من اراد الحج فليعجل يعني من وجب
عليه الحج فليعجل وهذا امر استحباب لان تاخير الحج جائز من وقت وجوبه الى آخر العمر روى هذا الحديث قوله تابعوا
بين الحج والعمرة يعني اذا حججتم فاعتمروا عقيبه فانهما ينفيان الفقر والذنوب اي يزيلان كما ينفي الكير خبث الحديد
الكير ما ينفخ فيه الحداد لاشتعال النار لتصفية الحديد من الخبث وهو غش الحديد وغيره اعلم ان الحج واجب على من وجد
الزاد والراحلة وامن الطريق وفي العمرة خلاف فعند الشافعي واحمد واجبة وعند ابي حنيفة ومالك سنة روى هذا الحديث ابن
مسعود قوله ما الحاج ما للاستفهام يعني ما صفة الذي يحج فقال الشعث اي المتفرق شعره من عدم غسل الراس التفل
وهو الذي رائحته كريهة من عدم استعمال الطيب يعني اذا احرم الرجل لا يتعهد راسه ولحيته كيلا ينتتف الشعر فان انتتف
ولو بعض الشعر فلا باس وان نتف لزمه دم بثلث شعرات او اكثر وفي شعرة مد في قول ودرهم في قول وثلث دم في قول
ويجب في شعرتين مثلا ما يجب في شعرة واما استعمال الطيب فحرام ويجب فيه دم شاة قوله العج والثج العج رفع الصوت
بالتلبية والتلبية واجبة عند الاحرام في قول ابي حنيفة واحمد وفي قول الشافعي لمن تركها لزمه دم شاة وعند الآخرين سنة و
يستحب رفع الصوت بالتلبية في سائر الاحوال وفي المساجد وقال مالك لا يرفع الصوت في المساجد الا في المسجد الحرام
ومسجد منا واما الثج فمعناه اراقة دم القربان والهدي قوله ما السبيل يعني اي شيء يوجب المشي الى مكة فقال عليه السلام الزاد و
الراحلة اي وجود الزاد والراحلة المركوب قوله لا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن الظعن الذهاب يعني لا يستطيع ان

يفعل افعال الحج والعمرة ولا يستطيع الذهاب ويحتمل انه يريد بقوله لا يستطيع الحج والعمرة الذهاب اليهما ويريد بقوله ولا الظعن
ركوب الدابة لانه قد جاء الظعن والاضطعان بمعنى ركوب الدابة قوله وقت لاهل المشرق العقيق اراد باهل المشرق كل
من جاء الى مكة من طريق بغداد والكوفة والعقيق اسم موضع في هذا الطريق قبل الوصول الى ذات عرق قولها وقت لاهل العراق
اراد باهل العراق اهل المشرق وقد ذكر ناس يعني ان لاهل المشرق ميقاتين العقيق وذات عرق فمن احرم من العقيق
جاز ومن لم يحرم من العقيق وجاوزها حتى وصل الى ذات عرق فاحرم من ذات عرق جاز ولا شيء عليه قوله من اهل بحجة او
عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر او وجبت له الجنة هذا الاحرام ان كان بالحج يجب ان يكون
في اشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة الى فجر يوم العيد وان كان بالعمرة يجوز في جميع السنة وهذا الحديث
الى ان مسافة ما بين اول موضع الاحرام وبين مكة اذا كان ابعد يكون الثواب اكثر وفيه اشارة الى ان المسجد الاقصى ليس
موضعا يجب لحجة الناس كما كان اهل الكتاب يفعلونه لانه لو كان من المواضع المحجوج لما امر الشارع بالاحرام منه وقصد المسجد
المسجد الحرام قوله او وجبت له الجنة هذا شك من الراوي في ان النبي قال غفر له او قال وجبت له الجنة

باب الاحرام

قول عائشة كنت اطيب رسول الله لاحرامه قبل ان يحرم تعني يجوز ان يطيب الرجل نفسه قبل ان يحرم فاذا احرم حرم
عليه استعمال الطيب في بدنه وثيابه فان استعمل طيبا لزمه شاة قولها ولحله قبل ان يطوف بالبيت الحل الخروج من الاحرام
يعني اذا رمى المحرم يوم العيد حصيات جمرة العقبة جاز ان يطيب باشارة من الطيب قبل ان يطوف طواف الفرض قوله
كاني انظر الى وبيص الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه الوبيص اللمعان يعني بقي اثر الطيب الذي اجعله عليه قبل
الاحرام لو بقي اثره من الجرم او الرائحة او اللون الى بعد الاحرام جاز هذا قول الشافعي وفي قول مالك كره ان يبقى اثره
بعد الاحرام وفي قول ابي حنيفة لو بقي جرم الطيب بعد الاحرام لزمه شاة قوله يهل ملبدا اي يهل اي يرفع صوته بالتلبية ملبدا
بكسر الباء اسم الفاعل وبفتحها اسم مفعول من التلبيد وكلاهما محتمل ههنا والتلبيد هو الصاق شعر الراس بالصمغ و
نحوه كيلا يتفرق شعر الراس وكيلا يدخل الغبار والهوام بين الشعر وهذا جائز للمحرم وقال ابو حنيفة لزمه دم ان
لبده بما ليس فيه طيب لانه كتغطية الراس ولزمه دمان ان لبده بشيء فيه طيب قوله لبيك اللهم لبيك اصله لبابين فنقلت
فتحة الباء الى اللام وحذفت الهمزة ثم حذفت الالف لسكونها وسكون الباء الاولى وادغمت الباء الاولى في الثانية ثم اضيف
الى كاف الخطاب فحذفت النون للاضافة فصار لبيك وتقديره البيت يا رب بخدمتك الباء بعد الباء اي اقمت بخدمتك
قياما بعد قيام قوله ان الحمد والنعمة لك يجوز بكسر الهمزة وفتحها فمن كسر جعلها ابتداء كلام وجعل الحمد غير مختص بالتلبية
اي ان الحمد والنعمة لك في جميع الاحوال وفي جميع الازمان وفي جميع افعالي واقوالي ومن فتح الهمزة علق الحمد بالتلبية وتقديره
لبيك بان الحمد والنعمة لك اي اقمت بخدمتك لاجل انك المستحق للحمد قوله والملك لا شريك لك والملك معطوف على الحمد
وتقديره ان الحمد والنعمة والملك لك وليس لك شريك في الملك قوله اذا ادخل رجله في الغرز الغرز الحلقة التي يدخل الفارس

رجله فيه اذا ركب ويسمى ركاباً او الغرز ركاب من الخشب ويستعمل فيما كان من الحديد ايضاً قوله واستوت به ناقته استوى
اذا استقام والباء للتعدية اى جعلته ناقته مستقيماً على ظهرها اى فلما ركبها واستقر على ظهرها اهل اى احرم
يعنى رفع صوته بالتلبية ونوى الاحرام وهذا اشارة الى ان وقت نية الاحرام واول التلبية اول تحرك الرجل
للذهاب من الميقات للحج والقول المختار انه ينوى الاحرام بعد التسليم من ركعتى الاحرام لحديث ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرم اذا فرغ من صلاته بذى الحليفة قوله نصرخ بالحج اى نرفع اصواتنا بالتلبية ٥
قوله انس كنت رديف ابى طلحة وانهم ليصرخون بها جميعاً الحج والعمرة يعنى جمعت من الصحابة انهم يلبون ويقول كل
واحد احرمت بالحج والعمرة يعنى القران والقران ان ينوى الحج والعمرة معاً ويفعل افعال الحج ويدخل افعال العمرة تحت افعال
الحج ويحصل له الحج والعمرة جميعاً قولها فاما من اهل بعمرة فحل يعنى من اهل بالعمرة قبل الحج حل اى خرج من العمرة اذا طاف بالكعبة
وسعى بين الصفا والمروة وحلق وحل له جميع المحظورات فى الاحرام ثم اذا كان يوم عرفة احرم بالحج قولها حتى كان يوم النحر
يعنى من احرم بالحج مفرداً او بالقران لم يحل له شئ من محظورات الاحرام حتى اذا رمى جمرة العقبة يوم النحر بسبع حصيات ثم
يحل له التطيب والقلم ولبس المخيط والحلق وبقى تحريم مباشرة النساء وقتل الصيد الى ان يطوف طواف الفرض واعلم
ان العلماء اختلفوا فى افضل انواع الحج فقال الشافعى الافراد افضل وهو ان يحرم بالحج وحده ثم يحرم بالعمرة لحديث عائشة و
حديث جابر وقال احمد بن حنبل التمتع افضل لحديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع والتمتع ان يحرم بالعمرة ويفرغ ثم يحرم
بالحج من جوف مكة وقال ابو حنيفة القران افضل لحديث انس وقد ذكر قبيل حديث عائشة واعلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يحج بعد وجوب الحج الا مرة واحدة وهو حجة فى السنة العاشرة يسمى حجة الوداع واختلفت الصحابة فى ان حجة
افراد او تمتع او قران فروى بعضهم ان احرامه كان بالحج فلما فرغ منه احرم بالعمرة وروى بعضهم انه احرم بالعمرة فلما فرغ منها احرم
بالحج وقال بعضهم انه احرم بهما جميعاً وبقى جهة على هذه الصحة قد انا قال الخطابى طعن جماعة من الجهال والملحدين فى
اصحاب الحديث وقالوا اذا اثبتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج الا حجة الوداع فكيف كان فى حجة واحدة مفرداً و
متمتعاً وقارناً فاجابهم الخطابى وقال قال الشافعى تاويل هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بنفسه الا نوعاً واحداً اوهو
اما افراد او تمتع او قران وما روى عنه من الانواع الثلاثة واحد انها فعله بنفسه والباقى امر اصحابه بها ليبين جواز الانواع الثلث
وما امر به اصحابه اضيف اليه واضافة ما امر به الامر الى الامر جائز وشائع كما يقال قتل الامير فلاناً وقد امر بقتله وضرب فلاناً
وقد امر بضربه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ماعز بن مالك وقد امر برجمه ولم يكن هو حاضراً ثم وروى انه عليه السلام قطع
يد سارق وقد امر بقطعه ولم يكن هو حاضراً ثمة ونحو ذلك كثير فاذا كان كذلك لم يكن فى هذه الروايات تناقض
تجرد لاحرامه واغتسل يعنى تجرد عن الثياب المخيطة ولبس ازاراً ورداءً للاحرام والغسل للاحرام سنة وهو ان يغتسل اولاً
ثم يحرم قوله لبد رأسه بالغسل لبد اى الزق رأسه بالغسل بكسر الغين وهو الخطمى قوله اتانى جبريل فامرنى ان آمر اصحابى

ان

ان يرفعوا اصواتهم بالاحرام والتلبية وفى هذا الحديث سهو من الناسخين فى قوله باحرام والتلبية ولفظ هذا الحديث
فى معالم السنن بالاهلال او قال بالتلبية يعنى شك الراوى ان رسول الله صلى الله عليه قال ان ترفعوا اصواتهم بالاهلال
او قال بالتلبية وهما بمعنى واحد ولفظ شرح السنة ان ترفعوا اصواتهم بالتلبية او بالاهلال وقال محيى السنة بعد هذا يريد
احدهما فاذا شرحه محيى السنة بقوله يريد احدهما علمنا ان اللفظ المصابيح سهو من الناسخين قوله الا لبى من عن يمينه
وشماله من سهنا يعنى ما لا نرى بنيته يعنى من حجار وشجر او مدر وكل ذلك ليس بالعقلاء فاذا اليت هذه الاشياء بالعقلاء
يكون من يعنى ما لان من للعقلاء وما للجمادات والحيوان غير العقلاء قوله حتى تنقطع الارض من هنا وهنا يعنى الى منتهى
الارض من جانب الشرق والى منتهى الارض من جانب الغرب يعنى يوافقه فى التلبية كل رطب ويابس وجميع الارض قوله و
استعفاه اى طلب العفو وهو التجاوز عن الذنب يعنى طلب ان يخلصه برحمته من النار قصة حجة الوداع قوله
ثم اذن اى ثم نادى واعلم فى الناس اى بين الناس بان اريد الحج فى العاشرة اى فى السنة العاشرة من الهجرة قوله رمل ثلثا
الرمل ان يمشى بالسرعة بين العدو والمشى يعنى اسرع فى ثلثة اطواف ومشى على السكون فى الاربعة الباقية من السبعة
قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى يعنى السنة لمن فرغ من الطواف بالبيت ان يصلى فى مقام ابرهيم ركعتين قوله ثم
خرج من الباب المقابل للصفا الى الصفا قوله ابدأ بما بدأ الله به يعنى ابدأ بالصفا لان الله بدأ بذكر الصفا فى قوله ان
الصفا والمروة من شعائر الله الشعائر جمع شعيرة وهى العلامة التى جعلت واظهرت للطاعات المأثورة فى الحج
كالوقوف والرمى والطواف والسعى رقى اى صعد وحده اى قال لا اله الا الله انجز وعده اى وفى بوعده من فتح و
نصر عبده محمد صلى الله عليه ثم دعا بين ذلك اى فلما فرغ من قوله وهزم الاحزاب وحده دعا بما شاء ثم قال مرة اخرى
هذا الذكر ثم دعا حتى فعل ثلث مرات قوله ثم اى نزل من الصفا ومشى الى المروة فى ارض مستوية حتى انصبت قدماه
اى حتى وصل الى موضع منخفض منحدر فى بطن الوادى فاذا وصل الى هذا الموضع سعى سعياً شديداً حتى اذا اصعدت قدماه
يعنى اذا انحدرت قدماه اى وصل الى موضع منخفض مشى اى سار على السكون ففعل على المروة كما فعل على الصفا يعنى رقى على
المروة وقرأ من الذكر والدعاء كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طواف على المروة يعنى سعى بين الصفا والمروة سبع مرات
وكان آخر السبعة بالمروة قوله لو انى استقبلت من امرى ما استدبرت لم اسق الهدى وجعلتها عمرة يعنى لو كان
العزم الذى ظهر لى فى هذه الساعة حصل لى عند خروجى من المدينة لما استصحبت الهدى حتى جئت بغير هدى و
جعلت احرامى مصروفاً الى العمرة وفرغت منها ثم احرمت احراماً للحج ولكن اذا كان معى الهدى لم اقدر ان اجعل ما احرمت
به عمرة فمن لم يكن منكم معه هدى واحرم بالعمرة فليخرج من احرامه بعد فراغه من افعال العمرة وقد ابيح له ما حرم عليه بسبب
الاحرام حتى يستأنف احراماً للحج اعلم ان ابا حنيفة قال من احرم بالعمرة وكان معه الهدى لا يجوز له ان يخرج من الاحرام
بعد فراغه من افعال العمرة بل يلزمه ان يدخل الحج فى العمرة ويتم الحج وان لم يكن معه هدى جاز له ان يخرج من احرامه بعد فراغه

من افعال العمرة ثم يستأنف احراماً للحج وبه ليل قوله عليه السلام لو استقبلت من امرى الى آخره وقال الشافعى يجوز لمن احرم بالعمرة
ان يخرج من احرامه بعد فراغه من افعال العمرة سواء كان معه هدى او لم يكن وتاول هذا الحديث على انه استحباب غير لازم
وقد قلنا ان الصحابة اختلفوا فى ان النبى كان مفرداً فى حجه او متمتعاً او قارناً واصح الروايات عند الشافعى وابى حنيفة
وكثير من اهل العلم انه كان متمتعاً هكذا اورده محيى السنة قوله لو استقبلت من امرى اى علمت قبل هذا ما استدبرت اى
ما علمت بعد وصولى الى هذا المكان قوله دخلت العمرة فى الحج مرتين لا بل لابد يريد بدخول العمرة فى الحج القران يعنى يجوز ان
يحرم بالعمرة ثم يدخل الحج فى احرام العمرة حتى يكون قارناً فهذا يجوز الى يوم القيامة ويحتمل ان يريد بدخول العمرة فى الحج دخول
العمرة فى ايام الحج يعنى يجوز ان يحرم بالعمرة فى ايام الحج ويفرغ منها ثم يحرم بالحج ولم يجوزوا هذا الفعل اهل الجاهلية بل يحسبون
العمرة فى ايام الحج من اعظم الكبائر فقال رسول الله صلى الله عليه دخلت العمرة فى الحج حتى يعلم جوازه قوله ببدن النبى
صلى الله عليه وسلم البدن بضم الباء والدال وبضم الباء وسكون الدال جمع بدنة وهى ما يذبح فى الحج وما يذبح للقربان من الابل
قوله اللهم انى اهل بما اهل به رسولك هذا دليل على جواز تعليق احرام الرجل على احرام غيره كما فى هذا الحديث قوله عليه السلام فان معى
الهدى فلا تحل يعنى فلا اقدر ان اخرج من العمرة بل لو خلفت تحل يعنى اذا علقت احرامك باحرامى فانى احرمت بالعمرة ومعى الهدى فلا اقدر ان
اخرج من العمرة بل ادخلت الحج فى العمرة فلا تخرج من الاحرام كما لا اخرج حتى تفرغ من العمرة والحج قوله فحل الناس يعنى خرج من
الاحرام من احرم بالعمرة ولم يكن معه هدى بعد الفراغ وقصروا واما من احرم بالحج او جمع بين الحج والعمرة اعنى كان
قارناً لم يخرج من الاحرام فلما كان يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة خرجوا جميعاً من مكة الى منى وسمى
هذا اليوم يوم التروية التروية سقى الماء بعد رفع العطش والتروية التفكر قيل سمى يوم ثامن ذى الحجة يوم التروية
لان ابل الحجاج رويت فى هذا اليوم بعد عطشها فى الطريق وقيل سمى يوم التروية لان ابرهيم عليه السلام رأى فى
المنام ليلة ثامن ذى الحجة ذبح اسمعيل وجعل يوم الثامن يتروى اى يتفكر فى رؤياه انه كيف يصنع حتى جزم عزمه يوم
العاشر بذبح اسمعيل يوم كيومكم هذا اى يوم عرفة والمراد به وايام الحج كلها يعنى تحرم فى هذه الايام على المحرمين قتل الصيد
والطيب ولبس المخيط وغيرها ويحرم فى يوم العيد وايام التشريق الصوم ايضاً فى شهركم هذا اى فى ذى الحجة فى بلدكم اشارة
الى مكة وحواليها من ارض الحرم يعنى دماءكم واعراضكم واموالكم حرام عليكم كالقتل والحرم وغيره من الفواحش فى هذا اليوم والشهر
والبلد المحترم اشد التحريم فالحرم فى الاشهر من القتال وقد نسخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين واما الجهات فى مكة ويأتى فى حرم مكة
بحثه قوله الا كل شئ من اهل الجاهلية موضوع تحت قدمى يعنى عفوت كل شئ فعله رجل قبل الاسلام يعنى لا مؤاخذة عليه
بعد الاسلام مما فعله فى الجاهلية دماء الجاهلية موضوعة يعنى لا قصاص ولا دية ولا كفارة على من قتل نفساً احداً
فى الكفر بعد ما اسلم قوله وان اول دم اضع من دمائنا يعنى عفوت القصاص والدية والكفارة عمن قتل احداً فى الكفر
حتى عفوت عمن قتل فى الكفر وانه اسلم فلا شئ عليه وابن ربيعة بن الحرث من اقاربنا حتى يعلم انه لا فرق فى حكم الله من قتل قريباً
قتل احداً او

او غيره فى الكفر فاذا اسلم فلا شئ عليه وابن ربيعة بن الحرث قوله وكان مسترضعاً اى وكان صغيراً فى قبيلة بنى سعد
له ظئر ترضعه فقتلته هذيل الاسترضاع طلب واحد للارضاع قوله وربا الجاهلية موضوعة يعنى كل قرض
اعطاه الرجل لياخذ اكثر مما اعطاه فقد اسقطت الزيادة ولا يجوز له ان ياخذ الا ما اعطاه ويحرم عليه الزيادة
قوله فاتقوا الله فى النساء يعنى اتقوا الله فى امر النساء فلا تؤذوهن بالباطل فانكم اخذتموهن بامانة الله يعنى
هن امانة الله فاذا تزوجتموهن فكان الله اعطاكموهن بالامانة فاذا اذيتموهن بالباطل فكانكم نقضتم عهد الله و
خنتم فى امانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله اى تزوجتموهن بحكم الله وامره فاذا تزوجتموهن بامر الله وكانهن
ودائع وامانات من الله عندكم قوله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احداً تكرهونه وطئ اذا ضرب شيئاً بالرجل واوطأ
يوطئ اذا حمل واحداً ان يضع الرجل على شئ يعنى ولكم من الحق والامر عليهن ان لا يأذن ولا يتركن احداً ان يدخل
بيوتكم من لا محرمية بينه وبينهن ومن كان بينه وبينهن محرمية ايضاً لا يجوز ان يتركنه ليدخل الا باذنكم فان فعلن ذلك
اى فان اذن فى دخول بيوتكم من لا ترضون به فاضربوهن ضرباً غير مبرح التبريح الايذاء يعنى ضرباً لا
يقتلهن ولا يكسر اعضاءهن ولا يلحقهن منه ضرر شديد قوله وانتم تسألون عنى يعنى يسألكم ربكم يوم القيامة ان
محمداً اهل بلغكم رسالتى فما تقولون فى ذلك اليوم ينكتها اى يشير بها الى الناس يعنى اللهم فاشهد على عبادك فانهم اقروا
بانى قد بلغتهم رسالتك قوله ثم اذن بلال فاقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر اعلم ان الجمع بين الظهر والعصر يجوز
بعرفة لمن كان بينه وبين وطنه مسافة القصر فاما من كان بينه وبين وطنه اقل من مسافة القصر فلا يجوز عند
الشافعى وابى حنيفة واحمد ويجوز عند مالك وكذلك البحث فى الجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة فان صلى كل صلاة
فى وقتها جاز وقال ابو حنيفة لو صلى المغرب قبل ان يصل الى المزدلفة عليه الاعادة قوله ولم يصل بينهما شيئاً يعنى لم يصل بين
الظهر والعصر شيئاً من السنن والنوافل كيلا ينقطع الجمع لان الموالاة بين الصلوتين واجب ولا يجوز التفرقة الا
بينهما الا بقدر الاقامة قوله وجعل حبل المشاة بين يديه وحبل المشاة اسم موضع من الرمل مرتفعة كالكثبان
وانما اضافها الى الماشى لانه لا يقدر ان يصعد اليها الا الماشى قوله واردف اى واركب ودفع اى ذهب ولم
يجمع اى ولم يصل بين المغرب والعشاء شيئاً من السنن والنوافل حتى اسفر اى حتى اضاء جداً اى على الحقيقة اى حتى اضاء
اضاءة تامة قوله حتى اتى محسر فحرك قليلاً بطن محسر وادى محسر كلاهما واحد وهو اسم موضع بين عرفة و سمى
محسر الحسر التعب لان التحسير الاتعاب وهذا الموضع يحسر السالكين ورواحلهم لتعبهم فى هذا الموضع
وسبب تحريك النبى عليه ناقته فى هذا الموضع اشتياقه الى منى واسراعه فى اداء العبادات المامورة بمنى
وهذا كما جاء انه عليه السلام اذا رجع من غزو ورأى المدينة حرك دابته من حب المدينة قوله حصى الخذف الحصى
جمع حصاة وهى الحجر الصغير الخذف الرمى برؤس الاصابع يعنى رمى بالحجارة الصغار بقدر ما يرميه الرجل برؤس اصابعه

يعني بتعدد الباقلي وبزنة التمر والموضع الذي رمى اليه في هذا اليوم اي يوم النحر هو جمرة العقبة ثم انصرف اي رجع
من جمرة العقبة الى المنحر وهو الموضع الذي ينحر اي يذبح فيه الهدي والاضحية فنحر ثلاثا وستين بيده يعني نحر رسول الله
صلى الله عليه ثلاثا وستين اضحية بيده وانما نحر هذا العدد لان عمره في ذلك الوقت ثلاثا وستين سنة فنحر عن كل سنة
قوله ثم اعطى عليا فنحر ما غبر اي بقي يعني اعطى رسول الله علي بن ابي طالب ما بقي من ابل ضحاياه اي تمام مائة وهي سبعة
وثلثون بدنة واشركه في هديه اي واشرك رسول الله عليا في هديه ان اعطاه بعض تلك الهدايا ليذبح عن نفسه لانه
لم يكن له هدي في تلك الحجة قوله ببضعة بفتح الباء القطعة قوله فاكلا من لحمها وشربا من مرقها الضمير المؤنث يعود الى القدر
لانها مؤنث سماعي وانما اكلا لان ما نحره عليه كانت تطوعا وكل هدي او اضحية يجوز ان ياكل صاحبه منه اذا كان تطوعا
فان كان واجبا لا يجوز عند الشافعي سواء وجب بالتمتع او القران او جزاء الصيد او النذر وغيره وقال ابو حنيفة ان
وجب بالتمتع والقران يجوز ان ياكل وان وجب بسبب آخر فلا يجوز ان ياكل منه وقال مالك ان وجب بقتل الصيد او
بالنذر او بالحلق لرفع الاذى لا يجوز ان ياكل منه وان وجب بسبب آخر يجوز ان ياكل منه قوله فافاض الى البيت اي
مشى الى الكعبة لطواف الركن قوله فاتى عبد المطلب يعني عباس بن عبد المطلب وسقايته يسقون على زمزم يعني ينزعون
الماء من بئر زمزم ويسقون الناس فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم يعني هذا عمل صالح وارغب فيه من كثرة ثوابه
الا اني اخاف لو انزع الماء من هذا البير لاقتدى خلق كثير ولرغب فيه خلق كثير وازدحموا عليه حتى يخرجكم منه فلاجل
هذا لا انزع فناولوه اي اعطوه دلوا فشرب منه فصار شرب من بئر زمزم سنة قصة حفر بئر زمزم قال
عبد المطلب جد النبي عليه السلم بينما انا بين النائم واليقظان اذ هتف بي هاتف وامرني بحفر بئر زمزم فقلت وما زمزم قال
بئر لا ينزف ماؤها ولا ينقص قط وانها يسقي الحجيج الاعظم مدى الدهر ويتبرك بها المقيم والقادم فخرجت مسرعا و
قد صحبني ولدي الحارث ولم يكن لي يومئذ ولد غيره واتيت الحرم فوجدت غرابا ينقر بين اساف ونائلة فعرفت ذلك
الموضع وحفرته باسهل ما يكون من غير لحوق مشقة فلما بدا لي الماء كالعين الغزيرة الفوارة كبرت وحمدت الله تعالى
على ما انعم به علي شيع شكلان هذه القصة هتف بي اي دعاني لا ينزف اي لا يفنى نزفتها اي علياتها وغلبتها
يسقي الحجيج الاعظم يعني يشرب منها القافلة العظيمة التي تجيء الى حج بيت الله ينقر اي يحفر في الارض لاعلم ان ذلك الموضع
موضع بئر زمزم اساف ونائلة اسما صنمين كانا في ذلك الموضع الغزيرة الكثيرة الفوارة مثل الفوران قوله
ومن اهل بعمرة واهدى فليهل بالحج مع العمرة يعني من احرم بالعمرة ومعه الهدي فليدخل الحج في العمرة ليكون قارنا
وقد تقدم بحث هذا في الحديث المتقدم ثم لا يحل حتى يحل منهما يعني لا يخرج من الاحرام ولا يحل له شيء من محظورات
الاحرام حتى يتم الافعال العمرة والحج جميعا اي حتى يفعل ما يفعله القارن قوله حتى يحل نحر هديه اي حتى يأتي يوم العيد
فانه لا يجوز نحر الهدي قبل يوم العيد قولها فامرني رسول الله ان انقض من راسي يعني كنت احرمت بالعمرة

فحضت فلم اقدر على الطواف والسعي للعمرة فامرني رسول الله ان اخرج من احرام العمرة واترك العمرة واستبيح محظورات
الاحرام واحرم بعد ذلك بالحج واتم الحج فاذا افرغ من الحج احرم بالعمرة وبهذا قال ابو حنيفة وقال الشافعي ليس معنى
هذا الحديث انه عليه السلم امرها بترك العمرة بل معناه انه امرها بترك اعمال العمرة من الطواف والسعي وامرها ان تدخل
الحج في العمرة لتكون قارنة واما بعد الفراغ من الحج كان تبرعا ليطيب نفسها كيلا تظن لحوق نقصان عليها بتركها
اعمال عمرتها الاولى ويجوز للقارن طواف واحد وسعي واحد للعمرة والحج عند الشافعي وقال ابو حنيفة لزمه ان يطوف
طوافين احدهما قبل الوقوف بعرفة للعمرة والثاني بعد الوقوف للحج قولها ثم طافوا طوافا بعد ان رجعوا من منى يعني طاف
الذين افردوا العمرة عن الحج طوافين طوافا للعمرة وطوافا للحج في يوم النحر بعد ان رجعوا من منى الى مكة واما الذين
جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافا واحدا يوم النحر للحج والعمرة جميعا قوله عليه السلم في حديث ابن عمر ثم ليهل بالحج و
ليهد يعني من قدم العمرة واتمها وخرج ثم احرم بالحج فهو متمتع ولزمه لتقديم العمرة على الحج في اشهر الحج فمن لم يجد الهدي
فليصم ثلثة ايام في الحج قبل يوم النحر وسبعة ايام اذا رجع الى وطنه وكذلك يلزم دم على القارن وانما يلزم الدم
على المتمتع اذا كان عمرته في اشهر الحج واذا حج في تلك السنة واذا احرم بالحج من جوف مكة ولا يخرج لاحرام الحج
الى الميقات واذا كان من غير حاضري مسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام وقال مالك هم اهل مكة وقال
ابو حنيفة من كان وطنه في الميقات او بين الميقات وبين مكة او في مكة وقال الشافعي من كان بين وطنه وبين مكة
اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام قوله واستلم الركن اي مسح الحجر الاسود بيده قوله ثم خب ثلثة اطواف
ومشى اربعا خبت اي اسرع في ثلث مرات ومشى على السكون في اربع مرات وسبب اسراعه في الثلثة الاول اظهار
الجلادة والرجولية عن نفسه وعمن معه من الصحابة كيلا يظن الكفار انهم عاجزون ضعفاء ولهذا الرمل سنة
الرمل الا اول ما يقدم مكة فاما بعد ذلك فكل طواف يطوفه فلا رمل فيه بل يمشي في المرات السبع ولو ترك الرمل
فلا شيء عليه الا عند سفيان الثوري فانه يوجب عليه دما قوله هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن عنده الهدي
فليحل الحل كله فان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة يعني الاستمتاع ههنا تقديم العمرة والفراغ منها واستباحة
محظورات الاحرام بعد الفراغ من العمرة حتى يحرم بعد ذلك بالحج قد قلنا فيما تقدم انه اختلفت الروايات في ان رسول
صلى الله عليه وسلم كان متمتعا او قارنا او مفردا فمن قال كان متمتعا هذا الحديث ظاهر على قوله لانه لا يكون معناه
استمتعت بان قدمت العمرة على الحج ومن قال كان قارنا يحتاج الى تاويل قوله استمتعنا ومعناه على قوله استمتع من
امته بتقديم العمرة على الحج من اصحابي فاضاف فعلهم الى نفسه لان فعل من فعل شيئا بامره كفعله كما روي عليه السلم
رجم ماعزا وقد امر برجمه لا رجمه هو بنفسه قوله فان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة يعني تقديم العمرة
على الحج ليس مختصا بهذه السنة بل يجوز في جميع السنين باب دخول مكة

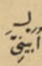
الا بات بذي طوى ذو طوى اسم بير عند مكة في طريق اهل المدينة يعني ان وصل الى ذلك الموضع في الليل لم يدخل مكة في
الليل بل بات في ذلك الموضع حتى اصبح واغتسل ثم دخل مكة فالافضل في دخول مكة ان يدخل نهارا ليرى البيت
من البعد ويدعو كما يجيء بعد هذا ولو دخل ليلا جاز عند هذه السنة قوله اول شيء بدا به حين قدم انه توضأ ثم طاف
البيت ثم لم يكن عمرة يعني بدا بالطواف حين دخل مكة قوله ثم لم يكن عمرة يعني لم يكن محرما بالعمرة بل كان محرما بالحج فنعلم
من هذا ان السنة للمحرم الابتداء بالطواف قبل ان يصنع شيئا آخر ويسمى هذا الطواف طواف القدوم قوله ثم يسجد
سجدتين اي ثم يصلي ركعتين قوله من الحجر الى الحجر اي ابتداء من الحجر الاسود واسرع حتى وصل الى الحجر الاسود فعل
كذلك ثلث مرات قوله وكان يسعى بطن المسيل بطن المسيل اسم موضع بين الصفا والمروة يعني اذا نزل من الصفا
يمشي على السكون حتى وصل الى اول بطن المسيل ثم يسعى سعيا شديدا حتى تصل الى آخر بطن المسيل قوله ثم مشى على يمينه
يعني المشي على يمين الحجر الاسود واجب يعني يذهب وراء الكعبة بحيث تكون الكعبة على يساره فلو دار على يسار الحجر
بحيث تكون الكعبة على يمينه او توجه بوجهه الى الكعبة في جميع الطواف لم تصح طوافه وعند ابي حنيفة لو لم يعد
ذلك الطواف حتى خرج من مكة اجزاه ذلك الطواف وعليه دم قوله لم ار النبي عليه السلم يستلم من البيت الا الركنين اليمانيين
وانما استلم عليه السلم الركنين اليمانيين لانهما بقيا على بناء ابرهيم عليه السلم واراد بالركنين اليمانيين الركنين اللذين على
جانب اليمن ولم يستلم الركنين اللذين على جانب الشام لانهما لم يبقيا على بناء ابرهيم عليه السلم قوله طاف النبي عليه السلم على بعير هذا يدل
على ان الطواف راكبا يجوز ولكن طواف الراجل افضل وانما طاف رسول الله راكبا ليراه الناس ليسالوه عن ما يحتاجون
اليه من المسائل قوله يستلم الركن اي الحجر الاسود بمحجن اي بعصا معوج الراس مثل الصولجان قوله عائشة لا نذكر
الا الحج يعني لا ننوي ولا نعزم الا الحج قوله بسرف سرف بفتح السين المهملة وكسر الراء المهملة اسم موضع بينه وبين مكة
عشرة اميال طمثت اي حضت وهذه نفست بفتح النون وكسر الفاء نفس على بناء المعروف اذا حاض ونفس على بناء
المجهول اذا ولدت فافعلي ما يفعل الحاج غير ان لا تطوفي حتى تطهري يعني يجوز للحائض جميع افعال الحج غير الطواف لان
الطواف لا يجوز بغير الوضوء فكيف يجوز للحائض ولان الكعبة في المسجد وطوافها لبث في المسجد ولا يجوز اللبث
في المسجد للحائض والنفساء والجنب ولا يفوت الطواف بل اذا طهرت المراة من الحيض تطوف لان اول وقت
طواف الفرض بعد نصف ليلة العيد وآخره غير موقت بل يجوز في اي وقت شاء قوله امره النبي صلى الله عليه بتشديد
الميم اي جعله امير قافلة الحج في السنة التاسعة من الهجرة الضمير في عليها يعود الى الحجة قوله جابر قد حججنا
مع النبي فلم نكن نفعله يعني لم يرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه عند رؤية الكعبة وبهذا قال الشافعي وابو حنيفة
ومالك وقال احمد وسفيان الثوري يرفع اليدين من راى البيت ويدعو قوله الطواف حول البيت مثل الصلوة يعني
كما ان الصلوة لا يجوز الا بالوضوء وستر العورة وطهارة البدن عن النجاسة فكذلك الطواف لا يجوز الا بهذه

الاشياء فان طاف محدثا او مكشوف العورة او نجسا لا يجوز طوافه وقال ابو حنيفة لزمه الاعادة فان لم يعد حتى خرج من مكة
لزمه دم شاة وصح طوافه ويجوز الكلام في الطواف بخلاف الصلوة قوله نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد
بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم معنى هذا انه جاء في الحديث ان مسح الحجر الاسود يمحو الذنوب يعني اسقطت
ذنوب الحجاج من ايديهم الى الحجر الاسود فصار اسود وهذا شيء يقبله المؤمن بالايمان تصديقا لقول النبي عليه السلم وفي
هذا الحديث فوائد كثيرة احدها تخويف الامة فان الرجل اذا علم ان الذنب يسود الحجر يحترز عن الذنب كيلا يسود
بدنه بشوم الذنب والثانية تحريض الامة على التوبة كيلا يجتمع الذنوب عليهم فيسود ابدانهم والثالثة ترغيبهم
على مسح الحجر الاسود لينالوا بركته ولينتقل ذنوبهم من ابدانهم اليه الرابعة امتحان ايمانهم فان كامل الايمان
يقبل مثل هذا بلا تردد وضعيف الايمان يتردد فيه والكافر ينكره قوله يشهد على من استلمه بحق على بمعنى
اللام لان اللام للنفع وعلى للضر يعني من استلمه عن اعتقاد صحيح واعزاز له يشهد له بخير ومن استلمه
عن الاستهزاء والاستخفاف يشهد عليه بشر ويكون خصمه يوم القيامة فمن جميع المساجد والبقاع فمن عظم
موضعا شرفه الله يكون ذلك الموضع شفيعا له ومن حقره وتغافل فيه فعلا يتعلق بالاستهزاء والاستخفاف يكون
ذلك الموضع خصما له يوم القيامة قوله طمس الله نورهما اي اذهب الله نورهما وعلة اذهاب الله تعالى نورهما ليكون
ايمان الناس بكونهما حقا ومعظما من عند الله ايمانا بالغيب ولو لم يطمس نورهما لكان الايمان بهما ايمانا بالشهادة
اي بالمرئي ولم يكن الايمان بحقيتهما ايمانا بالغيب والايمان الموجب للثواب هو الايمان بالغيب قوله يزاحم على
الركنين يعني يوقع نفسه بين الخلق المجتمع عند الحجر الاسود والركن اليماني ويدفع الناس ويمسحهما قوله من
طاف بهذا البيت اسبوعا فاحصاه الاسبوع من السبت الى الجمعة فاحصاه اي يعده يعني يطوف بالبيت سبعة
ايام متوالية بحيث يعده ولا يترك بين الايام السبعة يوما ثم صلى على اثر الطواف كل يوم ركعتين كان كعتق
رقبة قال مجاهد وسعيد بن جبير الطواف بالبيت افضل من الصلوة النافلة قوله وان ميزره ليدور من شدة
السعي يعني ميزره يدور حول رجليه ويلتف برجليه من شدة عدوه قوله عليه السلم عليكم السعي اي فرض عليكم السعي بين
الصفا والمروة ومن لم يسع لم يصح حجه عند الشافعي ومالك واحمد وقال ابو حنيفة السعي بين الصفا والمروة
تطوع وليس من اركان الحج قوله لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك يعني ليس عادة النبي عليه السلم كعادة الملوك بان
يضرب ويطرد الناس من حواليه بل يمشي عنده كل من شاء من الفقير والغني والصغير والكبير قوله ولا اليك
اليك يعني لا يقال لاحد ابعد ابعد قوله طاف بالبيت مضطبعا ببرد اخضر الاضطباع ان يجعل وسط
ردائه تحت عاتقه الايمن ويلقي طرفيه على عاتقه الايسر وفعل هذا لاظهار الرجولية كما قلنا في الرمل و
الاضطباع في الطواف والسعي سنة باب الوقوف بعرفة قوله وهو غاد بان

من منًى الى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه
ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه يعنى محمد بن ابى بكر الثقفى وانس بن مالك جميعا في يوم عرفة من منى الى عرفة للوقوف فسأل
محمد بن ابى بكر الثقفى انس بن مالك كيف صنعتم مع رسول الله في هذا اليوم اى في يوم عرفة فقال بعضنا يهل اى يلبى
فلا يعيبه احد وبعضنا يكبر فلا يعيبه احد اعلم ان قوله ويكبر منا المكبر فلا ينكر عليه هذا رخصة يعنى لا اثم
في التكبير بل يجوز كسائر الاذكار ولكن ليس التكبير في يوم عرفة بسنة للحاج بل السنة للحاج التلبية يوم النحر و
اما لغير الحاج في سائر البلاد التكبير يوم عرفة سنة عقيب الصلوات من صبح يوم عرفة الى صلوة العصر من آخر
ايام التشريق لما روى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلوة الغداة يوم عرفة ثم يستند
الى القبلة فيقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد ثم يكبر دبر كل صلوة الى صلوة العصر
من آخر ايام التشريق وفى قول يبتدئ بالتكبير من ظهر يوم النحر الى صلوة الصبح من آخر ايام التشريق وفى قول
يبتدئ من مغرب ليلة العيد الى صبح آخر ايام التشريق ويستحب في التكبير عقيب صلوات الفرض والنفل في هذه الايام
قوله نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف المنحر موضع نحر الابل يعنى لا يختص
نحر الهدى بالمكان الذي نحرت فيه بل يجوز النحر في اى موضع كان من ارض الحرم فمنى كلها من ارض الحرم فكل دم وجب للمحرم
وجب ذبحه في الحرم وتفرقة لحمه على مساكين الحرم فان ذبح خارج الحرم فاصح القولين انه لا يجوز وفى قول يجوز ولكن يجب
تفريق اللحم على مساكين الحرم وكذلك يجوز الوقوف باى موضع كان من ارض عرفة فلو وقف خارج ارض عرفة لا يجوز وقوفه
عن وقوف عرفة قوله وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة العصيبة انه يعود الى الله ليدنو اى ليقرب فبعض اهل السنة لا يتقولون هذا و
امثاله وبعضهم يقول معناه دنو رحمته او نزول خطابه مع الملائكة ثم يباهى بهم الملائكة الضمير في بهم يعود الى الحجاج
والمباهاة المفاخرة ومعنى هذا الكلام انه تعالى يعزهم ويظهر فضلهم وشرفهم بين الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء اى
فيقول الله اى شيء يريد هؤلاء الحجاج فان ارادوا رحمتي ومغفرتي فقد غفرت لهم ورحمتهم هذا الحديث مطلق وقد جاء كما
قلنا في حديث آخر قوله يا عمرو عن موقف الامام جدا الضمير في يباعده يعود الى الموقف الذي وقف فيه يزيد بن شيبان
يعنى قال عمرو بن عبد الله سمعت خالى يزيد بن شيبان انه قال كنا وقفنا في موضع بعرفة قال عمرو وكان بين ذلك الموقف و
بين موقف امام الحجاج مسافة بعيدة فجاء ابن مربع واسمه يزيد ولم يعرف انه روى غير هذا الحديث فقال انى رسول
رسول الله يعنى ارسلنى رسول الله اليكم ويقول قفوا في اى موضع شئتم من عرفة سواء كان من ارض الحرم او غيره بشرط
ان يكون من ارض عرفة المشاعر جمع مشعر وهو المعلم اى موضع العبادة فانكم على ارث اى بقية من ارث ابرهيم اى من بقية
افعال ابرهيم يعنى وقف عرفة وبيان ارضها وحدودها مما بينه ابرهيم عليه السلام للحجاج قوله كل مزدلفة موقف المزدلفة
اصلها من تلقع وابدلت التاء دالا ومعناه موضع اجتماع الناس والمبيت بمزدلفة ليلة العيد سنة في قول وفى قول

هو واجب فمن ذهب من مزدلفة قبل نصف الليل لزمه دم في القول الذي يقول بالوجوب وان ذهب بعد نصف الليل
فلا شيء عليه وقال ابو حنيفة لو ذهب قبل الصبح لزمه دم وقوله كل مزدلفة موقف معناه في اى موضع من مواضع مزدلفة بات
الرجل يجوز قوله وكل فجاج مكة طريق ومنحر يعنى من اى طرف مكة يدخل الرجل مكة جاز وفى اى موضع ينحر الهدى من هذا الى مكة
في الطريق وغيرها جاز لانها من ارض الحرم قوله قائم في الركابين تقديره وهو قائم في الركابين فقائم خبر مبتدأ محذوف
ومعنى هذا الكلام انه عليه السلام رفع مقعده من ظهر البعير وقام على الركابين ليراه الناس ويسمعوا كلامه من البعد و
الركاب الحلقة التي يدخل الفارس رجله ورواه هذا الحديث خالد بن هوذة
قوله خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله الى آخره هذا الحديث يشير الى ان قول لا اله
الا الله من الدعاء وهو ثناء فكيف يكون دعاء جواب هذا الاشكال ان من ذكر الله فقد دعا الله بان يعطى ذكره و
لان من ذكر الله يعطيه الله حاجته وان لم يطلب منه فصار حاجته باللفظ لقوله عليه السلم حكاية عن الله انه قال من
شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين فاذا كان الذكر سبب قضاء حاجته وتحصيل الثواب فهو كالدعاء
قوله ما رئى الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة الضمير في منه ضمير الشيطان ويوم عرفة
منصوب على الظرف اى الشيطان في يوم عرفة ابعد مراده في سائر الايام ادحر بالدال المهملة اى ابعد من رحمة الله من مراده
وفى بعض النسخ ادحق بالحاء المعجمة وهو سهو لان محيى السنة رحمة الله عليه شرح هذا اللفظ في شرح السنة بابعد و
قال يعنى ادحر ابعد من رحمة الله ولو كان ادحق بالحاء المعجمة لفسره باذل ولم يفسره بابعد قوله ولا اغيظ اى ولا اشد
غيظا يعنى يصير الشيطان يوم عرفة ذليلا وحقيرا او كثير الغيظ لانه يرى نزول الرحمة الكثيرة على المسلمين وهو يكره نزول
الرحمة على المسلمين ويحب نزول الغضب والعذاب عليهم فلما رأى ان الله يفعل بالمسلمين خلاف ما يحب الشيطان يصير الشيطان
حقيرا قوله الا ما كان من يوم بدر يعنى الشيطان في يوم عرفة احقر منه في سائر الايام الا يوم بدر فانه كان في يوم بدر احقر
منه في يوم عرفة لانه رأى نزول الملائكة لمدد المسلمين فلما رأى نزول الملائكة وانهزام المشركين وصيرورتهم عاجزين مقتولين
صار حقيرا لانه يطلب اعزاز المشركين وغلبتهم على المسلمين فلم يحصل مطلوبه قوله يزع بفتح الزاء المعجمة كان اصله
يوزع فسقطت الواو ومعناه ويسوى صفوف الملائكة للحرب روى هذا الحديث طلحة بن عبيد الله بن كريز
قوله ان الله ينزل الى السماء الدنيا فبعض اهل السنة لا يفسر هذا الكلام ويقول لا نعلم معناه وبعضهم يفسره بانه ينزل
رحمته ويقرب فضله وعزه الى الحجاج قوله اتونى شعثا غبرا ضاجين من كل فج عميق الشعث جمع اشعث وهو متفرق
شعر الرأس من عدم غسل الرأس كما هو عادة المحرمين الغبر وهو الذي التصق الغبار باعضائه كما هو عادة المسافرين
الضاجين جمع ضاج وهو اسم الفاعل من ضج اذا رفع الرجل صوته والمراد ههنا رفع الصوت بالتلبية من كل فج اى من كل طريق
عميق اى بعيد هذه الكلمات اعنى شعثا وما بعده منصوبات على الحال قوله فيقول الملائكة يا رب فلان يرهق فلا ن

وفلانة يرهق بضم الياء وفتح الراء المهملة وتشديد الهاء وفتحها اى ينسب الى فعل المعاصى ويرهق بفتح الياء وسكون
الراء المهملة وفتح الهاء اذا فعل المعاصى ايضا يعنى تقول الملائكة يا رب فلان وفلانة يفعلان المعاصى وليسا
باهل ان تغفر لهما فقال الله قد غفرت لهما فان الحج يهدم ما كان قبله من الذنوب باب الدفع
من عرفة الدفع الذهاب بكثرة قوله كيف كان رسول الله يسير اى يسير على سرعة او على سكون قوله يسير العنق
بفتح العين المهملة وفتح النون سير استوسط فجوة اى موضعا منبسطا خاليا من زحمة الناس نص اى ساق دابته
سوقا شديدا يعنى اذا كان في الطريق ازدحام الناس يسير سيرا غير سريع كيلا يتأذى الناس بصدمة دابته واذا وجد
في طريق موضعا خاليا اسرع قوله فان البر ليس بالايضاع الايضاع الاسراع يعنى الاسراع ليس من البر اذا كثر
الناس في الطريق فان الاسراع في مثل هذه الحالة يؤذى الناس بصدمة الدواب والرجال ولا خير في الذهاب
على السكون في مثل هذه الحالة قوله لم يزل النبى عليه السلام يلبى حتى رمى جمرة العقبة جمرة العقبة الموضع الذي يرمى فيه
الحجاج في يوم العيد وفى يوم العيد لا يرمى في غير هذا الموضع هذا الحديث يدل على ان التلبية من وقت الاحرام الى
رمى جمرة العقبة في يوم العيد مأمور وقد ذكرنا ان التلبية سنة في قول وواجب في قول قوله جمع النبى عليه السلام المغرب و
العشاء كل واحد منهما باقامة اعلم انه اختلف في الاذان والاقامة اذا جمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة قال
الشافعى يقيم لكل واحد منهما ولا يؤذن وقال ابو حنيفة يؤذن ويقيم للمغرب ويقيم للعشاء وقال مالك يؤذن ويقيم
لكل واحدة من المغرب والعشاء وقال سفيان الثورى يقيم للمغرب ولا يقيم للعشاء ولا يؤذن لا للمغرب ولا للعشاء
هذا بحث الجمع بين المغرب والعشاء فاما الجمع بين الظهر والعصر بعرفة فقد اجمعوا على انه يؤذن ويقيم للظهر ولا يؤذن للعصر
واما في الاقامة للعصر خلاف فقال الشافعى يقيم للعصر وقال ابو حنيفة لا يقيم قوله لم يسبح بينهما اى لم يصل بين المغرب
والعشاء شيئا من السنن والنوافل ولا على اثر كل واحدة منهما اى ولم يصل بعد كل واحدة منهما وهذا تكرار من الراوى
لانه لما قال ولم يسبح بينهما علم انه لم يصل بعد المغرب فلم يحتج الى ان يقول ولا على اثر كل واحدة منهما بل كان حقه ان يقول
ولا اثر العشاء وهذا الحديث صريح بانه لا يصلى السنن الرواتب عند الجمع بين الصلوتين وعند القصر لان الجمع والقصر انما
كان للتخفيف عن المسلمين واذا خفف عليهم الفرائض والتخفيف بترك السنن عنهم اولى قوله ما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى صلوة الا لميقاتها الا صلوتين صلوة المغرب والعشاء بجمع يعنى صلى جميع الصلوات في اوقاتها الا صلوة المغرب
فانه اخرها ولم يصلها في وقتها حتى صلاها في وقت العشاء بمزدلفة والصلوة الثانية صلوة الصبح فانه صلاها بمزدلفة
قبل ميقاتها يعنى قبل وقتها الذي صلاها فيه كل يوم فانه صلاها كل يوم بعد ما ذهب بعد الصبح مقدار ظهر الغبار فيه
وصلاها يوم العيد بمزدلفة حين طلع الصبح وانما عجل صلوة الصبح في هذا اليوم ليصل الى مشعر الحرام ويقف فيه
ويدعو ويفرغ قبل طلوع الشمس ليعجل السير الى منى ويشتغل بالرمى والنحر والحلق قوله انا ممن قدم النبى في

ضعفة اهله الضعفة جمع ضعيف يعنى بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ضعفاء اهله من النساء والصبيان قبل
الصبح ليلة العيد كى يسيروا بلا عجلة ولا زحمة الى منى قوله وكان رديف رسول الله اى وكان فضل بن عباس راكبا
خلف رسول الله على ناقته وانه يقول في عشية عرفة وغداة جمع يعنى اذا رجع من عرفة الى مزدلفة ليلة العيد واذا ذهب
من مزدلفة غداة يوم النحر الى منى قال للناس عليكم بالسكينة كيلا يتأذى احد بصدمتكم وهو كاف ناقته بتشديد الفاء اى
وهو مانع ناقته عن السرعة عليكم بحصا الخذف الحصا جمع حصاة ومعنى الخذف الرمى برؤس الاصابع يعنى ارموا
الاحجار الصغار ولا ترموا الاحجار الكبار كيلا يتأذى به الناس ولا يضيق طرقهم قوله عليه السلام لعلى لا اراكم بعد عامى هذا
لعل كلمة الترجى ويستعمل بمعنى الظن وبمعنى عسى اى تعلموا منى احكام الدين فانى اظن ان لا اراكم في السنة التى تأتى
بعد هذه السنة يعنى بموتى فانه انتقل من دار الدنيا الى دار العقبى وقد كان كما ظنه فانه فارق الدنيا في تلك السنة في الثانى عشر
من الربيع الاول في السنة العاشرة من الهجرة جزاه الله عنا وعن جميع المسلمين ما هو اهله واولى به الوسيلة والزلفى قوله
ان اهل الجاهلية كانوا لا يفيضون حتى تكون الشمس كانها عمائم الرجال في وجوههم يعنى بقوله كانها عمائم الرجال ان
الشمس عند الغروب يختلط نورها بظل الجبال والاشجار يشبه نور الشمس بين الظل عمائم الرجال الرائعة ظلالها واثرها
على الوجوه يعنى كان اهل الجاهلية يذهبون من عرفة قبل ان تغرب الشمس ومن مزدلفة بعد ان تطلع الشمس وفى دين الاسلام
لا يذهب الحجاج من عرفة الا بعد غروب الشمس ويذهبون من مزدلفة قبل طلوع الشمس فمن ذهب من عرفة قبل غروب
الشمس فلا شيء عليه وفى قول يجب عليه دم شاة قوله وسعينا اى وسيرتنا وديننا مخالف لسيرة عبدة الاوثان و
اهل الشرك قوله ابن عباس قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة اغيلمة بنى عبد المطلب على حمرات

فجعل يلطخ افخاذنا ويقول ابينى لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس ليلة المزدلفة اى الليلة التى كنا فيها بمزدلفة وهى
ليلة العيد اغيلمة منصوب على انه بدل او عطف بيان للضمير في قدمنا واغيلمة تصغير غلمة تصغيرا شاذا وقياسها غليمة
وغلمة جمع غلام والمراد بالغلمة ههنا الصبيان والشبان على حمرات اى راكبين على حمرات وهى جمع حمر بضم الحاء والميم
وهو جمع حمار فجعل اى طفق رسول الله يلطخ بالطاء المهملة والخاء المعجمة اى يضرب بيده افخاذنا ضربا خفيفا للتلطف
ابينى بضم الهمزة وفتح الباء وبعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مكسورة وبعد النون ياء مشددة قال سيبويه
هو تصغير ابنى بالقصر وهو نون ساكنة ويى اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى قوله لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس يعنى بعث رسول الله
صبيان اهله ونساءهم قبل الصبح ليلة العيد الى منى وقال لا ترموا جمرة العقبة في هذا اليوم اى يوم العيد الا بعد طلوع
الشمس وهذا امر الافضل فان رمى احد جمرة العقبة بعد نصف ليلة العيد جاز عند الشافعى ولا يجوز عند ابى حنيفة ومالك و
احمد قبل الصبح ويجوز بعد الصبح بالاتفاق هذا بحث رمى جمرة العقبة يوم العيد فاما الرمى في ايام منى فلا يجوز
الا بعد زوال الشمس قوله ثم مضت اى ثم ذهبت من منى فافاضت اى فطافت بالكعبة قوله يلبى المعتمر يعنى يلبى

المعتمر يعني يلبي الذي احرم بالعمرة من وقت احرامه الى ان يستلم اى يبتدئ بالطواف ثم يترك التلبية قوله ورفعه بعضهم يعني اكثر العلماء ان هذا الحديث عبارة ابن عباس وقال بعضهم بل هذا مرفوع عن النبي اى منقول عنه عليه السلام وهذا اللفظ لفظ رسول الله برواية ابن عباس باب رمى الجمار قوله يرمى على راحلته اى يرمى وهو راكب على ناقته وهذا يدل على ان رمى الجمار يجوز راكبا قوله خذوا مناسككم اى تعلموا منى احكام الحج قوله فاما بعد ذلك فاذا زالت الشمس اراد بقوله بعد ذلك ايام التشريق فان رمى ايام التشريق لا يجوز الا بعد الزوال قوله هكذا رمى الذي انزلت عليه سورة البقرة يعني به رسول الله وانما خص سورة البقرة يعني هكذا رمى من انزلت عليه احكام الحج وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله الاستجمار تو الاستجمار الاستنجاء بالحجر المتو الوتر يعني فليستنج الرجل بثلثة احجار او خمس او ما شاء ولكن بالوتر ورمى الجمار تو يعني الرمى الى كل موضع من جمرة العقبة وغيرها فليكن بسبع حصيات وكذلك الطواف والسعى بين الصفا والمروة فليكن سبع مرات وقد ذكرنا في بحث الاستجمار في باب ادب الخلاء قوله على ناقة صهباء اى حمراء وقد ذكرنا شرح ليس ضرب الى آخره في السعى بين الصفا والمروة قوله انما جعل رمى الجمار والسعى بين الصفا والمروة لاقامة ذكر الله يعني التكبير مع رمى كل حجر والدعوات المذكورة في سعى بين الصفا والمروة قولها قلنا الا نبنى لك بناء يظلك بمنى قال لا منى مناخ من سبق الا الهمزة في الا للاستفهام ولا للنفي يظلك اى يدفع عنك ويمنعك من حر الشمس المناخ موضع اناخة الابل اى ابراكها يعني انأذن ان نبنى لك بيتا في منى ليكون لك ابدا ايسكن فيه فقال عليه السلام لا لان منى ليس مختصا باحد وانما هو موضع العبادة من الرمى وذبح الهدى والحلق وغيرها من العبادات فلو اجاز البناء هناك لكثرت الابنية وتضيق على الناس وكذلك لا يجوز في منى وعند ابي حنيفة ارض الحرم موقوفة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة قهرا وجعل ارض الحرم موقوفة فلا يجوز ان يملكها احد وقال الخطابي انما لم ياذن النبي عليه السلام في البناء لنفسه وللمهاجرين بمنى لانها دار هاجروا منها لله فلم يختاروا ان يعودوا اليها ويبنوا فيها باب الهدى قوله صلى رسول الله الظهر بذي الحليفة يعني خرج من المدينة للحج فلما وصل الى ذي الحليفة وهو ميقات اهل المدينة صلى الظهر واشعر ما معه من الهدى والاشعار والتقليد سنتان في الابل والبقر والاشعار ان يضرب بحديدة على جانب اليمين من سنام الابل والبقر حتى يسيل الدم والتقليد ان يعلق بعنقها نعلين وفي الغنم سن التقليد الا تركون الابل والبقر والغنم انها هدى كيلا يتقدمها احد بالغصب والسرقة قوله وسلت الدم اى بسط الدم على سنامها ليكون اثر الاشعار اكثر ظهورا قوله جابر ذبح رسول الله عن عائشة بقرة اى لاجل عائشة ذبح بقرة وفرق لحمها على الفقراء قولها فتلت قلائد بدون النبي عليه السلام بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شيء كان احل له القلائد جمع قلادة وهي ما يعلق بالعنق والمراد بها ههنا ما ذكرنا في الاشعار رو

تلبيته خ

التقليد واهداها اى بعثها الى مكة قولها فما حرم عليه شيء كان احل له هذا الحديث يدل على ان من بعث هديا الى مكة لا يكون حكمه حكم المحرم في التحريم لبس المخيط وغيره مما حرم على المحرم بل لا يحرم عليه شيء مما حرم على المحرم لانه جالس في بيته ولو يكن محرما فاذا لم يكن محرما فكيف يحرم عليه شيء وانما قالت عائشة رضي الله عنها هذا الكلام كيلا يظن احد انه يحرم على من بعث هديا الى مكة شيء مما حرم على المحرم قولها من عهن كان عندي اى من صوف مصبوغ كان في بيتي قوله اركبها بالمعروف يعني بوجه لا لمحقه ضرر قوله اذا الجئت اليها اى اذا اضطررت واحتجت الى ركوبها حتى تجد ظهرا اى مركوبا آخر اعلم ان ركوب البدن جائز عند الشافعي بوجه لا يلحقها ضرر شديد سواء كان معه مركوب آخر او لم يكن وقال ابو حنيفة لا يجوز ركوب البدن الا اذا اضطر الى ركوبها بان لم يجد مركوبا غيرها فان نقص منها شيء بسبب الركوب لزمه ان يتصدق بقيمتها لنقصان من الدراهم او الطعام على مساكين الحرم عنده قوله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة بدنة مع رجل وامره فيها فقال يا رسول الله كيف اصنع بما ابدع على منها قال انحرها ثم اصبغ نعليها في دمها ثم اجعله على صفحتها ولا تأكل منها انت ولا احد من اهل رفقتك يعني ارسل رسول الله صلى الله عليه ست عشرة بدنة من المدينة الى مكة مع رجل وامره اى جعله اميرا وحاكما عليها لينحرها بمكة ويفرق لحمها على مساكين الحرم وغيرهم من الفقراء قوله ابدع الجمل وغيره على بناء المجهول اذا وقف في الطريق وعجز عن السير وابدع الرجل ايضا اذا وقفت راحلته قوله ثم اصبغ نعليها في دمها اى اجعل نعليها في دمها ثم اجعله اى ثم اضربه على جانب اليمين من سنامها ليعلم من يمر في الطريق انه هدى فان كان محتاجا ياكل منها وان لم يكن محتاجا لم ياكل منها فقيل ولا ياكل منها انت ولا احد من رفقتك انما نهاهم عن اكلها كيلا يتهمهم احد انهم نحروها لانفسهم ولم يكن قد ابدع في الطريق قوله ابعثها قياما مقيدة اى لا تذبح الابل مضطجعة بل انحرها قائمة مقيدة يديها فان سنة رسول الله نحر الابل هكذا والذبح مضطجعا انما كان في البقر والغنم ان اقوم على بدنه اى ان اقوم على نحر بدنه وان نصدق بلحمها وجلودها واجلتها الاجلة جمع جلال وهي جمع جل وهو جل الدابة وهو ما يلبس الفرس الجزار الذي ينحر الجمل وهو القصاب واعلم انه لا يجوز ان يعطى القصاب شيئا من الهدى والاضحية وبالاجرة ويجوز باسم الصدقة وقد ذكرنا هذا الحديث في حديث قصة حجة الوداع في قوله فاكلا من لحمها وشربا قوله كنا لا ناكل من لحوم بدننا فوق ثلث فرخص لنا رسول الله صلى الله عليه اعلم ان الهدى والاضحية ان كانت واجبة لا يجوز لصاحبها ان ياكل منها شيئا البتة وان كانت تطوعا جاز ان ياكل منها وكان رسول الله نهاهم ان ياكلوا من لحم ما ذبحوه وان كان تطوعا بعد ثلثة ايام وجاز لهم ان ياكلوا في ثلثة ايام ثم رخص لهم عليه السلام ان ياكلوا من التطوع من شاؤوا في ثلثة ايام وبعدها والواجب عليهم ان يعطوا الفقراء من لحمها اقل شيء والمستحب ان يعطوهم الثلث او النصف قوله اهدى اى ارسل الى مكة عام الحديبية اى في السنة التي جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة للعمرة فحبسه مشركو مكة بالحديبية ومنعوه واصحابه ان يدخلوا مكة وياتي قصة الحديبية في كتاب الصلح من باب الجهاد في هداياه اى في جملة الابل التي ارسلها رسول الله

لحمها

لحم
الثلث والنصف

للهدى كان جمل اخذه رسول الله من ابي جهل في غزوة بدر وكان في انفه برة من فضة البرة بتخفيف الراء ما يكون في انف الجمل يشد به الزمام يغيظ اى يوصل الغيظ والاذى الى قلوب المشركين في نحره عليه السلام ذلك الجمل يعني ليرى المشركين ان ما هو الاعز عندهم من المال هو حقير عند المؤمنين قوله البدنة عن سبعة والجزور عن سبعة البدنة ما يهدى للاضحية من الابل والجزور ما يذبح للحم يعني يجوز ان يشترك سبعة انفس في اضحية جمل اى نوع كان من الابل اذا كان له خمس سنين ولم يكن معيبا قوله ابن عباس كنا مع رسول الله في سفر فحضر الاضحى ذكرنا شرح هذا الحديث في فضل الاضحية في صلوة العيدين قوله ما عطب اى وقف في الطريق وعجز عن السير روى هذا الحديث ناجية الخزاعي قوله ان افضل الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر يوم النحر يوم العيد الاضحى ويوم القر اليوم الذي بعده سمي يوم القر لان الحجاج قد فرغوا من التردد في افعال الحج وحصل لهم قرار في ذلك اليوم بمنى وقيل لكون الناس مشغولين ببقية افعال الحج في ذلك اليوم روى هذا الحديث عبد الله بن قرط قوله اتى رسول الله صلى الله عليه ببدنات خمس او ست فطفقن يزدلفن اليه بايتهن يبدأ فلما وجبت جنوبها قال فتكلم بكلمة خفية لم افهمها فسألت الذي يليه فقال قال من شاء فليقتطع يزدلفن اى يتقربن اى يسعى كل واحدة من تلك البدن الى رسول الله صلى الله عليه لينحرها رسول الله قبل الباقيات وهذا من معجزات النبي صلى الله عليه تعتقد الحيوانات وصول يد رسول الله اليها شرفا لها وجبت اى سقطت البدنة التي نحرها الى الارض قال فتكلم بكلمة اى قال الراوي فتكلم رسول الله حين نحرها بكلمة ما فهمتها لكوني بعيدا منه فسألت الذي يليه اى كان واقفا عنده عن تلك الكلمة فقال ذلك الرجل قال رسول الله حين نحرها من شاء فليقتطع اى قال رسول الله انحت هذا الهدى للمحتاجين من شاء فليقتطع روى هذا الحديث عبد الله بن قرط باب الحلق قوله حلق رسول الله راسه في حجة الوداع واناس من اصحابه وقصر بعضهم هذا الحديث يدل على جواز الحلق والتقصير والتقصير ان يقص بعض شعر راسه والحلق افضل من التقصير لما ياتي من الدعاء للمحلقين ثلث مرات وللمقصرين مرة واقل ما يجزي في الحلق او التقصير ثلث شعرات وقال ابو حنيفة لا يجوز اقل من حلق ربع الراس وتقصيره قوله قال يا معوية اى معوية بن ابي سفيان قوله عند المروة هذا يدل على انه عليه السلام كان محرما بالعمرة لان الحلق والتقصير عند المروة انما يكون في العمرة اما في الحج يحلق ويقصر بمنى بمشقص وهو نصل طويل عريض لا حدة قوله اتى منى الجمرة اراد بهذه الجمرة جمرة العقبة يعني رمى يوم العيد جمرة العقبة ثم اتى منزله بمنى ونحر نسكه اى هديه قوله وناول الحالق شقه الايمن اى اعطى يعني اعطى للحلاق الجانب الايمن من شعر راسه فحلقه هذا يدل على ان الحلق في الحج عبادة ركن من اركان الحج في اصح القولين للشافعي وفي قوله الآخر انه استباحة محظور اى كان الحلق على الرجل حراما بالاحرام فصار مباحا ان شاء فعله وان شاء تركه وقال ابو حنيفة الحلق ليس بركن ولكنه واجب يجب دم بتركه ويدل هذا الحديث ان البداية في

الحلق وغيره باليمين سنة قوله اقسمه بين الناس يعني اعط كل واحد من اصحابي بعض شعري ليحفظه ليصل بركته اليه قوله ويوم النحر قبل ان يطوف بالبيت اعلم انا اذا قلنا الحلق ركن يكون اسباب التحلل اى الخروج من الاحرام ثلثة رمى يوم العيد والحلق وطواف الفرض فاذا فعل اثنين من هذه الثلثة يحصل له التحلل الاول وحل له جميع محرمات الاحرام سوى النساء واذا فعل الثالث حل له النساء ايضا وان قلنا ان الحلق ليس بركن يكون اسباب التحلل اثنان رمى يوم العيد والطواف فاذا فعل واحدا منهما حصل له التحلل الاول واذا فعل الثاني حصل له التحلل الثاني ولا ترتيب في فعل اسباب التحلل بل اى فعل منها تقدم او تاخر فلا باس واذا عرفت هذا فقول عائشة ويوم النحر قبل ان يطوف معناه اذا رمى عليه السلام جمرة العقبة يوم العيد حل له الطيب فاطيبه قبل ان يطوف قوله افاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى يعني ذهب رسول الله صلى الله عليه يوم العيد من منى الى مكة فطاف طواف الفرض ثم رجع في ذلك اليوم فصلى الظهر بمنى قوله ان النبي صلى الله عليه نهى ان تحلق المرأة راسها يعني السنة للمرأة ان تقصر شعرها اى تقطع قليلا من شعرها وانما نهاها عن الحلق لان شعرهن زينة وتلذذ لازواجهن فالحلق ربما يبغضهن الى ازواجهن فصل من الصحاح قوله لم اشعر فحلقت قبل ان اذبح قال اذبح ولا حرج لم اشعر اى لم اعلم ظن هذا الرجل ان ذبح الهدى يجب تقديمه على الحلق فقدم الحلق على الذبح فظن انه قد اخطأ فسأل رسول الله صلى الله عليه لا باس بتقديم الحلق على الذبح اعلم ان الاعمال يوم النحر اربعة الرمى والذبح والحلق والطواف فعند ابي حنيفة ومالك هذا الترتيب واجب فلو قدم شيئا منها على شيء لزمه دم شاة وعند الشافعي واحمد هذا الترتيب سنة فلو قدم شيئا على شيء فلا شيء عليه بدليل هذا الحديث اما السعي فلا يجوز تقديمه على الطواف بل يجب تاخيره على الطواف فان سعى بعد طواف القدوم فلا يلزمه الاعادة بعد طواف آخر وان لم يسع بعد طواف القدوم فان سعى بعد طواف الفرض فهو المراد وان سعى قبل طواف الفرض ثم طاف بعده لم يجزه بل يلزمه الاعادة بعد الطواف الا عند عطاء فانه يجزي السعي قبل الطواف قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يسال يوم النحر بمنى فيقول لا حرج فسأله رجل فقال رميت بعدما امسيت فقال لا حرج اراد بقوله امسيت اى بعد العصر واعلم ان آخر وقت رمى يوم النحر غروب الشمس من يوم النحر فاذا غربت الشمس فات رمى يوم النحر ولزمه في تركه دم واما اول وقت رمى هذا اليوم بعد نصف ليلة النحر عند الشافعي وبعد طلوع فجر يوم النحر عند ابي حنيفة ومالك واحمد باب خطبة يوم النحر قوله الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض الزمان الدهر استدار اى دار كهيئته اى على الترتيب الذي خلق الله الدهر عليه اعلم ان اهل الجاهلية كانوا يعتقدون تحريم الاشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ولا يخالفون في هذه الاشهر الا انهم اذا وقع لهم حرب شديد وضرورة في قتال بدلوا الاشهر الحرم الى غيرها وامروا لينادى في القبائل الا انا اخرنا رجبا الى رمضان عنوا بذلك انا نحارب في رجب ونترك الحرب بدله في رمضان واخرنا ذا الحجة الى المحرم والمحرم الى صفر وصفرا الى الربيع الاول واذا اخروا ذا الحجة الى شهر اخر اخروا الحج من الحجة الى شهر آخر

وهكذا ايؤخرون الحج من شهر الى شهر حتى بلغ دور تأخير ذى الحجة على حسابهم الى ذى الحجة فالسنة التى حج فيها رسول الله حجة الوداع هى السنة التى وصل ذو الحجة الى موضعه فقال رسول الله فى خطبته فى الحج هذا الحديث وقال الا ان الزمان قد استدار كهيئته يعنى امر الله ان يكون ذا الحجة فى هذا الوقت فاحفظوا واجعلوا الحج فى هذا الوقت ولا تبدلوا شهرا بشهر كعادة اهل الجاهلية قوله ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان قال الخطابى اضاف رجبا الى مضر لانهم يعظمونه تعظيما اشد من سائر العرب وانما قال الذى بين جمادى وشعبان ليبين ان رجب فى الشرع هو الشهر الذى بين جمادى وشعبان لا مايؤخره العرب الى وقت آخر مثل ان سموا رمضان برجب وهكذا لانهم كانوا يؤخرون بعض الشهور من موضعه الى موضع آخر قوله اليس البلدة البلدة اسم مكة قوله واعراضكم الاعراض جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو الاوصاف التى يمدح ويذم الرجل بها يعنى حرم عليكم ان يعتاب بعضكم بعضا وان يشتم ويذكر بسوء وستلقون ربكم يعنى ستبعثون وتحضرون يوم القيامة فيسئلكم ربكم عما فعلتم الا فلا ترجعوا بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض يعنى اذا فارقت الدنيا فاثبتوا بعدى على ما انتم عليه من الايمان والتقوى ولا تظلموا احدا ولا تحاربوا المسلمين ولا تاخذوا اموالهم بالباطل فان هذه الافعال من الضلالة والمراد بالضلالة العدول عن الحق الى الباطل فليبلغ الشاهد الغائب يعنى فليبلغ من سمع كلامى وحضر فى ما سمع منى الى الغائبين فرب مبلغ بفتح اللام اى فرب غائب اذا المبلغ كلامى اوعى له اى يكون اشد حفظا لكلامى ومداومة على رعايته ومراعاته ممن سمع كلامى وهذا تحريض على تعليم الناس احاديث النبى وغيره من العلوم الشرعية فانه لولا التعليم والتعلم لانقطع العلم بين الناس قوله اذا رمى امامك يعنى اقتدى الرمى بمن هو اعلم منك بوقت الرمى فاذا رمى الناس فارم انت قوله نتحين اى نطلب الحين وهو الوقت اى ننتظر دخول وقت الرمى فاذا زالت الشمس رمينا يعنى رمينا جمار ايام التشريق بعد زوال الشمس قوله جمرة الدنيا تانيث الادنى ومعناه الاقرب يعنى ثم يجئ الموضع الاول من المواضع الثلثة ثم يتقدم اى ثم يذهب قليلا من ذلك الموضع حتى يسهل اى حتى يبلغ الى موضع سهل لين وبين الموضع الذى رمى فيه وبين هذا الموضع السهل قليل ثم وقف ودعا طويلا قوله ثم ياخذ بذات الشمال اى يذهب على جانب شمال الجمرة الوسطى حتى وصل الى موضع سهل قوله استاذن العباس بن المطلب رسول الله صلى الله عليه ان يبيت بمكة ليالى منى من اجل سقايته فاذن له يجوز لمن هو مشغول باستقاء الماء من سقاية العباس لاجل الناس ان يترك المبيت بمنى ليالى منى ويبيت بمكة لشغل الاستقاء وكذلك يجوز لرعاء الابل ولمن له ضرورة وعذر شديد فى ترك المبيت بمنى ليالى منى فان ترك المبيت بمنى ليالى منى يعنى بغير عذر لزمه فى ليلة درهم وفى ليلتين درهمان وفى ثلث ليال دم عند الشافعى وقال مالك يلزمه بكل ليلة دم وقال ابو حنيفة من ترك المبيت بمنى ليالى منى اثم ولا شئ عليه ويجوز لاصحاب الاعذار ان يرموا جمرة العقبة يوم النحر ويتركوا الرمى اليوم الاول من ايام التشريق ثم يرموا فى اليوم الثانى من ايام التشريق رمى يوم الماضى ويوم الحاضر

فيبدؤن بالرمى القضاء ثم بالرمى الاداء قوله استقى اى استق من هذه السقاية قوله استقى بعدما قال العباس انهم يجعلون ايديهم فيه دليل على ان الماء الطاهر لا يصير نجسا بجعل الناس ايديهم فيه حتى يتيقن نجاسة يد واحد من الذين غمسوا ايديهم فى الماء فيتنجس اذا كان الماء اقل من قلتين فان كان قلتين لا يتنجس الا بالتغير قوله لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعنى قصدت ان انزل من دابتى واضع الحبل على عاتقى واستقى الماء من الزمزم واسقى الناس الا انى خشيت انى ان فعلت هذا الرغب فى استقاء الماء خلق كثير حين علموا ... لكثرة فعله ونزلوا وهم لا يتركون الناس على هذا الفعل بل اخرجوكم من هذا العمل وفعلوا هذا الفعل بانفسهم قول انس ان النبى صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رقدة بالمحصب ثم ركب الى البيت فطاف به رقدة اى نام المحصب بتشديد الصاد وفتحها موضع التحصيب وهو الرمى والمراد بالمحصب ههنا موضع قريب الى الابطح والابطح موضع قريب يعنى صلى رسول الله الظهر الى العشاء اليوم الآخر من ايام التشريق ونام ساعة من الليلة التى بعد ايام التشريق ثم ركب ومشى الى مكة فطاف طواف الوداع فعند ابن عمر نزول المحصب فى هذه الليلة سنة وعند ابن عباس وعائشة ليس من السنة اى ليس من العبادات لان رسول الله نزل فى هذا الموضع لانه ايسر لخروجه الى مكة لا لان النزول فى هذا الموضع عبادة قوله سئل انس عن النبى صلى الله عليه اين صلى الظهر والعصر يوم التروية قال بمنى قيل فاين صلى العصر يوم النفر قال بالابطح فقلنا شيئا يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة يعنى السنة ان يخرج الحاج اليوم الثامن من ذى الحجة بمنى ويصلون فيه الظهر الى العشاء ويبيتون فيها الى الغد وهو يوم عرفة ويذهبون غدا الى عرفة والمراد بالنفر ههنا اليوم الثالث من ايام التشريق يسمى اليوم الاول من ايام التشريق يوم القر واليوم الثانى يسمى النفر الاول واليوم الثالث يسمى النفر الثانى وسمى اليوم الثانى النفر الاول لانه يجوز للحاج ان ينفروا اى يذهبوا من منى وكذلك اليوم الثالث من ايام التشريق سمى النفر الثانى لان من لم ينفر فى اليوم الثانى ينفر فى اليوم الثالث الحجاج مخيرون فمن شاء نفر فى اليوم الثانى ومن شاء فى الثالث فمن نفر فى اليوم الثانى قبل غروب الشمس سقط عنه مبيت ليلة النفر الثانى وسقط عنه ايضا رمى اليوم الثالث وهو النفر الثانى ومن لم ينفر فى النفر الاول حتى غربت الشمس لزمه ان يبيت ليلة النفر الثانى وان يرمى اليوم الثالث قوله بالابطح اراد بالابطح المحصب وقد ذكرنا قبيل هذا انه وبين المحصب والابطح مسافة قليلة فمن شاء نزل بالمحصب ومن شاء بالابطح قوله كما يفعل امراؤك اراد بالامراء من اقتدى به الناس قوله كان اسمح لخروجه اى كان اسهل لخروجه من منى الى مكة لطواف الوداع قوله عائشة فدخلت اى فدخلت مكة فقضيت عمرتى اى اتممت عمرتى وهذه العمرة هى العمرة التى وجبت منها بسبب حيضها وقد ذكرناه بعد قصة حجة الوداع قوله فطاف به اى طاف بالبيت طواف الوداع قوله كان الناس ينصرفون فى كل وجه يعنى اذا فرغوا من الحج يذهبوا الى اوطانهم ولم يطوفوا طواف الوداع فنهاهم رسول الله عن الذهاب حتى يكون آخر عهدهم بالبيت اى حتى يطوفوا طواف الوداع فى آخر اشغالهم ولا يجوز لهم المكث بعد طواف الوداع بمكة لشغل غير شد الرحل

على الراحلة فليعد طواف الوداع وطواف الوداع واجب فى اصح القولين فان تركه لزمه دم قوله الا انه خفف عن الحائض يعنى جوز للحائض ترك طواف الوداع قوله صفية ما اراني الا حابستكم اى ما اظن نفسى الا انى قد منعت الناس عن الخروج الى المدينة حتى اطهر واطوف طواف الوداع وانما قالت هذا لانها ظنت ان طواف الوداع واجب عليها فبين رسول الله بعد هذا انها اذا طافت يوم النحر طواف الفرض جاز لها ان تنفر اذا حاضت من غير طواف الوداع قوله عقرى حلقى قال الخطابى هكذا يروى على وزن فعلى بفتح الفاء مقصورا الا لف وحقها ان يكون منونا ليكون مصدرا اى عقرها الله عقرا اوحلقها حلقا ومعنى العقر الجرح والقتل وقطع عصب الرجل والحلق اصابة وجع فى الحلق او ضرب شئ على الحلق وقيل بل جائز هذين اللفظين على الاصل وهو فعلى تانيث فعلان كعطشى تانيث عطشان اى جعلها الله عقرى اى عاقرا اى التى لا تلد وجعلها الله حلقى اى صاحبة وجع الحلق وعلى جميع الاحوال هذا دعاء لا يراد وقوعه بل عادة العرب التكلم بمثل هذا على سبيل التلطف قوله اى يوم هذا قالوا يوم الحج الاكبر قال ابن عباس يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقوله موافق لهذا الحديث لان هذه الخطبة كانت يوم عرفة وسمى يوم عرفة يوم الحج لان من ادرك عرفة فقد ادرك معظم الحج وسمى بالحج الاكبر لان يوم الجمعة حج المساكين فيوم الجمعة يوم الحج ويوم عرفة يوم الحج ولكن يوم عرفة حج اكبر من يوم الجمعة وقيل يوم الحج الاكبر الذى حج فيه رسول الله لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده هذه الاشياء قوله فان دماءكم ذكر شرحه فى قصة حجة الوداع فى باب الاحرام قوله الا لا يجنى الى آخر الحديث قد ذكر شرحه فى الحديث الذى قبيل باب الايمان بالقدر قوله على بغلة شهباء اى راكب على بغلة بيضاء وعلى يعبر عنه يعنى امير المؤمنين على بن ابى طالب يبلغ كلامه اى يرفع صوته بما سمع من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع الناس فان فى الناس من كثرة لا يسمع بعضهم كلام رسول الله والناس بين قائم وقاعد يعنى كان بعض الناس قائما وبعضهم قاعدا وفيهما ان رسول الله صلى الله عليه اخر طواف الزيارة يوم النحر الى الليل طواف الزيارة وطواف الافاضة وطواف الركن كلها واحد اعلم ان اول وقت طواف الافاضة عند الشافعى بعد نصف ليلة العيد وعند ابى حنيفة ومالك واحمد بعد طلوع الفجر يوم النحر واما آخره فاى وقت طاف جاز سواء طاف فى يوم النحر او فى ايام التشريق او بعدها قوله اذا رمى احدكم جمرة العقبة حل له كل شئ ذكر بحث هذا فى باب الحلق قوله افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه اى طاف طواف الفرض فى آخر يوم النحر قوله رخص رسول الله صلى الله عليه لرعاء الابل فى البيتوتة يعنى رخص لهم ان يتركوا المبيت بمنى فى ليالى ايام التشريق لانهم مشغولون فى رعى الابل وحفظها قوله ان يرموا يوم النحر ثم يجمعوا رمى يومين بعد يوم النحر فيرموه فى احدهما يعنى رخص لهم ان يرموا يوم النحر جمرة العقبة ثم لم يرموا اليوم الاول من ايام التشريق ثم يرموا فى اليوم الثانى من ايام التشريق رمى يومين رمى القضاء ورمى الاداء فان ارادوا ان يرموا فى اليوم الاول من ايام التشريق رمى هذا اليوم و

رمى اليوم الثانى حتى لا يحتاجوا الى اليوم الثانى الى منى فهل يجوز ام لا فلا يجوز عند الشافعى ومالك لان رمى اليوم الثانى لم يجب عليهم فى اليوم الاول فلا يجوز اداء الفرض قبل وجوبه واجاز بعضهم

باب ما يجتنبه المحرم

قوله لا تلبسوا القمص القمص جمع قميص وهو الثوب المخيط البرانس جمع برنس وهو قلنسوة من لبد يقال بالفارسى برطله او بلغارى قوله وليقطعهما اسفل من الكعبين يعنى حتى يصير مثل مداس فان المحرم لا يجوز له لبس شئ مخيط والخف مخيط قوله مسه زعفران ولا ورس الورس شئ اصفر يشبه الزعفران يعنى لا يجوز للمحرم استعمال الطيب والزعفران طيب قوله ولا تنتقب المرأة المحرمة الانتقاب ستر الوجه بالنقاب وهو شئ تستر النساء به وجوههن قوله ولا تلبس القفازين القفاز شئ مثل كيس تستر المرأة به اصابعها وكفيها الى الكوع يجوز للمرأة المحرمة ان تستر جميع اعضائها بالمخيط وغير المخيط الا انها لا تستر وجهها فان ارادت ستر وجهها عن الناس سدلت على وجهها ما يستر وجهها ولكن تجافيا عن وجهها لا تتصل الى بشرة وجهها ولا تلبس القفازين فى احد القولين ولا يجوز للرجل ستر راسه بالمخيط وغيره قول ابن عباس عن النبى ان المحرم اذا لم يجد نعلين لبس خفين ولو يبلك وليقطعهما كما ذكر فى حديث ابن عمر ولكن المراد منه لبس الخفين وليقطعهما اسفل من الكعبين كما ذكر فى حديث ابن عمر لان الحديث الطويل شرح للحديث المختصر قوله وهو متضمخ اى متطيب ومتلطخ بالخلوق وهو نوع من الطيب وقد ذكرنا فى باب مخالطة الجنب قوله اما الطيب الذى بك فاغسله ثلث مرات واما الجبة فانزعها امره بغسل الطيب الذى فى بدنه وامره بخلع الجبة لانها مخيطة ولا يجوز للمحرم لبس المخيط ولم يامره بالفدية لانه استعمل الطيب ولبس الجبة وهو جاهل بتحريمه فمن لبس مخيطا او تطيب او ادهن ناسيا او جاهلا بالتحريم فلا شئ عليه عند الشافعى ولزمه دم عند ابى حنيفة قوله ثم اصنع فى عمرتك كما تصنع فى حجك يعنى من الاحرام والطواف والسعى والحلق فى العمرة ركن كما فى الحج ويحرم فى العمرة ما يحرم فى الحج من لبس المخيط وغيره وليس المراد ان جميع افعال العمرة متساوية لافعال الحج لان لان فى الحج وقوف عرفة ورمى الجمار والمبيت بمنى وليس شئ من هذه الاشياء فى العمرة قوله لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب قال الخطابى الرواية الصحيحة لا ينكح المحرم بكسر الحاء على النهى يعنى كان اصله لا ينكح بجزم الحاء فكسرت الحاء لسكونها وسكون لام التعريف بعدها ولا ينكح بضم الياء وكسر الكاف وجزم الحاء انكح اذا تزوج لنفسه وانكح اذا زوج الرجل امرأة بالولاية او الوكالة وخطب يخطب اذا طلب امرأة للنكاح ولكن لم ينكح بعد فمذهب الشافعى ومالك واحمد انه لا يجوز للمحرم ان يتزوج الرجل لا بنفسه ولا بالوكالة ولا ان تتزوج امرأة فان عقد نكاح والزوج او الزوجة او الولى محرم بالحج او العمرة فالنكاح باطل عندهم وقال ابو حنيفة يجوز للمحرم ان يتزوج وان تتزوج واما قوله ولا يخطب فهذا نهى تنزيه فان خطب فى حال الاحرام امرأة ولم يعقد نكاحها فى حال الاحرام لا اثم عليه قوله ان النبى تزوج ميمونة وهو محرم اختلف الرواة فى ان رسول الله صلى الله عليه تزوج ميمونة فى حال الاحرام او

قبل الاحرام كما ياتى بعد هذا قوله تزوجها حلالا احلالا منصوب على الحال اى فى حال كونه حلالا اى فى وقت لم يكن محرما قوله ان النبى كان يغسل راسه وهو محرم يجوز للمحرم ان يغتسل ويغسل راسه بالخطمى وغيره وكره مالك ان يغمس المحرم راسه فى الماء كيلا يشتد من شعر راسه وكذلك يجوز للمحرم ان يحتجم بشرط ان لا يقطع شعرا فان قطع شعره لزمه مدّ فى الشعرتين مدان وفى ثلث شعرات او اكثر دم شاة قوله اذا اشتكى عينيه اى اذا تألم وحصل له اذى من وجع عينيه ضمدهما اى اكحل عينيه بالصبر بكسر الباء وهو شئ مرّ يجعل فى العين بمنزلة الكحل يجوز للمحرم ان يجعل فى عينه الصبر والكحل وغيرهما اذا لم يكن فيه طيب وكره احمد الاكتحال للمحرمة وفيه قول للشافعى قوله بخطام ناقة رسول الله اى بزمام ناقته والاخر رافع ثوبه يستره من الحر يعنى جعل ثوبا على راس رسول الله مثل ظل بحيث لم يصل الثوب الى راس رسول الله بل هو مرتفع عن راسه حتى لا يؤذيه حر الشمس ويجوز للمحرم ان يقف تحت ظل شجر او ثوب او غيرهما قوله توقد تحت قدر اى يجعل ويشعل النار تحت قدر ليطبخ طعاما والقمل يتهافت على وجهه يتهافت اى يتساقط القمل من راسه على وجهه من الكثرة هو امّك اى ما يكون فى راسك من القمل الهوام جمع هامة وهى الدابة التى تدب اى تمشى على السكون مثل القمل والنمل وغيرهما وقد ذكر باقى شرحه فى كتاب الجنائز فى قوله من كل شيطان وهامة قوله فاحلق راسك الى آخر الحديث اعلم ان كل محرم حلق شعرا من اعضائه من الراس وغيره ان كان بغير عذر اثم ولزمته الفدية وان كان بعذر مثل ان يؤذيه القمل او يكون على راسه جراحة يحلق ما عليها وما علاجها ليصل الشعر للمداواة لم ياثم ولكن يلزمه الفدية وفديته ان كان شعرة مدّ فى قول ودرهم فى قول وان كان شعرتين فمدان او درهمان وان كان ثلث شعرات او اكثر فهو مخير بين اطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وبين ان يصوم ثلثة ايام وبين ان يذبح نسيكة اى شاة ويفرق لحمها بين مساكين الحرم وقال ابو حنيفة ان المطعم من البر اطعم ست مساكين كل مسكين نصف صاع وان المطعم من التمر او الزبيب اطعم كل مسكين صاعا قوله بمعصفر اى مصبوغ بالعصفر وهو الزريق وهو شئ يقال بالفارسية خسك وانما جاز هذا لانه ليس بطيب بخلاف الزعفران الحلل جمع حلة وهى رداء وازار وقميص وسراويل من القطن قوله فاذا حاذونا اى وصل الركبان وهو جمع راكب الى محاذاتنا ومقابلتنا فدلت احداهن فقلبت الياء الثالثة الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف لسكونها وسكون التاء ومعناه ارسلت احدانا جلبابها على وجهها بحيث لا يمس الجلباب بشرة الوجه كيلا يرانا الركبان قوله غير المقتت بالقاف والتائين المنقوطتين من فوق بنقطتين اى غير المطيب اى ليس فيه طيب فان كان فيه طيب حرم استعماله فى جميع البدن وان لم يكن فيه طيب حرم استعماله فى الراس واللحية دون سائر الاعضاء و الله اعلم

باب المحرم يجتنب الصيد

قوله اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا

وحشيا

وحشيا وهو الابل اراد او هو بودّان فردّه عليه فلما راى ما فى وجهه قال انا لم نردّه عليك الا انا حرم اسمى اى ارسل اليه الابوا والودّان موضعان فردّه عليه اى لم يقبل رسول الله ذلك الحمار منه فلما راى فى وجهه يعنى فلما راى رسول الله ما فى وجه صاحب الحمار من اثر التأذى برده عليه الحمار اليه فاعتذر اليه رسول الله قال انا لم نرده عليك لتكبر او لقلة حرمتك عندنا بل لان هذا صيد ونحن محرمون ولا يحل الصيد على المحرم الحرم بضم الحاء والراء جمع حرام وهو الذى احرم بحج او عمرة قوله فتخلف يعنى تاخر ابو قتادة مع جماعة عن رسول الله قليلا فى الطريق فرءا اى فراى الذين احرموا حمارا وحشيا قبل ان يراه ابو قتادة تركوه اى لم يقولوا هذا حمار بل سكتوا حتى رآه ابو قتادة وانما سكتوا عن دلالة ابى قتادة على الحمار لانه لا يجوز للمحرم ان يصيد ولا ان يدل احدا على الصيد فلما راه اى فطلب منهم ابو قتادة ان يناولوه يعنى ان يعطوه سوطه فابوا اى منعوا ان يعطوه سوطه لانه لا يجوز للمحرم ان يعين احدا فى قتل الصيد المناولة الاعطاء والتناول الاخذ فتناوله اى اخذ ابو قتادة سوطه فحمل اى ركض فرسه نحو الحمار الوحشى فعقره اى فقتله العقر القتل وقطع عقب الرجل والجراحة وكل ذلك محتمل ههنا فندموا اى فندم المحرمون على اكلهم ذلك الحمار الوحشى قوله فامضيا الضمير يعود الى الرجل لان الرجل مؤنث سماعية فاكلها وهذا يدل على ان المحرم يجوز له ان ياكل من لحم صيد صاده غير محرم اذا لم يصد ذلك الصائد لاجل المحرم فان صاده لاجل المحرم لا يجوز لذلك المحرم ان ياكل من ذلك الصيد قوله خمس اى خمس حيوانات لا جناح اى لا اثم على من قتلهن فى الحرم يعنى سواء كان ذلك القاتل فى حرم مكة او المدينة او فى حالة الاحرام الفارة والغراب والحداة والعقرب والكلب العقور الحداة طير يسلب من الناس الخبز وغيره ويقتل الطيور الصغار والفارة ويكسر الكوز والكلب العقور الذى يعض الانسان ويجرحهم والحديث صريح على قتل هذه الخمسة وقد جاء فى حديث بعد هذا الحديث الحية لا خلاف عند العلماء فى قتل ما نص على قتله فى الحديث واما ما لم يات فى قتله حديث فاجاز الشافعى قتل ما لا يؤكل لحمه الا انه يستحب قتل ما يضر كهذه الاشياء المذكورة وكالاسد والذئب والخنزير وغيرها ويكره قتل ما لا يضر احدا لكن لو قتله فلا جزاء عليه سواء كان فى الحرم او فى حال الاحرام الا ما تولد من ماكول وغير ماكول كالمتولد بين الضبع والذئب فانه يحرم اكله ولكن يلزم على قاتله الجزاء وقال مالك كل ما يضر الناس من الدواب مثل الاسد والفهد والنمر والذئب ومن الكلب العقور فيجوز قتله فاما ما لا يضر كالهرة البرية وكالنسر من الطيور وما اشبه ذلك فلو قتله لزمه الجزاء واجاز ابو حنيفة سوى ما جاء فى الحديث قتل الذئب واوجب الكفارة فيما عداه كالفهد والنمر والخنزير وجميع ما لا يؤكل لحمه قوله خمس فواسق الفواسق جمع فاسقة وهى المضرة من الدواب والطيور الغراب الابقع الذى لونه اسود وابيض الحديا تصغير حداة فلما صغرت صارت حديئة فقلبت الهمزة ياء فصارت حديية بيائين مشددة ثم حذفت التاء واثبتت الالف مكانها لان الالف تدل على التانيث مثل حبلى قوله لحم الصيد لكم فى الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم يعنى كل صيد ذبحه غير محرم يجوز للمحرم اكله اذا لم يصد لاجل المحرم ولا بد لا له واعانته او بمعنى الا ان وما لم تصيدوه

استفسار فى المعنى فكانه قال لحم الصيد لكم فى الاحرام حلال الا ان تصيدوه والا ان يصاد لكم فانه لا يحل لكم فى هاتين الحالتين ونصب يصاد لاجل ان او بمعنى الا ان واعلم ان حلالا اذا اصاد لاجل محرم لا يجوز لذلك المحرم اكل لحم ذلك الصيد وان لم يامر المحرم بالصيد ولا اذن له فيه قوله الجراد من صيد البحر يعنى كما انه يجوز للمحرم قتل صيد البحر يجوز له قتل الجراد ولا ضمان عليه وهذا قال اهل الظاهر وعن ابى سعيد الخدرى رواية هكذا واما الائمة الاربعة قالوا لا يجوز للمحرم قتل الجراد ولزمه بقتله قيمته وباقى شرحه فى الاطعمة قوله يقتل المحرم السبع العادى الذى يقصد الانسان او المواشى بالقتل والجراحة كالاسد والذئب والنمر وغيرها وقد ذكر بحثه قبيل هذا قوله فى حديث الضبع اصيد هذا الحديث قال الشافعى واحمد واجازا اكل لحمها واوجب الكفارة على المحرم بقتلها وقال مالك وابو حنيفة لا يجوز اكل الضبع للحديث الذى بعد هذا وهو قوله عليه السلم او ياكل الضبع احد

باب الاحصار

قوله احصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق وجامع نساءه ونحر هديه حتى اعتمر عاما قابلا الاحصار الحبس والمنع يعنى احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة فى السنة السادسة من الهجرة فاتى من المدينة الى مكة للعمرة فلما بلغ حديبية منعه كفار مكة من دخول مكة فخرج رسول الله من الاحرام وحلق وحل له ما حرم عليه بسبب الاحرام ونحر هديه ورجع الى المدينة وعاد فى السنة السابعة وقضى عمرته فمن احرم بحج او عمرة فاحصر عن اتمامه لزمه ان يذبح شاة حيث احصر ويفرق لحمه هناك عند الشافعى ويخرج من الاحرام ويرجع ثم ان كان ذلك الحج او العمرة فرضا عليه بقى ذلك الفرض فى ذمته وان كان تطوعا لم يلزمه القضاء عند الشافعى ومالك وقال ابو حنيفة لزمه القضاء وقال ايضا دم الاحصار لا يذبح الا بمكة فيصير المحصر على احرامه ويبعث شاة مع احد الى مكة ويوكله فى نحره فلما نحره يخرج ذلك المحصر من الاحرام قول المسور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر قبل ان يحلق المسور هو المسور ابن مخرمة يريد ان اداء الكفارة يجب ان يكون متقدما على الحلق ولبس المخيط وغيرهما من محرمات الاحرام وهذا الحديث من قصة الحديبية ايضا قوله اليس حسبكم اى الم يكفكم سنة رسول الله اى قول رسول الله ان حبس احدكم عن الحج طاف بالبيت وبالصفا والمروة يعنى ان منع احدكم بعدو عن وقوف عرفة ولم يمنع عن الطواف والسعى فعليه ان يطوف ويسعى ويخرج من الاحرام ويلزمه القضاء فعلى ما ذكرناه فى اول هذا الباب واما الفدية فيلزمه لمن فاته الحج والفدية فى الفوات والاحصار دم شاة فان لم يجد فعليه صوم عشرة ايام قوله لعلك اردت الحج اى تريد من ان تحج فقالت والله ما اجدنى الا وجعة يعنى اجد فى نفسى ضعفا من المرض ولا اقدر على اتمام الحج ام لا فقال لها حجى واشترطى وقولى اللهم محلى حيث حبستنى المحل بفتح الميم والحاء مصدر ميمى والمحل بفتح الميم وكسر الحاء زمان ومكان فالمعنى هنا حل بفتح الحاء فى الماضى وكسرها فى الغابر اذا خرج من الاحرام يعنى احرمى بالحج وقولى اشترطت ان اخرج من الاحرام حيث مرضت وعجزت عن اتمام الحج وهذا الحديث يدل على انه يجوز لكل محرم ان يشترط الخروج من الاحرام بعذر يعرض له وهو قول احمد واحد قولى الشافعى وقال غيرهما لا يجوز له الخروج بالشرط قوله ان رسول الله امر اصحابه ان يبدلوا الهدى الذى نحروا عام الحديبية فى عمرة القضاء يعنى امرهم عام الحديبية بنحر الهدى للاحصار فلما جاءوا فى السنة القابلة للقضاء

تلك

تلك العمرة امرهم بان ينحروا ابدل ما نحروا فى السنة المتقدمة وسببه انهم نحروا عام الحديبية خارج الحرم والنحر خارج الحرم غير جائز عند الشافعى وجائز عند ابى حنيفة فلما نحروا عام الحديبية خارج الحرم امرهم ان ينحروا ابدال الهدايا فى السنة القابلة فى الحرم قوله من كسر او عرج او مرض فقد حل وعليه الحج من قابل يعنى من حدث له بعد الاحرام مانع غير احصار العدو وعجز عن اتمام الحج كالمرض وغيره يجوز له ان يترك الاحرام ويرجع الى وطنه ليحج فى سنة اخرى بعد ما زال ذلك العذر ويقضى ذلك الحج كالمحصر وهذا قول ابى حنيفة وقال الشافعى ومالك واحمد لا يجوز له الخروج من الاحرام بعذر غير الاحصار بل يصير على الاحرام فان زال العذر قبل فوات الحج فهو المراد وان زال بعد فوات الحج لزمه ان يخرج من الاحرام بافعال العمرة وحكمه فى القضاء ما ذكرناه فى الاحصار قوله الحج عرفة من ادرك عرفة اى من حضر بعرفة ليلة جمع اى فى ليلة المزدلفة يعنى ليلة العيد فقد ادرك الحج لان وقوف عرفة يفوت وباقى اركان الحج لا يفوت فاذا ادرك عرفة فقد ادرك الحج لانه يمكنه ان يفعل باقى اركان الحج متى شاء

باب حرم مكة

قوله لا هجرة ولكن جهاد ونية يعنى كانت الهجرة من مكة الى المدينة فرضا على كل من اسلم قبل فتح مكة لان المسلمين لم يقدروا على اظهار دينهم بين مشركى مكة فلما فتحت مكة رفعت الهجرة لانه لم يبق خوف العدو ومنعهم عن اظهار المسلمين دينهم وبقى فرض الجهاد والنية الخالصة فى محبة الله ومحبة رسوله والدين وبقى الهجرة بالنية عن المعاصى الى التوبة قوله واذا استنفرتم فانفروا يعنى واذا احتيج الى الجهاد فاخرجوا اى اذا امركم امامكم بالخروج الى الغزو فاخرجوا حيث ما كنتم قوله ولم يحل لى الا ساعة من نهار قيل هذا عطف على قوله لم يحل القتال فيه لاحد قبلى ومعناه ولم يحل القتال لى فيه الا ساعة وهو حين فتح مكة فانه حل له ان يقتل المشركين وهذا يدل على ان مكة فتح عنوة اى قهرا وبهذا قال ابو حنيفة وقيل بل قوله ولم يحل لى كلام مستانف ومعناه ولم يحل لى دخول مكة بغير احرام الا يوم فتح مكة وليس معناه انه حل لى القتال فيه وبهذا الشافعى ومالك واحمد وهم يقولون فتحت مكة صلحا وفائدة هذا الخلاف ان من قال فتحت عنوة انه لا يجوز بيع دور مكة ولا اجارتها لانها ليست لاهلها لان رسول الله جعلها وقفا بعد ما اخذها من الكفار ومن قال فتح صلحا يجوز بيعها واجارتها لانها ملك لاصحابها لان رسول الله لم ياخذها بل ترك فى ايديهم قوله لا يعضد شوكه اى لا يقطع شجر حرم مكة والمراد شجر لا يغرسه الادميون مما لا شوك له ولا يؤذى الناس فان قلع شجرة يغرسها الادميون او شجرة ذات شوك تؤذى الناس فلا شئ عليه فان قلع شجرة كبيرة لا يغرسه الادميون ولا يؤذى الناس بشوكها لزمه بقرة وفى شجرة صغيرة لزمه شاة وقد صح النهى وكرهها يتعلق بالعرف قوله ولا ينفر صيده يعنى لا يجوز لاحد قتل الصيد الحرم ولا تنفيره ولا ايذاؤه فان قتل صيدا لزمه مثله ان كان له مثل من النعم والنعم الابل والبقر والغنم وان لم يكن له مثل لزمه قيمته وهو مخير بين ان يذبح مثله من النعم ويفرق لحمه على مساكين الحرم وبين ان يخرج قيمته طعاما ويفرقه عليهم وبين ان يصوم بكل مد من الطعام الذى هو قيمته ذلك الصيد يوما ويجب بقتل حمامة الحرم والفاختة والقمرى شاة او قيمته من الطعام او يصوم بكل مد يوما وجزاء صيد يقتله محرم فى غير الحرم وجزاء صيد الحرم سواء قتله محرم او غير محرم

اللقطة

قوله ولا يلتقط لقطتها الا من عرفها اللقطة ما يوجد من مال ضل عن صاحبها فالمراد على قول الشافعي انه لا يجوز لاحد ان ياخذ لقطة الحرم ليتملكها بل يلزمه ان يحفظها ابدا ليجئ مالكها وقوله الا من يعرفها سنة فان لم يات صاحبها فله ان يتملكها بعد السنة كلقطة غير الحرم وهذا القول قال ابو حنيفة ومالك واحمد قوله ولا يختلى خلاه الخلى بالخاء المعجمة وهو ناقص وليس مهموز ومعناه قطع الخلى وهو الحشيش يعني لا يجوز قطع حشيش الحرم فان قطعه لزمه قيمتها ويجوز ان يرعاه الدواب عند الشافعي ولا يجوز عند ابي حنيفة واما الشوك يجوز قطعه كيلا يضر الناس قوله الا الاذخر فانه لقينهم الاذخر نبت عريض الاوراق القين الحداد يعني استثنى رسول الله الاذخر عن التحريم فانه يحتاج اليه فانهم يجعلونه في فوق ريم ويسقف بيوتهم ويحرقه الحداد دون بدل الحطب والفحم قوله الا منشد اي لا معرف ويعني هذا المعنى واعلم ان الشافعي كره نقل تراب الحرم وحجره وترحيه الى غير الحرم ولا يكره نقل ماء زمزم للتبرك قوله ولا يلتقط لقطته الا معرف وقد ذكره قوله لا يحل لاحد ان يحمل بمكة السلاح اراد حمل السلاح هنا المحاربة مع المسلمين اما حمل السلاح للبيع والشراء والمحاربة مع الكفار يجوز قوله وعلى راسه المغفر المغفر شبه قلنسوة من الدرع وهذا يدل على جواز دخول مكة لرسول الله بغير احرام لانه لو كان محرما لكان راسه مكشوفا ولا خلاف في الساعة الاولى من يوم فتح مكة انه جاز له دخول مكة بغير احرام واما بعد ذلك فلا يجوز عند ابي حنيفة واحمد وقول الشافعي ويجوز عند مالك وفي القول الثاني للشافعي قوله فلما نزعه اي فلما رفع المغفر عن راسه وجلس فجاءه رجل وقال ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة يعني تعلق بلباس الكعبة كيلا يقتله احد فامر رسول الله بقتله وانما امر بقتله وما قبل توبته وامانه لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر مع رجل من الانصار فقتل في الطريق ذلك الرجل الانصاري واخذ ما معه من المال وهرب من المدينة الى مكة فلما دخل رسول الله مكة يوم الفتح تعلق باستار الكعبة ليومنه رسول الله فلم يقبل رسول الله امانه وامر بقتله بقصاص ذلك الرجل الانصاري وهذا دليل من قال ان من عليه حق ادمي من القصاص او المال والتجار بالحرم لا يفيد دخول الحرم بل يقتل بالقصاص ثم وهذا قول الشافعي وقال ابو حنيفة لا يقتل في الحرم بل يلجا بمنع القوت ولا يترك ان يشرب الماء حتى يضطر ويخرج من الحرم فيقتص منه خارج الحرم قوله يغزوا جيش الكعبة اي يقصد جيش الكعبة في آخر الزمان ليخربها قوله بيداء من الارض يعني فلما بلغوا في طريقهم بارض سهل او بيداء بعيدة يخسف باولهم وآخرهم اي دخلوا في الارض كلهم جميعا بشوم قصدهم تخريب الكعبة قوله كيف يخسف باولهم وآخرهم وفيهم اسواقهم الاسواق جمع سوق او سوقة فان كان جمع سوق فتقديره وفيهم اهل اسواقهم وان كان جمع سوقة فلا حاجة الى تقدير لان السوقة بمعنى الرعية ومن ليس منهم اي من ليس منهم في الكفر والقصد تخريب الكعبة بل هم ضعفاء والاسارى قوله ثم يبعثون على نياتهم يعني يهلك هناك اخيارهم واشرارهم والاخيار يهلكون بشوم الاشرار لكن يبعث كل واحد منهم على نيته يوم القيامة فان كانت نيته الاسلام والطاعة فهو من اهل الجنة وان كانت نيته الكفر فهو من اهل النار قوله يخرب ذو السويقتين من الحبشة يعني يخرب الكعبة في آخر الزمان ملك كافر من الحبشة السويقتين تثنية

واحدها

واحدها سويقة وهي تصغير ساق والساق مؤنث سماعية والمؤنث السماعية اذا صغرت ردت في تصغيرها التاء المقدرة فيها قبل التصغير وانما صغر ساقيه لان ساقيه دقيقتان قصيرتان قوله كاني به اسود افحج اسود افحج مجروران لانهما بدلان من الهاء في به وفتحا لانهما غير منصرفين ومعنى افحج بعيد ما بين رجليه في المشي قوله كاني به كاني حاصل ومحيط بحضرته انظر اليه من غاية علمي وبصيرته والمراد بهذا الرجل هو الذي تقدم ذكره الضمير في يقلعها راجع الى الكعبة قوله احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه الاحتكار حبس القوت الى وقت الغلاء وهذا اثم عظيم وشروطه ثلثة احدها ان يكون قوتا الثاني ان يشتري ذلك القوت في وقت يحتاج اليه الناس لا فواتهم والثالث ان يحفظه ليبيعه اذا اشتد غلاوه فاذا اجتمعت هذه الشروط يكون في سائر البلاد حراما وفي مكة اشد تحريما ومعنى الالحاد الميل عن الحق الى الباطل قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم الضمير في فيه يعود الى المسجد الحرام والمراد به في الاحتكار جميع مكة الظلم وجميع المعاصي في مكة اشد اثما منه في سائر البلاد لحرمة ذلك الموضع قوله اطيبك الي من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك ما اطيبك ما للتعجب واطيب فعل ماض وفاعله مضمر وهو ضميرها والكاف مفعوله وهي مكسورة لانها ضمير مكة خاطبها وهذه الجملة جزء واحبك معطوف على اطيبك خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح مكة وقال لها هذا القول وانما قال عليه السلم هذا الحديث لغلبة حب الكعبة وحرم الله ومسكن آبائه ابرهيم واسمعيل عليهما السلم على قلبه يعني لولا اخرجتني من مكة كفار قريش ما ينبغي لي ان اسكن بلدا غيرها لانه ليس في الارض بلد اشرف منها والبلد اذا كان اشرف يكون توطنه افضل ومن ترك الافضل بالاختيار غير مرضي قوله على الحزورة الحزورة بفتح الحاء المهملة وبالزاء المعجمة واسكانها وبفتح الواو بعدها الراء المهملة اسم سوق بمكة ذكر في المحيط ان الشافعي قال الناس يشددون الحديبية والحزورة وهما مخففتان يعني لا تشديد في هذين اللفظين

باب حرم المدينة

قوله المدينة حرم ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل عير وثور جبلان بالمدينة كل واحد منهما على طرف من المدينة يعني حرمت من عير الى ثور ان يقتل ما بينهما من الصيد وان يقطع من الشجر هذا التحريم يوجب الاثم لمن قتل صيدا او قطع شجرا ولكن لا جزاء عليه عند مالك والشافعي في قوله الجديد وفي القديم يسلب ثياب القاتل او قاطع الشجر ثم السلب لمن سلبه اي اخذ ثيابه وقيل لبيت المال وقيل يفرق على ساكني المدينة ليستوي فيه مجاورو مسجد رسول الله وغيرهم وعند ابي حنيفة لا يحرم حرم مدينة بل هي كسائر الاراضي قوله فمن احدث فيها حدثا اي من فعل في المدينة فعلا جديدا اي بدعة سيئة او آوى محدثا يعني آوى فيها سكنا لاحد وانما له سكنا والمراد باوى هنا قوى واعان محدثا يروى بكسر الدال وفتحها فالكسر معناه واضع بدعة والفتح معناه الفعل الذي وضع جديدا اي فعل البدعة يعني من فعل في المدينة بدعة او اعان واضع بدعة اوى واظهر بدعة وضعها فعليه لعنة الله وانما احدث بهذا الحديث وبين لحوق لعنة الله عليه لان الموضع اذا كان شريفا يكون اثم الذنب فيها اكثر من اثم ذنب في موضع غير شريف

قوله لا يقبل منه صرف ولا عدل الصرف النافلة والعدل الفريضة والمراد نفي الكمال وقيل الصرف التوبة والعدل الفداء يعني لا تقبل منه التوبة والفداء بعد الموت اما قبل الموت تقبل التوبة والفداء ويريد بالفداء جزاء الصيد والشجر او التصدق والاعتاق ليحصل له الثواب فيدفع الحسنة السيئة قوله ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم الذمة الامان يعني امان واحد من المسلمين كامان كلهم يسعى بها ادناهم اي يسعى بذمة المسلمين ادناهم اي اقل المسلمين في القدر والمنصب وهو العبد يعني اذا اجار واحدا او عددا قليلا من دار الحرب الى دار الاسلام من غير امان ولا رسالة يجوز قتلهم واخذ اموالهم فان اعطاهم الامان واحد من المسلمين وان كان عبدا يجب على جميع المسلمين قبول امانه ويحرم قتل ذلك الكافر واخذ ماله سواء كان ذلك العبد ماذونا من جهة المولى في الجهاد او لم يكن عند الشافعي ومالك وقال ابو حنيفة لا يجوز امان العبد اذا لم يكن ماذونا في الجهاد وشرط الامان ان يكون الذي يعطي الامان من المسلمين بالغا عاقلا وان يكون العدد الذي يعطيهم الامان من الكفار قليلا بحيث لا يلحق المسلمين منهم ضرر بعدد اما الجمع الكثير من الكفار لا يجوز امانهم الا للسلطان او نائبه قوله فمن اخفر مسلما الاخفار نقض العهد يعني اذا اعطى مسلم كافرا الامان فمن نقض امان ذلك المسلم وقتل ذلك الكافر او اخذ ماله فعليه لعنة الله لان ابطال امان المسلم ابطال حكم الله ورسوله وابطال حكم الله ورسوله يوجب اللعنة قوله ومن والى قوما بغير اذن مواليه الموالاة جريان المحبة والمودة بين اثنين والمراد بالموالاة هنا ان يقول عتيق لغير معتقه انت مولاي ولك ولائي ويضم نفسه اليه ويكون معه هذا الفعل حرام لان قطع الولاء من المعتق ونقله الى غير المعتق كنقل النسب الى اجنبي مثل ان يقول ابن زيد انا ابن عمرو مع علمه بانه ابن زيد فكما ان اخذ مال احد واعطاءه غيره الكه محرم فكذلك نقل الولاء والنسب الى من ليس له الولاء والنسب محرم بل هذا اشد تحريما فاذا عرفت هذا فاعرف ان قوله بغير اذن مواليه يوهم ان الموالاة باذن مولاه يجوز وليس الحكم كذلك بل لا يجوز الموالاة باذن المولى وغير اذنه اصلا لانه لو جاز نقل الولاء عن المولى باذنه لجاز للمولى ان يبيع الولاء او يهبه ولا يجوز هذا اصلا لان الولاء حق الشرع كالنسب وانما قال عليه السلم بغير اذن مولاه لانه اذا استاذن مولاه في موالاة غيره لم يأذن له قوله من ادعى الى غير ابيه اي من انتسب الى غير ابيه كما يقول ابن زيد انا ابن عمرو قوله ومن تولى غير مواليه هذا مثل قوله من والى قوما وقد ذكر قوله لحرم الحرة اللام للتاكيد ما بين لابتي المدينة لابتي اصله لابتين فسقطت نونه للاضافة وهي تثنية لابة وهي موضع فيه حجارة صغار سود واراد بلابتي المدينة طرفيها ان يقطع عضاهها العضاة جمع عضة بفتح العين وكسرها كل شجر له شوك وحرم قتل الصيد وقطع الشجر والنبات في مكة والمدينة ليكون لساكنيهما بهما الفة وانس وترجع بالنظر الى الصيود والاشجار والنبات قوله لا يدعها اي لا يترك المدينة احد رغبة عنها اي يميل عن المدينة ويفارقها وينتقل الى بلد آخر رغب عن الشيء اذا اعرض عنه ورغب في الشيء اذا مال اليه وقصده قوله الا ابدل الله فيها اي خلق الشرف في المدينة بدل الذي انتقل منها الى غيرها او وفق لاحد ان ينتقل من بلد آخر الى المدينة من هو خير منه اي من هو خير من الذي ترك المدينة وهذا الحديث بيان فضل المدينة وفضل ساكنيها قوله ولا يثبت احد على لاوائها اي شدتها من قلة القوت وشدة الحرارة وعدم الاطعمة اللذيذة وجهدها اي مكروهها الا كنت له شفيعا او شهيدا ابهم شك الراوي انه عليه السلم قال شفيعا او قال شهيدا او معنى قوله شهيدا انه عليه السلم يشهد لذلك الصابر على لاواء المدينة انه مؤمن مخلص محب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه وافقه عليه السلم في توطن المدينة وجعل المدينة معمورة لان المدينة مدينة الرسول لانه عليه السلم اضافها الى نفسه بقوله ان ابراهيم حرم مكة وانا احرم المدينة وقيل من جعل مدينة احد او داره معمورة فقد احب فتوطن المدينة من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلم من احبني كان معي في الجنة قوله ثم يدعو اصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر الوليد بمعنى الولد يعني اذا فرغ من الدعاء يدعو اصغر طفل من اهل بيته ويعطيه ذلك الثمر ليفرح ذلك الطفل بذلك الثمر فان فرح الاطفال بالثمر الجديد اشد من فرح الكبار البركة كثرة الخير وقوله بارك لنا اي اكثر خير ثمار المدينة من صدور الطاعة والقيام باوامر الله من الجهاد وغيره وكثر خير ثمارنا ومدينتنا وصاعنا قوله حرام ما بين مازميها مازميها تثنية مازم وهو الموضع المضيق بين الجبلين واراد بمازميها جانبي المدينة قوله ان لا يهراق فيها دم اي ان لا يسفك فيها دم حرام يعني لا يحارب فيها فان قيل سفك دم الحرام محرم في جميع المواضع فاي فائدة في تخصيص المدينة قلنا سفك دم الحرام والمحاربة محرم في جميع المواضع وفي مكة والمدينة اشد تحريما لان الموضع اذا كان اكثر شرفا يكون الذنب فيه اكثر اثما والطاعة فيه اعظم ثوابا والغرض من هذا الحديث بيان تغليظ اثم الذنب في المدينة قوله ولا يخبط اي ولا يضرب شجرها ليسقط الاوراق الخبط ضرب الشجر ليسقط اوراقه قوله نفلنيه بتشديد الفاء اي اعطانيه التنفيل اعطاء النفل بفتح الفاء وهو الغنيمة يعني بقوله نفلنيه امر رسول الله صلى الله عليه بسلب ثياب من قطع شجرا او قتل صيدا في حرم المدينة فاذا اخذت ثياب عبدكم بامر رسول الله لا اردها عليكم قوله وعك ابو بكر وعك وحم كلاهما على بناء المجهول بمعناه اخذته الحمى قوله اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد هذا يدل على ان من كره بلدا لا يوافقه هواؤه وكذلك من كره طعاما لا يوافقه ذلك الطعام وكذلك لو لم يكرهه ولكن لا يالف به بعد لا يوافقه ايضا الا ترى ان الغالب من حال الغرباء ان لا يوافقهم هواء البلدان الغريبة فان من كان من بلد حار يفسد مزاجه في بلد بارد وكذلك بالعكس وكذلك لو كان من البلدان تفاوت يسير في الحرارة او البرودة يتغير مزاج الرجل بالانتقال من احدهما الى الآخر فدعا رسول الله صلى الله عليه ان يحبب الله اليهم المدينة ليحصل لهم بها الفة ليوافقهم هواؤها وتطمئن قلوبهم بتوطنها كيلا يلتفت قلوبهم الى مكة فان التفات القلوب تشويش الصدور ومع تشويش الصدر لا يصفو للرجل العيش قوله وصححها اي وصحح هواء المدينة لنا واجعل ماءها لنا فيها سببا للصحة والعافية قوله وانقل حماها فاجعلها بالجحفة وانما دعا رسول الله بنقل حمى المدينة الى الجحفة لان الجحفة في ذلك الوقت كانت اليهود تسكنها قوله بفتح اليمن فيأتي قوم يبسون يتحملون باهليهم يبسون بفتح العين وضمها في الغابر وابس يبس اذا ساق سوقا شديدا وقيل ساق الدابة سوقا سهلا اخبر رسول الله صلى الله عليه

في اول الهجرة الى المدينة بان سيفتح اليمن فيرتحل قوم من اليمن الى المدينة حتى يكثر اهل المدينة والمدينة خير لهم من غيرها وكذلك
الشام والعراق يفتح فيأتي منهما قوم الى المدينة واراد بالعراق الكوفة الى اول ارض خراسان روى هذا الحديث سفيان بن
زهير وانس بن عباس كلاهما عن رسول الله قوله يأكل القرى القرى جمع قرية يعني امرني ان انزل المدينة والمدينة
تأكل جميع المدائن والبلدان يعني اهل المدينة تخرب كل بلد لم تسلم اهله ويجعل اهل كل بلد مطيعين لله منقادين للدين
وقيل معناه يأخذ اهل المدينة اموال اهل كل بلد من الكفار على سبيل القهر والغنيمة قوله تنفي الناس يعني تخرج كل من لا
يليق بتوطن المدينة من الكفار واهل الكتاب وقد ظهر هذا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه من اخرج من
ارض الحجاز كل كافر من اليهود وغيرهم وقيل المراد ان المدينة تهلك من قصدها بالاذية ولهذا لا يمكن للدجال دخولها
روى هذا الحديث ابو هريرة قوله على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال الانقاب جمع نقب وهو
الطريق بين الجبلين يعني وكل الله تعالى الملائكة على طرق المدينة ليدفعوا عنها الدجال والطاعون وهو الوباء
روى هذا الحديث ابو هريرة قوله سمى المدينة طيبة لعل المدينة سميت طيبة لطيبها بحضور رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه والتابعين وتطهيرهم اياها من خبث الكفر وتطهيرها من الطاعون والدجال وغير ذلك من الفتن ٥
قوله وتنصع طيبها نصع بفتح الصاد في الماضي والغابر اذا صار الشيء خالصا والتنصيع التخليص والتطييب
يعني يجعل المدينة الصالح طاهرا من الذنوب والاخلاق المذمومة يعني صلحاؤها يكونون على غاية الصلاح رواه
سمرة بن جندب قوله لا تقوم الساعة حتى ينفي المدينة شرارها يعني يأتي زمان قبل القيامة يكون فيه اهل المدينة كلهم
مسلمين صلحاء ولعلها صارت بهذه الصفة في زمن خلافة عمر رضي الله عنه فانه اخرج منها اهل الكتاب واظهر
العدل والاحتساب واستتمام الاسلام روى هذا الحديث ابو هريرة قوله سيطأها اي سيدخلها والوطء ضرب شيء
بالقدم ويستعمل في المشي قوله يحرسونها اي يحفظونها قوله فينزل السبخة بكسر الباء اسم موضع قريب من المدينة
يعني يريد الدجال ان يدخل المدينة فيمنعه الملائكة فينزل السبخة فترجف المدينة باهلها اي تحركهم اي يلقي ميل الدجال
في قلوب من ليس بمؤمن خالص فيخرج من المدينة الى الدجال ويؤمن به روى هذا الحديث انس قوله لا يكيد اهل المدينة
احد الا انماع لا يكيد اي لا يمكرهم ولا يقصدهم بالاذى الا انماع اي ذاب كما يذوب الملح في الماء يعني يهلك كما يهلك الملح
في الماء روى هذا الحديث ابو هريرة قوله نظر الى جدارات المدينة الجدارات جمع جدر وهو جمع جدار اوضع اي ركض
وهو لازم ومتعد وهو هنا متعد والراحلة يستعمل فيما تحمل الرجل من الابل والدابة تستعمل في الفرس والبغل والحمار يعني
اذا كان على جمل اسرعها واذا كان على فرس ايضا اسرعها ليكون وصوله الى المدينة قريبا من غاية الرحمة اي ما اظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حب المدينة ليوقع عظمة المدينة وحرمتها في قلوب الناس ليعظموها ويحفظوا حرمتها ويحتمل ان يكون
حبها احب اليها من الازواج والاولاد والصحابة قوله طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه طلع اي ظهر يعني قدم

من سفر فلما رأى احدا فقال هذا جبل يحبنا ونحبه قال الخطابي يريد اهل احد من الشهداء والاخيار حواليه اي هم يحبونا
ونحبهم وقال محيي السنة يريد نفس احد فانه لا يبعد ولا عجب ان يحب الجماد الناس فان الارض اذا عمل انسان
عليها عملا صالحا يحب تلك البقعة ذلك الرجل الصالح واذا عمل سيئة يبغضه كما قال تعالى في آل فرعون اذا
غرقوا فما بكت عليهم السماء والارض اي لو عملوا خيرا حتى يحبهم الارض والسماء ويبكيان عليهم عند هلاكهم بل فرحا بموتهم
قوله ان شئتم دفعت اليكم ثمنه دفع الثمن اليهم تبرع منه عليهم لان السلب لو لم يكن جائزا لما فعله سعد مع عظم شأنه
ولو كان جائزا لا يلزمه ان يرد ما اخذ واذا لم يلزمه رد ما اخذ لم يلزمه قيمته ايضا وهذا اول الزمان رسول الله
صلى الله عليه على من قتل صيدا او قطع شجرا كما اوجب جزاء الصيد على من قتل صيدا في حرم مكة وكما اوجب بقرة او
شاة على من قطع شجرا في الحرم كما ذكر قوله ان صيد وج وعضاهه حرم الحرم والحرام بمعنى المحرم قال الخطابي لا اعلم
سبب تحريم وج فلعله عليه السلام حرمها ليصير حمى للمسلمين اي مرعى لافراس الغزاة لا يرعاها غيرهم وسبب تحريم صيد
ذلك الموضع وقطع اشجاره ليكون لمن سكنه من الغزاة او لمن مر به وسكن هناك ايام ما ترتع وانس فان الانسان
يلتذ بمكان يسكن فيه صيود واشجار وهل يبقى تحريمه ابدا او صار مباحا بعد ما انقرض الزمان الذي عينه فيه رسول الله
تحريم وج ان عين زمانا او بعد ما انقرض ولاك الغزاة عين جماعة فيه خلاف قال الخطابي ويحتمل ان يكون ذلك
التحريم انما كان في وقت معلوم وفي مدة محصورة ثم نسخ نفاد الامر الى الاباحة كسائر بلاد الحل هذا لفظ الخطابي
ثم قال محيي السنة بعد هذا وفي هذا المعنى النقيع بالنون وهو حمى حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابل الصدقة ونعم
الجزية فيجوز الاصطياد لان المقصود منه منع عامة الناس من رعيه لا منعهم عن قتل الصيد فلو اتلف رجل شيئا من
شجرة قال صاحب التلخيص عليه غرم ما اتلف كحشيش الحرم ولا يجوز بيع النقيع ولا بيع شيء من اشجاره كالموقوف قوله
او قنسرين وهو بلد بالشام ٥ تم شرح عبادات كتاب المصابيح في التاسع من شهر رمضان سنة
سبع وخمسين وستمائة بتوفيق الله الكريم وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله اجمعين

كتاب البيوع قوله ٥

ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده هذا الحديث تحريض على الكسب الحلال فان الكسب فيه فوائد كثيرة احدها
ايصال النفع الى المكتسب باخذ الاجرة ان كان العمل لغيره وبحصول الزيادة على رأس المال ان كان العمل تجارة و
كذلك الزراعة وغرس الاشجار وغيرها والثانية ايصال النفع بتهيئة اسبابهم من حوك ثيابهم وخياطتها وغيرهما
من الحرف وبحصول اقواتهم بان يشتروا من الاقوات والثمار وكذلك جميع الاشياء مما يحصل به نفع الناس والثالثة ان
يشتغل المكتسب نفسه بالكسب عن بطالة واللهو والرابعة ان النفس تكسر بالكسب ويقل طغيانها ومرحها وكل
واحد من هذه الاشياء خصلة جيدة في الشرع وينال الرجل بها الدرجة الرفيعة وشرط المكتسب لا يعتقد الرزق

من الكسب بل يعتقد الرزق من الله الكريم ونسبة الكسب الى الرزق كنسبة الطعام الى الشبع فان الشبع لا يحصل من الطعام
بل من الله فرب اكلة تشبع الاكل اذا قدر الله فيها الشبع ورب اكلة لا يشبع اذا لم يقدر الله فيها الشبع فكذلك رب مكتسب يحصل
له مال اذا قدر الله له المال ورب مكتسب لا يحصل له المال اذا لم يقدر الله له المال قوله ان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده
يعني يعمل الدروع ويبيعها ويأكل ثمنها هذا الحديث لبيان فضيلة الكسب يعني الاكتساب من سنن الانبياء وسنن الانبياء فيها
سعادة الدنيا والآخرة فان قال قائل الكسب ليس بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن منسوبا الى الكسب قلنا بل هو سنة لان
تحريضه الناس على الكسب صريح رضاه بالكسب وكل فعل رضي به رسول الله فهو سنة واما قوله لم يكن منسوبا الى الكسب فهذا عدم و
العدم ليس بسنة يعني عدم اكتسابه عليه السلام لا يدل على ان عدم الكسب سنة الا ترى ان النبي صلى الله عليه لم يغسل ميتا ومع ذلك غسل
الميت فرض على الكفاية ولم يؤذن النبي صلى الله عليه ومع ذلك الاذان سنة لانه عليه السلام امر به روى هذا الحديث المقدام بن معدي كرب
قوله ان الله طيب اي طاهر منزه عن صفات الحدوث وعن الظلم فاذا كان منزها عن الظلم لا يقبل صدقة من مال مغصوب او
حرام من جهة اخرى بل لا يقبل الا الطيب وهو الحلال قوله وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين يعني لا فرق بين الرسل و
بين الامم في طلب الحلال واجتناب الحلال بل يجب على الناس طلب الحلال واجتناب الحرام قوله ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك يطيل السفر
اي يمشي من مكان بعيد الى مكة لزيارة بيت الله الاشعث متفرق الرأس من عدم الغسل كعادة الحجاج الاغبر الذي اصابه
غبار في الطريق يمد يديه اي يرفع يديه الى الله يسأله حوائجه قوله يا رب يا رب يعني يقول ذلك الرجل عند الدعاء يا رب
ومطعمه حرام الواو للحال يعني في حال كونه آكلا الطعام الحرام قوله وغذي بالحرام اي ربي بالحرام فانى يستجاب لذلك اي
من اين يستجاب لذلك الدعاء يعني فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه فضيلة الكسب وفريضة اكل الحلال ذكر بعد ذكر الرجل
الذي يطيل السفر اي ذكر حال الذي يطيل السفر في حال كون مطعمه حراما وبين ان دعاء من يكون طعامه وشرابه ولباسه حراما قل ما
يستجاب له روى هذا الحديث ابو هريرة قوله يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما اخذ منه أمن الحلال ام من الحرام الضمير في
في منه ضمير شيء غير مذكور هنا والمراد به المال وقد جاء هذا الحديث برواية اخرى وفيه لفظ المال يعني لا يبالي المرء بما اخذ
من المال وبما يحصل من المال احلال هو ام حرام بل ليس له التفاوت اي الفرق بين الحلال والحرام روى هذا الحديث ابو هريرة
قوله الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات يعني بعض الاشياء ظاهر كونه حلالا مثل النبات والاشجار
في الموات ومثل ماء البحر والانهار والعيون في الموات ومثل مال علم الرجل كونه حلالا وبعض الاشياء ظاهر كونه حراما كالخمر
واخذ مال احد بغير حق وغير ذلك وبعض الاشياء مشتبه كونه حلالا او حراما وبعضها اشتبه خفي اي خفي عليه كونه حلالا او
حراما مثل ان يأتيك من بعض ماله حلال وبعض ماله حرام واعطاك شيئا من ماله بعوض ما اشترى منك او بالصدقة او الضيافة
وانت لا تعلم انه من ماله الذي هو حلال او من ماله الذي هو حرام فهذا من مال الشبهة هذا اذا كان ماله الحلال متميزا عن ماله الحرام

لا يقبل الا الطيب

جميعه

فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم

لا يعلمهن كثير من الناس

وانت لا تعلم ان ما اعطاك هو من ايهما اما اذا اختلط الحلال بالحرام بحيث لا يتميز احدهما من الآخر صار جميع ذلك المخلوط حراما فحق من يعرف
كون ذلك المال مخلوطا من الحلال والحرام فاذا عرفت هذه القاعدة فلتعرف ان الحرام وجب اجتنابه والشبهة مكروه اخذه وليس
ليس بحرام واعلم انا نحكم بحل اموال جميع المسلمين والكفار لملاكهم ولمن اخذه من ملاكهم بطيب انفسهم الا من تيقنا كون
ماله حراما مثل ثمن الخمر والكلب والخنزير واجرة المغني غناء حراما واجرة الزانية وغير ذلك مما تيقنا كونه حراما فانا نحكم حينئذ
بكونه حراما وما لا نعرف كونه حراما ولكن نعرف انه مما لا حلالا ولا حراما نحكم بكون ماله شبهة وما سوى ذلك فهو حلال ومال الكفار
يجوز للمسلمين اخذه اذا كانوا حربيين اي بينهم وبين المسلمين ذمة وعهد قوله فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه اتقى حذر
واجتنب استبرأ لدينه وعرضه اي طلب الطهارة لدينه وعرضه والعرض يحتمل ان يكون بمعنى النفس هنا ويحتمل الكريم يعني
الصفات يعني طهر دينه وجعل صيانة من العقوبة ومن ان يشتمه وينقم احد بتلبسه بالشبهات فان من اكل الشبهات
يمكن ان يأكل مالا حراما وهو لا يدري كونه حراما فيجب له العقوبة ولا يكون معذورا عند الله تعالى بأكل الحرام ولا يدري كونه
حراما وكذلك ينسبه الناس الى ترك التقوى وقلة المبالاة بطلب الحلال قوله ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام يعني من لم
يجتنب الشبهات يمكن ان يقع في الحرام بطريقين احدهما انه يأكل حراما وهو يظنه حلالا والثاني انه يقسو قلبه بأكل الشبهات فاذا
قسا قلبه بأكل الشبهات يجترئ بأكل الحرام ولا يبالي الحمى الروضة التي امر السلطان ان لا يرعاها احد ليرعاها ماشية دواب السلطان
يوشك اي يسرع ويقرب ان يرتع فيه اي يرعاه قوله الا وان لكل ملك حمى الا هذه اعلم يقال للواحد والاكثر والمذكر والمؤنث
بهذا اللفظ من غير تغيير يعني لكل ملك من الملوك حرم وحمى اي حفظ روضة ومنع الناس عن ان يرعوه فكذلك الله تعالى حرم حمى ونهى الناس
عن ان يدخلوه ويقربوه وهي المحرمات فكما ان من دخل حمى الملك يستحق ان يعذبه ذلك الملك فكذلك من دخل شيئا من محارم الله
استحق ان يعذبه الله فان شاء الله عذبه وان شاء غفر له قوله وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا افسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب المضغة قطعة لحم مثل القلب كمثل فتيلة السراج فالفتيلة يحتاج الى اربعة اشياء النار والدهن و
نظافة المسرجة وهي الظرف الذي فيه الدهن والفتيلة والرابع عدم المزاحم فلو لم يكن على الفتيلة نار لم يكن لها نور ولو كانت عليها
نار ولم يكن لها دهن تنطفي نورها عن قريب ولو كان لها نار ودهن ولكن يكون ظرفها ملوثا بالوسخ والدردي لا يكون نورها على
الكمال ولو كان ظرفها نظيفا ولكن يكون لها مزاحم ونعني بالمزاحم الريح فان كانت الريح شديدة تطفئ نورها وان لم يكن شديدة
لا تطفئها ولكن تحركها وتفرق نورها فلا يكون نورها كاملا فاذا اجتمعت هذه الاشياء فقد كمل نورها وتنور البيت ورأى الحاضرون
ما في البيت وميز وابصر ما فيه النفع والتلذذ من الاطعمة والثياب وغير ذلك مما في البيت وبين ما فيه الضرر والهلاك كالحية والعقرب
والشوك والسكين والسيف والحفرة في البيت فيشتغل بما فيه النفع ويحترز عما فيه الضرر والهلاك ولو لم يكن السراج لما ميز وابصر النافع
والضار فربما يضع قدمه على حية او عقرب او شوك فيهلكهما او اصابه مضرة من ذلك فالقلب مثل الفتيلة والصدر
مثل المسرجة والايمان مثل النار والاتيان بالاوامر مثل الدهن وحب الدنيا واكل الحرام والبغض والحسد والعداوة وغير ذلك

من المناهي مثل الونيح للسرجة والاعتقادات الفاسدة مثل البيع فان كان الاعتقاد شركا او تحريم حلال او تحليل حرام او انكار
واجب تطفئ نور الايمان بالكلية وان كان الاعتقاد بدعة لا يطفئ الايمان بالكلية ولكن ينقص نوره فاذا اجتمع للقلب نار الايمان
ونور الاتيان بالاوامر ونظافة سرجة الصدر عما لا يليق وعدم مزاحمة الاعتقادات الفاسدة فقد كمل نور القلب و
ظهر للرجل بنور القلب حقيقة الاشياء فيعرف الاعمال النافعة من الضارة والمنجية من المهلكة فيعمل المنجية والنافعة و
يدع المهلكة والمضرة فهذا اصلاح الجسد وهذا الصلاح نتيجة صلاح القلب وان فسد القلب بان ينعدم شيء من هذه
الاشياء يسود القلب ويظلم بيت الصدر فلا يعرف الرجل المنجي من المهلك ويخبط في الاعمال فربما يكون جميع اعماله قبيحا او
اكثرها قبيحا فهذا افساد الجسد وهو نتيجة افساد القلب والله اعلم روى هذا الحديث النعمن بن بشير قوله ثمن الكلب خبيث
اي حرام لانه لا يجوز بيع الكلب ولا ضمان على متلفه وقال ابو حنيفة يجوز بيعه ويضمنه متلفه وقال مالك لا يجوز بيعه ولكن
يضمنه متلفه قوله ومهر البغي حرام البغي الزانية ومهرها ما يعطيها الزاني ليزني بها وهو حرام بالاجماع وجماعة من العوام
يتوهمون ذلك حلالا حتى يقولون افضل مال ينفقه الرجل في سبيل الحج مهر البغي وهذا كفر لان من اعتقد تحليل شيء هو
محرم بالاجماع فقد كفر قوله كسب الحجام خبيث هنا بمعنى المكروه ولان رسول الله صلى الله عليه امر باطيبه لمحجمه و
اعطاه الاجرة ولو كان كسبه حراما لم يعطه رسول الله الاجرة لانه لا يجوز له عليه السلام ان يعطي احدا شيئا حراما او يامر احدا
بكسب حرام وقال اهل الظاهر هو حرام لان ظاهر الخبيث الحرام او النجس وليس على هذا القول احد من الائمة الاربعة روى
هذا الحديث ابو هريرة قوله نهى عن ثمن الدم اعلم ان الدم حرام اكله وبيعه بالاجماع قوله وحلوان الكاهن اي واجرة الكاهن
الكاهن من يخبر عن شيء غائب او عن شيء سيحدث او عن طالع بالسعد والنحس والدولة والمحنة وكل ذلك حرام لان كل
ذلك اخبار عن الغيب ولا يعلم الغيب الا الله ومن يخبره الله عن شيء غائب كما اخبر انبياءه عن الاشياء الغائبة
بان اخبرهم الله والى هذا اشار الله تعالى بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الاية فلا يظهر من
رسول الله فلا يظهر اي فلا يطلع على الغيب احدا الا من شاء الله من رسله فانه اطلعهم على بعض علوم الغيب ليكون لهم معجزة واذا
ثبت تحريم الكهانة يكون اجرته حراما ومن اعتقد كون الكهانة حقا فقد كفر لانه خالف قول الله تعالى واعتقد شريكا لله
في علم الغيب ومن العوام والمنجمين من يزعم ان معرفة النحوسة والسعادة والفقر والغنى وغير ذلك يعرف بالنجوم لانه جعل
الله لكل نجم خاصية في طلوعه وغروبه فبعض النجوم يدل طلوعه على كثرة المال للانسان وبعضها يدل على الفقر او المرض وغير
ذلك من الاحوال ويقولون هذا مثل الادوية والنبات فانه خلق في كل ادوية ونبات نفعا او ضررا فبعضها يقتل وبعضها
يمرض وبعضها يشفي وغير ذلك من انواع النفع والضر فنقول هذا القياس خطاء لان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
بالمداواة بالادوية وبعض النبات وداوى نفسه واهله وبين خاصية بعض النبات واما معرفة الاشياء بالنجوم
فلم يرد من الشارع في ذلك رخصة بل ورد النهي والزجر عن ذلك بقوله عليه السلام من اتى عرافا فسأله عن شيء لم يقبل

مهر البغي

اعلم ان الدم حرام اكله وبيعه بالاجماع

الكهانة

له اربعين ليلة وبقوله من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وبقوله من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما انزل على محمد
صلى الله عليه وسلم وهذه الاحاديث من باب الكهانة وكم مثل هذه الاحاديث ورد في الزجر عن الكهانة وعن اتيان الكاهن
ياتي شرحها في باب الكهانة ان شاء الله عز وجل واعلم انه يجوز تعلم علم النجوم بقدر ما يعرف به الاوقات روى هذا الحديث
اعني حديث نهى عن ثمن الدم ابن مسعود الانصاري قوله ولعن آكل الربوا وموكله فالاكل هو الذي يعطي المال وياخذ زيادة
عليها اعطى والموكل هو الذي يعطي الزيادة وياتي بحث الربوا قوله والواشمة والمستوشمة الواشمة التي تشم الوشم على يد
امراة والمستوشمة المراة التي تطلب ان يجعل على يدها وشم وكذلك حكم الرجال الوشم ان تغرز امراة ابرة على يدها
او يد غيرها حتى تخرج منها دم ثم تلقي على الجراحة شيئا من دخان الشحم حتى يسود او من ماء معصور من الخضراوات وانما حرم
لانه تغيير خلق الله ولان هذا من فعل الفساق والجهال قوله والمصور الذي يصنع صور الحيوانات وياتي بحثه في
موضعه ان شاء الله تعالى قوله والاصنام وهي جمع صنم وهو ما يعبده الكفار من حجر وغيره وقال الخطابي كما لا يجوز بيع الصنم
لا يجوز بيع كل شيء مصور اذا كانت صورته مقصودة والشيء الذي فيه الصورة تبعا للصورة اما اذا كان المقصود
ذلك الشيء الذي فيه الصورة لا الصورة يجوز بيعه مثل آنية او باب او بيت فيها صورة حيوان والحرام انما هو تصوير صورة
الحيوان اما تصوير صورة غير الحيوان فلا باس به قوله ارايت شحوم الميتة يعني ما الحكم شحوم الميتة هل يجوز بيعها وتطلى بها السفن و
يطلى بها الجلود لتصير لينة ويستصبح بها الناس هل يجوز ام لا فقال عليه السلام لا واعلم انه ان اشترى شحوم الميتة لهذه
الاشياء لا يجوز البتة وان كان له دابة ميتة او القى احد دابة ميتة فاخذ شحمها واذابه وطلى اسفل سفينة او جانبها
لا يصل الى بدن الذي يركب تلك السفينة ولا الى ثيابه يجوز ويجوز الاستصباح بالدهن النجس ولا يجوز بيعه قوله قاتل الله
اليهود ان الله لما حرم شحومها اجملوه ثم باعوه فاكلوا اثمنه القتل اللعن والقتل هو القتل المعروف وكلا المعنيين محتمل
هنا الضمير في شحومها يعود الى غير مذكور هنا والمراد به البقر والغنم كما في قوله تعالى ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الضمير
في عليهم لليهود وفي شحومهما للبقر والغنم والضمير في شحومها في الحديث ضمير البقرة وضمير الغنم كل واحدة منهما على حدة لانه لو
اراد كليهما جميعا لقال شحومهما كما في القرآن والبقر والغنم اسم الجنس واسم الجنس يجوز تانيثه لانه في المعنى جمع والجمع مؤنث والضمير
في اجملوه وباعوه ضمير الشحم لا ضمير الشحوم وان كان المذكور في الحديث هو الشحوم لا الشحم ويجوز في مثل هذا الموضع ان يذكر الجمع ثم يذكر
بعد ذلك ضمير مفرد ذلك الجمع فان الشحم مفرد من الشحوم ويذكر ضمير الشحم بعد ذكر الشحوم ومعنى اجملوه اذابوه يعني كانت
اليهود يذوبون الشحم ويقولون اذا اذيب الشحم قد زال عنه اسم الشحم وصار اسمه ودكا وانما حرم علينا الشحم لا الودك فيجوز
لنا بيع الودك والطيبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا التاويل باطل اذا حرم عليهم الشحم فلا يحل بان يتبدل اسمه قوله
نهى عن ثمن الكلب والسنور ومضى بحث بيع الكلب واما بيع السنور كرهه ابو هريرة وجابر وطاوس ومجاهد لظاهر الحديث
ولم يكرهه غيرهم وما نقل عن احد تحريم بيعه قال الخطابي رحمة الله عليه ورد النهي عن بيع السنور لمعنيين احدهما انه

حيوان وحشي لا يربط لا ينتفع به لان انتفاعه اخذه الفارة فلا ينتفع به ولو لم يربط وبا بنفسه فيضيع مال الرجل الذي صرف في ثمنه
والمعنى الثاني انه انما نهى عن بيعه ليتسامح الناس عليه ليعيره من لم يكن فينتفع به وهم من انتفاعه الفقراء الذين ليس
لهم مال يشترونه فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعه كيلا يتملكه الناس فيحرم بعض الناس عن انتفاعه بل
بل نهاهم لينتفعوا به كلهم فينتقل السنور من بيت الى بيت وياخذ الفارة كيلا يتاذى الناس بكثرة الفارة وهذا
النهي ليس نهي منع انعقاد بيعه بل نهي لمصلحة الناس قوله وامر اهله ان يخففوا عنه من خراجه يعني باهله ساداته و
ساداته قد وضعوا عليه خراجا يعني قالوا له اعطنا كل شهر كذا من المال والباقي من كسبك لك فلما حجم رسول الله فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساداته ان ينقصوا من ذلك الخراج قوله ان اطيب ما اكلتم من كسبكم وان اولادكم من كسبكم اطيب افعل
التفضيل من الطيب وهو الحلال يعني اطيب الحلال لانه ما تكسبونه بايديكم واولادكم من كسبكم يعني حصل لكم الاولاد بواسطة
تزوجكم واذا كان اولادكم من جملة اكسابكم فيجوز لكم ان تاكلوا من كسب اولادكم لان كسب اولادكم لكسبكم وانما يجوز للآباء الاكل
من مال الاولاد اذا كانوا محتاجين وليس لهم مال واذا كان كذلك يجب نفقتهم وكسوتهم على اولادهم فيجوز لهم الاكل من مال الاولاد
بغير رضاهم وغير رضاهم وفي حضورهم وغيبتهم واذا لم يكونوا محتاجين فلا يجوز لهم الاكل من اولادهم الا بطيب انفسهم قوله
ان الله لا يمحو السيء بالسيء يعني التصدق بالمال الحرام سيئة فلا يمحو الله سيئة العمل بهذه السيئة اعني التصدق بالمال الحرام
قوله لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت السحت الحرام يعني لا يدخل الجنة من اكل الحرام وغذي بالحرام حتى يحرق بالنار اللحم الذي
نبت بالحرام فاذا طهر بالنار من الحرام يدخل الجنة هذا ليس بقطع دخوله النار بل ربما يكون له حسنة تمنع حسنة الى الذي
اكل ماله فيبرئ ذمته عن المظلمة وربما يرضي الله خصمه بكرمه ورحمته حتى لا يحتاج الى دخوله النار وهذا يكون تاويل هذا
الحديث انه قال عليه السلام للزجر والتهديد روى هذا الحديث جابر قوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك اراب يريب وراب من باب
اذا اوقع احدا في الشك ولفظة الى متعلقة بفعل محذوف اي اترك ما شككت فيه واذهب الى ما لا شك فيه يعني خذ ما ايقنته
حسنا وحلالا واترك ما شككت في كونه حسنا او قبيحا او في كونه حلالا او حراما قوله فان الصدق طمانينة وان الكذب ريبة الطمانينة
السكون والريبة الشك والتهمة يعني اذا سمعت صدقا يسكن قلبك بذلك واذا سمعت كذبا لا يستقر ذلك الكلام في قلبك يعني من
الافعال والاقوال الاقوال ما اطمان قلبك بكونه حقا ودع ما شككت في كونه حقا او باطلا قوله فجمع اصابعه فضرب بها صدره الضمير انه
يعود الى رسول الله يعني اشار الى صدره وقال يا وابصة سكن قلبك على انه حق فخذه فان سكون القلب علامة كون ذلك الشيء
حقا وما شككت في كونه حقا او باطلا فاتركه وان افتاك الناس بان قال لك الناس انه حق فلا تاخذ بقولهم فان بعض الناس يوقع
بعضا في الغلط وفي اكل الشبهة بل في اكل الحرام مثال هذا ان المفتي يفتي بان كل مال لم تتيقن كونه حراما جاز لك اكله فان ترى
رجلا له مال حلال وحرام فلا تاكلن من ماله شيئا وان افتاك المفتي من خوف ان تاكل الحرام لان الفتوى غير التقوى فان الفتوى الحكم
على ظاهر الاشياء والتقوى الاحتياط في الامور بان يجتنب الرجل من الشبهات ويعدل عنها الى ما يتيقن كونه حلالا قوله استفت

وابصة

اي اطلب المفتي قوله حاك اي تردد من حاك يحيك اذا تردد شيء في القلب ولم يستقر القلب عليه قوله حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به
باس يعني حتى يترك ما ليس به اثم من خوف ان يقع فيما فيه اثم فان المتقي يترك بعض الحلال من خوف ان يقع في الشبهة ويترك
الشبهة من ان يقع في الحرام ويترك التكلم ببعض المباحات من خوف ان يتكلم بفحش او كذب ويترك رواية حديث لا يعرف رواته
او يعرفه ولكن لا يعتمد على رواته من خوف ان يكون ذلك الحديث موضوعا روى هذا الحديث العطية السعدي قوله اي الذي
يطلب عصرها والمحمولة اليه اي الذي يطلب ان يحمل احد الخمر لاجله والمشتري لها والمشترى له اي الذي يشترى الخمر لاجله كالموكل
والذي اشترى اما الوكيل له اي الموكل قوله ومبتاعها اي مشتريها قوله استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اجارة الحجام
ذكرنا بحث كسب الحجام قوله اعلفه ناضحك الناضح الجمل الذي يستقى به الماء يعني اصرف ما تكتسب بالحجامة في علف دوابك و
نفقة عبيدك واماءك فان فيه كراهية لانه حصل باستعمال النجاسة وهو التلوث بالدم ويقاس على هذا كل حرفة يتلوث صاحبها
بالنجاسة مثل الدباغين والكناسين وغيرهم روى هذا الحديث المحيصة قوله لا تبيعوا القينات القينات جمع قينة وهي
الجارية المغنية وسبب النهي ان الغناء حرام لانها مهيجة لميل الزنا في الطباع وخاصة اذا كانت بصوت النساء فاذا كان
الغناء سببا لوقوع في الزنا يكون حراما قوله ولا تعلموهن اي ولا تعلموهن هذه الصنعة قوله وفي مثل هذا انزلت ومن الناس
من يشتري لهو الحديث قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه لان
الله يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث اراد المكحول بقوله ضرابة اي تضرب الطنبور وغيره من آلة الملاهي قوله تعالى
ومن الناس من يشتري لهو الحديث اي وبعض الناس يشتري الغناء والاصوات المحرمة التي تلهيه عن ذكر الله ويوقعه في
الزنا قوله نهى رسول الله عن ثمن الكلب وكسب الزمارة الزمارة التي تزمر بالناي وهو حرام لان الناي من عادة شاربي
الخمر

باب المساهلة في المعاملة

قوله سمحا اي سهلا قوله واذا اقتضى اي اذا طلب
دينا له على غريم يكون طلبه بالرفق لا بالعنف روى هذا الحديث جابر قوله قيل له هل علمت من خير هذا السؤال منه في القبر
قوله فاجازيهم اي فاحسن اليهم فانظر الموسر اي فامهل الغني يعني اذا كان لي دين على احد لم اكن اضيق عليه بل كنت اوخره عن
وقت الاداء الى وقت آخر وان كان له قدرة على الاداء وانجاوز عن المعسر اي وابرئ ذمة الفقير عن ديني قوله انا احق
بذا اي انا اولى بهذا الكرم والتجاوز فاذا جاوزت عن عبادي وسامحتهم في المعاملة فقد جاوزت عنك ذنبك روى هذا
الحديث ابن مسعود الانصاري قوله اياكم وكثرة الحلف اي احذروا من كثرة الحلف في البيع فان كثرة في البيع ينفق اي
يجعل المتاع رائجا حلفه في نظر المشتري ولكن يمحق اي يفني البركة من الثمن روى هذا الحديث ابو قتادة قوله منفقة بفتح
الميم اي جاعل المتاع رائجا السلعة المتاع قوله ممحقة بفتح الميم اي مزيلة مذهبة للبركة روى هذا الحديث
ابو هريرة قوله لا يكلمهم الله اي لا يسمعهم ما يسرهم من الكلام بل يسمعهم ما يحزنهم قوله ولا ينظر اليهم اي ولا ينظر اليهم بنظر
الرحمة ولا يزكيهم اي ولا يطهرهم من ذنوبهم بل يعذبهم بها قوله المسبل اي الذي اسبل ثوبه اي طول ذيله بحيث يجر على الارض

مكحول

من التكبر **قوله** والمنان يريد بالمنان الذي يعطي الناس شيئا ويمن عليهم اي يقول اعطيت فلانا كذا ليظهر سخاوته واذلال
وتحقير ذلك الفقير **قوله** والمنفق اي الذي يروج متاعه بالحلف الكاذب مثل ان يقول البائع للمشتري اشتريت هذا بمائة
دينار والله ولم يشترها بمائة بل باقل من مائة وانما يحلف انه اشتراه بمائة دينار ليظن المشتري ان ذلك المتاع يساوي مائة
دينار او اكثر فيرغب في شراه **قوله** ان البيع يحضره اللغو والحلف يعني البائع قد يتكلم بكذب وقد يحلف على ذلك فشوبوه
اي فاخلطوا ذلك اللغو والحلف بالصدقة فان الصدقة تطفئ غضب الرب وان الحسنات يذهبن السيئات
ان التجار يحشرون يوم القيامة فجارا يعني التجار فجارة بكثرة حلفهم الكاذبة وكثرة تكلمهم بالكذب ليروجوا متاعهم
وكثرة غفلتهم عن ذكر الله وعن الصلوة واشتغالهم بالمعاملة وكثرة جريان الهذيان والفحش واللهو بينهم وسنه الاشيار
مجوز وصاحبها فاجر الا من احترز عن هذه الاشيار **قوله** الا من اتقى اي الا من خاف الله فلا يترك ذكر الله واوامره ولا
يفعل المناهي وبر اي احسن فلا يؤذي احدا ولا يوصل ضررا الى احد في بيع وشرى وصدق في ثمن المتاع **باب**
الخيار قوله المتبايعان كل واحد منهما بالخيار المراد بالمتبايعان البائع والمشتري يعني اذا انعقد البيع يثبت للبائع والمشتري
خيار الفسخ بفسخ البيع كل واحد منهما متى شاء من رضا صاحبه وغير رضاه سواء في ذلك في البيع خسران او ربح وثبوت خيار
المجلس ثابت لهما وان لم يشترطا الخيار ما داما في المجلس فاذا تفرقا او احدهما من المجلس بحيث حال بينهما حائل او لم يحل بينهما حائل
ولكن بعدا بحيث لا يعتاد تكلم احدهما الاخر من بعد المسافة انقطع خيار المجلس **قوله** الا بيع الخيار يعني خيار المجلس
ثابت ما داما في المجلس الا ان يكون بيعا اسقطا او احدهما خياره في المجلس بان يقولا اسقطنا الخيار او يقول احدهما اسقطت
الخيار اي الزمت البيع فاذا اسقطا خيارهما لم يكن لهما بعد ذلك فسخ البيع وان كانا في المجلس فان اسقط احدهما الخيار
دون الاخر سقط خيار المسقط وبقي خيار الاخر ما داما في المجلس وقيل معنى قوله الا بيع الخيار اي الا بيعا شرطا فيها الخيار
ثلثة ايام فما دونها فانه ثبت لهما الخيار في ذلك القدر وان تفرقا من المجلس وخيار المجلس الذي ذكرنا انه ثابت من غير شرطهما
مذهب الشافعي واحمد واما عند ابي حنيفة ومالك لا يثبت خيار المجلس لم يشترطا **قوله** البيعان بالخيار ما لم يتفرقا او يختارا
البيعان بكسر الياء وتشديدها البائع والمشتري يعني بقوله او يختارا اختيار لزوم البيع واسقاط خيارهما يعني لهما
الخيار ما لم يتفرقا من المجلس وما لم يسقطا خيارهما فاذا اختارا لزوم البيع سقط خيارهما وان كانا في المجلس بعد فان
صدقا وبينا يعني فان صدق البائع في صفة المبيع وبين ما فيه من عيب ونقص وكذا المشتري فيما يعطي في عوض المبيع بورك
اي كثر نفع البائع في الثمن ونفع المشتري في المبيع وان كتما عيب متاعهما وكذبا في صفات ذلك محقت اي نفيت وازيلت بركة
بيعهما **قوله** قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اني اخدع في البيع فقال اذا بايعت فقل لا خلابة فكان الرجل يقوله اسم
هذا الرجل حبان بن منقذ وقد قلت معرفته بالمعاملة من كبر سنه فجاء اهله الى رسول الله فشكوا اليه لحوق الغبن في البيع و
طلبوا منه عليه السلام ان يحجر عليه فحجر عليه في البيع فقال الرجل يا رسول الله لم يكن لي صبر عن البيع فمنع منه الحجر وقال اذا بايعت

قل

قل لا خلابة وكان الرجل اذا بايع بيعا قال لا خلابة يعني لا خديعة الخلابة الخديعة يعني ابيع هذا بشرط ان ارد الثمن
واسترد المبيع اذا ظهر لي غبن فيه واختلف في ان هذا الشرط كان خاصة لذلك الرجل او لجميع من شرط هذا
الشرط فعند احمد يثبت الرد لمن شرط هذا الشرط اي لمن قال انه وقت البيع لا خلابة او يقول هذا المعنى بلسان اخر
وعند الشافعي وابي حنيفة لا يثبت الخيار بالغبن سواء قال هذا اللفظ او لم يقل وعند مالك يثبت الخيار لمن لا بصيرة
له بمعرفة المتاع من العاقدين سواء شرط هذا الشرط او لم يشترط واما اذا شرط المتبايعان او احدهما خيار ثلثة
ايام فما دونها جاز ويثبت له الخيار في القدر الذي شرطوا واول خيار الشرط من وقت العقد في اصح القولين ومن
اول يوم فيها من المجلس في القول الثاني ولا يجوز الشرط اكثر من ثلثة ايام فان شرط فسد البيع عند الشافعي وابي حنيفة
وقال مالك يجوز بقدر الحاجة اليه اي بقدر ما يمكن للعاقد معرفة المبيع وذلك يختلف باختلاف الاشيار ففي الثوب
يومان او ثلثة وفي الحيوان اسبوع و في الدور شهر وفي الارض سنة ولا يجوز شرط الخيار في كل عقد يشترط فيه قبض العوضين
في المجلس مثل عقد الصرف وبيع الطعام بالطعام ولا فيما يشترط قبض احد العوضين وهو عقد السلم لان التبعض شرط
فيه لكن يتفرقا عن عقد لازم لا علاقة بينهما **قوله** الا ان يكون صفقة خيار معنى هذا المعنى قوله الا بيع الخيار وقد ذكر **قوله**
ولا يحل له ان يفارق صاحبه خشية ان يستقيله الاستقالة طلب الاقالة والاقالة ابطال البيع بعد انعقاده
اي الفسخ والمستعمل في الاقالة ان يبيع العاقدان البيع بعد لزومه برضاهما وليس للعاقد ان يفسخ البيع بعد اللزوم
الا برضا الاخر والفسخ يستعمل في رفع العقد في زمان الخيار يعني لا ينبغي للمتبايع ان يقوم من المجلس بعد العقد ويخرج
من ذلك المجلس من خوف ان يفسخ العاقد الاخر البيع بخيار المجلس لان هذا اشبه خدعة فان فعل جاز ولكن فعل
بخلاف التقوى بل التقوى ان يصبر على المكث في المجلس حتى يجتهد صاحبه في اخذ المتاع او الفسخ فاذا مضى زمان يعتاد
ان يجلس المتعاقدان فيه فلا باس في التفرق **قوله** لا يتفرقن عن بيع الا عن تراض معنى هذا الحديث كمعنى الحديث الذي
قبله **باب الربا قوله** الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير
بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فاذا اختلفت هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم اذا كان
يدا بيد اكل بالزيادة اعلم ان مال الربا المذكور في هذا الحديث ستة ولكن ليس مال الربا مخصوصا بهذه الستة
وانما ذكر هذه الستة ليقاس عليها غيرها واعلم ان مال الربا اربعة الذهب والفضة والماكول والمشروب
فالذهب والفضة مال الربا سواء كانا مضروبين او غير مضروبين حليا او انية وغيرهما واما الماكول فكل ما يؤكل
على وجه التقوت او التفكه او المداواة فهو مال الربا والمشروب ايضا مال الربا وان كان شيئا يشرب للتداوي و
الملح من الماكولات وقال الشافعي ومالك علة الربا في الذهب النقدية ومعنى النقدية انه يباع ويشترى بالذهب و
الفضة وعلة الربا عندهما في الماكول والمشروب الطعم فالذهب والفضة والماكول والمشروب عندهما مال الربا

سواء يوزن ويكال ام لا وكل ما ليس بالذهب والفضة والماكول والمشروب ليس بمال الربا فيجوز ان يباع نقدا ونسيئة
وزائدا او ناقصا فيجوز ان يباع من قطن بمني قطن او اكثر نقدا او نسيئة وقال ابو حنيفة علة الربا في الذهب
والفضة الوزن وفي الماكول والمشروب الكيل فكل ما يوزن ويكال فهو مال الربا عنده حتى الجص والنورة والحديد
والقطن وغيرها فاذا عرفت هذا فاعرف انه اذا بيع مال الربا فان كان من جنس واحد كالذهب بالذهب والفضة بالفضة
والحنطة بالحنطة فلا يحل الا بثلث شرائط ان يكونا مثلين في الوزن فيما يوزن وفي الكيل فيما يكال وان قبض العوضين
قبل التفرق من المجلس وان يكون قبض العوضين في الحال لا بعد مدة نسيئة فان شرط من هذه المشروط فهو ربا و
اكل الربا من الكبائر وان كان العوضان كلاهما من مال الربا ولكن جنسهما مختلف كبيع الفضة بالذهب او
الحنطة بالشعير جاز ان يكون بينهما تفاضل فيجوز بيع دينار من الفضة بدينارين من الذهب او بالعكس وكذا يجوز بيع قفيز شعير
بقفيزي حنطة او بالعكس لكن يجب مراعاة شرطين احدهما ان يكون قبض العوضين قبل التفرق من المجلس والثاني ان يكون قبضهما
في الحال فان كان احد العوضين من مال الربا والاخر غير مال الربا كالذهب بالحديد والحنطة بالقطن او كانا مال الربا الا
ان احدهما نقد والاخر مطعوم كبيع الذهب بالحنطة فكل ذلك يجوز متفاضلا ونسيئة وفي مذهب ابي حنيفة يجوز بيع الخبز بالحنطة
وبالدقيق متفاضلا وبيع الرطب بالتمر والعنب بالزبيب يجوز عند مالك واحمد بيع الحنطة بدقيقها ويجوز بيع الرطب بالرطب و
العنب بالعنب كل ذلك مثلا بمثل ويجوز بيع الخبز بالخبز عند مالك اذا علم كونهما مثلين بالاجتهاد وان لم يوزن **قوله** مثلا
بمثل سواء بسواء يدا بيد اراد بقوله يدا بيد الحلول يعني لا يجوز ان يمضي زمان بعد قبض احد العوضين قبل العوض الاخر واما قوله
مثلا بمثل سواء بسواء يحتمل ان يكون سواء بسواء تاكيدا لقوله مثلا بمثل لان معنى المثل والسواء واحد ويحتمل ان يريد بقوله
مثلا بمثل ان يكون العوضين مثلين في الوزن والكيل ويريد بقوله سواء بسواء ان يكون مجلس تقابض العوضين واحدا حتى
لو قبض احد المتبايعين في المجلس وقبض الاخر العوض في مجلس اخر لا يجوز وان كان بينهما اجرا مع ان هذا القدر من الزمان
لا يعد نسيئة ان يمضي زمان بعد قبض احد العوضين **قوله** فاذا اختلفت هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا
بيد يعني اذا كان العوضان من مال الربا وكلاهما نقد ولكن جنسهما مختلف كبيع الذهب بالفضة او كانا مطعومين ولكن
جنسهما مختلف كبيع الحنطة بالشعير يجوز التفاضل بينهما ولكن يجب قبض العوضين في الحال وفي المجلس **قوله** ولا تشفوا اشف
يشف اذا فضل شيئا على شيء اي اذا ابيع الذهب بالذهب لا يجوز ان يكون بينهما تفاضل بل يجب ان يكونا مثلين حتى لو باع
خاتما من ذهب وزنه دينار وقيمته عشرة دنانير من كثرة نقشه بدينار وحبة من الذهب لا يجوز بل لا يجوز الا بدينار
قوله ولا تبيعوا منها غائبا بناجز الناجز ضد الغائب والضمير في منها يعود الى الفضة وحكم الذهب كحكم الفضة يعني
لا يجوز بيع ذهب حاضر بذهب غائب بل يلزم قبض العوضين في الحال وفي المجلس وكذلك حكم جميع اموال الربا **قوله** لا تبيعوا
الذهب بالذهب ولا الورق بالورق الا وزنا بوزن هذا يبين ان الذهب والفضة مما يوزن لا مما يكال ويبين ايضا

ان

ان الموزون من مال الربا لا يجوز ان يباع كيلا وكذا المكيل من مال الربا لا يجوز ان يباع وزنا اذا كان العوضان من جنس واحد
اما اذا اختلف جنسا ما يجوز ان يباعا كيلا ووزنا فيجوز ان يباع الذهب بالفضة كيلا او جزافا وكذا الحنطة بالشعير
يجوز وزنا وجزافا ويعني بالجزاف ان يباع صبرة بصبرة من غير كيل ووزن **قوله** الطعام بالطعام مثلا بمثل الطعام
الحنطة هذا هو الاصل في اللغة فان اراد بالطعام هنا الحنطة يقاس على الحنطة جميع اموال الربا اذا اتفق جنس العوضين
وان اراد بالطعام هنا الحنطة يعلم لا تخصيص الحنطة فما وليه ان يكون العوضان متفقين والجنسية اما اذا اتفقا في
الطعم دون الجنسية لا يجب بيع احدهما بالاخر مثلا بمثل بل يجوز ان يكون احدهما اكثر **قوله** مثلا وهو نصب مثلا ان يكون
حالا او تمييزا وكذلك ما اشبه هذا كقوله سواء بسواء يدا بيد **قوله** ها وها قال الخطابي اصحاب الحديث يروون هاء وهاء
بالقصر والصواب هاء وهاء بالمد وفتح الهمزة الهمزة وهما اسمان الفعل بمعنى ها خذ يعني لا يجوز بيع مال الربا بمال الربا الا
يدا بيد يقول البائع للمشتري خذ المبيع ويقول المشتري للبائع خذ عوض المبيع في الحال وفي المجلس **قوله** استعمل اي
جعله عاملا وحاكما على اهل خيبر واراضيها **قوله** بتمر جنيب الجنيب نوع من التمر وهو تمر جيد من خيار التمر **قوله** لا
تفعل اي لا تشتر الجنيب بتمر اخر الا مثلا بمثل وان كان احدهما باخر متفاضلا فبع احدهما بالذهب او الفضة او بجنس اخر
ثم اشتر تمرا اخر بذلك الثمن مثل ان يبيع زيد صاعا من تمر جيد من عمرو بدرهم وجرى بينهما الايجاب والقبول ولا يحتاج
قبض الدرهم ثم يشتري زيد من عمرو بذلك الدرهم صاعين من تمر ردي يجوز هذا البيع **قوله** اوه بتشديد الواو وسكون
الهاء كلمة تحسر وندامة على لحوق ضرر باحد يعني الربا اي هذا الفعل محض الربا بل اذا اردت ان تبيع التمر بالتمر متفاضلا
فبع التمر الردي بالدراهم او الذهب ثم اشتر بتلك الدراهم او الذهب تمرا جيدا **قوله** فاشتراه بعبدين اسودين يعني
دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدين اسودين بدل ذلك العبد الى سيده وهذا يدل على ان بيع غير مال الربا يجوز
متفاضلا **قوله** قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الصبرة من التمر لا يعلم مكيلها بالكيل المسمى من التمر يعني
لا يجوز بيع مال الربا بمال الربا اذا كانا من جنس واحد الا بعد تيقن كونهما مثلين في الكيل وان كانا مما يوزن فان كان
كلاهما او احدهما مجهولا لم يجز وان خرجا مثلين بعد ان يكال او يوزنا وهذا انما اذا كانا من جنس واحد فان لم
يكونا من جنس واحد جاز ان يكون مجهولين **قوله** لا تباع حتى تفصل يعني لا تباع القلادة حتى تميز ما فيها من الذهب
مما فيها من الخرز فاذا ميز ذهبها تباع بالذهب متماثلا **قوله** اصابه من غباره البخار شبه دخان يخرج من القدر
عند الطبخ يعني اذا كان اخر الزمان يكون اكثر الناس يأكلون الربا فان لم يأكل احد الربا اصابه نصيب من
الاثم بان يكون شاهدا في عقد الربا او كاتبا او اكلا من ضيافة اكل الربا او من سهم مع العلم بانه
مال الربا **قوله** سواء بسواء اي مثلا بمثل **قوله** عينا بعين اي حاضرا بحاضر ولا يجوز حاضر بغائب **قوله** يدا بيد اي
ليكن قبض العوضين في المجلس **قوله** كيف شئتم اي يجوز التفاضل بين العوضين اذا اختلف جنسهما **قوله** انتهى

الرطب اذا يبس هذا استفهام بمعنى التقرير يعني يجب ان يكون العوضان متماثلين اذا اتحد جنسهما واذا علمت ان الرطب ينقص اذا يبس فلا تبيعه بالتمر لانهما ليسا متماثلين **قوله** نهى عن بيع اللحم بالحيوان لا يجوز بيع اللحم بحيوان غير ماكول كبيع اللحم بعبد او حمار وفيه قولان الاصح انه لا يجوز ويجوز بيع اللحم بالحيوان عند ابي حنيفة سواء كان الحيوان ماكولا او غير ماكول من جنس اللحم او غير جنسه **قوله** من ميسر اهل الجاهلية يعني هذا من فعل اهل الجاهلية كانوا يعطون قطعة من اللحم بحيوان وربما يضر ذلك بالمشتري لكون الحيوان اكثر قيمة من ذلك اللحم **قوله** نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة قال الخطابي تاويل هذا الحديث ان يكون كلا الحيوانين نسيئة مثل ان يقول لزيد لعمرو مثلا بعت منك فرسا صفته كذا بفرس صفته كذا او بجمل صفته كذا وليس الحيوانان حاضرين فلا يجوز هذا البيع لانه بيع الدين بالدين وهذا غير جائز ويعني بالدين ما يكون في الذمة ولم يكن مشارا اليه اما لو كان احد الحيوانين حاضرا والآخر في الذمة كما يقول زيد لعمرو بعت منك هذا الفرس بجمل صفته كذا او بفرس صفته كذا الى مدة كذا اي تعطيني ذلك الجمل او ذلك الفرس بعد شهر جاز هذا البيع عند الشافعي سواء كان الحيوانان من جنس واحد او من جنسين وسواء باع واحدا بواحد او واحدا باثنين او اكثر وعند مالك ان اختلف جنسهما جاز وان اتفق جنسهما لم يجز وعند ابي حنيفة واحمد لم يجز سواء كانا من جنس او من جنسين **قوله** ان يجهز جيشا يعني ان يهيئ اسباب جيش من المركوبات والسلاح يعني يعطي من ليس له مركوب وسلاح المركوب والسلاح **قوله** فنفدت الابل نفدت اي فنيت يعني كل رجل جملا وبقي بعض الرجال وليس لهم مركوب ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ابل فيعطيهم فامر رسول الله صلى الله عليه عبد الله بن عمرو ان ياخذ على قلائص الصدقة يعني امره ان يستقرض عدد اسنان الابل حتى يتم جهاز ذلك الجيش وكان يستقرض الابل ليرد بدلها من ابل الزكاة بعد ان يحصل ابل الزكاة عند رسول الله صلى الله عليه القلائص جمع قلوص وهي الناقة الشابة

باب المنهي عنها من البيوع

قوله عن المزابنة المزابنة بيع رطب بالتمر وبيع العنب بالزبيب كيلا قد قلنا بيع الرطب بالتمر والعنب بالزبيب جائز عند ابي حنيفة ولا يجوز عند الشافعي ومالك واحمد لا بالكيل ولا بالوزن اذا لم يكن الرطب على راس النخل اما اذا كان الرطب على راس النخل وبيعه بالتمر فهو العرايا ويأتي بحثه **قوله** والمحاقلة ان يبيع الرجل الزرع بمائة فرق حنطة يعني ان يبيع الزرع بعد اشتداد الحب بحنطة على وجه الارض فهذا منهي عنه لان الحنطة اليابسة بالحنطة القائمة على الزرع او الشعير اليابس بالشعير القائم لا يعرف يقينا انهما متماثلان وقوله بمائة فرق تقييده بالمائة غير مشروط بل لا يجوز لا بالمائة ولا باقل ولا باكثر والفرق بكون الراء وفتحها مكيال بالمدينة يسع ستة عشر رطلا وكذلك البحث في المزابنة لان بيع الرطب بالتمر لا يعرف انهما كانا متماثلين بعد جفاف الرطب او متفاضلين واما المخابرة فهو ان يعطي رجل ارضه الى غيره ليزرعها ويكون البذر من الزارع ليأخذ صاحب الارض بكرى ارضه ربع الغلة او ثلثها او ما اشبه ذلك وهذا المعاملة على الزرعة

انواع احدها ان يكون الارض والبذر من واحد والعمل والبقر من آخر والثاني ان يكون الارض من واحد والبذر والبقر والعمل من واحد والثالث ان يكون الارض والبذر والبقر من واحد والعمل من واحد والثالث ان يكون الارض والبذر والبقر من واحد والعمل من واحد هذه الانواع الثلثة جائزة عند القاضي ابي يوسف ومحمد بن الحسن وان كانت الارض والبقر من واحد والبذر والعمل من واحد لا يجوز عندهم ايضا وعند الآخرين لا يجوز في شيء من هذه الانواع **قوله** والمعاومة ان يبيع الرجل ثمرة بستانه سنتين او اكثر او يبيعه سنة قبل ان يظهر ثماره فهذا البيع باطل لانه بيع ما لم يخلق فهو كبيع الولد قبل ان يخلق **قوله** وعن الثنيا الثنيا بضم الثاء الاستثناء وهو ان يبيع شيئا ويستثني منه جزءا غير شائع مثل ان يقول بعت منك هذه الدابة الا يديها او رجليها او بعت منك ثمرة هذا البستان الا بعضها او الا كذا منا او كذا صاعا فهذا البيع باطل لان المستثنى مجهول واذا كان المستثنى مجهولا يكون المستثنى منه والمبيع ايضا مجهولا فان استثنى جزءا شائعا كالنصف والثلث وغيرهما جاز لانه اذا قلت بعت هذا الشيء الا ثلثها نعلم ان المبيع مثل الثلثان او ثلثا ذلك الشيء معلوم فيكون ثمرة ذلك البستان مشتركا بين البائع والمشتري ثلثها للبائع وثلثاها للمشتري **قوله** ورخص في العرايا العرايا جمع عرية بتشديد الياء وهي ان يبيع الرجل الرطب على راس النخل بالتمر على وجه الارض والقياس يقتضي ان هذا البيع لان بيع الرطب بالتمر غير معلوم كونهما متماثلين ولكن جاء فقراء المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وقالوا يا رسول الله قد نهيت عن بيع الرطب بالتمر وليس عندنا الذهب والفضة فنشتري به الرطب ونشتري الرطب وعندنا التمر فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه ان يشتروا الرطب بالتمر بخمس شرائط احدها ان يكون الرطب على راس النخل والثانية ان يخرص الرطب خارص ويقدره تمرا مثل ان يقول اذا يبس يكون قدره مائة من مثلا والثالثة ان يسلم المشتري التمر تحت النخل الى البائع ويسلم البائع النخل مع الرطب الى المشتري ليأكل من الرطب متى شاء وكما شاء والرابعة ان يكون التمر بقدر ما خرص الخارص الرطب بتقدير الجفاف وليكونا متماثلين الخامسة ان يكون قدر الرطب المخروص بتقدير الجفاف اقل من ثمانمائة من وهل يجوز ثمانمائة من فيه قولان احدهما يجوز لان الراوي شك انه هل رخص رسول الله في خمسة اوسق او فيما دون خمسة اوسق وخمسة اوسق بالمن ثمانمائة من فاذا شك الراوي فالظاهر انه يكون خمسة اوسق لانه حد معلوم وحدود الشرع كلها معلومة فكذا ههنا واما دون خمسة اوسق مجهول وليس في الشرع حد مجهول والوجه الثاني انه لا يجوز خمسة اوسق لان العرايا رخصة والرخصة اذا شك فيها ناخذ بالاحتياط فالاحتياط فيما دون خمسة اوسق لا في خمسة اوسق وهذا الحكم الحنفا اذا شك انه انقضى مدته ام لا ياخذ بالاحتياط وهو انقضاء المدة وهل يشترط ان يكون المشتري في العرايا ممن لا يقدر على شري الرطب بالذهب والفضة ام لا فيه خلاف الاصح انه لا يشترط ذلك بل يجوز للاغنياء معاملة العرايا كالفقراء **قوله** شك داود اراد بداود هذا داود بن الحصين وهو يروي هذا الحديث عن ابي سفيان مولى بن ابي احمد عن ابي هريرة

شك داود انه سمع خمسة اوسق او دون خمسة اوسق **قوله** نهى رسول الله صلى الله عليه عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها نهى البائع والمشتري بدو الصلاح عبارة عن ظهور اهلية الاكل بظهور الحلاوة فيها ويعرف بان يتغير لون الثمار بان تحمر او تصفر بيع الثمار بعد بدو الصلاح جائز بشرط القطع وبشرط الابقاء الى الجفاف ويجوز مطلقا ايضا ويعني بالمطلق ان لا يذكر شرط القطع ولا شرط الابقاء فاذا اطلق يكون حكمه الابقاء يجب على البائع ان يتركه الى الجفاف هذا البحث البيع بعد بدو الصلاح واما قبل بدو الصلاح لا يجوز الا بشرط قطع الثمار عند الشافعي واحمد ويجوز عند ابي حنيفة ومالك **قوله** نهى البائع والمشتري يعني نهى البائع ان يبيع الثمار قبل بدو الصلاح لان الثمار قبل بدو الصلاح يغلب عليه الهلاك من البرد او الحرارة او الريح لانه لا يطيق شيئا من هذه الاشياء لصغرها واذا غلب عليها الهلاك فباي شيء ياخذ البائع الثمن مع احتمال تلف الثمار فحينئذ لا يبقى للمشتري شيء في مقابلة الثمن ونهى المشتري عن هذا الشري كيلا يتلف ثمنه بتقدم تلف الثمار **قوله** حتى تزهي بكسر الهاء اي حتى تحمر **قوله** وعن السنبل حتى تبيض يعني نهى عن بيع الزرع حتى يشتد حبه فاذا اشتد حبه جاز بيعه ان كان شيئا حباته ظاهرة في سنبله كالشعير وان كانت حباته مستورة كالحنطة فلا يجوز على الاصح **قوله** ويامن العاهة العاهة الآفة يعني فاذا بدا بدو الصلاح في الثمار امن الآفة وكذلك الزرع اذا اشتد حبه امن الآفة غالبا **قوله** اذا منع الله الثمرة يعني اذا ارسل الله آفة تهلك الثمرة وتتلف فلم يجوز احدكم ان ياخذ الثمن ولم يحصل للمشتري بمقابلة الثمن شيء **قوله** نهى عن بيع السنين معنى هذا النهي عن المعاومة وقد تقدم قبيل هذا **قوله** وامر بوضع الجوائح جمع جائحة وهي الآفة يعني اذا باع احد ثمار شجرة وسلم الثمار مع الشجر الى المشتري واصابها جائحة فتلفت او تلف بعضها لزم البائع ان لا ياخذ الثمن من المشتري ان تلف كل الثمار وان تلف بعضها يترك بقدر ما تلف من الثمن وان اخذ الثمن لزمه ان يرد اليه الثمن وهذا مذهب احمد وقال مالك يترك ثلث الثمن واما مذهب الشافعي وابي حنيفة لا يلزمه ان يترك من الثمن بل هذا امر استحباب لان المبيع اذا تلف في يد المشتري يكون من ضمان المشتري هذا البحث ما اذا تلف الثمر بعد تسليمه الى المشتري فان تلف قبل تسليمه الى المشتري فهو من ضمان البائع بالاتفاق ولهذا شرح الحديث الذي بعد هذا **قوله** بعد هذا فلا يحل لك ان تاخذ منه شيئا فان كان قبل تسليم الثمار الى المشتري يكون من ضمان البائع ولا يحل له ان ياخذ الثمن بلا خلاف وان كان بعد التسليم الى المشتري فتاويله عند الشافعي وابي حنيفة انه تشديد ومعناه فلا يحل لك في الورع والتقوى ان تاخذ الثمن اذا تلفت الثمار **قوله** كانوا يتباعون الطعام في اعلى السوق فيبيعونه في مكانه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعوه في مكانه حتى ينقلوه ابتاع اذا اشترى يعني اذا اشترى احد شيئا لا يجوز له ان يبيعه من آخر حتى يقبض ذلك الشيء سواء فيه المنقول والعقار فان باعه قبل ان يقبضه بطل البيع الثاني عند الشافعي وجوز ابو حنيفة بيع العقار قبل القبض وجوز مالك بيع غير الطعام قبل القبض وجوز

احمد بيع غير المكيل والموزون قبل القبض والقبض في العقار التخلية يعني يخليها البائع من متاعه ويقول للمشتري سلمتها اليك والقبض في المنقول النقل من موضع البيع الى موضع آخر **قوله** حتى يستوفيه اي حتى يقبضه وياخذ من البائع **قوله** حتى يكتاله اي حتى ياخذه بالكيل الكيال اذا اخذ ما اشتراه بالكيل **قوله** ولا احسب كل شيء الا مثله يعني ولا اظن كل شيء الا مثله يعني ولا اظن كل شيء الا مثل الطعام في انه لا يجوز للمشتري ان يبيعه حتى يقبضه من البائع الذي اشتراه منه **قوله** ولا تلقوا الركبان للبيع كان اصله لا تتلقيوا فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وحذفت الالف لسكونها وسكون واو الجمع وحذفت التاء الاولى لان اجتماع التائين ثقيل ولو لم يحذف جاز الآن لرواية في هذا اللفظ جاءت بتائين واحدة ثم حركت واو الجمع بالضم لسكونها وسكون ما بعدها من الراء لان لام التعريف ادغمت في الراء فصارت الراء مشددة فكانه اجتمع الراء آن الاولى ساكنة والثانية متحركة ومعنى التلقي استقبال احد يعني اذا سمعتم ان غريبا يجيء بمتاع يريد ان يبيعه فلا تخرجوا من البلد اليهم لتشتروا ذلك المتاع قبل ان يدخلوا البلد لانكم لو فعلتم هذا الفعل يحرم كثير من اهل البلد من ذلك المتاع مع احتياجهم الى ذلك المتاع فان خالف احد النهي وخرج اليهم واشترى من ذلك المتاع صح البيع بلا خلاف الا انه مكروه عند الشافعي ومالك واحمد واثبت الشافعي الخيار للبائع اذا دخل البلد وعلم انه كذب في سعر البلد وغبنه في الثمن **قوله** ولا يبع بعضكم على بيع بعض وصورة هذا ان زيدا مثلا باع متاعا من عمرو وقبله عمرو وهما في مجلس العقد او بينهما خيار ثلثة ايام فجاء بكر وقال افسخ هذا البيع لابيع منك متاعا اجود من هذا باقل من هذا الثمن فيفسخ عمرو بيع زيد ويشتري متاع بكر فالفعل الذي فعله بكر محرم لانه الحق ضررا بزيد وآذاه ولكن البيع الذي جرى بين بكر وعمرو صحيح مع الاثم **قوله** ولا تناجشوا التناجش تفاعل من النجش وهو تنفير الصيد من موضعه والمراد ههنا الزيادة على الثمن المسمى لاغترار المشتري على ان يرغب هو ايضا في الثمن وصورة هذا ان عمرا يريد ان يشتري متاعا من زيد وذكر الثمن ولكن لم يجب بينهما لفظ العقد والايجاب والقبول بعد فجاء بكر وقال انا اشتري هذا المتاع باكثر مما يشتريه عمرو وليس مراد بكر من الزيادة ان يشتريه وانما يريد ان يغتر عمرو بقوله ويزيد على ثمنه والفعل الذي فعله بكر محرم لانه الحق ضررا بعمرو لانه زاد على الثمن ولكن لو اغتر عمرو بقول بكر وزاد على الثمن واشترى ذلك المتاع صح الشرى بلا خلاف فان فعل بكر هذا الفعل من غير اذن زيد لم يكن لعمرو خيار الفسخ عند الشافعي اذا تبين لعمرو ان زيدا امر بكرا بالزيادة على الثمن ليغر عمرا **قوله** ولا يبع حاضر لباد الحاضر الساكن في البلد والبادي الساكن في البادية وصورة هذا ان رجلا اتى من البادية الى البلد ومعه متاع يريد بيعه في البلد فجاءه دلال من اهل البلد وقال للبادي لا تبع متاعك بنفسك فانك لم تعرفه بنفسك ليشتريه اهل البلد منك رخيصا واتركه عندي حتى ابيعه لك قليلا قليلا وابيعه بثمن كثير فالفعل الذي يفعله ذلك الدلال محرم لانه يفوت الربح والرفق عن الناس ولكن بيعه صحيح **قوله** ولا تصروا الابل والغنم صري يصري تصرية

اذا اشتد ضرع الناقة وغيرها حتى يجتمع فيه اللبن ولا يحلبها ليظن المشتري ان لبنها كثير فهذا الفعل محرم لانه تغرير يغتر به المشتري فلذا اشترى احد ناقة او شاة او بقرة مصراة فاذا احلبها وعلم ان لبنها لم يكن كما ظنه فله الخيار الى ثلثة ايام بين ان يمسكها وبين ان يردها ويرد معها بدل ما حلب من لبنها صاعا من تمر وعند ابي حنيفة لا يثبت له خيار الرد قوله فهو بخير النظرين اي ان شاء امسكه وان شاء رده بفعل ما هو خير له من هذين الشيئين قوله وان سخطها اذا غضب بعيب فان لم يرض بها ردها قوله ردها وصاعا من طعام لا سمرا السمرا الحنطة واراد بالطعام هنا التمر يعني ردها وصاعا من التمر لا من الحنطة ولا غيرها من سائر الحبوب وانما خص التمر بالرد باللبن لان طعام العرب كان التمر واللبن غالبا من حيث ان طعامهم هذان الشيئان غالبا اقام رسول الله التمر واللبن غالبا في حيث ان طعامهم مقام اللبن قوله لا تلقوا الجلب اراد بالجلب العير بالعين المهملة وهو مثل قوله لا تلقوا الركبان وقد سبق بحثه قوله سيده اي صاحبه روى هذا الحديث ابو هريرة قوله لا تلقوا السلع حتى يهبط بها الى السوق السلع جمع سلعة وهي المتاع اهبط اذا اسقط شيئا حتى يهبط بضم الياء وفتح الباء اي حتى يسقط المتاع من ظهر الدواب في السوق يعني لا تلقوا الركبان بل اتركوهم حتى يدخلوا السوق ثم اشتروا امتعتهم بسعر البلد روى هذا الحديث ابن عمر قوله ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه يعني اذا طلب رجل امراة للتزوج ورضيت المراة ووليها به لا يجوز لغيره ان يخطب تلك المراة حتى يتركها خاطب الاول او ياذن للخاطب الثاني في تزوجها فان خالف الخاطب الثاني هذا النهي وتزوج تلك المراة صح النكاح واثم روى هذا الحديث ابن عمر قوله لا يسم الرجل على سوم اخيه المسلم السوم تقويم المتاع والسوم البيع سام اذا بين ثمن المبيع واستام اذا طلب معرفة ثمن المبيع وما يقول في الثمن والمراد بالسوم في الفته وفي الحديث ان يريد احد بيع متاعه من احد وجرى بينهما تعيين الثمن فجاء آخر قبل البيع وزاد على ذلك الثمن ويشتري ذلك المبيع فهذا الفعل محرم ولكن البيع صحيح فقوله لا يسم الرجل على سوم اخيه معناه لا يدخل الرجل على شرى اخيه ولا يزد عليه في الثمن ليشتري به روى هذا الحديث ابو هريرة قوله دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض دعوا اي اتركوا يعني لا يجوز لحاضر ان يمنع البادي من ان يبيع متاعه كيف يشاء في السوق فانه لم يمنعه من البيع وقال دع متاعك عندي لابيعه قليلا قليلا وازيد في ثمنه فقد ضيع الناس ورزقهم ومعنى قوله عليه السلام دعوا الناس اي اتركوا الناس ليبيعوا متاعهم رخيصا ليرزق الله بعض الناس بواسطة بعض قوله نهى عن لبستين وبيعتين يعني نهى عن ان يلبس الرجل على صورة الصما ونهى ان يلبس على صورة الاحتباء ياتي ذكرهما ونهى عن ان يبيع على صورة الملامسة وعن ان يبيع على صورة المنابذة وياتي ذكرهما قوله ولا يقلبه الا لذلك يعني لا يلمس ذلك المتاع الا للبيع يعني لم يرى المشتري ذلك المتاع ولم يجر بينهما ايجاب وقبول بل قال البائع اذا لمست هذا المتاع فقد وجب لك البيع بكذا دينارا فلمسه المشتري على ان يكون اللمس بيعا فهذا البيع باطل لانه تعليق البيع الى اللمس و

وتعليق البيع غير جائز ولان الايجاب والقبول يكون بالقول لا بالفعل اللمس قوله والمنابذة ان ينبذ الرجل الى الرجل بثوبه وينبذ الآخر ثوبه يعني يرمي احدهما ثوبه من الآخر ويرمي الآخر ثوبه ثمنا من ذلك الثوب يعني بادلا ثوبا بثوب من غير ان يجري بينهما ايجاب وقبول في اللفظ بل جعلا مجرد النبذ بيعا وهذا باطل لان الفعل لا يكون بيعا بل البيع هو الايجاب والقبول باللفظ وكذلك اذا قال رجل لآخر اذا نبذت اليك هذا الثوب فقد وجب لك البيع بكذا دينار لا يجوز لما ذكرنا قوله من غير نظر يعني من غير ان يرى كل واحد ثوب الآخر فلا يجوز لانه اذا لم يره يكون البيع غائبا وبيع الغائب لا يجوز قوله ولا تراض يعني التراضي غير معتبر بينهما بل المعتبر الايجاب والقبول ورؤية المبيع قبل الايجاب والقبول فان لم يجر بينهما الايجاب والقبول او لم يرا المبيع لا يجوز البيع وان تراضيا وجوز ابو حنيفة بيع ما لم يره المشتري وفيه قول للشافعي الاحتباء ان يجلس الرجل على مقعده وركبتاه منصبتان والمراد هنا ان ياخذ ثوبه على ساقيه بحيث يكون مجموع عند ساقيه كالازار ملفوف وعورته ظاهرة وليس على عورته شيء من ثوبه فهذان النوعان اعني الصماء والاحتباء حرمان لان عورته ظاهرة وكشف العورة حرام وقد نقل هذين النوعين من اللبس اهل الجاهلية فنهاهم رسول الله عن ذلك قوله نهى عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر الحصاة الحجر الصغير وصورة بيع الحصاة ان يقول البائع للمشتري ارم حصاة فكل ثوب وقعت حصاتك عليه فقد وجب بيعه لك بكذا دينارا فهذا البيع باطل لانه تعليق للبيع وتعليق البيع لا يجوز ولان المبيع في المسئلة الاولى مجهول لانه لا يدري باي تلك الثياب تقع الحصاة واما الغرر فمعناه الخطر وهو الذي لا يدري صلاحه وفساده وصورة بيع الغرر كثيرة منها بيع المجهول وبيع ما لا يقدر على تسليمه وبيع الغائب قوله نهى عن بيع حبل الحبلة حبل الحبلة بفتح الباء فيهما معناه نتاج النتاج اي ولد الولد ولهذا صورتان احدهما ان يقول اذا ولدت هذه الناقة ثم حبلت اي حملت ولدها وولدت فقد بعت منك ولد ولدها بكذا فهذا البيع كان اهل الجاهلية يفعلونه وهذا باطل لانه بيع المعدوم والصورة الثانية ان يبيع اي يشتري رجل متاعا ويقول اشتريت منك هذا المتاع بانه دينار موجل الى ان تلد هذه الناقة وتحبل ولدها وتلد وهذا البيع باطل لانه موجل الى اجل مجهول قوله نهى عن عسب الفحل العسب كراء الفحل لينزو على الانثى وهذا نهي عنه لان نزوان الفحل على الانثى غير مقدور لصاحبه ولانه ربما ينزو ولا ينزل المني وربما ينزل المني ولا يكون منه النتاج وكل ذلك علة بطلان كرى الفحل وجوز مالك كرى الفحل روى هذا الحديث ابن عمر قوله نهى عن بيع ضراب الجمل الضراب نزوان الفحل على الانثى ومعنى هذا كمعنى ما ذكر قبل هذا قوله وعن بيع الماء والارض لتحرث والنهي عن بيع الماء والارض للحراثة انما يكون اذا اعطى الرجل ارضه احدا ليكون منه الارض والماء ومن الآخر البذر والحراثة لياخذ صاحب الارض بعض ما يحصل من الحبوب هذا هو المزارعة والمخابرة وقد ذكر قبل هذا انه باطل الا عند الشافعي ابي يوسف ومحمد بن الحسن فان دفع ارضه للحراثة ببدل معلوم من الدراهم والدنانير الى مدة معلومة يجوز ويسمى هذا العقد اجارة الارض لا مخابرة ولا مزارعة قوله نهى رسول الله صلى الله عليه عن بيع فضل الماء يعني من كان له ماء في ظرف فذلك الماء مملوك له بلا خلاف فان فضل عن حاجته و

طلب انسان ما فضل عن حاجته ليشربه او ليسقي دابة غير الخنزير وكلب العقور لا يجوز له منعه بل يلزمه ان يعطيه ما فضل من ماء عن حاجته بلا ثمن ان لم يكن للطالب ثمن فان كان له ثمن يجوز له ان يعطيه الا بثمن ولكن الاولى ان لا يبيعه بل يعطيه بلا ثمن فان كان الماء يخرج من عين في موات لا يجوز لاحد ان يمنع احدا من ذلك ولا ان يبيع تلك العين من احد لان العين في الموات لا تكون ملكا لاحد وياتي باقي بحث الماء في باب احياء الموات روى هذا الحديث جابر بن سمرة وياتي الحديث المتقدم قوله لا يباع فضل الماء ليباع به الكلا قال الخطابي رحمة الله عليه تاويل هذا الحديث ان رجلا اذا حفر بيرا في الموات فملك تلك البير فاذا جار قوم لينزلوا او نزعوا ابنيتهم وليس هناك ماء الا البير التي حفرها ذلك الرجل فلا يجوز لذلك الرجل ان تمنع اولئك القوم من شرب ماء تلك البير ولا يجوز له ان ياخذ ذلك الماء لانه لو منعهم عن ذلك الماء لا يمكن لاولئك القوم ان يرعوا نبات تلك الموات فكانه منعهم عن نبات الموات ولا يجوز لاحد ان يمنع احدا من نبات الموات لانه مباح وهذا الحديث علم الشافعي ومالك قالا لا يجوز لذلك الرجل منع اولئك القوم من ذلك الماء ولا يجوز له اخذ الثمن من ذلك الماء قوله من غش فليس منا الغش ستر حال شيء على احد يعني اظهار شيء على خلاف ما يكون ذلك الشيء في الباطن كهذا الرجل فانه جعل الحنطة اليابسة على وجه الصبرة والحنطة المبلولة في باطن الصبرة ليرى المشتري ظاهر الصبرة ويظن ان جميع الصبرة يابس فهذا الفعل هو الغش والخيانة وهو محرم ولانه اضرار بالناس فاذا علم المشتري ان باطن المبيع معيب فله الخيار في رد المبيع وامساكه وقوله عليه السلم فليس منا يعني فليس من متابعينا والمقتدين بسيرتنا لان المكر والخديعة ليس من فعل النبي عليه السلم فمن فعل المكر والخديعة فقد فعل معصية ولا يخرج بذلك الفعل عن الاسلام بل هو مسلم ناقص قوله نهى عن الثنيا الا ان يعلم يعني لا يجوز استثناء بعض المبيع الا ان يكون معلوما فان قال بعت منك هذا الفرس الا بعضها او الا يديها او رجلها لم يجز لان المستثنى مجهول فان قال الا نصفها او ثلثها صح البيع لان المستثنى معلوم والمستثنى منه وهو المبيع ايضا معلوم وهو النصف الباقي او الثلثان قوله نهى عن الكالي بالكالي الدين بالدين وصورته ان يكون لزيد على عمرو ثوب موصوف ولبكر على عمرو ايضا عشرة دراهم فقال زيد لبكر بعت منك ثوبي الذي على عمرو بدراهمك العشرة التي على عمرو فقال بكر قبلت هذا البيع لم يجز هذا البيع لهذا النهي فان باع الدين بالعين مثل ان يكون لزيد على عمرو عشرة دراهم فقال زيد لبكر بعتني ثوبك هذا بدراهمي العشرة التي على عمرو فقال بكر بعت او قال زيد لبكر بعت ثوبي الموصوف من صفته كذا الذي لي في ذمة عمرو منك بهذه الدراهم فقال بكر قبلت فمن هذا البيع ام لا فالمذهب بطلانه وفي قول يصح فان باع الدين ممن عليه مثل ان يكون لزيد على عمرو ثوب موصوف فباع زيد ذلك الثوب من عمرو بدراهم حاضرة او بدراهم في ذمته او بشيء آخر يجوز بشرط ان يحضر عمرو ثمن ذلك الثوب في المجلس قوله نهى عن بيع العربان وفيه ست لغات عربان واربان وعربون واربون بضم العين والهمزة فيهما واسكان الراء وعربون واربون بفتح العين والهمزة والراء فيهما وصورته اي يشتري احد سلعة من احد ويعطيه قليلا من ثمنه ويقول اشتش والتنكر فان اخترت هذا المتاع ايك بباقي ثمنه وان ندمت ارده عليك وذلك ما اعطيتك من الثمن مجانا فحرم هذا البيع

احد وابطله الباقون قوله نهى عن بيع المضطر بيع المضطر نوعان احدهما ان يكرهه ظالم على بيع شيء فيضطر الى بيعه من خوف ذلك الظالم فهذا البيع باطل والثاني لا يكرهه احد على بيعه ولكن يضطر الى بيع شيء من اجل دين كان عليه او من اجل نفقة او مؤنة سفر فيحتاج الى بيعه رخيصا من اجل الضرورة فلو اشترى احد منه ذلك المتاع رخيصا صح البيع ولكن الاولى ان لا يشتري منه الا بثمن مثله قوله فقال انا نطرق فنكرم فقال الرجل انا ننزي الفحل على الانثى فيعطينا صاحب الانثى شيئا من المال من غير ان يشترط اخذ مال فرخص له رسول الله في اخذ المال اذا اعطاه صاحب الانثى من غير ان يجري بينهما شرط في اخذ العوض عن انزاء الفحل لان الاطراق اعارة الفحل للانزاء قوله نهاني رسول الله صلى الله عليه عن بيع ما ليس عندي يعني عن بيع ما ليس في ملكي وفي قدرتي فلا يجوز بيع العبد الآبق لانه لا قدرة للبائع على تسليم المبيع ولا يجوز للرجل ان يبيع مال غيره بغير اذنه فان باعه من غير اذنه بطل البيع في قول جديد للشافعي وان اجاز مالك ذلك المتاع البيع بعد ذلك وقال ابو حنيفة والشافعي في قوله القديم هذا البيع موقوف على اجازة المالك فان اجاز تبين صحة البيع وان لم يجز تبين بطلان البيع قوله فياتيني الرجل يريد مني البيع ليس عندي فابتاع له من السوق هذا الكلام يحتمل امرين احدهما ان يشتري له من احد متاعا فيكون دلالا والثاني ان يبيع متاعا من الطالب قبل ان يكون ذلك المتاع في ملكه ثم يشتري ذلك المتاع من السوق ويدفع الى المشتري فان كان يشتري للطالب من السوق بالدلالة مثل ان يقول له بعمثلا يبيع متاعك الفلاني من عمرو فقال بعت بكذا دينارا او قال لعمرو اشتر منه صح البيع وان باع من نفسه متاعا معينا من الطالب قبل ان يتملك ذلك المتاع مثل ان ياخذ متاعا من السوق قبل ان يشتريه ثم يبيع ذلك المتاع من الطالب فلما جرى بينه وبين الطالب الايجاب والقبول يجيء الى ذلك المتاع ويشتريه منه ثم يدفعه الى المشتري فهذا البيع باطل لانه باع ما ليس في ملكه وقت البيع اما لو باع شيئا موصوفا بان قال بعت منك ثوبا طوله كذا وعرضه كذا وصفته كذا بكذا دينارا فقال المشتري اشتريت منك ثوبا موصوفا بما ذكرت من الصفات ثم بعد جريان العقد بينهما يجيء البائع ويشتري من السوق ثوبا موصوفا بتلك الصفات ويدفع ذلك الثوب الى المشتري جاز لانه لم يبع عينا ليست في ملكه بل باع شيئا موصوفا وبيع الشيء الموصوف يصح وان لم يكن الشيء الموصوف موجودا عند العقد قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين في بيعة فسر وابيعتين في بيعه على وجهين احدهما ان يقول الرجل لصاحبه بعت منك عبدي بعشرة نقدا او بعشرين نسية الى شهر فقال المشتري قبلته بعشرة نقدا او يقول قبلته بعشرين نسية الى شهر فالبيع باطل لان الثمن مجهول عند البائع حين يوجب البيع لانه لا يعلم ان المشتري باي الثمنين يقبل البيع وشرط الثمن ان يكون معلوما عند البائع والمشتري قبل الايجاب والقبول والوجه الثاني ان يقول بعت منك هذا العبد بكذا على ان تبيعني ثوبك هذا بكذا فهذا البيع باطل لانه بيع وشرط لان البائع لم يرض بما ذكر من ثمن العبد الا بشرط ان يشتري الثوب وكانه جعل ثمن العبد شيئين احدهما ما ذكر من الثمن والثاني شرى الثوب فهو بما لا يبيع صاحب الثوب الثوب

فحينئذ يبطل بعض ثمن العبد واذا ابطل البعض بطل الكل ولانه ربما ينفسخ بيع الثوب بسبب او يجد فيه عيبا فيرده وح
لا يعرف ثمن العبد لانه جعل ثمن العبد شيئين فاذا ابطل احدهما يصير الباقي مجهولا ولانه جاز النهي عن بيع وشرط و
هذا بيع وشرط في الحقيقة **قوله** نهى رسول الله صلى الله عليه عن بيعتين في بيعة صفقة واحدة الصفقة البيع سمى العقد
بيعا وصفقة لان عادة العرب عند البيع يضع كل واحد من العاقدين يده الى صاحبه ويضع يده على يد صاحبه و
الصفقة ايضا معناه ضرب اليد على اليد يعني يضع البائع يده على يد المشتري والبيع مد اليه وكان اصل البيع البيع
نقلبت الواو يا لان اليا اخف من الواو يعني النهي عن بيعتين في بيعة انما يكون اذا كان الايجاب والقبول
للبيعتين واحدة اما لو كان لكل واحد من البيعتين ايجاب وقبول منفرد فلا باس وان كان تمام بيعة في مجلس واحد مثاله
ان يقول زيد لعمرو بعت منك هذا العبد بالف دينار فيقول عمرو قبلت البيع ثم يقول عمرو لزيد بعت منك هذا الثوب
بعشرة دنانير فيقول زيد قبلت البيع صح البيعتان **قوله** نهى عن بيع وسلف قال الخطابي صورة هذا ان يقول احد
لصاحبه بعت منك هذا الشيء بكذا دينارا على ان تقرضني كذا دينارا او يعني السلف هنا يعني القرض هذا تاويله و
الفقهاء يقولون صورة السلف مع البيع ان يقول الرجل لصاحبه بعت منك هذا الثوب وهو حنطة صفتها كذا الى
شهر بعشرة دراهم مثلا فقال المشتري قبلت منك فهذا بيع وسلف فمثل هذا العقد فاسد لان احدهما انه صحيح **قوله** ولا
شرطان في بيع لا فرق بين شرطان او اكثر وبين شرط واحد في بيع بل كلها فاسد وقال احمد ان شرط في البيع شرطا واحدا
صح وان شرط شرطين او اكثر لم يصح لهذا الحديث مثاله لو اشترى ثوبا وشرط المشتري على البائع قصارته لم يصح عند
جميع العلماء الا احمد فانه صحح وان شرط مع القصارة خياطته مثل ان يقول اشتريت منك هذا الثوب بشرط ان
تقصره اي تغسله وتخيطه لي قميصا لم يصح بالاتفاق لانه شرط في هذا البيع شرطين **قوله** ولا ربح ما لم يضمن
يعني لا يجوز ان يبيع الرجل ما ليس في ضمانه مثل ان يشتري احد متاعا فباعه من آخر قبل ان يقبضه هذا البيع باطل
لان المبيع في ضمان البائع ما لم يقبضه المشتري واذا لم يكن المبيع في ضمان المشتري لم يكن ملكه تاما فاذا لم يكن ملكه تاما
فلا يجوز له ان يبيعه من آخر روى هذا الحديث عمرو بن العاص **قوله** كنت ابيع الابل بالبقيع بالدنانير فاخذ مكانها الدراهم
البقيع اسم موضع بالمدينة اعلم انه اذا كان لك حق في ذمة احد من جهة ان تقرضه او اتلف لك شيئا جاز ان ياخذ عوض ذلك
الحق جنسا غير جنس ذلك وان كان قد اشتريت منه شيئا سلما لم يجز ان ياخذ عوض ذلك جنسا آخر وان بعت منه متاعا
هل يجوز لك ان تاخذ بدل الثمن جنسا غير جنس ذلك الثمن مثل ان يكون الثمن ذهبا فياخذ بدله الفضة وكان الثمن
فضة فتاخذ بدلها الذهب نعم في قول الجديد للشافعي ومذهب ابي حنيفة ومالك واحمد انه يجوز **قوله** لا باس ان ياخذها
بسعر يومها يعني يجب اخذ دراهم بدلا عن الدنانير بقيمة الوقت ولا يجوز الزيادة **قوله** ما لم يتفرقا وبينهما شيء يعني
بشرط ان يقبض العوض في المجلس فان قال بادلت الدراهم التي لي عليك من ثمن متاعي الفلاني بكذا دينارا او تفرقا

قبل ان يقبض تلك الدنانير في المجلس بطل الاستبدال **قوله** اخرج كتابا هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذه
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى منه عبدا او امة لا داء ولا غائلة ولا خبثة بيع المسلم المسلم يعني اخرج هذا الرجل
قبالة قد كتب فيه هذه الالفاظ شك الراوي انه اشترى عبدا او اشترى امة **قوله** لا داء اي بشرط ان لا يكون فيه داء اي مرض
وعيب ولا غائلة الغائلة ههنا فسروها بالمسروق اي بشرط ان لا يكون هذا العبد مسروقا فانه اذا كان مسروقا يعول
اي يهلك ثمن المشتري لان ربما يموت في يده ويأتي صاحبه ويأخذ قيمته من المشتري فليحقه ضرر ويرجع المشتري الى البائع
بالثمن ولا يرجع اليه بما زاد من قيمة العبد على الثمن مثل ان يشتريه بمائة دينار وارتفع قيمته حتى بلغ مائتي دينار فلزمه ان
يدفع الى مالك العبد مائتي دينار ولا يأخذ من البائع الا مائة دينار والباقي من ضمانه لانه هلك في يده **قوله** ولا خبثة
الخبثة بكسر الخاء وسكون البا وهي ولد الزنا والعبد الذي فيه شبهة بان كان ابوه مسلما فارتد وحصل هذا الولد في حالة
ردة ابيه فدخل الغزاة في دار الحرب واخذوا هذا الولد فانه لا يجوز استرقاق هذا الولد ولا بيعه في اصح القولين
لان فيه شائبة الاسلام ولا خبثة عطف على ما قبله يعني بشرط ان لا يكون هذا العبد ممن لا يجوز بيعه **قوله** بيع
المسلم المسلم يعني بيعا شروطا مشتملا لجميع شرائطه كبيع المسلم من المسلم يعني كما يجري بين المسلمين وهذا الحديث
يدل على جواز كتبة الصكوك والصكوك جمع صك وهي القبالة وقد اتى في القرآن الامر بكتبة القبالة وهي امر
ندب لا امر وجوب وهو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وفسر هذا الدين
بالسلم **قوله** من يزيد على درهم فاعطاه رجل درهمين فباعهما منه هذا دليل جواز الزيادة على الثمن وليس هذا السوم
على السوم وانما السوم على السوم ان يرضى البائع بما قال المشتري من الثمن ثم يزيد احد على الثمن الذي رضي به البائع
اما لو لم يعين طالب ثمنا ولم يرض البائع به جاز الزيادة على ذلك ويسمى هذا بيع من يزيد وقصة هذا ان رجلا سال رسول الله
صلى الله عليه صدقة فقال هل لك شيء فقال ليس لي الا حلس وقدح فقال رسول الله بع الحلس والقدح وكل منها
فاذا لم يكن لك شيء فاطلب حينئذ الصدقة فباعهما رسول الله له **فصل من الصحاح قوله** من ابتاع نخلا بعد
ان تؤبر فثمرتها للبائع التابير ان يشق طلع ويوضع فيه شيء من طلع فحال النخل فيصلح ثمرته باذن الله تعالى وان لم
يوضع فيها شيء طلع فحال النخل اولم يوضع يكون ثمار تلك النخيل للبائع الا ان يقول المشتري اشتريت النخيل مع الثمار و
باعها مع الثمار فحينئذ يكون الثمار مع النخيل للمشتري وان لم يتشقق الطلع ولا جميعه ولا بعضه يكون الطلع للمشتري لانه
كاغصان الشجر الا ان يقول البائع بعت النخيل بلا طلع فحينئذ يكون الطلع للبائع وما قلنا هو مذهب الشافعي ومالك
واحمد وقال ابو حنيفة يكون الطلع للمشتري وان تشققت تبعا للشجر الا ان يقول البائع بعت النخيل بغير الثمار ومن
ابتاع عبدا وله مال فماله للبائع الا ان يشترط المبتاع يعني اذا كان في يد العبد مال فباع السيد العبد يكون ماله
للبائع لا للمشتري لان العبد لا يكون له مال بل ماله لسيده **قوله** الا ان يشترط المبتاع يعني الا ان يقول المشتري

هذا العبد مع ما في يده من المال وباعه السيد مع ماله فحينئذ يكون المال مع العبد للمشتري ان كان ذلك المال معلوما للبائع
والمشتري وان باعه السيد مع ماله والمال مجهول بطل البيع **قوله** قد اعيا اي قد عجز ذلك الجمل عن السير فضربه النبي صلى الله
عليه فاصابه بركة بدعاء رسول الله صلى الله عليه فصار في احسن السير **قوله** فاستثنيت حملانه الى اهلي يعني قلت ابيعه بشرط
ان احمل رحلي ومتاعي الى المدينة فرضي رسول الله صلى الله عليه بهذا الشرط وهذا خاصية جابر ام يجوز لكل احد بيع
دابة او غيرها ويشترط ان ينتفع بها مدة معلومة بعد البيع فمذهب الشافعي وابي حنيفة انه خاصة جابر ولا يجوز
لغيره بل يفسد البيع بهذا الشرط فقال احمد يجوز لكل احد وقال مالك ان كانت مدة الانتفاع قريبة كمدة استثنار
جابر يجوز وان كانت مدة بعيدة لا يجوز **قوله** وزاده قيراطا القيراط اصله قراط فقلبت الرا الاولى يا وكذلك
الدينار اصله دنار فقلبت النون الاولى يا ويرد المقلوب فيهما الى الاصل في الجمع فيقال قراريط ودنانير والقيراط
نصف دانق والدانق سدس درهم والدرهم ثلثا دينار وحبتان وثلثة الارباع حبة ونصف عشر حبة
قوله كاتبت اي اشتريت نفسي على تسع اواق الاواقي بتشديد اليا وتخفيفها جمع اوقية بضم الهمزة وقية وكلاهما
بتشديد اليا وهي اربعون درهما **قوله** فاعينيني وهي امر مخاطبة من الاعانة وهي النصرة يعني اعطيني شيئا
قوله ان اعدها يعني ان اعطي تلك الاواقي مرة واحدة في ثمنك واشتريك من سيدك **قوله** فابوا الا ان يكون
الولاء لهم يعني ابى ساداتها ان يبيعوها الا بشرط ان يعتقها ويكون الولاء لهم **قوله** عليه السلام خذيها واعتقيها
يعني اشتريها واعتقيها وفي رواية خذيها واشترطي لهم الولاء فانما الولاء لمن اعتق قال المصنف رحمة الله
عليه في شرح السنة هذه الرواية اعني قوله واشترطي لهم الولاء رواية تفرد بها هشام ولم يروه باقي الرواة
فلم يكن صحيحا لانه لا يجوز ان يظن بالنبي عليه السلام ان يامر عائشة بان يشترط شرطا لا يجوز لانه اذا اشترطت
عائشة لهم الولاء ولم يحصل لهم الولاء بل يكون الولاء لمن اعتق فيكون تغريرا وخداعا وهذا لا يليق بالنبي عليه السلام
فاذا عرفت هذا فاعلم انه اختلف في جواز البيع بشرط الاعتاق فالاصح من قولي الشافعي ان البيع والشرط صحيحان
وفي قول آخر وهو قول ابي حنيفة ان البيع باطل فاذا صححنا البيع فان اعتق المشتري العبد فهو المراد وان لم يعتق في قول
يجبر عليه وفي قول كان للبائع **قوله** الخيار بين الفسخ وبين الرضا بترك الاعتاق فان باع بشرط الاعتاق على ان يكون
الولاء للبائع فالمذهب ان البيع باطل وفي قول آخر ان البيع صحيح والشرط باطل ويكون الولاء لمن اعتق واعلم بان
بريرة كانت مكاتبة وقد اشترتها عائشة فهل يجوز بيع المكاتب ام لا فيه خلاف فقال مالك واحمد يصح بيع المكاتب
ولكن لا تبطل الكتابة بل لو ادى المكاتب المال الى المشتري عتق بالكتابة ويكون ولاؤه للبائع لا للمشتري وقال الشافعي
لا يجوز بيع المكاتب الا ان يشترط البائع على المشتري اعتاق المكاتب كما في قصة بريرة فان عائشة اشترتها
واعتقتها وقيل رضا بريرة بان تشتريها عائشة فسخ منها الكتابة لعجزها عن اداء المال فعلى هذا لم يكن مكاتبة

القيراط

عند شراء عائشة اياها وقال ابو حنيفة لا يجوز بيع المكاتب اصلا **قوله** عليه السلام ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ليس
المراد منه ما ليس في القرآن فهو باطل لان كثيرا من الاحكام ليس في القرآن بل ثبت بالحديث بل معناه ليس في حكم الله
وامره وكل ما امر به النبي او نهى عنه فهو حكم الله وامره **قوله** نهى رسول الله صلى الله عليه عن بيع الولاء وهبته يعني لا يجوز
بيع الولاء ولا هبته لانه حق كالنسب فكما لا يجوز نقل النسب مثل ان يقول ابن زيد انا ابن عمرو ويترك نسبته الى ابيه
وينسب نفسه الى غيره فكذلك الولاء لا يجوز نقله الى غير المعتق لانه من حقوق العتق فمن اعتق عبدا فله ولاؤه
قوله ابتعت اي اشتريت غلاما فاستغللته اي اخذت غلته اي وجدت منه فوائد بان استخدمته واجرته و
اخذت اجرته مدة ثم ظهرت اي اطلعت ورايت به عيبا فرددته الى بائعه بذلك العيب فقضى علي عمر بن عبد العزيز
بان ارد معه اجرته للمدة التي كان في يدي فراح اي فمشى اليه عروة بن الزبير فاخبره ان عائشة اخبرته ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخراج بالضمان اراد بالخراج ما حصل للمشتري من نفع المبيع واراد بقوله الخراج بالضمان
انه لا يجب على المشتري رد ما حصل له من فوائد المبيع لانه كان قبل الرد في ضمان المشتري ونفقة المبيع عليه واذا كان
نفقته ومؤنته عليه يكون فوائده له **قوله** فقضى لي ان آخذ الخراج يعني فلما سمع عمر بن عبد العزيز هذا الحديث من عروة
قضى لي ان آخذ غلة العبد التي رددتها مع العبد وهذا يدل على ان القاضي اذا اخطأ في حكم ثم بان له الخطأ يلزمه
ان ينقض حكمه كما نقض عمر بن عبد العزيز **قوله** اذا اختلف البيعان فالقول قول البائع والمبتاع بالخيار **قوله**
البيعان البائع والمشتري يعني اذا اختلف البائع والمشتري في قدر الثمن او في شرط الخيار او الاجل او غيرهما من
الشروط فمذهب الشافعي ان البائع يحلف اني ما بعته بكذا بل بعته بكذا ثم المشتري يتخير بين ان يرضى بما حلف
عليه البائع وبين ان يحلف اني ما اشتريته الا بكذا وهذا معنى قوله والمبتاع بالخيار فاذا تحالفا فان رضي
احدهما بقول الآخر فهو المراد وان لم يرضيا على شيء واحد فسخ القاضي بينهما العقد سواء كان المبيع باقيا او لم يكن
وعند مالك وابي حنيفة لا يتحالفان عند هلاك المبيع بل القول قول المشتري مع يمينه ولا يتحالف عند ابي حنيفة
اذا اختلفا في شرط كالخيار والاجل والرهن بل القول قول من ينفي الشرط مع يمينه **قوله** في رواية اخرى والمبيع
قائم يعني ان كان المبيع باقيا عند النزاع فالقول قول البائع يحلف فاذا حلف فالمشتري يخير بين ان يرضى بما حلف
عليه البائع وبين ان يحلف على ما يقول فاذا حلف ينفسخ بينهما البيع ويرد المبيع وان لم يكن المبيع باقيا عند النزاع
فالقول قول المشتري مع يمينه ولم يحلف البائع والى هذا ذهب ابو حنيفة ومالك **قوله** من اقال اخاه المسلم صفقة
كرهها اقال الله عثرته يوم القيامة اقال اي ابطل صفقة اي عقدا كرهها اي ندم فيها اقال الله اي اعفا الله
عثرته اي خطيئته يعني اذا ندم المشتري بعد لزوم العقد واراد ان يرد ولا يفسخ الا برضا البائع فان لم يفسخ البائع
البيع فلا شيء عليه وان فسخ عفا الله عنه ذنبه يوم القيامة كما حصل مراد المشتري وكذلك لو ندم البائع واراد

رمن مر

ان ياخذ المبيع بعد لزوم العقد لم يكن له ذلك الا برضا المشتري فان فسخ المشتري البيع ورد عليه المبيع عفا الله ذنبه روى هذا الحديث شريح الشامي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **باب السلم والرهن**
وهم يسلفون في الثمار الاسلاف اعطاء الثمن في مبيع الى مدة يعني يعطون الثمن في الحال ويشترون الثمار الى سنة او اكثر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم التسليف بمعنى الاسلاف امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبينوا قدر ما يشترون بالسلم بالكيل او الوزن وان يبينوا اجله ويجب تسليم الثمن في مجلس العقد ويجب ان يصفوا ما اشتراه بالسلم بجميع الصفات
قوله عائشة ان النبي عليه السلام اشترى طعاما من يهودي الى اجل ورهنه درعا من حديد يعني كان الثمن مؤجلا ورهن بالثمن درعه ففي هذا بيان جواز الرهن واركان الرهن ثلثة الايجاب والقبول والقبض فالايجاب ان يقول الراهن رهنت منك هذا الشيء بمالك من الدين والقبول ان يقول المرتهن قبلت هذا الرهن والقبض ان يسلم الراهن المرهون الى المرتهن والرهن قبل القبض جائز يعني يجوز للراهن ان لا يسلم الرهن الى المرتهن وبعد القبض لازم يعني لا يجوز للراهن ان ياخذ الرهن من المرتهن الا بعد اداء جميع الدين الا برضا المرتهن **قوله** والظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا الظهر المركوب يعني اذا رهن احد دابة جاز للراهن ان يركبها ويحمل عليها حمله بسبب ان نفقتها اي علفها عليه يعني اذا كان علفها على الراهن يكون منافعها للراهن لا للمرتهن
قوله ولبن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا وتقديره ولبن ذات الدر الدر اللبن يعني يشرب لبن دابة ذات الدر من ينفق عليها اي يعلفها اذا كان مرهونا لو رهن الرهن **قوله** وعلى الذي يركب ويشرب النفقة يعني نفقتها على الراهن كان ان يركبها ولبنها له وقال احمد للمرتهن ان ينتفع بالرهن باللبن والركوب فقط وقال الشافعي وابو حنيفة جميع منفعة الرهن للراهن **قوله** لا يغلق الرهن الرهن من صاحبه الذي رهنه اغلق يغلق اذا شد واحكم شيئا بشيء الرهن الاول المصدر والرهن الثاني بمعنى المرهون يعني لا يمنع الرهن المرهون من مالكه بحيث يزول عن منفعته ويسقط نفقته بل يكون المرهون كالباقي في ملك الراهن له غنمه اي منفعته وفوائده وعليه غرمه اي نفقته وضمانه يعني ان هلك الرهن في يد المرتهن فقد هلك من ضمان الراهن لا من ضمان المرتهن ولا شيء على المرتهن ولا يسقط من دينه شيء وقال ابو حنيفة ان كان قيمة الرهن اقل من الدين يسقط بقدر قيمته من الدين وان كان مساويا للدين يسقط جميع دينه وان كان قيمته اكثر من الدين يسقط دينه ولا يلزمه ضمان ما زاد على الدين **قوله** المكيال مكيال اهل المدينة والميزان ميزان مكة يريد بهذا ان ما يكال مما يتعلق به حق الله كزكوة النباتات والثمار وزكوة الفطر يجب ان يكون مقدار بكيال المدينة وما يوزن مما يتعلق به حق الله تعالى كقدر الدية فانها الف دينار ذهبا او اثنا عشر الف درهم فضة وكزكوة الذهب والفضة يجب ان يكون مقدار بوزن مكة

يعني لا تجب الزكوة في النبات والتمر والعنب حتى يبلغ الحبوب بعد الصفاء والتمر والزبيب ثلث مائة صاع بصاع المدينة ويجب في الزكوة الفطر عن كل راس صاع بصاع المدينة وصاع المدينة خمسة ارطال وثلث رطل وكل رطل مائة وثلثون درهما ولا تجب الزكوة في الذهب حتى يبلغ عشرين دينارا ولا في الفضة حتى يبلغ مائتي درهم بوزن مكة وكل عشرة دراهم سبعة دنانير وكل دينار اربعة وعشرون طسوجا وكل طسوج ثلث حبات وكل حبة شعيرة ثم ان سعد اسم المراد من هذا الحديث وليس المراد منه ان لا تجوز المعاملة الا بكيال المدينة ووزن مكة بل تجوز المعاملة في كل بلد بكيال ذلك البلد ووزنه **قوله** لاصحاب الكيل والميزان انكم قد وليتم امرين هلك فيه الامم السابقة قبلكم وليتم امرين يعني جعلتم حكاما في امرين وهو الكيل والميزان وفي العدل فيهما الاجر وفي الظلم فيهما الهلاك كما سلك قوم شعيب لما احسن وافيهما كانوا اذا اخذوا احتسبوا تمام الكيل والوزن واذا اعطوا ما عليهم انقصوا الكيل والميزان روى هذا الحديث ابن عباس **باب الاحتكار** **قوله** من احتكر فهو خاطئ الاحتكار ادخار المتاع ليبيعه في وقت الغلا مذهب مالك الاحتكار غير جائز في جميع الامتعة من الطعام وغيره ومذهب الشافعي وابي حنيفة واحمد الاحتكار مخصوص بالطعام ويجوز في غيره فشرط الاحتكار ثلثة ان يكون طعاما وان يشتريه في وقت يحتاج اليه الناس لقوتهم وان يحفظه ليبيعه بزيادة من سعره فان فقد شرط من هذه الشروط لا يكون الاحتكار حراما روى هذا الحديث معمر بن عبد الله بن نضلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله لرسول الله صلى الله عليه خاصة ينفق على اهله نفقة سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله بنو النضير اسم طائفة من اليهود ديارهم كانت قريبة من المدينة فامر الله تعالى رسوله عليه السلام باخراجهم من ديارهم وخص الله رسوله بديارهم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ينفق على عياله ثم ما فضل صرفه في سبيل بان يشتري من السلاح والكراع وهو الفرس للغزاة افاء اي اعاد منها من لغة افاء وبمعنى فاورسنا اعطى قوله عدة تقديم العين ما يهيأ من السلاح وغيره للغزو وما يهيأ للسفر وغيره وتناسب ايراد هذا الحديث في هذا الباب انه من جنس الغلة سنة يعني فاذا حبس رسول الله صلى الله عليه الطعام لاهله نفقة سنة لهم فقد ان الطعام للنفقة ليس من الاحتكار بل جائز **قوله** الجالب مرزوق والمحتكر ملعون يعني التاجر الذي يبيع ويشتري الامتعة والدواب مرزوق اي يحصل له الربح من غير اثم والمحتكر وهو الذي يشتري الطعام في وقت الغلا ليحفظه مدة ليبيعه بقيمة كثيرة فهو ملعون اي اثم وبعيد ما دام في ذلك الفعل ولا يحصل له البركة
قوله سعر لنا التسعير وضع سعر على متاع والسوقية يعني سمّ لنا بيع الطعام او غيره بثمن رخيص فقال انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو المسعر اي الموجب للرزق من الطعام وغيره بين الخلق فان الله اذا كثر البركة والرزق بين الخلق تصير قيمة الاشيا رخيصة ولا يقدر احد غيره ان يوسع الرزق **قوله** القابض يعني هو الذي يقبض الرزق اي يقلل الرزق ويجعل من يشاء فقيرا وهو الذي يبسط الرزق اي يوسعه على من يشاء **قوله** واني لارجو ان القى ربي و

وليس احد منكم يطلبني بمظلمة يعني في امر بيع السلم رخيصا في حالة ان يشق بها اصحابها في وقت الغلا يكون قد الحقت باصحابها ضررا وحيث ان يكون ذلك مظلمة لهم علي فلا اسعر كيلا يكون لاحد مظلمة علي **باب الافلاس والانظار** **قوله** ايما رجل افلس فادرك رجل ماله بعينه فهو احق به من غيره يعني اذا باع رجل متاعا من احد فافلس المشتري وحجر عليه القاضي ولم يصل ثمن ذلك المتاع الى البائع يجوز للبائع ان يفسخ البيع ويأخذ مبيعه وليس لاحد من غرماء المفلس ان يمنع البائع من الفسخ وذلك اذا بقي المبيع في ملك المفلس ولم يزل عن ملكه ببيع او هبة ولم يرهنه وبهذا قال الشافعي ومالك واحمد وقال ابو حنيفة لا يجوز له الفسخ بل هو كسائر الغرماء **قوله** اصيب رجل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرمائه خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك اصيب اي لحق به الخسران بان اصاب جائحة ثمرة اشتراها ولم يقبض ثمن تلك الثمرة فطالبه بائع الثمرة بثمنها ولم يكن له مال يؤديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه تصدقوا على هذا الرجل فتصدقوا عليه فلم يجتمع من تصدقهم ما يقضي به دينه فقال رسول الله لغرمائه خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك معنى هذا الكلام انه ليس لكم زجره وحبسه لانه ظهر افلاسه واذا ثبت افلاس الرجل لا يجوز حبسه بالدين بل يخلى ويمهل الى ان يحصل له مال فيأخذ الغرماء بعد ما حصل له مال دينهم وليس معنى قوله وليس لكم الا ذلك انه ليس لكم الا ما وجدتم ويبطل ما بقي لكم من ديونكم بل بقي من ديونهم يأخذونها بعد الانظار وحصول المال للمفلس **قوله** فلينفس عن معسر التنفيس اذهاب الغم يعني فليمهل معسرا الى مدة يجد مالا **قوله** او يضع عنه يعني او يبرئه عن دينه روى هذا الحديث والحديثين بعده ابو قتادة رضي الله عنه **قوله** اظله الله في ظله يعني نظر الله اليه يوم القيامة بنظر الرحمة ووقاه من حر يوم القيامة بان وقفه في ظل العرش روى هذا الحديث ابو هريرة **قوله** استسلف اي استقرض بكرا اي جملا شابا المدبا على ماله سبع سنين **قوله** ان رجلا تقاضى على النبي صلى الله عليه فاغلظ له فهم اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا تقاضى اي طلب قضاء الدين فاغلظ له يعني فقال في وجهه كلاما شديدا اسوا فهم اصحابه اي قصد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضربوا ويؤذوا ذلك الرجل من اجل انه غلظ الكلام على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله دعوه اي اتركوه فان لصاحب الحق مقالا يعني يجوز له ان يغلظ الكلام هذا بيان جواز ايذاء من عليه حق ولم يؤده مع القدرة ويأتي باقي بحثه في حسان هذا الباب روى هذا الحديث ابو هريرة **قوله** مطل الغني ظلم فاذا اتبع احدكم على ملي فليتبع المطل تاخير اداء الحق من يوم الى يوم اتبع بضم الهمزة وكسر الباء اذا احيل الملي الغني فليتبع بفتح الياء والتاء وتشديدها وكسر الباء اذا اشتغل خلف احد واقتدى به والمراد منه ههنا قبول الحوالة يعني اذا كان لكم حق على احد فتطلبه وهو غني يؤخر اداء حقك من يوم الى يوم فهو ظالم بهذا التاخير فاذا احالك الى غني فاقبل تلك الحوالة ليصل اليك حقك من المحال عليه ويبرأ ذمة المحيل ويخرج عن اثم المطل **قوله** انه تقاضى ابن حدرد

اي ان كعبا تقاضى هو اي طلب حقه من ابن حدرد فارتفعت اصواتهما في الخصومة فاشار رسول الله صلى الله عليه الى كعب ان ضع الشطر النصف يعني ابرئ اياه من نصف دينك واطلب النصف الباقي فانه معسر فقال كعب فعلت فقال رسول الله لابن حدرد قم فاقضه يعني فاذا اسقط نصف حقه فاد نصف حقه الباقي بلا مهلة وهذا لم يكن حكما من النبي لكعب بترك نصف حقه بل امره على سبيل البر والمسامحة **قوله** اذا اتى بجنازة الى آخره العلة في انه عليه السلام لم يصل على المديون تغليظ للدين واظهار كونه شينا للدين لان الناس اذا راوا ان النبي عليه السلام لم يصل على مديون لم يكن له تركة علموا ان الدين قبيح فاحترزوا منه ويحتمل ان يكون سبب امتناعه عليه السلام عن الصلوة على المديون انه لو صلى عليه لصار مغفورا بدعائه وحل الجنة ولم يكن لصاحب الدين التعلق به لانه مغفور وفيه يضيع حق صاحب الدين **قوله** ابي قتادة صل عليه يا رسول الله وعلي دينه يدل على ان الضمان عن الميت جائز سواء ترك الميت تركة او لا وقال ابو حنيفة لا يجوز الضمان عن الميت الذي لم يترك ما لا يفي بدينه
قوله من اخذ اموال الناس يريد اداءها ادى الله عنه يعني من استقرض قرضا عن احتياج وهو يقصد ان يؤديه ويجتهد بالغ في طلب شيء يؤدي به ذلك القرض اعانه الله على ادائه وان لم يتيسر له ما يؤدي به ذلك الدين حتى يموت المرجو من الله الكريم ان يرضي خصمه بفضله ومن استقرض لا عن ضرورة او عن ضرورة ولكن ليس له قصد ادائه لم يعنه في ادائه ولم يوسع رزقه بل يتلف ماله لانه قصد اتلاف مال مسلم من غير قصد دفع عوض روى هذا الحديث ابو هريرة **قوله** محتسبا اي لطلب ثواب الله لا للرياء **قوله** الا الدين هذا يدل على ان الشهيد يغفر له الذنوب الصغائر والكبائر الا الدين والمراد بالدين حقوق الادميين من اموالهم ودمائهم واعراضهم اعني تطويل اللسان في عرضهم بالغيبة والبهتان والقذف وغير ذلك من حقوق الادميين فانه لا يغفر بالموت بل الطريق الى التحلل شهر او دفع حسنات الظالم الى المظلوم بقدر حقه او عناية الله في حق الظالم بان يترضى ويتضرع الى الله ويبالغ في الاعمال الصالحة حتى يرضى الله عنه ويرضى خصمه من خزائن كرمه **قوله** يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين يعني يغفر الله ذنب الشهيد صغيرة كانت او كبيرة سوى حقوق الادميين وقد تقدم بحث هذا روى هذا الحديث عبد الله بن عمرو
قوله ومن ترك دينا فعلي قضاؤه اي ان اولوا عليه السلام بالقضاء اقتضى ذلك الدين من خاص ماله فهو تبرع واحسان الى الميت وعليه دين وان اراد قضاءه من بيت المال فهو ايضا مستحب وليس بواجب ولا يجوز اداء دين الميت من سهم الغارمين من الزكوة **قوله** نفس المؤمن معلقة بدينه يعني لا يدخل الجنة ولا يدخل روحه بين ارواح الصالحين ولا يجد روحه اللذة ما دام عليه دين حتى يقضى عنه روى هذا الحديث ابو هريرة **قوله** صاحب الدين مأسور بدينه يشكو الى ربه الوحدة يوم القيامة المأسور المحبوس يشكو الى ربه الوحدة يعني يكون تعبه وعذابه من الوحدة يعني حبس في القيامة فريدا وحيدا لا يؤذن له في دخول الجنة ولا مصاحبة الصالحين بل يعذب حتى يخرج من عهدة الدين بان يدفع من حسناته بقدر الدين

الى مستحق الدين او يرفع من ذنب مستحق الدين عليه بقدر الدين او يرضى الله خصمه من فضله ان شاء روى هذا الحديث
البراء بن عازب قوله ان معاذا كان يدان اى يستقرض ويشترى فى الذمة اذان يدان اذا استقرض وعامل فى الذمة
واصله ادتان فقلبت التاء دالا وادغم الاولى فيها قوله فاتى غرماؤه الى النبى صلى الله عليه وسلم يعنى اتوه
وطلبوا منه قضاء دينهم فباع رسول الله مال معاذ وقضى منه دينهم ولم يبق لمعاذ شىء من ماله بل صرف جميع ماله فى الديون
يجوز للقاضى ان يحجر على المفلس اذا طلب غرماؤه ومنه الحجر ويبيع مال المفلس ويقسم بين غرمائه على قدر ديونهم قوله
لىّ الواجد يحل عرضه وعقوبته اللى المطل الواجد الغنى يعنى اذا كان على غنى دين ولم يؤد ذلك الدين ويدافع مع القدرة
يحل عرضه اى يجوز لصاحب الحق ان يؤذيه بالكلام مثل ان يقول له انت ظالم انت من القصار وما اشبه ذلك مما لم يكن فحشا
ونحشا قوله وعقوبته اى يحل عقوبته بان يحبسه القاضى حتى يؤدى الدين فان لم يؤد مع القدرة واستطاب الحبس
جاز للقاضى ان يضربه حتى يؤدى الدين قوله فك الله رهانك الرهان جمع رهن ومن شدد شىء بشىء وانعلاق عين
مال بدين واستعار ذمة احد بحق احد يعنى فك الله استعال ذمتك واخلصك عن حقوق الادميين وعن الاثام والاوزار

جاز للقاضى ان يضربه

قوله ان يلقيه بها عبد بعد الكبائر الى آخره فاعل يلقى عبد ومفعوله الهاء فى يلقيه وهى يرجع الى الله تعالى والضمير فى بها
يعود الى الذنب فان قيل لم جعل الكبائر اشد من الدين مع ان الدين حق الادمى وما بين العبد وبين الله كالذنب
اقرب الى النجاة من حق الادمى قلنا لان فعل الكبائر عصيان الله واخذ الدين ليس بعصيان بل الاقراض والتزام
الديون بالمعاملات جائز فاذا كان التزام الدين جائزا فلا جرم يكون امره اسهل من امر الكبائر التى هى منهية عنها
ومع ان التزام الدين جائز شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثم على من مات وعليه دين لم يترك من المال ما يقضى دينه
كيلا يضيع حقوق الناس بان يقترض بعضهم بعضا لم يؤد دينهم قوله لا يدع له قضاء اى لا يترك لذلك الدين مالا يقضى به
ذلك الدين

باب الشركة والوكالة من الصحاح

كان يخرج به جده عبد الله
بن هشام الى السوق فيشترى الطعام يعنى يخرج زهرة بن معبد مع جده عبد الله بن هشام فيشترى عبد الله بن هشام
الطعام فيلقاه ابن عمر وابن الزبير عبد الله بن هشام ويقولان له اشركنا فيما اشتريت فان رسول الله دعا لك بالبركة فيشركهم
وهذا يدل على جواز الشركة قوله فربما اصاب الراحلة كما هى يعنى ربما يجد دابة مع متاع على ظهرها يشترى بها عبد الله بن هشام من
ما جاء به من الربح الى بيته يعنى يتيسر له المعاملة ويحصل الربح فى المعاملة ببركة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم قوله اقسم بيننا
وبين اخواننا النخيل الى آخره يعنى لما هاجر المهاجرون من مكة الى المدينة وتركوا اموالهم واوطانهم بمكة فقال الانصار
يا رسول الله قد جاء اخواننا المهاجرون وليس لهم مال ولنا النخيل فاجعل نخيلنا بيننا وبينهم فاقسمه بيننا فقال رسول الله
لا اى لا اقسم النخيل بينكم تكفونا المؤنة اى ادفعوا عنا اى عن المهاجرين مؤنة العمارة فان المهاجرين لا يطيقون و
لا يعرفون عمارة النخيل بل احفظوا نخيلكم واصلحوها واعملوا عليها ما يحتاج اليه من العمارة ثم ما حصل من الثمار فقسمه

بينكم فقالوا سمعنا واطعنا وفى هذا الحديث بيان استحباب معاونة الاخوان ودفع المشقة عنهم فان النبى اشركهم فى الثمار
دون النخيل وفيه بيان صحة الشركة لانهم قالوا اشركنا فلو لم يكن الشركة صحيحا لما قالوا اشركنا قوله اعطاه دينارا
ليشترى له شاة فاشترى له شاتين فباع احدهما بدينار واتاه بشاة ودينار فدعا له هذا الرجل عروة بن ابى الجعد و
عروة بن الجعد البارقى فى هذا الحديث اشكالان وجيز احدهما ان رسول الله وكله ببيع شاة فاشترى شاتين و
جواب هذا ان مثل هذا التصرف جائز لان فيه ربحا لانه وكله بشرى شاة يساوى دينارا فاشترى شاتين يساوى
كل شاة دينارا والاشكال الثانى انه باع احدى الشاتين من غير ان يكون وكيلا فى البيع فاختلف فى تاويل هذا فقيل
هذا بيع بلا اذن وكان موقوفا اى غير محكوم بصحته وفساده حتى اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رضى رسول
الله فقد تبين صحته وبهذا قال ابو حنيفة والشافعى على قوله القديم ان من باع مال احد بغير اذن صاحبه فهو موقوف
فان رضى مالكه به حكم بصحته وان لم يرض حكم بفساده وقال الشافعى على قوله الجديد وهو الاصح انه لا يجوز بيع مال الغير
بغير اذنه وان رضى المالك بعد ذلك به بل تاويل هذا الحديث ان عروة كان وكيلا مطلقا لرسول الله اى وكله رسول الله
فى جميع المعاملة من البيع والشرى فلما كان وكيلا فى جميع ما يبيع ويشترى لرسول الله فيصح بيعه احد الشاتين قوله
قال ان الله عز وجل انا ثالث الشريكين يعنى قال الله تعالى انا مع الشريكين ارزقهما قوله واحفظ اموالهما و
اعطيتهما الربح ما لم يكن لاحدهما خيانة فاذا خان احدهما صاحبه خرجت من بينهما اى تركت اعطائى اياهما الربح
وارفع البركة من اموالهما قوله اد الامانة الى من ائتمنك ائتمن اذا جعل احدا امينا وحافظا على ماله او شىء اخر
يعنى من اودع عندك وديعة سلم تلك الوديعة اليه من غير نقص وتصرف ولا تخن فيه وان خانك صاحبه يعنى لا
تفعل بالناس مثل ما يفعلون بك من السوء بل احسن الى من اساء اليك قوله اذا اتيت وكيلى فخذ منه خمسة عشر وسقا
يعنى اذا وصلت الى عاملى فى خيبر فخذ منه خمسة عشر وسقا من التمر فان طلب منك آية اى علامة ودليلا على
انى امرتك بهذا فضع يدك على ترقوته لانى قلت له ان الآية التى بينى وبينك اذا جاءك احد ويطلب منك شيئا عنى
لسائلى ان يضع يده على ترقوتك فان وضع يده على ترقوتك فاعلم انه يصدق فيما يقول عنى واعلم ان مثل هذا من المعروف
الجارى بين الناس فبعضهم يكون العلامة بينهم ان ياخذ اصبعه الابهام او الوسطى او ما غيره وبعضهم يضع يده
على كتفه وما اشبه ذلك مما كان تقريرهم فان لم يقبل الوكيل تلك الآية فلا شىء عليه من حيث الشرع مثاله جاء زيد الى
عمرو الذى هو وكيل بكر ويقول قال بكر اعطنى كذا بالعلامة الفلانية التى بينك وبينه فان صدقه عمرو فى تلك العلامة
واعطاه ذلك الشى جاز وان لم يصدقه مع صحة العلامة فليس عليه شى بل يلزم على زيد اقامة البينة على ما يقول

باب الغصب صح

قوله من اخذ شبرا من الارض ظلما فانه يطوقه يوم القيمة من سبع ارضين يعنى خلق الله قدر تلك الارض المغصوبة
طولا وعرضا وغلظا من وجه الارض الى تحت الارض السابعة وجعلها طوقا فى عنقه ليعذبه بثقلها روى هذا

الحديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قوله ايحب احدكم ان يؤتى مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه فانما يخزن
لهم ضروع مواشيهم اطعماتهم المشربة بضم الراء وفتحها الغرفة بضم الغين وهى بيت فوقانى قوله فانما يخزن لهم ضروع مواشيهم
اطعماتهم ضروع فاعل يخزن واطعماتهم مفعوله يعنى ضروع مواشيهم بمنزلة خزائنهم فمن حلب مواشيهم فكانه كسر
خزائنهم يعنى كما لا تحبون ان ياتى احد غرفتكم ويسرق ما فيها فكذلك لا تجوزوا احلب مواشيهم فان ضروعها بمنزلة
خزائنهم فيها طعامهم وهو اللبن روى هذا الحديث ابن عمر قوله احدى امهات المؤمنين يعنى احدى زوجات النبى عليه السلام
قوله فضربت التى النبى فى بيتها يد الخادم يعنى ارسلت زوجة من زوجات النبى عليه السلام طعاما الى رسول الله فضربت
زوجته التى كان رسول الله عندها يد الخادم فسقطت الصحفة كبيرة فانكسرت قوله فانفلقت اى انشقت
وانكسرت الفلق بكسر الفاء جمع فلقة وهى القطعة ثم جعل اى طفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول غارت امكم يعنى
يقول رسول الله غارت امكم اى ام المؤمنين يعنى فعلت هذه الزوجة ما فعلت من كسر الصحفة من غيرتها يعنى استنكفت
وعارت ان تقبل هدية الضرة وقالت لست محتاجة الى ان ترسل الىّ او الى رسول الله شيئا اذا كان فى بيتى فلاجل هذه الغيرة
كسرت الصحفة قوله ثم حبس الخادم يعنى منع الخادم عن ان يرجع حتى اخذ صحفة من بيت الزوجة التى كسرت الصحفة
واعطاها الخادم ليذهب بها الى التى ارسلت الصحفة وهذا بيان لزوم الضمان على من اتلف مال احد وفى هذا الحديث
بيان لزوم الغيرة نفس الانسان فان امهات المؤمنين رضى الله عنهن مع صحبتهن رسول الله لم يخلون عن الغيرة
فلا ينبغى يعاب احد على الغيرة فانها مركبة فى نفس البشر بحيث لا يقدر الرجل ان يدفعها عن نفسه كالغضب وغيره
من صفات النفس قوله نهى عن النهبة والمثلة النهبة المال الذى اخذ بالغارة يعنى نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ياخذ كل واحد من الجيش ما وجده من الغنيمة من الكفار بل يلزم عليهم ان يجمعوا الغنيمة عند الامام
حتى يقسم بين الجيش على حكم الشرع ويحتمل ان يريد بالنهبة اخذ مال المسلمين جهرا والمثلة قطع اعضاء المقتول يعنى نهى
اذا قتلتم كافرا ان تقطعوا اعضاءه وكذلك اذا قتل مسلم بالقصاص او رجم بحد الزنا او صلب قاطع الطريق لا يجوز
قطع اعضائه لان الغرض ازالة الحيوة فاذا زالت حيوته فلا فائدة فى قطع الاعضاء قوله فصلى بالناس ست ركعات
باربع سجدات اراد بالركعات هنا الركوعات يعنى صلى ركعتين فى كل ركعة ثلث ركوعات وسجدتين وقد ذكرنا بحث صلوة
الخسوف قبل الجنائز قوله فانصرف اى فرغ رسول الله صلى الله عليه من الصلوة وقد اضاءت الشمس اى رجعت الشمس وذهب
كسوفها قوله ما من شىء توعدونه يعنى من شىء وعدتم مجيئه من الجنة والنار وغيرهما من احوال القيامة الا عرض على قوله
وذلك حين رايتمونى تاخرت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا كان هو واقفا فى صلوة الكسوف تاخر عن مصلاه ثم
تقدم الى مصلاه ومد يده كانه يقصد شيئا بيده فلما فرغ من الصلوة قال عليه السلام عرضت على النار فتاخرت من خوف
ان تصيبنى لفحها اى حرها وعرضت على الجنة فمددت يدى ان اخذ عنقودا من ثمرها لاريكم ثمر الجنة فبدا لى راى ان

لا اخذ قوله حتى رايت فيها اى فى النار صاحب المحجن وهو خشب طويل على راسه حديدة معوجة القصب بضم القاف وبالصاد
المهملة الامعاء ومن الناس الهوام الخشاش بفتح الخاء وكسرها حشرات الارض كالحية والفارة وغيرهما قوله كان فزع بالمدينة
يعنى قد وقع فى المدينة فزع وصياح بان جيش الكفار قد وصل الى قرب المدينة فاستعار رسول الله فرسا من ابى طلحة و
خرج مع الجيش من المدينة ليحاربوا الكفار وظهر انه لم يكن لذلك الفزع حقيقة فرجع رسول الله وقال ما راينا من
شىء وان وجدناه لبحرا اى وانا لم نجد هذا الفرس الا بحرا البحر الفرس السريع العدو وهذا الحديث يدل على جواز الاستعارة
قوله من احيا ارضا ميتة فهى له يعنى من عمر ارضا غير مملوكة لمسلم ولم يجر عليها عمارة مسلم ولا ذمى ولم يتعلق بمصلحة
بلد او قرية بان يكون مركض خيلهم او محط ثلجهم وترابهم فاذا كان كذلك صارت تلك الارض ملكا له سواء كان باذن
السلطان اولا ثم الارض التى احياها الرجل انما تصير ملكا له اذا اتم عمارتها وتمام العمارة يختلف باختلاف الابنية
فان كان دارا فلا يملكها حتى يحوط تلك الارض ويجعل لها سقفا وان كان حظيرة يحتاج الى ادارة الحائط حول تلك الارض
ولا يحتاج الى السقف وان كان بئرا فيحتاج الى وصولها الى الماء وان كانت مزرعة فيحتاج الى اصلاح التراب
واجراء الماء عليها ونثر البذر عليها قوله وليس لعرق ظالم حق ظالم صفة عرق ويجوز ان يكون مضافا اليه وصورته
ان يغصب احد ارضا فزرع فيها زرعا او غرس شجرا فليس له حق فى ابقاء زرعه وشجره بل يجوز لمالك الارض
ان يقلع زرعه وشجره قوله الا لا تظلموا الظلم وضع شىء فى غير موضعه ويدخل فى هذا النهى اخذ اموال الناس بالباطل
وايذائهم وشتمهم وغيبتهم وضربهم بغير حق وغير ذلك من اضرار المسلمين روى هذا الحديث قوله لا جلب
ولا جنب ولا شغار فى الاسلام اما الجلب والجنب فقد يستعملان فى الزكوة وفى المسابقة اما فى الزكوة فقد ذكرنا
شرحهما فى آخر الباب الاول من الزكوة واما فى المسابقة فمعنى الجلب انه لا يجوز ان يامر احد المسابقين جماعة ان يجلبوا
اى يصوتوا ليركض فرسه من اصواتهم فان هذا مكر وحيلة واما الجنب فهو ان يستصحب احد المسابقين معه فرسا
ليركبه اذا تعب وانقطع فى الطريق الفرس الذى ركبه اولا فهذا لا يجوز ايضا واما الشغار فصورته ان يقول رجل
لاخر زوجتك اختى على ان تزوجنى ابنتك ويكون بضع كل واحدة منهما صداقا للاخرى وهذا
النكاح باطل فى الاسلام وكان اهل الجاهلية يفعله ووجه فساده انهما اشترطا جعل البضع مهرا او خلو نكاحها
عن المهر وممن قال ببطلان نكاح الشغار الشافعى ومالك واحمد وقال ابو حنيفة النكاح صحيح ولكل واحدة من
المراتين مهر المثل هذا اذا لم يسميا مهرا اما قال الشافعى لو سمى لهما او لاحدهما صداق فليس بالشغار المنهى عنه والنكاح
ثابت والمهر فاسد ولكل واحدة منهما مهر مثلها ووجه فساد المسمى انه نكاح على شرط فان الاول قال
كالى زوجتك ابنتى على ان تزوجنى ابنتك بكذا دينار ولفظة على للشرط والشرط فى النكاح يفسد المسمى ويوجب مهر
المثل قوله ومن انتهب نهبة فليس منا ذكرنا بحث هذا فى هذا الباب قوله لا ياخذ احدكم عصا اخيه لاعبا جادا

لاعبا وجادا انتهى بانه على الحالين يعني لا يجوز لاحدكم ان ياخذ عصا اخيه المسلم في حال اللعب ولا في حال الجد ويجوز ان يكون معناه
لا ياخذ على حال اللعب ثم يقصد امساكها لنفسه على الجد يعني يظهر انه اخذها باللعب وفي نيته عدم رده وهذا
الحديث ليس تخصيصا بالعصا بل المراد منه كل شئ حتى العصا وان كان شيئا حقيرا قوله من وجد عين ماله عند رجل فهو
احق به ويتبع البيع من باعه البيع يتبع البائع المشتري يعني من اشترى متاعا او جارية او دابة فادعى انه ماله سرقه او
غصبه البائع واقام المدعي بينة على ما يقول يدفع ذلك المتاع الى المدعي ويتبع المشتري البائع وياخذ ثمنه منه لانه غاصب
قوله على اليد ما اخذت حتى تؤديه يعني من اخذ مال احد بغصب او عارية او وديعة لزمه رده وفي الغصب لزمه
رده وان لم يطلبه مالكه وفي العارية ان عين مدة لزمه رده اذا انقضت تلك المدة ولو طلبه مالكه قبل انقضاء تلك
المدة لزمه رده وان لم يعين مدة لا يلزمه رده الا اذا طلبه مالكه وفي الوديعة لا يلزم المودع رده الا اذا طلب
المالك روى هذا الحديث سمرة بن جندب قوله ان على اهل الحوائط الى آخره يعني ما اتلفت المواشي بالنهار لم يلزم
مالكها ضمان ما اتلفت وان اتلفت بالليل لزمه الضمان لان العادة حفظ المواشي بالليل وارسالها بالنهار وهذا اذا لم
يكن مالكها معها فان كان مالكها معها لزمه ضمان ما تلفت ليلا كان او نهارا وسواء اتلفت بيدها او رجلها او فمها وبهذا قال
الشافعي ومالك وقال ابو حنيفة ان لم يكن مالكها معها لم يضمن ليلا كان او نهارا وان كان معها مالكها فان كان يسوقها
فعليه ضمان ما اتلفت بفمها او يدها ولا يجب ضمان ما اتلفت برجلها بكل حال قوله الرجل جبار والنار جبار الجبار الهدر
من الذي لا مواخذة به اراد بالرجل جارات دابة لو ضربت احدا برجلها او افسدت شيئا برجلها لا مواخذة به وهذا
تفصيل وقد ذكر في الحديث المتقدم ولعل قوله والنار جبار معناه ان من اوقد نارا على سطحه او في بيته على وفق
العادة ولم يتعد ولم يسرف في الايقاد فوقعت قطعة من تلك النار في بيت جاره فافسدت ماله لا شئ عليه لانه
تصرف في ملكه من غير عدوان في اشتعال النار قوله فليحلب وليشرب ولا يحمل يعني اذا اتى احدكم ماشية في
الصحراء ولم ير مالكها احدا فليصوت اي فليناد وليقل بصوت رفيع يا صاحب هذه المواشي فليناد هكذا ثلث مرات فان
لم يجبه احد جاز له ان يحلب من اللبن ويشرب بقدر حاجته ولم يحمل شيئا وانما يجوز له هذا اذا كان مضطرا يخاف
الموت من الجوع او يخاف انقطاعه عن السبيل فحينئذ يجوز له شرب اللبن ويرد قيمته الى مالكه عند القدرة
وقيل لا يلزمه رد قيمته وقال احمد جاز له ان يشرب من لبن الماشية في الصحراء وان لم يكن مضطرا قوله من دخل
حائطا فليأكل ولا يتخذ خبنة الخبنة ما يحمل بالذيل يعني من دخل بستان احد جاز له اكل الثمار من غير ان يحمل
شيئا وبحث هذا الحديث كبحث الحديث المتقدم قوله من اصاب بفيه اي من اكل الثمرة من النخل وانما ذكر الفم
ليعلم انه لا يجوز الحمل بغيره اي بغير فمه وبحث هذا كالبحث المتقدم قوله بل عارية مضمونة كان صفوان بن امية كافرا
استاذن رسول الله في دخول المدينة ليسمع كلام الله وحديث رسول الله ويعلم احكام الدين على شرط ان

اخذ

اختار الدين اسلم وان لم يختر رجع الى وطنه من غير ان يلحقه المسلمون ضرر فاذن له رسول الله على هذا الشرط فاستعار
رسول الله منه في حالة كفره ادراعه فظن ان رسول الله ياخذ ادراعه على ان لا يردها عليه فقال اغصبا يا محمد
اي اتغصب غصبا فقال رسول الله بل عارية مضمونة يعني اي ان بقيت اردها عليك وان تلفت اعطيك قيمتها مذهب
الشافعي واحمد على ان العارية اذا تلفت يجب ضمانها على المستعير ومذهب ابي حنيفة انه لا يجب ضمانها قوله العارية
مؤداة يعني يجب رد العارية اذا طلبها المالك ان كانت باقية والمنحة مردودة المنحة الشاة او الابل او البقر التي يدفعها
مالكها الى احد ليشرب لبنها مدة فيجب ردها الى مالكها اذا شرب لبنها او اذا طلب مالكها والدين مقضي
اي يجب اداء الدين اذا اتى وقت ادائها والزعيم غارم الزعيم الضامن والغارم من لزمه غرامة يعني من ضمن دين احد
لزمه اداء ذلك الدين قوله كنت غلاما اي كنت صبيا ارمي نخل الانصار يعني ارمي الحجر على نخل الانصار قوله
كل مما سقط انما اجاز له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل مما سقط من الرطب تحت النخل لانه كان جائعا وان لم
يكن مضطرا الى اكله لم يجز له ان ياكل مما سقط لانه ملك مالك النخل فهو كالرطب على راس النخل فكما لا يجوز اكل ما على
راس النخل فكذلك لا يجوز اكل ما سقط تحت الشجر

باب الشفعة

قوله الشفعة
فيما لم يقسم يعني الشفعة ثابتة في ملك مشترك وصورة الشفعة ان يشترك اثنان في ارض او دار فباع احدهما
نصيبه فللشريك ان ياخذ ذلك المبيع ويدفع الى المشتري الثمن قوله فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق يعني
فاذا اقسمت الملك المشترك وافرز نصيب كل واحد من الشريكين وظهر حد ملك كل واحد منهما وصرفت طريق
احدهما عن الاخر فلا شفعة يعني اذا باع احد الشريكين بعد القسمة نصيبه ليس للاخر ان ياخذه بالشفعة لانه
جار بعد القسمة لا شريك ولا يثبت الشفعة للجار عند الشافعي ومالك واحمد وقال ابو حنيفة الشفعة ثابتة للجار
قوله ربعة او حائط الربع والربعة الدار والحائط البستان يعني الشفعة مختصة بما لم يمكن نقله كالارض والدار
والبستان ولا يجوز الشفعة في المنقولات كالدواب والامتعة قوله لا يحل له ان يبيع حتى يؤذن آذن من فوق اي
اعلم يعني اذا اراد احد الشريكين بيع نصيبه فليعرض على الشريك بيعه فان شاء اشتراه وان شاء تركه فان عرض البيع
على الشريك وقال الشريك لا رغبة لي في شراه فباع الشريك نصيبه جاز للشريك ان ياخذ الشفعة وان
قال قبل البيع لا رغبة لي في شراه او قال بعه فاني لا اخذ الشفعة وقال الحكم والشعبي اذا اخبر قبل البيع ولم يرغب في
شراه فباعه من احد بطلت الشفعة قوله الجار احق بسقبه السقب القرب يعني جارك احق واولى من غيره
بسبب دنوه الى دارك وليس في هذا الحديث بيان في ان الجار احق بسبب قربه في اي شئ احق في اخذ الشفعة او في البر
والاحسان اليه واعانتك اياه وقال ابو حنيفة المراد به الشفعة ولهذا اثبت الشفعة للجار قوله لا يمنع جار جاره
ان يغرز خشبة في جداره يعني اذا احتاج رجل ان يضع طرف جذعه على حائط جاره لا يجوز للجار ان يمنعه فان منعه

يجبره القاضي عليه وبهذا قال احمد والشافعي في قوله القديم وقال مالك وابو حنيفة والشافعي في قوله الجديد وعليه الفتوى
انه يجوز للجار ان يمنع وضع جذوع الجار على جداره وتاويل هذا الحديث محمول على الندب والاستحباب قوله اذا
اختلفتم في الطريق جعل عرضه سبعة اذرع يعني اذا كان طريق ممرة كل احد واراد احد ان يقعد في طرف تلك الطريق
ليبيع او يبني بناء عليه او يغرس شجرا او منعه جماعة جعل عرض الطريق سبعة اذرع لان هذا القدر مما يحتاج اليه
الناس للمرور فاذا جعل عرضه هذا القدر جاز لكل احد ان يتصرف فيما عدا هذا القدر وكذلك اذا كان طريق
في موات واراد احد ان يحيي جانبي تلك الطريق فيجعل عرض الطريق سبعة اذرع والباقي لا يجوز ان يحييه اما الطريق
في السكة المسدودة الاسفل فهو يتعلق باختيار اهل السكة لان السكة ملك لهم فان اختلفوا في قدر عرضه يجعل
عرضه بقدر ما لا يتضرر اهل السكة في المرور روى هذا الحديث ابو هريرة قوله من باع منكم دارا او عقارا قمن
ان لا يبارك له الا ان يجعله في مثله قمن اي حقيق وجدير يعني بيع الارض والدور وصرف ثمنها الى المنقولات
غير مستحب لان الارض والدور كثيرة المنافع بعيدة الثبات قليل الآفة لا يسرقها سارق ولا يلحقها غارة بخلاف
المنقولات فالاولى ان لا يبيع الارض والدور فان باعها فالاولى صرف ثمنها الى ارض او دار روى هذا الحديث
سعد بن حريث القرشي قوله والشفعة في كل شئ يعني الشفعة ثابتة في كل شئ مشترك حتى المنقولات ولم يذهب احد من
الائمة الاربعة الى ثبوت الشفعة في المنقولات قوله صوب الله اي الذي الله راسه في النار في فلاة اي في بادية عبثا
اي بغير حق وهكذا الحكم ليس مختصا بالسدر بل كل شجر يستفيد الناس بالجلوس تحته يحرم قطعه

باب المساقاة

قوله ان يعملوها من اموالهم يعني ان يعملوا في النخيل من اموالهم يعني الات العمل كالمسحاة والفاس والمنجل و
غيرها هذه الاشياء من مال العامل المساقاة ان يعطي الرجل بستانا من النخيل او الكرم احدا ليعمل فيها بالسقي وغيره مما به
صلاح الشجر ليكون للعامل شطر الثمر اي نصف الثمر او ما يتقاربان من الثلث والربع هذا العقد جائز عند الائمة غير
ابي حنيفة ثم اختلف الذين يجوزون هذا العقد فجوز الشافعي في اظهر قوليه في غير النخيل والكرم قوله كنا نخابر بحث
المخابرة والمزارعة قد ذكرناه في باب المنهي عنها من البيوع قوله وكان الذي نهى من ذلك ما لو نظر فيه ذو الفهم بالحلال
والحرام لم يجيزوه لما فيه من المخاطرة يعني لو دفع رجل ارضه الى رجل ليزرعه من بذر نفسه ليكون لصاحب الارض بعض
ما يخرج من الزرع فربما لا يخرج ولا يحصل من الزرع شئ فحينئذ لا يكون لصاحب الارض شئ فيكون عليه ضرر بتعطيل
ارضه مدة من غير عوض فهذا من المخاطرة اما لو دفع ارضه باجرة معلومة من الدراهم والدنانير فيجوز لانه لا خطر فيه
قوله كان احدنا يكري ارضه فيقول هذه القطعة لي وهذه لك فربما اخرجت ذه ولم تخرج ذه يعني يدفع الرجل ارضه
الى رجل ليزرعه من بذر نفسه ويقول صاحب الارض للزارع ما يخرج من هذه القطعة لي بكري ارضي وما يخرج من الباقي
لك فربما يخرج زرع قطعة صاحب الارض ولم يخرج زرع قطعة صاحب الارض فيلحق الضرر لصاحب البذر او بالعكس

فنهاهم

فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه المعاملة قوله ذه اي هذه القطعة قوله ان اعلمهم اي ان عبد الله بن عباس
الذي هو اعلم اهل المدينة ولعل طاوس قال هذا الكلام في وقت لم يبق من الصحابة من هو مثل ابن عباس قوله ان يمنح
اي ان يعطي احدكم ارضه اخاه بلا اجرة ليزرعها خير له من ان ياخذ اجرة منه قوله كانت له ارض فليزرعها او ليمنحها
اخاه فان ابى فليمسك ارضه يعني ينبغي ان يحصل للانسان نفع من ماله فمن كانت له ارض فليزرعها حتى يحصل له نفع من الزرع
او ليعطها اخاه ليحصل له ثواب فان لم يفعل شيئا من هذين الشيئين فليمسك ارضه هذا توبيخ لمن له مال ولم يحصل له منه نفع
قوله ابي امامة ورأى شيئا من آلة الحرث فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل هذا بيت قوم الا ادخله الذل المراد
في رواية سكة المحال الى قال هذا الكلام حين رأى سكة السكة الحديدة التي تشق بها الارض عند الحراثة وهذا الحديث ظاهره
يدل على ان الحراثة والزراعة يورث المذلة وليس كذلك بل الحراثة والزراعة واصلاح الاملاك والعمارات مستحبة وفيها ثواب
لحصول النفع منها الى الناس وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث كيلا يشتغل الصحابة رضي الله عنهم بالعمارات
ويتركوا الجهاد فانهم لو تركوا الجهاد يغلب الكفار عليهم واي ذل اشد من ان يغلب الكفار على المسلمين وياخذوا اموالهم
وازواجهم واولادهم ويقتلونهم قوله من زرع في ارض قوم بغير اذنهم فليس له من الزرع شئ وله نفقته يعني ما حصل من الزرع
يكون لصاحب الارض وليس لصاحب البذر الا الاجرة وبهذا قال احمد واما غير احمد قالوا ما حصل من الزرع هو لصاحب البذر
وعليه اجرة الارض من يوم غصب الارض الى يوم تفريغ الارض

باب الاجارة

قوله
واستعط اي ادخل الدواء في انفه هذا الحديث يدل على صحة الاستيجار وجواز المداواة قوله ما بعث الله نبيا
الا رعى الغنم الى آخر الحديث وعلة رعيهم عليهم السلام الغنم انهم اذا خالطوا الغنم زاد لهم الحلم والشفقة فانهم اذا صبروا
على مشقة رعي الغنم وعلموا اختلاف طباع كل فرد من الغنم وصبروا على جمعها مع تفرقها في المرعى والمشرب وعرفوا ضعفها
واحتياجها الى النقل من موضع الى موضع للرعي والشرب فاذا هونوا انفسهم الاشياء علموا ان مخالطة العوام من الناس
كمخالطة الغنم في اختلاف طباعهم ولا تمل نفوسهم من دعوتهم الى الدين لانهم اعتادوا تحمل الضرر والمشقة قوله
على قراريط القراريط جمع قيراط واصله قراط فقلبت الراء الاولى ياء يعني استاجرني اهل مكة على رعي الغنم كل يوم بقيراط
وقد ذكر قدر القيراط في باب المنهي عنه من البيوع في فصل وحديث جابر قوله اعطى بي اي اعطى عهدا ويمينا بي اي حلف
في امر احد وجرى بينه وبين ذلك الرجل عهد على ان يحفظ مصالحه وحقه غدر ونقض عهده بلا جرم من جانبه روى
هذا الحديث ابو هريرة قوله مروا بماء اي مروا بقبيلة نازلة عند عين ماء لديغ اي ملدوغ اي من لسعته حية او عقرب
فهم اي فاستقبلهم رجل من تلك القبيلة راق اسم فاعل من رقى يرقي اذا قرأ رقية انطلق اي ذهب فقرأ بفاتحة الكتاب
على شاء الشاء جمع شاة وهي الغنم يعني قال ذاك الرجل لهم ارقي هذا اللديغ بشرط ان تعطوني كذا من الغنم
فاشترطوا هذا الشرط فقرأ عليه فاتحة الكتاب فبرئ ببركة كلام الله اي صح من ذلك الوجع ولهذا قال الشافعي ومالك

يجوز اخذ الاجرة على تعليم القرآن والرقية اذا كانت الرقية بكلام الله وباسمه تعالى والدعوات وقال ابو حنيفة لا يجوز اخذ الاجرة
على تعليم القرآن والرقية قوله اصبتم اى فعلتم صوابا وحقا واقسموا واضربوا لى معكم سهما يعنى الثمن وسبق الى النصيبا
من هذه الشاة وانما قال رسول الله صلى الله عليه هذا الكلام ليطمئن قلوبهم بانه حلال اخذ الاجرة على الرقية لانه لو
لم يكن حلالا او موافقا للتقوى لم يقل اضربوا لى معكم سهما قوله جئت من عند هذا الرجل بخير يعنى الذى جئ من عند
رسول الله بخير اى بالقرآن وذكر الله فارق هذا الرجل المجنون قوله ثم تفل اى ثم نفخ ببزاقه فيه قوله فكانما أنشط
اى حل عقاله اى فتح عقاله اى حبله المشدود به اى دفع عنه ذلك الجنون قوله فلعمرى لمن اكل برقية باطل لقد اكلت
برقية حق لعمرى بفتح العين اى حيى لى قسمى اللام فى لعمرى للتاكيد وعمرى بفتح العين وضمها بمعنى واحد ولكن لا يستعمل
فى القسم الا مفتوح العين فان قيل لا يجوز القسم بغير اسم الله وصفاته فلم قال النبى لعمرى قلنا ليس المراد به القسم بل جرى
اللفظ فى كلامه على رسم العرب وهذا كقوله لعائشة ثكلتك امك ولحفصة عقرى حلقى ولم يرد به الدعاء لانه لو
اراد الدعاء لكان كما قال ومعلوم انه لم يكن كما قال اللام فى لمن جواب القسم يعنى من الناس من رقى رقية باطل وياخذ عليها
عوضا اما انت فقد رقيت رقية حق وهى كلام الله واخذت عليه اجرة وهذه الاجرة حلال لا شاع على شئ من حق ورقية
الباطل ان يكون فيها باطل كذكر الجن والكواكب والاستعانة بالشمس والقمر والنجوم والجن قوله اعطوا الاجير اجره قبل ان
يجف عرقه يعنى لا يجوز تاخير اجر الاجير ولا تاخير حق ذى حق اذا بلغ وقت اخذ حقه ولا يجوز ايضا رد السائل وان كان
فارسا لان الصدقة يجوز دفعها الى الاغنياء والفقراء ولان الفارس ربما انقطع زاده واحتاج الى القوت ولم يكن له
طريق الا السؤال روى هذا الحديث ابن عمر باب احياء الموات قوله لا حمى الا لله و
لرسوله الحمى بكسر الحاء بمعنى المحمى وهو المحفوظ ويجوز ان يكون مصدرا وبمعناه الحفظ والمراد من الحمى فى الشرع ان
يحفظ موضعا عن انس عاه ماشية ليكثر نباته والحمى كان جائزا لرسول الله صلى الله عليه لنفسه ولمصالح المسلمين ومع
انه يجوز له عليه السلام ان يحمى لنفسه لم يحم لنفسه وانما حمى النقيع وهو موضع بالمدينة لرعاه ابل الزكوة والجزية و
خيل جيش الغزاة لا يجوز لمن بعده من الخلفاء وغيرهم من الملوك ان يحمى لنفسه وهل يجوز لهم ان يحموا لمصالح المسلمين
من رعى ابل الزكوة والجزية وخيل الجيوش ام لا فالاصح انه يجوز نظر روى هذا الحديث سعد بن جثامة قوله خاصم
الزبير رجلا من الانصار فى شراج من الحرة الشراج بكسر الشين جمع شرج وهو مسيل الماء من الحرة اى من بين الحجارة
الى موضع السهل يعنى كانت ارض الزبير اعلى من ارض الانصارى وكانت كلتا الارضين تسقيان من ماء جار فى
وادى فتنازع الزبير والانصارى فى تقديم السقى فترافعا الى رسول الله صلى الله عليه قوله عليه السلام اسق يا زبير ثم
ارسل الماء الى جارك هذا دليل على ان من كانت ارضه اعلى فهو احق بسقى ارضه اولا ثم يرسل الماء الى الاسفل قوله
الانصارى ان كان ابن عمتك يعنى لاجل ان الزبير ابن عمتك حكمت له بان يسقى ارضه قبلى فتلون وجه رسول الله
اى تغير

من الغضب فقال يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة والجدار بمعنى واحد يعنى اذا
سقيت ارضك فاحبس الماء فى ارضك حتى يصل الماء الى اصل الجدار من كثرة امتلاء الارض من الماء ثم ارسل الماء
ليجرى الى ارض جارك قوله فاستوعى اى اتم الاستيعاب التعميم يعنى اعطى حق الزبير تاما بصريح الحكم بان قال
حتى يرجع الماء الى الجدر قوله حين احفظه اى اغضبه قوله وكان اشار عليهما يعنى وكان رسول الله صلى الله عليه
اشار عليهما اى قال للزبير قبل ان احفظه الانصارى اسق امر الزبير بالسقى ولم يقل له قدر السقى ثم يرسل الماء الى الانصارى
فلما احفظه الانصارى اتم حق الزبير من السقى وكان هذا القدر حق الزبير قبل ان اغضب الانصارى رسول الله ولا يجوز
ان يقال لم يكن هذا القدر حق الزبير من اول الامر واعطى رسول الله الزبير هذا القدر بعدما اغضب الانصارى لان هذا
الظن بالنبى كفر قوله لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا فضل الكلاء صورة هذا انه اذا حفر احد بئرا فى موات على قصد ان يشرب ويسقى
مواشيه منها ولا يجوز ان يمنع احدا او ماشيه ان يشرب من ماء تلك البئر لانه اذا منع الناس من شرب ذلك الماء فلا ينزل احد
قرب تلك البئر ولم يرع ماشية قرب ذلك الموضع فيحصل كلاء مباح فى ذلك الموضع فكان بسبب منعهم من تلك البئر مانعا
لرعى الكلاء المباح ولا يجوز لاحد ان يمنع احدا من رعى الكلاء المباح روى هذا الحديث ابو هريرة قوله نهى رسول الله عن بيع
فضل الماء يعنى عن بيع فضل الماء ممن اراد ان يشرب او يسقى دابة فاما ان اراد ان يسقى الزرع جاز لصاحب الماء ان لا يعطيه
الا بعوض قوله لقد اعطى بها اكثر مما اعطى وهو كاذب يعنى جاءه رجل ويشترى متاعه بمائة مثلا فحلف ان رجلا اعطانى
قبل هذا بهذا المتاع مائة وعشرين وهو كاذب فى هذا الكلام وانما يحلف ليغر المشترى ويظن ان المتاع يساوى مائة و
عشرين ليشتريه بهذا القدر قوله لم تعمل يداك يعنى منعت الناس عن شرب ماء لك مع ان الماء خرج بقدرتى لا بسعيك
فانى لو لم اخرج الماء لم يخرج بسعيك وان بالغت فى الحفر قوله من احاط حائطا على الارض فهو له يعنى من ادار حائطا حول
ارض موات لحظيرة غنم او غيرها صار ذلك الموضع ملكا له قوله اقطع للزبير نخيلا يحتمل ان يكون يعنى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقطعه مواتا ليغرس فيه النخيل ويحتمل ان يكون نخيل من املاك الكفار او من ملك مسلم مات ولم يخلف وارثا فوقع فى بيت المال
فراى رسول الله ان يعطيها الزبير لانه كان ممن يستحق مال بيت المال لكونه مقاتلا فى سبيل الله قوله اقطع للزبير حضر فرسه
اى بقدر عدو فرسه يعنى قال اعطوه من الارض قدر ما يجرى فرسه حتى وقف ولم يقدر ان يمشى بعد ذلك
رمى الزبير سوطه فوقع سوطه فى موضع وقال اعطنى يا رسول الله الى حيث وقع فيه سوطى فقال رسول الله اعطوه الى حيث
وقع فيه سوطه وهذا دليل على انه يجوز للامام ان يقطع احدا مواتا فاذا قطع احدا مواتا لا يملك ذلك الموات بمجرد الاقطاع بل انما
يملكه بالاحياء قوله وفد اى اتى قوله فاستقطعه اى طلب منه اقطاع معدن الملح الذى بمارب وهو اسم ناحية قوله وانما اقطعت
له الماء العد بكسر العين المهملة الماء العد الماء الدائم الذى لا ينقطع كعين او نهر يعنى المعدن الذى اقطعت له شئ مهيا
لا يحتاج الى عمل وتعب بل شئ كان الناس ينتفعون به فرجع رسول الله صلى الله عليه عنه وفى هذا بيان ان المعدن الظاهر

الذى مقصوده ظاهر يشترك فيه الناس من غير عمل لا يجوز اقطاعه بل يترك بحاله حتى ينتفع الناس به وذلك كالملح والقار و
النفط وغيرها فاما المعدن الباطن الذى لا يظهر مقصوده الا بالعمل كمعدن الذهب والفضة والفيروزج وغيرها
يجوز اقطاعه احدا ليعمل فيه وياخذ من فوائده وفى هذا الحديث بيان ان الحاكم اذا حكم بشئ ثم تبين له ان الحق
فى غيره فعليه ان يرجع عن ذلك الحكم ويحكم بالثانى لان النبى صلى الله عليه رجع عن ذلك الاقطاع لما اخبر ان ذلك المعدن
معدن ظاهر قوله فسأله ماذا يحمى من الاراك قال ما لم تنله اخفاف الابل يعنى اذا اصاب اراد بالحمى هنا احياء الحى
لانا قد بينا فى اول هذا الباب ان الحمى لا يجوز لاحد لاجل نفسه وفى هذا دليل على ان الاحياء لا يجوز بقرب العمارة وما يتعلق
بعمارة البلد وما يحتاج اهل البلد اليه من رعى مواشيهم لان النبى صلى الله عليه قال ما لم تنله اخفاف الابل يعنى الاحياء
فى موضع بعيد لا يصل اليه مواشى اهل البلد للرعى قوله المسلمون شركاء فى ثلث فى الماء والكلاء والنار يعنى الماء الذى يجرى
فى نهر ليس ملكا لاحد او فى عين مباحة فالناس كلهم شركاء فى هذا الماء ياخذ كل واحد ما شاء منه وليس لاحد ان يمنع احدا منه
وكذلك الكلاء الذى ينبت فى موات واما النار فقيل المراد منه حجر النار الذى يكون فى الموات لا يمنع احد من اخذه ليقدح منه النار
وقيل بل المراد منه النار يعنى من اراد ان يستصبح مصباحا من نار لا يمنعه صاحب النار لانه لا ينتقص من عين النار شئ وكذلك
لو اراد احد ان يجلس بنور تلك النار فى موضع من ملكه او موات وليس يملك صاحب النار لا يجوز لصاحب النار ان يمنعه من
الجلوس لانه لا ينتقص من عين تلك النار شئ فاما له ان يمنع من ياخذ من حطبه او جمره او فحمه او رماده شيئا روى هذا
الحديث ابو خداش عن رجل عن رسول الله صلى الله عليه قوله من سبق الى ما لم يسبقه اليه مسلم فهو له يعنى من وصل الى ماء مباح
او غيره من المباحات كالحشيش والحطب والحجر وغيرها فهو له يعنى ما اخذه يصير ملكا له واما ما بقى فى ذلك الموضع لا يصير ملكا
له قوله وعادى الارض لله ورسوله ثم هى لكم منى اراد بعادى الارض الارض التى بقيت من قوم عاد وبعدها اسكنهم الله
يعنى جميع ملك السموات والارض لله تعالى واعطانى الله كل ارض ليس لها مالك ثم اعطيتكم اياها يعنى اذنت لكم وجوزت
لكم ان تحيوا وتعمروا كل ارض ليس لها مالك ولم يجر عليها ملك مسلم قوله نكب اى اعرض وادفع عنا ابن ام عبد يعنى
عبد الله بن مسعود يعنى وصل الينا ضرر بما اقطعت عبد الله بن مسعود لانه بين عمارتنا فاسترده منه فقال رسول الله
فلم ابتعثنى الله يعنى فلم بعثنى الله الى الخلق بالرسالة اذا لم انصر الضعيف يعنى ابن مسعود ضعيف فقير وانتم قوى
فلا اترك معاونته ولا استرد ما اعطيته لاجل رضاكم قوله لا يقدس اى لا يطهر من الذنوب والآفات ويحتمل ان يريد
بقوله لا يقدس انه لا يعز ولا يعطى لهم قوة لانهم لا ينصرون الضعيف الذى بينهم روى هذا الحديث
من ضار اضر الله به اى من اوصل ضررا الى مسلم اوصل الله اليه ضررا ومن شاق شق الله عليه الشق المفرق الجماعة
وايصال المشقة الى احد يعنى من فرق جماعة المسلمين فرق الله امره ومن اوصل مشقته الى احد اوصل الله اليه
مشقة قوله قضى رسول الله فى السيل المهزور ان يمسك حتى يبلغ الكعبين ثم يرسل الاعلى على الاسفل سيل مهزور

بتقديم الزاء المعجمة على الراء المهملة وادى بنى قريظة كان يجرى فيه الماء ويسقى منه جماعة مزارعهم فامر رسول الله صلى الله
عليه ان يسقى من ارضه الاعلى اولا حتى يبلغ الماء فى ارضه الى الكعبين ثم يرسل الماء الى الاسفل وكذلك على هذا
الترتيب الى حيث يبلغ قوله كانت له عضد اى صف قوله فيتاذى به اى فيتاذى الانصارى به اذا دخل لاصلاح نخله
او ليلتقط ثماره قوله فطلب ان يناقله يعنى طلب منه ان يناقله يعنى ان يترك نخله فى هذا البستان وياخذ نخلة مثله فى موضع
آخر قوله ولك كذا اى ولك كذا من الثواب ومن القصور والبساتين فى الجنة قوله انت مضار يعنى فاذا لم تقبل هذه
الاشياء فانت تريد الاضرار بالناس ومن يريد اضرار الناس جاز دفع ضرره ودفع ضرره كان يقطع نخله فبدليل هذا
الحديث من كان له نخل فى ارض احد لا يجوز له دخول تلك الارض الا باذن صاحب الارض فان لم يرض صاحب الارض
بدخوله ارضه يخير صاحب بين ان يشترى نخله او ياخذ منه اجرة دخوله ارضه فان لم يرض صاحب النخل بواحد من هذين
الشيئين يقطع نخله مجانا ان غرسه غصبا او اجرى الماء بنى صاحب هذا النخل الى ارض صاحب الارض فان كان قد استعار
صاحب الارض ارضه ليغرس صاحب النخل فيها نخلة قائما وهى ما كان متطوعا باب العطايا قوله
العطايا جمع عطية وهى ما يعطى اصاب ارضا بخيبر يعنى حصل له من ارض خيبر نصيب بالغنيمة كان خيبر للكفار فاخذه المسلمون
فقسمها رسول الله صلى الله عليه بين الغانمين قوله انفس بفتح الفاء اى اعز واجل افضل قوله فما تامر به يعنى اريد ان
اجعله لله فباى طريق اجعله لله فقال له رسول الله ان شئت حبست اصلها التحبيس والتسبيل جعل الشئ وقفا قوله و
تصدقت بها اى تجعله وقفا لا يباع اصلها ويتصدق بما حصل منها من الثمار والحبوب القربى تانيث اقرب وهو افعل التفضيل
يحتمل ان يريد بالقربى اقارب رسول الله صلى الله عليه او اقارب نفسه وفى الرقاب وهى جمع رقبة يحتمل ان يريد بالرقاب المكاتبين
وهم الذين اشتروا انفسهم الى اجل ليكتسبوا ويؤدوا قيمتهم يعنى شرط عمر ان يؤدى دين المكاتبين من غلة هذا الوقف
ويحتمل ان يريد بقوله وفى الرقاب ان يشترى بغلة هذا الوقف عبيد ويعتقوا فى سبيل الله اراد به الغزاة يعنى يدفع
من غلة هذا الوقف السلاح والفرس والنفقة الى الغزاة وابن سبيل اراد به المسافرين لا جناح اى لا اثم على من وليها
اى من قام بحفظها واصلاحها جاز له ان ياكل منها ما يحتاج اليه من النفقة والكسوة غير متمول قال محمد بن سيرين رحمة الله عليه
معناه غير متاثل مالا المتاثل جامع شئ اصلا واتخاذ راس مال يعنى لا يجوز له ان ياخذ ذخيرة لنفسه بل لا ياخذ له غير القوت
والكسوة قوله العمرى ميراث لاهلها اعلم ان صورة العمرى ان يقول رجل لآخر اعمرتك هذه الدار وجعلتها لك عمرك فان
اقتصر على هذا القدر ولم يقل ولورثتك من بعدك فمذهب الشافعى وابى حنيفة واحمد انه يكون له تلك الدار ولورثته من بعده
وقال مالك يكون له فى حياته ولو مات يرجع الى المعمر اى المعطى ان كان حيا والى ورثته ان كان ميتا فاما اذا قال اعمرتك هذه الدار
ولعقبك من بعدك فاذا ذكر العقب يكون له فى حياته ولورثته من بعد موته ولا يرجع الى المعطى بالاتفاق ولا بد من قبول المعمر له
كالهبة قوله لانه اعطى عطاء وقعت فيه المواريث يعنى تصير العمرى ملكا للمدفوع اليه فاذا صار ملكا له يكون بعد موته

لورثته كسائر املاكه ولا يرجع الى الدافع كما لا يجوز الرجوع في الموهوب قوله لا ترقبوا ولا تعمروا معناه لا ترقبوا شيئا يعني لا تهبوا
اموالكم مدة ثم تأخذونها بل اذا وهبتم شيئا زال ملككم ولا يرجع اليكم سواء كان بلفظ الهبة او العمرى او الرقبى وصورة العمرى
ذكرناها واما الرقبى فهي ان يقول ارقبتك هذه الدار فان مت قبلك عادت الي وان مت قبلي فلك استقرت لك ومذهب الشافعي
واحمد جوازهما وشرط الرجوع فاسد بل يكون للمدفوع اليه في حياته ولورثته من بعده وقيل الرقبى باطلة وقال ابو حنيفة
جائزة ويكون للمدفوع اليه في حياته والثاني يعود الى الدافع ان كان حيا والى ورثته ان كان ميتا ولو قال اكسيتك هذا
الثوب فهو هبة يحتاج الى القبول ولو قال اخدمتك هذا العبد او حملتك على هذا الفرس فليس بهبة اذا قبل وقيل بل
عارية وللمالك ان يرجع فيه فان لم يرجع فيه حتى يموت يعود الى ورثته ولا يجوز للمدفوع اليه بعد موت الدافع استعماله وهذا القول
هو الاظهر قوله العمرى جائزة لاهلها يعني العمرى جائزة لمن جعلت له العمرى ويصير ملكا له كما ذكرنا وكذلك الرقبى ٥

فصل من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الريح يعني اذا اعطاكم احد شيئا خفيف المنة
فاقبلوه ولا تردوه كيلا يتأذى المعطي فان في قبوله تطييبا لقلبه وليس عليكم به منة لانه شيء حقير قوله خفيف المحمل اي
قليل المنة وفي هذا الحديث اشارة الى حفظ قلوب الناس بقبول هداياهم وايضا اشارة الى استحباب استعمال
الطيب قوله ليس لنا مثل السوء يعني لا يجوز لامتي ان يهب شيئا ثم يرجع فيه فيكون مثله كمثل كلب يقيء ثم يأكله وهذا مثل
سوء ولا يختار احد مثل السوء لنفسه قوله اكل ولدك نحلت مثله قال لا قال فارجعه نحلت اي اعطيت قوله فارجعه
اي استرد الغلام الذي اعطيته هذا الابن لانك اذا اعطيت بعض اولادك ولم تعط الباقين لوقع في خواطرهم لك بغض و
وقع بين اولادك ايضا بغض وعداوة وما هو سبب حصول العداوة والبغض لا يجوز وهذا منه عليه السلام ارشاد وتنبيه
على ما هو الاولى واقرب للتقوى ما لو فعل احد هذا يعني اعطى بعض اولاده شيئا دون الباقين صحت العطية ولم يكن له اثم
وبهذا قال اكثر العلماء لانه يجوز للرجل ان يهب في صحته جميع ماله من اجنبي فاذا صح من الاجنبي يصح من الولد ولان ابا بكر
رضي الله عنه اعطى عائشة رضي الله عنها عشرين وسقا من التمر دون سائر اولاده وفضل عمر رضي الله عنه ابنه عاصما باعطاء شيء
دون سائر اولاده وقال طاوس وداود واحمد واسحق بن راهويه لا يجوز تفضيل بعض اولاده على بعض ولو فعل لم
يصر ذلك الموهوب ملك ذلك الولد بل يجب عليه التسوية بينهم الا ان طاوسا وداود يقولان يجب التسوية بين اولاد
الذكور والاناث وقال احمد واسحق يعطي اولاده للذكر مثل حظ الانثيين قوله عليه السلام لا اشهد على جور عند من لا يجوز
التفضيل بين اولاده معناه الظلم وعند من يجوز معناه الميل من بعض ولده الى بعض في الاعطاء ومن يجوز يكره قوله لا
يحل لواهب ان يرجع فيما وهب الا الوالد من ولده يعني لا يجوز لمن وهب شيئا ان يسترده الا الوالد فانه يجوز له ان
يسترد ما وهب من ولده لان مال ولده كمال نفسه واسترداده ما وهب من ولده نوع سياسة وتأديب للولد
فلانه ربما يرى من الولد شيئا غير مرضي فيحتاج الى تأديبه بمثل هذا وربما يصير محتاجا الى ما وهب فاسترداد ما وهب

وصيرها الى نفسه اولى من ان كل بالعلم ورد معنى الوالد جميع الاصول كالام والاجداد والجدات وبهذا قال الشافعي ومالك وقال
ابو حنيفة ان وهب الرجل شيئا من ولده او من ذي رحم محرم له لا يجوز له الرجوع وان وهب اجنبيا جاز له الرجوع اذا لم يأخذ
منه عوضا وهذا عكس مذهب الشافعي روى هذا الحديث ابن عباس قوله ست بكرات البكرات جمع بكرة وهي الشابة من الابل قوله
لقد هممت ان لا اقبل هدية الا من قرشي يعني لقد قصدت ان لا اقبل الهدية الا من قوم في طباعهم كرم لا يستوفون بما اعطوا
ولا يتوقعون عوضا بل يعدون ما اعطوه منة وفضلا من قابل عطيتهم على انفسهم قوله من اعطي عطاء يعني من ذلك احد احسانا
من مال او فعل او قول حسن فليكن عارفا حقه على نفسه فان وجد مالا فليحسن اليه بالمال او ليقابل فعله قوله الحسن بمثله فان عجز
عن مقابلته بالمال والفعل فليثن عليه اي فليمدحه بخير وليشكره ولا يجوز له كتمان نعمته فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله ٥
قوله فقد كفر اي نعمته ترك اداء حقه وهو من كفران النعمة لا من الكفر الذي نقيض الايمان قوله من كان اي من تزين بما لم يعط
بمنزلة الطالب كلابس ثوبي زور قصة هذا ان امرأة قالت يا رسول الله ان لي ضرة فهل علي جناح ان اتشبع بما لم يعطني فاجابها
رسول الله بهذا الحديث معنى تشبع اظهر الشبع وليس فيه الشبع والمراد به اظهارها ما لم يعطها زوجها قوله كلابس ثوبي اي كمن
كذب كذبين او اظهر شيئين كاذبين احد الكذبين تكلمها بقولها اعطاني زوجي والثاني اظهارها ان زوجي كان يحبني حبا اشد من
حبه ضرتي لان هذا المعنى في ضمن قولها اعطاني زوجي موجود قال الخطابي كان في العرب رجل يلبس ثوبين كثياب المعاريف
ليظنه الناس انه رجل معروف محترم لان المعاريف لا يكذبون فلما رآه الناس على هذه الهيئة يعتمدون على قوله وشهادته
وهو في نفسه كان رجلا كذابا يشهد بشهادة الزور ويقبل الناس شهادته لاجل تشبيه نفسه بالصادقين فكان ثوباه
سبب زوره فسمي ذينك الثوبين ثوبي زور فشبه هذه المرأة بذلك الرجل قوله فقد ابلغ في الثناء يعني فقد بالغ في اداء
شكره روت هذا الحديث اسماء بنت ابي بكر قوله من لم يشكر الناس لم يشكر الله هذا تحريض على معرفة حقوق الناس لان المعطي
اثنان احدهما الرجل الذي اعطاك والثاني هو الله تعالى لان الله تعالى قدر ايصال الارزاق الى العباد بالاسباب والوسائط
يرزق بعضهم بواسطة حرفة وبعضهم بواسطة تجارة وبعضهم بواسطة زراعة وبعضهم بواسطة التصدق عليه واعطاء الزكاة و
السؤال وغير ذلك فالمعطي في الظاهر هو الذي اعطاك شيئا وفي الحقيقة هو الله فاذا كان المعطي لعطائك اثنان فلو اديت شكر
من اعطاك في الظاهر كره الله عدم اداء شكر ذلك الرجل منك فلا يقبل الله شكرك اياه ولا تقبل كالا شكرك اياه لانك خالفت امره
بترك شكر من امرك بشكره روى هذا الحديث ابو هريرة قوله لقد كفونا المؤنة واشركونا في المهنأ المهنأ ما يأتيك
من المال من غير تعب يعني اشركونا في ثمار نخيلهم ودفعوا عنا مشقة السقي والاصلاح سقوا النخيل واصلحوا بانفسهم واعطونا
نصف التمر قوله لقد خفنا ان يذهب الاجر كله من كثرة احسانهم الينا قوله لا ما دعوتم لهم يعني لا يكون الاجر كله لهم
ما دمتم تدعون لهم بالخير فان دعاءكم لهم عوض عما دفعوا اليكم من المال قوله تهادوا اي ليعط بعضكم بعضا الهدية فان
الهدية يحصل في قلب المدفوع اليه محبة الدافع ويزيل عن قلبه بغضه وعداوته الضغائن جمع ضغينة وهي الحقد الشديد

وحر الصدر الوحر الغل والحقد قوله لا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن شاة الفرسن ظلف الشاة يعني ليعط
كل جار جارتها نصيبا مما عندها من الطعام وان كان شيئا قليلا قوله ثلث لا ترد الوسائد والدهن واللبن يعني اذا
اعطاكم احد وسادة لتجلسوا عليها او تتكئوا عليها فاقبلوها وكذلك اذا اعطاكم احد طيبا او لبنا فاقبلوه لان المنة
فيهن قليل ولانكم لو لم تقبلوا هذه الاشياء يتأذى المعطي منكم ويحصل بينكم بغض وعداوة وكان رسول الله صلى الله عليه يقبل
الهدية ويثيب عليها اي يعطي عوضها انما قبول هديته فلتطييب قلوب المسلمين واما دفع عوضها اليهم كيلا يكون لاحد
عليه منة ونعمة قوله اذا اعطي احدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة الريحان كل نبت له رائحة طيبة قوله خرج
من الجنة يعني اصل الطيب في الجنة وخلق الله الطيب في الدنيا ليتذكر العباد بطيب الدنيا طيب الاخرة ويرغبوا في الجنة
ويزيدوا في الاعمال الصالحة ليصلوا بها الى الجنة وليس المراد ان ريحان الدنيا خرج عينه من الجنة ٥

باب اللقطة

قوله اعرف عفاصها ووكاءها العفاص جلد او غيره يشد به راس القارورة او غيرها والوكاء الحبل الذي
يشد به شيء يعني تأمل وانظر الى طرف ما وجدت من اللقطة والى جميع صفاتها وقدرها وجنسها حتى لو جاء احد ويصفها ويطلبها
منك تعرف انه صادق في وصفها او كاذب ثم عرفها اي ناد عليها في الاسواق والمحافل واذكر جنسها في التعريف ولا تذكر جميع
اوصافها كيلا يدعيها كل احد في الاسبوع الاول عرفها في كل يوم مرتين مرة في اول النهار ومرة في آخر النهار وفي الاسبوع
الثاني في كل يوم مرة مرة ثم في كل اسبوع فان جاء بعد السنة مالكها ادها اليه وان لم يجئ صاحبها ملكها الملتقط غنيا كان
او فقيرا هذا قول الشافعي وقال ابو حنيفة لا يجوز للغني ان يملكها بعد السنة بل يتصدق بها قوله فشأنك بها اي الزم شأنك يعني
افعل بها ما شئت بعد السنة ان شئت تملكتها وان شئت لا تملكها بل اتركها تكون في يدك امانة يجيء صاحبها قوله
فضالة الغنم يعني ما حكم غنم وجد في صحراء فاجابه رسول الله صلى الله عليه بانها لك او لاخيك او للذئب يعني ان اخذتها فهي لك وان
لم تأخذها يأخذها رجل آخر وان تركها الناس يأخذها الذئب يعني لا يجوز اضاعتها حتى يأخذها الذئب بل خذوها
فاذا اخذتموها فان شئتم فكلوها وانفقوا قيمتها في ذمتكم الى ان يجيء صاحبها وان شئتم فاحفظوها وانفقوا عليها بالتبرع ويجوز بيعها و
حفظ ثمنها وعرفوها اي يعرف الغنم سنة ثم يتملك ثمنها بعد السنة فان اكلها فهل يجب عليه تعريفها او لم يعرفها بل يسكت
فان جاء صاحبها يدفع قيمتها اليه وفيه وجهان اصحهما انه ان كان قيمتها اكثر من دينار احد يجب التعريف وان كان قدر دينار او اقل لا
يجب والغنم وكل ما لا يقدر على دفع صغار السباع عن نفسه اذا وجد في صحراء هذا حكمه وان وجد في بلد يلزمه ان
يعرفها سنة كسائر اللقطات وان وجد حيوانا يقدر على دفع صغار السباع عن نفسه كالابل والبقر والخيل والحمار فان
وجد في صحراء لا يجوز لاحد ان يأخذه بل يتركها الى ان يأتيها صاحبها فان اخذها الامام ليحفظها جاز ولا يجوز لغيره
ان يأخذه لا للحفظ ولا للتملك وان وجد في بلد جاز اخذها وتعريفها سنة ثم يتملكها بعد السنة قوله ما لك و
لها معها سقاؤها ما في ما لك للاستفهام او للنفي كلاهما جائز واراد بسقائها بعيرها يعني الابل يقدر على صغار السباع

عن نفسها وتقدر ان ترد الماء واذا شربت الماء تصبر عن الماء مدة فلا يجوز لاحد ان يأخذها بل يتركها الى ان يأتيها صاحبها لان
العادة جارية بارسال الحيوان الكبير في الصحراء ترتع ليأتيها صاحبها فلا يكون ضالة قوله ثم استنفق هذه الرواية
متصلة بقوله فاعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة ثم استنفق فان جاء ربها فادها اليه ومعنى قوله ثم استنفق يعني
بعد ما عرفتها سنة جاز لك ان تصرفها الى نفسك فتأخذها بالملكية سنة فان بقيت عينها فارددها عليه وان لم تبق عينها
فادفع قيمتها اليه قوله من اوى ضالة فهو ضال يعني من اخذ لقطة ولم يعرفها ويملكها وتصرف فيها قبل التعريف فهو مائل اي
قد مال عن الحق الى الباطل وصار عاصيا روى هذا الحديث زيد بن خالد قوله نهى عن لقطة الحاج يعني لا يجوز التقاط لقطة
حرم مكة للتملك بعد التعريف سنة بل يلزم على الملتقط ان يحفظها ابدا لمالكها فقال ابو حنيفة لا فرق بين لقطة مكة
وغيرها من البلاد قوله سئل عن التمر المعلق ذكر هذا الحديث في آخر باب الغصب قوله ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة
مثليه والعقوبة تأويل غرامة مثليه انه زجر ووعيد والا فالمتلف لا يضمن بقيمته مرتين بل مرة واحدة وحكم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بايجاب غرامة مثليه عملا بظاهر الحديث وبه قال احمد وقيل قد كان في اول الاسلام ايجاب غرامة مثلي
ثمن المتلف تغليظا ثم نسخ وبقي ايجاب غرامة مثل قيمته مرة واحدة قوله ومن سرق منه شيئا بعد ان يؤويه الجرين يعني بعد ان
جمع التمر في موضع والجرين الموضع الذي جمع فيه ليبيس يعني اذا جمع التمر وصار في الحرز فمن سرق منه شيئا بلغ ربع دينار وجب عليه القطع
قوله اذا بلغ قيمة المجن وانما قيد المجن لان المجن كان يساوي في ذلك الوقت ربع دينار وتخصيص القطع بالسرقة عن الجرين
انما يكون لان الثمار في عهد رسول الله الكثر منها غير محرز لانه قلما كان للبساتين حائط او حافظ فاذا لم يكن محرزا لم يجب القطع
فيمن سرق منها شيئا اما لو كان بستان له حائط كان محرزا يجب القطع فيها ما يساوي ربع دينار فصاعدا قوله وسئل
عن اللقطة فقال ما كان منها في الطريق الميتاء والقرية الجامعة فعرفها سنة فان جاء صاحبها فادفعها اليه وان لم يأت
فهو لك وما كان في الخراب العادي ففيه وفي الركاز الخمس هذا من تمام الحديث المتقدم والطريق الميتاء الطريق العام و
مجمع الطريق يعني من وجد في طريق يمر عليها الناس او في قرية او بلد او موضع يمكن ان يوجد صاحبها يعرف سنة فان لم يأت صاحبها
يملكها واجدها قوله وما كان في الخراب العادي ففيه وفي الركاز الخمس اراد بهذا ان ما يعرف كونه من مال الكفار العادية
بان يوجد فيه اشارة تدل على انه من اموالهم يجب فيه الخمس سواء كان ذهبا او فضة او غيرهما من الاواني والاقمشة واراد بالركاز
الذهب والفضة خاصة وفيما كان غير الذهب والفضة من اقمشة الكفار توجد في الارض خلاف مذكور في الفقه انه هل
يجب فيه الخمس ام لا قوله فقال عنه رسول الله يعني سأل علي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه اي شيء افعل بهذا
الدينار فامره رسول الله بان اشترى به طعاما فاكل منه رسول الله ولم يأمره بامساكه وتعريفه سنة وهذا يدل
على ان اللقطة اذا كانت دينارا او اقل لا يجب تعريفه سنة بل يعرفه في ذلك المكان في تلك اللحظة بان ينادي مرة
ان كان هناك احد ويقول من ضاع منه شيء فان لم يجد صاحبها جاز له اكلها وصرفها بما شاء فان جاء بعد ذلك صاحبها

يجب رده اليه وان لم يات صاحبها لم يكن عليه اثم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعلي هذا رزق الله قوله ضالة
المسلم حرق النار الحرق بجزم الراء لهب النار واشتعاله يعني ضالة المسلم سبب اشتعال نار جهنم لواجدها ان يملكها
واجدها وكتمها ولم يعرفها او التقط لقطة لا يجوز التقاطها مثل ضالة الابل في الصحارى فانه لا يجوز اخذها روى هذا الحديث
حسن عن مطرف بن عبد الله عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه قوله رخص لنا رسول الله صلى الله عليه في العصا والسوط و
الحبل يلتقطه الرجل ينتفع به يعني هذه الاشياء وامثالها مما كان حقيرا يعلم ان صاحبه لا يطلبه زمانا كثيرا فاذا وجده احد فليعرف
الى ما حوله فان وجد هناك احدا يخبره بما وجد فان قال هذا الشيء لي فليدفعه اليه وان قال ليس لي او نظر هناك ولم يجد ثمه
احدا فليأخذ ذلك الشيء الحقير ويملكه من غير تعريف فان جاء صاحبه بعد ذلك لزمه رده اليه او رد قيمته قوله الا لا يحل ذو ناب
من السباع الى آخر الحديث قد ذكر بحث هذا الحديث في باب الاعتصام في الحديث الثالث من الحسان والله تعالى اعلم والحكم

باب الفرائض

قوله ومن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه هذا ابتداع
منه عليه السلام ولم يجب قضاء دين الميت الا من تركته فان لم يكن له تركة لم يجب قضاؤه لا من بيت المال ولا من مال المسلمين بل
يستحب قوله ومن ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه الضياع بكسر الضاد جمع ضائع كالجياع جمع جائع والضياع بفتح
الضاد مصدر يقع على الحي وغيره يعني من مات وترك من احتاج الى النفقة والكسوة والتربية كالاطفال والزمنى ولم يكن
له مال يصرف على عياله وجب نفقتهم وكسوتهم في بيت المال قوله ومن ترك كلا فالينا الكل العيال يعني من ترك عيالا
فالينا تربيتهم وهذا مثل ما تقدم قوله الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى رجل ذكر يعني يقدم نصيب صاحب الفرض على
نصيب العصبة فاذا اخذ صاحب الفرض فرضه فما بقي من سهام اصحاب الفروض دفع الى اولى رجل اي اقرب رجل من عصبات الميت
واصحاب الفروض والعصبات مذكورة في كتاب الفرائض في الفقه وليس هذا موضع شرحه قوله لاولى رجل ذكر قيل ذكر الذكر بعد
الرجل احترازا عن الخنثى المشكل فانه لا يجعل عصبة ولا صاحب فرض جزما بل يجعل القدر المتيقن وهو القدر الاقل من تقدير
الذكورة والانوثة ويحتمل ان المراد بالذكر بعد الرجل بيان ان العصبة ترث صغيرا كان او كبيرا اذ كان ذكرا بخلاف عادة
الجاهلية فانهم لا يعطون الميراث من هو صغير بل يعطون من هو في حد الرجولية والمحاربة روى هذا الحديث ابن عباس رضي
قوله لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم اتفق اهل العلم على العمل بهذا الحديث الا معاذ بن جبل ومعاوية بن ابي سفيان
ومن الفقهاء اسحق بن راهويه فانهم قالوا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم والمرتد لا يرث احدا ولا يرثه احد من
المسلمين ولا من الكفار وماله في بيت المال وقال ابو حنيفة ما اكتسبه في الاسلام لورثته المسلمين وما اكتسبه في الكفر لبيت
المال روى هذا الحديث اسامة بن زيد قوله مولى القوم من انفسهم المولى يقع في اللغة على المعتق وعلى العتيق وفسر العلماء
المولى في هذا الحديث بالمعتق يعني المعتق الا عند طاوس روى هذا الحديث انس بن مالك قوله انما الولاء لمن اعتق
يعني من اعتق مملوكا او عتق عليه بان اشترى احدا من اصوله او فروعه او ادى مكاتبه بدل الكتابة فعتق عليه يكون ولاؤه له

سواء كان المعتق رجلا او امرأة روى هذا الحديث ابن عمر قوله ابن اخت القوم منهم اعلم ان ابن الاخت من ذوي الارحام
ولا يرث ذوو الارحام الا عند ابي حنيفة واحمد وانما يرث ذوو الارحام اذا لم يكن للميت عصبة ولا ذو فرض وذوو الارحام عشر
اصناف ولد البنت وولد الاخت وبنت الاخ وبنت العم والخال والخالة واب الام والعم للام والعمة وولد الاخ من الام ومن
ادلى بهم واولادهم اولاد البنت ثم اولاد الاخت وبنات الاخ ثم العم للام والعمات والاخوال واذا استوى اثنان منهم في درجة
فاولاهم بالميراث من هو اقرب الى صاحب فرض او عصبة واب الام اولى من ولد الاخ من الام ومن بنات الاخ واولاد الاخت روى هذا الحديث
اعني ابن اخت القوم منهم انس قوله الخالة بمنزلة الام الخالة من ذوي الارحام وقد ذكرنا بحثهم روى هذا الحديث ابن مسعود
قوله لا يتوارث اهل ملتين شتى اي متفرقة وهو نعت ملتين يعني لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم روى هذا الحديث ابن عمرو
قوله القاتل لا يرث روى هذا الحديث ابو هريرة ومعناه ان القاتل لا يرث من المقتول والعمل على هذا الحديث عند العلماء
جميعهم سواء كان القتل عمدا او خطأ من صبي او مجنون او غيرهما وقال مالك اذا كان القتل خطأ لا يمنع الميراث وقال ابو حنيفة قتل
الصبي لا يمنع من الميراث قوله للجدة السدس اذا لم يكن دونها ام يعني اذا لم يكن هناك ام الميت ترث الجدة السدس فان كان
هناك الام لا ترث الجدة شيئا لا ام الام ولا ام الاب ولا ام الجد قوله اذا استهل الصبي صلي عليه وورث يعني اذا مات رجل وخلف
امرأة حاملا وقف نصيب الحمل من مال ابيه حتى ينفصل من امه فان انفصل ولم يظهر منه شيء من علامات الحياة يكون نصيبه الموقوف
لورثة الميت وقت موته ان كان صاحب فرض يعطى فرضه كاملا وان كان عصبة يعطى ما بقي من فرض اصحاب الفروض ولا يعطى
الولد المنفصل ميتا من الميراث شيئا وان انفصل واستهل اي رفع صوته بالبكاء او ظهر منه علامة تدل على حيوته يقينا صلي عليه
ودفع اليه نصيبه الموقوف من مال ابيه ثم اذا مات بعد ان عرف حيوته انتقل نصيبه الى ورثته الموجودين وقت موته بعد
استهلاله وقد بينا كيفية قسمة ميراث الحامل في اول كتابنا المسمى بغاية المقاصد في علم الفرائض روى هذا الحديث ابو هريرة
قوله انا مولى من لا مولى له ارث ماله واعقل له وافك عانيه والخال وارث من لا وارث له يرث ماله ويعقل عنه ويفك عانيه يعني
من مات ولا وارث له يكون ماله لبيت المال واذا جنى احد على جناية خطأ وليس للجاني عصبة يجب ما عليه من الدية على بيت المال لان بيت
المال كعصبة الرجل وكما ان بيت المال يرث مال من مات ولا وارث له فكذلك يعقل عنه اذا جنى جناية ومعنى يعقل يؤدي عقله اي
الدية اللازمة عليه قوله ويفك عانيه وفي رواية يفك عانه واصل عانيه ايضا لكن حذفت الياء في هذه الرواية ومعنى العاني الاسير ومعنى
الفك الاعتاق اي اعتق ذمته المشغولة بالدية يعني ادى الدية عنه وهذا شرح اعقل له وفي معالم الخطابي وشرح السنة روايتان
في رواية وافك عانيه وليس في هذه الرواية واعقل له وفي رواية واعقل له وليس في هذه الرواية وافك عانيه فاذا كان كذلك فقد
علمنا ان اعقل له شرح وافك عانيه هكذا شرح الخطابي قوله والخال وارث من لا وارث له الى آخره الخال من ذوي الارحام
فعلى قول من يورث الارحام يرث الخال ابن اخته اذا مات ولم يخلف عصبة واذا جنى ابن اخته ولم يكن له عصبة يؤدي الخال الدية عنه
كالعصبة روى هذا الحديث المقدام الكندي قوله المرأة تحوز ثلاث مواريث عتيقها ولقيطها وولدها الذي لاعنت عنه تحوز

اي تجمع يعني المرأة اذا اعتقت عبدا فاذا مات العبد العتيق ولم يكن له وارث يرث معتقته ماله واذا لاعن الرجل ولده انتفى الولد عنه
ووجب الحد على المرأة فاذا لاعنت المرأة سقطت عنها الحد ولكن لا يثبت نسب الولد لابيه بلعانها بل بقي النسب منفيا عن
ابيه فاذا مات الولد لا يرث ابوه ولكن يرث امه فرضها الا انه لا شك في ان الولد انفصل منها واما قوله عليه السلام ولقيطها لا يرث الملتقط
من اللقيط الا عند اسحق بن راهويه روى هذا الحديث واثلة بن الاسقع قوله عاهر اي زان قوله لا يرث ولا يورث الولد منها قوله
ان مولى للنبي صلى الله عليه مات ولم يدع ولدا ولا حميما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعطوا ميراثه من اهل قريته المولى هاهنا العتيق ولم يدع
اي ولم يترك حميما اي قريبا واعلم ان العتيق اذا مات ولم يخلف صاحب فرض ولا عصبة من نسبه فماله كله لمعتقه وان خلف صاحب فرض
فما بقي بعد فرض صاحب الفرض فلمعتقه وانما امر النبي صلى الله عليه بدفع مال عتيقه الى رجل من قريته تفضلا وبرا عاشه على اهل
قرية عتيقه قوله النسل اي الطلب قوله او ذا رحم يعني اوثق بالرحم يعني اصحاب الفروض والتعصيب وهذا على قول من يعطي ذوي
الارحام الميراث ظاهر اما على قول من لم يعط ذوي الارحام الميراث فتاويله ان ماله انتقل الى بيت مال المسلمين وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاكما يصرف مال بيت المال الى اي جهة المصلحة فراى هنا صرف مال الميت في ذوي الارحام برا عاشه عليهم قوله اعطوه
الكبر من خزاعة الكبر بضم الكاف وسكون الباء يعني الاكبر وهاهنا معناه سيد القوم ورئيسهم امر النبي صلى الله عليه بدفع مال الميت الى سيد
القوم ومقدمهم برا عاشه عليه السلام وتفضلا عليه لا بطريق الميراث قوله قضى رسول الله صلى الله عليه ان اعيان بني الام يتوارثان
دون بني العلات اعلم ان معنى الاعيان الاخوة والاخوات من الاب والام والعلات الاخوة والاخوات من الاب والاخياف الاخوة و
الاخوات من الام فاذا مات رجل وترك اخا من الاب والام واخا من الاب فميراثه لاخيه من الاب والام دون اخيه من الاب واذا كان له
اخوان من الام او اكثر فللاخوين او للاخوة من الام الثلث والباقي لاخيه من الاب والام بالتعصيب ولا شيء لاخيه من الاب لان
الاخ من الاب عصبة وهو لا يرث مع وجود الاخ من الاب والام قوله الرجل يرث اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه يعني يرث الميت اخوه
من الاب والام دون اخيه من الاب اذا اجتمعا فان لم يكن له اخ من الاب والام يرثه اخوه من الاب قوله وما بقي فللاخت يعني الاخت
من الاب والام والاخت من الاب مع البنات او بنات الابن عصبة فما بقي من فرض البنات فللاخت من الاب والام دون الاخت
من الاب اذا اجتمعتا لان الاخت من الاب والام كالاخ من الاب والام والاخت من الاب كالاخ من الاب فكما ان الاخ من الاب
لا يرث مع الاخ من الاب والام وكذلك الاخت من الاب لا ترث مع الاخت من الاب والام اذا اجتمعتا مع البنات او بنات الابن
فان لم يكن الاخت من الاب والام فما بقي من فرض البنات وبنات الابن فللاخت من الاب قوله جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ابن ابني مات فما لي من ميراثه قال لك السدس فلما ولى دعاه قال لك سدس آخر فلما ولى دعاه قال ان السدس الآخر
طعمة قوله فما لي من ميراثه ما للاستفهام وصورة هذه المسألة فللبنتين الثلثان فبقي ثلث فدفع النبي عليه السلام الى السائل
سدسا بالفرض لانه جد الميت ولم يدفع اليه السدس الآخر كيلا يظن ان فرضه الثلث وترك حتى ولى اي ذهب فدعاه
وقال لك سدس آخر فلما ولى دعاه وقال ان السدس الآخر بكسر الخاء طعمة اعلم ان السدس الثاني طعمة له و

معنى الطعمة هاهنا التعصيب يعني رزق لك وليس بفرض لك وانما قال السدس الذي ورثه بالتعصيب طعمة ولم يقل السدس
الذي ورثه بالفرض طعمة لان الفرض لا يتغير واما التعصيب يتغير بالزيادة والنقصان وربما لم يبق نصيب العصبة
فلما لم يكن التعصيب شيئا مستقرا ثابتا على حالة واحدة سماه طعمة اي هذا رزق رزقك الله بسبب عدم كثرة اصحاب الفروض
فانه ان كثرت اصحاب الفروض لم يبق لك هذا السدس الآخر قوله فاتفقتا العنها لذلك الغائب في انه صحح السدس
يعني اعطى الجدة السدس قوله من ذلك السدس السدس عطف بيان لذلك ولفظة من مميزة نصيبها يعني نصيبك السدس
قوله فان اجتمعتا هذا خطاب للجدة من طرف الام والجدة من طرف الاب قوله خلت اي تفردت بالسدس يعني فان كانت
واحدة منكما ولم يكن الاخرى فالسدس لها وان اجتمعتا فالسدس بينكما قوله في ابن مسعود في الجدة مع ابنها اطعمها رسول الله
صلى الله عليه سدسا مع ابنها يعني اعطى رسول الله ام ابي الميت سدسا مع وجود اب الميت مع ان لا ميراث لام اب الميت مع اب الميت
ومذهب ابن مسعود ان الجدة غير وارثة سواء كانت من قبل الام او من قبل الاب وسواء كان معها من هو اقرب منها الى الميت او
لم يكن فقال ابن مسعود فكل ما اعطى رسول الله الجدة شيئا فانما اعطاها برا وتفضلا عليها لا بطريق الميراث قوله ان ورث
اشيم الضبابي من دية زوجها يعني المرأة ترث نصيبها من دية زوجها كما ترث من ماله وكذا يرث الزوج من دية زوجته كما يرث
من مالها وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا يورث الزوج من دية زوجته ولا الزوجة من دية زوجها قوله ما السنة
اي ما حكم الشرع في الرجل من اهل الشرك يسلم على يدي رجل من المسلمين فقال هو اولى الناس بمحياه ومماته ومن اسلم على يد غيره
لا يصير مولى عند عمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والليث بن سعد لهذا الحديث ودليل الشافعي واتباعه قوله عليه السلام الولاء
لمن اعتق ومن لم يعتق فلا يكون له ولاء وحديث تميم الداري يحتمل انه كان في بدو الاسلام لانهم كانوا يتوارثون بالاسلام
والنصرة ثم نسخ ذلك ويحتمل ان يكون قوله صلى الله عليه هو اولى الناس بمحياه ومماته يعني بالنصرة في حال الحياة وبالصلوة بعد الموت
فلا يكون حجة قوله ان رجلا مات ولم يدع الا غلاما كان اعتقه فقال النبي صلى الله عليه هل له احد قالوا الا غلاما
له كان اعتقه فجعل النبي صلى الله عليه ميراثه له اعلم ان المعتق يرث المعتق وانما دفع رسول الله صلى الله عليه مال الميت في هذا
الحديث الى عتيقه برا وتفضلا عليه لان الميت لم يترك احدا من ورثته فماله انتقل الى بيت المال فانعم رسول الله بماله على هذا
العتيق هذا مذهب جمهور العلماء وقال شريح وطاوس يرث العتيق من المعتق كما يرث المعتق من العتيق قوله يرث الولاء
من يرث المال هذا اللفظ عام والمراد به الخاص ومعناه كل عصبة يرث مال الميت فاذا كان ذكر الميت اعتق عبدا او امة
انتقل ولاء العتيق الى عصبة معتقه ولا ينتقل الى بنت المعتق وان كانت ترث مال ابيها لان البنت ليست عصبة بل العصبة
الذكور دون الاناث ولا ترث النساء بالولاء الا اذا اعتق عتيقا واعتق عتيقهن احدا فانهن يرثن من عتيقهن او
عتيق عتيقهن

باب الوصايا

قوله ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا و
وصيته مكتوبة عنده يعني لا ينبغي له ان يترك الوصية ان كان له شيء يوصي به بل الاولى والاحوط ان يكتب كتابا بكتب لزوما له

وكرله على الناس من الديون والامانات ويبقى كل واحد ممن عندهم دينه او امانته ويبقى قدر الدين والامانة وجنسهما وصفتهما ويكتب ايضا للناس عليه من الدين والامانات يبين كل احد ويكتب ايضا ان اوصى بان يجعل ما له شيئا الى الفقراء ومصارف الخير وانما يكتب لانه ربما يموت بغتة ولا يقدر على الوصية فيبقى حق الناس على ذمته من الديون والامانات ويضيع ماله عليهم ايضا من الديون والامانات لان الغالب ان الورثة لم يعرفوا جميع امواله ومعاملاته قوله بيت ليلتين هذا تاكيد في استحباب كتب الوصية لان قيد ليلتين غير مقصود يعني لا ينبغي له ان يمضي عليه زمان وان كان قليلا الا ووصيته مكتوبة روى هذا الحديث ابن عمر قوله اشفيت اي قربت قوله وليس يرثني الا ابنتي قال الخطابي معناه ليس لي وارث من اصحاب الفروض الا ابنتان وليس المراد منه انه لا وارث له غير ابنته بل كان له عصبة كثيرة قوله افاوصي بالكل يعني يجوز لي ان آمر بالتصدق بجميع مالي على الفقراء قوله فالشطر اي النصف قوله عليه السلام الثلث هذا الحديث بيان انه لا يجوز لمن مرض مرضا مخوفا ان يوصي او يهب او يعمل بيده شيئا من ماله اكثر من الثلث فانه لا حكم له الا في الثلث فلو اوصى او وهب او اعطى احدا اشياء في مرضه باكثر من الثلث ممن صرف فيما زاد على الثلث على اجازة الورثة فان شاؤا اجازوا وان شاؤا ردوا فيما زاد على الثلث وليس الحجر في الثلث بل الثلث يجري من غير اجازتهم وان لم يكن له وارث واوصى باكثر من الثلث جاز الثلث وبطلت الوصية فيما زاد على الثلث لان ما زاد على الثلث حق بيت المال قوله والثلث كثير هذا يبين ان الوصية بالثلث جائزة ولكن غير مستحبة وفي هذا تفصيل وهو انه ان كان له ورثة فقراء فالوصية بالثلث غير مستحبة بل الاولى ان يوصي باقل من الثلث وان كان ورثته اغنياء او لم يكن له وارث فالمستحب ان يوصي بثلث كامل قوله انك ان تذر ان حرف الشرط وتذر مجزوم به وذر بمعنى اترك ولا يستعمل من هذا اللفظ غير المضارع والامر والنهي يعني ان توصي بقليل وتترك باقي مالك لورثتك حتى يصيروا به اغنياء خير لك من ان توصي بكثير وتترك قليلا لورثتك فيكونون فقراء ولا يكفيهم ما تركت لهم من اموالك قوله عالة اي فقراء رجل عائل اي فقير وقوم عالة اي فقراء قوله يتكففون الناس تكفف اذا مد كفه في طلب شيء من احد وتكفف ايضا اذا طلب كفا من الطعام قوله تبتغي اي تطلب يعني باخر هذا الحديث ان ما تركت من مالك لورثتك يكون لك صدقة والتصدق على الاقارب افضل من التصدق على الاجانب قوله ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث كانت الوصية للاقارب فرضا قبل نزول آية الميراث فلما نزلت آية الميراث بطلت الوصية للوارث يعني فاذا بين الله نصيب كل وارث من الميراث لا يجوز له الوصية فان اوصى احد لوارث بشيء من ماله بطلت تلك الوصية وان اجازت باقي الورثة وفي قول اذا اجازت باقي الورثة تلك الوصية صحت قوله الولد للفراش يعني لو زنى رجل بامراة بالزنا يكون الولد للام ولا ينسب الى الزاني ولا يرث الزاني من ذلك الولد ولا الولد من الزاني بل يرث ذلك الولد من ابويه ويرث امه ان كانت الام تكون ذكر الولد مملوكا لسيد امه ولا يرث ذلك الولد من امه ولا الام منه لان المملوك لا يرث احدا ولا يرثه احد بل ماله لسيده قوله و للعاهر الحجر العاهر الزاني يعني لا حق للزاني في ذلك الولد بل يرجم الزاني ان كان محصنا ويجلد ان لم يكن محصنا كما يأتي

بحث الحدود المحصن في حد الزنا ان شاء الله وقيل معنى قوله وللعاهر الحجر الحرمان من الميراث يقال للمحروم بك التراب وبفيك الحجر ولك التراب وفي فيك الحجر كل ذلك كناية عن الحرمان يعني ليس لك نصيب الا التراب والحجر قوله وحسابهم على الله يعني نحن نقيم الحد على الزناة وحسابهم على الله ان شاء عفا عنهم وان شاء عاقبهم هذا مفهوم الحديث وقد جاء ان من اقيم عليه الحد في الدنيا لا يعذب بذلك الذنب في القيامة فان الله تعالى اكرم ان يثني العقوبة على من اقيم عليه الحد ويحتمل ان يريد بقوله وحسابهم على الله من زنا او اذنب ذنبا آخر ولم يقم عليه الحد فحسابه على الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه قوله ان الرجل ليعمل والمراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار يعني ربما يعمل الرجل والمراة ستين سنة او اكثر بالاعمال الصالحة ثم يوصي عند الموت وصية باطلة بان يوصي للوارث او يوصي لاجنبي باكثر من الثلث فيأثم بهذه الوصية لان مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم توجب للعقاب فبعض الناس يوصي بهذه الوصايا الباطلة ويأثم وبعضهم يبيع او يهب جميع ماله لواحد من ورثته كيلا يرث وارث آخر من ماله شيئا او لئلا يرث بيت المال من صاحب فرض فهذا كله مكروه وفرار من حكم الله بل الاولى بالمتقي ان يرضى بما قسم الله المال بين الورثة وقوله تعالى غير مضار اي يدفع الوصية الى الموصى له بشرط ان يكون الموصي غير مضار اي غير موصل مضرة الى الورثة بان يوصي باكثر من ثلث المال فان اوصى باكثر من ثلث المال لا يدفع ما زاد على الثلث الا باجازة الورثة والله اعلم

قد فرغ من تسويد نصف الاول من شرح كتاب
المصابيح في الثامن عشر رجب المرجب
لسنة تسع وتسعين وثمانمائة هجرية العبد
الفقير المحتاج الى رحمة الله الملك الحي
علي بن محمد بن محمد بن اسفنديار الحنفي
وفقه الله لمراضيه وجعل عاقبة امره
خيرا من ماضيه بحرمة محمد
وآله واصحابه اجمعين
الطيبين الطاهرين
م
م

من كتاب هداية المفتي وكفاية المستفتي تاليف الامام الاستاذ الاجل قاضي سراج الملة والدين الاوشي كتاب آداب المفتي والتنبيه على الجواب يكره لبعضهم الافتاء لقوله عليه السلام اجرأكم على الفتيا اجرأكم على النار وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه ان ناسا كانوا يستفتونه فقال هذا خير لكم وشر لي وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ادركت مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم فما منهم من احد يسال عن حديث او فتوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك والصحيح انه لا يكره وذلك لمن كان اهلا لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فكان هذا امرا بالاجابة عن السؤال وقال عليه السلام المفتي يدخل بين الله وبين عباده وعن عيسى صلوات الله عليه لا تضعوا الحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وتاويل ما روي اذا لم يكن اهلا وبه نقول لقوله عليه السلام من افتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض لا ينبغي ان يفتي الا ان يعرف اقاويل العلماء ويعلم من اين قالوا ويعرف معاملات الناس وان حفظ اقاويل العلماء ولم يعرف مذاهبهم فان سئل عن مسئلة يعلم ان علماءه الذين ينتحل مذهبهم قد اتفقوا عليه فلا باس بان يقول هذا جائز وهذا لا يجوز ويكون قوله على سبيل الحكاية فان كانت مسئلة قد اختلفوا فيها فلا باس بان يقول هذا جائز في قول فلان وفي قول فلان لا يجوز وليس له ان يختار فيجيب بقول بعضهم ما لم يعرف حجتهم عن ابي يوسف وزفر وعافية بن يزيد انهم قالوا لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا قيل لعصام بن يوسف انك تكثر الخلاف لابي حنيفة فقال لان ابا حنيفة اوتي من الفهم ما لم نوت فادرك بفهمه ما لم ندرك ولا يسعنا ان نفتي بقوله ما لم نفهم عن محمد بن الحسن انه سئل متى يحل للرجل ان يفتي قال اذا كان صوابه اكثر من خطائه عن ابي بكر الاسكاف البلخي عن عالم في بلده ليس هناك اعلم منه هل يسعه ان لا يفتي قال ان كان من اهل الاجتهاد قيل كيف يكون من اهل الاجتهاد قال ان يعرف وجوه المسائل ويناظر اقرانه اذا خالفوه قيل ادنى الشروط للاجتهاد حفظ المبسوط عن خلف بن ايوب انه قيل له لم لا تفتي وانت تعلم انه ليس في هذه البلدة احد اعلم منك فقال ارايت لو دخلت كابل سمك ان تفتي وليس هناك اعلم منك عن بعضهم قال لو ان الرجل حفظ جميع كتب اصحابنا لا بد ان يتلمذ للفتوى حتى يهتدي اليه لان كثيرا من المسائل اجاب عنها اصحابنا على اهل بلدهم ومعاملاتهم فينبغي لكل مفتي ان ينظر الى عادة اهل بلده وزمانه فيما لا يخالف الشريعة عن ابي بكر الاسكاف قال الفقيهان اذا اراد كل واحد منهما رايا في مسئلة خلاف راي صاحبه فانه لا يسع لواحد منهما ان يفتي بقول صاحبه ولا ان يدل عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من سئل عن علم وهو عنده فليقل به وان لم يكن عنده فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم سئل شداد بن حكيم عن قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته فقال نؤمن به ولا نفسره قال ابو الليث رحمه الله بهذا امر الله تعالى بقوله والراسخون في العلم يتقولون آمنا به عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يفتي الناس بكل ما يسالونه لمجنون وعن ابي شريح ان من المسائل ما لا يحل بالسائل ان يسال عنها ولا بالمجيب ان يجيب عنها عن الشعبي قال سلوا عما كان ولا تسالوا عما لا يكون حكي ان ابا يوسف دخل على هرون الرشيد وعنده اثنان يتناظران في الكلام فقال له هرون احكم بينهما فقال ابو يوسف انا لا اخوض فيما لا يعنيني فقال له الخليفة احسنت وامر له بالف درهم وامر بان يكتب في الدواوين ان ابا يوسف اخذ ما ترك الف درهم بترك ما لا يعنيه

عن الحسن البصري انه ترك الدرس عشرين سنة ثم عاد فقيل له في ذلك فقال وجدت راسي يحم حزانتي رايهم لا انفسهم عن ابي القاسم الصفار البلخي انه لو سئل عن عالم ويقال له ايجوز هذا فحرك براسه اي نعم يجوز ان يستعمل ما اشار به ثم الفتوى على الاطلاق على قول ابي حنيفة ثم بقول ابي يوسف ثم بقول محمد بن الحسن ثم بقول زفر بن الهذيل والحسن بن زياد وقيل اذا كان ابو حنيفة في جانب وصاحباه في جانب فالمفتي بالخيار والاول اصح اذا لم يكن المفتي مجتهدا الا انه كان اعلم العلماء في زمانه حتى قال الشافعي الناس كلهم عيال على ابي حنيفة في الفقه ولهذا قيل سلم لابي حنيفة سبعة اثمان العلم عن القاضي الامام علي السغدي انه سئل عن فقيهين افتيا بجوابين مختلفين اي الجوابين نتبع قال نتبع قول افقههما بعد ان يكونا ورعين ولا ينبغي لاحد ان يفسر القرآن برايه ما لم يتعلم او يعرف وجوه اللغة واحوال التنزيل ولا نقل الحديث بالمعنى جائز ما لم يكن مشكلا او متشابها ولو سئل سائل ان الله تعالى هل يقدر على ان يخلق مثله يقال له السؤال محال لان الله تعالى لا يكون مثل الخالق والسؤال المحال لا يلزم الجواب عنه لو سال سائل ان الله تعالى يعلم عدد انفاس اهل الجنة يقال له ان الله يعلم انه لا عدد لانفاسهم لو سئلنا عن قال للاجنبية ان نكحتك فانت طالق ثلثا ثم تزوجها هل يحل له المقام معها عند الشافعي ام لا اجبنا عند ابي حنيفة لا فقيل لا ينبغي للمفتي ان يحتج للفتوى اذا لم يبال عنه وينبغي للمفتي اذا اظهر عنه انه اخطأ ان يرجع عنه ولا يستحيي ولا يانف فانه حكي ان ابا حنيفة رضي الله عنه او غيره اجاب مسئلة فقال له نوح بن دراج وكان من اصحابه اخطات فقال نعم كادت تزل به من خالف قدم لو تداركها نوح بن دراج عن ابي حنيفة رضي الله عنه لانه يحل للرجل عن حرم حرمتي ان ان يصيب في غيرهم قيل من قلت فكرته اشتدت عثرته من ركب العجلة لم يامن الكبوة وقيل من لم يستوف بما سئل عنه واستحق لم يجب كما يجب ولبعضهم اذا استفتيت عما فيه تحريم واحلال فلا تحمل حق فاياك اخطار واهمال فان اخطات وان احسنت لا يعدوك اجر اجابه واذلال قيل معنى قوله عليه السلام المجتهد اذا اخطأ فله اجر واحد اذا كان اجتهاده في محل الاجتهاد فاما اذا كان بخلافه فلا للمفتي اذا سئل عن مسئلة ان يتم النظر فيها فان كانت من جنس ما ينفصل في جوابها ولا يجب على الاطلاق فانه يكون مخطئا كما اذا سئل عن رجل وكل آخر ان يزوجه امراة على الف درهم فزوجها الوكيل امراة على الف وزاد من قبل نفسه شيئا ايجوز النكاح ام لا فان قال لا ام قال نعم فقد اخطأ وينبغي ان يقول ان زاد شيئا معلوما لم يجز لانه خالفه وان زاد زيادة مجهولة يجب ان يعطى المهر الفاسد فان كان مهر مثلها الفا واقل جاز وان كان اكثر لا وكذا اذا سئل عمن تزوج بامة ولدا انسان بغير اذن مولاها ثم اعتقت هل يجوز النكاح او لا فان قال نعم او لا فقد اخطأ ولكن ينبغي ان يذكر الجواب على التفصيل فيقول ان دخل الزوج بها قبل اعتاق المولى جاز لانه لم يجب عليها العدة وان لم يدخل بها لم يجز لانه وجبت عليها العدة من المولى حين اعتقها فلا ينعقد النكاح في العدة وكذا اذا سئل عمن باع عبدين احدهما له والآخر لغيره صفقة واحدة بغير اذن ذلك الغير هل يجوز البيع ام لا وهل للمشتري الخيار ام لا فان قال لا او نعم فقد اخطأ وينبغي ان يقول ان اجاز المولى الآخر جاز البيع فيهما وان لم يجز فان كان المشتري علم وقت الشراء بذلك لزمه البيع في الواحد بحصته

في الفتوى فيتبين الامر والحال

بعض

وان لم يعلم بذلك الا وقت البيع ينظر ان علم قبل القبض فله ان ينقض البيع كله وان علم بعد قبضها لزمه الباقي بحصته كذا اذا سئل عمن له على رجلين دين فاخذ من احدهما حصته ومن الآخر كذلك وخلطهما ثم وجد بعض الدراهم بنهرجة ولكل واحد منهما يسئل له ان يرد على احدهما ينبغي ان يقول ان وجد ما دون الستة بنهرجة لم يرد شيئا وان وجد ستة بنهرجة له ان يرد على كل واحد منهما درهما ولو وجد سبعة بنهرجة له ان يرد على كل واحد منهما درهمين وان وجد ثمانية فله ان يرد على كل واحد منهما ثلثة فعلى هذا القياس فافهم وكذا اذا سئل عن رجل تزوج بخالة خالته ينبغي ان يقول ان كانت الخالة لامه او لابيه وامه لم يجز وان كانت لابيه جاز لانه لا قرابة بينها ولو سئل عمن تزوج بعمة عمته يقال ان كانت العمة لابيه وامه او لابيه لم يجز وان كانت لامه جاز اذا سئلت عن رجل تزوج امة واخته من آخر في عقد وافتى الفقهاء بالجواز كيف يكون هذه المسئلة فقل له صورتها جارية بين اثنين جاءت بولد فادعياه معا فانه يثبت نسبه منهما فان كبر الغلام وله اخت من هذا الاب كلتاهما من غير اسم فتزوج الاختين والام من رجل بعد موت ابيه حكم بالجواز لانه لا قرابة بينهن واذا سئل عن رجل جمع تاجرا وتكامل اثر في المنزل فورد عليه كتاب امرأة اني قد تزوجت زوجا آخر فابعث الي كل شهر شيئا للنفقة كيف يكون هذه المسئلة فقل هذا رجل كانت امرأته بنتا لمولاه فمات مولاه فصارت وارثة فبطل النكاح فكتب اليه وصعبها ان ابعث الى النفقة عن الامام ابي بكر الاسكاف البلخي قال كان المستفتي اذا الح على ابي نصر محمد بن سلام ويقول جئت من مكان بعيد يتمثل بهذا البيت فلا نحن ادنيناك من حيث جئتنا ولا نحن عمينا عليك المذاهبا قال الفقيه ابو الليث ينبغي ان يرفق في اول الامر ويقول له قم من هنا الامر فاذا الح عليه بعد ذلك جاز له ان يجيبه بمثل هذا وفي الجملة ينبغي ان يكون المفتي حليما رزينا لين القول منبسط الوجه وينبغي ان يقوم لمن جاء اولا ولا يقدم الشائب على الوضيع ٥ عن ابن عباس رأس العقل ان يعفو الرجل عمن ظلمه وان يتواضع لمن هو دونه وان يتدبر ثم يتكلم واذا اجاب المفتي ينبغي ان يكتب عقيب جوابه والله اعلم او نحو ذلك وقيل في المسائل الدينية التي اجمع عليها اهل السنة والجماعة ينبغي ان يكتب والله الموفق او يكتب وبالله التوفيق او يكتب وبالله العصمة ونحو ذلك ٥ البدعة هي الامر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعين ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي كذا في شرح البزدوي وقيل البدعة زيادة في الدين او نقصان منه ٥ عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئتك يا نبي الله على ان تعلمني علما اعمل به يدخلني الجنة قال عليك بطلب العلم قال لا استطيع ذلك قال عليه السلام لا تستطيع ان تتعلم كل يوم حرفا او نصف حرف فوالذي نفسي بيده ان حرفا من العلم يتعلمه المؤمن خير له من الف عزوة مع نبي من الانبياء صدق رسول الله ٥ وليس على النساء اذان ولا اقامة فان صلين جماعة يصلين بغير اذان واقامة فان صلين باذان واقامة جازت صلوتهن مع الكراهة وللرجال يكره اداء المكتوبة بالجماعة في المسجد بغير اذان واقامة ولا يكره في البيوت والكروم والضياع فان تركوا الاذان والاقامة جاز وان اذنوا كان اولى وان صلوا الجماعة في المنارة وتركوا الاذان لا يكره وان تركوا الاقامة يكره وفي خلاصة العادل

اللهم اني اسألك العفو والعافية والمعافاة العفو ان يعفو عن الذنوب والعافية ان يسلم عن الاسقام والبلايا والمعافاة ان يعفو الرجل عن الناس ويعفوا عنه فلا يكون بينهم وبين احد مطالبة في اللغة ٥

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع ما ليس عند الانسان وحقق في الكم ٥

الاستيعاب جميع الافراد بحيث لا يخرج منه فرد

تغشمر اخذه قهرا

المخشوزاد برد درى

واذا ارتد الرجل ولحق بدار الحرب لم يقع على المرأة طلاقه فان عاد الى دار الاسلام وهي في العدة وقع الطلاق عليها ولو ارتدت المرأة ولحقت بدار الحرب لم يقع طلاق الزوج عليها فان عادت قبل الحيض لا يقع الطلاق عليها عند ابي حنيفة رح وقال ابو يوسف يقع والله اعلم من الذخيرة في فصل ٣ من كتاب الطلاق ٥ ولو صالح امرأته على نفقة العدة ان كانت بالشهور جاز لانها معلومة وان كانت بالحيض لا يجوز لانها مجهولة المدة فيكون النفقة مجهولة من نفقة شرح المختار في روضة الناطفي السبع في الدراهم يمنع الهبة فان دفع نسخة دراهم الى رجل وقال ثلثه قضاء من دينك وثلثه تصدقت عليك وثلثه هبة فضاعت قال محمد رحمه الله ثلثه قضاء جائز وثلثه صدقة لا يجوز ولا يضمن وثلثه هبة يضمن مكتوب على قبر الامام ابي حفص الكبير البخاري تغمده الله بغفرانه ومات في سنة سبع عشرة ومائتين كان ادرك ابو حفص الكبير البخاري ابا يوسف في آخر عمره وجالسه وجالس بعده محمد بن الحسن وثبت كتبه المبسوطة وسمعها سماعا متقنا ولم يكن احد من رواة كتبه اصح كتابة ولا اورع وكان محمد يقول ما احتمل احد مني الكتب كما احتملها البخاري احد ولم يستقص احد على سماعها كما استقصاه رحمة الله عليهم اجمعين ٥

في كتاب ــــــــ الجنايات من كتاب الينابيع الباب الثالث في الردة ومن كفر المكلف بقول او فعل عنادا او اعتقادا او استهزاء صريحا كانكار نبي وتكذيبه وسبه واعتقاد قدم العالم وجحد آية من القرآن وجحد ما يعلم انه من دين الاسلام ضرورة ويا كافر لمسلم بلا تأويل لانه سمى الاسلام كفرا ولقوله عليه السلام فقد باء به احدهما والعزم على الكفر والتردد فيه والرضا به لا الاكراه عليه والسخرية بامر تعالى او وعده او وعيده ولا حول ولا قوة الا بالله لا يغني من جوع ولا اخاف القيامة وان شئت لا ينفعني بها او كافرا او لا ادري لمن قال ما الايمان ونسبة عائشة الى الفاحشة لان الله اخبر عن براءتها والقاء المصحف في القاذورات والسجود لصنم او كوكب ولغير عبادة لا خضوعا وتذللا ويجوز ان يستلزم عبادة وزاد بعضهم ما تصح ردة المميز باعتبار على صحة اسلامه وتثبت بشهادة مطلقة في وجه لابد من التفصيل لاختلاف المذاهب في موجبها ولو ادعى الاكراه صدق بيمينه ان وجدت قرينة كالاسر وعلى كلمة ردة مطلقا لانه لا يكذب الشاهد لا تكذيبه او انكر ولو اقر بعض الورثة بموت مورثه مرتدا فنصيبه في قول يصرف اليه ان لم يبين لاحتمال انه ظن ما ليس بكفر كفرا قيل يوقف الى ان يبين فلو افلت اسيره ارتد كرها ولم يجدد بعد الوصول كان ان ارتداده باختياره ويحتمل انه صلى في دار الحرب حكم باسلامه بخلاف الكافر الاصلي لتبادر علقة الاسلام لا في داره لاحتمال التقية ويستتاب من ارتد وجوبا لانه كان محترما قبل وعنه ندبا لانه مهدر قلنا لانه كان بلا مهلة ومناظرة لانه لم يرتد لشبهة فيستسلم ثم بيان لانه عليه السلام قتل ام رومان ان لم يثبت فان قيل وعند المبهم محل نظرنا المقتل عمر سلا حبستموه ثلثا وقتل لقوله لقوم قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي وجه وعندهم لا تقبل توبة الزنديق اذ لا تظهر لامكان التقية قلنا الاحتياط اولى لنا قوله عليه السلام فاذا قالوها عصموا مني وقوله عليه السلام لاسامة هلا شققت قلبه ولا تدان تقبل توبة من تكررت ردته لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا قلنا المراد ما لم يتب لقوله تعالى ثم ازدادوا كفرا ولان سب الصحابة عليهم السلام قلنا لا ينبغي على انكار الملك والكيل وان

وابو حنيفة ومالك واحمد

لم يتب وجب قتله بحذا الردة لقوله عليه السلام من بدل دينه فاقتلوه وعنده لا تقتل المرأة بل تحبس الى ان تسلم او تلحق بدار الحرب لانها لا تقتل بالكفر الاصلي فكذا بالعارض وفرق بان الاصلي اخف لجواز تقرير الرجل بالجزية لنا عموم الخبر وقصة ام رومان وولده مسلم وان سفل لتبادر علقة الاسلام ولو ولد له كافر ان علق بعد ردة الابوين لانه متولد من كافرين فقيل مرتد تبعا وقيل اصلي لانه لم يباشر الردة من الينابيع في المذاهب الاربعة ٥

ولو ان دابة رجل ذهبت ليلا او نهارا من غير ارسال فافسدت زرع انسان لا يجب الضمان على صاحبها لان فعل العجماء جبار سدر قاضيخان ٥ لا بأس بالقتال في اشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ٥

فان سئل العبادات مثل الصلوة والزكوة والحج والاغتسال من الجنابة يجب على الجسد ام على الروح فان قيل على الجسد فقد اخطأ لانه لو كان كذلك لوجب على الاموات وان قيل على الروح مع الجسد فقد اخطأ لانه لو كان كذلك لوجب على المجانين ولو قيل على الروح والجسد مع العقل فقد اخطأ لانه لو كان ذلك لوجب على الكفار ولكن الجواب ان يقال تجب على البدن ان كان فيه الروح والعقل والايمان فاذا اجتمعت هذه الاربعة فقد وجب عليها هذه الاشياء حتى اذا انتقص منها شيء لا يجب على الباقي شيء منها فقد قيل النجاسة على عشرة اوجه وكذلكما الطهارة نجاسة الكفر وطهارتها بالايمان ونجاسة النفاق وطهارتها بالاخلاص ونجاسة الجهل وطهارتها بالعلم ونجاسة النفس باكل الحرام وطهارتها بالصوم ونجاسة المال بخلطه بالحرام وطهارتها بالزكوة والصدقة ونجاسة القلب بالحسد والحرص وطهارتها بالذكر والجهد ونجاسة الحيض وطهارتها استماك الدم ونجاسة الثوب وطهارتها بالماء ونجاسة المعصية وطهارتها بالتوبة ونجاسة الحدث وطهارتها بالماء ٥

سئل عن صبي رضع لبن امه ثم قاء فاصاب ذلك ثوب امه قال ان كان ملأ فيه نجس فاذا زاد قدر الدرهم منع جواز الصلوة وان كان اقل من ملأ فيه فليس بنجس والله اعلم ٥ المرأة اذا جامعها زوجها فاغتسلت ثم خرج منها مني الزوج لا يجب عليها الغسل بالاجماع لان هذا ليس ماؤها ٥ من واقعات ولو جامعها فيما دون الفرج فدخل في فرجها لا يجب الغسل عليها الا اذا حبلت لانه ظهر انه انزل الماء ٥

ويكره للجنب رجلا كان او امرأة ان يأكل طعاما او يشرب قبل غسل الفم واليدين ولا يكره للحائض والمستحب تطهير الفم في جميع ذلك ٥ قاضيخان

السماع والرقص والعمل الذي يفعله المتصوفة في زماننا حرام واستماع الغناء والضرب بالقصب والتصفيق الذي يفعله المتصوفة وغيرهم لا نعرف مثل هذا في الشرع جوازه وهو محظور وفيه الاثم الكبير ٥ من جواهر الفتاوى ٥

اذا اغتسل للجنابة ثم شرع في الصلوة ثم ضحك قهقهة في خلال الصلوة لا ينتقض الوضوء ولكن تنتقض صلوته لانه اثبتت الوضوء ضمنا لا قصدا هكذا ذكر في المشكلات ٥

رجل رأى رجلا يزني بامرأته او بامرأة رجل وهو محصن فصاح به فلم يهرب ولم يمتنع عن الزنا حل لهذا الرجل قتله فان قتله فلا قصاص عليه وكذلك ان رأى رجلا يسرق ماله فصاح به ولم يهرب وكذا لو رأى رجلا ينقب حائطه او حائط غيره وهو معروف بالسرقة فصاح به ولم يهرب حل له قتله ولا قصاص عليه وكذلك الرجل اذا قتل قاطع الطريق فانه حل ذلك ولا قصاص عليه ٥ في فتاوى قاضيخان ٥

والحوض المقدر اذا كان دوره ستة وثلثين ذراعا فهو مثل عشر في عشر وتدبيرها عليه ولو كان عرضه ذراعين وهو طويل فبال فيه انسان او توضأ فالماء طاهر اذا كان طوله بحيث يكون الطول في العرض عشرا في عشر والاولى ان يعتد في الاستعمال عن موضع النجاسة ٥ ملتقط

في كتاب الينابيع تصنيف الامام محمد بن محمد الاسفرايني في باب الجنائز ويهال عليه التراب بالمساحي ويلقن بعد دفنه لا عند الموت لا عند احمد رضي الله عنه الملقن عند مالك والشافعي واحمد رحمهم الله لانه لا يسمع لنا قوله عليه السلام لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله ٥ لا بعد الغسل راسام

والعشاء وفيما الى ثلث الليل في الشتاء وفي الصيف التعجيل افضل لان الليل قصير ٥ قاضيخان

ولا بأس باعادة الجماعة في المسجد الذي صلى اهله اذا لم يقم الامام في موضع الامام وصلى في ناحية ليعرف اهل المسجد انها ليست بصلوة اولى ٥ قاضيخان

حوض صغير كري منه رجل نهرا فاجرى الماء فتوضأ من النهر جاز واذا اجتمع الماء في موضع وكرى منه رجل نهرا او اجرى الماء فتوضأ جاز الكل اذا كان بين المكانين ما قدر وانقلت ذكره في المحيط ٥

واذا كانت المرأة معتدة بعدة الوطء لا بعدة الطلاق لا يقع طلاق الزوج عليها انما يقع طلاق الزوج على المعتدة اذا كانت معتدة بعدة الطلاق بيان هذا اذا طلق امرأته واحدة بائنة او ثنتين او ثلاثا ثم وطئها في العدة من غير دعوى الشبهة ومع العلم بالحرمة تستأنف العدة بكل وطء ويتداخل مع العدة الاولى الا ان لا تستقضي الاولى واذا انقضت الاولى وبقيت الثانية والثالثة كانت الثانية والثالثة عدة الوطء لا عدة الطلاق فلو ان الزوج طلقها في هذه العدة لا يقع عليها الطلاق ٥ من الظهيرية ٥

وعن محمد رحمه الله انه سئل عن الحوض الذي يكون نفسه اقل من عشر في عشر ولا يتنجس بوقوع النجاسة فقال محمد مقدار مسجدي هذا المشهور منهم من روي ثمانا في ثمان ومنهم من روى عشرا في عشر ومنهم من روى اثني عشر في اثني عشر والمعاد بمساجد داخل المسجد وخارجه وقال عامة مشايخنا ان كان عشرا في عشر فنا ما لا خلاف فيه ٥

روي عن ابي يوسف ماء الحمام لا يتنجس كالماء الجاري وقد روى رحمه الله عن ابي حنيفة في حوض الحمام وقع فيه قذر لا تتوضؤا منه حتى يذهب قدر هذا الماء ثم يسيل فيه ماء آخر فيغسل به وهذا كلها عند الضرورة وتوسيع الامر على الناس كما نرى

قيل لا يجوز بيع الحنطة بالحنطة وان تساويا لان الحنطة كيلي فلا يجوز بيعها بجنسها الا بشرط التماثل في الكيل فان بيع وزنا وعلم انهما متساويان في الكيل قيل بانه يجوز ٥ قاضيخان

فاما الانهار التي لها طول ولا عرض لها ففيه اختلاف المتأخرين وعن بعضهم يعتبر اذا كان طوله لا يتنجس وعن بعضهم لا يعتبر وعن بعض المتأخرين في الماء القليل ضعيف الجريان ان تعتبر منه مع الاكدار جاز وان استعمل الجاري لا يجوز لانه استعمل المستعمل وروي ان الاكثر الماء اذا كان على النجاسة لا يجوز وصورته تعتبر استعمل منها وان كان عليها نصفه او اقل جاز اعتبارا للغلبة ٥ كافي

مناقب محمد بن الحسن الشيباني قال الله تعالى والراسخون في العلم وقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم مدح الله تعالى الراسخين
في العلم واثنى على المستنبطين منهم وكان محمد بن الحسن رحمه الله اوفى على الاستنباط في حداثة سنه حتى صنف في
احكام الله وشرائع دينه ما صنف وهو صبي حدث وروى ان العرب قالت ثلثة لو لم نعرف انسابهم لحكمنا انهم من
الملائكة محمد بن الحسن في فقهه والكسائي في نحوه والاصمعي في لغته وشعره وعن الشافعي انه قال ما رايت سمينا عاقلا
الا رجلا واحدا يعني به محمد بن الحسن وعنه ايضا انه قال كتبت عن محمد بن الحسن ما يحمل حمل بختي من الكتب وعنه ايضا ما يقول
ما رايت احدا يسئل عنه مسئلة فيها نظر الا تغير وجهه الا محمد بن الحسن وعن الشافعي انه قال لو رايت محمدا لرايت ان القرآن
نزل بلغته وقال صالح شعيب بن ادريس لما مات عيسى بن ابان بيعت كتبه اوراقا كل ورقة بدرهم لانه كان درس
على محمد بن الحسن وعلق العلل والنكات على الحواشي وقال احمد بن حنبل اذا كان في المسئلة قول ثلثة لم يسمع مخالفتهم
قيل له من هم فقال ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد لان ابا حنيفة ابصر الناس بالقياس وابو يوسف ابصر الناس بالآثار
ومحمد ابصر الناس بالعربية وقال كان جزء محمد بن الحسن الليلة ثلثة اجزاء ثلثا للنوم وثلثا للصلوة والعبادة و
ثلثا للعلم والدراسة وحكي انه لم ينم قبل موته بسنتين وكان قسم الليل على المسئلة جوارا يجي كل واحدة منهن ثلث الليل
درسا او كتابة وكان يحيي الليل كله وكانت جارية اذا دخل الخلاء حتى تقرأ عليه ليلا يفوت العلم عنه فقد ذكر من
الزمان وكان من زهد محمد بن الحسن وورعه ما روي انه كان جالسا يوما وعلى راسه قلنسوة سوداء فاتته امرأة
بمسئلة فلما افتت المرأة سمحته في حسن وجهه فقال محمد بن الحسن اجيبك فاخرجي فقالت المرأة عجبت من
بيض في سواد اي بياض وجهك في سواد قلنسوتك حتى محمد بن الحسن قلنسوته عن راسه وقال ايتها المرأة لو علمت
ان السواد يعيبه العباد ما لبست سوادا قط فو الله لا البس السواد حتى افارق الدنيا وقيل كان محمد اصلع
الراس فلما قالت له المرأة ذلك رفع عن راسه قلنسوته واراها صلع راسه وقال انما ياسفه هذا البياض مع الراس
قال بعض المشايخ ان محمد بن الحسن لما اشرف على الموت وهو بالري وكان وافاه مع هارون الرشيد و
توفي بها فتغرغرت عيناه فبكى فقيل له ما يبكيك يا ابا عبد الله فقال اخاف ان الله تعالى في القيامة يا محمد بن الحسن ماذا
اقدمك الري اخرجت اليها جاهدا في سبيلي وابتغاء مرضاتي

ذكر اسامي علماء مجتهدان

حماد ابراهيم نخعي خواجه حسن بصري امام اعظم ابو حنيفه كوفي ابو يوسف محمد حسن عافيه قاضي داود طائي نوح بن مريم
اسد بن عمرو يعقوب اخفش حسن بن زياد زفر مالک زهري حکم ابن سيرين ابن ابي ليلي بشر شافعي
خواجه ابو حفص شمس الائمه حلواني شمس الائمه سرخسي خواجه ابو منصور ماتريدي خواجه ابو القاسم حکيم سعيد بن مسيب ابو سليمان جوزجاني
فقيه ابو جعفر فقيه ابو الليث خواجه محمد بن مقاتل رازي خواجه ابو الحسن رستغفني عبد الله بن ابان سفيان ثوري شيخ ابو القاسم صفار خواجه محمد بن عمر
خواجه امام ابو بکر اسکاف خواجه امام بکر بخاري خواجه امام سعيد بلخي ابو بکر اعمش خواجه ابو بکر رازي زاهد صفار خواجه امام بکر خواهر زاده
عبد الله مبارک مروزي خواجه امام حسام شهيد قاضي امام صدر الدين خواجه امام بکر طرخان احمد بن حنبل سني خواجه ابو الفضل
عبد الله بلخي ابو طاهر دباس قاضي امام سغدي عبد الله جوزجاني ابو بکر عياضي ابو نصر دبوسي احمد بن نصر عياض
سيد امام ناصر الدين خواجه امام اديب مختار محمود بلخي قاضي عاصم ابن رستم ابن رشيد ابن سعيد بردعي خواجه ابو بکر جصاص قاضي ابو الحسن
يحيى بن اکثم ابو نجيح بکر حامد خلف ايوب ابو عصمه مکحول نسفي لقمان حکيم معاذ مروزي نافع ابن عامر
کسائي ابو عمرو ابن کثير راوي حفص حمزه دهقان اديب ضحاک ابو الاسد بخاري خواجه امام حسن غزنوي قاضي امام
شيخ الاسلام علي اسبيجابي ابو الحسن بزدوي قاضي امام ظهير عطار خراساني خواجه امام احمد برهان خواجه امام بخاري خواجه نوح آباد
ابو العباس صغاني ابو نجيد کبير ابو سهل غزال معلى اصمعي ابراهيم ابن رستم ابن الاعرابي قاضي حاکم سيد امام ابو شجاع
خواجه امام بزدوي خواجه امام علي بزدوي خواجه امام عمر نسفي شيخ ابو علي دقاق خواجه محمد بن اسمعيل بخاري خواجه امام عمر
خواجه امام قلانسي حسن بن مالک هشام بن جبير خالد بن صفي الزهري قاضي امام خان نصر بن يحيى شداد حاکم
خليل بن احمد المصري يوسف بن خالد السمتي خواجه امام ابو حفص سفکردري حماد بن زيد محمد بن ابراهيم الميداني
ابو عثمان حميد بن جبير ابن کاس نخعي اديب مرغيناني شيخ الاسلام علاء الدين خواجه حسام شهيد
شيخ الاسلام برهان خواجه امام زاهد نخعي منهاج الشريعه شيخ الاسلام عين الدين ابن شريح
قاضي ابو زيد ابو الليث اصطخري ابو العباس ابن مجمع اسامي علماء رحمة الله عليهم اجمعين صد و چهل و چهار
مجتهد و علماء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل
احمد الله حق الحامد والثناء واشكره على جميع البلاء وجزيل الالاء شكرا يوازي جميع ذرات اجزاء الارض
والسماء واصلي على نبيه المصطفى افضل الرسل والانبياء وعلى آله وصحبه البررة الاصفياء وبعد فان جماعة
كثيرا من الاصدقاء التمسوا من هذا الضعيف ان اتمم شرح المصابيح في الحديث لمولانا وسيدنا افضل عصره و
علامة دهره مظهر الملة والدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني قدس الله روحه وادام اليه فتوحه فاجبت
ملتمسهم ممتثلا لاوامرهم وشمرت الذيل لتقصيري بين نفسهم واستخرت الله سبحانه مستعينا به ومستمدا من كرم جل
جلاله ان لا يكلني الى نفسي وجهلي ويعينني على اتمامه ويوفق لي على تحصيل ما هممت اليه ويجعله لي ذخرا ولوزري و
اخرى تمحيصا وغفرا فانه سميع بصير وبالاجابة حقيق جدير واقول وبالله التوفيق قوله اتركوا الحبشة ما تركوكم
فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة يعني من كنز مدفون تحت الكعبة وذو السويقتين ما
تصغير الساق والساق مؤنث فلذلك ادخل في تصغيرها التاء وعامة الحبشة في سوقهم حموشة ودقة قال الخطابي
في المعالم اعلم ان الجمع بين قوله تعالى اقتلوا المشركين كافة وبين هذا الحديث ان الاية مطلقة والحديث مقيد فيحمل
المطلق على المقيد ويجعل الحديث مخصصا لعموم الاية كما خص ذلك في حق المجوس فانهم كفرة ومع ذلك اخذ منهم الجزية لقوله
عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب وبيانه انه اذا قام بعض المسلمين بقتال الكفار فابيح للباقين ترك القتال معهم بشرط انهم كانوا
في ديارهم ولم يتعرضوا لهم في شيء ساو قيل على هذا المعنى قوله ما تركوكم فان قيل الصحابة رضوان الله عليهم جاؤا على الفرس والروم
وقاتلوهم مستعدين من غير ان يطئوا ديار الاسلام فما تخصيص تلك الجنسين يعني الحبشة والترك بالترك قيل اما الحبشة
فبلادهم وعرة ذات حر عظيم بين المسلمين وبينهم مهامه وقفار وبحار فلم يكلف المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظم
المشقة واما الترك فباسهم شديد وبلادهم ايضا بعيدة وهم باسرهم متلونون وطباعهم غليظة لا تنفتح دقائق الايمان
وبلادهم باردة لا تخلو صيفا وشتاء من الثلوج والعرب وهم جند الاسلام كانوا من البلاد الحارة فلم يكلفهم دخول بلاد
لم تكن من طباعهم فلهذين السرين خصصهما واما اذا دخلوا في بلاد المسلمين قهرا والعياذ بالله سبحانه فلا يباح لاحد
البتة ترك القتال من الاحرار والعبيد لان الجهاد في هذه الحالة فرض عين وفي الحالة الاولى فرض كفاية قوله
دعوا الحبشة ما ودعوكم معنى هذا الحديث مذكور في الحديث الاول وفيه بحث لغوي وهو انه عليه الصلوة والسلام قال ما ودعوكم
على بناء الماضي وهو خلاف زعم العرب وهو ان لفظ يدع ما له مصدر ولا ماض ملفوظان وانما قيل ملفوظان ليخرج المقدر
فان لفظ ودع وودع مقدرة ذهنا وان لم يتلفظ لفظا وكيف لا يكون وقد جاء يدع ودع لان المضارع ناشئ
عن الماضي والامر عن المضارع كما دل المضارع على وجود الماضي وكلام النبي صلى الله عليه وسلم متبوع لا تابع بل
فصحاء العرب عن آخرهم بالاضافة اليه باقل وايضا فلغات العرب مختلفة منهم من افرض والافرض لغة فيكون

عليه السلام اتى بها من لغة اخرى غريبة او على اصل اللغة او لغة من افرض قال شمر زعمت العرب انه لا مصدر وماضيه
والنبي صلى الله عليه وسلم افصح قاله في الغريبين قوله تسوقونهم ثلث مرات يعني قوم صغار الاعين من الترك
يقاتلونكم لكنهم صاروا مغلوبين منهزمين بحيث انكم تسوقونهم ثلث مرات حتى يلحقوا بجزيرة العرب قال مالك بن
انس جزيرة العرب المدينة وقال ابو عبيد ما بين حفر ابي موسى الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع
السماوة في العرض قاله في الغريبين السياقة السوق فيصطلمون يستاصلون من الصلم بمعنى القطع والطاء في يصطلمون
بدل من التاء لان فاء الافتعال اذا كان حرفا من حروف الاطباق يبدل تاؤه طاء للثقل وللتجانس بينه وبين التاء و
حروف الاطباق الصاد والضاد والطاء والظاء قوله ينزل ناس من امتي بغائط يسمونه البصرة يقال غائط في الارض يغوط
ويغيظ اذا غار قال الخطابي المطمئن من الارض والبصرة الحجارة الرخوة وبها سميت البصرة بصرة وبنو قنطوراء هم الترك
يقال ان قنطوراء اسم جارية كانت لابراهيم عليه السلام ولدت له اولادا وجاء من نسلهم الترك قوله فرقة يأخذون في اذناب البقر
والبرية يقال الخذنة الشيء النلاني اذا شرع فيه يعني اذا التقى العدو وصار يجامع اموالهم طالبين للنجاة وما نحوا بل هلكوا في
البراري قوله وفرقة يأخذون لانفسهم اي يأخذون الامان لخلاص انفسهم من العدو وسلكوا بايديهم عدا يعني اذا انزل بأسهما
الكفار المذكورون كان اهلها على ثلث طوائف طائفة يأخذون البقر ويفرون الى الصحاري طلبا لخلاص انفسهم وما ينجون بل
يهلكون وطائفة يأخذون الامان اي يطلبون من الكفرة الامان لانفسهم وما ينجون ايضا بل يهلكون بايديهم و طائفة يجعلون
انفسهم وقاية لازواجهم وذرياتهم ويقاتلونهم حتى استشهدوا وظاهر الحديث يدل على ان البصرة هي البصرة المعروفة وما
سمعنا ان الكفار نزلوا بها قط للقتال ولكن الصادق صلى الله عليه اخبر بانه كذا وقوله حق وصدق فلعله يقع بعد ذلك ويحتمل
ان يكون مراد النبي صلى الله عليه وسلم بالبصرة البغداد لان بغداد كانت قرية في عهد النبي صلى الله عليه من قرى البصرة ومن
جملتها فكان تسمية البصرة اطلاقا لاسم الجزء على الكل وهذا مجاز شائع فصيح جدا فاذا تقرر هذا فالواقعة المذكورة بالكيفية
المذكورة وقعت بها باسرها كما ذكرت قوله ان الناس يمصرون امصارا اي التمصير وضع اساس مصر وبناؤه والسباخ جمع سبخة
وهي ارض ذات ملح يقال ارض سبخة اي ذات سباخ الضواحي جمع الضاحية وهي الناحية البارزة سكان مناخ اي بارز الخسف
ههنا الاذهاب في الارض خسف الله به الارض اي غاب به فيها قال الله سبحانه فخسفنا به وبداره الارض القذف بالحجارة
الرمي بها الرجف والرجفة اي الزلزلة والرجفان الاضطراب القردة جمع قرد والخنازير جمع خنزير اراد بالكلام سمنا
مواضع الرعي يعني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانس يا انس ان الناس يمصرون امصارا كثيرة ويسكنون فيها وان مصرا منها
يقال له البصرة فان انت مررت بها او دخلت فيها فاحذر عن سباخها وكلائها وفي بعض النسخ بدل كلارها نخيلها و
سوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها عليك بمعنى الزم والظاهر انه اغراء كما تقول عليك بزيد اي الزم كما قال عليه السلام
فعليه بالصوم اي ليلزم الصوم فعلى هذا يكون مفعولا به والباء زائدة على مذهب الاخفش فانه يكون بها اي فيها خسف وقذف

وورجب وقوم بيبيتون يصبحون قردة وخنازير اى يصيرون قردة وخنازير يصبحون قردة وخنازير حبرة ويصبحون محله نصب على خبر يبيتون لانه من اخوات كان والجملة صفة للقوم والقوم يحتمل ان يكون مرفوعا بخبر المبتدا اى اهل ذلك المصر يكونون بهذه الكيفية المذكورة ويحتمل ان يكون مرفوعا بالمبتدا تقديره وقوم يبيتون مصبحين قردة وخنازير فى ذلك المصر وتحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم انسا رضى الله عنه عن المواضع المذكورة فى البصرة اشارة الى ان تلك المواضع اقرب من اهل الغدر لان الخسف وغيره ذلك من المنكر يكون للمكذبين بالقدر والدليل عليه قوله عليه السلم يكون فى امتى خسف ومسخ وذلك فى المكذبين بالقدر ولم يتبع بعد قوله فاياك وسباخها ومن التحذير تقديره احذر نفسك عن سباخها واحذر سباعها عن نفسك فحذف الفعل تخفيفا وحذفت النفس فصار الضمير المتصل بعد الكاف فى نفسك منفصلا ومن اياك كا تقول اياك والاسد قوله انطلقنا حاجين فاذا ارجل الحديث حاجين اى قاصدين من حج اذا قصد لو اسما للفاجاة ولزم ان يكون ما بعده مبتدا خبره جاز الحذف كقولك خرجت فاذا السبع يعنى فاذا السبع حاضر والابلة واحدة من جنان الدنيا وهى اربع الابلة البصرة وغوطة دمشق وسغد سمرقند وشعب بوان واختلف فى انه شعب بوان كرمان او شعب بوان نوبندجان فى الفارس ومن فى من يعض ليس للشرط بل للاستفهام المخرج من موضعه الى الطلب والسؤال كا تقول الفقير من يعطينى درهما والواو فى ويقول منه عطف على قوله ان يصلى ومنه اشارة الى الصلوة باب اشراط الساعة الاشراط العلامات قال الله تعالى فقد جاء اشراطها اى علاماتها قال فى الغريبين يقال اشرط نفسه للشئ اذا اعلمه ومنه سميت الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها ومنه الحديث انه قال من اشراط الساعة ان يكون كذا وكذا اى من علاماتها قوله يكون لخمسين امراة قيم واحد يعنى من اشراط الساعة ان يقتل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة قيم واحد فليس المراد منه ان يكون منكوحا فالقيم القائم بمصالحهن فيكون زوجا وابناء وجدا واخا وعما وخالا قوله ان بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم يعنى كذابين ظاهر وان المراد كثرة الجهل وقلة العلم والاتيان بالموضوعات من الاحاديث وما يفترون على رسول الله صلى الله عليه كما ترى فى زماننا هذا ومن القصاص والنصالين ويحتمل ان يكون مراده ادعاء النبوة كما كان فى زمانه وبعد زمانه ويحتمل ان يكون المراد بالكذابين جماعة يدعون اهواء فاسدة ويسندون اعتقادهم الباطل اليه صلى الله عليه وسلم كاهل البدع كلهم ونعوذ بالله من ذلك قوله اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة يعنى اذا فوض وسادة الحكم الى غير مستحقه فانتظر الساعة فان هذا التفويض من اماراتها وقوله اذا وسد الامر الى غير اهله تضمين معنى فوض فلهذا عدى بالى لان لفظ وسد تعدى بنفسه يقال وسدته فتوسد قوله حتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا قيل فى قديم الزمان كان اكثر ارض العرب مروجا وانهارا مندفعة بالمياه ذات اشجار وثمار فتبدل العمران بالخراب والزيت بالتراب والاجتماع بالافتراق وذلك دابه فى البلاد والعباد كذا ذكره عبد المسيح بن بقيلة الغسانى لخالد بن الوليد حين ورد العراق غازيا فى خلافة الصديق رضى الله عنه مع جمهور الصحابة وقد كان نصرانيا راى كسرى انو شروان بل راى شابور ذا الاكتاف قد عمر حتى قارب اربعمائة سنة وقد ادرك من راى المسيح عليه السلم الى روح مع

وهو

وهى الروضة قوله يبلغ المساكن اهاب او يهاب قيل اهاب ويهاب موضعان قريبان من خيبر وقيل بينها وبين المدينة اميال قال الامام التوربشتى فى شرحه الروايات الصحيحة فى يهاب بالنون المكسورة ولا يعبر بالياء الا بعض رواة فى صحيح مسلم وهو غير صحيح عندى الشك من الراوى وقيل وللتخيير لا للشك فاذا كان للشك فمعناه انه يكثر عمران المدينة بحيث يبلغ دورها اهاب اذا كان مراده عليه السلم من ذلك اهاب ويبلغ دورها يهاب اذا كان مراده عليه السلم من ذلك يهاب واذا كان للتخيير فمعناه يبلغ دورها اهاب ان شئت ويبلغ دورها يهاب ان شئت وان روى اهاب او يهاب منصرفين فوجهه انهما مذكران باعتبار المكان كواسط ودابق وان رويا بمنع الصرف فيهما التعريف والتانيث كدمشق وبغداد قوله يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده يحتمل انه عليه السلم اراد بالخليفة المهدى ولا يعده بفتح الياء وضم العين من حيث الرؤية يعنى يقسم المال من غير عد ولحصار ويحتمل ان يكون بضم الياء من الاعداد وهو جعل الشئ عدة وذخيرة اى لا يدخر لغد ولا يكون له خزانة كفعل الانبياء صلوات الله عليهم والسر فيه ان ذلك الخليفة تظهر له كنوز الارض او يعلم الكيميا فلا حاجة له فى الاعداد ولعدم النفاد وقدرته على الايجاد ساعة فساعة او يكون من كراماته ان ينقلب الحجر او النحاس ذهبا كرامة له كما روى عن الاولياء رحمة الله عليهم قوله يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا ياخذ منه شيئا يوشك بكسر الشين مضارع اوشك وهو من افعال المقاربة الاستقبالية يعنى ينبغى ان يكون خبرها مقرونا بان لانه للطمع والرجاء كعسى فاذا كان للطمع والرجاء بمعنى استقبالى وان علم للاستقبال فلهذا اقترن بان وقيل قد يستعمل كاد وافعال المقاربة ناقصة مثل كان سوى عسى فانها قد يكون تامة بمعنى قرب فاذا كانت ناقصة معناه قارب واذا كان تامة معناه قرب وهو هنا ناقصة فمعناه يقارب الفرات حسر نفسه عن كنز من ذهب يعنى سيظهر الفرات فى نفسه كنزا من ذهب فمن وصل اليه فلا ياخذ منه شيئا وللحسر معنوان ثانيهما يعدى كحسر كشف حسرت عن فعن الثوب وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخذ نظرا لاخذه ودفعا للنائرة الفتنة والمقاتلة الشديدة ويحتمل ان يريد انه مال مغضوب عليه كمال قارون والمال المغضوب عليه غضبا الهيا كتبه الله بحوم الانتفاع به والحديث الذى بعده يدل عليه وهو قوله عليه السلم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس قوله تقئ الارض افلاذ كبدها الحديث قال فى شرح السنة قوله افلاذ كبدها اراد انه يخرج الكنوز المدفونة فيها كما قال جل جلاله واخرجت الارض اثقالها والفلذة لا يكون الا للبعير وهو قطعة من كبدها وجمع فلذ وافلاذ وهى القطع المقطوعة طولا وقيئها اخراجها شبه بالكبد الذى فى بطن البعير لانه من اطايب الجزور وقيل يخرج ما فى بطنها من معادن الذهب والفضة هذا كله لفظ شرح السنة قوله امثال الاسطوان منصوب على الحال تقديره مشابهة للاسطوانات ويجوز ان يكون بدلا عن افلاذ كبدها وهو بدل الكل عن الكل قوله يا ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر ليس به الدين الا البلاء الدين هنا العادة ليس منصوب فى موضع الحال عن الضمير فى يتمرغ يعنى يتمرغ على راس القبر ويتمنى الموت

فى حالة ليس التمرغ من عادته وانما حمل عليه البلاء قوله لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضئ اعناق الابل ببصرى بصرى بضم الباء بلدة بالشام قيل الاعناق جمع عنق بفتح العين والنون وهو الجماعة وقيل الاعناق جمع عنق بضم العين والنون وهو العضو المشهور وقيل انما تضئ الاعناق لكبرها وطولها وهذا اظهر وتخصيص بصرى دون غيره من البلاد مطلقا من اسرار النبوة قوله اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب قيل النار صورية وهى عبارة عن ظهور الكفار وغلبتهم بحيث يحشرون الناس من المشرق الى المغرب يعنى يقتلون بعضهم ويهزمون بعضهم بحيث يصيرون من الشرق الى الغرب فاذا ثبت هذا فقد وقعت منذ سنين ونحن بعد سنة وقيل انها صورية فاوقعت بعد الا انه لابد من الوقوع لان الصادق صلى الله عليه وسلم اخبر به وقوله لا محالة صدق ولعل هذا هو الاصح لان كل ما يمكن من الايات والاخبار ان يجرى على الظاهر لا يحتاج الى التاويل والعدول الى المعنى قوله من الحسان لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر الحديث يعنى يكون السنة سريعة الانقضاء كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة قيل ذلك لقصر الزمان مطلقا وقيل لكثرة الغفلة والاشتغال بالدنيا وهذا اولى لان قصر الزمان فيه نظر قال فى منتخب الصحاح الضرمة السعفة والشيحة فى طرفها نار وقال فى الغريبين الضرمة النار يقال ما بالدار نافخ ضرمة اى ما بها احد وشبهت بها لانه كان يحضها بالحفار والكاف للتشبيه قد يكون اسما وقد يكون حرفا فاذا كانت حرفا فقد احتاجت الى متعلق كقولك زيد كعمرو يعنى زيد مشتق كعمرو واستدل الفارسى على حرفيتها بصلة الذى بها كقولك جاء الذى كزيد لان الصلة لا يكون الا جملة ولو كان اسما لكان مفردا واذا كان حرفا يتعلق بفعل فجاوزت الجملة واما اذا كان اسما فهو بمعنى المثل فلا يحتاج الى متعلق كقولك زيد كعمرو اى زيد مثل عمرو قوله بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغنم على اقدامنا الحديث على اقدامنا حال من الضمير فى بعثنا اى بعثنا رجالا غير ركاب لانه تارة يقول بعثه راجلا وبعثه راكبا فيتنوع البعث كما يتنوع المبعوث مرة راجلا ومرة راكبا والجهد بضم الجيم الطاقة وبفتحها المشقة وقيل لا فرق بينهما قوله لا تكلهم الى فاضعف فاضعف منصوب على جواب النهى وكذا يعجزوا وفيستاثروا عليهم اى يختاروا لانفسهم الجيد ويدفعون الردى اليهم اى الى الموكلين فحينئذ يتحيرون ويعلون ويحتمل انهم يستولون على امتى فيضعفونهم ويستضعفونهم حتى يخاف عليهم فوات دينهم وفى هذا الدعاء تعليم لامته عليه السلم ان يكلوا امورهم وحوائجهم الى الله سبحانه ولا يعتمدون على غيره تعالى بل ينبغى ان يعتمدوا فى جميع الامور على الله تعالى لانهم لو اعتمدوا عليها عن غيرهم من الحوائج على خاتم كنا منهم لقوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه الارض المقدسة عبارة عن ارض الشام الزلازل جمع زلزلة والبلابل جمع بلبلة وهى وسوسة الصدر والهم وهذا الحديث ايضا دليل على قرب الساعة قوله اذا اتخذ الفئ دولا الدول جمع دولة بضم الدال وهو اسم لما يعار الذى دولة بينهم يتداولونه مرة كذا ومرة كذا والدولة بالفتح فى الحرب ان تدال احدى الفئتين على الاخرى ذكره فى منتخب الصحاح قال الازهرى الدولة بالضم اسم لما يتداول من المال يعنى الفئ والدولة بالفتح الانتقال من حال البوس والضر الى حال الغبطة والسرور ذكره فى الغريبين يعنى اذا اقتسموا الفئ بين الاغنياء وحرموا الفقراء من ذلك كما هو عادة اهل الجاهلية ذكر محيى السنة

فى معالم التنزيل ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ويصطفى منها بعد المرباع ما شاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما امر به ثم قال ما آتاكم اى اعطاكم الرسول من الفئ والغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول وغيره فانتهوا وهذا نازل فى اموال الفئ وهو عام فى كل ما امر به النبى صلى الله عليه وسلم ونهى عنه الى هنا انتهى منها قوله فارتقبوا جواب يعنى اذا صدر عن الناس الاشياء المذكورة فانتظروا عند ذلك ريحا حمراء وباقى الايات متتابعة كعقد قطع سلكه فتتابع قوله يواطئ اسمه اسمى اى يوافق قوله يملأ الارض قسطا القسط بكسر القاف مرادف للعدل وهو من اقسط اذا عدل والتشديد فتح القاف الجور قوله حتى يملك العرب رجل من اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى يملك العرب والعجم جميعا الا انه ذكر العرب دون العجم لغلبة العرب فى ذلك الزمان قوله المهدى من عترتى من اولاد فاطمة العترة نسل الرجل ورهطه الادنون ذكره فى منتخب الصحاح قال الخطابى العترة ولد الرجل لصلبه وقد يكون العترة ايضا للاقربين وبنى العمومة ومنه قول ابى بكر رضى الله عنه يوم السقيفة نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اجلى الجبهة اقنى الانف الاجلى الواسع الجبهة الاقنى المرتفع الانف وكلاهما صفة مدح الفتى احدودب فى الانف رجل اقنى الانف قوله ابدال الشام الابدال عبارة عن اولياء الله سبحانه سموا ابدالا لانه اذا مات واحد منهم ابدل الله مكانه شخصا آخر وواحد الابدال بدل وقيل بدليل قوله فيظهرون عليهم الضمير فى فيظهرون للتابعين والضمير فى عليهم لبعث القرشى يعنى اذا ظهر المهدى و دعا الى الحق ظهر قرشى منازع له باغ حاسد واتفق ان امه من قبيلة كلب فتكون تلك القبيلة اخواله فينصرون لانه اخيهم فيقاتل شيعة المهدى مع شيعة القرشى اخواله من كلب فيغلب شيعة المهدى وهم الداخلون فى بيعته على بنى كلب جيش القرشى قوله ويلقى الاسلام بجرانه الى الارض الجران مقدم العنق واصله فى البعير اذا امد عنقه على وجه الارض فيقال له القى البعير جرانه وانما يفعل ذلك اذا طال مقامه فى مناخه فضرب الجران مثلا للاسلام اذا استقر قراره فلم تكن فتنة ولا هيج وجرت احكامه على العدل والاستقامة ذكره الخطابى فى المعالم قوله لا تدع السماء من قطرها شيئا الا صبته مدرارا قالة الفائق المدرار كثير الدر مفعال مما يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل وامراة معطار ومطفال ونصب مدرارا على الحال من ضمير السماء قوله يعيش فى ذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين ذلك اشارة الى المذكور من العدل وغير ذلك من انواع الخيرات والافعال المحمودة واو فى ثمان او تسع يحتمل ان يكون الشك من الراوى ويحتمل ان يكون للتنويع كما قال تعالى او يصلبوا او تقطع قوله يوطن او يمكن لآل محمد التوطين جعل الوطن لاحد وقد يستعمل فى معنى تهيئة الاسباب مجازا واو للشك من الراوى وكذا او فى قوله اجابته ايضا للشك ويجوز او فى ويمكن للاباحة فمعناه يوطن ويمكن فان قيل الانصار وطنوا له صلى الله عليه وسلم وللمهاجرين واخرجه قريش من مكة كما قال تعالى اذ اخرجه الذين كفروا فلم قال كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اراد بقريش من آمن منهم ودخل فى التمكين ابو طالب اذ كان من اصل المكنين وان لم يؤمن عند اهل السنة قوله عذبة سوطه الحديث العذبة راس السوط وهو عبارة عن عقد يكون فى طرفه وهى ما يسير مضفورا باقى الرأس وعذبها العمامة ما

بالعلى من غير لها تشبيها بعذبة السوط وقيل في تسمية العذبة للاشتقاق وجهان احدهما من عذب الماء اذا طاب وساغ في الحلق
وكذا بهذه العذبة يطيب سير الفرس ويستريح راكبه ويستلذه والثاني ان يكون من العذاب اذ به يجلد الفرس ويعذب وكذا
عذبة العمامة متعرضة للتسلط والتشبث بمواضع يتمزق منها العمامة من عذاب اللابس باب

العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال ه بين يدي الساعة اي قدامها فاصل وضعت الشيء بين يدي فلان ان يستعمل
في المكان الذي يقابل صدره ويكون بين يديه ثم نقل الى الزمان فقيل ما بين ايدينا وما خلفنا والمراد به الزمان الماضي و
المستقبل على اختلاف بين ارباب المعاني وكل ما كان قبل قيام الساعة تكون بين يديها والدجال ماخوذ من الدجل وهو اللبس
والتمويه يقال دجل اذا اموه ولبس حكاه ابن الانباري وقيل سمي دجالا لانه يضرب في الارض اي يسير فيها ويقطع اكثر نواحيها
يقال دجل الرجل اذا ساح في الارض حكاه ثعلب وقيل الدجل السحر سمي الدجال دجالا لانه ساحر يقال دجل فلان الحق بباطله
اذا غطاه ومن ذلك اخذ الدجال ودجله سحره وكذبه وكل كذاب دجال قوله بادروا بالاعمال ستا اي ست آيات فحذف
المضاف اليه لانه يفسرها ما بعدها والشيء اذا ابهم ثم فسر كان افخم عند السامع اي اسرعوا الى الاعمال الصالحة قبل ظهور
الآيات الست المذكورة لان ظهورها يوجب عدم توبة التائبين اي عدم قبولها لكونها ملجئة الى الايمان فلا يخاطب المكلف عند
الالجاء على علمه فاذا انقطع الثواب انقطع التكليف قوله ولمن العامة وخويصة احدكم وامر العامة القيامة لانها تعم الخلائق
لخويصة تصغير الخاصة وهي الموت الذي يخص كل واحد وانما صغره تصغير تحقير لان الموت بالاضافة الى الدواهي الاخر
من البعث والحساب وغير ذلك من شدائد الآخرة العظام صغير وحقير ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها
خروجا نصب على التمييز يعني اول الايات بهم وكل امر كان مبهما يكون منصوبا على التفسير اذ اول افعل التفضيل
فينصب التمييز لابهامه فلا ابهام ينتفي تفسيرا والمسند عن العامل عند النحويين قوله ثلث اي ثلث ايات فحذف المضاف اليه
قوله اذا طلعت الشمس من مغربها ورآها الناس آمنوا اجمعين وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها اجمعين تاكيد المقدر في (للضمير)
آمنوا وانما لا يقبل الايمان بعد طلوع الشمس من المغرب لانه انقضى زمن التكليف بالايمان اذ طلوع الشمس من المغرب من
احكام الساعة فلما كان ظهرت الساعة وظهور الساعة علامة انتصار التكليف قوله يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع
من مغربها فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش قال محيي السنة في شرح السنة قال الخطابي في قوله
تعالى لمستقر لها ان اصحاب التفسير من اهل المعاني قالوا فيه قولين قال بعضهم معناه ثم الشمس تجري لمستقر لها اي لاجل قدر
اي الى انقطاع مدة بقاء العالم وقال بعضهم مستقرها غاية ما ينتهي اليه في صعودها وارتفاعها لاطول يوم في السنة واما قوله
صلى الله عليه وسلم مستقرها تحت العرش فلا ننكر ان يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لا ندركه ولا نشاهده وانما اخبر عن
غيب ولا نكذب به ولا نكيفه لان علمنا لا يحيط به ويحتمل ان يكون المعنى ان علم ما سالت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب
فيه مبادئ امور العالم ونهاياتها والوقت الذي ينتهي اليه سيرها فيستطيع دوران الشمس ويستقر عند ذلك فيبطل فعلها وهو اللوح
المحفوظ ه

فقال

وقال ابو سليمان في هذا يعني في الحديث الاول اخبار عن سجود الشمس تحت العرش فلا ننكر ان يكون ذلك عند محاذاتها العرش
في سيرها وليس في سجودها تحت العرش ما يعوقها عن الدأب في سيرها والتصرف لما سخرت لها قوله ما بين خلق آدم الى
قيام الساعة امر اكبر من الدجال اي اعظم فتنة وافظع بلية وليست بلية وفتنة وخوف النبي صلى الله عليه وسلم منه على
امته من قبل شبهة تلحق المؤمنين الموقنين العارفين بالله تعالى وصفاته فان المؤمنين عرفوا الله تعالى بمعرفة لا يختلج
فيها الظنون ولا يعترضهم الشبهة لانه تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وانه ليس كمثله شيء وان اوصاف الحدوث عنه منتفية
سبحانه وتعالى عن ذلك وانما الخوف على امته انه يكون خروجه في شدة من الزمان وعسر من الحال وان الناس تصيبهم شدة و
انه يستولي على اموالهم ومواشيهم فيجوز ان يتبعه اقوام بابدانهم وبالسنتهم وان عرفوا بقلوبهم كذبه وان الله ليس كمثله شيء و
يكون تصديقهم اياه واتباعهم تقية على حسب تاويل قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ويحسبون ان في تصديقهم رخصة
كما جاز في غيره لمن يتبعه صدق الله قلبه ولم يقبل منه ايمان قلبه بالله ولم يعينه في فتنته فانه لو يات في شيء من الاخبار ما قاله من رخصة
في اتباعه تقية فانه ذا النبي صلى الله عليه وسلم قد وخاف عليهم فتنة لذلك وقد قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال
في قصة ثعلبة لئن آتانا الله من فضله لنصدقن الى قوله يكذبون اخبر انهم لما فعلوا ما نهوا عنه صرف الله قلوبهم عن الايمان فكذلك
من اتبع الدجال تقية رغبة فيما عنده ورهبة منه صرف الله قلوبهم عن الايمان به فكيف يجوز ان يكون شأن الدجال وابتاعه من المآكل
التي شدد الله فيها ولم يجعل فيها رخصة وان من اتبعه لم ينفعه ايمانه كما جعل طلوع الشمس من مغربها فتنة لا يقبل بعدها ايمان من لم يكن
آمن من قبل وان كان ذلك في القوة والصحة والسكان الفعل اورده الشيخ الامام ابو بكر محمد بن ابراهيم الكلاباذي البخاري في معاني مشكلات
اخبار النبي صلى الله عليه وسلم قوله انه اعور وان الله ليس باعور ولو لم يكن اعور وكان صحيح العينين لم يكن يوجب شبهة وانما اراد
صلى الله عليه وسلم انه انسان وليس بحيوان ولا شيطان وليس له فضل قوة ولا زيادة حال يخاف منه اكثر مما يخاف من متسلط ظالم
عات جبار من الناس ولانه انسان بنيته بنيتهم يؤذيه ما يؤذيهم ويحتاج الى ما يحتاج اليه الناس ولانه ماوف بآفة العور لا يقدر على
ازالة ما عن نفسه ان سلطه الله عليه بعوض صرفه عن جميع ما يريد وان حرك منه ساكنا او سكن منه متحركا زالت عنه قوته و
اقلقه حاله فهذا امن النبي صلى الله عليه وسلم تشجيع لمن ابتلي بايامه وادركه سلطانه كيلا يكون خوفه منه اكثر من خوفه من احد من
الناس عليه سلطانه كذا قاله الشيخ الكلاباذي البخاري في جمعه ايضا وحاصل تقرير الكلاباذي ان الدجال انسان مثلكم بل اضعف
منكم لانه اعور والعور نقصان وعيب فيلزم منه ان لا يكون الها لوجهين احدهما ان الاله يجب سلامة ذاته من الآفات والعيوب
والثاني انه لو كان الها لازال العيب عن نفسه ولم يرض منه النقصان ثم عوره ان كان من قبل نفسه فالآفة لا يختص اوصافه وان كان
من قبل غيره كان مسخرا مخلوقا الناقص فيلزم ان يكون كنيته المخلوقين الجابرين الظالمين فان قيل ما الحكمة في انه خلق اعور
قيل لانه لو كان ماوفا بآفة اخرى غير العور لم يظهر كظهور العور او لانه يكون امارة ظاهرة تدل على كذبه وسحره فان قيل لو كان
اعمى لكان اظهر من العور فلم لم يخلق اعمى قيل لان قدر الله سبحانه اضلال القوم به ولو كان اعمى لم يكن منه اغوار واضلال قوله

وان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية قال الفرازي قال بعض الناس للدجال المسيح بكسر الميم وتشديد السين على وزن
فعيل لئلا يكون فرقا بين المسيح عيسى صلوات الله عليه وبين الدجال قال في شرح السنة بعض الناس يقولون للدجال المسيح بكسر الميم
وتشديد السين على وزن فعيل وليس بشيء بل هما في اللفظ واحد وقيل سمي الدجال مسيحا بفتح الميم وتخفيف السين لانه ممسوح عن
جميع الخير والبركة وقيل لانه يمسح في جميع الصحاري والبلاد الا مكة والمدينة فانه يحرم من دخولهما وقيل سمي بالمسيح لان احدى عينيه
ممسوحة قال في شرح السنة الطافية من العنب الحبة الخارجة من اخواتها ومنه الطافي من السمك لانه يعلو ويظهر على راس الماء ثم
حدقته قائمة كذلك قوله فالتي يقول انها الجنة هي النار وانما قال هي النار لان من اتبعه تصديقا له يدخل في جنته ومن دخل في
جنته استحق النار الابدية لكنه نعوذ بالله من عقابه فلهذا سمى النبي جنته نارا اطلاقا لاسم السبب على المسبب قوله فاما الذي
يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب يعني اذا اغضب على من يكذبه ورماه في ناره جعل الله تعالى
ناره ماء باردا كالنار التي جعلها الله لخليله عليه الصلاة والسلام بردا وسلاما واذا ارضى عمن صدقه واعطاه من مائه جعل
له ماءه العذب البارد النار المحرقة الخالدة الدائمة واعلم ان ما يظهر من فتنته لا يكون لها حقيقة بل تخييل منه وشعبذة كما يفعل
السحرة والمشعبذون ومعنى الشعبذة تخييل الخيالات الباطلة وتوهم اشياء حقائق كما يفعل المشعبذ
تخييلا ثم ينقضه صحيحا او سواه من الحيل فالحاصل انه من ابتلي به فانه ينبغي ان يكون صابرا على البلاء متمسكا بدينه مستعينا بربه
معتقدا بان الله لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع في العالم الا الله سبحانه تعالى قوله ممسوح العين اي له عين واحدة وموضع
عين اخرى ممسوح مثل جبهته ليس له اثر العين وعلى تلك العين ظفرة والظفرة جلدة تغشى العين نابتة من الجانب الذي
يلي الانف على بياض العين الى سوادها قاله في منتخب الصحاح قال الاصمعي الظفرة لحم ينبت عند الماقي وانشد بعضهم من البكا ظفرة حل
انسانها في السجين وسط الكثرة قاله في الغريبين قوله اعور العين اليسرى الخ قال في هذا الحديث انه اعور العين اليسرى وفي الحديث
المتقدم اعور العين اليمنى فان قيل كيف التوفيق بين الحديثين قيل اختلاف اليسرى واليمنى في الروايتين ولا تناقض في قوله عليه السلام
بل يكون بالنسبة الى الاشخاص متفرقة فيتوهم بعضهم اعور العين اليسرى ويتوهم بعضهم اعور اليمنى ليدل على تخييل امره وبطلانه لانه اذا
كان لا يرى خلقته كما هي دل على انه ساحر كذاب وايضا يجوز ان يفعل ذلك بنفسه شعبذة وايهاما للقدرة او يشعبذ به الله اذا اراد
اضلال القوم كما يسير معه جبال الخبز ونار فكذا خلقته وقيل عم كل واحدة في زمان فاختص احدهما
بزمان وقيل يحتمل نفي اليمنى واليسرى عنه واثبات ضدهما فيه قوله جنا الشعر الجعال بالعم كثير الشعر قوله ولن يخرج وانا فيكم وانا حجيجه
دونكم الحجيج فعيل من الحجة بمعنى فاعل وهو من افعال المغالبة يعني انا غالب عليه بالحجة يعني ان خرج الدجال وانا فيكم فانا كافيكم شره و
ادفعه عنكم ولا تليه لقع كل متكلم شر عن نفسه بما عنده من الحجج القاطعة والبراهين اللائحة شرعيتها وعقليتها ويجوز ان يكون
الفعيل بمعنى المفاعل كالوزير بمعنى الموازر اي انا محاجه ومحاجي فلا يحتاج امرئ امتي الى المحاجة معه ويلزم منه ان يغلب
الملعون لان مرسو النبي المعصوم من حاجه من السلطة عليه كما فعل الخليل عليه السلام بخصمه وكذا موسى صلوات الله عليه فان قيل

يقال لها بالفارسية ناخنه

ان المراد به

النبي صلعم

النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ان الدجال لا يخرج في زمانه فما الحكمة في قوله ان يخرج وانا فيكم قيل يحتمل ان يريد بقوله وانا فيكم يعني ديني قائم
فيكم الى يوم القيامة وهو غالب على دعوى كل حق ومبطل وما حيا خصوصا على دعوى من هو اشد اغوارا من الدجال ويحتمل ان يريد به
تحقيق خروجه يعني لا تشكوا في خروجه فانه يخرج لا محالة ويحتمل ان يريد به عدم علمه بوقت خروجه كانه كان لا يدري متى اوان خروجه
ويحتمل ان يريد به اخباره بانه عليه السلام خاتم النبيين ولا يكون بعده نبي فان خروجه بعد ختم النبوة ويحتمل ان يريد به اعلام
الناس بقرب خروجه ومجيء الساعة كقوله صلى الله عليه وسلم انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى ويحتمل ان يريد به
تنبيه امته على ارتقاب زمانه والتحرز منه وان ظهر في اي زمان ظهر فليستعد المؤمن على مصابرته وتحمل من شدائده
ولا يغتر بزخرفته بل يصرح بالحجة ولا يبالي واذا عزم المؤمن على ذلك اسبب عليه قوله والله خليفتي على كل مسلم يعني والله سبحانه
وتعالى ولي كل مسلم وحافظه فيعينكم عليه ويدفع عنكم شره وعلى دليل على ان المؤمن لا يزال منصورا وان لم يكن معه نبي ولا امام
قوله شاب قطط يقال جعد قطط اي شديد الجعودة يعني شعره كشعر الزنج قوله كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن الوجه
يعني العين يهودي وتشبيهه عليه السلام بعبد العزى اشارة الى انه كذاب لانه من اتسم بسمة الحدوث واتصف بصفة النقائص
والعيوب لا ينبغي له هذه الدعوى وكيف حال من هو اضعف البشر خلقة وانقصهم بنية لكونه ماوفا بافتح آفة وسمى العور
فالحاصل ان في دعواه الكاذبة استحالة عظيمة بحيث يستحيل البحث فيه ذهنا لان العلم بكذبه الصراح بديهي فاذن لا حاجة
الى البيان والبرهان فسبحانه عن الشبه والنظير قوله فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف الفواتح جمع فاتحة
وهي اول كل شيء يعني من ادرك زمانه فليقرا اوائل سورة الكهف فانه وقى وحفظ من فتنته وروي انه عليه السلام قال من داوم
على قراءة سورة الكهف وقي فتنة الدجال لو ادرك زمانه ان قيل لم خصصت فواتح سورة الكهف من بين سائر القرآن قيل
مثل هذا من التعبدات التي لا يعقل معناها ويحتمل ان يقال لان فواتحها مشتملة على قصة اصحاب الكهف وعصمتهم من دقيانوس
وجنده فكذا كل من كان يقرأها يحفظ من شر الدجال ومكره وايضا اذا قرا فواتح الكهف فاطلع على فضائل اصحاب الكهف لما
التجؤوا الى الله تعالى وفروا بدينهم اليه والتواتر بتعة دقيانوس اكرمهم الله بتلك الكرامة كذلك من ينكر المسيح الدجال يكرمه الله
ويثني عليه كما اثنى عليهم او فيه تنبيه على ان المؤمن قد يبتلى بالظلمة ويصبر على دينه مع ظلم الظالم فلا يرى ابتلاءه بالمسيح
الدجال معتدا في نفسه دون بقية المؤمنين قوله انه خارج خلة بين الشام والعراق الخلة السبيل بينهما يعني يخرج الدجال من طريق
واقع بين الشام والعراق فيفسد جانب يمينه وجانب شماله بل جميع جوانبه من البلاد الا مكة ومدينة فانهما محفوظتان من عند الله
بالملائكة والمعصوم من عصمه الله تعالى لكن قوله عليه السلام فاثبتوا تسلية لقلوب من ابتلي بزمانه وتهيجة لمن امتثل بامره و
ثبت على دينه ولو فعل به ما فعل من العقوبات الشديدة قوله وما لبثه في الارض الى قوله اقدروا له قدره قيل يمكن اجراؤه
على ظاهره فانه سبحانه على كل شيء قدير فكما يرى ان الدورة اليومية مقسومة على اربع وعشرين ساعة ويزيد في احدهما وينقص من
الاخرى فيمكن ان يطول سبحانه ويزيد في يوم واحد اجزاء السنة ويكون اليوم لقدر سنة وسوال الصلوات وجوابه منه عليه السلام يتفرع

ان يتقدر قدر اربع وعشرين ساعة فيمكن في كل مقدار من هذا خمس صلوات والله اعلم واما اذا حملنا على التأويل المعنوي فان
استطالة الايام المكروهة واستقصار الايام المحبوبة مشهورة عند العرب في نظمهم ونثرهم فيكون معناه والله اعلم ان فتنة
الدجال وشدة بلائه على المؤمنين يكون في اول الامر اشد واصعب وكلما يمضي الزمان فيضعف امره ويهون كيده لان الحق
يزيد كل وقت نورا وعلوا والباطل يزيد خمارا واضمحلالا وايضا فان الناس اذا اعتادوا بالبلاء والمحنة فانه يهون عليهم
الى ان يضمحل امره وكيده بالكلية فهذا احسن قوله عليه السلام يوم كسنة وكشهر وجمعة واما سؤالهم عن صلوات تلك الايام فمعناه والله اعلم
انهم اذا وقعوا في ذلك البلاء العظيم فرخص لهم في ترك بعض الصلوات كما رخص للمريض في ترك بعض الاركان والمقاتل في
بعضها والمغشي عليه في ترك الجميع ويلزمه القضاء وهل يسعنا في تلك الاحوال والاهوال فاجاب عليه السلام بانه لا يسقط عنهم
التكليف لبقاء العقل المشترط به قوله فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى السارحة
الماشية التي تسرح بالغداة الى مراعيها وقال شمر السارحة الابل والغنم ذكره في الطيبي الذرى جمع ذروة وهي اعلى السنام واسبغ
اتم الضروع جمع ضرع وهو الثدي وامده اي زاده الخواصر جمع خاصرة وهي ما تحت الجنب يعني يأمر السحاب بان تمطر فتمطر ويأمر
الارض بان تنبت فتنبت فيعود اليهم ماشيتهم سمانا كثيرة الدر احسن ما كانت قبل المحل وقيل انما يريهم ذلك سحرا وشعبذة ولو كان
ذلك على الحقيقة لما بعد ذلك بان يفعل الله سبحانه من الافاعيل عند حركات يحرك بها الدجال كما انه يخلق الحرارة في النحل الذي هو
السابري ابتلاء وامتحانا لعباده ولله سبحانه وتعالى ان يمتحن عباده بما شاء ممحلين اي مجدبين المحل اذا دخل في الجدب اي القحط
اليعاسيب جمع يعسوب وهو سيد النحل قوله فيقطعه جزلتين اي قطعتين رمية الغرض اي الهدف يريد ان بعد ما بين القطعتين
رمية غرض اي ينفصل بينهما مثل السحاب برقة اذا تلألأ وتهلل وجه الرجل اذا احس من الفرح قوله يعني كل حال من الضمير في يتهلل اي
يتهلل ضاحكا بتاتا قوله مهرودتين اي شقتين او حلتين ملونتين اي مصبوغتين بالورس وهو صبغ يشبه الورق والورق نبات
ينصبغ به وهو يقال بالفارسية لاژورد قال في شرح السنة ويروى هذا الحرف مهرودتين بالدال والذال جميعا اي ممصرتين والممصرة
من الثياب ما فيها صفرة ويروى في وصف عيسى صلوات الله عليه رجل مربوع الى البياض والحمرة يمشي بين ممصرتين قطر راسه اذا
خفضه تحدر اذا سال الجمان جمع جمانة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرة ذكره في مختصر الصحاح يعني اذا خفض عيسى عليه السلام راسه
تعلو منه قطرات نورانية كاللآلي واذا رفع راسه نزلت تلك القطرات باب لد واللد بالضم موضع البلدان الطاقة لايدان
اي لا طاقة الحدب ما ارتفع من الارض النسل بعضهم المرور وتشديد الشين النسل واحده نسل والناسب صاحب اليوم قوله
فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله اي يدعون الله سبحانه بالدعاء وكما يستعمل يقال رغب اليه اذا دعاه ورغب فيه اي مال اليه و
رغب عنه اي مال عنه قوله النغف الدود يكون في انوف الابل والغنم واحدها نغفة قوله فرسى جمع النار والنون وسكون الراء فرسى
قتلى واحده فريس مثل قتيل وقتلى وصريع وصرعى من فرس الذئب الشاة اذا قتلها قتلا واصل ذلك من دق العنق ثم استعمل لكل
قتل ومنه فريسة الاسد البخت عن الابل ضرب البخاتي جمعه ذكره في مختصر الصحاح النبيل ... جمع جبة وهي ...

قوله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر يقال كننت الشيء واكننته اي سترته يعني ثم يرسل الله مطرا لا يحبث
لا يستر احد ابيت مدر ولا وبر من ذلك المطر والكن الصفة لقوله مطرا قال ابن عمر الزلف المصانع واحدتها زلفة ثم الكل ذكره
في الطيبي وقيل الاجانة الخضراء قوله يستظلون بقحفها اصل القحف العظم الذي فوق الدماغ ثم استعير في الشجرة قوله تبارك في الرسل حتى
ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس تبارك تفاعل بفتح العين من البركة وهي الكثرة والاتساع والرسل بكسر الراء اللبن واللقحة
بكسر اللام الناقة التي تحب حديثا والجمع لقح ولقح بكسر اللام وفتحها وفتح القاف وناقة لقوح بفتح اللام اذا كانت غزيرة الدر و
الجمع لقح بضم اللام والقاف الفئام الجماعة الكثيرة وهي من الناس لا واحد له من لفظه وهو اسم جمع لا جمع تكسير وهو كالنسوة بالنسبة
الى المرأة والقوم بالنسبة الى الرجل يعني يحصل البركة والخير الكثير في اللبن في ذلك الزمان حتى ان ناقة واحدة ذات لبن يكفي لبنها جمعا كثيرا من
الناس وكذلك بقرة واحدة يكفي لبنها لقبيلة عظيمة من الناس ولبن شاة واحدة ايضا يكفي لفخذ من الناس والفخذ في العشائر اقل
من البطن والبطن اقل من قبيلة والقبيلة بنو اب واحد قوله بينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة يعني ... الى اذ بعث المناجاة
والعامل في بينما بعث يعني يتنعمون في طيب العيش والصحة ويميلون الى الاكل الميل ويكونون فيه ويتمادون في غرة وغفلة عظيمة فارسل الله
عليهم فجاة ريحا طيبة بين ذلك الزمان الحصل يجري تحت اباطهم فيموت جميع من في ذلك الزمان من اهل الطاعة ويبقى شرار الناس و
رذالهم يتهارجون اي يختلطون بالمرج المرج الهرج يهرجون هرجا ومرج الفرس اذا اشتد عدوه ويتهارجون حال من شرار الناس يعني
يبقى شرار الناس متهارجين مختلطين اختلاط الحمر فعليهم تقوم الساعة قوله فيتوجه قبله رجل من المؤمنين القبل بكسر القاف
وفتح الباء النحو والجانب يعني يقبل نحو الدجال وجانبه رجل من المؤمنين المصالح جمع مصلحة وهم قوم ذوو سلاح البصائر جمع بصيرة
وهي بصر القلب وهي في الحقيقة انشراح الصدر وهدايته واستقرار الهدى فيه قوله يتبع الدجال من يهود اصفهان سبعون
الفا عليهم الطيالسة الخ الطيالسة جمع الطيلسان النقاب جمع نقب وهو الطريق بين الجبلين ذكره في الطيبي قال الكلاباذي في
معاني الاخبار هذا الحديث دليل على ان الدجال لا يقدر على احياء غيره وانما يفعل الله تعالى عند حركته وفي فتنه ومحل قدرته ما شاء الله
ان يفعله اختبارا للخلق وابتلاء لهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء فيرى
من اراد الله اضلاله انه امطر السماء وانبت الارض بامره فيصدقه والمؤمن الموفق الذي اراد الله تعالى هدايته يشبه على ايمانه
فيكذبه ويستحق بفعله ويعلم ان السماء امطرت وان الارض انبتت باذن الله تعالى وان الدجال اهون على الله من ان يقدر على ذلك
فان سلط عليه حتى قتله احياه الله تعالى فيكذبه ويقول ما كنت فيك اشد بصيرة مني اليوم فينجح المؤمن ويهلك الكافر الضال
الذي اراد الله تعالى ان يهلكه فيصدقه بقوله واحياه ثم يريد ان يقتله فلا يتسلط عليه فان كان ما يفعله على التخييل مثل السحر الذي
قال الله تعالى يخيل اليهم من سحرهم انها تسعى قوله حتى ينزل دبر احد الخ الدبر والدبر الظهر قاله في مختصر الصحاح يعني ينزل الدجال
خلف جبل احد ثم تصرف الملائكة وجهه نحو الشام قوله رعب المسيح لها يومئذ سبعة ابواب ينادي الصلاة جامعة في اولها اربع صحيح
رفعهما لكونهما مبتدا وخبرا ونصبهما على تقدير احضروا الصلاة في حال كونها جامعة ورفع الاول ونصب الثاني على تقدير هذه الصلاة

في حال كونها جامعة ونصب الاول ورفع الثاني على تقدير احضروا الصلاة وهي جامعة وعلى التقديرات الاربع محلها نصب لكونها مفعول
ينادي وهو مفعول حكاية لان فيه معنى القول قوله لحم وجذام قبيلتان قال الخطابي في معالم قوله فارفؤوا الى جزيرة معناه انهم قربوا
السفينة اليها يقال ارفأت السفينة اذا قربتها من الساحل وهذا مرفأ السفن واقرب السفينة يريد بها القوارب وهي سفن صغار
تكون مع السفن البحرية كالجنائب لها تتحمل الحوائج واحدها قارب فاما الاقرب فانه جمع على غير قياس والجساسة يقال انها تجسس
الاخبار للدجال وبه سميت جساسة والاهلب الكثير الهلب والشعر هذا لفظ الخطابي الاهلب الفرس الكثير الشعر ذكره في مختصر
الصحاح وبيسان بالباء المنقوطة تحتها بنقطة وبعدها ياء منقوطة تحتها بنقطتين موضع ينسب اليه الخمر وزغر بالزاي و
الغين المعجمتين موضع قليل النبات وقيل زغر لا ينصرف فان كان كما زعم الكلبي انه اسم امرأة للتعريف والتانيث فهو كامرأة
سميتها بقرو وان كان زغر اسم رجل ونقل عنه ينصرف فوجهه انه كعمر اصله زاغر لا ينصرف للعلمية والعدل وقيل علم للبقعة
واشتقاقه من زغر الماء بمعنى زخر اما اصل واما بدل من الخاء لان الغين والخاء من حروف الحلق وبينهما تناسب قوله
بيده السيف صلتا اصلت السيف اذا جرده من غمده صلتا اي مصلتا وهو مسلول قوله وطعن بمخصرته في المنبر المخصرة كالسوط
وكل ما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصا ونحوها ذكره في مختصر الصحاح سميت المدينة طيبة لانها طاهرة من الخبث و
النفاق كما قال عليه الصلاة والسلام المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها ذكره في شرح السنة قوله الا انه في بحر الشام او
بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو واومى بيده الى المشرق ويحتمل ان يكون التردد منه صلى الله عليه وسلم في ذلك لانه ما كان
نزل عليه في ذلك وحي مصرح لمحله بل على الاجمال كما في علم الساعة ويحتمل ان يكون التنقل الدجال في هذه المواضع الثلثة
بمعنى انه لا يتجاوز في هذه المواضع الثلثة بل كل وقت ينتقل من هذه الامكنة بعضها الى البعض فيكون في الاخبار نظرا
والاباحة في قول حالس الحسن او ابن سيرين اي لا تجاوز بها وما في ما هو بمعنى الذي اي الجانب الذي هو فيه اومى اي
اشار قوله رايتني الليلة اعلم انه لا يجوز اجتماع ضمير الفاعل والمفعول لشخص واحد يعني لا يجوز ان يقول ضربتني النار
التي هي الفاعل والياء التي هي لفظة في محل المفعول كلاهما ضمير متكلم في اللفظ والمعنى واما افعال القلوب فيجوز فيها اجتماع
ضمير الفاعل والمفعول لشخص واحد كقولك ظننتني منطلقا فالياء في لفظتي مفعول في اللفظ دون المعنى لان
ظنك واقع على انطلاقك لا على ذاتك لانه لا شك لك في ذاتك فاذا كان كذلك لم يجتمع ضمير الفاعل والمفعول في الحقيقة
لان المفعول الثاني هو الحقيق اذ هو المظنون وغيره المحقق واما رايتني فهو بمعنى علمتني والياء مفعوله الاول وعند الكعبة
هو الثاني تقديره علمت نفسي حاصلا عند الكعبة قوله له لمة كاحسن ما انت راء من اللمم اللمة الشعر الذي يجاوز شحمة
الاذن لم جمعها قد رجلها اي قد سرحها واستعملها العواتق جمع عاتق وهو موضع الرداء من الكتف قوله في حديث تميم
الداري فاذا انا بامراة تجر شعرها اذا للمفاجاة وهي ظرف مكان يقع خبرا عن الجثة وبعده مبتدا خبره جاء الحذف انا مبتدا و
بامراة خبره وتجر شعرها صفة للمراة وقيل اذا خبر يجب تقديره ولا حاجة الى اضمار خبر آخر وحصل اذا مشتغلا بذلك المحذوف لان

هذا الكلام مفيد ولا حاجة الى الاضمار تقول خرجت فاذا زيد اي هناك زيد او بالحضرة زيد والعامل في اذا استقرار يعني الفعل
المقدر الذي هو متعلقه والعامل في بامراة اما هو الاستقرار او نائبه وهو اذا يعني قال تميم الداري رايت فجاة في بعض اسفاري
امراة كثيرة الشعر فقلت لها ما انت قالت انا الجساسة ومعنى الجساسة ذكر قبيل هذا وفي هذا الحديث روي ان الجساسة
امراة وفي الحديث المتقدم ان الجساسة دابة ويحتمل ان الجمع بين الحديثين ان للدجال جاسوسين دابة وامراة وفي الحديث
المتقدم قد رايت الدابة وفي هذا الحديث قد رايت المراة ويحتمل ان كليهما شيطان واحد لان في الحديث الاول انه قد راى
على صورة دابة وفي هذا الحديث على صورة امراة والشيطان يتصور على اي صورة شاء قوله فاذا رجل يجر شعره مسلسل في الاغلال الخ
مسلسل اسم مفعول من سلسل مضاعف فعلل وهو بمعنى ينزو اي يتحرك ويثب بين السماء والارض يعني فاتيت ذلك القصر فرايت رجلا
كثير الشعر مقيدا بالسلاسل والاغلال معلقا بين السماء والارض ومع ذلك القيد والغل كان مضطربا بلا قرار قوله حتى
خشيت ان لا تعقلوا يعني خشيت ان لا تفهموا ما حدثتكم في شان الدجال او تنسوه من كثرة ما قلت من وصفه وان المسيح الدجال
كمحل الهرم لانه منتهى الكلام البهج تباعد ما بين الساقين من الانسان والدابة مطموس العين اي ذاهب اثرها من غير محق
من طمس اذا ذهب اثر الشيء وامحى قوله ولا جحراء اي عينه ليست منخفضة ولا مرتفعة والجحراء بتقديم الجيم العين التي تحقق الحسنة
نبق مكانها غائرا كالجحر قوله فان الس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس باعور الالباس الخلط والاشتباه اي ان اشتبه عليكم دعواه الالوهية
في الالهية فاعلموا ان هذا ليس بالمعبود لنقصانه وهو العور وربكم ليس باعور يعني فاعلموا انه تعالى منزه عن سمة الحدوث
فضلا عن النقائص والعيوب وفيه دليل على جواز اثبات ذاته تعالى وصفاته القديمة بالعقول اذ كل ما في الوجود من الحوادث
لا بد لها من ان ينتهي الى شيء يقوم بنفسه ولا يحتاج الى موجد وذلك المنتهى اليه الدال عليه البرهان العقلي هو واجب بنفسه مستغن
عن غيره هو المعبود الحق الذي يسأل عنه او اوهم لكثرة ما يشاهد القائم بغيره يشكل ويقول كيف يقوم شيء بنفسه فيغفل عن الدلالة
العقلية اذ لو لم ينته الى واجب الوجود بذاته لزم منه الدور والتسلسل وكلاهما محال فالخلل البرهان العقلي يقلع الوهم عن
اصله واثبت واجب الوجود بنفسه قوله بعض من رآني او سمع كلامي والمراد من سمع كلامه من وصل اليه الاحاديث وان كان بعد طول
زمان قوله من سمع بالدجال فلينأ منه اي من سمع بخروج الدجال فليبعد منه قوله فوالله ان الرجل لياتيه وهو يحسب انه مؤمن
فيتبعه مما يبعث به من الشبهات يعني ان الرجل الذي يحسب انه مؤمن ياتي الدجال فيتبعه من اجل ما يبعث به اي بثيره من
الشبهات يعني السحر واحياء الاموات وغير ذلك فاذا اكد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباع بعض امته للدجال باليمين بالله
سبحانه وتعالى فينبغي لمن سمع خروجه ان لا يامن من فتنته ويبعد منه بعد المشرقين حتى لا يقع في تلك الفتنة فانها عظيمة
بل اعظم الفتن ويهلك من يهلك والمعصوم من عصمه الله سبحانه وتعالى قوله كاضطرام السعفة في النار الاضطرام افتعال
من الضرام وهو اشتعال النار واصله اضترام قلبت التاء طاء لتجانس الطاء الضاد لانها من حروف الاطباق السعفة بفتح
العين واحدة السعف وهو غصن النخل قال في الصحاح يعني كسرعة التهاب النار وهو في النخل السيجان جمع الساج وهو

الطيلسان الاخضر قوله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم فان الظلف عبارة عن البقرة والشاة والظبي و
ذات الضرس عبارة عن السباع قوله ارايت ان احسنت ارايت اى اخبرنى ارايت معناه اعلمت او شاهدت فاذا كان كذلك
فمعناه اخبرنى عما شاهدت فلما كان الروية والعلم سببين لحصول العلم جاز ان يطلب منه ان يخبر بذلك قوله بلحمتى الباب
اى بعضادتيه وعضدتيه قوله مهيم اسم مهيم كلمة يمانية معناه مالك وما شانك وانما سناذى من دموية حذف منه حرف النداء
تحسينا تقديره يا اسماء قوله والله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع الحديث يعنى انا لنعجن الدقيق ونهيا للخبز فما نقدر ان نخبزه
لاجل ما عظيم خلى امكنتنا وحين عقولنا بذكر الدجال فكيف حال من ابتلى بن مانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيهم
ما يجزى اهل السماء من التسبيح والتقديس يعنى يكفيهم الله ما يكفى الملأ الاعلى من التسبيح والتقديس يعنى من ابتلى بن مانه
فى ذلك اليوم لا يحتاج الى الاكل والشرب كما لا يحتاج الملأ الاعلى اليهما باب قصة ابن الصياد ٥

قيل ابن الصياد ليس بدجال بل هو يهودى ولد فى المدينة ويعرف ابواه وقيل هو دجال قوله فى رهط من اصحابه الرهط ما دون
العشرة من الرجال لا يكون فيه امرأة وسوائهم منه قوله حتى وجده يلعب حتى هنا حرف ابتداء يستانف بعده
الكلام ويفيد انتهاء الغاية ويلعب حال من الضمير المنصوب فى وجده والعامل فيه ما يعمل فى ذى الحال ومن قوله عند
والاطم جمع اطام وهو الحصن رضه بالصاد غير المعجمة اى ضغطه وضم بعضه الى بعض ومنه بنيان مرصوص قال فى شرح السنة
رضه بالضاد المعجمة اى كسره قال الخطابى صوابه ان يكون بالصاد غير المعجمة قوله ماذا ترى قال ياتينى صادق وكاذب يعنى
قال له رسول الله صلى الله عليه ياتيك ما يقول لك قال يحدثنى بشئ قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا فقال له رسول الله
صلى الله عليه خلط عليك الامر يعنى من شيطان يعرف فيخلط عليك الكذب بالصدق خبا اضمر الدخ الدخان قال الشاعر
عند رواق البيت يغشى الدخ اى تلقى الدخان عنده قوله اخسأ فلن تعدو قدرك اخسأ كلمة زجر للكلب استعملت فيه
حقارة له يعنى ابعد عن الاخبار بالمغيبات اى انته عن هذا فانك لن تعدو قدرك يعنى لن تقدر على الاخبار عن الغيب فانك
لست بنبى ولا الذى ياتيك ملك بل شيطان او جنى فاذا كان كذلك فلا يحصل لك علم الغيب لا محالة قوله ان يكن هو لا تسلط
عليه هو ضمير الدجال يعنى ان يكن الدجال ابن الصياد فلا تقدر ان تقتله لان قاتله يكون عيسى صلوات الله عليه قال الخطابى فى
المعالم وقد اختلف الناس فى امر ابن الصياد اختلافا شديدا واشكل امره حتى قيل فيه كل قول وقد يسال عن هذا فيقال كيف
بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعى النبوة كاذبا وتركه بالمدينة يسكن فى داره ويجاوره فيها وما معنى ذلك وما
وجه امتحانه اياه بما خباه من آية الدخان وقوله بعد ذلك اخسأ فلن تعدو قدرك قلت والذى عندى ان هذه القصة انما
جرت معه ايام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود وحلفائهم وذلك انه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود
كتابا صالحهم فيه على ان لا تهاجوا وان يتركوا على امرهم وكان ابن الصياد منهم او دخيلا فى حلفهم وكان يبلغ رسول الله خبره وما
يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب فامتحنه صلى الله عليه بذلك ليروز امره ويخبر شانه فلما كلمه علم انه مبطل وانه من جملة

او الكهنة او ممن ياتيه رئى من الجن او يتعاهده شيطان فيلقى على لسانه بعض ما يتكلم به فلما سمع قوله الدخ زجره وقال اخسأ فلن تعدو
قدرك يريد ان ذلك اطلع عليه الشيطان فالقاه اليه فاجراه على لسانه وليس ذلك من قبل الوحى السماوى اذ لم يكن له قدر الانبياء الذين
يوحى اليهم علم الغيب ولا درجة الاولياء الذين يلهمون العلم ويصيبون بنور قلوبهم وانما كانت له تارات يصيب فى بعضها ويخطئ فى
بعض وذلك معنى قوله ياتينى صادق وكاذب فقال له عند ذلك قد خلط عليك والجملة من امره انه كان فتنة قد امتحن الله به
عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وقد امتحن قوم موسى صلى الله عليه وسلم فى زمانه بالعجل فافتتن به قوم
وهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم هذا كله لفظ الخطابى قوله وهو يختل يعنى يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسترق السمع
من ابن الصياد على غفلة منه ليعلم انه على الحق او على الباطل قال فى شرح السنة وهو ختل الصيد وهو ان يبقى من حيث لا يشعر فيصاده قوله
فيها زمزمة او رمزة فى شرح السنة وقال يونس عن الزهرى زمزمة بالزاء وقال عقيل عن الزهرى رمرمة بالراء وقال معمر عن الزهرى
زمرة او رمزة قال الشيخ هذه الالفاظ معانيها متقاربة الزمزمة بمعنى الحركة يعنى اذا كانت بالزائين المعجمتين والرمرمة بالراءين
الصوت يقال رمرمت يرمرم رمرمة صوت وقيل فى شان زمزم حيث زمزمت كان من جبريل عليه السلام عند ما يشبه الزمزمة وقيل
لان هاجر زمت الماء بالتحجير عليه ولعله زمم ومن قال رمزة فهى من الرمز وهو الاشارة وقد تكون بالعينين والحاجبين والشفتين واصله
الحركة وهذه اللفظة مروية فى شرح السنة على سبيل الترديد قال زمزمة او رمرمة يعنى يروى هذه اللفظة اما بالزائين المعجمتين او
بالراءين المهملتين قال الامام شهاب الدين التوربشتى فى شرحه ورواه بعضهم بالراء المهملة وهو تصحيف اى صاف يعنى يا صاف فنادى
اى سكت وترك الكلام قوله لو تركته بين يعنى لو تركته امه بحاله ولم تخبره بمجئ النبى ما ذنبه وكشف امره ما يقول واوهم قوله
ارى صادقين وكاذبا او كاذبين وصادقا يعنى ياتينى شخصان يخبرانى باشياء صدق وشخص يخبرنى بما هو كذب او بالعكس والشك من ابن الصياد
فى عدد الصادق والكاذب دليل على اختلاط امره لان من كان شيطانا انه سيد الربانى والوحى السماوى لا يخلو من وجهه قوله لبس عليه
فدعوه التلبيس التخليط فدعوه اى اتركوه يعنى اعرضوا عنه فانه قد خلط عليه امره فلا يعول على قوله وفعله وهذا دليل على ان من زل قدمه
عن المنهج القويم والصراط المستقيم وما افاق عن تيه ضلالته وغوايته يعنى ان لا يحتمله الراسخين الساطعة والدلائل اللائحة فينبغى ان
يعرض عنه قوله درمكة بيضاء الدرمكة الدقيق الحوارى والحوارى الابيض فاذا كان كذلك فقوله بيضاء للتاكيد كما تقول ابيض يقق
وانما شبه تربة الجنة بالدرمكة لبياضها وبالمسك لطيبها قوله فانتفخ اى صار ذا نفخ يعنى صار بحيث انتفخ اذا اريح من الغضب حتى ملأ
تلك السكة من بينه قد بلغها اى بلغ ابن عمر تلك القصة التى جرت بينه وبين ابن الصياد الى حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقالت
له رحمك الله ما اردت من ابن الصياد وما فى ما اردت للاستفهام محله نصب لكونه مفعول اردت يعنى ما عليك اى شى اردت منه و
من مفعول ثان كما تقول اردت منى زيد الخير قوله انما يخرج من غضبة يغضبها يعنى انما يخرج الدجال حين يغضب قوله ما لقيت من الناس
ما فى ما لقيت استفهام بمعنى الانكار منصوب تقديره اى شى لقيت ومن فى من الناس بيان موضع اللقيان اى للقيان صدر من الناس
لا من غيرهم او لابتداء الغاية يعنى ابتداء اللقاء من الناس ولم يخبر عن المتبوع يعنى اقتصر على اللقيان منهم دون غيرهم لا علم مولده ومكانه

واين هو لا علم اى لا اعرف مولده اى زمانه ولا ادرى مكانه اى مكان ولادته والواو فى واين لعطف جملة على جملة اى واعلم مكانه الذى الآن فيه او
الانسان فقد لا يلزم المولد فان قيل اعلم بمعنى اعرف واين هو معلق والتعليق يكون فى افعال القلوب المتعدية الى المفعولين وهنا متعد الى
واحد قيل يجوز فى الواحد ايضا تقول عرفت متى تخرج اى زمان تخرج وعلى هذا قد علق ذلك اسمنا او يجوز فى المعطوف ما لا يجوز فى المعطوف عليه
كقول العرب رب رجل واخيه ولا يقال رب اخيه ويقال لا رجل فى الدار ولا اخاه ولا يجوز لا اخاه قوله فلبسنى يحتمل معانى الاول انه عليه السلام
لم يعين مولده ومكانه بل تركه ملتبسا فصار ملتبسا على الصحابى الثانى انه اوقعنى فى الشك بقوله قد ولد لى وبدخوله مكة والمدينة فكيف يكون
الصحابى انه الدجال فلما اختلط فيما قال التبس عليه والثالث انه حين ادعى نفى صفات الدجال عنه وادعى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم توهم الصحابى
انه مسلم وبعد ذلك لما ادعى علم الغيب باعترافه انه يعرف الدجال وموضعه وخروجه وانه قد ادعى علم الغيب ومن ادعى علم الغيب كفر فالتبس
على الصحابى اسلامه وكفره فلهذا قال لبسنى فان قيل لبس يتعدى تقول لبست الامر على فلان فاذا ضعف تعدى الى اثنين فاين الثانى
هنا قيل يكون محذوفا اى لبسنى حاله اى جعل حاله ملتبسا على او نسبنى الى اللبس فعلى هذا لبسنى كما تقول فسقته اى نسبته الى الفسق قوله
تبا لك سائر اليوم اى خسرانا لك جميع اليوم او باقى اليوم يعنى ما تقدم من اليوم قد خسرت فيه فكذلك باقيه ونصب سائر على الظرف لاكتسابه
الظرفية من المضاف اليه كما تقول جميع اليوم وبعض اليوم وتبا من المصادر الواجب اضمار عاملها لانه صار بدلا من التلفظ بالفعل وحاصله علم
باشعار مفعوليته معناه معنى الفعل فاستغنى عن الفعل قوله لو عرضت على ما كرهت يعنى لو وضعت على ما جبل فى الدجال من الاغواء والخديعة
والتلبيس وغير ذلك لما كرهت بل قبلت وهذا دليل واضح على كفره قوله لقيته وقد نفرت عينه الضمير المنصوب فى لقيته لابن الصياد وقال
التوربشتى نفرت اى ورمت وهو ماخوذ من نفار الشئ عن الشئ وهو تجافيه عنه وقد نفرت عينه جملة وقعت حالا من الضمير المنصوب فى لقيته
لابن الصياد والماضى اذا وقع حالا لا بد من قد ظاهرة او مقدرة لان قد ظاهرة او مقدرة يقرب الماضى من زمان الحال فقلت متى
فعلت عينك ما ارى متى هو مفعول للسؤال عن الزمان وما فى ما ارى موصول تقديره ما اراه والضمير العائد من الصلة الى الموصول اذا كان منصوبا
حذف فحسن وهنا ومتى فعلت عينك الامر الذى اراه بك اوتشوهها الخلقة او متى خرجت العين عنها بهذا الورم القبيح اراد نسبة الفعل الى العين
مجازا والمراد غيره فكانه لبس على ابن الصياد فنسب الفعل الى العين فتحير سأل بن القائم بحاله قوله ان شاء الله خلقها فى عصاك قال الامام التوربشتى
فى شرحه يريد ان كون العين فى راسى لا يستلزم ان اكون بها عالما فان الله قادر ان يخلق مثلها فى عصاك والعصا لا يكون بها عالما وكانه ادعى بذلك
الاستغراق وعدم الاحساس هذا كله لفظ التحقيق ان ابن الصياد كان رجلا ناقص العقل ويدل عليه قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ياتينى
صادق وكاذب فيدل على ان الغالب عليه العار الخلى الكذب فى قلبه فلا اعتبار بكلامه وانما نقل عنه هذه ليعلم انه كان مختبط العقل وان تكلف
له تاويل يمكن ان يقال ان ابن عمر رضى الله عنهما استبعد منه كونه غافلا عن نفور عينه متى كان فقال ابن الصياد ان الله سبحانه قادر على ان يجعل
العضو المتصل بالانسان بحيث لا يشعر به كالمخلوق فى غيره وهو قوله ان شاء الله خلقها فى عصاك قوله فنخر كاشد نخير حمار سمعت النخير صوت بالانف
تقول منه نخر ينخر نخيرا والنخرة مثال الهمزة مقدم انف الفرس والحمار والخنزير ذكره فى الصحاح يعنى مد النفس فى الخيشوم بحيث سمعت منه صوتا
منكرا قوله يحلف على ذلك عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكر النبى صلى الله عليه ذلك اشارة الى قول جابر ان ابن الصياد الدجال ووجه حلف

عمر رضى الله عنه بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم فى ان ابن الصياد هو الدجال ولم ينكر عليه ان الدجال لمعناه الدجالى يعنى غير صفة الدجال فان النبى صلى الله عليه
قال يكون ثلثون دجالا معناه سيظهر دجالون كذابون يدعون النبوة ويضلون الناس ويفتنونهم يوم الحرة يوم شهير بين الحرب
تنام عيناه ولا ينام قلبه يعنى لا يسكن قلبه بل يطيش ويضطرب وانما كان كذلك لان ما جبل فيه مثل نار ذات لهب فى من عجيد عن الشدة والنزار
فلذلك الاضطراب موجب لعدم النوم فاذا اثبت هنا وقرر كان طائر النوم وشرع القلب اما قوله عليه السلام فانت عينى وعمت
اوناى وغفل قلبى فهو عبارة عن طمانينة قلبه عليه السلام واستدامته الى المعارف الالهية والحقائق الربانية والعائد الحضرة وكذا
قلوب جميع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فانها قدسية ملكوتية مجبولة على الطهر والقدس فى مجرى النوم فيها فانه من آثار السفليات
ولان قلوبهم مهابط الوحى وما كان مهبطا للوحى لا يكون محلا للنوم قوله ابوه طوال ضرب اللحم الطوال بضم الطاء من بناء المبالغة يعنى
كان طويلا غاية الطول مثل كبير وكبار وضرب اللحم عبارة عن خفة اللحم قوله كان انفه منقار يعنى انفه طويل بحيث يشبه منقار طائر
النضاخة الفخمة العظيمة ذكره فى الغريبين قوله فذهبت انا والزبير والزبير عطف على ضمير المتكلم فى ذهبت وانا تاكيد لذلك الضمير
لانه يشترط فى العطف على الضمير المرفوع ان يكون موكدا كقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة قوله فاذا نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهما اذا للمفاجاة والنعت مبتدأ واذا خبر مقدم وفيهما يجوز ان يكون حالا من الضمير الكائن فى اذا وهو ضمير النعت او
فى متعلقه والعامل فيهما يجوز ان يكون هو الاستقرار ويجوز ان يكون ما سد فتقديره النعت ثم كائنا فيهما ويجوز ان يكون فيهما
خبر المبتدأ واذا ظرف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف يعنى لما دخلنا على ابويه فاذا اخبارنا ما وصف لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ابويه يعنى وجدنا فيهما جميع الصفات التى سمعنا سابقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ابويه فاذا هو
منجدل فى الشمس منجدل اى ساقط قال فى الصحاح انجدل اذا سقط قوله وله همهمة الهمهمة ترديد الصوت فى الصدر يقال همهمت
المرأة فى راس الصبى وذلك اذا نومته بصوت رقيق ترققه له ذكره فى الصحاح وهى هنا عبارة عن كلام خفى غير مفهوم فاشتق اى
خاف فاذنته امه اى اعلمته امه قوله ما لها ما للاستفهام مبتدأ ولها خبره قوله ان يكن هو فلست صاحبه كان قياسه اياه فيجوز ان
يكون اوقع الضمير المرفوع موقع المنصوب تاكيدا ويجوز ان يكون هو مبتدأ خبره محذوف والجملة خبر يكن يعنى ان يكن ابن الصياد الدجال
فلست صاحبه اى فلست قاتله قوله انما صاحبه عيسى بن مريم يعنى انما قاتله عيسى بن مريم وانما يفيد الحصر يعنى لا يقدر احد على قتله الا عيسى
ابن مريم صلوات الله عليه قوله والا يكن هو فلا خير لك يعنى ان لم يكن ابن الصياد الدجال فلا يجوز لك ان تقتل احدا من اهل العهد قال فى شرح
السنة فيه دليل على انه كان من اهل العهد ولذلك منع النبى صلى الله عليه وسلم عن قتله قوله مشفقا اى خائفا من انه هو الدجال ٥

باب نزول عيسى عليه السلام قوله ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا اوشك اذا اسرع واللام مبتدأة للقسم
والنون للتاكيد يعنى والله ليسرعن وليقربن نزول عيسى عليه السلام فيكم اى فى اهل دينكم حالكونه عادلا الحكم بالتحريك الحاكم والعدل العادل
وكلاهما منصوب على الحال قوله فيكسر الصليب ويقتل الخنزير الصليب فى اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون ان
عيسى عليه السلام صلب على خشبة على تلك الصورة وقد يكون صورة المسيح وقد لا يكون قال فى شرح السنة يريد ابطال النصرانية والحكم

بشرع الاسلام ومعنى قتل الخنزير تحريم اقتنائه واكله واباحة قتله وفيه بيان ان اعيانها نجسة لان عيسى عليه السلام انما يقتلها على حكم شرع
الاسلام والشئ الطاهر المنتفع به لا يباح اتلافه **وقوله** ويضع الجزية معناه انه يضعها على اهل الكتاب ويحملهم على الاسلام ولا يقبل منهم
غير دين الحق فقد روى عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى ويهلك في زمانه الملك كلها الا الاسلام
ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون وقيل معنى وضع الجزية ان المال يكثر حتى لا يوجد محتاج
ممن يوضع الجزية فيهم ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم فيفيض المال حتى لا يقبله احد هذا كله منقول من شرح السنة فاض الماء يفيض فيضا وفيضة
اذا كثر حتى سال على ضفة الوادي ذكره في مختصر الصحاح الضفة بالكسر الجانب فيفيض المال اى يكثر ويتسع بحيث لا يوجد فقير في ذلك
الزمان البتة وتخصيص المال انه عبارة عن كثرة الايادي والنعم في ايدي جميع الناس وسعة ارزاقهم بحيث لا ضيق لاحد ولا حرص منهم
بل قطع كل واحد منهم النظر عما في ايدي صاحبه وذلك رحمة من الله الفياض وكرمه **قوله** حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا
وما فيها يعني يشتغل الناس في ذلك الوقت بالطاعة ويزهدون في الدنيا بحيث لو وفق لاحدهم بسجدة لكانت احب اليه من وجدانه
جميع اموال الدنيا فان قيل العبادة في نفس الامر حسنة في جميع الاوقات فلم خصت الخيرية في الطاعة بذلك الزمان قيل لان في ذلك الزمان
الرغبة في الطاعة اكثر والحسن فيها اتم والنجح فلهذا خصت خيريتها به **قوله** وليتركن القلاص فلا يسعى عليها القلاص جمع قلوص
وهي الشابة من النوق من بهمنا بمعنى عمل قال في الصحاح وكل من ولي شيئا على قوم فهو ساع عليهم واكثر ما يقال ذلك في ولاة الصدقة
يقال سعى عليها اى عمل عليها وهم السعاة يعني والله ليتركن عيسى ابل الصدقة فلا يأمر بأحد ان يسعى على اخذها وتحصيلها وانما يترك الصدقة و
لا يسعى احد الى اخذها لعدم من يقبلها ولتذهبن الشحناء العداوة والتباغض هو ان يبغض بين اثنين والتحاسد هو ان يحسد بين اثنين
بعضهما بعضا يعني تذهب من قلوب جميع الناس في ذلك الوقت البغض والعداوة والحسد وغير ذلك من الاخلاق الذميمة لانها نتيجة حب الدنيا فاذا زالت
محبة الدنيا عن قلوبهم فقد زال ما يتولد منها من الاخلاق الذميمة ومصداق هذا قوله عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة **قوله** وامامكم منكم
يعني امامكم من اهل قريش وقيل من قريش قال في شرح السنة قال معمر عن الزهري وامامكم منكم قال ابن شهاب فامكم منكم قال ابن
ابي ذئب في معناه فامكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني يأمكم في الصلوة من كان من اهل دينكم ولا يؤمكم عيسى عليه السلام بل
يكون بمنزلة الخليفة وفيه دليل على ان عيسى عليه السلام لا يكون من امة محمد صلى الله عليه وسلم بل يكون مقررا لدينه وعونا على امته **قوله** تكرمة الله
هذه الامة نصب تكرمة على انه مفعول له وهي علة لفعل مقدر دل عليه معنى الجملة الاسمية المقدرة كانه قيل له يا رسول الله لم جعل
الله في ذلك الزمان تأمير الامة بعضها على بعض فاجاب بانه جعل الله ذلك التأمير تكرمة لهذه الامة او مفعول مطلق كانه قال
كرم الله تعالى هذه الامة تكرمة من قبله سبحانه ولو روي بالرفع لكان خبر مبتدأ محذوف كانه قال هذه الفعلة تكرمة الله تعالى و
هذه مفعول به للتكرمة والامة صفة لهذه يعني جعل الله بعضكم على بعض الامة والامراء لتكرمته تعالى هذه الامة وتفضله عليهم
باب قرب الساعة **قوله** وان من مات فقد قامت قيامته اعلم ان القيامة على ثلثة انواع القيامة الكبرى
وهي عبارة عن حشر الاجساد وسوقهم الى المحشر للجزاء والصغرى وهي عبارة عن موت كل واحد واحد من الانسان وهي المراد بقوله من مات

فقد قامت قيامته والوسطى وهي عبارة عن موت جميع الخلق **قوله** بعثت انا والساعة كهاتين قال الامام شهاب الدين التوربشتي في شرحه
الاعراب الذي يعتمد عليه من طريق الرواية وهو الرفع والنصب فيه مساغ يعني جواز ويكون الواو بمعنى مع ولم يبلغنا فيه رواية
قال في شرح السنة يريد ما بيني وبين الساعة من مستقبل الزمان بالاضافة الى ما مضى مقدار فضل الوسطى على السبابة قوله كهاتين
يعني كالسبابة والوسطى فالكاف صفة مصدر محذوف اى قربا كقرب هاتين الاصبعين شبه القرب الزماني بالقرب المساحي **قوله** واقسم بالله
ما على الارض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة منفوسة اى مولودة قال في الغريبين نفست المرأة ونفست اذا ولدت واذا حاضت قلت
نفست بفتح النون لا غير ومنه الحديث قالت ام سلمة كنت معه في الفراش فحضت فقال انفست اراد حضت وفي حديث ابن المسيب لا يرث
المنفوس حتى يستهل صارخا يعني الطفل المولود ماشبهة بليس وهو جواب القسم وعلى الارض خبر مقدم ومن في من نفس زائدة للاستغراق
ونفس اسمه ومنفوسة صفة للنفس ويأتي الخ صفة بعد صفة ويجوز تقديم خبرها على اسمها اذا كان ظرفا ذكره العصري شارح اللب والمختار
ان نفس مبتدأ وعلى خبره مقدم لان ما اذا تقدم خبره بطل عمله في الاشهر يعني لا يوجد واحد من هذا الذي الموجودين اليوم من الناس في وجه
الارض بعد مضي مائة سنة فان قيل بهذا الحديث يبنى ان لا يكون الياس والخضر عليهما السلام في الحيوة فيها داخلان تحت عموم الحديث لان الاصل
ان يكون العام باقيا على عمومه وتمسك بهذا قوله عليه السلام لو كان الخضر حيا لزارني قيل ظاهر الحيوة يدل على عدم حيوتهما عليهما السلام الا ان
الامام محيي السنة ذكر دوام حيوتهما عليهما السلام في معالم التنزيل في تفسير قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا قيل اربعة من الانبياء في الاحياء
اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهم السلام فاذا كان كذلك فالحديث مخصوص بما لان العام يجوز تخصيصه
بقرائن عقلية او نقلية وسنا نقلية اوقد استفاض في الامم كلها حيوتهما فاذا اتفق هذا فلا يكون مناقضا للحديث ويحتمل ان يقال ما
عليهما السلام لم يدخلا في هذه الامة فيدخلان تحت العموم لانهما نبيان ولا يكون نبي امة نبي آخر فكانه اراد ما من نفس منفوسة من امتي الا
وحيوا انقضا المائة يأتي عليها الفناء اخبار عن اعمارهم فالفائدة من هذا الاعلام تنبيه منه صلى الله عليه وسلم على قدرة الله تعالى في
اهلاك جميع العالم والاتيان بغيرهم جملة عن جملة ومن كان قادرا كذا كان قادرا على احياء الكل كما قدر على اهلاك الكل بعد مائة واثار الصحابة
منها والدور العامرة والاركان القائمة تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا او يحتمل ان يكون المراد بالارض ارض الحجاز والله اعلم
قوله فكان ينظر الى اصغرهم فيقول ان يعش هذا الخ هذا اشارة الى الاصغر الساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة قال
هشام الساعة ههنا الموت يعني اذا مات الرجل يرى جزاء ما عمل فكانه رأى القيامة يعني قبل ان يصير هذا الصغير هرما يأتي على بعضكم او
على جميعكم الموت هذا تنبيه منه عليه الصلوة والسلام على محقرات الدنيا وانها لا تفي بجميع ما تهابل تأملهم هذا حين طمحت الناس فيها و
يستعدون الامر الاخرة **قوله** بعثت في نفس الساعة فسبقتها الخ النفس بالتحريك لا غير ذكره الامام التوربشتي في شرحه وهو عبارة
عن قرب الساعة واماراتها يعني بعثت في قرب من اشراط الساعة وحاصله مجاز وتنبيه على الاستعداد لما سيرد من بعثته عليه السلام
الى قيامها قوله فسبقتها كما سبقت هذه يعني فسبقت الساعة كما سبقت هذه هذه الاولى محلها رفع لانها فاعل سبقت و
هذه الثانية محلها نصب لانها مفعوله وتقديم الفاعل في هذه الصورة واجب يعني مقدار ما بيني وبين الساعة من الزمان مقدار ما فضل الوسطى

علي السبابة هذا معنى ما نقل من شرح السنة في الحديث المتقدم وهو بعثت انا والساعة **باب** لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله
يعني لا تقوم الساعة ما دام في وجه الارض من يعبد يذكر الله سبحانه وهذا دليل على ان بركة العلماء والصلحاء تصل الى من في العالم من الجن و
الانس وغيرهما من الحيوانات والجمادات فان قيل ما فائدة تكرير لفظة الله سبحانه قيل ان معناه الله سبحانه وقيل ان معناه الله حسبي والله هو
الاله لا غيره كما تقول زيد زيد اى زيد المشهور المعلوم المستبد بكذا فالمكرر المؤكد فقط وغيره قد يفيده ولا يحصل به توحيد والله الاول
مبتدأ والثاني خبره والثاني هو محض الفائدة اى الله هو معبودي لا غيره او الله كما اثنى على نفسه فان روي بالنصب لكان منصوبا على
التحذير تقديره احذروا الله كما تقول الاسد الاسد فعلى هذا معناه لا يبقى في الارض مسلم يحذر الناس **قوله** حتى تضطرب اليات نساء
دوس حول ذي الخلصة الاليات جمع الية بفتح الهمزة وهي اللحمة المشرفة على الظهر والفخذ ودوس قبيلة قال محمد بن اسحق ذو الخلصة بيت كان
فيه صنم يقال له الخلصة لدوس وقال غيره ذو الخلصة هو الكعبة اليمانية انفذ اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله رضي الله عنه
فخربها اراد حتى يرجع دوس عن الاسلام فتطوف نساؤهم بذي الخلصة وتضطرب الياتها كما كانت فعلهم في الجاهلية ذكره في الغريبين **قوله**
لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى اللات صنم كان لثقيف والعزى لسليم وغطفان ذكره في معالم التنزيل يعني لا تقوم الساعة
حتى يعبد هذان الصنمان **قوله** ان كنت لاظن ان خفيفة من الثقيلة وشرطها المكسورة اذا خففت ان تدخل على الافعال الداخلة على المبتدأ
والخبر وهي كان واخواتها وافعال القلوب وتلزمها اللام الفارقة في خبرها لتفرق بينها وبين ان الشرطية والنافية تقديره انه كنت لاظن
يعني ان الشان والحديث كنت لاظن **قوله** يخرج الدجال فيمكث اربعين لا ادري قال الامام التوربشتي قلت لا ادري الى قوله فيبعث الله عيسى
عليه السلام من قول الصحابي اى لم يبين في قوله اربعين شيئا ليس اى المراد منها فلا ادري ايا اراد من هذه الثلثة **قوله** يا ايها الناس هلم الى ربكم
يعني تعالوا وارجعوا الى ربكم قال في الصحاح قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اى جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اى اقرب الينا وها للتنبيه
وانما حذفت الفه لكثرة استعمالها وجعلا اسما واحدا يستوي فيه الواحد والجمع في لغة اهل الحجاز وقيل اصله ها ام فنقل حركة الميم الى اللام
واستغنى عن همزة الوصل واجتمع الساكنان في الاخر فادغم فبقي هلم حذف الالف لالتقاء الساكنين الالف وسكون اللام في التقدير
اوليريكما فيصير الحضرموت **قوله** فقفوهم انهم مسئولون اى احبسوهم واوقفوهم فيقال اخرجوا بعث النار اما خطاب للملائكة او لادم في
تقسيم ذريته يعني اعلام للخلق انه توجه الاكثر الى النار والاقل الى الجنة والسبب في تكثير العصاة وتقليل المطيعين انه سبحانه وتعالى
لا يعلم لحكمته الامور في غاية الاضطرار وشهد قليل الوجود في البشر المركبين من الشهوات والنهمات قال الغزالي في كتاب
فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة وليس المعنى به انهم كفار مخلدون في النار بل يدخلون النار ويعرضون عليها ويتركون فيها بقدر
ما تقتضيه ذنوبهم ومعاصيهم والمعصوم من المعاصي لا يكون من الالف الا واحدا ولذلك قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا ثم بعث النار عبارة عمن استوجب النار بذنوبه ويجوز ان يعفو عنهم بطريق حسنه بالشفاعة كما وردت به الاخبار الكثيرة
الدالة على سعة الرحمة وهي اكثر من ان يحصى واما قوله بعث النار فالبعث جماعة يبعثون لامر الى موضع في حديث آخر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في يوم العيد اذ اراد ان يبعث بعثا او المراد المبعوثون الى النار يعني اهل النار **قوله** من كم تقديره من اي عدد

فهو استفهام عن المقدار المخرج منه والمقدار المخرج كليهما وتقديره الاعداد المبعوث اى عدد من اى عدد فالمبتدأ محذوف وقوله من اى عدد
صفة للخبر كما تقول المبعوث عشرة من مائة وقيل من كم جار ومجرور خبر مقدم وكم الاخير مبتدأ كانه قال كم المبعوث منه من كم اى من عدد
يخرج منه مقدار بعث النار وبقي الباقي **قوله** فذلك يوم يجعل الولدان شيبا الشيب جمع اشيب كبيض جمع ابيض فابدلت ضمة الفاء كسرة
لتصح الياء يعني يوم القيامة تصير الاطفال شيبا من اهواله وشدائده ويحتمل ان يقال المراد به عظم اهوال القيامة لا حقيقة التصيير
كما تقول هذا امر يشيب فيه الوليد اذا كان عظيما يعني لا يعني ان وليدا شاب من واقعة عظيمة لكنه يراد بذلك اليوم كما قال تعالى
في موضع آخر لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا فلم ينزل القرآن على جبل ولا يخشع ولا يتشقق ومعناه لو كان
الجبل يخشع ويكون له درع وينشق من هول واقعة لانشق اذا انزل عليه القرآن **قوله** فذلك يوم يكشف عن ساق قال الخطابي
هذا اما نهى السلف فيه شيوخنا واجرؤ على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو منهجهم في التوقف عن تفسير كلما لا
يحيط العلم بكنهه من هذا الباب اما من تأول فقال ذلك اليوم يوم يكشف عن شدة عظيمة وامر فظيع قال الامام الرباني ابن الشيخ
العجلي قدس الله روحه العزيز في تفسيره قيل معناه عن امر شديد عظيم وهو اقبال الاخرة وظهورها وذهاب الدنيا ويقال
الامر اذا اشتد وتفاقم وظهر وزال الغطاء كشف عن ساقه وهذا جائز في اللغة وان لم يكن للامر ساق وهو كما يقال اسفر وجه
الامر واستقام صدر الرأي قال الشاعر يصف حربا اكشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح وقيل معناه انه يرفع الستر بين
الدنيا والاخرة وقيل المراد به انه يوم تبلى السرائر وقيل عن ساق اى عن ساق العرش وقيل عن نور عظيم قال ابن قتيبة
تقول العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقه ويقال اذا اشتد الامر في الحرب
كشفت الحرب عن ساق قال في شرح السنة وقال ابن عباس يوم كرب وشدة وقال هو اشد ساعة في القيامة فعلى هذا القول معناه
المبالغة في التجلي والظهور عن ذاته لا تنزه اللفظ عبارة عن الجد في الامر ولان الساق يكون مستورا غالبا فكشفه هو الغاية
هذا الوجه ايضا **قوله** لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها يعني لا تنقطع الهجرة من المعاصي الى
الطاعة ومن الكفر الى الايمان حتى تنقطع التوبة وزمان انقطاعها اما عند اليأس من الحيوة وهو حين رأى الشخص ملك الموت
فاذا تاب في ذلك الوقت لا يقبل توبته وكذا لو آمن لا يقبل ايمانه قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار واما عند طلوع الشمس من مغربها وطلوع الشمس من المغرب
من اشراط الساعة كما ذكر وهو **باب** النفخ في الصور **قوله** ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون
يوما قال ابيت الحديث يعني امتنعت عن الجواب فاني لا ادري فاذا قلت اربعون يوما او شهرا او غير ذلك فاكذب على النبي صلى الله عليه
وسلم واثبت الكذب عليه **قوله** وليس من الانسان شئ لا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب العجب العظم الذي في اسفل الصلب
وهو العسيب ذكره في شرح السنة قال في الصحاح العسيب منبت الذنب فالمراد طول بقائه لانه لا يبلى اصلا فانه خلاف المحسوس
وجاء في حديث آخر انه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ومعنى الحديثين واحد والحكمة فيه انه قاعدة بدن الانسان واسه الذي بني عليه فالحق

ان يكون اصلب من الجميع كقاعدة الجدار واذا كان اصلب كان اطول بقاء وانما اعلم بقوله الا عظما فهو متصعب لانه استثنى من جنس
لان قوله ليس شيء من الانسان لا يبلى نفي النفي ونفي النفي اثبات فيكون تقديره كل شيء منه يبلى الا عظما واحدا قوله يطوي الله السموات
يوم القيامة يا خذهن بيده اليمنى الحديث اعلم ان الله سبحانه منزه عن سمة الحدوث وصفة الاجسام وكل ما ورد في القرآن
والاحاديث في صفاته مما ينبئ عن الجهة والفوقية والاستقرار والاتيان والنزول فلا نخوض في تاويله بل نؤمن بما هو مدلول تلك الالفاظ
على المعنى الذي اراده سبحانه مع التنزيه عما يوهم الجسمية والجهة كما يروى عن مالك رحمة الله عليه لما سئل عن قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة وهو مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم واما المتكلمون
من اهل السنة والمعتزلة فقد اولوا جميع الالفاظ الواردة في هذا الباب على ما يليق بذاته سبحانه وهم لا يقفون في قراءة قوله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم على قوله في العلم والفرقة الاولى وهم السلف الصالح يقفون على قوله تعالى الا الله فاذا تقرر
هذا فالمراد من اليد واليمين والشمال القدرة والمراد من الطي التسخير التام والقهر الكامل وهو كذلك بهم الآن ايضا ولان في القيامة
اظهر لانه لا يبقى احد يدعي الملك المجازي كما هو في الدنيا قوله ثم يطوي الارضين بشماله وانما قال بشماله ولم يقل بيمينه بيانا لشرف
العلويات على السفليات والعادة جرت على ان الشريف يباشر ما فيه شرف لا انه يثبت له الشمال لقوله عليه السلام كلتا يديه يمين وانما قال كلتا
يديه يمين لان الشمال بالاضافة الى اليمين ناقص في القوة والنقصان لا يتطرق على ذاته سبحانه قال الامام التوربشتي يحتمل ان هذا اغلاط من الراوي
او ظن منه على ان احدهما اشد من الاخرى والاولى ان لا يغلط الراوي ويجمع بين الحديثين يعني بين هذا الحديث وبين قوله كلتا يديه يمين
ونشتغل للتوفيق بينهما والعلم عند الله سبحانه انا اذا جعلنا اليد عبارة عن القدرة فهو مطابق لقوله كلتا يديه يمين لان هذا ايضا اشارة
الى تنزيهه عن الجوارح والاجسام فانه لو كان جسمانيا لاستحال ان يكون كلتاهما يمينا والفرق بين اليمين والشمال ان الاخذ باليمين
عبارة عن تسخير اتم واكمل من التسخير الثاني المعبر عنه بالاخذ بالشمال لان السموات السبعة مثلا اكبر الاجسام فيكون تسخيرها اقوى من تسخير ما
تحت من السموات فاذا ثبت هذا فتسخير السموات اقوى من تسخير الارض فانه معلوم ان تسخير ما هو علوي اقوى من تسخير ما هو سفلي والله اعلم
بالاسرار الالهية والحكم النبوية قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال في شرح السنة التبديل تغيير الشيء عن حاله والابدال
جعل شيء مكان آخر قال الازهري تبديل الارض تسييرها جبالها وتفجير انهارها وكونها مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا وتبديل السموات بانتثار
كواكبها وانفطارها وتكوير شمسها وخسوف قمرها قوله الشمس والقمر يكوران يوم القيامة يكوران اي يجمعان ويطويان قال في شرح السنة يكوران
من قوله تعالى اذا الشمس كورت اي جمعت ولفت ومنه قوله تعالى يكور الليل على النهار اي يدخل هذا على هذا وتكوير العمامة لفها وقيل من كوره اي
القاه قال في الصحاح يقال طعنه فكوره اي القاه مجتمعا وانشد لابي عبيدة ضربناه ام الراس والنقع ساطع فخر صريعا اليدين مكورا
يعني يلقي الشمس والقمر كليهما قال الامام التوربشتي هذا التفسير اشبه بنسق الحديث لما في بعض طرقه يكوران في النار ويكون تكويرهما ليعذب
بها اهل النار لا سيما عبادة الاجرام لا انهما يعذبان في النار فانهما بمعزل عن التكليف قوله كيف انعم اي كيف اتنعم وقيل كيف افرح والنعمة
المسرة قال في شرح السنة يعني كيف يطيب عيشي وقد قرب امر الساعة وكانه خاف على من قربها وقد علم انها لا تكون الا على شرار

الناس

الناس او تنبيه على حث اصحابه على الوصية لمن بعدهم على انتهاء لها الصور القرآن قال الراجز لقد نطحناهم غداة الجمعين نطحا
الا كبش ذي الصورين ويقال هو جمع صورة مثل بسرة وبسر اي ينفخ الارواح في صور الموتى وقرا الحسن ويوم ينفخ في الصور ذكره في الصحاح
قوله قد التقمه اي ابتلعه يقال التقمت اللقمة اي ابتلعتها واصغى سمعه اي امال اذنه يقال اصغيت الاناء اذا املته اي كيف يكون
عيشي طيبا وصاحب الصور قد ابتلع الصور يعني وضع الصور في فمه وينتظر متى يؤمر بالنفخ قوله حسبنا الله ونعم الوكيل اي قولوا
الله سبحانه حسبنا محسبا وكافيا من احسبه الشيء اذا كفاه والدليل على ان حسبك بمعنى محسبك وقوعه صفة للنكرة تقول مررت برجل
حسبك فلو لم يكن اسم فاعل واضافته في تقدير الانفصال لما وقع صفة للنكرة اذا كان مضافا الى معرفة والوكيل فعيل بمعنى المفعول اي
نعم الموكول اليه الله سبحانه وتعالى والله مبتدأ وحسبنا خبره مقدم ونعم فعل المدح والوكيل فاعله والمخصوص بالمدح محذوف وهو

باب الحشر

قوله يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء اي يحشر الناس على ارض بيضاء ليست بالشديد
البياض قال في الصحاح الاعفر الابيض وليس بالشديد البياض وشاة عفراء يعلو بياضها حمرة قوله كقرصة النقي قال في شرح السنة
يعني بالنقي الحواري يعني الخبز لنقائه من الغش والنخالة العلم العلامة يريد ان تلك الارض يوم القيامة مستوية ليس فيها حدب يرد
البصر ولا بناء يستر ما وراءه قوله تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ احدكم خبزته اذا قلبها يعني
يقلبها الله سبحانه خبزة واحدة يميلها من يد الى يد نزلا لاهل الجنة والنزل بضم الزاي وسكونها ما يهيأ للنزيل وهو الضيف قال الامام
التوربشتي يتكفؤها من رواية البخاري وروي في كتاب مسلم يكفؤها وهو الصواب على ما تعرفه من رواية الحفاظ وهو المستقيم
على اللغة العربية والمعنى يقلبها وهذا الحديث مشكل جدا غير مستنكر من شيء من صنع الله وعجائب فطرته بل لعدم التوفيق الذي
يكون موجبا للعلم في قلب جرم الارض من الطبع الذي عليه الى طبع المطعوم والمأكول مع ما ورد من الآثار المنقولة ان هذه الارض
بما عليها تملى نارا في النشأة الثانية وتنضم الى جهنم فنرى الوجه فيه ان نقول معنى قوله خبزة واحدة اي كخبزة واحدة من نعتها
كذا وكذا وهو نظيره في حديث سهل بن سعد كقرصة النقي وانما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارتها وبياضها على ما ذكرنا هذا كلام
الشيخ التوربشتي وما ذكره الشيخ غير مستقيم جدا الى قوله عليه السلام نزلا لاهل الجنة في هذا الحديث يرد ذلك التاويل ثم لا يبقى
لتكفؤها فائدة وان اريد تصحيحه فالوجه انه تعالى يكفؤها اي قادر على قلبها ليس لحال الارض في الدنيا قرارها وثباتها
وقوله نزلا اي كخبزة يخلق نزلا لاهل الجنة فيقع التشبيه في المجموع لا في الخبزة نفسها واذا فتح باب الالهية وظهر ما ذكر
اليوم استغنيت عن التاويل الذي ذكره هو وغيره قوله يحشر الناس على ثلث طرائق قال في شرح السنة هذا الحشر
قبل قيام الساعة وانما يكون ذلك الى الشام احياء فاما الحشر بعد البعث من القبور على خلاف هذه الصفة من ركوب
الابل والبغال والمعاقبة عليها انما هو كما اخبر انهم يحشرون حفاة عراة وقيل هذا في البعث دون الحشر يعني اهل العرصات
ثلثة اصناف راغبون وهم الذين لا خوف عليهم وراهبون وهم الذين يخافون ولكن ينجون والثالث يحشرون الى النار
وهم المعنيون بقوله ويحشر بقيتهم النار والتنزيل نطق به قال الله تعالى اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا

الآية

وكنتم ازواجا ثلثة الى قوله جنات النعيم وكنتم ازواجا ثلثة حال تقديره كنتم ازواجا ثلثة حال انقسامكم الى مراتب مختلفة محسن
واحسن منه ومتوسط بينهما شرح مشكلات ما في الاية من اللغات رجت الارض حركت وزلزلت قيل ان الله يوحي اذا
اوحى اليها اضطربت فرقا وبست الجبال بسا اي فتت فتا كالدقيق الملبوس وهو المجبول الهباء المنبث اي الغبار المتفرق
وما في اصحاب الميمنة واصحاب المشامة للاستفهام قوله واثنان على بعير الصواب من حيث المعنى اثنان بغير واو كانه قال راغبين
راهبين راكبين وغير راكبين معتقبين في الركوب والمشي يعني يركبون ويمشون بالعقبة فيكون الواو زائدا ويحتمل
ان يكون الواو واو الحال اي الحال ان بعضهم يركب وبعضهم يمشي على سبيل العقبة وهي النوبة يعني يركبون ويمشون بالعقبة قال في
شرح السنة يريد انهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعضهم ويمشي البعض عقبا العقب جمع العقبة قوله تقيل معهم حيث قالوا
اي تقيل وقال القائلة القيلولة وهي النوم نصف النهار والضمير في تقيل للنار وفي قالوا للمحشورين يعني انهم الكفرة يعني يلزمهم النار اينما
بحيث لا تفارقهم ولا يفارقونها يعني هم فيها مخلدون قوله حفاة عراة غرلا الحفاة جمع الحافي وهو الذي ليس في رجليه خف ولا نعل
والعراة جمع العاري وهو الذي ليس بدنه ثوب والغرل جمع الاغرل وهو الذي لم يختن والفائدة في خلق الجلدة المقطوعة مع
الختن والعلم عند الله سبحانه التنبيه على احكام خلقته وانه خلق للابد لا للفناء اذ لم ينقص من اعضائه بل الناقص اعيد كاملا
او لانه التزم عوده كما كان وقت كونه غرلا فاعيد كما كان حفاة عراة غرلا ثلثتها منصوبة على الحال من الضمير في يحشرون قوله
ثم قرا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده تقديره نعيد الخلق اعادة مثل
اعادة الخلق الاول لم يعني بها انهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة نظيرها وعدا علينا اي علينا
انجازه وعدا نصب على المصدر من غير لفظ الفعل لان الاعادة وعد كانه قال تعالى وعدناه وعدا ويجوز ان يكون علينا صفة
لوعدا اي وعدا واجبا علينا بايجابنا انا كنا فاعلين اي الاعادة والبعث وبيانا ايجابه تعالى على نفسه حشر الاجساد ذكر ما انه وعد
حشر الاجساد المتضمن للثواب والعقاب في كلامه الوهبي في غير موضع فاذا وعد به وجب انجازه صدقا لوعده سبحانه ان الله لا يخلف
الميعاد ولانه لما اخبر بوقوعه فان لم يقع لزم تطرق الخلف الى كلامه وذلك نقص وهو سبحانه منزه عن ذلك فاذا ثبت
هذا فالمعاد الجسماني انما اوجبه اخبار الصادق المعصوم لا القضية العقلية لانها مختلف فيها ولان العقل لا يتكلم في مثل هذا
بل ربما يحار فلا يصدق كقول الفلسفي والمعطل قوله واول من يكسى يوم القيامة ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه هذه الفضيلة
قيل يحتمل ان الحديث مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم في التخصيص من فصاحة كلام العرب ويحتمل انه عليه السلام كان مخصوصا باللباس
في الحديث لا يحتاج الى التاويل ويحتمل ان يقال ان تقدمه في اللباس لا لاجل الفضيلة له على نبينا بل انما يكسى اولا لكونه اباه وتقدمه
في اللباس لعزة الابوة لا الفضيلة بل انما شرف بروحه بغيره لكونه اباه قوله اصيحابي الاصيحاب تصغير اصحاب لاجل الالف كاجيال
في تصغير اجيال قال في شرح السنة انما صغر ليدل على قلة عددهم ان قيل الاصحاب جمع قلة والتقليل لا يقلل انما يقلل الكثير قيل ما من
قليل الا واقل منه ممكن فلهذا جاز تقليله ويمكن ان يقال انما حقرهم لاحتقاره اياهم اذا كانوا اصحاب سوء حين اساؤوا العمل

بعد

بعد ما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى النار وصنيع صحبته استحقوا النار لا للكفر والارتداد بل للمعاصي وسياق الحديث
دليل عليه وهو قوله لن يزالوا مرتدين على اعقابهم قال في شرح السنة لم يرد به الردة عن الاسلام وانما معناه التخلف عن بعض
الحقوق الواجبة والتاخر عنها ولذلك قيده بقوله على اعقابهم ولم يرتد بحمد الله تعالى احد من اصحاب النبي صلى الله عليه انما ارتد
قوم من جفاة العرب قوله فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا الاية العبد الصالح يعني عيسى صلوات الله عليه قوله لقاه
على الرجلين اشي اذا احول ماشيا قوله وعلى وجهه آزر قترة وغبرة الغبرة الغبار والقترة الغبرة التي معها سواد قال في معالم التنزيل
قال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان اسفل في الارض قوله فاي
خزي اخزى من ابي الابعد قوله من ابي الابعد لم يرد منه الابعد في النسب اذ الاب اصل الولد فكيف يسمى ابعد وانما اراد
الابعد مني في المرتبة والالتحاق باهل النار يعني ادخال والدي في النار اهانة بي وفي الاهانة جلب الخزي العظيم وقد
وعدتني ان لا تخزيني فاجيب بان تعذيب الكافر واجب وفعل الواجب لا يسمى خزيا فالحقيقة ان وعده ان لا يخزيه في نفسه
وفي حق من لا يستحق الخزي واما الخزي المطلق فلم ينفه فاذا علم ان اباه مات على الكفر تبرأ منه لعلمه ان الجنة محرمة على
الكفرة قوله عز وجل وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قوله ما تحت
رجليك ما استفهام مبتدأ وتحت خبره ويحتمل ان يكون بمعنى الذي اي انظر الى الذي تحت رجليك قوله فاذا هو بذيخ الذيخ الذكر
من الضباع قوله فيؤخذ بقوائمه القوائم جمع قائمة وهي ما يقوم به الدواب يعني من الدواب بمنزلة الارجل من الانسان اي يجر
بقوائمه فيلقى في النار قوله حقو الحقو الخصر ومشد الازار ذكره في الصحاح قوله كمقدار ميل قال سليم لا ادري
اي الميلين يعني مسافة الارض او الميل الذي يكحل به العين ذكره في شرح السنة قوله ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء
في جلد ثور ابيض او كشعرة بيضاء في جلد ثور اسود يعني انتم قليلون بالاضافة الى الامم السالفة او الكفار مطلقا قوله الرياء
والسمعة اي الصيت والشهرة قوله فيعود ظهره طبقا واحدا قال في الغريبين الطبق فقار الظهر واحدتها طبقة يعني صار
فقاره كلها فقرة واحدة فلا يقدر على السجود قوله لا يزن جناح بعوضة جناح الطير معروف الجمع اجنحة وكذا جناح البعوضة
قوله ولا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قال في شرح السنة قال ابن الاعرابي تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر
لخسته وقيل معناه لا يزن لهم سعيهم عند الله مع كفرهم شيئا قال الواحدي في تفسيره الوسيط ويوصف الجاهل بانه لا وزن له
لخفته بسرعة طيشه وقلة تثبته والمعنى على هذا انهم لا يعتد بهم ولا يكون لهم عند الله قدر ومنزلة قوله ما من احد يموت الحديث
يموت جملة فعلية صفة لاحد واحد فيه معنى العموم لان النكرة في سياق النفي تعم يعني من مات محسنا كان او مسيئا ندم على انه كان
مقصرا في طاعة الله سبحانه اما انه المحسن فلانه يرى انه قاصر في حقيقة العبودية والاخلاص فيها واما انه المسيء فلانه
فرط في العبودية فاذا ماتوا انتبهوا فظهرت ندامتهم فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قوله ندم ان لا يكون
نزع قال في الصحاح ونزع عن الامور نزوعا انتهى عنها يعني ندم ان لا يكون انتهى عن المعاصي قوله اما يتقون

برجوههم كل حدب وشوك أما كلمة ثم فيه يعني اعلم ان الكفرة يتقون يوم القيامة ابدانهم بوجوههم كل حدب وشوك
يعني وجوههم واقية لابدانهم من جميع الاذى وفي الدنيا الامر على العكس يعني ما سوى الوجه من الاعضاء يكون واقيا للوجه
وانما كان كذلك لان الوجه الذي هو اعز الاعضاء واشرفها لم يضعه الكافر في الدنيا ساجدا على اذل الاشياء وهو التراب
وعدل عن ذلك تكبرا ونفورا فاذا كان كذلك جعل امره على العكس اهانة له هذا اشارة الى سوء احوال الكفرة في الاخرة
قال الله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة قال المفسرون يعني يلقى الكافر مغلولا في النار فلا يقدر ان يدفع
عن نفسه النار الا بوجهه فلا واقي له البتة قوله من سره ان ينظر الى يوم القيامة كانه رأي عين الحديث سره اي فرحه وان
ينظر فاعل سره والرأي فعل بمعنى مفعول كانه قال المرئي العين ويبصر بها يعني من اراد ان ينظر الى احوال يوم القيامة رأي العين
فليقرأ هذه السور الثلث لاشتمالها على ذكر القيامة من انتثار الكواكب وانفطار السموات وغير ذلك من الاهوال قوله

من باب الحساب والقصاص

قوله يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب اختلف
النحاة في ان الدخول لازم او متعد فان كان لازما فالجنة نصب على الظرف وان كان متعديا فهي مفعول به والاصح انه
لازم ويحتمل ان يريد بقوله سبعون الفا هذا العدد بعينه ويحتمل ان يريد به الكثرة كما ذكر في مواضع والمراد به الكثرة
قال تاج القراء في تفسيره اللباب والغرائب في قوله سبحانه وسبعة اذا رجعتم روى ابن عمرو وابن الاعرابي عن العرب
سبع الله لك الاجر اي اكثر لك اراد التضعيف وقال الازهري في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة جمع السبع الذي
يستعمل للكثرة الا ترى انه لو زاد على السبعين لن يغفر لهم ولهذا جاء في الاخبار ولو سبع وسبعين وسبعمائة فاذا كان
كذلك فالمراد بالسبعين جمع السبع الذي يستعمل للكثرة لا العدد الذي فوق الستين ودون الثمانين قوله من نوقش في
الحساب يهلك من شرطية ونوقش جملة شرطية ويهلك جملة جزائية يجوز في يهلك الجزم وتركه انجزم فظاهر لانه فعل
مستقبل وان لم يجزم فلان الشرط ماض والجزاء يترتب على الشرط فاذا كان الشرط غير مجزوم لم يجزم ويجوز ان يكون غير مجزوم
قال في شرح السنة المناقشة الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شئ يقال انتقشت منه جميع حقي ومنه نقش
الشوكة من الرجل وهو استخراجها منها يعني من جرى في حسابه مضايقة بالنقير والقطمير قد هلك قوله ليس بينه وبينه ترجمان
ولا حجاب ترجم كلامه اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان مثل الزعفران ويقال ترجمان ولك ان تضم التاء لضمة الجيم فتقول
ترجمان مثل يسروع ويسروع ذكره في الصحاح يعني ليس بين ربه تعالى وبين العبد ترجمان يعني مفسر ولا حجاب قوله فينظر
ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر اشأم منه الحديث الايمن يعني اليمين والاشأم يعني الشمال يعني اذا كلم الله سبحانه عبدا
من عباده فيتحير في ذلك الموطن بحيث لا مهرب له ولا نصير فاذا نظر الى يمينه وشماله فلا يرى الا العمل واذا نظر الى بين يديه فلا
يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة يعني فاذا عرفت ذلك فاحذروا النار ولو بشئ يسير يعني لا تجترؤا على المعاصي
ولو كانت صغائر فان المعاصي في معرض المؤاخذة اللهم الا ان يتوب ويتبع سيئة حسنة قوله ان الله يدني المؤمن فيضع كنفه

يدنيه اي يقرب الكنف الجانب وجناح الطائر كنفه والكنف الساتر وحظيرة من شجر تجعل للابل ذكره في الصحاح اي يستره
ويحفظه يقال فلان في كنف الامير اي في حفظه ومعاونته وقيل يرحمه قوله اذا كان يوم القيامة دفع الله الحديث كان تامة
معناه اذا ظهر يعني لدفع الى فلان شيئا اي اعطاه شيئا فك الرهن وافتكه بمعنى اي خلصه وفكاك الرهن ما يفتك به و
فكاك الرهن ايضا بالكسر لغة حكاها الكسائي ذكره في الصحاح يعني اذا جاء يوم القيامة اعطى الله سبحانه كل مسلم يهوديا او نصرانيا
ليلقيه في النار فداء له وتحقيق هذا ان كل مسلم يوم القيامة ما كان ليهودي او نصراني من المنزلة والكرامة لو آمن بجميع الكتب و
الرسل خصوصا بنبينا صلوات الله وسلامه عليهم وكتابنا قوله ما جاءنا من نذير النذير فعيل بمعنى مفعل وفعيل قد يكون بمعنى
فاعل كشفيع بمعنى شافع وقد يكون بمعنى مفاعل كجليس بمعنى مجالس وقد يكون بمعنى مفعل بفتح العين كحكيم بمعنى محكم وقد يكون بمعنى
مفعول كذبيح بمعنى مذبوح والاخير في صفة المذكر والمؤنث واحد تقول رجل جريح وامرأة جريح قوله امة وسطا الوسط بفتح السين
العدل والخيار وانما سمي امة محمد عليه الصلوة والسلام وسطا لانهم لم يغلوا غلو النصارى ولا قصروا تقصير اليهود في حق انبيائهم بالقتل
والصلب ذكره في تفسير اللباب قوله كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا كفى يستعمل لازما ومتعديا الى واحد والى اثنين ومتى كان بمعنى
اكتفى كان لازما كما هو لفظ الحديث وشهيدا نصب على الحال وعليك معمول شهيدا يعني اكتفى نفسك في حال كونك شهيدا عليك خبرا مرة
اي حسن ومرة يستعمل متعديا الى واحد كما قال المتنبي كفى بك داء ان ترى الموت شافيا والباء زائدة في المفعول وان ترى فاعله وداء
نصب على التمييز ومرة يتعدى الى اثنين كما قال الله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال المؤمنين والقتال مفعولاه قوله فيختم على فيه فيقال
لاركانه اي لجوارحه انطقي فتنطق باعماله يعني يشهد جوارحه بذنوبه فتنطق يده لصاحبه مثلا بسرقة المال الفلاني وتنطق رجله
بخطوته الى المعاصي وتنطق العين بنظرته الى الحرام وتنطق الاذن بسمعه الغيبة والبهتان ومصداق هذا قوله تعالى اليوم
نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وشهادة الجوارح وان كن جمادات ليست بمستبعدة لان البنية ليست
شرطا عند اهل السنة قال الله تعالى انطقنا الله الذي انطق كل شئ قوله ثم يخلى بينه وبين الكلام يعني يخلي العبد الجرم بينه وبين كلامه
فيقول لجوارحه بعدا لكن وسحقا من المصادر التي وجب حذف فعلها وانما وجب حذف فعلها لانه كثر التلفظ بها وهم منها في
الدعاء والاخبار كانهم جعلوا من الفعل فصارت كانها بدل من اللفظ بالفعل فلم يظهر الفعل معها حتى لا يجمع البدل والمبدل والضمير المخاطب
في لكن للجوارح قوله فعنكن كنت اناضل قال في الصحاح فلان يناضل عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ودفع واصل المناضلة
المراماة بالسهام والمراد بها ههنا المحاجة بالكلام يعني كنت اخاصم مع الله سبحانه لخلاصكن من النار وانتن تلقين انفسكن
في النار قوله هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة الظهيرة الهاجرة وهي شدة الحرارة يعني نصف النهار قال في الوسيط
يضارون بالتخفيف من الضير والاصل فيه تضيرون على وزن تفعلون على بناء ما لم يسم فاعله فنقلت حركة الى الضاد فقلبت الياء
الفا فصار تضارون وبالتشديد بالمضارة والمعنى واحد اي لا يخالف بعضكم بعضا فيكذبه ولا ينازعه يقال ضاره ضارة مضارة اذا
خالفه يقال ضاره يضره واهل العالية يضوره يعني لا ينالكم ضرر ولا ضيم في رؤيته تعالى وانما بين الرؤية عليه السلام بهذه

الكيفية وان لم يكن له منزلة مالا حصار في رؤيته يعني رؤية الشمس وقت الهاجرة تحقيقا لرؤيته سبحانه وهذا التشبيه تشبيه
الرائي بالرائي لا تشبيه المرئي بالمرئي تعالى الله عن سمة الحدوث واعلم ان رؤية الله تعالى واجبة لاهل الحق عندهم وانما وجبت
لانه تعالى وعد بمنطوق قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبمفهوم قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاذا كان
كذلك علمنا ان وعده واجب الوقوع لا محالة لقوله سبحانه ان الله لا يخلف الميعاد قوله الم اسودك الم اجعلك سيدا قال في الصحاح
وقولهم في النداء يا فل مخففا انما هو محذوف من يا فلان لا على سبيل الترخيم ولو كان ترخيما لقالوا يا فلا ربما قيل ذلك في غير النداء للضرورة
قال ابو النجم في لجة امسك فلانا عن فل واللجة بفتح اللام معناها الاضطراب والحركة وفلان كناية عن اسم انسان قوله الم اكرمك
اسودك اي الم اجعلك سيدا والاستفهام ههنا بمعنى التقرير والواو في واذرك عطف على قوله الم اكرمك كذا في شرح السنة ويروى تراس
وتربع تراس اي تكون رئيسهم وتربع اي تأخذ المرباع من اموالهم وهو الربع من رأس ما غنموا اذا غزا بعضهم بعضا كان الرئيس في
الجاهلية يأخذه خالصة دون اصحابه ويروى تسبح وتشبع اي تفعل الحج والعرب تقول للجواد من ضخم الدسيعة وهي الجفنة وقيل
هي المائدة الكريمة قوله ليعذر من نفسه وهو على بناء الفاعل من الاعذار وهو ههنا بمعنى ان يأتي الشخص بالعذر الصحيح من نفيه
ومن الحساب قوله وثلث حثيات من حثيات ربي وثلث نصب معطوف على قوله الا الحثية في اللغة فعلة من حثا يحثو اي يحثي
اذا اخذ التراب ونثره على شئ قال الحفص او قال ناحيته من حثيك التراب على الراكب قال الازهري الحفص حصاة المرأة و
ناحيته اي نعد بها وقصدت بها امرأة لينتهي حيث التراب على ظهر الراكب والمراد ههنا قبضة من قبضاته اي عدد غير
معلوم كما ان ما يؤخذ بالكف من التراب او غيره يكون غير محصور فالمعنى والله اعلم انه يكون مع هذا العدد المعلوم عدد كثير غير
معلوم لان تخصيص الحثية انما عبر بها عن المقدار كالكف من التراب لا يعلم عدده وهي الحثيات فوق ثلث لا يعلم عدده الا
الله سبحانه وتخصيص الثلث لانه ذكر سبعين ليطابقها قوله يعرض الناس يوم القيامة ثلث عرضات اما العرضة الاولى
فللجدال وهو عبارة عن دفع العبد المذنب عن نفسه وتنصيصا منها ولاسيما الكافر بابي البلاغ الرسل وتقول ما رأيته ولا
جائني والنبي عليه الصلوة والسلام يجادله ويكذبه ولا ينفصل الحال في ذلك الموقف بل ينقضي بالجدال والنزاع كما يطول ذلك في الدنيا
بين يدي الحكام والعرضة الثانية للمعاذير وهي جمع معذرة او معذار والمعاذير للاشياخ كما سيرعى ميسرة وحاملها انه
يعترف ويعتذر ويقول فعلته سهوا واضطررت اليه على حسب من يقول العبد بحجة على فعله والعرضة الثالثة لتطاير
الصحف اي لتلك الخصومات واظهار الحق وتقييد قول الانبياء وشهادة الحفظة على صدق العبد او كذبه وابتلاء العبيد
بما قدموا وقد نسوا بعضه اوكله او اقروا وتعللوا وارادوا الكتمان جوارحهم فيصح الحق على رؤس الخلائق وكذبهم وصدق المحق
وتنفصل عليهم من حسنة لانه وان كان محسنا لكنه لو عدل معه استحق النار لانه ما عمل في عمره قصير يستحق به دخول دار السلام والخلود
فيه مددا لانهاية لها وهذا معنى قوله عليه الصلوة والسلام لا الا ان يتغمدني الله بفضله ورحمة ومفهوم قوله عليه السلام الا
ان يتغمدني الله بفضله ان نعيم الجنة من الانعام العظيم الذي لا يوازيه طاعات جميع الخلائق ولو عمروا الوفا اذا كان

ذلك متناهيا ونعيم الجنة لا يتناهى والمتناهي لا يقابل غير المتناهي ولا يتساويان فلا بد من تدارك الرحمة ولو من كافر وايضا
ما علمه في الدنيا صدرت منه بتوفيق الحق فقد تقابلا وزاد اعطاء الرزق والسلامة له وهداية فقد صدرت الطاعة
في الدنيا فيخرج العبد يوم القيامة مفلسا والمفلس لا يستحق شيئا على احد فكيف يستحق بتعدد صدق عند مليك مقتدر فلا
بد من تدارك الرحمة والكافر لم يعمل حسنة قط ولا شكر للرازق ولا اهتدى فكان مفلسا في الدنيا من كل الوجوه فلم يستحق
في الاخرة الا اشد العذاب بما فرط من الجنايات العظيمة وكفران الخالق قوله تطاير الصحف اصله تتطاير تطاير الشئ
تفرق ذكره في الصحاح الصحف جمع صحيفة وهي الكتاب اما معناه فاما ايصال الاجنحة الى اصحابها فيعطى كل ذي حق حقه سواء
كانت او احسانا واما تعريف كل واحد منهم ما يستحقه بفضله ورحمته من ساره او حزنه قوله فاخذ بيمينه واخذ بشماله يعني
بعضهم يأخذ ذلك الكتاب بيمينه وبعضهم يأخذه بشماله اما الذي يأخذ بيمينه بفضله ورحمته فهو من اهل السعادة و
اما الذي يجران يأخذ بشماله فهو من اهل الشقاوة اعاذنا الله من ذلك قوله ان الله يستخلص رجلا من امتي على
رؤس الخلائق استخلص شيئا اي اختاره لنفسه قوله كل سجل مثل مد البصر السجل الكتاب ومد البصر عبارة عما ينتهي
اليه بصر الانسان يعني كل كتاب منها طوله وعرضه مقدار ما يبتدأ اليه البصر قوله فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله البطاقة بالكسر رقيعة توضع في الثوب فيها رقم الثمن بلغة اهل مصر يقال سميت بذلك لانها
تشد بطاقة من هدب الثوب ذكره في الصحاح قوله فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة طاشت اي خفت الطيش خفة العقل ان قيل الاعمال اعراض والاعراض لا يمكن وزنها انما
يوزن الاجسام قيل انه يوزن محال الاعمال التي الاعمال مكتوبة فيها وهي صحائف الاعمال وقيل انه سبحانه يخلق في كفة ميزان
السعداء ثقلا وفي كفة الاشقياء خفة هي علامة للسعادة والشقاوة والقولان متفرعان على مذهب من يجري الوزن
والميزان على الظاهر وهو مذهب اهل السنة واما من يحمله على المعنى فيقول ان الوزن في الاجسام علامة يعرف بها الربح
والخسران فثقل الاعمال في الاخرة علامة تظهر بها السعادة والشقاوة نحو بياض الوجوه وسوادها عند من يحمله على المعنى
وهو مذهب المعتزلة والفلاسفة قوله فلا يثقل مع اسم الله شئ اي من كان معه ذكر الله تعالى فلا يثقل معه شئ من المعاصي
بل يترجح الذكر على سائر المعاصي قوله اذا وضع بين ظهري جهنم يقال هو نازل بين ظهري فلان اي بينهم يعني يوضع جسر
ادق من الشعر واحد من السيف فيمر عليه الناس فيعبر السعداء ويسقط منه الاشقياء في جهنم اعاذنا الله من ذلك

ومن باب الحوض والشفاعة

من الصحاح قوله اذا انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف حافتاه
اي طرفاه قال في الصحاح القبة من البناء والجمع قباب وقباب المجوف الذي له جوف قوله هذا الكوثر الذي اعطاك
ربك قال ابن عباس الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه وقيل القرآن والنبوة ذكره في شرح السنة قوله فاذا طينه مسك
اذفر اذا انا واذا طينه كلاهما للمفاجاة وما بعده مبتدأ وخبر ويجوز حذف خبره واثباته فطينه مبتدأ واذفر خبره واذا

يحمول أو فا وجز بعد خبر تقديره اذا لجنة موجود هناك ويجوز كونه موجودا من أذف اذف ويذف بكسر الفاء اى شديد الرائحة
قوله حوضى مسيرة شهر ونصبا ياه سواء مسيرة شهر اضافة المصادر الى الظروف بمعنى فى كضرب اليوم والليل اى
ضرب فى اليوم والليل وكذا مسيرة شهر اى مسيرة فى الشهر لان الشهر صار ظرفا اليه اذ السير حدث والاحداث
انما تقع فى الازمنة ويجوز مجازا ان يكون بمعنى اللام اى سير لابد له من انقضاء شهر قد تخصص انقضاء الشهر بذلك
المسير الى والزوايا جمع زاوية وهى الناحية والجانب يعنى طوله وعرضه سواء قوله كيزانه كنجوم السماء الكيزان جمع كوز يعنى كيزان
حوضى فى الكثرة كعدد نجوم السماء قوله من يشرب منها فلا يظمأ ابدا الضمير فى منها يعود الى الكيزان وانما
لا يظمأ ابدا لان الكيزان سبب للشرب منه ومن كان متمكنا من الشرب لا يلحقه الظمأ فيه من الضرر لما فيه ضرر
فاذن لا يضر ظمآن قوله ابيض من اللبن اى اشد بياضا منه لان ما هو من العيوب والالوان لا يبنى منه لفظ
صيغة التعجب ولو كان ثلاثيا لانه على تقدير المشتقة يعنى مبنى على تقدير ابيض وابياض وعور على تقدير
اعور واعوار قوله ان حوضى ابعد من ايلة من عدن قال الامام التوربشتى فى شرحه بين ما بين الطرفين وايلة
بالياء المثناة بعض الساكنة بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلى بحر اليمن وعدن آخر بلاد ما يلى بحر الهند وفى حديث
ثوبان ما بين عدن الى عمان البلقاء وفى حديث انس كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وفى حديث ابن عمر كما بين جرباء
واذرح وحديث حارثة بن وهب كما بين صنعاء والمدينة وفى حديث عبد الله بن عمرو مسيرة شهر فان قيل ان بين هذه
المقادير من التفاوت ما لا يخفى على ذوى المعرفة بها قلت انما اخبرنى الله عن ذلك على طريق التقريب لا على
التحديد والذى ذكر اقتضى تلك الاماكن مع التفاوت الذى فيها من خلاف احوال السامعين فى الاحاطة بها علما فمن
متعود مسافة كل قطر من اقطار الحوض تارة بما يقطعها المسافر من الشهر وتارة بالاماكن المختلفة المشهورة عند الناس
ليقع الموقع عند كل احد على حسب ما عنده من المعرفة بحده ما بين الموضعين ولو اراد التحديد لا فتقر ان ياتى فى بيانه بذكر
موضع لا علم به لاحد فلم يكد يتحقق عند السامعين مقداره منه كله منقول من شرحه قوله وانى لاصد الناس عنه كما يصد
الرجل ابل الناس عن حوضه قال فى الصحاح صد عنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه عنه الناس
هنا الكفار يعنى انى لامنع الكفرة عن حوضى الكوثر كما يمنع الرجل الابل الغريبة عن حوضه وانما منعهم عن الورود على الحوض لانهم لا
لا يستحقون ذلك للكفر قوله تكون سيما العلامة قوله تردون على غرا محجلين من اثار الوضوء غرا ومحجلين منصوبان
على الحال الغر جمع اغر وهو افعل من الغرة وهى بياض الوجه والمحجل مفعول من التحجيل وهو بياض الايدى والارجل يعنى علامة
الامة من بين الامم السالفة نور يلمع فى اعضاء وضوئكم من آثار الوضوء وبذلك يتميزون عن غيرهم قوله يغت فيه ميزابان
يمدانه من الجنة قال فى الغريبين اى يدفقان فيه الماء دفقا متتابعا دائما ماخوذ من قولك غت الشارب الماء جرعا
بعد جرع قال فى الصحاح الميزاب المثعب فارسى معرب وقد عرب بالهمزة وربما لم يهمز والجمع مآزيب وميازيب

اذا لم يهمز قال الحافظ ابو موسى فى المغيث ميزابان بتشديد الياء وكسرها من وزب الماء اذا سال قوله انى فرطكم
على الحوض قال فى الغريبين يقول انا اتقدمكم اليه يقال فرطت القوم اذا تقدمتهم لترتاد لهم الماء وتهيئ لهم
الدلاء والرشاء وقال فى الصحاح بهذا المعنى وقال ايضا الفرط بالتحريك وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع يقال
رجل فرط وقوم ايضا قوله فاقول سحقا اى بعدا كما قال تعالى فسحقا لاصحاب السعير اى بعدا لمعصيتهم من رحمته و
السحيق البعيد ومنه قوله تعالى فى مكان سحيق قاله فى شرح السنة ومن المصادر التى وجب حذف افعالها كسقيا و
رعيا وغير ذلك قوله يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك قال الامام التوربشتى فى شرحه يهم على بناء المجهول
قال فى الصحاح اهمنى الامر اذا اقلقك وحزنك يعنى يكون المؤمنون محبوسين يوم القيامة حتى يحزنوا بذلك الحبس قوله فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا قال فى الصحاح استشفعته الى فلان اى سألته ان يشفع لى اليه لو هنا بمعنى التمنى
بمعنى ليت وفيريحنا نصب على جوابه باضمار ان ويجوز ان يرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى فهو يريحنا تقديره ليتنا نستشفع
احدا الى ربنا فيريحنا يعنى يقولون متضرعين ليت لنا شفيعا ان يشفع لنا الى ربنا فيريحنا اى يخرجنا من مشقة هذا
الحبس وطوله فى هذا المقام قوله فيأتون آدم فيقولون انت آدم الى قوله فيقول لست هناكم قال فى الصحاح هناك وهنا لك
للتبعيد واللام زائدة والكاف للخطاب والتاء فى لست اسمه وهناكم خبره ظرف مكان متعلق بمحذوف تقديره لست نازلا
فى هنا ما الشفاعة يعنى يقول آدم عليه السلام لست بمكانكم الذى تظنون انى فيه يعنى ليس لى مقام الشفاعة لجميع الخلق ويذكر
خطيئته ويقول لهم ولكن اذهبوا الى نوح عليه السلام فانه اول نبى بعثه الله الى اهل الارض قيل انما قال آدم عليه السلام انه اول نبى
بعثه الله الى اهل الارض قيل لان الناس بعد شيث عليه السلام رجعوا كفارا الا قليلا فبعث الله اليهم نوحا عليه السلام قوله ويذكر
خطيئته التى اصاب سؤاله ربه بغير علم التى موصول واصاب صلته فيه ضمير نوح والعائد الى الموصوف محذوف اى اصابها و
سؤاله بدل من الخطيئة بدل الكل من الكل اذا كان مرفوعا بالنصب اما اذا كان مرفوعا بالرفع فخبر مبتدأ محذوف
كانه قيل ما تلك الخطيئة قال هى سؤاله ربه وربه مفعوله وبغير علم حال من الضمير المجرور فى سؤاله وهو مرفوع فى المعنى لانه
فاعل المصدر والمصدر عامل فى فاعله وحال فى فاعله قوله فيقول انى لست هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن وشرح
الكذبات الثلث سيذكر فى موضعها ان شاء الله تعالى يعنى يقول الخليل صلوات الله عليه حال الاستشفاع منه ما لى منصب
الشفاعة العامة فانى غبار الكذب قد لوث ذيلى ويذكر الكذبات الثلث ويرسلهم الى موسى عليه السلام وانما يدفع
الشفاعة عن نفسه نظرا الى صورة الكذبات وان كانت مستحسنة فى المعنى كما سيذكر فى اقسام الكذب لان الكامل
قد يؤاخذ بما هو عبادة فى حق غيره كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين قوله فاستأذن على ربى فى داره قال الخطابى
يعنى فى داره التى دورها لاوليائه وهى الجنة كقوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم وكقوله تعالى والله يدعو الى دار
السلام وكما يقال بيت الله وحرم الله يريدون البيت الذى جعله الله مثابة للناس والحرم الذى جعله الله آمنا اليه ونسبه

يوم الله على سبيل التفضيل له على سائر الارواح وانما ذلك فى ترتيب الكلام لقوله عز وجل ان رسولكم الذى ارسل اليكم
لمجنون فاضاف الرسول اليهم وانما هو رسول الله اليهم الاستيذان طلب الاذن يعنى الطلب لدخول على حضرة ربى
تعالى فى مقعد الصدق قوله ارفع محمد يعنى يقول الله عز وجل لى ارفع راسك من السجود يسمى اى يا محمد وقد لكم و
العرش من حضرتى سائرين من الشفاعة وغيرها تشفع اى تجب وهو مجزوم جوابا للامر يعنى كل ما سألتنا اليوم من امر
الحساب والشفاعة فهو مقبول فى حضرتى كرامة لك عندى قوله فيحد لى حدا فادخلهم اى يعين لى حدا معلوما يعنى يبين لى
فى الشفاعة حدا معلوما بحيث لا اتجاوز عنه كما يقال اشفع فى حق قوم مخصوصين موصوفين بصفات منهم تاركوا الصلاة
ومنهم تاركوا الزكوة ومنهم تاركوا الصوم ومنهم شاربوا الخمر ومنهم الزناة فاذن ان تشفع فى حقهم اليوم فانت مشفع
اى شفاعتك مقبولة اعلم ان شفاعة نبينا وجميع الانبياء والملائكة صلوات الله عليهم والمؤمنين فى حق العصاة
حق لكنها موقوفة بامر الله عز وجل من الذى يشفع عنده الا باذنه واما المعتزلة فقد انكروا الشفاعة لان العمل عندهم يوجب
دخول الجنة فحسب والعاصى اذا مات غير تائب يخلد فى النار عندهم قوله حتى ما يبقى فى النار الا من قد حبسه القرآن اى
الا من سبقه حكم القرآن فيه وهو الكفار فانهم مخلدون فيها قال الله ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم
خالدين فيها ابدا قوله اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض ماج اختلط ومنه قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ
يموج فى بعض يعنى يختلط بعضهم ببعض فى يوم القيامة متقلبين متحيرين حيارى وفى الحديث دليل على ان اهل المعاصى من
امة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخلدون فى النار وفيه ايضا دليل على تفاضل الناس فى الايمان عليكم بابرهيم عليكم بمعنى الزموا
والباء زائدة على هذا اى الزموا ابرهيم او تشفعوا بابرهيم او توسلوا به وعلى هذا ليست بزائدة قوله ويلهمنى محامد
احمده بها لا تحضرنى الآن فاحمده بتلك المحامد الا الهام ما يلقى فى الروع يقال الهمه الله الشئ العلانى المحامد جمع حمد
كمحاسن جمع حسن جمع على غير قياس او جمع محمدة واحمد محله جر لكونه صفة لمحامد قوله امتى امتى اى ارحم امتى وتفضل عليهم بالكرامة
كرر للتاكيد او لدوام ليترحموا منه فيتوسلوا به الى رضى الرحمن او لانهم اذا اقتربوا منه حال بركته ونوره بينهم وبين غضب
النار فلا تمسهم نار اذ نوره يطفئ كل نار قوله من كان فى قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان المثقال ما يوزن به وهو من
الثقل وذلك اسم لكل سنج واذا اطلق فالمراد منه السنج المعبر به عن الدينار وقال فى الغريبين مثقال ذرة اى
زنة قال الشاعر وكلا يوفيه الجزاء بمثقال اى بوزن قال الخطابى حبة الخردل وكذا حبة الشعير مثل فى المعرفة لا
فى الوزن لان الايمان ليس بجسم يحصره الوزن والكيل وان ما يشكل فى المعقول قد يرد الى عيار المحسوس ليعلم ذكره
فى شرح السنة وتحقيقه ان المراد بمثقال الخردلة ادق ما يفرض من الايمان بحيث ينتهى الى انه لا قسمة بعده فليس
بعده الا الكفر الصريح فان الايمان كما قل قرب من الكفر حتى ينتهى اليه قوله ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله الحديث
ائذن امر من اذن له فى الشئ ياذن اذنا بسكون الذال اذا اجاب اعطانيها لمطلبه والواو فى وعزتى واو القسم وفى وكبريائى

الجنة

وعظمتى عطف على واو القسم ولا خرجن جواب القسم والكبرياء العظمة والكبرياء والعظمة اسمان مترادفان معناهما فى الحقيقة
الترفع عن الانقياد ولا يستحق ذلك غير الله سبحانه والجمع بين هذا الحديث والذى يليه وهو قوله اسعد الناس بشفاعتى الى
ان المراد بالاول اخراج جميع الامم الذين آمنوا بانبيائهم لكنهم استوجبوا النار وليس ذلك لمخلوق فلهذا قال ليس ذلك
لك والمراد بالاخرى قال لا اله الا الله من امته صلى الله عليه وسلم او نخصص بقائل هذه الكلمة بلا عمل اصلا وهو لا يسعهم الا
الرحمة الالهية العامة والمراد بالاخر الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا او بتخصيص الاول بموطن والثانى بموطن آخر فى القيامة
من المحن قوله فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة الحديث الذراع يذكر و
يؤنث والضمير فى كانت وهو اسمه يعود الى الذراع وتعجبه خبره نهس اللحم اخذه بمقدم الاسنان يقال نهست اللحم وانتهسته
بمعنى ذكره فى الصحاح يعنى رفع الى النبى صلى الله عليه وسلم تلك الذراع فاعجبته لسمنها وحسن طعمها فنهس منها نهسة ثم قال انا
سيد الناس يوم القيامة وانما خص سيادته بيوم القيامة لان السيادة فى الدنيا تعد لغيره مجازا وله فى الاخرة حقيقة فلما
نهس من تلك الذراع نهسة بعد ان كانت معجبة له صلى الله عليه وسلم فقال انا سيد الناس يوم القيامة اشارة الى ان نعيم الآخرة
باق ابدى فلا ينبغى لاحد ان يغتر بامر يصده عن النار وهو نعيم الدنيا وتغنيه باقى الحديث مذكور فى حديث الشفاعة و
تلخيصه ان جميع الناس يوم القيامة من الانبياء صلوات الله عليهم وغيرهم محتاجون الى شفاعتى لكرامتى عند الله سبحانه
وتعالى فاذا اضطروا جاؤنى طالبين لشفاعتى لهم قوله يقوم الناس يحتمل ان يكون جواب سائل ما يوم القيامة وقال
عليه السلام يوم يقوم الناس لرب العالمين ويحتمل ان يكون بدلا ليوم القيامة قوله ما بين المصراعين من مصاريع
الجنة كما بين مكة وهجر المصراعان البابان المغلقان على منفذ واحد والمصراع مفعال من الصرع وهو الالقاء وانما سمى
الباب المغلق مصراعا لانه كثير الالقاء والدفع وقيل هجر قرية من قرى المدينة والقلتان ماخوذتان من قلالها وقيل
قرية من قرى البحرين يعنى مسافة ما بين البابين كمسافة ما بين مكة وهجر قوله وترسل الامانة والرحم فتقومان بجنبتى الصراط
يمينا وشمالا الجنبة بفتح النون الجانب يعنى تتشكل الامانة والرحم يوم القيامة وتقوم احداهما بجانب الصراط والاخرى بجانب
الاخرى تحاجان عن صاحبيهما او تشهدان عليهما وانما كان كذلك ليتميز الامين من الخائن والواصل من القاطع على رؤس
الاشهاد تزيينا للامين والواصل وفضيحة للخائن والقاطع وهذا تحريض بليغ على رعايتهما وحث تام على اداء حقيهما فان
رعايتهما سبب لمصالح كثيرة وفوائد عظيمة قوله والانصاب الانصاب جمع نصب وهو حجارة كانت تنصب وتعبد من
دون الله تعالى ويذبحون عليها تقربا الى آلهتهم وكيف كان فكل ما نصب من دون الله تعالى واعتقد تعظيمه فهو النصب
قوله انا ممرت العالمين اى انا ممر امر رب العالمين لان الاتيان صفة للاجسام والله تعالى منزه عن الجسم و
جسمانى قوله تتغلون اى تشتغلون قوله سل بينكم وبينه آية تعرفونه اى سل بينكم وبين الله سبحانه وتعالى آية تعرفونه
تعالى بتلك الاية وتلك الاية والله اعلم عبارة عما هو نتيجة التوحيد من المعرفة والمحبة فالموحدون لهم اشتراك فى اصل المعرفة

والمحبة كما ان لهم اشتراكا في اصل التوحيد لكنهم يتفاوتون فيها كتفاوتهم في التوحيد فاذا كان كذلك فتقربهم الى الله سبحانه بحسب
مراتبهم في المعرفة والمحبة قوله فيتمثلون نعم اى لنا آية يعني آية من نوعه سبحانه قوله فيكشف عن ساق تفسير الكشف قد ذكر
سبق في باب لا تقوم الساعة قوله اللهم سلم سلم اى كما طلب من التسليم ومن جعل الشخص بها لما بين الاول وسلم الثاني تأكيد
للاول يعني اللهم اجعل امتي سالمين من ضرر الصراط والوقوع في النار قوله فيمر المؤمنون كطرف العين الحديث طرف يطرف طرفا
اذا اطبق احد جفنيه على الآخر يقال اسرع من طرف عين او طرفة عين والتاء في الطرفة للواحدة والاجاويد جمع اجياد والاجياد
جمع جواد في القلة والجياد جمعه في الكثرة والجواد يستعمل في الذكر والانثى من الخيل ويوصف من جاد اذا اسرع في السير الخدوش
والكدوح واحدها الكدس اسرع المتثقل في السير يقال كدس الفرس يكدس اذا مشى كانه مثقل وكدس الرجل اذا اجمعت يداه ورجلاه
يعني المؤمنون يتفاوتون في المرور على الصراط بحسب مراتبهم في القربات والدرجات عند الله سبحانه فبعضهم يمر على الصراط
بحسب طبقتهم في غاية السرعة كطرفة العين وبعضهم يمر كالبرق الخاطف وبعضهم يمر كطيران الطير وبعضهم يمر كسير فرس
جواد فالناس بالاضافة الى المرور على الصراط على ثلث طبقات الاولى ناجون سالمون وهم اهل الايمان الذين ذكر مرورهم
قبلها والثانية مخدوش مرسل اى مطلق عن الغل والقيد بعد ان خدشته وهم العصاة من اهل الايمان ايضا والثالثة
مكدوس في نار جهنم يعني مغلول مقيد بالسلاسل والاغلال فيها وهم الكفار ويروى مكردش بالشين المعجمة اى مدفوع دفعا
عنيفا ويروى مكردس اى مغلول مجموع الاعضاء والغل قوله ما من احد منكم باشد مناشدة في الحق ما من جواب للقسم
ومعمول الفعل ومن في من احد زائدة للاستغراق واحد اسم ما ومنكم صفة لاحد وباشد خبره ومناشدة منصوبة على التمييز
وهي بمعنى المطالبة والمناظرة من نشدت الضالة اى طلبتها وفي الحق ظرف المناشدة وقد تبين للحال تقدير
الكلام ما من احد منكم باشد مناشدة في حال ان يتبين لكم الامر الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لنجاة اخوانهم الذين
في النار معناه لا يكون لاحد منكم اكثر اجتهادا ومبالغة في طلب الحق حين ظهر لكم الحق من المؤمنين في طلب خلاص
اخوانهم العصاة في النار من النار يوم القيامة قوله فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما القبضة
عبارة عما يسعه في الكف والله سبحانه منزه عن الجوارح فانها صفة الاجسام ومثل هذا من المتشابهات فترك الخوض فيها
اقرب الى السلامة يعني يخرج الله سبحانه من النار قوما من غير ان يكون لهم عمل صالح وقد صاروا حمما محترقين والحمم جمع حممة
وهي الفحم وفي الحديث تحريض بليغ للعباد على الطاعة لانه اذا لطف بعباده العصاة بما ذكر فكيف يلطف بعباده
المحسنين مع ان رحمة الله تعالى قريب منهم قوله في افواه الجنة وافواه الجنة اوائلها ومقدماتها وطرقها يقال فوهة الطريق والجمع
افواه على غير قياس قال في شرح السنة الحبة بكسر الحاء وتشديد الباء اسم جامع لحبوب البقول التي تنبت اذا هاجت الريح ثم اذا
نزلت من قابل نبتت قال الكسائي هي حب الرياحين الواحدة حبة فاما الحنطة وغيرها فهو الحب لا غير والحبة من العشب
يسمى حبة بالفتح وحب الحبة نبي حميه بضم الحاء وتخفيف الياء وحميل السيل ما حمله السيل فعيل بمعنى مفعول كما يقال للقتيل

قتيل

قتيل قال ابن سعيد الضرير حميل السيل ما جاء به من طين او غثاء فاذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل فانها تنبت
في يوم وليلة وهي اسرع نبات نباتا اخبر بسرعة نباتهم وفي الحديث دليل على ان اهل المعاصي لا يخلدون في النار وفيه دليل على
تفاضل الناس في الايمان قوله فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم والرقاب جمع رقبة والخواتم جمع خاتم يعني هنا عبارة عن علامة
تعلم في رقابهم وخصت تلك العلامة بالرقبة لان الرقبة اعتقت من النار وهي عبارة عن تخصيصهم يعني يخرجون من ذلك النهر
بيضا اى ذوي بياض مشرق كاللآلي فتحلى باعناقهم الخواتم لكي يتميزوا بين المعتقين من غير واسطة العمل الصالح
وبين غيرهم والله اعلم قوله لكم ما رأيتم ومثله معه الكاف والميم خطاب للعتقاء والضمير في ومثله ومعه يعود الى ما يعني يقال للعتقاء
لكم ما رأيتم ببصركم من فيضه الشامل وفضله الكامل ومثل ما رأيتم معه في النعيم الابدي السرمدي قوله قد امتحشوا الامتحاش
الاحتراق يقال امتحش الخبز وامتحش فلان غضبا قوله وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان قال في الصحاح الكلوب
المنشار وكذلك الكلاب والجمع الكلاليب والمنشار حديدة معوجة الرأس ينشل بها اللحم من القدر والسعدان نبت وهو
من افضل مراعي الابل وفي المثل مرعى ولا كالسعدان والنون زائدة لانه ليس في الكلام فعلال غير خزعال وقهقار الا من
المضاعف ولهذا النبت شوك يقال له حسك السعدان ويشبه به حلمة الثدي يقال سعدانة الثندوة ذكره في الصحاح
فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل قال في شرح السنة يوبق بعمله اى يحبس يقال اوبقه اذا حبسه ومنه قوله تعالى او يوبقهن
بما كسبوا اى يحبسهن فلا يجري عقوبة لا اصلها والايباق الاهلاك ايضا قال في الصحاح خردلت اللحم اى قطعته صغارا
بالدال والذال جميعا قال في الغريبين المخردل المقطع بكلاليب الصراط حتى يهوي الى النار قوله قد قشبني ريحها واحرقني
ذكاؤها قال في الصحاح قشبني ريحه تقشيبا اى آذاني كانه قال سمني ومنه حديث عمر وقشبه قشبا سقاه السم وقشب طعامه اى سمه
قال في شرح السنة قشبني ريحها اى سمني وصار ريحها كالسم في انفي والقشب اسم السم وكل مسموم قشيب واصل الذكاء بلوغ الشيء منتهاه
وذكت النار اذا اتمت اشتعالها وذكاء النار لهبها يعني ذلك الرجل اذا اقبل وجهه الى النار وقرب منها يستعيذ به تعالى ويقول
يا رب بعد وجهي عنها فان ريحها قد آذاني واحرقني لهبها قوله هل عسيت ان فعل ذلك بك ان تسأل غير ذلك هل استفهام بمعنى
التقرير وعسيت فعل واسمه وان تسأل خبره وان في ان فعل للشرط وفعل جملة الشرطية والجملة الجزائية مقدرة يدل
عليه قوله عسيت وقيل الشرط اذا توسط لا يستحق الجزاء لان له صدر الكلام فاذا زال حقه في الجزاء ذكر في قوله ان فعل
ذلك اشارة الى المسؤول عنه وهو ابعاده من النار قوله رأى بهجتها البهجة الحسن بهج وبهج بالفتح والكسر اذا فرح بهجة
وابهجه سره والضمير في بهجتها عائد الى الجنة قوله فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور الزهرة
البياض زهرة الدنيا عمارتها اى طيب عيشها يعني طيب العيش والسرور فيها وزهرة النبت نورة النضرة
الحسن والرونق يقال نضر وجهه ينضر نضرة حسن والسرور الفرح قوله ويلك يا ابن آدم ما اغدرك ويلك كلمة
يقال لها عند وقوعه تحض في الهلاك وهو مصدر لا فعل له من لفظه فان فسر بمعناه الظاهر كان المعنى الزم الله ويلك

ر
الامتحاش

خ
قتار

اى اسلككما سلاكا وان نظر الى معناه الخاص فويلك عبارة عن الهلاك اى هلكت هلاكا ما اغدرك اغدر افعل من الغدر
وهو ترك الوفاء وما للتعجب معناه شيء وهو مبتدأ واغدرك جملة فعلية خبره فعلى هذا يعني التعجب في كلام الباري تعالى
انك تستحق ان تتعجب من كثرة غدرك وتبالغ عليه ويجوز ان يكون ما للاستفهام مبتدأ واغدرك خبره فالهمزة في اغدرك
للجعل اى اى شيء جعلك غادرا اذا اعطيت العهد والميثاق ان لا تسأل غير ذلك قوله فلا يزال يدعو حتى يضحك
الله منه يعني يداوم العبد في دعائه حتى يرضى الله سبحانه عنه والضحك صفة الاجسام والله منزه عنه كما ذكر غير مرة فاذا كان
كذلك يكون المراد به الرضا لان الرضا لازمه فان من يرضى عن شيء ويتعجب منه يضحك قوله فيقول تمن فيتمنى حتى اذا
انقطع امنيته تمن امر مخاطب من تمنيت الشيء اى اشتهيته ومنيت غيري تمنية والامنية واحدة الاماني وهي
هنا بمعنى المشتهى والمطلوب يعني يقول الله عز وجل لعبده المغفور في جنته اطلب مني ما تريد فيتمنى من حضرته ما
يشاء حتى يصل الى منتهى مراده قوله قال الله تعالى من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الاماني من في من كذا
للبيان متعلق بتمن يعني تمن من كل جنس ما تشتهيه وكذا اسم مبهم يقول فعلت كذا وقد يجري مجرى كم فينصب ما بعده على التمييز
فيقول عندي كذا وكذا درهما لانه كالكناية ذكره في الصحاح وههنا للعطف الاول يعني يقول الله تعالى تفضلت عليك
تفضلا كثيرا من كذا وكذا رحمة وفضلا واعطيت ما سألتني من المنى اولها خلاصك من الجحيم وآخرها القرار في النعيم
فاقبل الله عز وجل اى طفق لطفه تعالى يذكره ما تفضل عليه من النعم حتى اذا انتهت به الاماني قوله آخر من يدخل الجنة
رجل يمشي مرة ويكبو مرة قال في الغريبين الكبوة الوقفة يعني يمشي مرة ويقف اخرى قوله وتسفعه النار مرة
تسفعه اى تعلوه وسفع من النار اى علامة منها وقوله تعالى لنسفعا بالناصية اى لنعلمنه علامة اهل النار
من سواد الوجه وزرقة العين فاكتفى بالناصية من سائر الوجه لانها في مقدم الوجه ذكره في شرح السنة قال في الصحاح
وسفعته النار والسموم اذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون البشرة قوله فرفعت له شجرة فيقول اى رب ادنني من هذه الشجرة
فلاستظل بظلها واشرب من مائها فترفع له شجرة اى تظهر له شجرة اى رب اى يا رب والفرق بين اى ويا ان يا للقريب و
البعيد واى للقريب فقط والهمزة للاقرب منه ادنني اى قربني وهو امر مخاطب من ادنى يدني اذا قرب الغاية وقوله فلا
زائدة يعني ادنني منها لاستظل بظلها اى لاستريح بظلها قال في الصحاح الظل في الحقيقة انما هو ضوء شعاع الشمس دون
الشعاع فاذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل قوله يا ابن آدم ما يصريني ما في يصريني للاستفهام ويصريني من صرى الله عنه
شرا اى دفع وصريته منعته قال ذو الرمة ودع عنك شتاقا اصبى فؤاده هواهن ان لم يصره الله قاتله وصريت الماء اذا
استقيته ثم قطعت وصريت ما بينهم صريا اى فصلت يقال اختصمنا الى الحاكم فصرى ما بيننا وفصل ذكره في الصحاح يعني يقول
الله عز وجل لعبده يا ابن آدم اى شيء يقطع سؤالك مني واى شيء يرضيك حتى ينقطع طلبك عند ذلك قال الشيخ التوربشتي
في شرحه وفي كتاب المصابيح ما يصريني منك وهو غلط والصواب ما يصريك مني هكذا رواه المتقنون من اهل الرواية ويمكن

ان

ان يقال ما قاله في المصابيح صواب ولكنه مقلوب ما يصريني منك اصله ما يصريك مني فقلبه للعلم به والقلب كثير في كلام العرب
داخل في الفصاحة قوله اتستهزئ مني وانت رب العالمين الاستهزاء من الله تعالى محال لانه صفة المخلوق وقد ذكر غير مرة
ان ما هو صفة الاجسام في الله سبحانه محال فاذا كان كذلك فهذه العبارة لا محالة مأولة فتاويله يحتمل ان يحمل الى سبق اللسان
من شدة الفرح كما اخطأ القول من ضلت راحلته بارض فلاة وعليها طعامه وشرابه فايس منها ثم بعدما وجدها واخذ
بخطامها قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك فتحير من غاية الفرح حتى اخطأ في كلامه وسبق لسانه بهذا الكلام
المعكوس ويجوز ان يريد انك سبحانك تجل ان تخاطبني بخطاب المستهزئ فلم تفعل ذلك وانت اكرم الاكرمين او يريد
ان الآخرة ليست دار تكليف فلا يؤاخذون بمثل هذه الاشياء ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة
اللام في ليصيبن جواب قسم مقدر اى والله ليصيبن اصاب يصيب اصابة اذا وجد والاقوام جمع قوم والقوم بمعنى
الجماعة وهو اسم جمع والسفع الاحراق القليل وسفع فاعل يصيبن واقواما مفعوله المقدم ومن النار صفة لسفع والباء
في بذنوب للسبب واصابوها صفة ذنوب وعقوبة مفعول له فالمعنى المعلل اصابوها قوله ويسمون الجهنميين الجهنميين
جمع جهني وهو منسوب الى جهنم وحقه في الاعراب ان يكون بالياء لانه المفعول الثاني لقوله يسمون لكن الرواية بالواو قوله يحبو من
النار حبوا قال في الصحاح حبا الصبي على استه حبوا اذا زحف يعني اذا مشى على مركبه قوله فياتيها فيخيل اليه انها ملأى قال في
الغريبين يخيل اليه اى يشبه اليه ملأى تانيث ملآن يعني اذا دخل الجنة يخيل اليه ان الجنة غاصة باهلها قوله ضحك حتى بدت نواجذه
قيل هي الاضراس وقيل هي المضاحك وقيل هي الانياب وهي احسن ما قيل فيها لانه في الخبر انه عليه السلام كان كل ضحكه التبسم ذكره في
شرح السنة قوله فيقال عملت يوم كذا وكذا الخ يعني يقال له عملت في اليوم الفلاني الذنب الفلاني وفي
اليوم الفلاني الذنب الفلاني فيتذكر ذلك ويعترف ويقول نعم فكذا وكذا الاولين محلها جر باضافة اليوم اليهما والاخرين
محلها نصب لكونها مفعول عملت فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار والقنطرة الجسر وهي عبارة عن الصراط الممدود بين الجنة
والنار وقد ذكر قبل هذا كيفيته قوله فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم دخول
الجنة فيقتص مضارع لم يسم فاعله من قص عليه الخبر قصصا والمظالم جمع مظلمة وهي ما يطلبه عند الظالم وهو اسم ما اخذ منك
ذكره في الصحاح التهذيب والتنقية واحد يعني اذا خلص المؤمنون من النار فيحبسون على تلك القنطرة التي بين الجنة و
النار ليردوا حق كل ذي حق من المظالم المالية والعرضية فاذا ادوا ما عليهم من الحقوق الى صواحبها او يرضيهم الله سبحانه
بكرمه ولطفه ما عنده يستحقون دخول الجنة بعد ذلك لانهم هذبوا او نقوا من الذنوب وفي بعض النسخ فيتقص مضارع
مجهول من الاقتصاص قوله والذي نفسي بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة اهدى اشد هداية الى منزله في الجنة منه
اى اعرف بمنزله المعد له في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا قوله اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
جيء بالموت الخ صار الى الشيء الفلاني اى رجع اليه يعني اذا وصل اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت على صورة كبش

الجهنميين

فيذبح بين الجنة والنار واعلم ان الموت جسم يذبح يصير متشكلا على الصورة المذكورة بحيث يشاهدها اهل الجنة واهل النار باعينهم لان نعيم الجنة صوري وكذا عذاب اهل النار صوري كما نطق به الشرع وانما يذبح ليعلموا ان نعيم اهل الجنة في الجنة ابدي بلا انقطاع وعذاب اهل النار الذين لهم استحقاق الخلود في النار ابدي بلا انقطاع **قوله** حوضي من عدن الى عمان البلقاء قال في شرح السنة عمان بفتح العين وتشديد الميم موضع بالشام وبضم العين وتخفيف الميم موضع بالبحرين قال في الصحاح البلقاء مدينة بالشام **قوله** واكوابه عدد نجوم السماء قال في الصحاح الكوب كوز لا عروة له والجمع اكواب وقال ... يصفق ابوابه يسمى عليه العبد بالكوب ورودا اوروسا وثيابا كلاهما منصوبتان على التمييز الشعث بضم الشين جمع اشعث وهو الذي شعر راسه متفرق والمتنعمات جمع متنعمة وهي اسم فاعلة من التنعم قال في الصحاح التنعم والنعمة بالفتح التنعيم وقيل النعمة بالفتح عبارة عن تنعم فيها طيب العيش والسدد الابواب فالناس في قوله اول الناس ورودا المخصوص بالفقراء المهاجرين وتخصيص العموم من فصاحة كلام العرب يعني اول من يرد على حوضي من فقراء امتي من الناس فقراء المهاجرين الذين كانت شعور رؤسهم متفرقة وثيابهم دنسة بحيث لو خطبوا المتنعمات من اوليائهن لم يجابوا ولو دقوا الابواب لم يفتح لهم ما انا **قوله** ما انتم جزء من مائة الف جزء ممن يرد على الحوض يجوز ان يكون قوله جزء منصوبا على لغة اهل الحجاز وهو اعمال ما واجراؤه مجرى ليس ويجوز ان يكون مرفوعا على لغة بني تميم ويريد به كثرة من آمن به وصدقه من الجن والانس وهذه العبارة جار في موضع المبالغة **قوله** قبلكم كنتم يومئذ كم هنا للاستفهام محلها نصب على خبر كان المقدم تقدير الكلام كم رجلا كنتم او كم عددا كنتم **قوله** فاني لا اخطئ هذه الثلث المواطن المواطن جمع موطن وهو الموضع واصل معنى الموطن المشهد من مشاهد الحرب قال الله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة وقال طرفة على موطن يخشى الفتى عنده الردى وحق الكلام ان يقال هذه الثلثة المواطن بالتاء لان واحد المواطن مذكر وهو الموطن الا ان يراد بالمواطن البقاع وهذا التاويل شائع الاستعمال في العربية يعني حمل المذكر على المؤنث وبالعكس **قوله** شعار المؤمنين والشعار بكسر الشين العلامة قال في الصحاح وشعار القوم في الحرب علامتهم ليعرف بعضهم بعضا والشعار ما يلي الجسد من الثياب والشعار بالفتح الشجر يقال ارض كثيرة الشعار **قوله** من يشفع للفيام الخ قال في الصحاح الفيام الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والعامة تقول فيام بلا همز والعصبة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين **قوله** يا فلان اما تعرفني انا الذي سقيتك شربة الحديث هذا تحريض على الاحسان الى المسلمين سيما العلماء والصلحاء والمجالسة معهم ومحبتهم فان محبتهم زين لمحبهم في الدنيا ونور في الآخرة الوضوء بفتح الواو الماء الذي يتوضأ منه **قوله** يرد الناس النار ثم يصدرون منها باعمالهم الحديث قال في الصحاح ورد فلان يرد ورودا اذا حضر واورده غيره وصدر يصدر صدرا اذا رجع الحضر بالضم العدو يقال احضر الفرس احضارا واحتضر اي عدا والحضر العدو وقد شاء عدا وقيل المراد بالورود هنا الجواز على الصراط ويدل عليه ما بعده وهو قوله فاولهم كلمح البرق ثم كالريح الخ وانما سمي الجواز ورودا لانهم اذا مروا على الصراط يشاهدون النار ويحضرونها تقول وردت بلد كذا اذا حضرته وان لم تدخل فيه قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين ... قال الشيخ شارح المصابيح التوربشتي

في شرحه معنى قوله يصدرون منها يصرفون عنها فان الصدر اذا عدي بعن اقتضى الانصراف وعلى هذا الاشبه معناه النجاة منها باعمالهم اذ ليس هناك الانصراف وانما هو المرور عليها فوضع الصدر موضع النجاة للمناسبة التي بين الصدر والورود وهذا الكلام لفظ الشيخ وقيل الورود بمعنى الدخول واستدل بقوله تعالى حكاية عن فرعون وقومه فاوردهم النار وبئس الورد المورود وقوله حكاية عن الاصنام وعابديها انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها قال الامام ابن ابي الشيخ المحلي قدس سره في تفسيره الموسوم بالموجز في تفسير قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا روي عن ابي سمية قال اختلفنا فيه بالبصرة في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال اخرون يدخلونها جميعا ولقيت جابر بن عبد الله رضي الله عنه فقلت له انا اختلفنا فيه بالبصرة فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعا ثم ننجي الذين اتقوا فاهوى باصبعيه الى اذنيه اي اشار قال الاصمعي اومات بالشيء اذا اومات به ذكره في الصحاح وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ننجي الذين اتقوا ونذر

باب صفة الجنة **قوله** اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت الحديث اعددته لهم اي هيأته لهم من قرة اعين اي مما تقر به اعينهم قال في شرح السنة يقال اقر الله عينه ومعناه ابرد الله دمعته لان دمعة الفرح باردة حكاه الاصمعي وقال غيره معناه بلغك الله امنيتك حتى ترضى به نفسك وتقر عينك فلا تستشرف الى غيره **قوله** موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها يعني موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها سوى كلام الله تعالى وصفاته وجميع انبيائه وانما قال هذا لان الجنة مع نعيمها باقية والدنيا فانية وكل ما هو باق لا يوازيه ما هو في معرض الفناء قال الامام التوربشتي في شرحه ذلك انما خص السوط بالذكر لان من شان الراكب اذا اراد النزول في منزل ان يلقي سوطه قبل ان ينزل معلما بذلك المكان الذي يريده كيلا يسبق اليه احد وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يتلوه من رواية ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ولقاب قوس احدكم والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان والراجل يبادر الى تعيين المكان بوضع قوسه كما ان الراكب يبادر برمي سوطه **قوله** ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها قال في الصحاح النصيف الخمار قال النابغة سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد اي استقبلتنا بيدها **قوله** ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وهذه الشجرة هي الشجرة الطوبى يعني من شجرة كثيرة الاغصان بحيث لو كان يسير الراكب في ظلها بالليل والنهار مائة سنة لم يقطع مسافتها **قوله** ولقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب قال في الصحاح قاب قوس وقاد قوس وقيد قوس اي قدر قوس والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقوله تعالى فكان قاب قوسين يقال اراد قابي قوس فقلبه يعني قدر قوس احدكم خير مما تطلع عليه الشمس وما تغرب عنه الشمس الى يوم القيامة يعني خير من الدنيا وما فيها جميعا كما ذكر قبيل هذا وقيل قدر ما بين السية والمقبض **قوله** ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن اهل الميل ثلث فرسخ والزاوية من ناحية البيت العنبر في منها يعود الى الخيمة وما بين القوم وما بين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على

وجهه في جنة عدن يريد صفة الكبرياء والعظمة وقوله وله الكبرياء في السموات والارض اي العظمة والملك هو كبريائه وعظمته لا يريد ان يراه احد من خلقه حتى ياذن لهم في دخول جنة عدن فيرونه فيها وجنة عدن اي جنة اقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدونا اي اقام ذكره في شرح السنة **قوله** في الجنة مائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء والارض العلم العلم بتخصيص هذا العدد وغيره من المبهمات للنبي صلى الله عليه وسلم الا انه يمكن ان يقال يريد بالمائة الكثير لا يريد به نفس المائة بل انما ذكر المائة لتفهيمنا ان درجات الجنة متناهية لانها مخلوقة حادثة لكنها باقية لا تنقطع وتفاوت الدرجات ان رجع الى الصورة يريد ان احدها ارفع من الآخر كطبقات السماء وان رجع الى المعنى فيكون التفاوت في القربة الى الله تعالى وايراد الانعام منه عليه فيرد متفاوتا فالفردوس هو الرفيع وما دونه هو المنخفض عنه **قوله** ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر الحديث الزمرة الجماعة يعني اول زمرة يدخلون الجنة يكونون حسان الوجوه بحيث تكون وجوههم كالبدر التام فضوء وجوههم اتم واكمل من نور وجوه الذين يدخلون بعدهم لكونهم ابرارا واولياء فهم غير محتاجين الى شفاعة شافع بل الناس يحتاجون الى شفاعتهم لانهم هم الكاملون لغيرهم في انفسهم المكملون لغيرهم فلهذا كان نور وجوههم نور البدر الكامل في نفسه ثم الزمرة الثانية يدخلون الجنة وجوههم مثل كواكب درية شديدة الاضاءة هذا معنى قوله ثم الذين يلونهم كاشد كوكب دري في السماء اضاءة قال في شرح السنة الكوكب الدري الشديد الانارة نسب الى الدر وشبه صفائه بصفائه هذا ما قاله الشيخ اذا كان معرفها بالالف واللام وهو مراد الحديث فان همز او كسر اوله كان ماخوذا من الدرء وهو الدفع وانما سمي دريا لكن تداعفه للشياطين عن استراق السمع **قوله** ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك الوقود بفتح الواو ما يوقد به النار والمجامر جمع مجمرة وهي ما يوضع فيه الجمر ويحرق فيه العود للتبخير هذا اذا كان بفتح الميم واما اذا كان بكسر الميم فهي للآلة والالوة قال الاصمعي هي العود الذي يتبخر به واراها كلمة فارسية قال ابو عبيد لعله الالوة بفتح الالف وضمها والرشح العرق يعني رشحهم فيه رائحة كرائحة المسك **قوله** ستون ذراعا في السماء يعني طولهم ستون ذراعا **قوله** يلهمون التسبيح والتهليل كما يلهمون النفس يعني تسبيحهم وتهليلهم اياه كتنفسهم في الدنيا يعني كما انهم يتنفسون في تنفسهم ولا يشغلهم عن التنفس فكذا لا يتعبون في التسبيح والتهليل وجميع الاذكار ولا يشغلهم شيء عن ذلك كالملائكة ويجوز ان يريد به انه يصير صفة لازمة لا ينفكون عنها كالنفس اللازم للحيوان **قوله** من يدخل الجنة ينعم لا يباس قال في الصحاح بئس الرجل يباس بؤسا وبئسا اشتدت حاجته فهو بائس يعني طيب الجنة ونعيمها بحيث لا تعب فيه ولا انقطاع **قوله** ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم قال في شرح السنة يتراءون اي ينظرون يقال تراءت الهلال اذا نظرته والغرف جمع غرفة وهي البيت الذي فوق الدار والمراد بالغرف هنا القصور العالية في الجنة **قوله** والغابر في الافق من المشرق والمغرب الغابر بالباء هو الرواية الصحيحة ومعناه الباقي في الافق يكون نوره اكثر ورواية الغائر بالهمز من الغور قيل تصحيف الغابر لان معناه غير مستقيم في جانب الشرق **قوله** اقوام افئدتهم مثل افئدة الطير قيل هم اقوام قلوبهم لينة ذات رقة

وصفاء

وصفاء وانما شبهها بقلوب الطير لانها خالية عن الغل والحسد كقلوب الطير **قوله** لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك وحكى ابو عبيد ان اصل التلبية الاقامة بالمكان يقال الب بالمكان ولب بالمكان لغتان اذا اقمت به قال ثم قلبوا الباء الثانية الى الياء استثقالا كما قالوا تظنيت وانما اصله تظننت ذكره في الصحاح فعلى هذا معناه دمت على طاعتك دواما بعد دوام من غير غاية ولا نهاية فعلى هذا يكون معنى التلبية التكثير والمبالغة ويكون منصوبا على مصدر حذف فعله وجوبا وجعل نفس المصدر نائبا عن الفعل وكذا كل ما جاء مثنى من المصادر وسعديك اصله سعدين فحذفت النون للاضافة والسعد بمعنى المساعدة اي نطلب منك مساعدات كثيرة قال في شرح السنة اي ساعدت طاعتك يا رب مساعدة بعد مساعدة وانما قال والخير في يديك ولم يقل الخير والشر ان كلها جار بارادته القديمة تعالى لانه لا ينسب اليه الشر ادبا **قوله** سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال في الصحاح سيحان نهر بالشام وسيحون نهر بالهند وساحين نهر بالبصرة وجيحان نهر بالشام وجيحون نهر بلخ وانما كان كل واحد من الانهار الاربعة من الجنة نظرا الى عذوبته وسهولته في الحلق وهضمه للطعام وكثرة منافعه لاجرين فيه عجب وسر فاذا كان كذلك فكانها منها لكن الاولى ان يجري هذا وامثاله على ظاهره لانه لا ضرورة في صرف الكلام عن الظاهر **قوله** يلقى من شفة جهنم فيهوي فيها الحديث الالقاء الاسقاط الشفة والشفا والشفير ثلاثتها واحدة يهوي اي يسقط والخريف السنة كظيظ قيل يعني ممتلئ اي مملوء مضيق من الزحام قال في الصحاح الوهيين كظيظ اي ممتلئ يقال كظه الغيظ اذا املا صدره فهو كظيظ والكظيظ الزحام يقال رايت على بابه كظيظا **قوله** ثم خلق الخلق قال من الماء يريد بالماء النطفة **قوله** وملاطها المسك الاذفر الملاط الطين الذي يجعل بين سافتي البناء يعني يطليه الحائط الذفر بالتحريك كل ريح ذكية من طيب يقال مسك اذفر بين الذفر العنبر في ملاطها يعود الى الجنة لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم بلي الثوب يبلى بلى اذا اخلق واندرس يعني اهل الجنة لا تصير ثيابهم مندرسة بالبلى ولا يزول شبابهم في الجنة بل يدوم شبابهم بحيث لا يعرض عليهم الشيب اصلا ويبقى ثيابهم الجدد التي كانت عليهم بحيث لا تندرس ابدا وانما كان كذلك لان الآخرة دار البقاء فلا انقطاع ولا تغير فيها البتة بخلاف الدنيا وما فيها فانها للفناء **قوله** وفرش مرفوعة قال في شرح السنة قيل اراد بالفرش نساء اهل الجنة ذوات الفرش يقال لامرأة الرجل هي فراشه وازاره ولحافه وقوله مرفوعة اي رفعن بالجمال على نساء اهل الدنيا وكل فاضل رفيع وقيل ليس المراد من ارتفاع الفرش السماء بل ارتفاع الدرجات يعني ما بين كل درجتين قدر ما بين السماء والارض **قوله** يرى مخ ساقها من وراء اللحم المخ ما في جوف العظم من الدسومة ووراء اي خلف وقد يكون بمعنى قدام وهو من الاضداد يعني يرى ما في عظم ساقها من المخ في غاية اللطافة والنضارة تحت حالها السعين وعظم ساقها ولحومها وانما كان كذلك لانها روحانية في غاية اللطف والصفاء **قوله** او يطيق الهمزة للاستفهام والواو للعطف وذلك اشارة الى معطوف كذا وكذا فقال الجماع يعني وهل يطيق رجل من اهل الجنة في الجنة ذلك المقدار من الجماع قال صلى الله عليه وسلم يعطى قوة مائة اي مائة رجل **قوله** لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة قال في

شرح السنة يقبل اى يجل قال الله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا قوله لتزخرفت اى لتزينت والزخرف كالحسن الشئ
قال الله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت اى تزينت بالوان النبات قوله ما بين خوافق السموات والارض اى
اطرافها وقيل المشرق والمغرب لان المغرب خافق اى غائب من خفقت النجوم اذا غابت فغلب المحل واراد به الحال فغلب
على المشرق وخوافق السماء التى يخرج الرياح الاربع اى الشمال والجنوب والدبور والقبول وما فى ما بين موصوف ومعناه التى وبين
صلته والموصول مع صلته فاعل التزخرف يعنى لو ان ما يحمله ظفر من نعيم الجنة لو ظهر فى الدنيا لانار ما بين المشرق والمغرب وزينه
بحيث ما يبقى نور الشمس عنده كما ان نور لا ندخل للبصار قوله فبدا اساوره لطمس ضوءه بدا ابيد واذا ظهر الاساور جمع
اسورة وهى ما تلبسه المرأة من الحلى آخذ الحلى قوله جرد مرد كحل الجرد جمع اجرد يقال رجل اجرد بين الجرد لا شعر عليه و
المرد جمع امرد وهو غلام لا شعر على ذقنه ان قيل ان حمل جرد على ما سوى الذقن وجاز مرد مبينا للذقن كان تخصيص الجرد
وان حمل على العموم كان مرد صفة الجرد لم تشتد لان الجرد قد تناوله بعمومه فلا حاجة اليه فالوجه ان يحمل به التقديم اى مرد
جرد فيحمل المرد على المعهود والجرد على سائر الاعضاء سوى الراس وكحل جمع كحيل وهو يعنى يكحل وهو الذى عينه فى اصل
الحلقة مكحلة قوله فى ظل الفنن الفنن واحد الافنان وهى الاغصان قوله فراش الذهب كان ثمرها القلال الفراش واحده
فراشة وهى التى تطير وتتهافت فى السراج وفى المثل اطيش من فراشة ذكره فى الصحاح قال الامام ابن الفتوح فى التفسير
ولعله اراد الملائكة يتلالؤ اجنحتها ثلا لو اجنحة الفراش كانها ذهب منه اراد بالقلال قلال لاح وهى جمع قلة وهى ما عد حرسى
او قريش وشيا مكنا يحكى عن ابن جريج سميت القلة قلة لانها تقل اى ترتفع وسدرة المنتهى السدرة شجرة معروفة غرها
والمراد بها هنا ما قاله فى معالم التنزيل هى شجرة تحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الالوان لو ان ورقة وضعت منها فى الارض
لاضاءت لاهل الارض وهى شجرة طوبى والمنتهى موضع الانتهاء وسميت سدرة المنتهى لانها فى اصل العرش والنهاية تنتهى
علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله تعالى قوله عرض سيرة الراكب المجد المجد اسم فاعل من جود اذا جاد شيئا اى
جعله جيدا يعنى عرض ذلك الباب سيرة الراكب الذى يجود ركض الفرس ثلث ليال قوله ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد
مناكبهم تزول ضغط يضغط ضغطا زحمه الى حائط ونحوه ومنه ضغطة القبر والضغطة بالضم الشدة والمشقة ذكره
فى الصحاح يعنى ان الداخلين ليزدحمون على ذلك الباب فى حال الدخول بحيث يقرب ان يزول مناكبهم فى شدة الازدحام قوله
ان فى الجنة لسوقا ما فيها شرى ولا بيع الا الصورة من الرجال والنساء الحديث الضمير فى فيها الاول يعود الى السوق لانه مؤنث
سماعى والضمير فى فيها الثانى يعود الى الصور يحتمل ان يريد بالصور الجمال المتشكل بالصور الحسنة ولو كان من الاعراض كوزن
الاعمال فى الميزان وكلاهما ليس بمستبعد من قدرة الله تعالى فالحاصل ان ما هو من امور الاخرة العقل قد لا يهتدى اليه والنقل
متبع فاذا ثبت هذا فقد عرض على المؤمن فى تلك الصور المستحسنة فاذا اشتهى ان يكون صورته مثل صورة من تلك الصور
صيره الله سبحانه على تلك الصورة المشتهاة بقدرته القديمة تعالى وقيل يريد بالزينة التى تنقل الجمال من ما يتزين بها

وذلك

وتلك عبارة عن الثياب المنسية والتيجان المكللة وغير ذلك ما يزين الشخص به وعلى هذا المراد بالمدخل التزين بها
قوله يبرز لهم عرشه يبرز اى يظهر قوله ويتبدى لهم فى روضة تبدى الرجل اقام بالبادية اى يظهر لهم ويبدو اى لطف
بهم ورحمة المنابر جمع منبر وهو مفعل من نبرت الشئ انبره نبرا رفعته الزبرجد جوهر معروف قوله ويجلس ادناهم وما فيه
دنى على كثبان المسك الادنى ضد الاعلى والمراد به هنا من هو اقل منزلة من اهل الجنة لانه ليس فى اهل الجنة دنى اى دون
وخسيس الكثبان تلال الرمل واحدها كثيب من كثبت الشئ جمعته وانكثب الرمل اى اجتمع ذكره فى الصحاح التمارى التشكك
الشك فيه قوله ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة المحاضرة بالحاء المهملة وبالضاد المعجمة عبارة عن
جريان الحضور والمكالمة بين اثنين يعنى كلمه الله سبحانه من غير حجاب ولا ترجمان بكلام لا يسمعه غيره قال الشيخ شهاب الدين
التوربشتى فى شرحه من روى هذين اللفظين بالخاء المعجمة وبالصاد المهملة فقد صحف فيهما قوله ما اعددت لكم من الكرامة
اى ما هيأت لكم قوله قد حفت به الملائكة يقال حف الشئ به اى احدق واطاف به الضمير فى به يعود الى السوق والسوق يذكر
ويؤنث يعنى الملائكة اطافوا واحدقوا بجوانب ذلك السوق قوله ما لم تنظر العيون الى مثله ما موصول ولم ينظر صلته والموصول
وصلته يحتمل ان يكون منصوبا من لان الضمير المنصوب فى قوله ما اعددت لكم اى ما اعددته لكم ما لم تنظر العيون ويحتمل ان يكون
مرفوعا لكونه خبر مبتدا محذوف تقديره المعد لكم ما لم تنظر العيون الى آخر المعطوف قوله فيرعه اى يحيره قوله ما ينقضى آخر
حديثه حتى يتخيل عليه ما هو احسن منه انقضى الشئ اى انقطع يعنى لا ينقطع آخر الحديث حتى يظهر عليه من لباس احسن لباس
صاحبه يقال تخيلت الارض اذا اخرجت زهرات نباتها قوله فنلقى ازواجنا الاستقبال الازواج جمع زوج وهو المرأة
اى استقبلنا زوجاته قوله مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال افضل مما فارقتنا عليه مرحبا واهلا نصب على
المصدر تقديره رحبت مرحبا وتأهلت اهلا قوله فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار وحقنا ان ينقلب بمثل ما انقلبنا
حق الشئ يحق بالكسر اى وجب يعنى وجب لنا ان نرجع الى مثل ما رجعنا من الجمال التام فانا قد جالسنا لطف ربنا تعالى فى هذا
اليوم فاعطانا خلعة الجمال وحلة الكمال واللام فى لقد جواب قسم مقدر تقديره والله لقد جئت والواو فى وان بك للحال من
الضمير فى جئت يعنى والله لقد جئتنا فى حال كونك احسن وجها واتم جمالا مما كنت عليه حين فارقتنا قوله بين الجابية الى صنعا
الجابية مدينة بالشام وصنعا ممدود وقصبة باليمن ذكره فى الصحاح وقيل اول بلدة بنيت بعد طوفان نوح عليه السلام ذكره
فى شرح المقامات للقسام قوله وبه قال ان عليهم التيجان قوله وبه قال المؤمن الضمير فى به الاول والثانى يعود الى الاسناد يعنى
وبالاسناد ولو لم يرد لفظ الاسناد فى المصابيح لانه صرح فى شرح السنة قال فى شرح السنة قال فى هذا الحديثين و
بالاسناد قوله فلا نبيد اى فلا نهلك باد اذا هلك نحن الناعمات اى المتنعمات فلا نبأس اى فلا نفتقر فقرا محتاجين
طوبى فعلى من الطيب قوله ثم تشقق الانهار بعد اى ثم تجرى من الاجرا الاربعة الانهار بعد دخول اهل الجنة الجنة قوله
من باب ـــــــ الرؤية انكم سترون ربكم عيانا اى ستبصرون ربكم معاينا جاز ان ربكم منصوب لكونه مفعول

سترون وعيانا مصدر فى موضع الحال من ربكم ويحتمل ان يكون من الضمير فى سترون ومعنى المعاينة رفع الحجاب بين الرائى
والمرئى ويجوز ان يكون مشتقا من العين اى تبصرون باعينكم المحسوسة لا الباطنة قوله كنا جلوسا الجلوس جمع
جالس اى كنا جالسين قوله انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته قال الخطابى هو لا تضامون من
الضم لا تختلفون فى رؤيته حتى يجتمع للنظر وينظم بعضكم الى بعض فيقول واحد هو ذاك ويقول آخر ليس بذاك على ما جرت به
عادة الناس عند النظر الى الهلال اول ليلة من الشهر ووزنه تفاعلون واصله تتضاممون حذفت منه احدى التائين و
قد رواه بعضهم لا تضامون بضم التاء وتخفيف الميم فيكون معناه على هذه الرواية انه لا يلحقكم ضير ولا مشقة فى رؤيته وقد
تخيل الى بعض الناس ان الكاف فى قوله كما ترون كاف التشبيه للمرئى وانما كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائى ومعناه
ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك وينتفى معها المرية كرؤيتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون ولا تمترون فيه قوله فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا يعنى ان قدرتم على ان لا تكونوا مغلوبين فى صلوة الصبح وصلوة العصر
فافعلوا يعنى من داوم عليهما اى الصلوتين فكانه من رزق لقاء الله سبحانه فاذا كان كذلك فداوموا عليهما اى الصلوتين كانه
عنوان على حسن خاتمة قال الخطابى هذا يدل على ان الرؤية قد يرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلوتين ووقوع التخصيص
الاختصاص لهاتين الصلوتين بالذكر وان كانتا كسائر الصلوات فى محل الفرضية كاختصاصها بلقب الوسطى من الصلوات
الخمس وان كان كل واحدة من الخمس مستحقة لهذه الصفة فى وضع الحساب والله اعلم وقيل انما خصصنا بالذكر دون
ما عداهما من الساعات الكل واحد من الوجوب لكونهما واقعتين فى زمان الغفلة اما صلوة الصبح فلان زمانها زمان استراحة
النوم وصلوة العصر زمانها زمان الاشتغال بالتجارات والاكتساب فتقطع لذة النوم ولذة تحصيل الاموال فوجب لهذا
العرض الاعتناء قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى للذين احسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة وزيادة هى النظر
الى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت رضى الله عنهم
وهو قول الحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدى ذكره فى معالم التنزيل قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة قال فى شرح السنة قوله ناضرة اى ناعمة بالنظر الى ربها قوله يتجلى ربه مخليا به يوم القيامة مخليا اى خاليا يعنى
بينك وبين ربك يوم القيامة بحث لابن احمد فى الرؤية قوله من باب ـــــ صفة النار ان كانت لكافية
ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة لا النافية وتقدير الكلام ان هذه النار التى ترونها فى الدنيا كافية
فى الاحراق والتعذيب قال فضلت نار جهنم اى زيدت على نيران الدنيا قوله فاذن لها بنفسين نفس فى الشتاء و
نفس فى الصيف الحديث الضمير فى لها عائد الى النار وروى النصب فى اشد والرفع من حيث الاعراب فالرفع على
تقدير هو اشد اى نفسها هو اشد الحر واشد البرد والنصب على تقدير الظرفية لانه خبر عن حدث اى التنفس
كائن فى اشد زمان الحر والبرد فالحرارة فى الصيف والبرودة فى الشتاء انما تكونان من ذينك النفسين لكنهما

لا يحسان فى وقتهما بمرة واحدة لانهما لو كانا يحسان فى وقتهما بمرة واحدة لاهلكتا الخلائق وانما يجئ كل واحدة منهما وقت توجهات
كما هو محسوس رحمة من الله سبحانه وتعالى على عباده ومزيدا لانعامه عليهم ليكونوا سالمين من ذلك قوله كما يغلى المرجل فى الاناء القاف
المرجل كل قدر يطبخ فيه من حجارة او حديدة او خزف وقيل انما سمى به لانه اذا نصب فكأنه اقيم على رجل قوله وهو مشتمل يغلى
المشتمل المتقدى وهو اللابس للحذاء وهو النعل والنعل مؤنثة سماعية تصغيرها نعيلة قوله يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار
يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة البارق بانعم للتفضيل وانعم افعل التفضيل من النعمة وهى الطيب وقطعناهما الثانى يقال
ما رأيته قط قال الكسائى كانت قطط فلما سكن الحرف الثانى للادغام جعل الاخر متحركا الى اعرابه ذكره فى الصحاح وقيل المراد
بالصبغ هنا الغمس لان الصبغ لا يكون غالبا الا بالغمس فيكون مجازا من نوع اطلاق اسم الملزوم على اللازم البؤس الشدة
والمشقة يعنى يجاء يوم القيامة من له انعم عيشا واطيب حالا فى الدنيا من اهل النار فاذا ادخل النار فيسأل عما مضى عليه فى
الدنيا من طيب عيشه فيقال له هل رأيت خيرا او سرورا فيها قط وهل وجدت فيها نعمة فشدة العذاب تنسيه ما مضى عليه من
نعيم الدنيا فيقول ما وجدت شيئا قط من نعيمها ونحوها وكذا يجاء يوم القيامة من له اشد حالا واسوء عيشا فى الدنيا من اهل الجنة
فاذا ادخل الجنة فيسأل عما كان عليه من تعب الدنيا وشدتها فنعيم الجنة ينسيه ما مضى فيها من سوء الحال وضيق البال
قوله يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما فى الارض الحديث اهون افعل التفضيل من هان الشئ عليه
يهون هونا اذا خف وسهل لو ان لك ما فى الارض تفتدى به لو ثبت ان لك لان لو يقتضى الفعل الماضى واذا وقعت ان المفتوحة
بعد لو كان حذف الفعل واجبا لان ما فى ان من حرف التحقيق والثبات منزل منزلة ذلك الفعل المحذوف والهمزة فى اكنت
للاستفهام بمعنى التوبيخ والاقرار اعطاء الغدار ونعم جواب للاستفهام والجملة تصديقا لما قبله نفيا كان او اثباتا يعنى
يقول الله سبحانه لمن له تخفيف فى العذاب يوم القيامة لو حصل لك ما فى الارض جميعا هل كنت تفتدى به لخلاص نفسك عن النار
فيقول نعم يا رب فيقول الله تعالى اردت اهون من هذا اى امرتك باسهل من هذا واخف عليك وهو الايمان والتصديق بى
وبجميع كتبى ورسلى وما هو فى الاخرة من الغيب وانت فى صلب آدم فابيت الا ان تشرك بى اى فامتنعت عن الايمان والاسلام و
اشركت بى والارادة هنا بمعنى الامر والفرق بين الامر والارادة ان ما يجرى فى العالم لا محالة كائن بارادته ومشيته واما
الامر فقد يكون مخالفا لارادته ومشيته قوله من يصعد الثنية ثنية المرار قوله ضرس الكافر مثل احد الضرس
السن واحد جبل بالمدينة ورسية ثلث يعنى ثلث ليال وكبر جثة الكافر وغلظ جلده ليثقل عليه العذاب وقيل البيضاء
لا اسم جبل لانه وجد فى غير هذا الحديث معروفا بورقان واحد وهو من جبال المدينة ويشهد حديث ابى ذر انه خرج فى اتباع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت تمر على البيضاء فاجتنب ما سالك فغربها الى الغابة وقيل ان الترمذى ذكر فى كتابه بعد رواية
الحديث ان البيضاء جبل وقال فى الغيث فى ديار العرب مواضع يسمى البيضاء قوله مثل الربذة قيل هو ما بين المدينة و
الربذة وهى قرية من ذات عرق وهى ثلث مراحل وقيل قرية من قرى مكة قوله يتوطاء الناس اى يمشى الناس على لسان

المثد الزمخشري والغزنج **قوله** يصعد يتصعد فيه سبعين خريفا اى يكلف الكافر ارتقاءه مدة سبعين سنة وكذلك يكلف سقوطه من ذلك الجبل فى النار بعد سبعين سنة وتكليفه صعود ذلك الجبل وهبوطه لا يستطيع كما اشار بقوله و يهوى به كذلك فيه ابدا فى ذكر السبعين واراد به الدوام فلذلك جرى سبعا مقتدر تعذيبه لذلك عادته فى الصعود والهبوط المذكورين ابدا فى النكر **قوله** كالمهل اى كعكر الزيت ودردية اورد فى شرح السنة المهل الرصاص المذاب والصفر او الفضة وكل اذيب من هذه الاشيا رصو مهل وقيل المهل الصديد الذى يسيل من جلود اهل النار وقيل المهل دردى الزيت وهو من عكر الزيت **قوله** سقط فروة وجهه فيه الضمير فى فيه يعود الى العكر والفروة الجلدة فروة يعنى جلدته ويروى فروة وجهه والفروة من لباس النار شبهت بشرة الوجه بها ذكره فى شرح السنة **قوله** ان الحميم ليصب على رؤسهم الحديث الحميم والحميمة الماء الحار والصب اراقة الماء يقال صببت الماء فانصب اى اسكبته فانسكب وينفذ اى يمضى يقال نفذ السهم من الرمية نفاذا ونفوذا اذا امضى وخلص اليه الشئ وصل **قوله** فيسلت ما فى وجهه جوفه حتى يمرق من قدميه يسلت اى يمسح من سلت القصعة اذا مسحتها من الطعام وسلتت المراة خضابها عن يدها اذا مسحته و القته عنها وسلت بالسيف انفه اى جدعه والمروق الخروج من مرق السهم من الرمية مروقا اى خرج من الجانب الاخر وسميت الخوارج مارقة لمروقهم عن مذهب اهل السنة والصهر الاذابة يقال صهرت الشئ فانصهر اى اذبته فذاب فهو صهير **قوله** يسقى من ماء صديد يتجرعه وصديد الجرح ماؤه الرقيق المختلط بالدم قبل ان تغلظ المدة ذكره فى الصحاح ويتجرعه اى يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة لمرارته وحرارته **قوله** كسرادق النار اربعة جدر قال فى شرح السنة السرادق كل ما احاط بشئ نحو المضرب والحائط يقال للحائط المشتمل على الشئ سرادق قال الله تعالى احاط بهم سرادقها والجدر جمع جدار اى غلظه **قوله** لو ان دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لانتن اهل الدنيا ويهراق الماء يريقه بفتح الهاء هراقة اى صبه واصله اراق يريق اراقة وفيه لغة اخرى اهرق يهرق ساكنة الهاء يهرق اهراقا على افعل يفعل قال سيبويه قد ابدلوا من الهمزة الهاء ثم الزمت فصارت كانها من نفس الحرف ثم ادخلت الالف بعد الهاء وتركت الهاء عوضا من حذفهم العين لان اصل اهراق اراق و الغساق البارد المنتن يخفف ويشدد ذكره فى الصحاح قال ابن الانبارى الغساق بارد محرق لا يقدر على شربه من برده كما لا يقدر على شرب الحميم لحرارته قال السدى هو ما يسيل من اعينهم من الدمع يسقونه مع الحميم يقال غسقت عينه اذا سالت تغسق وقال الحرمى هو ما يغسق من جلود اهل النار من الصديد قال الامام شهاب الدين التوربشتى فى شرحه وجدت فى كتب جمعه من حفاظ الحديث اهل الدنيا بتحويل الاسم بالنصب وليس ذلك بصواب فان انتن لازم يقال انتن الشئ وانتن اذا تغير وانما الصواب اهل بالرفع ولو كان الفعل متعديا لكان المعنى اتم واوجه فيحتمل ان الاصل لنتن بالتشديد فلم يعرف بعض الرواة الفرق بين الكلمتين فرواه انتن هذا كله منقول من شرحه يعنى لو صب دلو من صديد اهل النار فى الدنيا لم يمكن لاهلها القرار ولا السكون من نتنه فكيف حال من هذا طعامه اعاذنا الله منه بفضله **قوله** لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا الحديث

الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على اشد كراهية ومنه قولهم تزقم الطعام اذا تناوله على كره ومشقة ذكره فى معالم التنزيل **قوله** فكيف بمن يكون طعامه المعانى كيف جواب شرط مقدر فكانه قال اذا عرفت ذلك فكيف يفعل بمن يكون طعامه ذلك الزقوم يعنى كيف حال من طعامه الزقوم فى النار **قوله** وهم فيها كالحون ما تقلص وجوههم النار وهم فيها كالحون يعنى تحرق النار وجوه الذين خسروا انفسهم اهل الكفرة وهم فى النار عابسون **قوله** فتقلص شفته العليا تقلص اصله تتقلص فحذفت احدى التائين تخفيفا كما قال الله تعالى يوم لا تكلم واصله لا تتكلم ومعناه تنقبض و العليا تانيث الاعلى ووسط راسه بسكون السين ظرف وبفتحها نعت وتسترخى اى تسترسل وتتدلى والسفلى تانيث الاسفل **قوله** فان لم تستطيعوا فتباكوا التباكى اظهار البكاء عن نفسه من غير ان يبكى او تكلف نفسه البكاء وتباكوا اصله تباكيوا نقلت ضمة الياء على ما قبلها الى الكاف فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين ويجوز ان يقال اسكنت الياء لثقل الضمة فحذفت لالتقاء الساكنين يعنى اذا لم تقدروا على البكاء فاظهروا البكاء عن انفسكم فانه معنى منه البكاء وفى الحديث دليل على ان تواجد الصوفية فى ظهور الوجد جائز **قوله** كانها جداول العبرة عائدة الى الدموع والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير **قوله** فلو ان سفنا ازجيت فيها لجرت السفن جمع سفينة الازجاء السوق يقال ازجيت الابل اى سقتها الضمير فى فيها يعود الى الدموع والفاء فى فلو ان جواب شرط مقدر يعنى اذا عرفت ان دموع الكفرة فى النار لو اجريت فيها السفن لجرت لكثرتها فلان الكافر اذا كان سن من اسنانه مثل احد وغلظ من جلده مسيرة ايام ومقعده من النار ما بين مكة والمدينة وهى مائة فرسخ كما ذكر قبيل هذا فاذا كان كذلك فهو غير مستبعد لانه من الممكنات والله سبحانه قادر عليها **قوله** يلقى على اهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب الحديث فيعدل من العدل والعدل بالكسر المثل تقول عندى عدل غلامك وعدل شاتك اذا كان غلام يعدل غلاما او شاة تعدل شاة فاذا اردت قيمته من غير جنسه نصبت العين ذكره فى الصحاح يعنى يصير اهل النار يوم القيامة جائعين بحيث يكون الم جوعهم عدله الى ما يكون عليهم من العذاب الضريع والضريع يبس الشبرق وهو نبت ذكره فى الصحاح والضريع فى الاخرة شوك من نار امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال المفسرون فلما نزلت ليس لهم طعام الا من ضريع قال المشركون انا لتسمن على الضريع وكذبوا فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا فاذا يبس فلا يأكله فانزل الله تعالى لا يسمن ولا يغنى من جوع ذكره الامام ابو الفتوح العجلى فى تفسيره الغصة واحدة الغصص وهى الشجى وهى ما ينشب فى الحلق من عظم وغيره والحميم الماء الحار و الخزنة جمع خازن كفجرة جمع فاجر وهم الملائكة الموكلون على النار **قوله** ليقض علينا ربك اى ليمتنا ربك ليستريح من قضى عليه اذا مات قال فى الغريبين اى ليقض علينا الموت لنستريح وهو مثل قوله لا يقضى عليهم فيموتوا اى لا يقضى عليهم الموت فوكزه فقضى عليه اى قتله **قوله** فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا قيل الشقاوة بفتح الشين والشقوة بكسرها ما كتب على الشخص فى اللوح المحفوظ وقيل الشقوة الهوى وقيل عبارة عن السيئات التى اوجبت لنا الشقاوة فان عدنا اى الى الكفر والتكذيب فانا ظالمون اى لانفسنا اخسئوا العد والابعاد اى ابعدوا فيها اذلاء كما يقال للكلب اذا طرد اخسأ ولا تكلمون اى فى دفع

العذاب فانى لا ادفعه عنكم فانقطع رجاؤهم وعند ذلك يا خذون فى الزفير والحسرة والويل الزفير اغتراق النفس للشدة واول صوت الحمار والويل واد فى جهنم يقال اخذ فلان فى الشئ الفلانى اذا شرع فيه يعنى بعد ما اجيبوا بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون لا يقدرون على ان يتكلموا بل يشرعون فى الزفير والشهيق والويل والثبور ويصير لهم عواكعوا الكلب بحيث لا يفهمون ولا يفهمون **قوله** لو ان رضراضة مثل هذا الحديث الرضراض ما دق من الحصى والرضراضة واحدة منه والجمجمة بالجيمين جمة صغيرة صغار يقال بالفارسية شفترك وقيل هى الجمجمة بالجيمين وهى عظم الراس المشتمل على الدماغ والقدح من خشب وقيل الاول اصح وقد اورد الترمذى فى كتابه لو ان رصاصة مثل هذا بدل رضراضة و الرصاصة قطعة من الرصاص قال الامام شهاب الدين التوربشتى وفى سائر نسخ المصابيح رضراضة مكان رصاصة وهو غلط لم يوجد فى غير كتاب المصابيح وهذا الحديث من جملة احاديث كتاب الترمذى ومن كتابه نقل المؤلف ولعل الغلط وقع من غيره **قوله** لو كان فى هذا المسجد مائة الف اهل السوق المعان المراد يعنى لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزل حجرة السمع صوته اهل السوق لانه بالغ فى الانذار ورفع صوته فيه **قوله** ويسكنه كل جبار يعنى يسكن فيه هذا من جملة ما يقدر فيه انما اجراه للظرف مجرى المفعول به وهو من **باب** ______ خلق الجنة والنار

قوله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات حفته بطافه واستدار وامره المكاره جمع كره وهو المشقة والشدة جمع غيره قابل المحاسن جمع حسن يعنى الجنة محدقة بانواع الشدائد والمشقات وهى عبارة عن التكاليف الشرعية من الصوم والصلوة والحج والزكوة فانها ثقيلة على الانفس سيما الزكوة فانها مالية فالثقل فيها اشد لان البخل مركوز فى الطبيعة فمن امتثل باوامر الشرع فقد قطع مفاوز المشقات العظيمة من التكاليف فاقتضت الحكمة الالهية ان يحصل له الجنة الباقية جزاء لذلك الامتثال العظيم فى التكاليف رزقنا الله سبحانه اياه بفضله وكذلك النار محدقة بالشهوات وهى عبارة عن الدنيا وما فيها من لذات الانفس كشرب الخمر والزنا وغير ذلك من المحرمات الشرعية فان النفس مائلة اليها طبعا والشيطان مساعد لها طوعا اعاذنا الله تعالى منها بمنه **قوله** تحاجت الجنة والنار الحديث تحاج اى تخاصم وفاعله اكثر من واحد كما يقال تخاصم زيد وعمرو آثرت اى اخترت ما لى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزتهم السقط السقاط من الناس الغواة الذى لم يجرب الامور وعجزتهم اى ذوو عجزهم ما لى اى ما حدث لى اى شئ وقع لى ان لا يدخلنى الا اراذل الناس ومن لا مبالاة بهم ولا تجربة لهم فى الامور الدنيوية يعنى الذين ليس لهم اهتمام بالدنيا بل اعرضوا عنها وما لوا الى الاخرة بحيث لو ابصرهم اهل الدنيا لوجدوهم البله والحمق باعتقادهم فى الامور الدنيوية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله اى البله فى امور الدنيا فقول الجنة مجازا اى لا يدخل فى الا الضعفاء والسقطة مثل الانبياء والاولياء الداخلين فيها اى انهم من اى قبيل هو معاذ الله ان يكونوا من الثانى و وصفهم بالضعف عند الكفرة والفجرة لانهم استضعفوا انفسهم من الضعفاء كالمسكنة والاحيار فيهما كما قال

علم

عليه السلام اللهم احيني مسكينا قال فى شرح السنة **قوله** انما انت رحمتى سمى الجنة رحمة لان بها تظهر رحمة الله على خلقه كما قال ارحم بك من اشاء والاضافة تعالى لصفة من صفاته التى لم يزل بها موصوفا ليس لله صفة حادثة ولا اسم حادث هو قديم بجميع اسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست اسماؤه وتعالى جده وقال ايضا فى شرح السنة القدم والرجل المذكوران فى الحديث من صفات الله تعالى المنزهة عن التشبيه والتكييف وكذلك ما جاء من هذا القبيل فى الكتاب او السنة كاليد والاصبع والعين والمجئ والاتيان والنزول فالايمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب والمهتدى من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل وضع القدم والرجل من باب المجاز والاتساع ولم يرد بهما اعيانهما بل اراد بذلك ما يقع شرها ويسكن سورتها ويقطع مسئلتها **قوله** قط بفتح القاف وسكون الطاء معناه حسب **قوله** ويزوى بعضها الى بعض اى يجمع بعض النار الى بعض من زويت الشئ اذا جمعته وقبضته يعنى ينضم بعضها الى بعض من غاية الامتلاء تصديقا لقوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين **قوله** ولا يظلم الله من خلقه احدا يعنى كل واحد من الناس مجزى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا ظلم على احد قال الله عز وجل اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فان قيل كيف يتصور الظلم فى جناب عظمة من لا اعتراض فى امره ولا كيف فى حكمه ولا عن الفاعل المختار كما نطق به القرآن العظيم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قيل دفعا لوهم من يقيس الغائب على الشاهد **قوله** واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا ينشئ اى يظهر ويخلق يعنى ان الله سبحانه يخلق يوم القيامة خلقا ليملأ الجنة بهم بعد ما دخل فيها الانبياء والاولياء والمؤمنون تصديقا لقوله ولكل واحدة منكما ملؤها **قوله** فيسكنهم فضل الجنة ان يترك المساكن عن ساكنها كما يسكن جماعة قليلة فى بلدة كبيرة فتخلو اكثر المساكن وفى الحديث تنبيه ايضا انه خلق فى النار هذا الاتباع ولكن يأمرها بالامتلاء والانضمام تغليظا على المعذبين و الجنة موضع رحمة فالانضمام ينافى اطلاق ساكنيها مع الفضل سعة ومله ما يشاء من شئ لا يهتدى العقل اليه قال الله تعالى و يخلق ما لا تعلمون **قوله** من **باب** ______ بدء الخلق جئناك لنتفقه فى الدين ولنسألك عن اول هذا الامر ما كان التفقه طلب الفقه وهذا الامر اى هذا الخلق يعنى جئناك لنحصل الفقه حتى نصير فقهاء وعلماء فى الدين ولنسألك عما خلق اولا قبل خلق السموات والارضين قال النبى صلى الله عليه وسلم فى جوابهم كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء يعنى كان الله فى الازل ولا شئ معه ولا قبله فالعالم وجد عند تعلق اختياره القديم بصدوره من غير مادة ولا علة ولا مدة فيه فالله سبحانه فاعل مختار يفعل ما يشاء ويختار فالعرش والماء خلقا قبل خلق السموات والارضين واشار عليه السلام الى هذا بقوله وكان عرشه على الماء يعنى انهما كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض فالعرش على الماء والماء على متن الريح والريح قائمة بقدرة القديم **قوله** وكتب فى الذكر كل شئ الذكر عبارة عن اللوح المحفوظ يعنى اثبت الكائنات باسرها فى اللوح المحفوظ **قوله** فانطلقت اطلبها انطلقت اى ذهبت وايم الله اى والله لوددت اى تمنيت واشتهيت **قوله** قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم

متنا ما فاخبرنا عن بدء الخلق الحديث قام فينا اى خطيبا مقاما اى قياما فاخبرنا عن بدء الخلق اى فاخبرنا عن بدء خلقه تعالى ويحتمل ان يكون الخلق باقيا على العموم ويحتمل ان يكون مخصوصا بامته فاذا بقى على عمومه فمعناه انه بين عن احوال امته عليه السلم واحوال جميع الامم كلهم يعنى بين لنا ما جرى على امه السالفة وما يجرى على امته من الخير والشر الى ان يدخل اهل الجنة منهم الجنة واهل النار منهم النار فحفظ ذلك الاخبار من حفظه ونسى ذلك من نسيه واذا كان مخصوصا بامته فظاهر فهذه المرتبة العظيمة التى هى اخباره ايانا من الغيب اخبرها الله سبحانه اياه صلى الله عليه مختصة به فانها غير مروية عن غيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين قوله ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتى سبقت غضبى كتب اى اثبت الرحمة من الله تعالى ارادته الخير لعباده والغضب منه سبحانه ارادته العقوبة لهم و معنى سبق رحمته سبحانه وتعالى غضبه انه لا يعجل فى عقوبة الكفار والعصاة من المسلمين بل يرزقهم ويعافيهم و يحفظهم من الافات ويمهلهم الى يوم القيامة فانه لو لم يكن كذلك لهلكوا حين خرجوا عن طاعته تعالى ولو لم يهلكوا لسد عليهم ابواب الرزق وفتح عليهم ابواب الشدائد واذا تابوا عن الكفر والمعصية لم يقبل الله توبتهم ولم يمح كفرهم ومعاصيهم التى ارتكبوها سنين كثيرة والامر بالعكس لقوله عليه السلم الاسلام يهدم ما كان قبله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له فاذا ثبت هذا علمنا بالمعقول والمنقول ان رحمته سبقت غضبه تعالى وكيف لا وما وجب على جناب كبريائه وعظمته شئ بل ما انعم على عباده من الايمان والعلم والمعرفة لا يكون الا من نتايج فضله ورحمته العامة وكذلك المغفرة والعفو والتجاوز من ذلك الفضل العظيم لا لجزاء العمل الصالح فانه يستحق العبادة لذاته تعالى قوله خلق الجان من مارج من نار ابو الجن قال فى الغريبين سمى الجن جنا لانهم يتوارون به سمى الجنين لانه متوار فى بطن امه المارج اللهب المختلط بسواد النار وقال الفراء المارج نار دون الحجاب ومنها هذه الصواعق ويرى جلد السماء منها ذكره فى الغريبين قوله فجعل ابليس يطيف به ينظر ما هو الحديث الطائف فى جعل عطف على قوله يتركه وجعل يعنى طفق اى يتفكر فى عاقبة امره وما لا يظهر منه وكانه احس شقاوة نفسه من جهته وخاف ان يستعبده ويمتحن فوقع فيما حذر فلهذا استكبر وبطر وقال فى نفسه افامرت بالانقياد له ابدا قوله فلما رآه اجوف عرف انه خلق خلقا لا يتمالك راى اذا كان من رؤية البصر فالضمير البارز مفعوله واجوف نصب على الحال واذا كان بمعنى علم فالضمير البارز مفعوله الاول واجوف مفعوله الثانى وعرف جواب لما والاجوف الذى له جوف لا يتمالك اى لا يملك بعضه بعضا ولا يحلمه فيصدر منه ما يوجب تغيير الاحوال عليه وعدم الاستقرار على الطاعة ويكون محتاجا الى الطعام والشراب والنكاح فان منع فلا يصبر او بيع سوف يكون فانيا لاختلاف احواله فاذا غلب نوع افسد الباقى لغلبته كما هو حال اولاد آدم قوله فقال يا خير البرية فقال ذلك ابرهيم البرية فعيلة متروكة الهمز فى الاستعمال من برا اذا خلق ذاك اشارة الى خير البرية ولا يخفى انه عليه الصلوة والسلم افضل من فى السماوات والارضين بدلائل كثيرة لكنه تواضع اما لتعظيم الابوة واما لان هذه الصفة يعنى

الافضلية مختصة به فلم يجوز ان يعطيها احدا من الانبياء صلوات الله عليهم سيما ابرهيم عليه السلم كما ان الصلوة المخصوصة به كان له ان يصلى على واحد من الذين كانوا يعطون الزكوة حالة الاداء كقوله اللهم صل على آل ابى اوفى بخلاف غيره عليه السلم فانه لا يجوز ان يصلى على المعطى عقيب الاداء بل يقول له قوله اختتن ابرهيم النبى وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم اختتن وختن اذا ازال الجليدة التى فوق الحشفة وهى الحشفة القدوم قيل لابرهيم عليه السلم وقيل هى قرية بالشام ذكره فى الغريبين والمراد بالقدوم يعنى فى حين اختتن صلوات الله عليه فى ذلك الموضع وقيل المراد بالقدوم ما ينحت به فانى حتى هذا قال النار فيه بالآلة والختان واجب عند الشافعى سنة عند ابى حنيفة رحمة الله عليهما وكشف العورة عند الختان دل على وجوبه لان كشفها محرم والختان لا بد له من الكشف وترك الواجب للسنة غير جائز فاذا كان كذلك فلا يكون الا واجبا قوله ثلث كذبات ثنتين منهن فى ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا الحديث يعنى ثنتان من الكذبات الثلث مشتملتان على تنزيه الله سبحانه عما كان قومه مكبين عليه من الاشراك فى الربوبية والدعوى الباطلة احديها قوله سبحانه حكاية عن قوله انى سقيم وما قبله يدل على انه نزه ذاته عما يقوله الكفرة من عبادة الاصنام وهو قوله حكاية عنه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فسبب نظره علم النجوم وقوله انى سقيم انهم طلبوا منه عليه السلم ان يخرج معهم الى عيدهم من الاعياد فاراد ان يتخلف عن الامر الذى هم به فنظر نظرة فى علم النجوم فقال انى سقيم اى خارج مزاجى عن حد الاعتدال وقل من يخلو منه والثانية قوله سبحانه حكاية عن قوله بل فعله كبيرهم هذا وما قبله ايضا يدل على تنزيه ذاته تعالى عما يقوله قومه الضلال وهو قوله تعالى حكاية عنه عليه السلم قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن الى قوله بل فعله كبيرهم والثالثة قوله سارة اختى وهى كانت زوجته يعنى حين سال الملك القاصد سارة عن حالها قال اختى خلاصا لها عن شره فالحاصل ان هذه الكذبات الثلث كان ابرهيم صلوات الله عليه يناضل بها عن دينه وكل واحدة منهن تقبل تاويلا لا سيما والساحة عصمة عن غبار الكذب اما تاويل الاولى التى قوله انى سقيم ان كل واحد من الناس وان كان سعيدا فلا بد له من تغير المزاج والموت فقوله انى سقيم اى ساسقم او انه اذا لحق الموت فهو سقيم دائما او انه اذا نظر فى النجوم استدل بها على سقم فى بدنه وكان علم النجوم حقا وهى النبوة ثم نسخ وتاويل الثانية التى هى قوله بل فعله كبيرهم انه عليه السلم قال له الزاما للحجة عليهم على ظن انه يجب ان يفعله كبيرهم لو كان معبودا لئلا يعبد معه غيره او على تقدير الشرط كانه قال ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم وتاويل الثالثة التى هى قوله سارة اختى انه اراد عليه السلم انها اختى فى الدين فان قيل لم عدل الخليل صلوات الله عليه عن الزوجية الى الاخوة قيل لان دين الملك القاصد انه لا يحل له التزوج ولا التمتع بزوجات الانبياء عليهم السلم فلهذا عدل الى الاخوة واختلف الامة فى جواز الصغائر على الانبياء صلوات الله عليهم فطائفة يجوزون ذلك سهوا من غير تاويل وهم اهل السنة وطائفة يجوزون ذلك عمدا او سهوا بتاويل وهم اكثر المعتزلة هذا على راى الاصوليين اما المفسرون فقد اتفقوا فى التاويل قوله فلما دخلت عليه

اى على الجبار ذهب اى طفق قوله فغط حتى ركض برجله اى فضغط والركض بالرجل الضرب بها الحجبة جمع حاجب قوله فاخدمها هاجر يعنى اذا عرف الملك منها الكرامة والقربة عند الله سبحانه خلى عن سبيلها طاهرة عن دنس جواره واخدمها هاجر اى جعلها خادمة لها وهاجر اسم ام اسمعيل عليهما السلم قوله فاومى بيده مهيم وهى اشارة مهيم ما الخبر ورد الله كيد الكافر فى نحره اى رد الله كيده فى صدره وانما خصت الكيد فى النحر على عادة العرب ومعنى رد الكيد انه ما تم على الجبار من الضغط والغلبة مع كونه قادرا غالبا قوله تلك امكم يا بنى ماء السماء تلك اشارة الى هاجر والكاف والميم خطاب الى العرب وقيل والمراد ببنى ماء السماء بنو ابرهيم عليه السلم ونسبهم الى ماء السماء لطهارة مواليدهم ونقاء نطفهم قال الخطابى يريد بماء السماء العرب وذلك لانهم يعيشون بماء السماء ويتبعون مواقع القطر فى بواديهم ويقال انه اراد ماء زمزم انبطها الله تعالى لهاجر فعاشوا بها فصاروا كانهم اولادها قوله فاكرم الناس يوسف نبى الله بن نبى الله بن نبى الله بن خليل الله الفاء فى فاكرم جواب شرط مقدر يعنى اذا لم تسالوا عن هذا فاكرم الناس يوسف نبى الله فنبى الله الاول صفة ليوسف والثانى يريد به يعقوب والثالث يريد به اسحق يعنى يوسف نبى الله بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم صلوات الله عليهم اجمعين كان اكرم الناس فى زمانه قوله نحن احق من ابرهيم قال الخطابى نفى النبى صلى الله عليه وسلم الشك عن نفسه وعن ابرهيم صلوات عليهما فقال على سبيل التواضع نحن احق بالشك من ابرهيم اى نحن لا نشك البتة فكيف يشك ابرهيم وهو ارفع درجة منا وهذا اشارة على ابرهيم عليه السلم وبيان انه ما سال عن ذلك من قبل زيادة العلم بالمشاهدة فان المشاهدة تفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيد الاستدلال قيل لما نزلت هذه الاية قيل شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال عليه السلم نحن احق بالشك منه قال ذلك اعتقادا وتقديما لابرهيم عليه السلم اى انا دونه ولم اشك فكيف يشك ابرهيم قوله ويرحم الله لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد يعنى ان لوطا عليه السلم حين ما قصد قومه اضيافه ظنوا انهم غلمان وكان يناظرهم من وراء الباب فقلقا ما تكلم بها الا ساهيا ناظرا الى ضعف البشرية عاجزا عن مقاومتهم وهو قوله تعالى حكاية عنه عليه السلم لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد يعنى لو ان لى بدفعكم قوة البدن او انضم الى عشيرة منيعة لدفعتكم وما صدر عليه السلم بهذا القول الا حين ما صعب عليه الامر وضاق الصدر فعاله النبى صلى الله عليه بالمغفرة لعظم ما جرى على لسانه غير راجع به قلبه ناسيا بان كل مخلوق مادته من قومه اذ الركن اعظم و اشد منه ويحتمل ان يقال هذا من قبيل ما قيل من حسنات الابرار سيئات المقربين فلهذا اعد النبى صلى الله عليه وسلم بادره ودعا له بالمغفرة قوله ولو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعى يعنى لاجبت داعى الملك حين قال ائتونى به ولم اقل لرسول الملك ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن وتركت التفتيش عن شانهن وانما قال النبى صلى الله عليه وسلم تواضعا وقيل اشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله لاجبت الداعى الى مقام التفويض وهو انه كل ما ياتى اليه يتلقاه بالقبول ويترك الوسائط ولا يتعلق الزمع قبل مجيئه يعنى لو كنت مكانه لتلقيت دعوة الداعى مستعينا بالله سبحانه ومفوضا اليه امرى قوله كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شئ استحياء الحديث الحيى

المستحى الستير المستتر يعنى كان من شانه ان يستر جميع بدنه فى الاغتسال بحيث لا يرى من بشرته شئ استحياء فاذاه من اذاه يعنى اذا كان له هذه العادة فكان بنى اسرائيل يؤذونه بان ينسبوا اليه العيوب كالبرص والادرة و غير ذلك وفى قوله من اذاه مبالغة فى المعنى اى اذاه من بنى اسرائيل قوله اما برص واما ادرة البرص بياض يظهر فى البشرة يخالف لون البشرة قيل انه من اليبوسة والادرة نفخة الخصية قوله فجمح موسى فى اثره يقول ثوبى يا حجر جمح اى اسرع الضمير فى اثره يعود الى الحجر ثوبى نصب بفعل مقدر اى اعط ثوبى قوله حتى انتهى الى ملا من بنى اسرائيل انتهى اى وصل الملا الجماعة الاشراف الذين ليس على شرفهم مزيد واشتقاقه من ملات اى يملون القلوب جلالة وما به ذكره فى لباب التفسير قوله والله ما بموسى من باس الباس ههنا بمعنى العيب ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلثا او اربعا او خمسا الندب بفتح الدال اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد ذكره فى الغريبين والواو للترديد والشك من الراوى قوله خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحتثى فى ثوبه حثى اذا سقط الضمير فى عليه يعود الى ايوب عليه السلم جعل ايوب اى طفق احتثى يحتثى اذا جمع شيئا فى ذيله وضم طرف الذيل الى نفسه اغنيتك اى جعلتك ذا غنى يعنى حين ما يغتسل ايوب صلوات الله عليه كان يسقط عليه جراد من ذهب فطفق يجمع ذلك الجراد فى ذيله فقال له ربه تعالى الم اجعلك غنيا بانواع النعم الكثيرة قال بلى ولكن ما لى استغناء عن بركتك وانعامك السابغ على قوله استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود استب افتعل من سب اذا جرى الشتم بين اثنين فصاعدا وفاعل افتعل يتعدد اى اكثر من واحد تقول اشترك زيد وعمرو لا تخيرونى على موسى الى قوله فاصعق معهم التخيير التفضيل صعق يكسر العين يصعق بفتحها صعقة اذا غشى عليه يعنى لا تفضلونى على موسى فان الناس يصيرون مغشيا عليهم يوم القيامة واكون ايضا فى الغشية معهم لكنى اول احد افيق فاذا موسى عليه السلم باطش بجانب العرش اى متعلق به بقوة فلا ادرى انه عليه السلم حين شاهد الاصعاق استمسك بساق العرش ليبقى من الاصعاق او كان حين صار مغشيا عليه معنا فافاق قبلى او كان من الذين استثناهم الله فى قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله او كان عوفى وحفظ من الصعق العام يوم القيامة بدلا من الصعق الذى اصابه فى الطور قال الله تعالى وخر موسى صعقا قوله لا تخيروا بين الانبياء وفى رواية لا تفضلوا بين انبياء الله وقال فى شرح السنة ليس معنى النهى عن التخيير ان يعتقد التسوية بينهم فى درجاتهم بل معناه ترك التخيير على وجه الازراء ببعضهم فانه يكون سببا لفساد الاعتقاد فى بعضهم وذلك كفر الازراء العيب والحيض المعنى ان تفضيل الانبياء صلوات الله عليهم بعضهم على بعض لا شك فيه لقوله سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض و قوله تعالى على سبيل العموم ورفع بعضكم فوق بعض درجات وفى حديث المعراج انه راى بعض الانبياء فى السماء الثانية وبعضهم فى الرابعة وبعضهم فى السادسة والمراد رفعة الدرجات وحيث قال لا تفضلونى على يونس بن متى فهو هضم لنفسه وتواضع لها وقوله لا تفضلوا بعض الانبياء على بعض حيث راى ان فى ذلك مجادلة بين اصحابه وهو ان فيه منعهم عن ذلك لاجل النزاع

وايضا انما سعهم من التخيير لان المخير لا بد ان يكون عالما بدرجات التخيير واما كيفية التفضيل فبان فيهم معنى النبوة ومنها ما
والله اعلم الكمال في نفسه وتكميل الناقصين واصول الكمال اربعة العلم والعفة والشجاعة ببذل النفس والمال فان
السخا قسم من الشجاعة والعدالة في هذه الاخلاق فان الوسط محض من طرفين هما رذيلتان وهذه الاربع تتشعب كل
واحدة منها الى شعب كثيرة كانشعاب العلم الى سائر العلوم النقلية والعقلية وكذا الاخلاق الباقية واما التكميل
فحمل الناس لطفا وعنفا وحثهم على تحصيل الكمالات المذكورة وكل نبي كان في الكمال والتكميل ابين من غيره كان افضل منه و
لما كان نبينا صلوات الله عليه في جميع انواع المعنيين اعني الكمال والتكميل الى حد لم يبلغه غيره من الانبياء كان افضل الانبياء و
سيد الرسل صلوات الله عليهم فان نوحا عليه السلام لم يؤمن به من قومه الا نفر قليل بحيث سفينة قيل كانوا ثمانين ولما هبط
من السفينة هلكوا جميعا ولم يبق الا هو واولاده وتناسلوا ولهذا سمي آدم الثاني واما موسى عليه السلام فلم يتجاوز دعوته
بني اسرائيل الى غيرهم واما عيسى عليه السلام فالمختفي من قومه كانوا نفرا قليلا والباقون في ضلالة التثليث والولادة
تعالى الله عن ذلك واما محمد صلى الله عليه وسلم فلما جاء كان العالم كله مشحونا بالكفر عبدة الاصنام والكواكب وتشبيه اليهود
وتثليث النصارى ومن صلوات الله عليه دعا جميع الخلائق الى الواحد الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي احسن
وآمن به خلق كثير والباقون الذين لم يؤمنوا به اما عنادا او حسدا كاليهود والنصارى واما جهلا لم يبلغ دعوته صلوات الله
عليه فنزلت فريضة الجهاد واستعمال السيف ومع ذلك كان يؤلف قلوبهم باللطف وبذل الاموال حتى ملأ العالم شرقا
وغربا من القول والعمل الحق فمن انصف ونظر الى المعنيين فيه وفي غيره من الانبياء صلوات الله عليهم ان المعنيين فيهم
بالنسبة اليهما فيه علم انهم في الفضيلة بالنسبة اليه كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط الاعظم **قوله** ان الغلام الذي
قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق طغيانا وكفرا طبع اي خلق رهقه غشيه او سفهه طغيانا اغشاه يعني لو عاش
الغلام المقتول لظهر منه الكفر والطغيان طبعا لانه كان مجبولا على الكفر اعتراض موسى على الخضر عليهما السلام بعد القتل
بقوله اقتلت نفسا زكية اي طاهرة معصومة على ظاهر الامر بغير نفس اي بغير ان قتل نفسا فاقتص منه من حيث الظاهر
بل واجب على الانبياء ان لا يتجاوزوا عن ظاهر الشرع ولا يصبروا على الاشياء المنكرة وكان ظاهر الحال يحكم بعصمته
فلهذا قال سبحانه حكاية عن الخضر مخاطبا لموسى عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي علما فمهد العذر في
ترك الصبر لان فعله قد عدل عن الظاهر لكن من حيث الحقيقة كان الخضر عليه السلام عالما بقتله لانه قد كوشف له من
عند الله سبحانه انه مستحق للقتل وقد ظهر له بنور القلب قال تعالى وعلمناه من لدنا علما اي علم الباطن ان قيل ما الحكمة
ان الخضر عليه السلام اطلع على هذا الغيب ولم يطلع عليه موسى عليه السلام مع انه مرسل بالاتفاق وفي نبوة الخضر خلاف قيل
لان علم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فجاز اطلاع المفضول على الشيء من المغيبات دون الافضل
جاز لانه لم يطلع عليه الا باطلاع الله اياه والافضل لا يلزم ان يكون له الاطلاع على سائر المغيبات لانه رزق بسوقه الى

ك

من يشاء من عباده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **قوله** فجلس على فروة بيضاء قال الخطابي الفروة
جلدة وجه الارض وصارت خضراء بعد ان كانت جردا ويقال بل اراد الهشيم من نبات الارض اخضر بعد يبسه وبياضه
قيل اسم الخضر لهذا قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا **قوله** فلطم موسى عين
ملك الموت ففقأها الحديث اللطم الضرب على الوجه بباطن الكف والفقء الشق ففقأت عينه اي شققتها اي اعميتها
قيل الملائكة يتصورون بصور الانسان وتلك الصور بالنسبة اليهم كالملابس بالنسبة الى الانسان واللطمة اثرت في العين
الصورية لا في العين الملكية فانها غير متأثرة باللطمة وغيرها وانما لطمها موسى صلوات الله عليه من حيث ان الانبياء
صلوات الله عليهم كانوا مخيرين من عند الله سبحانه آخر الامر باحد الشيئين اما الحيوة واما الوفاة فاقدم الموت على
قبض روحه صلوات الله عليه قبل التخيير فلهذا استبعد منه بهذه اللطمة وقيل كره الموت كراهة شرعية بحيث لو
امكنه لعطله وفقئ عينه لفعل لان اجراءه على الظاهر ومن في صورته الملكية لا يمكن وعلى صورته المتشكل بها
لا يجيزه النبي المعصوم ان قيل ما الحكمة في ان موسى عليه السلام اعمى عين ملك الموت ولم يعد ذنبا مع انه مرسل من عنده تعالى
والله تعالى سبحانه ما عاتب عليه بل قال ارجع الى عبدي الحديث مهد العذر واذا قتل قبطيا كافرا ندم على ذلك وتاب
وقال رب اني ظلمت نفسي قيل لانه قتل القبطي قبل ان شرف بتشريف الرسالة والمكالمة واما اعار عين ملك
الموت بعد ان شرف بخلعة الرسالة والكرامة فلهذا ما عوقب بل هذه ولان عينه الصورية حكمها حكم لباسه كما ذكر
قبل فما صار طبعا بفقئها **قوله** ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في الحجاب الفرع ليلة منصوبة على
الظرف والعامل فيه مررت واسري فعل ما لم يسم فاعله والباء في بي للتعدية وسرى واسرى بمعنى واحد والجملة يعني
اسري بي في محل الجر باضافة ليلة اليها والكثيب مجتمع من الرمل من كثب اذا جمع والواو من وهو قائم للحال ويصلي نصب
في موضع الحال من الضمير في قائم يعني مررت على موسى عليهما السلام في ليلة اسري بي يعني في ليلة المعراج عند الكثيب الاحمر قائما مصليا
في قبره وصلوة الانبياء عليهم الصلوة والسلام في قبورهم عبارة عن زيادة درجاته بعد الموت فان الصلوة والسجدة فيها خاصية
قرب من الله سبحانه كما قال الله تعالى واسجد واقترب وقال النبي صلى الله عليه وسلم وقرة عيني في الصلوة ولا شك ان
درجات القرب من الله سبحانه غير متناهية فهو المراد من الصلوة **قوله** عرض على الانبياء فاذا موسى ضرب من
الرجال الحديث اي عرض علي ارواح الانبياء صلوات الله عليهم متشكلين بشكل الصور التي كانوا عليها في الدنيا مع
الاجساد فايضا ارواح الانبياء كارواح الملائكة فكما ان لهم ان يتشكلوا بصورة الانسان فكذا ارواح الانبياء الضرب
الرجل الخفيف من اللحم ذكره في منتخب الصحاح وقيل اللبن القليل في الاسراع ذكره الحافظ ابو موسى في المغيث اذا
في فاذا موسى للمفاجاة اوشنوءة قبيلة يعني كان موسى عليه السلام يشابه واحدا من رجال هذه القبيلة فاذا اقرب اذا للمفاجاة
واقرب مبتدأ ومن موصول وشبها مفعول رأيت والباء صفة لقوله شبها والجملة صلة من والموصول والصلة في

في موضع الجر باضافة الاقرب اليه وعروة خبره واذا بمعنى رأيت عيسى عليه السلام فكان اقرب الي في الشبه عروة بن مسعود
الثقفي **قوله** رجلا آدم طوالا جعدا الحديث آدم نعت من الادمة وهي السمرة والطوال بضم الطاء الطويل بكثر ومنع المبالغة
في الطول نحو كبار جعد المربوع لا طويل ولا قصير والربعة مثله الى الحمرة والبياض يعني كان لونه بين اللونين سبط
الرأس اي مسترسل شعر رأسه يقال سبط وهو سبط والدجال في ابان ان آمن الله اياه الايات جمع آية وهي العلامة والدلهرة
صفة آيات يعني اراه الدجال ايضا آيات آخر ما هكا فاذا كان خروجه موعودا فلا تكن في مرية في شك من لقائه و
اللقاء الرؤية ولا تكن خطاب لمن سمع هذا الحديث الى يوم القيامة **قوله** واتيت باناءين احدهما لبن والآخر فيه خمر في
الحديث كان قياس العربية في قوله عليه السلام احدهما لبن فيه لبن كما قال فيه خمر لكنه عدل عن القياس لانه عليه السلام اراد تكثير
اللبن فلما كثر صار كان اللبن انقلب لبنا فجعله لبنا كله تكثيرا لما يختاره ولما كان الخمر منهيا عنه قلله اي انا فيه خمر
قليل والظاهر انه اراد باللبن الحليب لا الرائب اذ ذاك غذاء العرب غالبا وانما عرض عليه كلاهما ليظهر للملائكة تفضيله
واختياره ما هو الصواب والمناسب بها كان اختيارها ليهما في الحال الا ما خوذ من الدنيا اذ لم يكن المناسب بها في عالم الكون والفساد
بل في عالم الملكوت **قوله** اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك اما كلمة تنبيه اي لو اخذت الخمر بدل اللبن لضلت امتك ه
قوله كاني انظر الى موسى فذكر من شعره ولونه شيئا واضعا اصبعيه في اذنيه الحديث واضعا نصب على الحال واصبعيه مفعوله
الجوار الصياح يقال فلان جار الى الله اي تضرع وجل اي تضرع والتلبية مصدر لبى تلبية تأتي مجيء وهي تسمية يعني ان النبي
صلى الله عليه في الوادي الازرق الذي بين مكة والمدينة حين ما كشف له من عالم الغيب حالات موسى ويونس عليهما السلام في الاوان
والتلبية وما جرى عليهما في الحج وغير ذلك من حلية موسى ولباس يونس ووصف ناقته وذكر ان خطام ناقته خلبة اي زمام ناقته
ليفة نحل اخبر عن ذلك كله صارا وملبيا نصب على الحال من يونس من مسه في طريق مكة ولقد ايضا موضع في طريق مكة
هذا دليل على ان لارباب القلوب ان يخبروا عما كشف لهم من المغيبات **قوله** خفف على داود القرآن القرآن ههنا بمعنى
القراءة قال في الوسيط القرآن سمي به لانه جمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد وكل شيء جمعته فقد قرأته
الدواب ذوات سرج يعني خفف على داود عليه السلام قراءة الزبور بحيث لو امر بسرج دابته يشتغل في قراءته فرغ عن قراءته قبل
ان تسرج وهذا من جملة معجزاته عليه السلام وكثير ما نقل هذا من اولياء امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من طي الارض وغير ذلك
كقطع مسافة بعيدة بطرفة عين وينبغي ان يعتقد ان كرامات الاولياء حق وهي من تتمة معجزات الانبياء صلوات الله عليهم
قوله فتحاكمتا الى داود فقضى به للكبرى الحديث التحاكم التراجع وهو ان يرفع كل واحد من الخصمين شيئا حاكما الى
الحاكم فقضى اي حكم برأي بالابن الكبرى تأنيث الاكبر وكذا الصغرى تأنيث الاصغر فخرجتا على سليمان اي خرجتا من عند داود و
دخلتا على سليمان عليه السلام بذلك فالهمه الله سبحانه ما كان محكا للرحمة والامومة والمحبة البعضية وهو قوله ائتوني بالسكين
اشقه بينكما فقالت الام التي هي الصغرى كما على ذهاب روحه لا تفعل الشق يا نبي الله ابنها فحكم به للصغرى لوجود هذه القرينة

القرآن

المعينة

المعينة لمحاسن الرحمة والشفقة واعلم ان قضاءهما حق وصدق لكونهما مجتهدين وكل مجتهد مصيب وسند قضائهما في هذه
القصة نفس القرينة لكن القرينة التي حكم بها سليمان عليه السلام كانت اقوى من حيث الظاهر فقد غلب على ظنه بذلك انه
ابن الصغرى فحكم لها بالابن قال بعض الشارحين ويحتمل ان قرائن الاحوال كانت في شرعهم مثابة البينة فلهذا احكم بها
قوله لاطوفن الليلة على تسعين امرأة وفي رواية بمائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد الحديث اللام في لاطوفن جواب
قسم مقدر تقديره والله لاطوفن والطواف هنا كناية عن المجامعة كلهن مبتدأ وتأتي خبره ويجاهد صفة لفارس
الشق نصف الشيء وناحية الجبل والامر والمراد ههنا المعنى الاول شق رجل اي نصف رجل يعني قال سليمان عليه السلام والله
لاجامعن الليلة تسعين امرأة ويروى مائة امرأة كل واحدة منهن تلد فارسا يجاهد في سبيل الله وما ذكر عقيبه
ان شاء الله فجامع النسوة التسعين او المائة كلهن فما حملت منهن الا واحدة فجاءت بولد اشل فقال رسول الله
صلى الله عليه وايم الله الذي نفس محمد بيده اي والذي نفس محمد في قبضة قدرته لو قال انشاء الله لحصل مقصوده وجاءت
كل واحدة منهن وانت كما ذكر كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله **قوله** لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون
فاجمعون تأكيد للضمير في جاهدوا وفرسانا نصب على الحال من الضمير في جاهدوا وفيه دليل على ان من قال افعل الشيء
الفلاني غدا فينبغي ان يذكر عقيبه ان شاء الله تبركا وتيمنا وتسهيلا لذلك العمل **قوله** كان زكريا نجارا ذكريا غير منصرف
للعلمية والعجمة وفيه اشارة الى ان الحرف مطلوبة **قوله** انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى والآخرة الحديث
قال في منتخب الصحاح بنو العلات اولاد الرجل من نسوة شتى والاعيان بنو اب وام والاخياف اخوة آباؤهم شتى
شتى اي متفرقة اولى افعل التفضيل من ولي اذا قرب والاولى اي الدنيا يعني انا اقرب الناس بعيسى عليه السلام
في الدنيا والآخرة وليس بيننا نبي يعني ليس بيني وبينه نبي بل جئت بعده كما قال ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد ثم بين ان دين الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين واحد وان كانت شرائعهم مختلفة كما ان اولاد العلات
ابوهم واحد وان كانت امهاتهم شتى لان الانبياء عن آخرهم يدعون الخلق الى الله تعالى **قوله** كل بني آدم يطعن
الشيطان في جنبيه باصبعيه الحديث ذهب اي طعن الطعن الضرب وهو ههنا بمعنى المس قيل الحجاب ههنا
عبارة عن المشيمة وهي ما فيه الولد يعني مس الشيطان باصبعيه السابق والوسطى جنبي جميع بني آدم حين يولد
الا عيسى عليه السلام فانه ما وصل اليه من مسه لانه ما طعن الا في المشيمة بحيث ما كان منه اثر من طعنه وانما لم ينله من مسه
لان الله سبحانه اعاذ مريم واولادها من الشيطان تقبلا لنذر حنة امها واعاذتها مريم وذريتها لقوله تعالى
حكاية عنها واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فهذا لا يخلو اما ان يكون من الفضائل او الخصائص
فان كان من الفضائل فنبينا صلوات الله وسلامه عليه اولى بذلك لانه افضل من في السموات والارضين وان
كان من الخصائص فيجوز ان يختص عيسى عليه السلام بذلك فان الخاصية لا تقبل الاشتراك لكثرة من الرجال كثير

ولم يكمل من النساء الا مريم الحديث يعني كثر اهل الكمال في الرجال وهم الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم فانهم الكاملون
فالمكملون يعني الكاملون في انفسهم والمكملون لغيرهم على حسب مراتبهم في علمهم ومعرفتهم بالله سبحانه واما النساء فما
كمل منهن الا مريم بنت عمران وآسية زوجة فرعون رضي الله عنهما في زمانهما لانه وردت احاديث آخر في كمال خديجة
وفاطمة وعائشة رضي الله عنهن وسنذكر فضلهن في باب مناقب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مستقصى مشروحا ان
شاء الله وحده وقوله فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام سيأتي البحث في ذلك ايضا في باب مناقب
ازواج النبي عليه السلام ان شاء الله قوله كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء قال في الغريبين قال
ابو عبيد العماء السحاب في كلام العرب لا يدرى كيف كان ذلك العماء وحكي عن ابي الهيثم انه قال العمى مقصور قال
وهو امر لا يدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه الواصف ولا يدركه الفطن ما في تحته وما فوقه للنفي اي ما فوقه وما تحته هواء
اي شيء والواو في وخلق للحال وقد مقدرة يعني كان الله سبحانه في الازل في عماء اي في صفة لا يدرى كيفيتها بل نؤمن
بذلك كما اراده او نكل علمها اليه سبحانه كما نعرف ذاته تعالى ونؤمن به بلا كيف فالحاصل ان هذا وامثاله وجب على
السامع ان يؤمن بظاهره ويصدقه ويعرض عن التفتيش في حقيقة ذلك حتى لا يقع في التشبيه والتعطيل قوله ما ترون
هذه قالوا السحاب ما للاستفهام بمعنى التقرير وهذه اشارة الى السحاب وما مفعوله وهذه مفعوله الثاني تقديره اي
شيء ترون هذه والسحاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هي السحاب وكذلك المزن والعنان ان روي بالرفع وان روي
بالنصب فهو مفعول فعل مقدر تقديره نسميها السحاب المزن السحاب الابيض واحده مزنة والعنان السحاب وانما سمي عنانا
لانه عن في السماء اي ظهر قوله ان بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان او ثلث وسبعون سنة الضمير في بينهما يعود الى السماء
والارض يعني بعد ما بين السماء والارض اما واحدة وسبعون سنة او اثنتان وسبعون سنة او ثلث وسبعون سنة وكذا
السماء التي فوق السماء الدنيا الى السماء السابعة قوله ثم فوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء
الضمير في اعلاه واسفله يعود الى البحر قوله ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين السماء الى سماء
الخ الاوعال جمع وعل وهو المعز الوحشي والاظلاف جمع ظلف وهو للبقرة والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والورك
ما فوق الفخذ وذلك اشارة الى البحر يعني فوق ذلك البحر ثمانية املاك هم الذين يحملون العرش الضمير في اسفله واعلاه
يعود الى العرش قوله ثم الله فوق ذلك ذلك اشارة الى العرش يعني الله سبحانه فوق العرش علو الشأن لا بالمكان تعالى
عما يقول الجاهلون قوله جهدت الانفس وضاع العيال ونهكت الاموال الحديث الجهد المشقة وبالفتح الطاقة الانفس
جمع نفس والنفس الروح والدم والجسد والمراد بها هنا الجسد جاع فلان من الجوع وهو ضد الشبع العيال جمع عائل من
عال اذا افتقر وعيال الرجل من يمونه من الزوجة والاولاد والعبيد والاماء نهكت اذا انتقصت يقال نهكته الحمى اذا
جهدته ونقصته من قوته الانعام جمع نعم وهو الابل والبقر والغنم والاستسقاء طلب السقي والاستشفاع طلب
الشفاعة

سبحانه

سبحان الله نصب على المصدر ولا يتغير نصبه لانه من مصادر لا يتصرف وسبحان الله كلمة يقال لها عند التعجب الثاني الامر
والحال ويحك يعني انه اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم شتكا عن قلة المطر والجدب فقال
يا رسول الله اجهدت النفوس في الضنك والشدة والعيال في الجوع والعري وهلكت المواشي والضروع ونقصت الثمار
والزروع فاطلب من الله سبحانه ان يسقينا المطر بحيث نصير ارضينا ونحن نطلب الشفاعة بوجودك على الله سبحانه
ونطلب الشفاعة ايضا بالله سبحانه عليك يعني نجعلك شفيعا عليك ليحصل مقصودنا بان نستسقي فلما سمع الله سبحانه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله متعجبا عن قولهم انا نستشفع بالله عليك فما زال اي فما دام يسبح اي يكرر التسبيح حتى عرف
ذلك اي التغير في وجوه اصحابه عليه السلام اي سالهم تكرير التسبيح منه صلى الله عليه وسلم وتوهموا انه غضب من هذا السؤال
فخافوا من غضبه وتغيرت وجوههم خوفا من الله تعالى فلما اثر فيهم الحزن رق لهم وقطع التسبيح وبين عظمة الرب حتى ان
من اراد ان يجعل احدا من الخلق وسيلة اليه فانه اعظم من ذلك ثم قال ويحك شأن الله اعلى واجل ان يستشفع على احد ثم قال
اتدري اي الله وتعرف ما الله اي ما عظمة الله سبحانه وطفق يبين عظمة الله سبحانه وتعالى وقال ان عرشه على سمواته لهكذا
وقال باصابعه اي اشار باصابعه قال الخطابي هذا الكلام اذا اجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله
وصفاته منفية فعقل ان المراد منه ليس تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وانما هو كلام تقريب اريد به
تقرير عظمة الله وجلاله سبحانه وانما قصد به افهام السائل من حيث يدركه فهمه اذا كان اعرابيا جلفا لا علم له بمعاني
ما دق من الكلام وبما لطف منه عن درك الافهام وقوله انه ليئط به معناه انه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به اذ كان
معلوما ان اطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى
عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم ان الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعا
الى من هو دونه في القدر واسفل منه في الدرجة تعالى الله عن ان يكون مشبها بشيء او مكيفا بصورة خلق او مدركا
بحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قوله اذن لي ان احدث عن ملك الحديث يقال اذن له في الشيء يفعل اذنا
الحملة جمع حامل شحمة الاذن معلق القرط يعني ما لان من الاذن العاتق موضع الرداء من الكتف ذكره في مختار
الصحاح يعني قال النبي صلى الله عليه وسلم صرت ماذونا من حضرته تعالى وتقدس ان اخبر امتي عن كيفية عظم جثة ملك من
الملائكة الذين يحملون العرش فقال ما بين شحمة اذنيه الى عاتقه مقدار مسيرة سبعمائة سنة فعلم بقدرته تعالى لا تنحصر من خلق
جثته واعظم من هذا فانه على كل شيء قدير قوله فانتفض جبرئيل الحديث انتفض اذا تحرك اي تحرك شديدا من
عظمة ذلك السؤال الدنو القرب والحجاب عبارة عن كمال الله سبحانه وتعالى قديم ازلي ابدي وهو مخلوق من سمة
الحدوث فالحجاب من طرف جبرئيل عليه السلام وقوله سبعين عبارة عن جمع السبع الذي يستعمل للكثرة لا العدد
الذي فوق الستين ودون الثمانين وقول جبرئيل عليه السلام لو دنوت من بعضها لاحترقت يعني لو تجاوزت على قرب

المحال عن مقامي المعلوم الذي امرت ان اعبد الله سبحانه وتعالى ومن في السماء لاحترقت وهلكت والدليل على هذا
قوله تعالى حكاية عن قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم فلهذا اذا ما تجاوز او بعد عن مقامه سبحانه وفي الحديث دليل
على حقيقة رؤية الله سبحانه وتعالى في دار البقاء فانه اذا كانت مستحيلة لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبرئيل هذا
يوم خلقه صافا قدميه منذ ههنا حرف جر ومن بمعنى في وصافا نصب على الحال من الضمير المنصوب في خلقه وقدميه
مفعوله قوله لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان الضمير في خلقته وفيه يعود الى من و
هو آدم عليه السلام واضاف الروح الى نفسه تعالى اضافة الملك للتشريف والتخصيص كبيت الله وناقة الله يعني لا
اجعل كرامة من خلقته بكلمة كن اي بمجرد الامر وهم الملك يعني لا يستوي البشر والملك في الكرامة والقربة الى بل كرامة
البشر اكثر ومنزلته اعلى واجل وهذا من جملة ما يستدل به اهل السنة في تفضيل الانبياء على الملائكة قال
محيي السنة في معالم التنزيل في تفسير قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم والاولى ان يقال عوام الملائكة وخواص الملائكة
قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال المؤمن اكرم
على الله من الملائكة الذين عنده قوله من باب فضائل سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم الفضائل جمع فضيلة وهي خلاف النقيصة قوله بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن
الذي كنت فيه قال في شرح السنة القرن كل طبقة مقترنين في وقت واحد وقيل سمي قرنا لانه يقرن امة بامة وعالما بعالم
وهو مصدر قرنت وجعل اسما للوقت او لاهله وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون سنة وفي الحديث دليل على تفضيل
النبي عليه السلام على غيره من الخلق وعلى تفضيل امته على سائر الامم السالفة لاتباعهم اياه عليه السلام قوله ان الله اصطفى
كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة الحديث يعني ان الله سبحانه اختار كنانة من ولد اسمعيل اي من قبائل
العرب واختار قريشا من كنانة واختار هاشم من قريش واختارني يعني النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وابو قريش
النضر بن كنانة كنانة بكسر الكاف وقريش مصغرا قبيلة لانهم كانوا يتجرون ويتعيشون للتجارة وهو تصغير قرش و
القرش الكسب والجمع او لعظم اسمهم وقيل سموا بقريش لان القريش قيل هو دابة عظيمة في البحر لا يفارق شيئا قال
الشاعر وقريش هي التي تسكن بالبحر بها سميت قريش قريشا سلطت بالعين في لجة البحر على سائر البحر جيشا تأكل الغث و
السمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد اكلا كشيشا ولهم آخر الزمان
نبي يكثر القتل فيهم والخموشا قال ابن الحاجب في شرح المفصل قريش على ضربين قريش البطاح وقريش الضواحي وقريش
البطاح هم الذين نزلوا ببطحاء مكة والبطحاء تأنيث ابطح وهو مسيل الماء الذي فيه حجارة صغار وقريش الضواحي من خرج
عنها والنازلون البطحاء منهم والنازلون وسط الحرم الضواحي جمع ضاحية وهي مثل الناحية يقال ضاحية كل شيء البارزة
يعني الذين نزلوا ببطحاء مكة خير من الذين نزلوا بضواحيها والذين نزلوا من وسط البطحاء خير من الذين نزلوا بالبطحاء

وكان عادة سادات قبيلة قريش في تفضيل قريش البطاح وورودهم قبائل ايام الحاج اليهم فيخاطبونهم بلغات مختلفة فعقد
اخاطبهم بحيث يختارون الافصح من اللغات واذا كانوا افصح البادين جاز اختيارهم او فضيلة العرب بالفصاحة
الا ترى ان القرآن غلبهم بشدة فصاحته قريش ان يرتكاب سخط بطحاء مكة يعني النبي صلى الله عليه وسلم من سادات
سيقصادهم قوله انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر الحديث المشفع مقبول من شفع اذا قبل الشفاعة
يعني انا اول من يعاد فيه الروح يوم القيامة وانا اول من يشفع للعصاة من امتي وانا اول من تقبل شفاعته وفي الحديث دليل على انه
افضل من سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وفيه دليل ايضا على ثبوت الشفاعة لغيره عليه السلام من الملائكة و
الانبياء والمؤمنين قوله انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيامة الحديث القرع الدق وتبعا نصب على التمييز اي تبعي اكثر من اتباع
الانبياء يعني امتي اكثر من امم جميع الانبياء صلوات الله عليهم وانا اول من يدخل الجنة قوله آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح
الحديث آتي بصيغة المتكلم في المستقبل من اتى يأتي واستفتح ايضا للمتكلم من الاستفتاح وهو طلب الفتح الخازن واحد الخزنة
وهو ملك موكل بحفظ الجنة سمي خازنا لان الجنة خزانة الله سبحانه وتعالى اعدها للمؤمنين ومن هاهنا ظهر ان من للاستفهام بمعنى السؤال
بك امرت اي امرت بفتح بابك يعني امرت بان افتح لك باب الجنة اولا ثم لغيرك من الانبياء والمرسلين قوله نحن الآخرون من اهل
الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق المقضي مفعول من قضى حاجته يقضي واصله مقضوي على وزن مفعول قلبت
الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار مقضيا والخلائق جمع خليقة وهي الخلق الضمير في لهم يعود الى الاولين يعني نحن الآخرون
زمانا والاولون فضيلة وقدرا ويقضي حوائجنا يعني حوائج امتي من الحساب والجواز على الصراط ودخول الجنة قبل قضاء حوائج الخلائق
قوله انا اول شفيع في الجنة لم يصدق نبي من الانبياء الحديث الشفيع بمعنى الشافع اي انا شافع للعصاة من امتي في دخول الجنة ما صدقت
للمعراج اي ولم يصدق نبي من الانبياء تصديقا مثل تصديق امتي اياي فالانبياء في الاتباع والتصديق سواء وتفاوت فمنهم من صدقه
كثير من الناس كموسى عليه السلام ومنهم من صدقه قليل كنوح ولوط ومنهم من صدقه اقل من القليل وهو واحد كما ذكره رسول الله صلى الله عليه
في الحديث قوله مثلي ومثل الانبياء كمثل قصر احسن بنيانه الحديث القصر واحد القصور وهو دار رفيعة عالية البنيان جمع بناء
اللبنة واحدة اللبن وهي ما يبنى به البيت طاف طوفا وطوافا اذا دار حوله النظار جمع ناظر كالكتاب جمع كاتب معناه اصلحت
الخلل يعني مثلي في تبليغ الرسالة الى الكافة ومثل سائر الانبياء في تبليغ رسالاتهم الى اممهم كمثل قصر قوي اساسه وكامل بنيانه
سوى مقدار لبنة منه فانه فرغ من بنائه قد ذلك بحيث انه من دخل فيه ونظر اليه فقد اعجبه حسنه الا مقدار تلك اللبنة
المستمرة فسددت تلك الفرجة واصلحتها وذلك كناية عن نبوته ورسالته الى الكافة التي هي الخاتمة لبنيان دار النبوة
والدافعة لادلال الرسالة قوله ما من الانبياء من نبي الا قد اعطي من الآيات الحديث من في نبي زائدة لانها زادت بعد النفي اجماعا ومن
في من الانبياء ومن في من الآيات للبيان لما قبله ومن هنا بمعنى المعجزات واحدها آية وما مثله موصول ومثله مبتدأ ومن خبره والموصول مع صلته
المفعول الثاني لاعطي يعني ما كان نبي من الانبياء الا ان الله تعالى اعطاه شيئا من المعجزات مثل ما آمن عليه البشر وصدق اي بما ناسبه في

في ذلك الزمان ويتقادله اهله كقلب العصا ثعبانا في زمن موسى واخراج اليد البيضاء لان الغلبة في زمنه للسحر فاتاهم بما
هو فوق السحر وفي زمن عيسى للطب فاتاهم بما هو اعلى من الطب كاحياء الموتى وابراء الاكمه وفي زمن رسولنا للبلاغة والفصاحة
في القرآن وابطل الكل وانما في انما كان الذي اعطيت الأوحيا وفي الحديث اشارة الى عز وتفوق
ودعوا الوحي المنزل عليه وهو عبارة عن القرآن الذي هو اعظم معجزاته الذي لا ينقرض لموته بل يبقى الى يوم القيامة واذا استمر المعجز
كثر اتباعه فيكثرون كل وقت ولا ينقطع الى منقرض العالم وغيره من الانبياء انقرضت معجزاتهم بموتهم فلذلك قل تبعهم قوله
اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب الحديث خمسا اي خمس خصال الاولى نصرت بالرعب والثانية وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا والثالثة واحلت لي الغنائم والرابعة واعطيت الشفاعة والخامسة وبعثت الى الناس عامة الرعب
بضم الراء الخوف مسيرة شهر مسافة شهر قال في شرح السنة نصرت بالرعب مسيرة شهر معناه ان العدو يخافني وبيني وبينه مسيرة
شهر وذلك من نصر الله عز وجل اياه قوله وجعلت لي الارض مسجدا اراد ان اهل الكتاب لم ابيحت لهم الصلوة الا في بيعهم وكنائسهم
والبيع جمع بيعة وهي موضع الصلوة للنصارى والكنائس جمع كنيسة وهي موضع الصلوة لليهود واباح الله لهذه الامة الصلوة حيث
كان تخفيفا عليهم وتيسيرا ثم خص منها المقبرة والحمام والمكان النجس فنهوا عن الصلوة فيها نهي كراهة لا نهي تحريم قوله واحلت
لي الغنائم اراد ان الامم المتقدمة منهم من لم يكن ابيح لهم جهاد الكفار فلم يكن لهم مغانم ومنهم من ابيح لهم الجهاد ولكن لم يبح لهم
الغنائم فكانت غنائمهم تجيء نار فتحرقها واباحها الله لهذه الامة الغنائم جمع غنيمة وهي ما يوخذ من اموال المشركين قهرا
قوله واعطيت الشفاعة هي الفضيلة العظمى التي لا شاركه فيها احد يوم القيامة وبها سادة الخلق كلهم حتى قال انا سيد ولد
آدم وهو المقام المحمود الذي اعطاه الله عز وجل الالف واللام في قوله وكان النبي قبلي للجنس عند النحويين وللعهد عند الاصوليين و
هو بيان الماهية المتعقلة في الذهن لا لتعيين الذات وتلك الماهية عبارة عن النبوة وهي اخبار عن الله سبحانه وتعالى الى
عباده فعلى من وصف بهذا المعنى نبيا فعلى قول النحويين معناه كان الانبياء قبلي وعلى قول الاصوليين قبله كان النبي يرسل
جميع الانبياء على سبيل البدل وعلى المذهبين جميعا معناه كان جميع الانبياء صلوات الله عليهم قبلي يبعثون الى اقوام مخصوصين اي يبعث
كل واحد منهم الى قومه خاصة وبعثت الى كافة الخلق قوله وبه فضلت على الانبياء بست اي بست خصال وفي رواية اي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت على جميع الانبياء بست خصال وهي عبارة عن الخصال الخمس المتقدمة وذكرها كلها سوى
الشفاعة وزاد على الخمس وختم بي النبيون قوله بعثت بجوامع الكلم الحديث الجوامع جمع جامعة وهي التي تجمع والكلم جمع كلمة وهي
ما يتكلم به في اللغة وفي الاصطلاح عبارة عن اسم واحد او فعل محض واحد او حرف واحد قال في الغريبين يريد بجوامع الكلم
القرآن جمع الله بلطفه في الالفاظ اليسيرة القليلة منه معاني كثيرة وقال في شرح السنة معناه ايجاز الكلام في اشباع من
المعاني فالكلمة القليلة الحروف منها تتضمن كثيرا من المعاني وانواعا من الاحكام الايجاز مصدر اوجز الكلام اذا
قصره والاشباع مصدر اشبع عليه النعمة اذا اتمها قوله ورايتني اتيت بمفاتيح خزائن الارض وايتني من الرؤيا

اجتمع فيه ضمير الفاعل والمفعول وهذا من خاصية افعال القلوب لانه لا يستحيل اجتماع الفاعل والمفعول فيها لتعلقها بالمعنى
متعلقا فالمفعول الاول متيقن والثاني مظنون لان المفعول الاول ذاتك ولا شك لك في ذاتك فاذا كان كذلك لم يجتمع ضمير
الفاعل والمفعول في الحقيقة فجاء اتيتني بمعنى علمتني المفاتيح جمع مفتاح ومفتح وهو ما يفتح به الابواب والخزائن جمع خزانة قال في
الغريبين الخزانة عمل الخازن او الموضع او الوعاء الذي يخزن فيه الشيء من خزنت المال اذا غيبته قال في شرح السنة يحتمل ان يكون
هذا اشارة الى ما فتح لامته وجنوده من الخزائن كخزائن كسرى وقيصر ويحتمل ان يكون المراد منه معادن الارض التي فيها الذهب و
الفضة وانواع العلة اي ستفتح البلاد التي فيها هذه المعادن والخزائن فيكون لامته قال ابو هريرة ذهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتم تنتثلونها اي تستخرجون منها النقد ما يبقيه الكير ما يذاب من جواهر الارض المعادن جمع معدن من عدنت البلد
توطنته ومنه جنات عدن لان الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء قوله ان الله سيبلغ ملكها ما زوي لي منها الحديث زوي ماض
مجهول معناه جمع واذا تعدى بعن معناه بعد قال في الغريبين زويت لي الارض اي جمعت وقال عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه
وسلم عجبت لما زوى الله عنك من الدنيا اي لما نحى عنك قال الخطابي توهم بعض الناس ان حرف من هنا للتبعيض وليس ذلك
على ما توهم وانما معناه التفصيل للجملة المتقدمة والتفصيل لا ينافي الجملة لكن يأتي عليها ويستوفيها جزءا جزءا والمعنى ان الارض
زويت كلها جملتها له مرة واحدة فرآها ثم هي تفتح له جزءا فجزءا حتى يأتي عليها كلها الكنز المال المدفون قيل اراد بالاحمر و
الابيض كنوز كسرى من الذهب والفضة انما ساء الله على سنة وقيل اراد العرب والعجم جمعهم الله على دينه ودعوته ذكرهما في الغريبين
قال الحافظ ابو موسى الاحمر ملك الشام والابيض ملك فارس قاله صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق قال ابراهيم الحربي انما قال لملك
فارس الكنز الابيض لبياض الوانهم ولذلك قيل لهم الاحرار يعني البيض ولان الغالب على كنوزهم الورق وهو ابيض وانما فتحها عمر رضي الله
عنه واخذ ابيض المدائن وهو موضع المسجد اليوم قال والغالب على الوان اهل الشام الحمرة وعلى بيوت اموالهم الذهب وهي حمر
السنة القحط العامة ضد الخاصة من عم عموما اذا شمل سنة عامة اي قحط شامل لجميع الخلق التسلط الغلبة والنهب يستبيح بيضتهم
قال في الغريبين ثم يزيد جماعتهم واصلهم وقال الاصمعي بيضة الدار وسطها ومعظمها الاستباحة الاستيصال الاقطار جمع قطر و
هو الجانب والناحية يعني معناه من سبى سبيا اذا اسر اسرا يعني سألت الله سبحانه وتعالى ان لا يهلك امتي بقحط يشمل جميعهم بحيث يسري
الى جميعهم بلدان المسلمين واعمارهم وان لا يسلط عليهم الاعداء من غيرهم من الكفرة فيستأصلهم فاجاب الله دعاءه صلى الله عليه وسلم
وقال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة الى آخره قوله اذا قضيت قضاء فانه لا
يرد يعني اذا حكمت بوقوع شيء فانه غير مردود لا محالة واعلم ان لله قضاء مبرما ومعلقا اما القضاء المعلق فهو عبارة عما قدره
في الازل معلقا بفعل كما قال ان فعل الشيء الفلاني فكان كذا وكذا وان لم يفعله فلا يكون كذا وكذا فهذا من قبيل ما يتطرق اليه
المحو والاثبات كما قال تعالى في محكم خطابه يمحو الله ما يشاء ويثبت واما القضاء المبرم فهو عبارة عما قدره سبحانه في الازل من غير
ان علقه بفعل فهو في الوقوع نافذ غاية النفاذ بحيث لا يتغير بحال ولا يتوقف على المقضي عليه ولا المقضي له لانه من علمه بما كان

اعلم ان لله قضاء مبرما ومعلقا

وما كان وخلاف معلومه مستحيل قطعا وهذا من قبيل ما لا يتطرق اليه المحو والاثبات قال الله عز وجل لا معقب لحكمه وقال تعالى
ما يبدل القول لدي وقال صلى الله عليه وسلم لا مرد لقضائه ولا مانع لحكمه فقوله عليه السلام حكاية عن الله سبحانه اذا قضيت
قضاء فانه لا يرد من القبيل الثاني وما ذكره تعالى في اجابة دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم الا لتوكيد الاجابة والاعتناء عليها
غاية الاعتناء قوله مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين الحديث مسجد بني معاوية ركع اي صلى
طويلا اي دعاء طويلا ثم انصرف رجع البأس هنا الشدة في الحرب يريد بالغرق الغرق العام يعني سألت ربي ان لا يهلك
جميع امتي بالغرق كما غرق قوم فرعون كلهم وكما غرق قوم نوح عليه السلام بالطوفان فاعطانيها اي اعطاني الله تلك المسئلة فاجاب
دعائي فيها وسألته تعالى ان لا يوقع بين امتي الحرب الشديدة فمنعنيها اي منعني المسئلة وما اجاب دعائي فيها قوله قال اجل
والله انه لموصوف في التورية الحديث اجل في التصديق مثل نعم في الاستفهام المعنى ان الرسول عليه السلام موصوف في التورية
الحرز الحفظ الامي هنا منسوب الى ام القرى وهي مكة ويحتمل ان يقال منسوب الى ما عليه العرب وهو عدم الكتابة قال
في الغريبين في تفسير بعثت الى امة امية قيل هي التي على اصل ولادات امهاتها لم تعلم الكتاب فقوله وحرزا للاميين معناه
انه من جملة صفاته المذكورة في التورية انه عليه السلام بعث حفظا لهم من العذاب مطلقا ما دام فيهم لقوله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم الفظ الرجل الغليظ والغليظ فعيل من غلظ غلظا واذا كان فيه فظاظة قال في شرح السنة معنى قوله ليس
بفظ اي غليظ الجانب سيء الخلق ومنه قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك السحاب كثير السخب والسخب
الصياح دفع اذا نحى فقوله لا يدفع السيئة بالسيئة معناه لا يسيء الى من اساء اليه بل يعفو عن المسيء ويحسن اليه وسمة الثاني
سيئة ازدواج الاقامة هنا بمعنى التقويم والتقويم جعل الشيء مستقيما الملة بكسر الميم الدين والشريعة العوجاء ضد المستقيمة
فقوله يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله معناه ان الله سبحانه قال لا يقبل الكفر بوجود رسولي محمد صلى الله عليه
وسلم بان يدعو الناس حتى آخرهم الى كلمة التوحيد بعد اعترافهم بالله بانه لا اله في عالم الوجود في الوجود الا الله سبحانه وتعالى
وبرسالته صلى الله عليه وسلم ولا في لا اله لنفي الجنس واله اسمه وخبره مقدر اي في الوجود والله مرفوع بدلا عن محل المنفي ولا
مع المنفي مبني على الفتح لتضمنه من الاستغراقية الاعين جمع عين والعمي بضم العين جمع اعمى والصم جمع اصم والغلف جمع اغلف وهو
الذي لا يفهم كان قلبه في غلاف فقوله تفتح بها الى آخره قيل معناه يفتح اعين الكفار الذين ذكرهم الله في كلامه القديم واذانهم
وقلوبهم بكلمة لا اله الا الله يعني يدعوهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان ويحرضهم على ذلك فيوفقهم الله تعالى لقبوله والامتثال بما وراءه
سبحانه قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها قوله انما صلوة رغبة ورهبة
اي صلوة فيها رغبة الى الله سبحانه ورهبة اي خوف منه تعالى يعني صلوة مشتملة على الخضوع والخشوع فقبلها لانه اذا ظهر لهم امر
عظيم وخوف شديد او وجاء الى الله سبحانه بالصلوة رغبة ورهبة ليزول عنهم ذلك بفضله ورحمته ويحصل ذلك المطلوب بلطفه
وما كانت صلوته عليه السلام الا بهذه الصفة المذكورة يعني مشتملة على الخضوع لكنه اظهر عن نفسه الخضوع في هذه الصلوة تعليما

لهم

لهم حتى يعرفوا كيفية السؤال من حضرته تعالى قوله ان الله عز وجل اجاركم من ثلث خلال الحديث اجار اذا حفظ الخلال جمع
خلة بفتح الخاء وهي الخصلة يعني ان الله سبحانه حفظكم من ثلث خصال لكرامته لكم تعظيما لنبيكم صلى الله عليه وسلم
الاولى ان يدعو عليكم نبيكم يعني محمدا صلوات الله عليه فتهلكوا اي فان تهلكوا كلكم كما دعا الانبياء على اممهم فهلكوا حين ما
آذوهم وصدقوا ما اتوا به من عنده تعالى والثانية الى الكرة اي لا يظهر اهل الباطل على اهل الحق قيل ان لا يغلب الكفار
على المسلمين لنصرهم عما هو حق يعني الاسلام الى الكفر كما فعل الكفار بقوم موسى عليه السلام في غيبته عنه بان حملهم على عبادة
العجل قال الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله والثالثة ان لا يجتمعوا على ضلالة
قيل معناه ان لا يتفقوا على شيء باطل فانكم اذا اتفقتم على شيء فهو حق يقوم مقام النص ومن خالفه فهو على الباطل قال الله تعالى
ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وفيه دليل على ان اجماع الامة متبع في الاحكام الشرعية
قوله لن يجمع الله على هذه الامة يعني الامة المسلمة الذين آمنوا بي وصدقوا ما اتيت به من عند الله سبحانه من الآيات سيفين اي
المحاربة العامة منهم ومن الكفار يعني لا يجتمع عليهم الكفار والمسلمون جميعا بالمحاربة معهم بل اما ان يحارب بعض المسلمين بعضا او يحاربهم
الكفار ولن لتأكيد النفي والمبالغة في المستقبل قوله فكانه سمع شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الحديث الضمير في
كانه للعباس يعني كان العباس عم النبي سمع شيئا في حقه صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر اي وعظ الناس فقال من انا من كلامهم
سؤال تقريب وانا عائد الى حقيقته وكان التنوين المصطفى الذي ما كانوا يعرفونه وما عرفوا منه بعض كمالاته وفضائله فقولوا انا
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب تواضع منه عليه السلام مع فضائله التي لا تحصى وتعليما لامته بالتواضع فقوله ثم جعلهم فرقتين اي
صير الخلق فرقتين العرب والعجم فجعلني في خيرهم قبيلة اي خلقني في القبيلة التي هي خير القبائل وهي قريش ثم جعل تلك القبيلة
بيوتا اي بطونا والبطون جمع بطن وهو دون القبيلة فجعلني في خيرهم بيتا اي خلقني في خير البيوت وهو قبيلة هاشم فانا
خيرهم نفسا وخيرهم بيتا يعني اذا اتفق هذا فانا خير جميع الخلائق نفسا وبيتا وتلخيص المعنى ان وجوده الطاهر ودرة النبوة
الزاهرة صلوات الله عليه حفظ في صلب آدم بتنقل العناية وعدى بلباب المحبة وشرف آدم وشيث به عليهما السلام فانتقل من ولد
طهر الى طاهر الى انحصل قبيلة هاشم وهي بالاضافة الى سائر الخلائق شرفا وفضلا كالقلب بالاضافة الى سائر الاعضاء
قوله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد قوله اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل
الحديث المنجدل الساقط والمجدل الملقى بالجدالة وهي الارض ذكره في الغريبين قال الزمخشري انجدل مطاوع جدله
اذا القاه على الارض واصله الالقاء على الجدالة وهي الارض الصلبة وهذا على سبيل الاتساع بعد مساس تعدل و
الطينة الخلقة من قولهم طانه الله على طينتك اي خلقه قال والجار الذي هو في ليس يتعلق بمنجدل وانما هو خبر ثان لان الواو
مع ما بعدها في محل النصب على الحال من المكتوب والمعنى كتبت خاتم الانبياء في الحال التي آدم مطروح على الارض حاصل
في اثناء الخلقة لما تفرغ من تصويره واجراء الروح فيه هذا كلام لفظ الزمخشري وانما قال ان في طينته خبر ثان لا

ظرف متعلق لانه لو كان ظرفا بهذا المعنى اذ يصير تقديره انجدل في الطين وليس ذلك معناه بل معناه انه كان طينا ثم صور
على شكل الادمي واطرح على الارض كما يطرح الاجسام والصور المصورة الجماد قوله سأخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم
قال في شرح السنة من قوله تعالى حكاية عنه ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك قال في اللباب يريد بالايات
خبر يبقى الى يوم القيامة والضمير في فيهم ومنهم يعود الى الذرية وقال ايضا في شرح السنة وبشارة
عيسى عليه السلام قوله يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه
احمد الضمير في لها عائدا الى قوله امي واللام للعلة والضمير في منه يعود الى النور القصور جمع قصر ومن حيث رفع معناه
انه قد سأل الخليل صلى الله عليه وسلم الحضرة الالهية ان يبعث وذريته منهم كما قال تعالى حكاية عن قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا الاية وقد بشر عيسى بمجيئه الى العالم قال الله تعالى حكاية عن قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وامي
حين ولدتني قد رأت انه خرج منها نور اضاءت من ذلك النور قصور الشام لاجلها وذلك النور عبارة عن نبوته صلى الله عليه
وسلم وكيف وقد انار بنبوته ما بين المشرق والمغرب واضمحل بها ظلمة الكفر والضلالة قوله وبيدي لواء الحمد ولا فخر
الحديث اللواء بكسر اللام وبالمد راية الامير لكنه دون الاعلام والبنود ذكره في الصحاح سمي لواء الحمد لانه عليه السلام يحمد الله تعالى
في الحالة التي معها اللواء يوم القيامة بما يليق بعظمته سبحانه على ان قربه اليه وفضله على جميع عباده الانبياء والمرسلين
وغيرهم من اهل المحشر وحوجهم الى ان يحضروا تحت لوائه حذاء لي والى شفاعته راغبين متوسلين بمحاسن وتواضع
عليه السلام مع هذا الفضل والكمال وقال ولا فخر يعني لا افتخر بذلك يعني لا اذكره مفاخرة طبعا كما هي عادة العرب
بل اذكره تحدثا بالنعم لانه محض فضل وانعام علي وقيل معناه لا افتخر بذلك بل فخري بربي الذي اعطاني هذه المرتبة
وقيل لا افتخر بذلك لانه ما حصل بسعيي وليس حتى افتخر به ونبي ورماس نفي للعموم لان النكرة التي تقع بعد النفي تعم وتشمل
والتنوين في يومئذ تنوين العوض تقديره يوم اذ تقوم الساعة ومن في من سواه موصول وسواه صلته لانه نصب على
الظرف ومن عطف على آدم وآدم عطف بيان لقوله او بدل يعني لا نبي يوم القيامة يعني آدم وغيره من الانبياء والمرسلين
الا ان يحضروا تحت لوائي وانا احشر قبل الخلائق كلهم ولا فخر بل لطف من الله وفضله قوله فخرج معهم يتذاكرون الحديث
حتى نصب على الحال من الضمير في خرج ومن يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مقدرة ويتذاكرون ايضا نصب
على الحال من الضمير المنصوب في سمعهم يعني خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعهم يتذاكرون في فضائل الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين ومن مذكورة في الحديث فاذا خرج سلم عليهم وصدق كلامهم في الفضائل وقال قولكم في فضيلة كل واحد منهم
عليه السلام حق وصدق ولكني حبيب الله سبحانه ولا فخر يعني لا اذكره مفاخرة بل اذكره اظهارا للفضل الكامل والانعام السابغ علي
لاني مامور بذلك قال الله عز وجل واما بنعمة ربك فحدث الخليل الصديق والاكلة تنبيه معناها انتهوا والحبيب
فعيل بمعنى مفعول قيل من قاس الحبيب بالخليل فقد اخطأ فان الخليل اشتقاقه من الخلة التي هي الحاجة الفاقة

وكان

فكان ابراهيم افتقاره الى الله تعالى فمن هذا الوجه اتخذه الخليل والحبيب اشتقاقه من المحبة والفعيل يستعمل بمعنى الفاعل
وبمعنى المفعول كالشهيد فكان صلى الله عليه وسلم محبوبا ومحبا واصاب حبة قلبه بالمحبة وللمفضل لانك اذا قلت حبيبه كانك
اصبت حبة قلبه كما تقول كبدته وفادته ورأسته في اصابة الكبد والفؤاد والرأس والخليل محب لحاجة الى من يحاله والحبيب
محب لا لغرض المشفع الذي قبلت شفاعته والحلق جمع حلقة الباب يعني باب الجنة وقوله ومعي فقراء المؤمنين دليل على فضلهم و
كرامتهم عند الله سبحانه وانما اختصوا بهذه الكرامة لانهم يتصفون بالفقر وهو ما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرضت عليه
مفاتيح خزائن الارض فقال اريد ان اجوع يوما واشبع يوما وقال في آداب المريدين ليس الفقر عند الصوفية الفاقة والعدم بل
الفقر المحمود الثقة بالله والرضا بما قسم الله سبحانه الفاقة الحاجة والفقر والعدم بضم العين وسكون الدال بمعناها وقوله وانا
اكرم الاولين والاخرين على الله دليل على انه افضل من في السموات والارض قوله نحن الاخرون ونحن السابقون يوم القيامة الحديث
يعني نحن الاخرون في المجيء الى الدنيا والسابقون يوم القيامة في دخول الجنة وغير ذلك من الفضائل وسوى صلى الله اي مختاره واجاره
من ثلث اي انقذهم وخلصهم من ثلث خصال قال في الصحاح يقال اجاره الله من العذاب اي انقذه قوله انا اول الناس خروجا اذا
بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا الحديث بعث الميت اذا نشره القائد واحد القادة من قاد الفرس وغيره يقوده قودا قال في الصحاح
وفد فلان على الامير اي ورد رسولا فهو وافد والجمع وفد مثل صاحب وصحب انصت اذا سكت المستشفع اسم مفعول من استشفعته
الى فلان اي سألته ان يشفع لي اليه ذكره في الصحاح ابس يائس اذا قنط المكنون اسم مفعول من كن اذا استر وبيض مكنون اي لؤلؤ
مخزون مستور في صدفه لم تمسه الايدي ذكره بعض المفسرين والمنثور اسم مفعول من نثر السكر وغيره نثارا او في قوله او
لؤلؤ منثور شك من الراوي يعني انا المتقدم في الخروج من القبر على سائر الناس كلهم فاذا وردوا على الله سبحانه فانا متقدمهم واذا
سكتوا تحيرا فانا خطيبهم يعني يكشف لي قدرة على الكلام في ذلك الوقت واذا حبسوا في الوقف ولم يحاسبوا اشفع لهم في المقام المحمود
الموعود لي فتقبل شفاعتي فيحاسبون واذا ايسوا الكرامة اي واذا قنطوا من رحمته ولطفه تعالى بشرتهم بالرحمة والرضوان و
المفاتيح يومئذ بيدي يعني مفاتيح كل خير بيدي في ذلك اليوم وانما قال هذا لانه يصل انواع اللطف والرحمة من الله سبحانه الى اهل
العرصات من الانبياء وغيرهم بواسطة شفاعته العامة في المقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في الحديث فكان المفاتيح
سبب للفتح فهو سبب لما يفتح من فضله العميم تعالى على عباده قوله فاكسى حلة من حلل الجنة الحلل جمع حلة وهي ازار ورداء
قوله ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد الخلائق يقوم ذلك المقام غيري العرش سرير الملك يعني بعد ان اشرف بتلك الحلة الابهية اقوم عن يمين وذلك المقام مختص
بي قوله ربنا الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة الحديث الوسيلة ما يتقرب به الى الغير والمراد بها هنا ما فسره رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودرجة جر لانها مضاف اليها لا على الضمير في لانها لها يعود الى الدرجة قوله ارجو ان اكون انا هو يعني ارجو من
الله سبحانه ان يرزقني الوسيلة وان اكون ذلك الرجل الذي تكون الوسيلة له بفضله وانما ذكر الكلام مبهما على سبيل التواضع
لانه قد عرف حاله انه له انا مبتدأ وهو خبره والجملة خبر اكون قوله اذا كان يوم القيامة كان من تامة معناه اتى او وقع

ولي

نبي ولاة من النبيين الحديث الولاة جمع ولي وهو بمعنى الصديق والحبيب يعني ان لكل نبي احبارا وقرناء هم اولى بهم واقرب
اليهم في جميع الاوقات ووليي ابي يعني ابراهيم صلوات الله عليه وقد يجيء بقوله وخليل ربي باضافة الخليل الى قوله ربي ان
قوله ابي يعني ابراهيم صلوات الله عليه لا كما ذكر في كتاب المصابيح ومحفظه ولعل هذا احسن كلام الامام التوربشتي في شرحه
فعلى هذا خليل ربي معطوف على ابي الذي هو مرفوع وكان قياسه ان يكون ولي ربي خليل ربي من غير واو ويكون عطف بيان لابي
لان الواو يؤدي الى التغاير فعلم ان الرواية ولي ربي وخليل ربي كما هو في كتاب المصابيح قوله ان الله بعثني لتمام مكارم
الاخلاق وكمال محاسن الافعال بعث اذا ارسل التمام مصدر تم اذا كمل المكارم جمع مكرمة وهي خصلة يكرم الشخص بها اي يستحق
ان يكون كريما والكرم ليس بنفس السخاء والاخلاق جمع خلق والمحاسن جمع حسن جمع غير قياسي يعني ان الله سبحانه بعثني الى
العالم ليتم بوجودي مكارم اخلاق عباده ويكمل بي محاسن افعالهم قوله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام الحديث
المولد موضع الولادة الهجرة ترك الوطن والذهاب الى موضع آخر وطيبة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي غير منصرف
للعلمية والتانيث وكذلك مكة وملكه بالشام يريد بالملك هنا النبوة والدين يعني يعم دينه جميع البلدان لكن الشام يغلب
على سائر البلاد في الاتباع وله الامن من غلبة الكفار عليها كما قال عليه السلام عليكم بالشام وايضا ظهر ملكه بالجهاد مع الكفار من فتح
الشام والى اليوم لا يستطيع الجهاد بها ولهذا امر بالمسافرة اليه ليغزوا ويرابطوا وايضا فان المسجد الاقصى ومقر اكثر
الانبياء عليهم السلام والجهاد كثير لهذه المنزلة هنا بمعنى المنزل قال في الصحاح المنزلة في المنزل قال ذو الرمة شعر
امنزلتي مي سلام عليكما هل الازمن اللائي مضين رواجع اي يا منزلتي مي ومي اسم امرأة الشرف المكان العالي الرعاة جمع
الراعي من رعى اذا حفظ قيل المراد برعاة الشمس الذين يحفظون اوقات الصلوات بطلوع الشمس وغروبها ودلوكها وينظرون
في سيرها ليعرفوا مواقيتها وهذا دليل على ان معرفة النجوم قدر ما يعرف به مواقيت الصلوة مطلوبة قال الشيخ محيي السنة قدس
الله روحه في التهذيب معرفة دلائل القبلة فرض على العين ام فرض على الكفاية فيه وجهان اصحهما فرض على العين يجب على
كل بعينه ان يتعلمها لانها تحصل في ليال ذوات عدد بخلاف تعلم العلم فانه كان فرضا على الكفاية لانه لا يحصل الا ان يجعل
معظم عمره فيه قوله يأتزرون على انصافهم من السرة الى تحت الركبة قوله مناديهم ينادي في جو السماء ويكل المنادي المؤذن الجو
ما بين السماء والارض يعني يؤذن مؤذنهم في جو السماء اي في مواضع عالية مثل المنارة وغيرها ولهم بالليل دوي كدوي
النحل يعني لهم في الليل اصوات خفية في التسبيح والتهليل وقراءة القرآن كدوي النحل وهو صوتها قوله من باب
اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته يحشر الناس على قدمي قيل على اثري قال في شرح السنة اي انه يحشر اولا الناس كما قال
انا اول من ينشق عنه الارض قوله المقفي والحاشر ونبي الرحمة قال في الغريبين قال شمر المقفي والعاقب واحد وهو المولى
الذاهب يقال قفى عليه اي ذهب به فكان المعنى انه آخر الانبياء فاذا قفى فلا نبي بعده وقال ابن الاعرابي المقفي المتبع للنبيين
والمقفى بفتح الفاء اسم مفعول من قفى تقفية اذا اتبع وانما هو نبي التوبة والتوبة الرجوع لان الكفر كان رجوعهم الى الاسلام

في ...

في زمانه ويكون رجوعهم الى الاسلام الى يوم القيامة ببركته وكذا العصاة يرجعون الى الاطاعة ببركته قال في شرح السنة فان
قيل فقد قال عليه السلام انا نبي الرحمة ونبي الملاحم كيف وجه الجمع بينهما وقال بعثت بالرحمة وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فكيف سمي نبيا بالرحمة وقد بعث بالسيف قيل هو مبعوث بالرحمة كما ذكر كما اخبر الله تعالى وذلك ان الله تعالى بعث الانبياء
وايدهم بالمعجزات فمن انكر من تلك الامم الحق بعد الحجة والمعجزة عذبوا بالهلاك والاستيصال ولكن الله امر نبيه بالجهاد معهم
ليرتدعوا عن الكفر ولم يجتاحوا الى السيف فان السيف يبقيه وليرفع العذاب المنزل بقيته قال في شرح السنة قلت ومما يؤيد
ذلك حديث عائشة رضي الله عنها ان الله بعث اليه ملك الجبال فقال ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وهو مبعوث ايضا بالرحمة من حيث ان الله
تعالى وضع في شريعته عن امته ما كان في شرائع الامم السالفة عليهم من الاصار والاغلال التي كانت عليهم هذا كله لفظ شرح
السنة الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة الفتنة يعني الحروب العظيمة التي تطرق الارتاع الاتباع الاخشبان
جبلا مكة وفي الحديث لاتزول مكة حتى تزول اخشباها ذكره في الصحاح الاصار جمع اصر بكسر الهمزة وهو العهد والثقل و
الاغلال التي كانت عليهم اي خفف عنهم ما شدد عليهم في التوراة من العهود والاثقال كالقتل لا تبجيه الا القصاص ولا
دية ولا عفو وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض الثوب اذا اصابته نجاسة وشبهها بالاغلال للزومها ولزوم الغل في
العنق قوله الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش الحديث كيف سؤال عن الحال واللعن الطرد والابعاد من الخير واللعنة
اسم منه والشتم السب والاسم الشتيمة يريد بالشتمات زوجة ابي لهب العوراء بنت حرب كانت تشتمه بمذمم بدل محمد تعول
مذمما قلينا ودينه قلاه ابينا وامره عصينا ... ابينا وامره عصينا معناه ابغضنا والمذمم اسم مفعول من التذميم وهو بمعنى مذموم
كثير الذم وهو نقيض محمد قوله سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي الحديث الاكتنا رعاية عما يقال للرجل ابو فلان وللمرأة ام فلان
والكنية اسم لكل واحد منهما والعرب ان من كان عندهم وقار وعزة يخاطبونه بالكنية كما ان العجم يخاطبون الاشراف وذوي
الاقدار باللقب مثل جمال الدين وشمس الدين وغير ذلك من الالقاب فاذا وجب على الامة ان يوقروا نبيهم اكثر مما يوقرون غيره
وجب عليهم التمييز بين خطابه وخطاب غيره عملا بمعنى الاية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فلهذا نهى امته عن
الاكتناء بكنيته فاذا كان كذلك فانه كان مختصا بزمنه لكيلا يتغير خطابه من خطاب غيره فاذا انتزع هذا المعنى في هذا الزمان الاكتناء
بكنيته والله اعلم قوله قد شمط مقدم راسه ولحيته الحديث شمط يشمط شمطا اذا ابيض بعض شعر راسه والمقدم بضم الميم وفتح الدال
نقيض المؤخر واللحية بكسر اللام الشعر الذي ينبت في الذقن ادهن اذا جعل في راسه او لحيته الدهن واصله ادتهن على وزن
افتعل قلبت التاء دالا لتقارب مخرجهما ثم ادغمت احداهما في الاخرى فصار ادهن وتبين اذا ظهر وشعث تشعث شعثا اذا اغبر شعر راسه
وتفرق والمستدير بعض المدور وهو اسم فاعل من استدار اذا دار حول شيء يعني ظهر الشيب في مقدم راسه ولحيته عليه السلام فاذا
طلاه بالدهن لم يظهر الشيب واذا تفرق ظهر وقيل خاتم النبوة كان علما من اعلام نبوته مذكورا في الكتب المنزلة وانما

اختص بالخاتم الذى هو طابع النبوة متصلا ببعض عنه كتفه صلى الله عليه وسلم لانه ختمت به النبوة وانختمت به الرسالة
فقد استند به مخزن النبوة وتعرف الرسالة فاذا انتهى هذا علمنا ان الله عز وجل ختم بنبيه صلى الله عليه وسلم باهو مستقار في
ظهره كتفها او لم يكشف ارادها او لم يرد فاذا عرفت هذا فاعرفنا ان دوام الخاتم دليل على دوام نبوته وملته الى قيام الساعة وذلك
ان القاعدة المطردة ان يختم على المخزن اسبينا فالما فيه وانما خلقه جزء من بدنه ليكون لصدقه ثم في خلقه هذه العلامة
في ظهره وهى خاتم النبوة فوائد الاولى ختم النبوة وقد تقدم الثانية ليكون له المعجزة الملازمة والعارض كما كان لموسى عليه السلام من
اليد والعصا الثالثة جعلت لموسى المعجزة في يده السابقة على البدن وجعل لرسولنا خلفه ليدل على تقدم موسى وتأخر
نبينا عليهما السلم في الزمان والمتاخر يحصل كالا للمتقدم وتتمة ثم لموسى كانت اليد البيضاء ليظهر معجزتها باخراج اليد اذا
اراد اظهار المعجزة ولنبينا خاتم النبوة لازما له ثابتا لانه ابلغ لا يحتاج ابدا واتم بيانا من حيث انه مخصوص به من بين سائر
الناس والله اعلم بين بحقيقة مثل بيضة الحمامة تشبيه بباب الحجم والصورة لا بياضها لانه كان يشبه بدنه عليه السلم في اللون يعنى
كان ناتيا ما بين كتفيه على شكل بيضها **قوله** ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه الحديث درت من دار حول الشئ
يدور دورا ودورانا وادار غيره قال في الغريبين وقال ثمرا لناغض من الانسان اصل العنق حيث ينغض رأسه ونغض الكتف هو
العظم الرقيق على طرفها وقال غيره الناغض فرع الكتف وفرع الشئ اعلاه جمعا نصب على المصدر اى جمعها عليه خيلان والخيلان
جمع الخال وهو نقطة سوداء تظهر في البشرة مثل الخال والثاليل جمع ثؤلول قيل هو خراج صلب يخرج على البدن والخراج بالضم ما
يخرج في البدن من القروح قول الراوى في اول الحديث واكلت معه خبزا او لحما دليل على جواز تناول الادام بالخبز بل يجوز ان يتنعم
بالاطعمة اللذيذة لانه ورد اللحم سيد الطعام ودليل ايضا للفقراء والصغار بالمواكلة وغيرها ودليل على صدق الراوى
اذ قيد بانه واكل الرسول فاكل معه كذا وكذا تعيينا لزمن الحديث **قوله** مثل زر الحجلة قيل الزر بتقديم الزاى المنقوطة
على الراء المهملة المشددة مروى وكذلك الحجلة بفتح الحاء والجيم مروية قال في شرح السنة اراد به الازرار التي يشد على ما
يكون في حجالة العرائس من الكلل والستور ونحوها قال الخطابي سمعت من يقول زر الحجلة بيضة حجل الطير يقال للانثى منها الحجلة
وللذكر اليعقوب وهذا شئ لا احققه معنى قوله شئ لا احققه انه ما وجد الزر بمعنى البيضة في كلام العرب ولكنه موافق
من حيث المعنى للاحاديث التي وردت في خاتم النبوة **قوله** اتى النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة
الحديث الخميصة كساء اسود مربع له علمان وتحمل حال من الضمير في بها اى اتى بام خالد محمولة لانها طفل ابلى اى مخلقة من
الابلاء وهو جعل الثوب خلقا كذلك واخلق امر مخاطبة من الاخلاق وهو ايضا بمعنى الابلاء وهذا التكرار دعاء لها بان عمره
عليه السلم في طول العمر فكانه قال لها حالة البسه اياها عمرك الله تعمرا زمنا طويلا ماض من الزمن ومن التحزين والتبعيد دعا
اى ان لها وهذا امر فذ ابيت ماضيه ومضى وهذا الحديث يجوز ان يكون مستند المشايخ قدس الله ارواحهم في الباس
الخرقة **قوله** ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالابيض الامهق الحديث قال في الغريبين الامهق الابيض الكريه

البياض

البياض كلون الجص يقال كان شعرا لبياض اى يقول الراوى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منزه البياض كما ورد كان
ازهر اللون اى نير اللون والزهرة البياض النير وهو احسن الالوان وقيل الادم شديد السمرة الاحمر الجعد القطط قيل معناه
الشديدة الجعودة مثل شعار الحبش والسبط الذى ليس له تكسر تقول هو جعد رجل قال في شرح السنة معنى قوله ربعة
هو الرجل بين الرجلين كما قال ليس بالطويل ولا بالقصير يعنى ليس قده صلى الله عليه وسلم بطويل بائن طوله اى ظاهر ولا بقصير
بل هو ربع ولا لونه بابيض شديد البياض لا يخالطه حمرة ولا باحمر شديد الحمرة لا يخالطه حمرة شئ من البياض بل كان لونه
بين البياض والحمرة وقده بين الطول والقصر وشعره بين الجعد والسبط فالوسط بين الشيئين مختار فالمختار مختار
قوله الى انصاف اذنيه الانصاف جمع نصف يعنى كان شعره صلى الله عليه وسلم مسترسلا محاذيا بالانصاف اذنيه وفي رواية
اخرى كان يصل الى ما بين اذنيه وعاتقه صلى الله عليه وسلم والاختلاف الروايتين محمول الى الزمانين يعنى كان شعره صلى الله عليه
وسلم في زمان يصل الى انصاف اذنيه وكان في زمان يصل الى ما بين اذنيه وعاتقه **قوله** وكان ضخم الراس والقدمين
الحديث الضخم الغليظ من كل شئ يعنى كان راسه صلى الله عليه ليس بصغير ولا كبير بل وسط وكذلك قدماه صلى الله عليه
وسلم وسط بين الصغير والكبير البسط بمعنى المبسوط والمتد ونبسط الكفين عبارة عن السخاوة يعنى كان كفه صلى الله
عليه وسلم مبسوطة ممتدة في السخا والاعطاء يعنى كان كثير العطاء كما ورد في صفاته كان كالريح المرسلة **قوله** شثن
الكفين والقدمين قال في الغريبين قال ابو عبيد يعنى انهما الى الغلظ والقصر اسيل وقال خالد الشثونة لا تعاب الرجال
بل هى اشد لقبضتهم واصبر لهم على المراس ولكنها تعيب النساء وقال غيره هو الذى في انامله غلظ بلا قصر ودل على ذلك
ما روى في صفته صلى الله عليه وسلم انه كان سائل الاطراف اى سبط سلسل فيه قبض ولا تحج وقد شثن وشثن وشثت
شثنا وشثنا فهو شثن **قوله** كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعا الحديث المربوع والربع والربعة واحد يقال رجل ربعة
وامرأة ربعة اى مربوع الخلق لا طويل ولا قصير شحمة الاذن معلق القرط واللمة بالكسر الشعر يجاوز شحمة الاذن
فاذا بلغت المنكبين فهى جمة ذكره في الصحاح **قوله** ضليع الفم اشكل العين منهوش العقبين تفسير مذكور في الحديث
قال في شرح السنة قال ابو عبيد الشهلة الحمرة في سواد العين والشكلة الحمرة في بياض العين وهو محمود قال ويروى منهوس
بالسين غير المعجمة ومعناه ايضا قليل لحمهما والنهس اخذ ما على العظم من اللحم باطراف الاسنان والنهش بالاضراس ويقال
نهشت عضده اذا دقتها كان ابيض مليحا مقصدا المليح الحسن من الشئ بالفتح يليح ملوحة وملاحة اى حسن المقصد
اسم مفعول من قصد اذا كان وسطا بين الطول والقصر والجسامة والنحافة قال في شرح السنة والغريبين اى ليس بجسيم
ولا قصير وقيل هو المقصد من الرجال نحو الربعة **قوله** في الراس نبذ قال في الصحاح في راسه نبذ من شيب واصاب
الارض نبذ من مطر اى شئ يسير يعنى البياض في عنفقته في صدغيه وفي راسه صلى الله عليه وسلم كان قليلا بحيث يسهل
على تلك الشعرات البيض **قوله** كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفأ الحديث يعنى كان عرقه صلى الله عليه وسلم صافيا في غاية الصفا

واذا مشى تكفأ اى تمايل الى قدام كما تتكفأ السفينة في جريها والاصل فيه الهمزة ثم تركت ذكره في الغريبين يعنى كان
مشيه صلى الله عليه وسلم وسطا وكذا جميع اوصافه وسيره لان طرفا الامور غير محمود يقيل عندنا تبسط نطعا الحديث
قال يقيل قيلولة اذا نام نصف النهار والضمير في عندها يعود الى ام سليم تبسط يبسط بسطا اذا فرش فراشا النطع فراش الجلد
قال في الصحاح بيان اربع لغات نطع ونطع ونطع ونطع وهذا دليل على جواز التقرب الى الله سبحانه باثار المشايخ والعلماء والصلحاء
نرجو بركته لصبياننا قالت اصبت البركة لكثرة الخير وناؤه الصبيان جمع صبى وهو الغلام وسن الصبى الى البلوغ وفي الطب
هو بعد النهوض وقيل الشدة وهو ان لا يكون الانسان قد استوفت السقوط والنبات والاصابة وجدان الصواب صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الاولى الحديث صلوة الاولى صلوة الظهر خرج الى اهله اى خرج عن مسجده قاصدا الى اهله
الاستقبال التوجه الى الشئ الولدان جمع وليد وهو الصبى والعبد فجعل يمسح اى طفق يمسح الخد احد جانبى الوجه واحدا واحدا
على الحال فوجدت ليده بردا البرد هنا الراحة والطيب جونة العطار ظرف فيه عطر يعنى اذا مسح صلى الله عليه وسلم خدى
بيده وجدت روحا ورائحة من يده او رائحة طيبة زكية يعنى اذا اخرج يده من كمه عليه السلم فكانما اخرجها من جونة العطار
وفيه دليل على الترحم على الاهل والاولاد والشفقة عليهم مشرب حمرة ضخم الكراديس الحديث قال الحافظ ابو موسى
يختلط بياضه بالحمرة والاشراب خلط لون بلون وقد اشرب حمرة وصفرة والاسم الشربة قال في الغريبين قال ابو بكر يعنى
ضخم الكراديس ضخم الاعضاء والكراديس رؤس العظام ويقال للكتاب الخيل الكراديس قال في الصحاح المسربة
الشعر المستدق الذى ياخذ من الصدر الى السرة والصبب ما انحدر من الارض وجمعه اصباب قال في شرح
السنة يريد انه كان يمشى مشيا قويا يرفع رجليه من الارض رفعا بائنا لا كمن يمشى اختيالا ويقارب خطاه تنعما اى التأنى
الظاهر الاختيال التكبر الخطى جمع خطوة وهى ما بين القدمين لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد الحديث
الممغط البائن الطول قال ابو زيد يقال امغط النهار اى امتد ومغطت الحبل فامغط وامغط وقال ابو تراب في كتاب
الاعتقاب ممغط وممعط بالغين والعين ذكره في الغريبين والمتردد اى الداخل بعضه في بعض قصرا والمطهم البادن
الكثير اللحم والمكلثم من الوجوه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير الوجه الادعج سواد العين والاهدب الطويل الاشفار
وجليل المشاش اى عظيم رؤس المناكب والعظام والمشاش رؤس العظام مثل الركبتين والمرفقين والكتد مجمع الكتفين
وهو الكاهل ذكره في شرح السنة الحنك ما تحت الذقن من الانسان والداني القريب والاسيل الطويل واذا التفت
التفت معا يعنى اذا نظر بعينيه جميعا ولم يكن ينظر بطرف عينيه كما هو عادة المتكبرين وذوى الغضب واصدق
الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة الحديث اللهجة طرف اللسان والعريكة الطبيعة والجانب قال ابن الاعرابى
من شدة النفس وقال الخليل يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا لم يكن ابا يعنى اذا سئل اجاب والعشيرة العترة
هو العشير الصاحب والبديهة المفاجاة يقال بدهته بامر اذا فاجاته ذكره في شرح السنة والناعت اسم فاعل من

نعت

نعت اذا وصف قال الحافظ ابو موسى النعت وصف الشئ بما فيه من حسن قال الخليل ولا يقال في المذموم الا ان يتكلم
متكلم فيقول نعت سوء فاما الوصف فيقال فيهما يعنى في المحمود والمذموم فكل نعت وصف وليس كل وصف نعتا يعنى كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصدق الناس كلاما واحسنهم طبعا وخلقا واكرمهم صحبة من رآه اول ما رآه كان يمتلى قلبه مهابة بحيث
ما كان يقدر ان ينظر اليه ابهة وجلالا وعظمة ووقارا فاذا انبسط كان له الانبساط بسيطة صلى الله عليه وسلم وكان احب
الناس اليه فالحاصل انه عليه السلم كان جمع الكمالات ومنتهاها في الصورة والمعنى **قوله** لم يسلك طريقا فيتبعه احد الحديث السلك
المشى والذهاب تبع يتبع تبعا وتباعة اذا مشى خلفه والطريق السبيل العرف الرائحة يعنى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى في
طريق الا وقد ظهر فيه رائحة طيبة من مشيه صلى الله عليه وسلم بحيث لو كان يمشى احد عقيب مشيه لعرف انه عليه السلم مشى في ذلك الطريق لشهرة
ذلك وهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **قوله** صفى لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صفى امر لمؤنث حاضرة وهى ربيع من وصف يصف قوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان فجعلت انظر
الحديث في ليلة اضحيان اى مضيئة مقمرة يقال ليلة اضحيان واضحيانة وضحياء ويوم ضحيان ذكره في الغريبين حلة اى طلعته
قوله وعليه حلة حمراء اى حلة فيها خطوط حمر كالحبرة وغيرها من الثياب قال الخطابى قدس الله روحه في المعالم قد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرجال عن لبس المعصفر وكره لهم الحمرة في اللباس فكان ذلك منصرفا الى ما صبغ من الثياب بعد النسج فاما ما صبغ
غزله ثم نسج فغير داخل في النهى والحلل انما هى برود اليمن حمر وصفر وخضر وما بين ذلك من الالوان وهى لا تصبغ بعد النسج ولكن
يصبغ الغزل ثم يتخذ منه الحلل وهى العصب وهى عصبا لان غزله يعصب ثم يصبغ ثم ينسج هكذا الفظ الخطابى فالخطابى رحمه
الله اشار اليه بهذا البيان الى ان تلك الحلة التى لبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صبغ غزله ثم نسج **قوله** انا لنجهد انفسنا
وانه لغير مكترث قال في الصحاح يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها وانه لغير مكترث قيل انه غير
مسرع بحيث يلحقه مشقة يقال اكترث الامر اذا بلغه منه مشقة يعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى بالعادة
ما قدرنا ان نلحقه مسرعين في المشى ولو كنا مجتهدين في ذلك **قوله** كان في ساقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة وكان
لا يضحك الا تبسما الحديث الحموشة بالحاء المهملة وبالشين المعجمة الدقة يقال رجل احمش الساقين دقيقهما تبسم وبسم اذا
ضحك ضحكا لا اثبات الضحك وضحكا اذا اظهر منه مبالغة ذكره في تفسير اللباب والضحك انما يظهر عند التعجب كحل عينه وكحل
واكتحل اذا اجعل الكحل فيها يعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق الوجه بشاشا كانه لا يضحك وكان عينه صلى الله عليه وسلم
كحلاء خلقة يعنى كان الكحل العينين من حيث الخلقة لا بالاكتحال وهذا معنى قول الراوى وليس بالكحل والكحل غير منصرف
لكونه وصفا ووزن فعل قال في الصحاح الاكحل الذى يعلو جفون عينه سواد **قوله** من باب
اخلاقه وشمائله صلى الله عليه وسلم من الصحاح ما قال لى اف ولا لم صنعت ولا الا صنعت الاف في اصل اللغة وسخ الظفر
والاذن اخلاقه وشمائله صلى الله عليه قال في الغريبين يقال لكل ما يضجر منه ويستثقل اف له وفيه عشر لغات اف واف

وأُفٍ وأُفًّا وأُفٌّ وأُفِّ وأُفْ وافٍ لك بكسر الهمزة وان تضم الهمزة وتسكن الفاء وافى هذا الهاء في العربيتين فالثلاث الاولى منونة والثلاثة الثانية منونة والسابعة بالهاء والعاشرة افي على وزن فعلى والهمزة مضمومة في الكل الا في التاسعة كذا ذكر قال ابن الجوزي في تفسيره معناه الغم والتضجر واصلها من انك الشي يسقط عليك من تراب ورماد وتمحك المكان منه اما لم الاولى فعنه فتيلك لعل مستقبل ولو حرف يستفهم به واصله لما ثم حذفت منه الالف فرنا بين ما الاستفهامية وما الخبرية اذا دخل عليها حرف الجر لانه اكثر استعمالا لا تحقق بالحذف ولانه غير حقيقي بعمر كامر ليس ما الذي يجب تصدره والا حرف تحضيض معناه لولا يعني ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ما كان فيه ادنى تبرم وملامة ما فعلته ولا لشي تعلمه قال لم فعلته ولا لشي لم افعل وكنت مأمورا بها قال لي لم تفعل وهذا الحديث مستند اهل التحقيق الذين لا ينظرون الى افعالهم ولا الى افعال جميع الخلق في سائر احوالهم بل ينظرون الى فعل الحق تعالى وتقدس لا على عقيدة الجبرية بل يقطعون الوسائط والاسباب بالهم من المكاشفة والوجدان ويخاطبون بلسان الصوفية الاولياء بالافعال قد قبض يقناي من وراي الحديث قبض اذا اخذ اخذ القفا متصورا اوجزا العنق بكره ويثنث ورائه وراء يعني خلف وقد يكون بمعنى قدام وهو من الاضداد ذكره في الصحاح ومن ههنا بمعنى خلف وانيس تصغير انس قوله انس نعم انا اذهب في جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال له ذهبت معناه اذهبت الى ما امرتني فقال له نعم ثم تبسم انه ذهب وان كان ما ذهب لكن لما عزم على الذهاب صح ان يقول نعم اذ المأمور كالموجود ثم صرح بقوله انا اذهب وعليه برد نجراني غليظ الحاشية الحديث نجران بلد باليمن حاشية كل شي طرفه ادرك اذا لحق جبذ وجذب بمعنى الجيح موضع القلادة من الصدر الصفحة الجانب بمعنى جر اعرابي رسول الله بردائه من خلفه جرا شديدا بحيث رجع في نحره بمعنى اصطدم بنحره وصار عاتقه متاثرا من شدة جره بحاشية برده صلى الله عليه وسلم فلما التفت اليه طلب منه شيئا من الزكوة فضحك وامر له بالاعطاء وفيه اشارة الى ان من ولي على قوم يستحب له الاحسان في نفس الارحمن ومن الحكام احسن ولقد فزع اهل المدينة ذات ليلة الحديث قال في شرح السنة معناه استغاثوا والفزع يكون بمعنى الخوف ويكون بمعنى الاستغاثة قال اصحاب اللغة فزع منه اذا خاف وفزع اليه اذا استغاث والجأ ومنه المفزع اي الملجأ ذات ليلة اي في ليلة انطلق ذهب قبل الصوت جانبه الاستقبال التوجه الى الشي راح يروح روحا اذا جاء قال في شرح السنة يقال فرس عرى وخيل اعراء لا يقال رجل عرى ولكن عريان فالعرى مصدر في الاصل وصف به يعني قوله فرس عرى ليس عليه سرج قال في الصحاح عرى من ثيابه يعرى عريا فهو عار وعريان والمرأة عريانة وما كان على فعلان فمؤنثه بالهاء يقال للفرس انه لبحر اي واسع الجري وانما شبهه بالبحر لان الجواد اذا كانت الريح طيبة يستريح من يركب فيه وكذلك الفرس اذا كان جوادا لم يكن خشن المشي يستريح راكبه ويسره كالبحر بلا تعب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا قط معناه من الزمان بخلاف عوض فهو للمستقبل من الزمان تقول قط ما فارقته ذكره في الصحاح يعني ما كان من شانه صلى الله عليه وسلم ان يرد السائل ابدا بل كان يعطي اذا حضر عنده شي من الاموال والا كان يعدنيهم اي قدم اسلموا اي للقلة ومن القريب

وقوم بكسر الميم اهله قوله فحدث الباء اكثار بكسرة الميم والاسلام في اللغة الانقياد والاستسلام وفي الشرع تصديق ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو والايمان سواء عند الجمهور وما يخاف جواب القسم قوله مقفله من حنين يعني من الحدر موضع بين مكة والطائف فعلقت الاعراب اي طفقوا وقيل تشبثوا يقال اضطره اليه الجأه فاصل اضطر اضتر فقلبت التاء طاء للتجانس والسمرة من شجر الطلح وسمر وسمرات جمع ذكره في مختصر الصحاح وخطف يخطف اذا استلب فقوله لو كان لي عدد هذه العضاة نعم فنعم اسم كان ولي خبره واجب التقديم وعدد امنصوب على المصدر اي لو كان لي نعم تعد عدد هذه العضاة لقسمتها بينكم ولا ابالي ويجوز ان ينصب على نزع الخافض اي لو كان لي نعم بعدد هذه فحدث البارثم نصب قوله ثم لا تجدوني بخيلا بمعنى لا تعلموني بخيلا وبخيلا مفعول الثاني ولا كذوبا عطف عليه وكذا ولا جبانا واعلم ان وجد وجدت للشي قد يكون بالحواس الخمس وقد يكون بالعلم والبصيرة فاذا اوجدته بالعلم والبصيرة يتعدى الى مفعولين لا لا نكارعن ذلك الشي على صفة وهو كما ذكر واذا وجدته باحدى الحواس يتعدى الى مفعول واحد كقولك وجدت الضالة يعني اذا رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين فطفقت الاعراب يسالونه شيئا من النعم وقد احاطوا به صلى الله عليه وسلم حتى الجاؤه الى شجرة ذات شوك من اشجار تلك البادية فتعلق رداؤه بها فوقف ثم من غاية خلقه العظيم وقال اعطوني ردائي لو كان نعم بعدد هذه العضاة يريد به الكثرة لقسمته بينكم ثم وجهه السخاوة والصدق والشجاعة فقال ثم لا تجدوني بعني ثم اذا اختبرتموني في الوقائع لا تجدوني متصفا بالاوصاف الرذيلة وفيه دليل على تعريف نفسه بالاوصاف الحميدة لمن لا يعرفه ليعتمد عليه قال في مجمع الغرائب العضاة شجر ام غيلان وقيل كل شجر له شوك تعظم ومن جمع عضة واصلها عضهة قوله اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بانيتهم الحديث صلوة الغداة صلوة الصبح الخدم بفتح الخاء والدال جمع خادم غلاما كان او امراة الآنية جمع اناء غمس في الماء ستر فانغمس يعني كان خدم المدينة ياتون بالاواني التي فيها الماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغمس فيها يده متبركين بذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغمس في كل واحدة من الاواني ولو جاؤا بها في الغداة الباردة وفيه دليل على جواز ان يطلب مثل ذلك وغيره مما يتبرك به من العلماء والصلحاء قوله كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ الحديث انطلق اذا ذهب وانطلق به اذا اذهب يعني لو ان رسول الله عبدا او امة لحاجة ليقضي حاجته ولو دعاه الى شغل لاجابه بحيث لو كان ياخذ بيده صلى الله عليه وسلم فيذهب به حيث شاء لما ابى تكرما وتفضلا له صلى الله عليه وسلم قوله اي السكك شئت السكك جمع سكة وهي ههنا بمعنى الزقاق والزقاق بعدك ويئث قوله كان يقول عند المعتبة ما له ترب جبينه المعتبة مفعلة من عتب يعتب اذا غضب وهي الخصلة التي يجال العتب كالمحكمة والمندمة وغير ذلك قيل المعنى بقوله ترب جبينه السجود لله سبحانه وتعالى دعاء له بكثرة العبادة وقيل اراد بهذه الكلمة ما يراد بتب عينه لما فيها من احتمال الدعاء عليه وله قوله وانما بعثت رحمة انما للحصر يعني ما بعثت الا رحمة للعالمين اما كونه صلى الله عليه وسلم رحمة للمؤمن فظاهر وكونه رحمة للكافر فلا يعجل الله تعالى في عقوبته في الدنيا لوجوده صلى الله عليه قال الله عز وجل

وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها العذراء البكر والخدر بكسر الخاء الستر يعني كان النبي صلى الله عليه وسلم اكثر حياء من البكر المخدرة التي من شانها الحياء قولها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا الحديث يقال استجمع السيل اذا اجتمع من كل موضع واستجمع الفرس جريا يعني ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا كل ضحك بالقهقهة حتى ارى منه لهواته واللهوات جمع لهاة وهي ما في اقصى سقف الفم لكنه كان يتبسم والتبسم دون الضحك قوله لم يكن يسرد الحديث كسردكم كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه يقال فلان يسرد الاحاديث سردا اي يتابعها ومنه يسرد الصيام سردا اي يواليه ذكره في القريبين احصى يحصي احصاء اذا عد يعني ما كان احاديثه صلى الله عليه وسلم متتابعة بعضها اثر بعض كما هو عادة الناس في التحدث والاخبار بل كان يفصل بين الكلامين في الاخبار حتى لا يشتبه على السامع بعض كلامه ببعض يعني كان يتكلم بكلام مفهوم واضح في غاية الايضاح والبيان قال في شرح السنة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكنه يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس هذا دليل على المعنى الذي ذكر وكان قليل الكلام بحيث لو اراد شخص ان يعد احاديثه لقدر ان يعدها بالسهولة قولها كان يكون في مهنة اهله فاذا حضرت الصلوة خرج الى الصلوة قال في الصحاح المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي المهنة بالكسر وانكره الاصمعي يعني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتغل بمصالح اهله وعياله في مهنة فاذا جاء وقت الصلوة خرج اليها قولها ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شي قط الحديث نقم اذا كره وانكر وانتقم اذا عاقب قال في الصحاح انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل يقال فلان انتهك محارم الله اي فعل ما حرم الله فعله يعني ما كان رسول الله صلى الله عليه يعاقب احدا الناس اي في شي يتعلق بنفسه بل اذا اذنب احد في باب من الكبائر عاقبه الله سبحانه حدا قولها لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق الفاحش ذو الفحش كالتامر واللابن اي ذو تمر وذو لبن والمتفحش بناء التكلف اي الذي يتكلف الفحش ويتعمده والسخاب كثير السخب وهو الصياح والسخب والصخب بمعنى والاسواق جمع سوق وهو موضع التجارة وهو يذكر ويؤنث قوله لقد رايته يوم خيبر على حمار خطامه ليف خطام من ليف ذكره في الصحاح والخطام والزمام الليف خوص النخل الواحدة ليفة وفيه دليل على ان الركوب على الحمار سنة يخصف نعله ويخيط ثوبه الخصف ترقيع النعل طاقة على طاقة واصل الخصف الضم يعني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر ما يحتاج اليه من خصف النعل وخياطة الثوب وغير ذلك الشريفة منزها عن الكبر والتكلف كما قال انا واتقياء امتي براء من التكلف قولها كان بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه قال في الصحاح البشر الخلق ويريد به اولاد آدم والفلي التفتيش في الراس او في الثوب هل فيه شي من القمل يعني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا من اولاد آدم من حيث الظاهر كما قال الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وكان يعمل بيده ما يحتاج اليه من الحوائج كما ذكر قبل لكنه مخصوص من حيث المعنى بالنبوة والرسالة والقرب من الله سبحانه ما لا يفوز به احد من الرسل والملائكة كما قال لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل قوله كت

جاره فكان اذا نزل عليه الوحي الحديث الجار الذي يجاورك بعث اليه الحارس فكتبته له اي كتبت الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا ذكرنا معنى يعني اذا شرعنا في ذكر الدنيا كان يوافق في ذكرها كذلك اذا شرعنا في كل شي من ذكر الآخرة وغيرها يوافقنا في ذكر ذلك وهو المعني في قوله فكل هذا احدثكم اشارة الى ما ذكر قبل واعلم ان ظواهر هذه الاحاديث كلها مستندة لضعفاء امته صلى الله عليه وسلم وكان ممهدا لقواعد الشريعة المصطفية فلو لم يفعل ذلك لكان في الشرع ضيق وحرج فقد اتى بذلك حتى يكون لضعفاء امته مستندة من عنده صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل وما جعل عليكم في الدين من حرج كان اذا صافحه الرجل لم ينزع يده من يده الحديث المصافحة والتصافح الاخذ باليد نزع ينزع نزعا اذا جذب الجليس بمعنى المجالس يعني ما كان من شانه صلى الله عليه وسلم ان يخرج ركبتيه عند من يجالسه بل يخفضهما تعظيما لجليسه وهذا من مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم وفيه تعليم لامته ان يكرموا من يصافحهم ويجالسهم جلبا للمودة بينهم قوله كان لا يدخر شيئا لغد ادخر يدخر اذا اتخذ شيئا لنفسه للعاقبة واصل ادخر اذتخر على وزن افتعل فقلبت التاء دالا للتجانس ثم ادغمت احداهما في الاخرى يعني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقي شيئا لغد توكلا على الله سبحانه واعتمادا على جوده الذي لا نفاد لها وهذا الحديث مستند ذوي البصائر واليقين قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل الصمت الطويل بمعنى طال يطول على وزن ظرف يظرف والصمت السكوت يعني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير السكوت يعني ما كان يتكلم لحاجة او لجواب سائل او لتعليم طالب فاذا تقرر هذا فالسكوت عما لا يعني من اهم المهمات اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قوله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ترتيل وتبيين فصيحا في غاية الفصاحة قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع طرفه الى السماء التحدث التكلم الطرف العين يعني كان يكثر النظر الى السماء حالة التكلم ترقبا لمجي جبرئيل صلوات الله عليه من عند الله سبحانه قوله من باب المبعث وبدو الوحي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة الحديث المبعث بمعنى البعث وهو مصدر ميمي من بعث اذا ارسل البدو الابتداء والوحي الرسالة والالهام اللام في لاربعين للتاريخ ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق بعد اربعين سنة قال في الصحاح لام التاريخ كقولك كتبت لثلث خلون اي بعد ثلث قوله ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا الحديث الضوء الضياء اي كان في الليالي المظلمة يرى ضياء عظيما ولا يرى شيئا يجوز ان يريد به لا يرى شيئا آخر سواه او لا يرى شيئا يعتد به اذ في النظر الى الضوء فقط لا فائدة للنبي صلى الله عليه وسلم فيه وحاصل الحديث ان الملك اذا نزل على نبي كان معه ضوء الملائكة فينزل الطبع البشري منه حتى يكاد يغشى عليه ولهذا كان يصيبه عند مجي الوحي اشباه ذلك فيصير كانه يغشى عليه فاستانس اولا بالضوء الى ثم بعد ذلك عند الملك هو الحديث ويجوز ان يريد بالضوء انشراح صدره قبل نزول الوحي حتى الانشراح في الصدر ضوء او لما تكمل انشراح صدره ووصل العمر الى الاربعين وانتهى واستوى الشباب وتكمل الحلم استعد ان يكون واسطة بين الله سبحانه وبين خلقه قوله قال محمد بن اسمعيل ثلث وستين اكثر المراد به البخاري صاحب الصحاح قولها وكان لا يرى رؤيا الا مثل فلق ثم حبب اليه الخلاء

وكان يخلو بغار حراء الى قوله ولخبرها الخبر قال في شرح السنة فلق الصبح وفرق الصبح ضوءه اذا انفلق ومنه قوله تعالى
قل اعوذ برب الفلق قال الامام التوربشتي في شرحه الفلق بالتحريك ضوء الصبح بعينه قال ذو الرمة شعر اذا انجلى عن وجهه الفلق
وانما اضافه الى الصبح لاختلاف اللفظين وحسنت هذه الاضافة لكون الفلق من الالفاظ المشتركة يقال للخلق
الفلق وللمطمئن من الارض الفلق فانما شبهها بالفلق لانارتها واضاءتها وصحتها هذا كله لفظ الامام ثم حبب اليه
الخلاء ثم للتعقيب مع التراخي يعني بعد ما راى صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا حببت اليه الخلوة والعزلة عن الناس و
كان يخلو بغار حراء الغار والمغار والمغارة الكهف في الجبل قال في شرح السنة وحراء جبل بمكة وهي بكسر الحاء مفتوحة
الراء ممدودة قال الخطابي واصحاب الحديث يقصرونه واكثرهم يفتحون الحاء ويكسرون الراء وعن ابي عمرو ويقول حرا
اسم على ثلثة احرف واصحاب الحديث يغلطون فيه في ثلثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة و
يقصرون الالف وهي ممدودة وانشد ورأى لبسي حراء وثار هذا كله لفظ الخطابي ويجوز منع الصرف في حرا
نظرا الى التانيث ويجوز صرفه نظرا الى التذكير قال في شرح السنة يتحنث فيه اي يتعبد والتحنث التعبد سمي به لانه
يلقي به الحنث والذنب عن نفسه ومثله التحوب والتحرج والتاثم لالقاء الحوب والحرج والاثم عن نفسه قال في الصحاح
الليالي جمع ليل واصلها ليالى كالاهل والاهالي فادوا فيها الياء على غير قياس وهي نصب على الظرف اولات العدد جمع ذات
ينزع الى الشيء الفلاني ينزع نزاعا اذا اشتاق تتزود يتزود لذا اخذ الزاد يعني كان يتعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غار حراء اياما قلائل قبل ان يشتد الشوق الى اهله يعني كان لا ينقطع عن اهله بالكلية الى خلوته وكان معه في الخلوة
زاد تلك الايام فاذا انفد زاده كان يرجع الى خديجة ام فاطمة رضي الله عنها فيأخذ الزاد قدر ما يكفيه تلك الايام حتى
جاءه الحق وهو في غار حراء اي جاءه الوحي هذا استناد ارباب السلوك في الخلوة والعزلة عن الناس قبل الخلوة ان
يخلو الرجل عن غيره بل عن غيره وعن نفسه بربه سبحانه اذ شغل نفسك اما اعظم جناية واشد نكاية من شغل غيرك اذ شغل
الغير قد ينقطع احيانا والرجل لا يمكنه ان ينقطع من نفسه او يسمعها حديثه الا ان يشغلها عن ذلك استماع كلام
الله تعالى او مناجاته او تدبر ثمرة الخلوة بعث الذريعة عن رضاع الطبيعة اذ فيها راحته عن طوارق الفضول
وعوائق الذهول وينقاد له نفسه في العبادات فمن كانت هذه صفته فقلبه مورد لواردات علوم الغيب ومظهر
تجليات الرب سبحانه تعالى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العزلة والخلوة لانه كان يحاشيات الفكر بها
وينقطع نفسه القدسية عن مخالطة البشر قال في شرح السنة الغط الضغط الشديد ومنه الغط في الماء ويروى
يغتني ومعناه الغط ايضا قال الامام التوربشتي وفي بعض الروايات فخنقني وفي بعضها فسابني قال في الصحاح سابت
الرجل سابا اذا خنقته حتى يموت وغطه في الماء يغطه غطا مقله وغوصه فيه قال الحافظ ابو موسى قيل انما غطه
ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئا اذا افعل وقال الامام التوربشتي في شرحه الجهد بفتح الجيم وضمها وبفتح الدال

ونصبها مروي والاحسن ضم الجيم ورفع الدال معناه بلغ مني الطاقة وقال نصب الدال ويتمشى الراوي ويحق بن من طريق
الاحتمال لانه اذا انصب معناه غطني حتى بلغ الطاقة في ضغطته بحيث لم يبق مزيد تقديره الكلام بلغت المنتهى في الجهد فقال بلغت
الجهد وبلغني الجهد قال الله تعالى بلغني الكبر وقال بلغت من الكبر عتيا والجهد بضم الجيم الطاقة وبفتحها المشقة والشدة
وهذا الغط غير مستقيم لان البشر لا يطيقون الملك في القوة لا سيما في اول الامر لان النفس تنفر عن عالم غيره وتستوحش منه
اي خالفه قال في شرح السنة رجف فؤاده اي تحرك والرجفة شدة الحركة وزملوني معناه دثروني والتزميل الرجل بالثوب
اشتمل به فقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله لا يخزيك الله الى قوله على نوائب الحق كلا هنا للردع معناه ارتدع
عن هذا الكلام النوائب جمع نائبة وهي الحادثة يعني اذا راى جبريل صلوات الله عليهما اول ما راى خشي على نفسه من ان يكون
ذلك نوع تخبط من الشيطان وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اخشى ان يعرض لي شبه جنون فقالت خديجة رضي الله عنها كلا اي
ليس الامر كما تظن والله ان من اتصف بهذه الصفات الشريفة وتعود بهذه الخصال الحميدة حفظه الله سبحانه عما يكرهه وجعله
مصونا عن كيد كل طغيه وغوايته وقولها كان مناسبا لما قيل ان مكارم الاخلاق تقي السوء قال في شرح السنة وتحمل الكل اي المنقطع
بين يدي الكل يعني الضعيف واصل الكل الذي لا يغني نفسه لضعفه ومنه قيل العيال كل قال الله تعالى وهو كل على مولاه اي ثقل على
وليه وقال في بعض الروايات وتكسب المعدوم وهو الاصوب لان المعدوم لا يدخل تحت الافعال التي تعمل العامل يقال كسبت الرجل
مالا واكسبته اي اعطيته وحذف الالف افصح هذا كله منقول من شرح السنة قال الامام التوربشتي قلت والمعدوم هي اللفظة
الصحيحة بين اهل الرواية واحراها بعضهم على الاتباع فراي انه انزل العائل منزلة المعدوم مبالغة في العجز كقولك للبخيل والجبان
ليس بشيء وعليه قول المتنبي اذا غيرتهم طلبه رجلا فرد وعلى مثل هذا يحمل قول ابن ابي اوفى رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقل
اللغو اي لا يلغو راسا قال الله تعالى قليلا ما يؤمنون اي لا يؤمنون لا قليلا ولا كثيرا وانما ذكرت لفظ الكسب ارادة انك لا تزال
تسعى في طلب عاجز تنعشه كما يسعى غيرك في طلب مال تنعشه هذا كله لفظ الامام يعني الكسب هو الاستفادة فكان غيرك يرغب ان
يستفيد مالا فانت ترغب ان تستفيد عاجزا تنعشه وتجبر حاله فانه قيل الانسان يكسب لنفسه مالا والشخص لا يكسب بل المكسوب قيل
فيه وجهان احدهما انك تبذل المال فتاخذ الثواب فيكون على حذف المضاف والمعدوم اذا اعطيته شيئا واقعد لك وتجعل
فكانه صار مكسوبا لك كالعبد المكسوب قيل يحتمل قولها وتعين على نوائب الحق تعين من تصيبه الله تعالى بنوائبه من الفقر الذي هو
المار والقحط والحرق العظيم وغير ذلك فانت تدفعها عنهم وتعينهم على دفع ذلك قوله ورقة هذا الناموس والمراد في الحديث قال
في شرح السنة الناموس صاحب سر الرجل الذي يطلعه على باطن امره ويخصه بما يستره عن غيره يقال نمس الرجل ينمس نمسا وقد نامسه
منامسة اذا ساره فالناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر وقوله يا ليتني فيها جذعا اي شابا والاصل في الجذع من
الدواب وفي حديث علي رضي الله عنه اسلمت وانا جذعة اراد وانا حدث اي حدث في السن قوله في آخرها صار تاكيد او نصب
جذعا لان معناه يا ليتني كنت جذعا والتانيث في قوله فيها لاضمار النبوة او الدعوة او الدولة يقول يا ليتني كنت شابا وقت

دعوتك ومن تلك انصرك نصرا مؤزرا اي بالغا وازر فلان فلانا اذا عاونه على امره وقوله تعالى اشدد به ازري اي قوة ظهري هذا كله
من قول شرح السنة التوربشتي ان يكون نصب جذعا على الحال لان حذف كان وابقاء خبره لا يجوز الا عند القرينة كما ورد ان خيرا
فخير لان ان حرف شرط وهو من قرائن الفعل فجاز معه دون غيره مما قد يدخله من تعسف محتملين لسيبويه قال في موضع لا يجوز
حذف كان وابقاء خبره فلو قلت عبد الله المقتول على تقدير كن لم يجز لضعف كان وفي موضع يجوز حذفها فهو من اختلاف نعيته انه
لا يجوز الا مع القرينة فتقدير الكلام يا محمد ليتني اعيش في ايام نبوتك جذعا اوفي بها شابا بقوة الجذع من الخيل اما قال النبي صلى
الله عليه فالمعنى لانه تمنى البقاء فدلالة الحال يجوز اضمار كان الهمزة في او مخرجي للاستفهام والواو للعطف واصله مخرجون فحذفت
النون للاضافة فصار مخرجوي فقلبت الواو ياء لان الواو والياء اذا اجتمعا والاول منهما ساكنة قلبت الواو ياء وادغمت الياء في
الياء ثم ابدلت ضمة الجيم كسرة لتبع الياء فصار مخرجي ومعناه تقديره وعودي ماض مجهول من المعاداة ونشب ينشب نشبا اذا تعلق
ومعناه هنا لبث فمعنى قوله ثم لم ينشب ورقة انه توفي لم يمكث ورقة بعد ما تكلم بهذا الا اياما يسيرة ثم قبض روحه انه قيل باي حكم لورقة
بعد موته بالسعادة ام بالشقاوة وقيل بالسعادة ودخول الجنة للنقل والعقل اما النقل فما روي انه صلى الله عليه وسلم قال
رايت ثياب الجنة ان كان من علماء النصارى ولانه راه في نومه قد لبس ثيابا بيضا والثياب البيض تدل على حسن حاله واما العقل
فلانه كان على دين حق ولم ينسخ بعد لانه صلوات الله عليه كان اول زمان ارساله ولم يبلغ نسخ الاديان فحكمه حكم غيره من النصارى قبل
نسخ دينهم وانه اعترف بالنبوتين العيسوية والمحمدية وتمنى البقاء في نصرة الدين فكانه قد آمن به وبعض ومعنى قوله وفتر الوحي
انقطع الوحي اياما وعدا اي جاوز مرارا جمع مرة تردى اذا سقط في بئر او تهور من جبل والتهور الوقوع في الشيء بقلة مبالاة والمعنى
الثاني هو المراد في الحديث الشاهق اي الشامخ وهو الجبل المرتفع اوفى اذا وصل ذروة كل شيء اعلاه سدى اذا اظهر قوله حقا مصدر
مؤكد للجملة السابقة وهي قوله انك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نصب بفعل مضمر اي احق هذا الكلام حقا والجاش القلب
وتقر اي تستقر قوله فجئثت منه رعبا حتى هويت الى الارض الحديث جئث الرجل اذا افزع فهو مجؤوث اي مرعوب قال في شرح السنة و
يروى جثثت يقال جث الرجل وجئث وجئف اذا فزع رعبا نصب على الحال او المفعول المطلق اي مملوا رعبا يعني خوفت من ذلك الملك الذي
جاءني مرعوبا على الرعب حتى هويت الى الارض اي سقطت زملوني بمعنى لفة وتزميل شيئا بها اي تدثر واصل المدثر المتدثر فقلبت
التاء دالا وادغمت الدال في الدال حمي بالكسر اذا اشتد حره تتابع وتوالى اذا جاء مرة بعد اخرى ومعنى قوله ثم حمي الوحي وتتابع اي بعد
ذلك اي اشتد نزول الوحي عند الله سبحانه متتابعا بحيث ما انقطع الى ان قبض روحه قوله كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس الحديث كيف سؤال عن الحال الاحيان جمع حين وهو الزمان وهي نصب على الظرف قال
في شرح السنة الصلصلة صوت الحديد اذا حرك قال ابو سليمان الخطابي يريد والله اعلم انه صوت متدارك يسمعه لا يتثبته عند ما
يقرع سمعه حتى يفهم ويتثبت فيتلقفه حينئذ ويعيه ولذلك قال وهو اشد علي فيفصم عني اي ينقطع منه قوله تعالى لا انفصام لها
وقد وعيت اي حفظت قوله ليتفصد عرقا قال الزمخشري تفصد اي تصبب يقال تفصد اي انفصد ومنه الفاصد اي بالدمع

وانفصام عرقا على التمييز الجرس بفتح الراء الذي يعلق في عنق البعير قيل واصل الوحي الاشارة السريعة والنغض الرعدة يقال عند
العجلة الوحا الوحا ويقال توحى يا هذا اي اسرع ومنه يقال امر وحي اي سريع قيل الوحي اقسام قد يكون بالكلام ولا ينافي ذلك الا
بواسطة ملك تمثل له في صورة بشر كجبريل تمثل له في صورة دحية الكلبي وقد يكون بالرمز والاشارة والكتابة كما قال
تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة قيل معناه اشار وقيل كتب وقد يكون بالالهام كما قال تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقد
يكون بتسخير كما قال سبحانه واوحى ربك الى النحل وقد يكون بالرؤيا قال النبي صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وبقيت المبشرات
رؤيا المؤمن فالالهام والتسخير والرؤيا ثلثتها غير مختصة بالانبياء بل ربما يكون للاولياء والتسخير قد يكون للجماد وقال الله سبحانه
وتعالى بان ربك اوحى لها فجميع الاقسام شهد به التنزيل قال الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
فالالهام والتسخير والرؤيا ما دل عليها قوله تعالى الا وحيا وسماع الكلام من غير واسطة ملك دل عليه قوله سبحانه او من وراء حجاب
وما هو بواسطة جبريل عليه السلام او ملك آخر دل عليه قوله تعالى او يرسل رسولا فقوله احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس اشارة
الى السماع الحاصل من وراء الحجاب وكذلك فالمراد على انه لا يحصل ذلك الا لمن انسدت له مواد الوساوس وركدت له
اسباب الحواس وحصل له الاقبال بالكلية على الله سبحانه وتعالى وانما كان كذلك لان الحواس بمعزل عن مطالعة الملكوت
ولا يستدعي ادراك الصور النقلية والقولية لما كانت من عوالم المعاني بواسطة ملك النوم لا زمانا ولا مكانا كما يستدعيها
حالة اليقظة بل وقعت دفعة واحدة في نفس النائم وانتقشت به ولهذا صارت الرؤيا جزءا من اجزاء النبوة فاذا ثبت
ثبت لهذا المقام في ينتقش في قلبه الملكي ما كان من الانوار الملكوتية واسرار العلوم اليقينية كما ينتقش الصور المحاذية
للمراة بل بطالع الجبروت وهو عبارة عن الغيبة والقرب فقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متصفا بذلك و
متهيئا لقبول الانوار الملكوتية وكان مطالعا للجبروت فصار مظهر الوحي القديم قال عليه السلام تنام عيناي ولا ينام قلبي
فاذا عرفت ذلك فاعرف ان الجبروت مرآة للملكوت والملكوت مرآة للملك فالملك اذا انفتح له عين القلب وحصل له كمال
الاستعداد بنور يحظ ويحظو من الكشف والمشاهدة في مرآة التي هي الملكوت فيطالع الانوار الملكوتية ويشاهدها وكذا
الملكوتي اذا ظهر بتمام انه يحصل له في مرآته التي هي الجبروت اسرار التدليات والغيبة وما المراد بقوله مثل صلصلة الا ان
الوحي يأتيه بصوت كصلصلة الجرس فانه تذكر قيل ان هذا الادراك لا يستدعي زمانا ولا مكانا كما لا يستدعي الادراك في
المنام لكن هذا الصوت الذي يسمعه هو صوت اجنحة الملائكة كما روى البخاري باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه
سلسلة على صفوان الاجنحة جمع جناح الطائر ومعنى الخضعان والخضوع التواضع والصفوان الحجر الاملس يعني صوت اجنحة
الملائكة حالة ما قضى الله سبحانه الانقضاء الامر تعالى كصوت سلسلة وقعت على الحجر الاملس قوله اذا انزل عليه الوحي كرب
لذلك وتربد وجهه الكرب الغم الذي ياخذ النفس بقوله كربه الغم اذا اشتد عليه تربد وجهه واربد اي تلون وصار كلون

الوحي وقيل يحتمل انه كان يهتم بامر الوحي اهتماما شديدا لما يطالب به من حقوق العبودية والقيام بشكره تعالى ويخاف على العصاة من امته ان ينالهم غضب من الله سبحانه فياخذه الغم الذي ياخذ بالنفس حتى يعرف ذلك الوحي المامور به فيستريح ويحتمل انه كان تغير وجهه وشدة غمه الغالطة للنفس عند نزول الوحي من عظمة الله سبحانه وعظمة وحيه القديم ولو كان في كسوة الحروف فانه لو لم يكن في كسوة الحروف لذاب جبريل صلوات الله عليه عند تجليه سبحانه له بامر من اوامره الى انبيائه المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين فاذا اتى بهذا الكون في كسوة الحروف رحمة من عنده تعالى لجميع عباده **قوله** نكس راسه ونكس اصحابه رؤسهم فلما اتلي عنه رفع راسه وطاطا اطرق يعني نظر الى الارض كالمتفكر اقلع عنه اي قطع عنه الوحي قيل اتلي عنه اي اسري عنه وقيل صرف عنه وقيل اتلي بالتاء اي قرئ عليه وعلى هذا اتلي عليه بغير الالف وقيل اتلي عليه اي كشف عليه فالتاء بدل من العاء اي اجلى عليه يعني كان النبي صلى الله عليه يطرق راسه عند نزول الوحي تعظيما واجلالا للوحي القديم والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يطرقون رؤسهم موافقة له فاذا اكشف عنه رفعوا رؤسهم قال الامام التوربشتي ارى صوابه فلما اتلي عليه من التلاوة **قوله** فجعل ينادي يا بني الحديث جعل ههنا بمعنى طفق قال في الصحاح وفهر ابو قبيلة من قريش وهو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وعدي من قريش رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر والبطون جمع بطن وهو دون القبيلة ارايتم معناه اخبروني والخيل ههنا بمعنى الفرسان قال الله تعالى واجلب عليهم بخيلك اي بفرسانك والصفح ناحية الشيء يعني اعلموني اني انا اخبرتكم خروج الاعداء من ناحية هذا الجبل فهل انتم تصدقونني فيه ام لا قالوا نعم فانا جربناك في الامور وجدناك صادقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد النذير المنذر بين يدي عذاب شديد اما في الدنيا او في الاخرة قال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب اي خسرانا وهلاكا له وهذا من المصادر التي لا يستعمل اظهار فعلها كسقيا ورعيا يعني قال ابو لهب للنبي صلى الله عليه وسلم تبا لك الاجل هذا ادعوتنا اجمعين فانزل الله سبحانه تبت يدا ابي لهب اي خابتا وخسرتا فعبر باليد عن نفسه وهذا مجاز شائع وهو اطلاق الجزء على الكل وقيل اليد زائدة كما يقال يد الدهر ويد الرزايا ويد الدهر فعلى هذا المعنى يكون جاريا مجرى الدعاء وقوله وتب اخبار اي وقد تب ويجوز ان يكون تاكيدا للاول اي تبت يدا ابي لهب وتب ابو لهب **قوله** ايكم يقوم الى جزور ال فلان فيعمد الى فرثها الحديث اي ايكم يذهب بفرثهم به والجزور من الابل يقع على الذكر والانثى وهو مؤنث في اللفظ وهو بعد اذا قصد الفرث السرجين ما دام في الكرش قال في الصحاح السلى يتصور الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي اذا انزعت عن وجه الفصيل ساعة يولد والا قتلته وكذلك اذا انقطع السلى في البطن فاذا خرج السلى سلمت الناقة وسلم الولد فاذا انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد والى في قوله الى جزور نصب على الحال اي اي واحد منكم يقوم قاصدا الى جزور ال فلان وكذا يعني في قوله واقبلت تسعى نصب على الحال وسهم في قوله واقبلت عليهم تسهم فانبعث اشقاهم اي فذهب اشقى كفار قريش وهو ابو جهل الى الامر به قال في شرح السنة وقال شعبة عن ابي اسحق

اذ جاء عقبة بن ابي معيط بسلا جزور فقذفت على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا فيه وقيل كان هذا الصنيع منهم قبل تحريم هذه الاشياء من الفرث والدم وذبيحة اهل الشرك ولم يكن يبطل الصلوة كالخمر كان يصيب ثيابهم قبل تحريمها وقال ارشد الدين الفيروزاني في شرحه وفي قوله ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى القت فاطمة عنه دليل على ان من كان في ركن من الصلوة اذا طرا ناقض للصلوة ينبغي ان يثبت في ذلك الركن حتى يستدفع الناقض فلما انتقل من ذلك الركن الى ركن آخر قبل زوال الناقض بطلت صلوته وعليك في قوله عليه السلام عليك بقريش وعليكم بعمرو بن هشام اسم فعل معناه خذ يعني خذهم مقهورين وصرعى جمع صريع وهي نصب على الحال بمعنى المنصوب في رايتهم وهو بمعنى مطروحين وقيل هو منصوب على الحال من الضمير المنصوب في رايتهم وقيل هو بمعنى كانت لرجل يقال له بدر والقليب البئر قبل ان تطوى يذكر ويؤنث واتبع اصحاب القليب لعنة قيل اي لحقتهم اللعنة **قوله** وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة الحديث قيل اراد بالعقبة جمرة العقبة التي بمنى وهو موضع بمكة واراد بيوم العقبة وشدته اليوم الذي وقف عند العقبة في الموسم وكان يدعو القبائل من العرب الى الله سبحانه فما اجابوا ذلك نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليه وكان يفعل ذلك بعد وفاة عمه ابي طالب وكان ابو طالب ينصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على كفار قريش فلما مات كان الكفار يؤذونه صلى الله عليه وسلم فخرج الى الطائف يدعو ثقيفا الى الله تعالى فابوا ذلك فلما ايس منهم قدم مكة ووجد الكفار اشد مما كانوا عليه من ايذائه ومخالفته الاشد من قبل فيوف آسوابه وصدقه فلما اراد الله سبحانه اظهار دينه ونصرة نبيه وانجاز وعده ذهب الى الموسم يدعو قبائل العرب الى الاسلام كما كان يفعل في كل موسم فاجاب رهط من الخزرج اراد الله بهم الخير بما دعاهم اليه وقبلوا منه الاسلام ثم رجعوا الى بلادهم فدعوا قومهم الى الاسلام فاجابوهم اليه حتى فشا فيهم الاسلام حتى اذا كان العام المقبل فوصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا منهم بالعصوبة فبايعوه على بيعة النساء وهو ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا **قوله** فانطلقت وانا مهموم على وجهي اي كما في مخشي عليه فلم استفق الا بقرن الثعالب اي فلم يزل عني ذلك الغشي والغم العظيم الا بقرن الثعالب وهو جبل بين مكة والطائف واستفاق وافاق بمعنى واذا في قوله فاذا انا بسحابة واذا فيها للمفاجاة طبق اي جعل الشيء فوق الشيء محيطا بجميع جوانبه كما ينطبق الطبق على الارض فمعنى قوله ان اطبق عليهم الاخشبين يعني التي عليهم جبلي مكة ليهلكوا قال في شرح السنة سميت اخشبين لصلابتهما وغلظ حجارتهما **قوله** كسرت رباعيته يوم احد الحديث قال في الصحاح الرباعية مثل الثمانية السن التي بين الثنية والناب والجمع رباعيات احد جبل بالمدينة والشج كسر الراس وجعل معناه طفق سلت الدم اذا اسمحه وازاله عنه الحه اذا اظهر وفار **قوله** من باب علامات النبوة فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة الحديث اذا القي واستخرج اي اخرج والعلقة واحدة العلق وهي دم غليظ يقال لامت الجرح والصدع اذا شددته قال الشام في قوله لامه معناه اصلحه وانتقع اللون وانتقع اذا تغير من حزن او فزع والمخيط والخياط الابرة واعلم ان شق صدره صلى الله عليه وسلم صورته وسببه انه اراد الله سبحانه وتعالى ان يقدس قلبه وينوره بانوار الطاف حرمة لتحصيل

لكمال الاستعداد حالة الطفولية وتهيا لقبول الوحي القديم الساري فتصير نفسه قدسية ملكوتية لكونها منها متفاوتة للقلب فكانت قابلة للانوار الالهية التي حصلت في القلب فارسل اليه جبريل صلوات الله عليهما حتى شق صدره فاخرج منه علقة وهي التي تكون ام المفاسد والمعاصي في الانسان فلهذا قال بعد ما اخرجه هذا حظ الشيطان ثم غسل قلبه بماء زمزم فينبغي ان لا تستبعد هذا الشق الصوري فان شانه اعلى واجل ان تقيس نفسه صلى الله عليه وسلم على النفس غيره فانه لا عز وذلك في حقه كما قال في صفة نفسه الا ان اعانني عليه فاسلم مع ان النفس مجبولة على الكفر والضلال وكذلك معراجه الذي هو جسماني خارج عن قياسك وعقلك فاذا عرفت هذا فاعرف ان هذا الحديث وامثاله ينبغي ان نؤمن بظاهره ولا نتعرض لتاويله ونتكلف بل نحيل الى قدرة القادر الحكيم فانه تعالى على كل شيء قدير **قوله** اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اي لاعرفه الآن قيل سلام الحجر على الرسول يفسر على وجهين احدهما ان الله تعالى يخلق فيه نطقا معجزة للرسول فيكون كلام الجماد من جملة معجزاته كما ان احياء الميت من جملة معجزات عيسى وهذا اقوى من احياء الميت لان الله تعالى جعل جمادا ناطقا لم يكن له النطق اصلا بخلاف الميت فان له الحيوة من قبل الثاني انه تشرف بسبب الحجارة لو كان ناطقا لشهد بنبوته وفيه تحريض على ان شهادة الانسان اولى ووجه السلام عليه ان يجعله مستانسا بنزول الوحي عليه فاذا انزل لا ينزل منه وعند علماء التصوف كان النبي صلى الله عليه وسلم ينخرق له عالم الشهادة الى عالم الغيب فكان يسمع صوت الحجر حين ما يسلم عليه بسمعه الظاهرة لانها صارت قدسية ملكوتية لذلك الانخراق بل جميع جوارحه الشريفة كانت بهذه المثابة لانه كان يرى الآثار العلوية بعينه الظاهرة كالمعراج وغيره ذكره **قوله** فاراهم القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما الشق الجانب يعني اري رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش حين سالوه ان يريهم ما يدل على نبوته من خرق العادة انشقاق القمر شقتين باشارته اليه بحيث انه كان جبل حراء بين الشقين قال تاج القراء في تفسير اللباب سال اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشق القمر بمكة مرتين وعلى هذا اهل المفسرين ورواه المسلم والبخاري في صحيحيهما قال في شرح السنة قال جماعة من المنكرين على هذا الحديث على امر عجيب ولو كان له حقيقة لم يخف ذلك على العوام ولنقلته القرون وخلد ذكره في الكتب وذكره اهل العناية بالسير والتواريخ قيل لهم هذا شيء طلبه قوم خاص على ما حكاه انس فاراهم ذلك ليلا واكثر الناس نيام ويكتنون بالابنية والايقاظ في الصحاري والبوادي قد يتفق ان يكونوا مشاغيل في ذلك الوقت وقد يكسف القمر فلا يشعر به كثير من الناس وانما كان ذلك في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر ولو دامت هذه الاية حتى يشترك فيه العامة والخاصة ثم لم يؤمنوا لاستوصلوا بالهلاك فان من سنة الله عز وجل في الامم قبلنا ان نبيهم كان اذا اتى باية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا استؤصلوا كما قال الله تعالى في المائدة اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وقال تعالى ولو انزلنا ملكا لقضي الامر فلم يظهر الله تعالى هذه الآية للعامة لهذه الحكمة والله اعلم هذا كله منقول من شرح السنة والعجب من المنكر انه يخالف النقل الصريح وهو قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر في تفسير اللباب في سبب النزول عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم نجد

فقالت قريش هذا سحر ابن ابي كبشة فاسالوا السفار فسالوهم فقالوا نعم قد راينا فانزل الله هذه الآيات **قوله** فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه قيل الفرق والفرقة الفلق من الشيء اذا انفلق والفلق اي القطعة والشق ووجه علو فرقة وسفل اخرى التنبيه الشديد على حصول الانشقاق اذ لو تباعدتا لتوهم ان شعاع القمر انتشر كما ينتشر في ليلة البدر كانه اثنان علوا وسفلا ظهر الانشقاق **قوله** هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم الحديث التعفير التتريب وتحقيق معناه هنا يسجد بين اظهركم اراد بين يديكم قيل اللات اسم صنم بالطائف وقيل كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عبدوه قال في الصحاح ويقال العزى سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتا واقاموا لها سدنة فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم البيت واحرق السمرة وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك السمرة شجر في البادية السدنة جمع سادن وهو الخادم لبيت الاصنام لاطان على رقبته اي لاضعن رجلي على رقبته فجاء الامر فلما اذا اتى بغتة نكص على عقبيه ينكص اذا رجع القهقرى بكسر القاف من جر القدم وهي مونثة اتقى اصله اوتقى قلبت الواو تاء وادغمت التاء في التاء معناه حذر واحترز ما لك اي شيء لك الخندق الذي حول البلد الهول الخوف الاجنحة جمع جناح وهو يد الطائر والمراد بالاجنحة هنا الملائكة الذين يحفظونه صلى الله عليه وسلم هل يضع جبهته للسجود فقيل نعم فاقسم بالاصنام على انه لو ابصره يسجد لوضع رجله رقبته فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلوة وقصد ان يفعل ذلك فلما قرب منه راى النار العظيمة حوله والاهوال كما ذكر في الحديث رجع الى ورائه خائفا مضطربا على عقبيه **قوله** فان طالت بك حيوة لترين الظعينة المراة ما دامت في الهودج فاذا لم تكن فيه فليست بظعينة والمراد ههنا المراة سواء كانت في الهودج ام لا ترتحل اي تذهب ومعنى الحيرة بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة الكنوز جمع كنز وهو المال المدفون وقد كثر ذلك الكنز وكسرى لقب ملوك الفرس بفتح الكاف وكسرها وهو معرب خسرو وهو جمع بلامه اذا فسر بلسان آخر ومنه الترجمان على وزن الزعفران ويجوز بضم التاء وفتح الجيم وبضمها قال عدي كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه رجل شاكيا الفقر وآخر شاكيا قطع الطريق فقال لي يا عدي ان طال عمرك ترى امن الطريق بحيث تذهب المراة من الحيرة الى مكة قاصدة الى البيت آمنة غير خائفة سوى الله تعالى وترى الغنى والسعة بين الناس بحيث لا يوجد فقير يقبل شيئا من الاغنياء ولتفتحن كنوز كسرى ثم قال عدي ظهر صدق النبي صلى الله عليه وسلم ورايت المراة من الحيرة الى مكة كما ذكر صلى الله عليه وسلم وكنت ممن فتح كنوز كسرى بن هرمز وقد بقي الثالث وهو السعة والغنى بين الناس لمن طال العمر منكم وصدر ذلك قوله اتقوا النار ولو بشق تمرة تحريض على التصدق بالامر العلي للمساكين والاحتاب عما لا يحل له اخذه **قوله** يهلك كسرى ثم لا كسرى بعده وقيصر الحديث قيصر لقب ملك الروم يعني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلك كسرى هذا ثم لا كسرى بعده الى يوم القيامة يعني ينقطع ملكه ونسله وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولينفقن كنوزهما في سبيل الله قال في شرح السنة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى يدعوه الى الاسلام فمزق كتابه فقال عليه السلام تمزق ملكه فاكرم كتابه ووضعه في مسك فقال عليه السلام ثبت ملكه والجمع بين الحديثين ان كسرى تمزق ملكه فلم يبق له ملك وانفقت كنوزه في سبيل الله واورث الله المسلمين ارضه وقيصر ثبت ملكه بالروم وانقطع من الشام واستفتحت خزائنه التركات وانفقت في

سبيل الله يعني قوله لا قيصر بعده يعني بالشام **قوله** لينفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذي في الابيض افتتح وفتح يعني الجماعة العصابة الجماعة قيل الابيض عبارة عن القصب الذي بالمدائن ويقال له بالفارسي سفيد كوشك قال الامام التوربشتي سمعت بعض اصحاب الحديث بهمدان يقول القصر الابيض الذي في الحديث هو حصن دارا الذي هو ابن بهمن او دارين دارا ويقال له شهرستان ولم اجد لقوله سندا من الرواية المعتد بها واللام في لينفتحن جواب قسم مقدر **قوله** فحيا بالمنار المنار والمنار بالحركة آلة تنحت بها الخشبة المحدد جعل احد معرضا عن شئ يعني ما كان العذاب الشديد يصرفه عن دينه الا مشط حديد ينشط به الامر هنا يعني الدين صنعا بلد باليمن حضرموت بلد وقيل اسم قبيلة وقيل حضرموت موضع حضره صالح عليه السلم فمات فيه فسمي بهذا الاسم يعني احوال النبي صلى الله عليه وسلم بظهور الدين على الاديان الباطلة وظهور حق الكثرة المترددين بحيث لو سار راكب من المسلمين من صنعا الى حضرموت لكان آمنا غير خائف سوى الله تعالى او الذئب على غنمه ولو كان بينهما مسافة بعيدة يعني سبعين او اذى المشركين لكثرتهم وقلة المسلمين وفيه تحريض على الصبر على الاذى والتحمل عن المشاق وعدم الاستعجال في الامور اشار بقوله او الذئب على غنمه الى خلو الطريق والاماكن عن الاعداء وان الصحارى اذا خلت ربما يظهر فيها الذئب ه

قوله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة الحديث قال في الصحاح ثبج كل شئ وسطه وثبج الرمل معظمه الاسرة جمع سرير وهو هنا بمعنى السفينة وملوكا نصب على الحال من الضمير في يركبون والعامل فيه وشبه صفة مصدر محذوف تقديره يركبون ركوبا مثل ركوب الملوك ووجه دخوله صلى الله عليه وسلم عليها وهي من الاجانب انه كان ذا محرم منها وانه عليه السلم كالمحارم لمن حيث ان طينته وجوده طاهرة مقدسة عن الخيانة في النظر وغير ذلك مما يصدر عن بني آدم فان مثل هذا يتولد من النفس ونفسه صلى الله عليه وسلم ولو كانت مستفادة لصاحبها غير مأمونة فعلية لان الشهوة مركبة مجبولة فيها كما قال عليه السلم ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة يعني ركب فيه الشهوة ونفسه صلى الله عليه وسلم مأمونة لا يصدر منها الا الطيب لكونها قدسية ملكوتية مكانة على طبيعة قلوب الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كما قال عليه السلم ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير بل كمال ذاته وطهارة نفسه ان يعتق من عليه السلم ما لا يعتق من غيره كما لو ادعى ولا بينة له لكان القول قوله بلا يمين ولو ادعى على احد وحكم بنفسه ثبت له ذلك المدعى ولو تزوج لصح نكاحه من غير ولي وشهود وكيف لا وهو ازكى وافضل من في السماء والارض **قوله** ان ضمادا قدم مكة وكان من ازد شنوءة الحديث قيل كان ضماد صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قال الامام التوربشتي من اصحاب الحديث من يقول ضماد او حمام بن ثعلبة من السعدي الوافد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الازدي فانه ضماد بالضاد المعجمة لا محالة قدم فلا نحن مرة تقديره الا ذا رجع وازد شنوءة قبيلة من اليمن يرقي من الريح يرقي اذا عالج المريض بعزائم يثبت فيها قال الحافظ ابو موسى الريح كناية عن الجن هنا سموا بها ارواحا لانهم لا يرون كما ان الارواح لا ترى قيل اشار بقوله هذه الى جنس العلة التي كانوا يعتقدون انها تحصل من مس الجن الذي يعالجه فيسمونها الريح فلما اتى رسول الله ضماد قال له هل لك يعني هل لك رغبة ان ارقيك من الذي بك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه الخ فاعجبه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال اعد مرة اخرى فاعاد ثلث مرات فقال لما احسن وافصح هؤلاء الكلمات لقد سمعت مقالة الكهنة والسحرة والشعراء فما سمعت مثل هولاء الكلمات فلو لوكنت منهم لكان كلامك مشابها بكلامهم ثم قال لقد بلغنا ناعوس البحر قيل الناعوس في البحر ما سكن فيه الامواج وهو الوسط والقاموس قعره وقيل معناه انتهى الى سويدا قلبي يعني كلماتك هذه قيل معناه بلغنا في سماع كلامك هذا لجة بحر لا يتناهى قعره في الفصاحة وكثرة المعاني قال الحافظ ابو موسى وقع في جميع نسخ صحيح مسلم ناعوس البحر وفي سائر الروايات قاموس البحر وهو وسطه ولجه ولعله لم يجوز كتبته فصحف بعضهم وليست هذه اللفظة اصلا في مسند اسحق الذي روى عنه مسلم هذا الحديث غير انه قرنه بابي موسى وروايته فلعلها في روايته زيادة قال الامام التوربشتي في شرحه ناعوس البحر خطا لا سبيل الى تقويمه من طريق المعنى والرواية وقد اخطا فيه الراوي وروى ملحونا لان هذه اللفظة مالم يسمع في كلام العرب والصواب فيه قاموس البحر **قوله** هات يدك ابايعك قال في الصحاح هات يا رجل بكسر التاء اي اعطني وللاثنين هاتيا مثل اتيا وللجمع هاتوا وللمراة هاتي بالياء وللنساء هاتين مثل عاطين قال الخليل اصل هات من آتى يؤتي فقلبت الالف ها ابايعك مجزوم لانه جواب لهات وفي هات معنى الشرط تقديره ان تعطني يدك ابايعك قيل هات الصحيح انه اسم فعل فالقياس فيه افراد على كل حال ولهذا ما جاء هاتا ولا هاتيا للمراة بل جاء هاتوا ثنيها على ان اسم الفعل يحتمل الضمير

قوله باب في المعراج **قوله** حدثهم عن ليلة اسري به بينما انا نائم في الحطيم الحديث ليلة مضافة الى اسري والليلة يجوز ان يبنى على الفتح لاضافتها الى الماضي وهو مبني كقول الشاعر على حين عاتبت المشيب على الصبى ويجوز ان يجر بها واسرى بمعنى تعدي اسرى بالباء قال في شرح السنة الحطيم الحجر سمي حطيما لما حطم من جداره فلم يسو ببناء البيت حطم اي كسر قيل نقل عن مالك انه قال الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جريج هو ما بين الركن والمقام وزمزم وعن ابي حبيب انه قال الحجر ما بين الركن الاسود الى الباب المقام حيث يحطم الناس للدعاء اي يكسر وقيل كان اهل الجاهلية يحالفون هناك يتحمون بالايمان قال في الصحاح قال ابن الحطيم جدار حجر الكعبة والحجر حوله الحطيم الثغرة بالضم نقرة النحر التي بين الترقوتين والشعرة بالكسر نبت العانة وقيل منبت شعر العانة قيل ويمكن ان يقال ان هذا الشق غير الشق الذي كان في صباه صلى الله عليه وسلم لان الشق الذي كان في زمان الصبي لان يخرج من قلبه مادة الهوى والشق المذكور في الحديث كان لان يدخل في قلبه كمال الحلم والعلم والايمان كما ذكر في الحديث ثم حشي اي ملئ قلبه ايمانا وحكمة **قوله** ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار الحديث هذه الدابة عبارة عن البراق ووصفها انها كانت لا تمر على شئ ولا تطا شيئا الا حيي وكذا الاصل ذكرها في التيه الا حيي وقيل ان السامري قد اخذ شيئا من ترابها حافرها ثم القاه في جوف العجل الذي صاغه من الذي حار لهذا قوله يضع خطوه عند اقصى طرفه اي اقصى افعل التفضيل من قصا يقصو اذا بعد الطرف بالفتح العين يعني هذه الدابة حين ما ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تضع خطوها عند غاية نظرها ومنتهاه لا عند ركوب غيره من الرسل والانبياء صلوات الله عليهم لانه كان بكمال ذاته لا يتجاوز نظر قدم حاله بل اعتدلت احواله فكان قلبه وقالبه وظاهره وباطنه سواء فلهذا وصل في المعراج بالجسم والروح الى ما لم يصل غيره من الانبياء بالروح كان في هذا المقام ما التفت ظاهره وباطنه الى ما سواه تعالى فوصل الى ما وصل وفاز ما فاز فانه ثم مدحه تعالى وتقدس وقال ما زاغ البصر وما طغى فلو لم يكن كذلك لما وصل

الى هذا المقام بل وصل الى بعض السموات كوصول غيره من الانبياء الى بعضها بحسب اتهم كما ذكر في الحديث **قوله** فاستفتح قيل من هذا استفتح اذا طلب الفتح ومن هذا استفهام قيل اراد بذلك تعذيب شدة حراسة السماء وكثرة حراسها وان احدا لا يمكن ان يمر عليها ويدخل فيها الا باذن من هو وكل عليها قيل الاستفهام من جبرئيل عليه السلم ولو كان منه جدا لما احتاج اليه ه **قوله** وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجئ جاء مرحبا نصب على المصدر اي وجب مرحبا المجئ فاعل نعم والمخصوص بالمدح محذوف تقديره نعم المجئ مجئ جاء قيل فيه تقديم وتاخير تقديره جاء فنعم المجئ مجيئه قيل معنى قوله ارسل اليه اي ارسل اليه للعروج لا ان بعثه نبيا صلى الله عليه وسلم من معظمات الامور ومشاهيرها فكيف يجوز ان يخفى على الملائكة ظهورها قيل ربما يخفى عليهم ظهورها ولو كان من عظائم الامور لاستغراقهم فيما عنده تعالى وتقدس وربما لا يخفى عليهم ظهورها لكنهم سالوا عن الارسال تعجبا بما انعم الله عليه او فرحا واستبشارا بالعروج **قوله** فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه خلصت اي بلغت واتيت قيل امر جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم بالتسليم على الانبياء عليهم السلم لانه كان مارا عليهم فكان قائما وهم قعود وعلم ان القائم يسلم على القاعد وان كان افضل قيل رأى النبي ارواح الانبياء صلوات الله عليهم في السموات وفي بيت المقدس متشكلة بصورهم التي كانوا عليها في الدنيا الا عيسى عليه السلم فانه يحتمل انه رأى شخصه لا روحه المتشكل بصورته كما رأيته غيره من الانبياء **قوله** وهما ابنا خالة يعني يحيى وعيسى عليهما السلم كانا ابني خالة لان عيسى بن مريم بنت عمران ويحيى بن الاشيع بن عمران **قوله** فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك يعني موسى عليه السلم قال الخطابي لا يجوز ان يتاول بكاؤه على الحسد له لان ذلك لا يليق بصفات الانبياء عليهم السلم وانه بكى من الشفقة على امته اذا قصد عدد هم عن مبلغ امة محمد صلى الله عليه قيل يحتمل انه علم انه نبي آخر الزمان على عقبه تقوم الساعة فاشتاق من دونها فبكى ويحتمل انه لما علم ان الرسول سوف ينتهي الى العرش وما ارسل اليها الا لادراك الرؤية حتى يحصل له شرف لم يحصل لاحد قبله بكى رحمة لنفسه غبطة لا حسدا وليس المراد بقوله لان غلاما بعدي حقارة شانه بل المراد منه كثرة نعم الله تعالى وافضاله له في مدة يسيرة فان العرب قد يطلقون الغلام على الشاب القوي الذي لم يظهر فيه الضعف **قوله** واذا ورقها مثل آذان الفيلة العير في ورقها يعود الى سدرة المنتهى والثيلة جمع فيل كقردة جمع قرد وباقي الحديث مضى في باب صفة الجنة **قوله** واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران قيل انما ذكرنا باطنا لخفا امرها و ان المثل لهما الشاهد لانها مخفيا نحو ابصار الناظرين وقد جاء في حديث آخر ان احدهما يقال له الكوثر والثاني يقال له نهر الرحمة وقيل النهران الاخران انما سميا ظاهرين لانهما يسيحان على الارض وهو سبحان الاشجار والدروح بلا عقب **قوله** ثم رفع الى البيت المعمور قيل هو بيت في السماء السابعة حيال الكعبة حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض ويقال له الضراح بالضاد المعجمة المضمومة وشرح انا الخمر وانا اللبن مذكور في باب بدء الخلق وقيل انما اختار العسل لانه شبه بالدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة فلو اختاره لما كان مناسبا لقوله مما سبا لفقره وسكنه حين عرضت عليه مفاتيح كنوز الدنيا اجوع يوما واشبع يوما ولكانت سطية لمفاسدة كثيرة في امته من الهم الى جمع الدنيا والاكباب عليها والحرص العظيم في تحصيلها المؤدي الى مرارة العقاب الغرهري عنها **قوله** هي الفطرة انت عليها وامتك يعني قال له جبرئيل عليه السلم حين اختار اللبن هي الفطرة

اي هذا اخترته هي الفطرة المذكورة جبلت انت وامتك عليها وهي الاستعداد لقبول السعادات الابدية التي اولها الانقياد للشرع وآخرها الوصول الى الله سبحانه **قوله** امضيت فريضتي وخففت عن عبادي يقال امضيت الشئ المقالي اذا انفذته يعني انفذت فريضتي على عبادي وخففت عنهم فهي خمس فرائض كل يوم وليلة في التخفيف وخمسون في التضعيف كما قال في رواية اخرى فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي اي لا يتبدل ولا اخلف لا يعني ما قضيت عليكم من الفرائض لم فات الخمس المخففة في العدد هي الخمسون عندي في التضعيف يعني من الخمسين الى الخمس نظرا الى المعنى والحقيقة لانه من باب الحسنة بعشر امثالها فالصلوات الخمس في العشر يصير خمسين صلوة فلهذا خففت الى الخمس فاذا كان كذلك فالصلوات الخمس حكمها باق في الاجر والثواب او يريد انه يعمل على خمس صلوات من الثواب ما كان يعمل على الخمسين لو فعلوا فيصير الثواب خمسمائة ضعف قال الرشيد الدين الفيروزابادي في شرحه قيل ويحتمل ان تكون الصلوات الخمسون التي اوجبها الله سبحانه قبل ان خففها الى الخمس جميع ما يؤدى يوما وليلة من الفرائض والسنن الموقتة وغيرها فنعدها ما يعرف انها خمسون فالفرائض خمس ورواتبها التي ما قبلها وما بعدها احدى عشرة صلوة فللصبح صلوة واحدة والظهر قبلها صلوتان وكذا بعدها صلوتان والعصر قبلها صلوتان والمغرب بعدها صلوة واحدة والوتر صلوتان احدهما المقدمة والثانية هي الوتر وصلوة الليل ست وصلوة الضحى ست وبين المغرب والعشاء ثلث وتحية المسجد عند دخوله لكل فريضة خمس وبين الاذان والاقامة خمس وشكر الوضوء خمس وصلوة التسبيح والاستخارة وصلوة التوبة وصلوة الحاجة اربع مجموعها خمسون فقد اوجب الله في الاول الخمسين ثم خفف عن عباده واقتصر على الخمس رحمة لهم وصار الباقي مندوبا اليها قال الخطابي مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في باب الصلوة انما جازت من رسولنا محمد وموسى صلوات الله عليهما لانهما عرفا ان الامر الاول غير واجب قطعا اذ لو كان واجبا قطعا لما صدرت منها المراجعة فصدور المراجعة دليل على ان ذلك غير واجب قطعا لان ما كان واجبا قطعا لا يقبل التخفيف وقيل فرض الاول خمسين ثم رحم عباده ونسخها بخمس كاية الرضاع وعدة المتوفى عنها زوجها فيه دليل على انه يجوز نسخ الشئ قبل وقوعه **قوله** واذا هو قد اعطي شطر الحسن الشطر النصف وقيل المراد به هنا البعض كما قال عليه السلم الطهور شطر الايمان اي بعضه وقال شريح اصبحت ونصف الناس علي غضاب قال الشاعر اذا مت كان الناس نصفين شامت وآخر مثن بالذي اصنع والمقصود منها البعض مطلقا على التساوي فاذا كان كذلك فمعناه قد اعطي يوسف بعض الحسن قال الامام رشيد الدين الفيروزابادي في شرحه ويحتمل ان المراد ان الحسن شطران للرجال وشطر للنساء فقد يوصف الرجال بالحسن من حيث لا تتصف به المراة وكذلك تتصف المراة بالجمال مما لا تتصف به الرجال فاعطي شطر الحسن كونه احسن من جميع الرجال وان لم يكن احسن من جميع الخلق رجالهم ونسائهم **قوله** فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت غشيه غشيا بالفتح في غشيها عائد الى السدرة يعني فلما احتفت برسول الله صلى الله عليه وسلم بعميم الفيوضات وعظيم الكرامات غشي السدرة انواع الالطاف الا وفاض عليها ما لا يقدر ان يصفها الواصفون تشريفا لحبيبه عليه السلم فلما غشيها تغيرت السدرة من ذلك **قوله** واوحى الي ما اوحى قيل اوحى الله الى عبده ورسوله ما اوحى وقيل اوحى جبرئيل الى النبي صلى الله عليهما ما اوحى الله سبحانه اليه ولا يعرف مقدار

نسخ ضعفين

اعطي

لحبيبه

ما اوحى اليه وانه لا يبلغهم بعضا غير ملتفت اليه قوله من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة الحديث يقال هممت بالشيء اهم هما اذا
اردته يعني من اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كانت له عشر حسنات ومن اراد ان يعمل سيئة فلم يعملها لم يكتب
له سيئة فان عملها كتبت له سيئة واحدة هذا من جملة انعامه الكامل علينا وهو نتائج سبق رحمته على غضبه قوله فرج عن سقف
بيتي الحديث التفريج الشق والكشف اي شق سقف بيتي وكشف افرغه اي صبه اي صب ماء في الطست اطبقه اي غطاه و
لامه اي اصلح محل الشق من صدري قوله على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة قال في شرح السنة الاسودة جمع سواد وهو شخص الانسان
قيل جمع الشخص سوادا لانه يرى من بعيد اسود يعني كان على يمين ذلك الرجل ويساره جماعات متفرقون والنسم جمع النسمة وهي
النفس وكل دابة فيها روح فهي نسمة والنسم الروح واراد ارواح اولاده وقيل هي الاجساد المتصورة في صورة الانسان
قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام يقال ظهرت البيت اي صعدته وعلوته والمستوى المصعد
والموضع العالي من استوى على الشيء علاه والمراد بالمستوى ما استوى به صعوده اي لم يكن فوقه مسلك ولا تجاوز كانه
منتهى العالم وصريف الاقلام صوتها عند الكتابة في جريانها على اللوح وغيره والاصل فيه صوت البكرة عند الاستقاء يقال صرفت
البكرة تصرف صريفا وقيل صريف الاقلام عبارة عن التجلي له عليه السلم فيما اوحى اليه من غير واسطة جبريل وغيره من الملائكة
فان القلم ينبئ عن مكنونات علمه تعالى وبه الاطلاع على علم الله سبحانه قال الله عز وجل بالقلم واراد بما يسمعه صريف القلم
كلام الله اليه كما سمع موسى عليه السلم في وحي التوراة اليه صريف الاقلام اليه قال في شرح السنة قوله اسمع صريف الاقلام يريد والله
اعلم ما يكتبه الملائكة من قضية الله تعالى وما ينسخونه من اللوح المحفوظ قال الامام التوربشتي في شرحه وفي بعض طرق
هذا الحديث حتى ظهرت لمستوى المستوى المنتصب العالي المرتفع واللام في الروايتين لام عاقبة اي آل امري الى مستوى صعوده
اليه قوله فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك الضمير في فيها وترابها يعود الى الجنة والجنابذ جمع جنبذة وهي القبة
الكبيرة وهي معرب كنبد يعني في الجنة التي اعدت لمن آمن بي قباب من اللؤلؤ الشفاف وترابها المسك قوله فراش من ذهب
قال في الغريبين الفراش ما تراه كصغار البق فتهافت في النار وقيل وفي المثل اطيش من فراشة قوله واعطي خواتيم سورة البقرة
قيل هنا استجيب له عليه السلم سمعنا الايتين غفرانك ربنا الى آخر السورة ولمن سال من امته اذا راعى حق السؤال وغفر لمن
لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات قال في الغريبين المقحمات اي الذنوب العظام التي تقحم اصحابها في قحم النار اي تلقيهم فيها وفيه دليل
على ان الذنوب لا تحبط العمل الصالح قوله لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي اللام في لقد جواب قسم مقدر اي والله لقد و
الحجر عبارة عما احاط به الحطيم ومن ورائه في الشمال اليه والمسرى مصدر ميمي من سرى به يسري اذا ذهب في الليل في المعجزات
جمع معجزة وهي اسم فاعلة من اعجز اذا فات بحق الطلب وجعله عاجزا عن الاتيان به قوله ونحن في الغار الغار والمغار الكهف في الجبل
ما ظنك باثنين الله ثالثهما دليل على كرامة الصديق وفضيلته قوله حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى واسرى
اذا ذهب بالليل فلما قام قائم الظهيرة والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر يقال اتيته حد الظهيرة وحين قام قائم

الظهيرة

الظهيرة قوله فرفعت لنا صخرة طويلة وجدنا تلك الصخرة مرتفعة طويلة وبسطت عليه فروة الفرو والفروة ما يلبس من
يلبس من جلد الحيوان وعز ذلك الضمير في عليه يعود الى فرله مكانا قوله وانا انفض ما حولك اي احفظ ما حولك واحرسك
من الاعداء يعني كون في طليعة ارقب العدو والخوف والجسس الاخبار من كل وجه قال في الصحاح نفضت المكان واستنفضته
وتنفضته اي نظرت جميع ما فيه والنفضة بالتحريك الجماعة يبعثون في الارض لينظروا هل فيها عدو او خوف قوله في قعب
كثبة القعب بفتح القاف قدح من خشب مقعر والكثبة من اللبن قدر حلبة وقال ابو زيد ملء القدح من اللبن والجمع كثب ذكره
في الصحاح الاداوة المطهرة قوله يرتوي فيها ارتوى وروي بالكسر اذا انكسر عطشه بشرب الماء والضمير في فيها يعود الى
الاداوة قوله فوافقته حتى استيقظ قال الامام التوربشتي في شرحه اختلف رواة كتاب البخاري في هذين اللفظين اعني فوافقته
حتى فمنهم من يرويه فوافقته حين بتقديم الفاء على القاف وحين التي هي للظرف والمعنى وافق اتياني اياه حين استيقظ وكذلك
وجدناه فيما نعتمده من نسخ البخاري ومما يشهد بهذه الرواية الصحيحة ما روي في بعض طرق هذا الحديث من كتاب مسلم فوافقته وقد
استيقظ ومنهم من يرويه على ما ذكرنا في تقديم الفاء حرف حتى اي وافقته فيما هو اختاره من النوم ومنهم من يرويه بتقديم القاف
على الفاء من الوقف والمعنى صبرت عليه وتوقفت في المجيء اليه حتى استيقظ ورايتها الداخل انما دخل على من يرويه حتى التي هي للغاية
من قوله فكرهت ان اوقظه فراه كان نائما فوافقه على النوم او تاني به حتى استيقظ والوجه فيه انه فارقه وهو نائم فقدر الامر
في ذلك على ما فارقه عليه فكره ايقاظه قبل المجيء اليه فلما اتاه كان الامر على خلاف ما توهمه ووجده قد استيقظ هذا لفظ الامام
قوله فشرب حتى رضيت اي فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اللبن قدر ما رضيت عنه وهو الاكتفاء دون
التملؤ قوله الم يان الرحيل اني يانى اذا دخل وقت الشيء الرحيل والرحلة والارتحال الذهاب يعني اما دخل وقت الذهاب
قوله فارتطمت به فرسه الى بطنها في جلد تقول ارتطم في الوحل اذا وقع فيه ونشب بحيث لا يقدر ان يخرج منه والجلد الارض الصلبة
قوله فالله لكما اي كفيل على لكما ان لا اسيء بعد ذلك بحضرتكما وانما يرد شان سلامة لانقطاع الطلب لكما ويجوز ان يريد انه يقول
رد في عليكما واعلامات كل من قصد كما يرده الحق تعالى فان سبيلا من لا حرج عليكما قوله فجعل لا يلقى احدا الحديث جعل اي طفق يلقى اي
يبصر كفيتم اي استغنيتم يعني وقف سراقة في ذلك الموضع وما وصل اليه احد من المشركين للطلب والارادة ووفاء بما عهد ووفاء
لما وعد قوله سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ارض يخترف المقدم بفتح الميم والدال العصا.
القدوم يخترف اي يجتني قوله زيادة كبد حوت قال ارشد الدين الغزنوي في شرحه هي طرفها فكذلك الزائدة وهي اطيب
ما يكون من الكبد وتخصيص الكبد لبر ما من العظام وقد بينا ان الحوت الذي على الارض واذا جعل الارض خبزة الجنة لان
الجنة فالحوت كالادام لهم ولعل ذلك اشارة الى اعدام ما يقبل التغير والتاثر كما روينا من ذبح الموت الذي يرى على صورة
كبش املح قوله واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت سبق اذا علا وغلب يقال نزع اليه في
الشبه اذا اشبهه ذكره في الغريبين يعني اذا غلب ماء الرجل اشبه الولد واذا غلب ماء المرأة اشبهها الولد قوله ان

اليهود قوم بهت قال في الصحاح يقول بهته بهتا وبهتانا وبهوت وبهات اي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت فبهت جمع بهوت
على بناء المبالغة يعني اليهود لا يبالون في الكذب والافتراء على الناس قوله فانتقصوه انتقص افتعل من النقص وهو العيب يعني
بعد ما اسلم عبد الله بن سلام عابه اليهود وحقروه قوله لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها الحديث الخوض الشروع في الماء تقول
خضت في الماء واخضت غيري فيه والضمير في نخيضها ولاخضناها واكبادها للخيل والابل والتورية تدل عليه والاكباد جمع كبد وضرب
الاكباد عبارة عن تكليف الخيل والابل السير الكثير بحيث يعرف طاس شدة سيرها قال في الصحاح برك الغماد بكسر الغين اسم موضع بناحية
اليمن قال الامام التوربشتي برك الغماد بكسر الباء وفتحها وبضم الغين وبكسرها الا ان اصح الروايتين في برك كسر الباء ماط اي بعد
اي ابعد مصرع من عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفار قريش عن موضع يده في بدر قوله اللهم انشدك عهدك ووعدك قال
في الصحاح نشدت فلانا انشده نشدا اذا قلت نشدتك الله اي سالتك بالله لانك ذكرته اياه فنشد اي تذكر والمفهوم ان هذا
اللفظ يستعمل في السؤال عن الشيء والعهد هنا بمعنى الامان يعني اسالك امانك وتنجيز وعدك الذي وعدتني بالنصرة والوعد المذكور
في الحديث عبارة عن قوله تعالى ليظهره على الدين كله وعما ذكر في السورتين انا فتحنا واذا جاء نصر الله وغيرهما قيل انما بالغ في الدعاء
انه موعود بالنصر من عنده سبحانه لانه وعد بالنصر ولم يعين له زمان انجازه فخاف من تاخر انجازه فبالغ في الدعاء ليجز له الوعد في
ذلك الوقت قيل فقال له ابو بكر حسبك يا رسول الله الحديث انما كان لانه راى منه عليه السلم مبالغة في الدعاء وقد استفاد منه عليه السلم من
الكلام القديم انه لا يحب المعتدين وقد فسر هذا بالمبالغة في الدعاء فخاف ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من هذا
الحال فذكره معنى الاية والاحسن ان يقال ان مبالغة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السؤال مع علمه بتحققه بربه وكمال
علمه به تشجيع للصحابة وتقوية لقلوبهم لانهم كانوا يعرفون ان دعاءه لا محالة مستجاب سيما اذا بالغ فيه وقول ابي بكر رضي الله عنه
حسبك يا رسول الله فقد الححت دليل على انه اقوى قلبا من الصحابة واعلمهم بالله منهم ولو فهم بانجاز وعده تعالى لكنه ضعيف بالاضافة
لما القي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المبالغة في الدعاء تحقيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينظر الى تقصيره واستغنائه
عن الخلق متفكرا في معنى قوله تعالى ان الله لغني عن العالمين فخاف من الابطاء في انجاز وعده سبحانه والصديق كان ينظر الى صورة
الوعد فيتقوى بانجازه من حيث انه لا خلف في وعده فبينهما بون عظيم بعيد وفرق كثير لانه عليه السلم كان ينظر في المبالغة في الدعاء
الى ذاته وهو عبارة عن الجمع بلسان الصوفية والصديق كان ينظر في الفعل المذكور الى انجاز وعده وهو من الصفات وهو عبارة
عن التفرقة بلسانهم قوله عليه اداة الحرب الضمير في عليه يعود الى جبريل عليه السلم الاداة الآلة قوله بينما رجل من المسلمين يومئذ
يشتد اصل بينما بين فزيدت عليها ما وهو عوض عن المضاف اليه تقديره بين اوقات محاربتنا ورجل مبتدا ومن المسلمين صفته ويشتد
خبره ومعناه يعدو والتنوين في يومئذ تنوين عوض اي يوم اذ قامت الحرب قوله اذ سمع ضربة بالسوط اذ هنا للمفاجاة ٥
قوله اقدم حيزوم الاقدام الشجاعة ويقال اقدم زجر للفرس والحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام والحيزوم مثله و
حيزوم اسم فرس من خيل الملائكة ذكره في الصحاح قوله قد خطم انفه قال في الغريبين قال شمر الخطم الاثر على الانف كما يخطم

البعير

البعير بالكي يقال خطمت البعير اذا وسمته بالكي بخط من الانف الى احد خديه يعني ظهر على انفه اثر ضربة بالسوط قوله فاخضر
ذلك اجمع اي اسود اثر ذلك الضربة كله قوله ذلك من مدد السماء الثالثة ذلك اشارة الى الملك المقاتل يعني
ذلك القتال من مدد اهل السماء الثالثة يعني الملائكة عليهم السلم وانما خصص المدد باهل السماء الثالثة لانه اراد انه قرعه
من اكثر السموات فيه بالتثليث على ذلك او لعله اهل السماء الثالثة لهم هذا التاثير المخصوص قوله بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم رهطا الى ابي رافع الحديث الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امراة ذكره في الصحاح يريد بابي رافع ابن
ابي الحقيق اليهودي وكان من اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نقض عهده وكان يسعى في اذيته ويهجوه وكان
له قلعة يتحصن بها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا من الخزرج وقد امر عليهم عبد الله بن عتيك وكان رجلا محتالا
فدخل عليه بالحيلة فقتله نائما في ليلة قوله فجعلت افتح الابواب جعلت اي طفقت قوله في ليلة مقمرة المقمرة اسم فاعلة من
اقمرت الليلة اذا انارت قوله فعصبتها بعمامة العصب الشد اي شددت رجلي بخرقة قوله فمسحها فكانما لم اشتكها قط
يعني فاذا وصلت الى النبي صلى الله عليه وسلم مسح رجلي بيده فصارت صحيحة كما كانت قبل الكسر وفيه دليل على ان الذمي اذا نقض
عهده يقتل آن قيل ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم الايمان قيد الفتك قيل تخصيص العام كثير في القرآن و
الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم الايمان قيد الفتك مخصوص بكافر يتولد منه شر كثير وابو رافع كان يؤذي النبي صلى الله عليه
وسلم وسائر الصحابة وكان يهجوهم مجازفة قوله فعرضت كدية شديدة وهي قطعة اذا ظهرت الكدية الارض الصلبة
وجمعها كدى واكدى الحافر اذا بلغ الكدية فلا يمكنه ان يحفر ذكره في الصحاح قوله فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب
فعاد كثيبا المعول والمعول الفاس العظيمة التي ينقر بها الصخر والجمع المعاول قال في الصحاح الكثيب التل من الرمل
والاهيل والهيل والهايل السائل من هال الرمل اي انصب وسال يعني فضرب النبي صلى الله عليه تلك الكدية فصارت كثيبا من الرمل
ينصب ويسيل قوله فانكفات الى امراتي اي فانصرفت اليها قوله رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا الخمص بفتح الخاء
وسكون الميم والمخمصة والمجاعة ثلاثتها بمعنى الجوع قوله ولنا بهيمة داجن البهيمة تصغير البهمة وهي ولد الضان الذكر و
الانثى وشاة داجن وراجن اذا الفت البيوت واستانست ومن العرب من يقولها بالهاء وكذلك غير الشاة ذكره في الصحاح
البرمة القدر وجمعها البرام بالكسر قوله عليه السلم ان جابرا صنع سورا اي طعاما وهو فارسي معرب قوله عليه السلم فحي
هلا بكم اي يا معاشر الحضار الى الطعام الذي صنع لكم جابر يقال لحيهل الثريد معناه هلم الى الثريد فتحت ياؤه لاجتماع الساكنين
وبنيت حي مع هل اسما واحدا مثل خمسة عشر وسمي به الفعل ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فاذا وقفت عليه قلت
حي هلا والالف لبيان الحركة كالهاء في كتابيه وحسابيه لان الالف من مخرج الهاء قال في الصحاح قيل اذا وصلت قلت حي هل
بكذا ويجوز حي هلا بالتنوين قوله فبصق فيه وبارك بصق وبسق وبزق اذا رمى بالبزاق في الشيء وبارك منا بمعنى برك اي دعا بالبركة
عمدا اذا افتقد قوله عليه السلم واقدحي من برمتكم يقال قدحت المرق اذا اغترفته والقدحة بالضم الغرفة يقال اعطني قدحة

من مرقتك يعني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراة جابر اخرجي من البرمة ولا تنزليها والصحابة كانوا الفا فعلت
ذلك فاقسم جابر بالله لانهم لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا اي مالوا الى اماكنهم وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو
اي ان البرمة ممتلئة تفور تسمع لها غطيط والغطغطة شدة غليان القدر وان العجين كان باقيا كما هو قوله فجعل يمسح راسه
قوله اي فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح راس عمار بن ياسر قوله بؤس ابن سمية التي تصل اليه في مال ان يقتلك الفئة
الباغية قال صلى الله عليه وسلم ترحما وشفقة عليه فعلى هذا ابن سمية منادى مضاف وان روي بالرفع فهو خبر مبتدا محذوف
وابن سمية منادى مضاف يصيبك بؤس وشدة يا ابن سمية واسم النبوة كانوا مع علي رضي الله عنه قوله حين اجلى الاحزاب
عنه الاحزاب الطوائف التي تجتمع على محاربة الانبياء ذكره في الصحاح يعني انهزم الاحزاب عنه صلى الله عليه وسلم قال الآن
نغزوهم يعني قد اخبر بان الظفر قد صار عليهم في هذه الساعة قوله وهو ينفض راسه من الغبار النفض تحريك الشيء ليزول
ما عليه من الغبار وغيره يعني النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح الغبار عن راس جبريل ووجهه صلوات عليهما قوله اخرج اليهم الى
نصب على الحال يعني يا محمد اخرج قاصدا الى بني قريظة وهم اليهود قوله فاين اي فاين اقصد قوله فوضع النبي صلى الله عليه
وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون الركوة ظرف يتوضا منه ويشرب فيه فجعل اي طفق قال
الحافظ ابو موسى كل شيء جاش وغلا فقد فار وفار الماء من العين قال الله تعالى وفار التنور يقال فارت القدر تفور
فورا وفورانا اذا جاشت قوله كم كنتم كم خبر مقدم يعني كم رجلا كنتم قوله فنزحناها النزح الاستقاء اي استقينا ماء الحديبية
على شفيرها الشفير الطرف والعين في شفيرها يعود الى الحديبية قوله فارووا انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا الركاب الابل التي يسار
عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها والجمع الركب والارتحال الذهاب يعني كانوا نياما وركابهم يسيرون مسافة انامتهم
هنالك قوله فلقينا امراة بين مزادتين او سطيحتين من ماء فجئنا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم النقي الاستقبال مثل المزادة
كالمزود وهو وعاء يوضع فيه طعام السفر المزادة للماء تقول منه المزادتين في الامر قال في الغريبين قال ابن الاعرابي
السطيحة من المزاد اذا كانت من جلدين قوبل احدهما بالآخر فسطح عليه قوله فاستنزلوها عن بعيرها الضمير يعود الى المراة يعني
انزلوها عن بعيرها استنزل وانزل بمعنى قوله فشربنا عطاشا اربعين رجلا عطاشا نصب على الحال من الضمير في شربنا و
اربعين حال من الضمير في عطاشا ويجوز ان يكون حالا بعد حال الاداوة بكسر الهمزة المطهرة قوله وايم الله لقد اقلع عنها وانه
ليخيل الينا انها اشد ملاة منها حين ابتدا وايم الله اي والله يقال الاقلاع عن الامر الكف عنه التخييل التشبيه على
غير من غير يقين والملاة بفتح الميم فعلة من الملا يعني حلف الراوي وقال والله لقد الكفت الجماعة عن تلك المزادة كانت
الكثر من تلك الساعة التي كان الناس يبتدون بالشرب والاستقاء منها قوله حتى نزلنا واديا افيح الافيح يقال بحر افيح
بين الفيح اي واسع قوله فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته اي طفق قوله واذا شجرتين بشاطئ الوادي اذا هنا للمفاجاة
وشجرتين نصب بفعل مضمر تقديره واذا راى رسول الله صلى الله عليه شجرتين وشاطئ الوادي طرفه قوله انقادي علي باذن الله

النادي

انقادي امر مؤنث من انقاد اذا اطاع يعني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لواحدة من تينك الشجرتين انقادي علي فانقادت له
معجزة له عليه السلم قوله كالبعير المخشوش المخشوش الذي جعل في انفه الخشاش بكسر الخاء ليقاد به والخشاش ما يجعل في عظم
انف البعير من خشب وغير ذلك لينقاد قوله يصانع قائده اي يوافقه وينقاد له قال في الصحاح المصانعة الرشوة و
في المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة اي لم يستح وقيل المصانعة ان تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا قوله
حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما المنصف بفتح الميم والصاد نصف الطريق والضمير في بينهما عائد الى الشجرتين يعني حتى اذا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف الطريق من موضع تينك الشجرتين قال لهما التئما باذن الله اجتمعا قوله فحانت
مني لفتة حانت اذا اتى وقت الشيء اللفتة فعلة من الالتفات يعني لست مستقلا بنفسي بطريق النظر الفتة الى شيء فالتفت
بغتة فرايت تلك المعجزة افتراق الشجرتين بعد اجتماعهما قوله اصيب سلمة اي اصابته جراحة قوله فلما اصبح الناس غدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه وقت الغداة قوله فبدا اي فشى هذا الحديث دليل على فضيلة علي رضي الله عنه
نعى النبي صلى الله عليه وسلم زيدا او جعفرا او ابن رواحة الناس قبل ان ياتيهم خبرهم يقال نعاه له نعيا ونعيانا بالضم اذا اتاه
بخبر موته يعني اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم عن موتهم وفيه دليل على جواز النعي قوله وعيناه تذرفان اي
وعينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكبان العبرات لهؤلاء الثلثة وفيه دليل على جواز البكاء للميت قوله شهدت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين شهدت حضرت وحنين موضع بذكر ويؤنث فان قصدت به البلد والموضع ذكرته وصرفته
كقوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم وان قصدت به البلدة والبقعة انثته ولم تصرفه كما قال الشاعر نصروا نبيهم وشدوا ازره
بحنين يوم تواكل الابطال قوله ولى المسلمون مدبرين ولى اذا ادبر قوله يركض بغلته قبل الكفار يركض اي يعدو
قبل الكفار اي نحوهم قوله اكفها ارادة ان لا تسرع اكفها اي امنع البغلة لكيلا تسرع في العدو نحو الكفار قوله فنظر رسول الله
وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم الواو في وهو للحال وهو مبتدا وعلى بغلته خبره والكاف في كالمتطاول حال من الضمير
المرفوع في على بغلته يعني نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتالهم في حال كونه راكبا على بغلته كائنا كالمتطاول عليها اي
الغالب القادر على سوقها قوله هذا حين حمي الوطيس يقال حمي الوطيس اذا اشتد الحرب والوطيس يقال حمي الوطيس ايضا التنور
ذكره في الصحاح هذا اشارة الى القتال يعني القتال حين قامت الحرب على ساقها واشتدت قوله ثم اخذ حصيات فرمى بهن
وجوه الكفار الحصيات جمع حصاة وهي جمع صغير لرمي انما صدر من رسول الله من حيث الظاهر لكنه تعالى نفاه عنه حقيقة
دفعا للسبب واضاف الى نفسه تعالى من حيث الحقيقة اثباتا للمسبب لانه لا فاعل في عالم الوجود الا الله سبحانه في الحقيقة
فقال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وفيه وفي الذي بعده دليل على ان ركوب البغل سنة قوله فلقينا قوما رماة لا
لا يكاد يسقط لهم سهم الرماة جمع الرامي والضمير في لقينا عائد الى الشبان يعني الشبان وهي جمع الشاب راوافيا
راميين من الاعداء شديد الرمي فرشقوهم رشقا الضمير المرفوع في رشقوا يعود الى الرماة والمنصوب الى الشبان

وباقي البيان في باقي الحديث قوله سطبوب اي مسحور وقيل للطب السحر وقيل كني عن السحر بالطب الذي هو علاجه كما كني عن اللديغ
بالسليم تفاؤلا من اللديغ الى السلامة وكما كني عن البيداء المهلكة بالمفازة تفاؤلا من الهلاك الى النجاة والفوز وقيل
هو من الاضداد لانه يقال العلاج الادواء طب والعلاج السحر ايضا طب وقيل هو من اشد الدهر واعظم الفعل
ويحتمل ان العرب استعارو اسم السحر الطب لدقته وخفاء امره والطبيب عبارة عما هو الفطن بالشيء والحاذق له قوله
في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر المشاطة الشعر الذي يسقط من الراس واللحية عند الامتشاط بالمشط الجف وعاء
الطلع وهو قشره ويروى في جب بطلعة ذكر قال ابو عمرو ويقال لوعاء الطلع جف وجب ويريد بالجب داخل الطلع
كما يقال لداخل الركية من اولها الى اسفلها جب وقيل طلعة ذكر على الاضافة واراد بالذكر فحل النخل قوله في بير ذروان
الذروان موضع قال الامام التوربشتي وفي كتاب مسلم في بير ذي اروان قال الامام واراها اصوب الروايتين لان اروان
بالمدينة اشهر من ذروان واروان على مسيرة ساعة من المدينة وفيه بني مسجد الضرار هذا كله لفظ الامام قوله هذه البير
التي اريتها اي هذه البير هي التي اراني جبريل اياها قوله وكان ماءها نقاعة الحنا اي كان ماء تلك البير متغير لونه
كلون ما ينقع فيه الحناء قوله وكان نخلها رؤس الشياطين لتبيح صورته وكراهية منظره لان العرب اذا استقبحوا شيئا
شبهوه بوجه الشيطان وراسه لقبحه وان لم يكونوا راوه والكلام القديم منزل على سنن كلامهم قال الله عز وجل طلعها
كانه رؤس الشياطين انها دقيقة كرؤس الحيات والحية الخبيثة يقال لها شيطان قال الشيخ في شرح السنة قال الخطابي
قد انكر قوم من اصحاب الطبائع السحر وابطلوا حقيقته ودفع آخرون من اهل الكلام هذا الحديث وقالوا لو جاز ان يكون
له تاثير في رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمن ان يؤثر ذلك فيما يوحى اليه من امر الشرع فيكون فيه ضلال الامة الجواب
ان السحر ثابت وحقيقته موجودة اتفق اكثر الامم من العرب والفرس والهند وبعض الروم على اثباته وهولاء افضل
سكان الارض واكثرهم علما وحكمة وقد قال الله تعالى يعلمون الناس السحر وامر بالاستعاذة منه فقال ومن شر النفاثات
في العقد وورد في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبار لا ينكرها الا من انكر العيان والضرورة وفرع الفقهاء
فيما يلزم الساحر من العقوبة وما لا اصل له لا يبلغ هذا المبلغ في الشهرة والاستفاضة فنفى جل والرد على من نفاه
لغو فاما ما زعموا من دخول الضرر في الشرع باثباته فليس كذلك لان السحر انما يعمل في ابدانهم وهم بشر يجوز عليهم من
العلل والامراض ما يجوز على غيرهم وليس تاثير السحر بابدانهم باكثر من القتل وتاثير السم وعوارض الاسقام فيهم وقيل
ذكر باوابنه وهم نبينا صلوات الله عليهم عتبر فاما امر الدين فانهم معصومون فيما بعثهم الله تعالى وارصدهم له
وهو جل ذكره حافظ لدينه وحارس لوحيه ان يلحقه فساد او تبديل وانما كان خيل انه يفعل الشيء في امر النساء خصوصا
وهذا من جملة ما تضمنه قوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ولا ضرر اذا فيما لحقه من السحر على نبوته
وشريعته والحمد لله على ذلك والسحر من عمل الشيطان يفعل في الانسان بنفثه ونفخه وهمزه ووسوسته ويتولاه

فاستخرجه اراد بالنخل طلع النخل وقيل انما اضاف النخل الى البير لانه كان مدفونا فيها وانما شبهه برؤس الشياطين صح

الساحر بتعليمه اياه ومعونته عليه فاذا القاه عنه استعمله في عزمه بالقول والنفث في العقد وللكلام تاثير في الطباع والنفوس ولذلك صار الانسان اذا سمع ما يكره يحمى ويغضب وربما حم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه وبقول استعظموه ولولا طول الكتاب لذكرنا تمام هذا كلام الخطابي في كتابه هذا الكلام لفظ الشيخ قدس الله روحه فان قيل كمال النبوة يمنع من حلول الاختلال السحري النبي قيل لا يبطل ذلك بل ينال سريعا وكان ما حل وفائدة الحلول تنبيه على ان هذا بشر مثلكم وعلى ان السحر تاثير حتى اذا اثر في اكمل انسان فكيف غيره وصار ذلك كصار وذنب صغير تنبيه عليه في الحال فان قيل فلم جاء بان السحر كان اخبار عن جبرئيل عليه السلام قيل لانه صاحب الوحي فحفظ فهو اعلى درجة من هذا قوله وهو يقسم قسما القسم بفتح القاف مصدر وبكسرها معناه الحظ والنصيب قيل لا وجه لكسر القاف في هذا الحديث لانه يختص اذا انفرد نصيب وقيل هذا الغنم كان في غنائم حنين قسمها بالجعرانة قوله اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم قال في تفسير الوسيط اسمه حرقوص بن زهير وهو اصل الخوارج ونزلت فيه ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية قوله فقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فلم خبت وخسرت على ضمير المخاطب لا على ضمير المتكلم وانما اضاف الخيبة والخسران الى المخاطب لانه اذا اعتقد انه لا يعدل مع انه مبعوث ليكون رحمة للعالمين فقد خاب وخسر ووجه ضمير المتكلم كان اظهر وانما لم ياذن لعمر رضي الله عنه ان يقتله لانه كان يتلفظ بكلمة الاسلام وكان يصلي وانه صلى الله عليه نهى عن قتل المصلين قوله فقال دعه فان له اصحابا الحديث فقال في شرح السنة فان قيل كيف منع عمر عن قتله مع قوله لئن ادركتهم لاقتلنهم قيل انما اباح قتلهم اذا كثروا وامتنعوا بالسلاح واستعرضوا الناس ولم يكن هذه المعاني موجودة حين منع من قتلهم واول ما ظهر ذلك في زمان علي رضي الله عنه وقاتلهم حتى قتل كثيرا منهم وقيل انما وجد ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع وعشرين سنة قوله يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم التراق جمع ترقوة وهي العظام بين النحر والعاتق اي لا يجاوز ما يقرؤن من القرآن عن ظاهرهم الى باطنهم ولا تصل اليهم الى قلبهم يعني لا يقبل طاعاتهم ولا ترفع الى الله سبحانه فقلب المؤمن محل القرآن ولسانه ممره وقلب المجرم محل الران ولسانه مقره قال الله تعالى كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به قوله يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية مرق اذا خرج يعني يخرجون من الدين اي من طاعة الله سبحانه وطاعة الائمة كما يمرق اي يخرج السهم من الرمية عبارة عن خروجه الى الجانب الاخر وعدم قراره فيها قوله ينظر الى نصله الى رصافه الى نضيه وهو قدحه الى قذذه قال في الصحاح الرصاف وهي العقب الذي يلوى فوق الرعظ يلوى اي يشد والرعظ مدخل النصل والنضي السهم ما بين الريش والنصل والقدح بالكسر السهم والواحدة قذة قال بعض الشارحين المراد بالنصل القلب الذي هو المؤثر المناسب فاذا نظرت الى قلبه فلا تجد فيه اثرا مما شرع فيه من العبادات والمراد بالرصاف الصدر الذي هو محل الانشراح وانفساح مجاري الاوامر وتحمل مشاق التكاليف فلم ينشرح لذلك ولم يظهر فيه اثر السعادة والمراد بالنضي البدن وان تحمل تكاليف الشرع من الصوم والصلاة وغير ذلك

لكنه

لكنه لم يحصل له من ذلك فائدة والمراد بالقذذ اطرافه التي هي بمنزلة الالات لاهل الصناعات والحرف فلم يحصل له منها ما يحصل لاهل السعادة قوله فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم يعني نفذ في الدين نفوذا سريعا بحيث لم يتاثر ولم يتبع منه كما نفذ السهم في الرمية بحيث لم يتعلق به شيء من الفرث والدم والفرث هو الروث يعني هؤلاء ليس لهم في الاسلام نصيب ولا لهم بذلك تعلق كما ان السهم المذكور لم يتعلق بالفرث والدم من تلك الرمية قوله او مثل البضعة تدردر البضعة بفتح الباء قطعة لحم تدردر اي تحرك تجيء وتذهب قوله يخرجون على حين فرقة يريد بخروجهم فرقة عليا واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين نعت ينعت اذا وصف قوله غائر العينين ناتئ الجبهة كث اللحية مشرف الوجنتين غائر اسم فاعل من غار عينه يعني عيون اعوروا دخلت في الراس الناتئ الجبهة مرتفع الجبهة كث الشيء كثاثة اي كثف والنعت منه كث المشرف اي العالي الوجنة الخد قوله ان من ضئضئ هذا اي من اصله وهذا اشارة الى ذي الخويصرة التميمي والخوارج من نسله قوله لاقتلنهم قتل عاد قيل يريد بقتل عاد استيصالهم بالاهلاك لان عادا اهلكت بالصيحة مستاصلين بالاهلاك ولم يقتلوا قوله فاذا هو مجاف الجاف اسم مفعول من اجفت الباب اذا رددته قوله خشف قدمي اي صوتها والخشفة الحركة فيها سكانات وسكانات اسم فعل بمعنا الزم قوله خضخضة الماء اي تحريكه ودرع المرأة قميصها وهو مذكر قوله والله الموعد اي لقاء الله سبحانه يوم القيامة موعدنا يعني مرجعنا اليه تعالى فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب لا محالة قوله يشغلهم الصفق بالاسواق اي البيع والشرى قال في الغريبين قيل للبيعة لضرب اليد على اليد عند عقد البيع يقال صفق بيده وصفق سواء يريد بالمهاجرين اهل مكة وبالانصار اهل المدينة يعني اهل مكة كان يشغلهم التجارات عن ملازمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل المدينة كان يشغلهم عملهم في تحصيل الذي هي اموالهم عن ملازمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا وكنت ملازما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لي شيء يشغلني فلهذا كثرت روايتي عنه صلى الله عليه وسلم قوله لن يبسط احد منكم ثوبه حتى اقضي مقالتي هذه قيل كانت هذا معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اظهارا للصحابة بالحفظ الهم قوله الا تريحني من ذي الخلصة اي الا تخلصني منه وذو الخلصة بيت الخثعمة وكان يسمى كعبة اليمامة وكان فيه صنم يقال له الخلصة قوله حيين فارس من الحمس اي من قريش وانما لقب هما لتشددهم في دينهم لانهم كانوا لا يستظلون ايام منى ولا يدخلون البيوت من ابوابها وغير ذلك من تشدداتهم والاحمس الشجاع وعام احمس اي شديد وقيل الحمس سبع قبائل قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن صعصعة وبنو نضر بن معاوية قوله ان رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين الحديث اراد بالرجل عبد الله بن ابي السرح يعني كان يكتب الوحي فلما املى النبي صلى الله عليه وسلم قوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى آخرها فلما وصل الى قوله تعالى خلقا آخر خطر بباله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان طورا بعد طور فاملاها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يعني ما جرى في خاطره فقال عبد الله ان كان محمد يوحى

فانا يوحى الي فسبقه الحكم الازلي بكفره فارتد ولحق بالمشركين نعوذ بالله من ذلك قوله وقد وجبت الشمس وجبت اذا غربت لجهة الغروب قوله فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها فسماع هذا الصوت له صلى الله عليه وسلم اما قد كشف له من عالم الغيب كما كشف له اشياء كثيرة من الغيب ومثل هذا لا ينكشف الا لنبي او ولي قال الله عز وجل عالم الغيب لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او سمع بسمعه الملكوتي القدسي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان عذاب القبر حق قوله هاجت ريح يكاد ان يدفن الراكب ما ثار من الغبار والتراب والرمل يعني كان يقرب ان يتوارى الراكب من شدة ثوران هذه الريح وفيه دليل على صدق نبوته وصحتها لانه ظهر في مستقبل الزمان ما اخبر عنه في الماضي تحقيقا وتصديقا لما اخبر عنه قوله حتى قدمنا عسفان القدوم الرجوع عن السفر وعسفان موضع قريب من المدينة قوله وان عيالنا لخلوف ما نامن عليهم يقال الحي خلوف اي لم يبق منهم احد قيل معناه ليس فيها الا النساء غير الرجال فلهذا ما نامن عليهم قوله ما من المدينة شعب ولا نقب الا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا اليها الشعب بكسر الشين الطريق في الجبل وكذلك النقب الحراسة الحفظ قوله اصاب الناس سنة اي قحط وجدب قوله وما نرى في السماء قزعة القزعة القطعة من السحاب والجمع القزع قوله رايت المطر يتحادر على لحيته يتحادر اي ينزل وقد قيل يريد ان السقف قد وكف حتى نزل الماء عليه قوله صارت المدينة مثل الجوبة الجوبة بفتح الجيم الفرجة في السحاب وقيل الجوبة الترس لاستدارتها وقيل فيه اضمار تقديره صار جو المدينة مثل الجوبة قيل معناه انفرجت السحابة عن سمتها قوله وسال الوادي قناة شهرا اي سال الوادي مثل القناة شهرا ويروى سال وادي قناة شهرا فقناة اسم لواد فلهذا غير مصروف قوله ولم يجئ احد من ناحية الا حدث بالجود يعني ما جاءنا احد من جانب المدينة الا اخبر بالمطر الكثير يقال جيدت الارض فهي مجودة قوله اللهم على الاكام والظراب الاكام جمع اكمة وهي ما ارتفع من الارض والظراب جمع ظرب بكسر الراء وهو ايضا ما ارتفع من الارض كالربوة وقيل الظرب ما دون الاكام والتلال واحد الآكام الاكام ما كان اعلاه منبسطا والتلال ما كان اعلاه حادا قوله فاقلعت اي اقلعت السحاب اي انكشفت والسحاب جمع سحابة قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد قال الامام التوربشتي في شرحه وفي بعض نسخ المصابيح استند وليس بشيء وانما هو استند السواري جمع سارية وهي الاسطوانة قوله حتى اخذها فضمها اليه يعني حتى اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك النخلة فعانقها قوله فجعلت تئن انين الصبي الذي يسكت حتى استقرت جعلت اي طفقت تئن اي تصوت التكيت جعل الشخص ساكتا واعلم ان انين النخلة وبكاءها لمفارقة النبي صلى الله عليه وسلم كان مسموعا له صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم باسماعهم الباطنة القدسية الملكوتية باسماعهم الظاهرة الملكية وكان معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تبكيتا للكفرة والمنافقين في اسلامهم وتخويفا عليهم فان النخلة تجد بعدها عن سماع الذكر وقرب الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تبكي مع انها جماد فكيف حالهم اذا لم يسلموا ولم يرفعوا رؤسهم بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انهم مخاطبون بالاسلام

ويقول

ويقول قوله عليه السلام فاذا كان كذلك كان مسموعا لهم باسماعهم الظاهرة قوله ان رجلا اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك اسم هذا الرجل بشر بن راعي العير وقيل بسر بالسين المهملة وكان رجلا متجبرا وفيه دليل على ان الاكل باليمين من السنن قوله فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة بطيئا وكان يقطف قطفت الدابة اذا مشت مشيا ضيقا وهي من الدابة قطوفا وقيل بطيئا اي لم يكن سريع السير قوله وجدنا فرسكم هذا بحرا اي واسع الجري فصارت هذه الصفة له ببركة ركوب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كان لا يحاذيه فرس يجري معه قوله توفي ابي وعليه دين توفي الى اي مات قوله فبيدر كل تمر على ناحية بيدر امر من بيدر يبيدر اذا داس الطعام في البيدر وهو موضع يداس فيه الطعام ويجمع فيه التمر والزبيب يعني اجعل انواع التمر بيدرا اي صبرة واحدة قوله فلما نظروا اليه كانهم اغروا بي تلك الساعة الضمير في اليه يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم يقال اغري به اي اولع به والاسم الغراء بالفتح ممدودا يعني فلما نظر الغرماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانهم هيجوا او حرصوا على التشديد واغتاظوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم ارادوا ان ياخذوا الاصل والتمر لانه كان في اعينهم قليلا وكانوا ايهودا قوله حتى ادى الله عن والدي امانته اي دينه لانه كان مؤتمنا على ادائه قال الله تعالى وتخونوا اماناتكم اي ما ائتمنتم وقال ايضا فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته قيل وانما سمي الدين امانة مع انه مضمون لان من له الدين على من عليه الدين قوله فسلم الله البيادر كلها الحديث التسليم ههنا جعل احد سالما يعني حفظ الله بلطفه جميع البيادر وجعلها سالمة من النقصان سيما ذلك البيدر الذي جلس عليه النبي صلى الله عليه كانه ما نقص منه ثمرة واحدة ببركة جلوسه صلى الله عليه وسلم قوله ان ام مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا قال الامام التوربشتي في شرحه ان ام مالك في الصحاح اثنان ام مالك البهزية وهي التي تروى حديث الفتنة وام مالك الانصارية هي التي علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول في دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر عشرا وصاحبة العكة هي البهزية وقد روي مثل ذلك في ام اوس البهزية ذكرت كل واحدة منهما في بابها من الكنى فلا ادري اي واحدة اختلف فيها لاختلاف الكنيتين ام هما اثنتان هذا الكلام منقول من شرحه قال في الصحاح يقال اسديت له واسرت اليه الهدية تقدير الكلام كانت تهدي سمنا للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها قوله فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته اي ما زال ذلك السمن في العكة كان ادم بيتها لبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نقيتها من السمن قوله لو تركتها ما زال قائما اي ما زال ادم بيتك قائما لو تركت ما فيها من السمن وما عصرتها فان البركة تنزل في شيء ولو كان قليلا فاذا انزلت البركة في شيء قليل اكثر ذلك القليل فالبارئ في تركيتها وعصرتها للاشباع قوله ثم اخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه الخمار ما يستر راس المرأة وهو المقنعة لف اذا جمع قوله ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه الدس الاخفاء لاث العمامة على راسه اي عصبها على راسه يعني لفت الجمة بعضه على بعض ثم اخفته تحت يدي وعصبت على راسي الطرف الاخر قوله هلمي يا ام سليم ما عندك يعني احضري ما عندك قوله فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت اي جعل فتيتا قوله وادمته يقال ادم يادم ادما وادام اي

جعلت ام سليم الذى فى العكة ادامًا لذلك الفتيت قوله ائذن العشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا الحديث قيل انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى طلحة ائذن لعشرة عشرة ولم يقل ائذن للكل مرة واحدة لان الجمع الكثير اذا نظروا الى الطعام قليل ينزداد حرصهم على الاكل محققة للبركة وان كان الامر بالعكس كما ان الطعام ولم يزيد على قدر ما يكفى الاكلين فلا يهيج حرصهم على الاكل وتطمئن نفوسهم فعند ذلك نزول البركة متوقع من عند الله سبحانه فلهذه الحكمة قال صلى الله عليه وسلم ائذن لعشرة عشرة قوله وترك سوره السور بالضم والهمزة البقية قوله دونكم هذا اى خذوه هذا اسم للامر كصه ومه قيل يقال هذه الكلمة عند الاغراء بالشئ والتحريض عليه يعنى اذا شبع القوم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دونكم هذا اى عليكم هذا او كلوه قوله ومر بالزوراء الزوراء البير البعيدة القعر قوله او زهاء ثلثمائة الزهاء بضم الزاء معناه المقدار قوله كنا نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا قيل الايات هنا بمعنى المعجزات سميت المعجزة اية لانها علامة على نبوته صلى الله عليه وسلم وقيل اراد ابن مسعود رضى الله عنه بذلك ان عامة الناس لا ينتفعون الايات المقتضية للبركة اصل البركة الثبات والدوام ومنه البركة والبروك الذى هو للصدر فتبارك اسمه معناه دام عظمته وجلاله دواما وثباتا لا انتهاء له ولهذا لا يقال يتبارك الله مضارعا لان اشتغال الازمنة على القديم محال وهى البركة فى الشرع دوام الايمان وامتثال الامر ودوام الوعد بحسن العاقبة كما فعل الرسول بجماعة وعدهم وعدا انهم لا ينقطع بانهم من سكان الجنة سعادتهم ابدية لا انقطاع لها قوله حى على الطهور المبارك حى منوع البناء اسم لفعل الامر معناه اسرع كما تقول العرب حى على الثريد اى اسرع اليه قوله كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل تسبيح الطعام ان كان بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم يا كلونه فبركته صلى الله عليه وسلم وصلت الى الطعام فصار الطعام يسبح لله تعالى على ان جعله ماكول جنس الانبياء كان خير الطعام ما يا كله الخير وسماع الطعام كان معجزة ظاهرة له عليه السلام وان لم يكن بين يديه فيكون تسبيحه ايضا معجزة اذ الطعام جماد وتسبيح الجماد خرق العادات واعلم ان تسبيح الطعام والحصاة وغير ذلك من معجزاته انما كان مستغربا بالنسبة الى عالم الحكمة لان ما وجد فى عالم الحكمة لا يحصل الا بالاسباب لانه مركب عن العناصر الاربعة واما عالم القدرة فهو غير مركب فلا يحتاج الى الاسباب والمواد والله اعلم قوله لا يلوى احد على احد اى لا يميل احد الى احد ولا يلتفت اليه بل يمشى وحده قاصدا الى الماء قوله يسير حتى ابهار الليل ابهار الليل اى انتصف وبهرة الشئ وسطه قوله اركبوا فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس نزل وانما اخر النبى الارتحال لكونه ليلا على ان فضا الصلوة نام عنها او نسيها لا يجب على الفور بل على التراخى مدة عمره ولا ياثم وانما لم يقض فى ذلك الموضع الذى فاتت الصلوة عنه بل انتقل الى موضع اخر ليعلم ان الموضع الذى ارتكب الشخص فيه منهيا او ترك ماموراً يستحب له ان يفارق ذلك الموضع ثم ياتى بما تركه فى موضع اخر تبعيدا للشيطان قوله ثم دعا بميضاة كانت معى الميضاة مطهرة يتوضأ بما يغسله من الوضوء قوله فتوضأ منها وضوءا دون وضوء اى توضأ وضوءا وسطا بينما هو على الكمال وبين ضده وانما رغب بما هو ادنى لقلة الماء حتى امتد النهار

وحم كل شئ اى حتى ارتفع النهار واشتدت حرارة كل شئ قوله ركبوا عليها اى ازدحموا على الميضاة قوله احسنوا الملأ كلكم قال فى الصحاح الملأ الخلق يقال ما احسن ملأ بنى فلان اى عشرتهم واخلاقهم والجمع املاء وفى الحديث انه قال لاصحابه حين ضربوا الاعرابى احسنوا الملأ كلكم تاكيد للضمير فى احسنوا اى احسنوا كلكم الاخلاق قوله فاتى الناس الماء جامين رواء الرواء جمع ريان كعطاش جمع عطشان قيل معناه اتى الناس متلبين من الماء مستوفين عذى جمام الفتح وقيل بالضم لا غير وبالفتح يستعمل فى الفرس وبالكسر يستعمل فى القدح ملآن من الماء هذا قول الزاهر فالعمرى يجوز ان يقال جام الملوك وجامة بالفتح والضم والكسر هذا معنى كلام صاحب الصحاح وقيل معناه اتى الناس مستريحين بحيث زال تعبهم وعناؤهم من الجام بالفتح وهو الراحة قوله اصاب الناس مجاعة المجاعة الجوع قوله ثم دعا بفضل ازوادهم الفضل والفضلة ما فضل من شئ الازواد جمع زاد وهو طعام يتخذ للسفر يعنى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ان ياتوا ببقية ازوادهم قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ وذلك اما ان الله سبحانه يجعل القليل شبعا بقدرته القديمة او يزيد فى اجزائه زيادة غير محسوسة اشبع للاكلين لان فى الغيب اشباع المؤمنين الموقنين قوله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة الضمير فى بهما للشهادتين فيحجب منصوب على جواب قوله لا يلقى يعنى من لقى الله سبحانه بالشهادتين يعنى بالاسلام من غير تردد وشك فلا يحجب عن الجنة البتة قوله كان النبى صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب والعروس يستعمل فى الرجل والمرأة قال فى الصحاح يقال رجل عروس ورجال عرس وامرأة عروس ونساء عرائس وفى المثل كان العروس يكون اميرا او سبب الاستواء المبالغة فى عروس كصبور قوله فعمدت امى ام سليم الى تمر وسمن واقط فصنعت حيسا فجعلته اى قصدت والحيس تمر يخلط بالسمن والاقط والقدر تور اى بمثله قوله فرجعت فاذا البيت غاص باهله قال الحافظ ابو موسى يقال غص الموضع بالقوم اذا امتلأ بهم قوله وانا على ناضح قد اعيى الناضح بعير يستقى عليه الماء اعنى اذا عجز عن المشى وغيره قوله فما زال بين يدى الابل قدامها ليس يعنى ما دام ذلك البعير ليس قدام الابل سيره انه يبارك له وعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعته على ان لى فقار ظهره الى المدينة الفقار عظام الظهر والمراد به هنا الظهر اى ركوب فقار ظهره يعنى بعت البعير من رسول الله صلى الله عليه وسلم على انى يكون مركبا الى المدينة فلما قدمنا المدينة رد ثمن البعير الى وسب لى البعير ايضا وفيه دليل على جواز استثناء بعض منفعة المبيع قوله فاتينا وادى القرى على حديقة وادى القرى موضع الحديقة كل ما احاط به البناء وهو حقه واحدق به قوله بجبلى طى جبلا طى احدهما سلمى والاخر اجا على وزن فعل بفتح الكل وهما ارض بنجد قوله انكم ستفتحون مصر وهى ارض يسمى فيها القيراط انما تقديره ستفتحون مصر ومصر ارض يسمى فيها اى فى القيراط قال الطحاوى فى شكل الاثار ان ارض مصر يسمى فيها القيراط لان اهلها يستعملون فى السب والاسماع المكروه فيقولون لمن اعطيت فلانا قيراطا اى اسمعته المكروه ويقولون اذهب لا اعطيك

قوله مو

قيراطا

يابن لها يد جنة اى بالابن حنوف قوله ثم قال اخرج اى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنون اخرج قولها والذى بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك الريب الذى يرى من الجن فى صورة حيوان كحية وغيرها فثع ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعى ثع الرجل ثعا اذا قاء الجرو ولد الكلب وغيره من السباع وفيه دليل على جواز الرقية اذا لم يكن فيها غير اسم الله سبحانه قوله هذه السلمة قيل السلمة شجرة من العضاة وورقها القرظ والقرظ ما يدبغ به الجلد قوله فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشاطئ الوادى اى طرفه تخدان الارض اى تشقانها والخد الشق بين يديه اى عنده قوله ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة العذق بكسر العين الكباسة والكباسة من النخل بمنزلة العنقود من العنب والعذق بالفتح النخلة قوله فاقعى واستثفر الاقعاء ان يجلس على وركيه وينصب يديه والاستثفار لو قال ذنبه بين اليتيه كما هو عادة الكلاب قوله تالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم قال فى الفائق اى ما رأيت اعجوبة مثل اعجوبة اليوم فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله بين الحرتين اى الحرتين والحرة حجارة سوداء بين الجبلين قوله كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم نتداول من قصعة من غدوة حتى الليل اى نتناوب باكل الطعام منها طول النهار قوله فما تمد اى من اى طعام كان مددها اليها قوله اللهم انهم حفاة فاحملهم الحفاة جمع الحافى وهو الذى يمشى بلا نعل ولا مداس يقال احفيت فلانا اى اغنيته عن الحل يعنى اللهم اعط كل واحد منهم المركوب الجياع جمع جائع قوله وستفتح لكم يعنى يفتح لكم البلاد الكثيرة قوله سمت شاة مصلية المصلية المشوية من صليت اللحم اذا شويته بالصلاء وهو النار وقيل اسم هذه المرأة زينب بنت الحرث وهى بنت اخى مرحب بن مرحب قيل الصفية بنت حى شاة مصلية سمتها واكثرت فى الكتف والذراع لما عرفتها انها احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها قال الامام التوربشتى فى شرحه وفى هذا اختلاف لانه قد روى انه صلى الله عليه وسلم امر بقتلها فقتلت والجمع بين الروايتين انه عفا عنها اولا فاذا مات بشر بن البراء من الاكلة التى ابتلعها امر بقتلها فقتلت فى الحال قوله فاطنب السير اى بالغ فى السير قوله انى طلعت على جبل كذا فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم يقال طلعت على القوم اى اتيتهم وطلعت الجبل بالكسر اى علوته وهوازن قبيلة من قيس وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ويقال جاؤوا على بكرة ابيهم للجماعة اذا جاؤوا معا ولم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة فى الحقيقة ذكره فى الصحاح قيل الظعن جماعة الرجال والنساء الذين يظعنون يعنى قال الفارس اتيت الجبل الفلانى ورأيت قبيلة هوازن باجمعهم كانوا مجتمعين الى حنين قوله من يحرسنا فارسكم اى من ادركتم فارسكم يريد انس بن مرثد الذى ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى يلتفت الى الشعب حتى قضى الصلوة جعل اى طفق والواو فى وهو واو الحال يعنى طفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتفت الى الشعب حتى فرغ من الصلوة وفيه دليل على ان الالتفات فى الصلوة لا يبطلها قوله فلا عليك ان لا تعمل بعدها اى فلا باس عليك قوله ثم دعا لى فيهن بالبركة وقال خذهن فاجعلهن فى مزودك فيهن اى فى التمرات المزود ما يجعل فيه الزاد قوله

التراويط اى السب والشتم انما نهاهم عن صفة تلك البلدة بخصوصها وانما نهاهم عنه لتنحيهم عن خلق اهلها او مجرة لان يتناسب قوله فان لها ذمة ورحمًا او ذمة وصهرا قيل الذمة المراد بها الذمام الذى حصل له من جهة ابرهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية فانها ايضا من مصر والرحم من جهة هاجر ام اسمعيل صلوات الله عليها فانها ايضا من مصر وقيل الصهر مختص بمارية والذمة بهاجر قوله فاذا رايتم رجلين يختصمان فى موضع لبنة الحديث قيل قد ظهرت هذه الخصومة فى اخر خلافة عثمان رضى الله عنه حين عتبوا عليه ولاية عبد الله بن ابى سرح اخيه من الرضاعة وكان منهم ما كان وانما قال لابى ذر فاخرج منها شفقة عليه ونظرا له كيلا يتضرر من تلك الخصومة التى مادة الفتن وهذا الذى قد اخبر صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه وقد وقع من جملة معجزاته ايضا صلى الله عليه وسلم قوله حتى يلج فى سم الخياط ولج يلج اذا دخل السم الثقبة الخياط بكسر الخاء الابرة قوله ثمانية منهم يكفيهم الدبيلة الدبيلة فى الاصل هى الداهية وهى مصغرة للتكثير واستعمل فى الطاعون وقرحة متصلة شديدة كانت تظهر فى اكتافهم قوله سراج من النار يظهر فى اكتافهم حتى ينجم فى صدورهم يقال نجم النبت ينجم اذا اخرج يعنى تلك القرحة تظهر فى اكتافهم قوله مثل سراج من النار لشدة التهابها وحرقة محلها حتى يسرى فيها الى الصدر ويهلك صاحبها قوله من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه ما حط عن بنى اسرائيل قيل ثنية المرار بضم الميم عقبة سرية الى نجد مرة يقال لها المرار قال الحافظ ابو موسى فى المغيث هو ما بين مكة والمدينة من طريق الحديبية قيل لعل هذه الثنية كان صعودها شاقا على الناس اما لقربها من العدو او لصعوبة طريقها فلهذا قال يحط عنه ما حط عن بنى اسرائيل حين امتثلوا قوله سبحانه وادخلوا الباب سجدا قوله ثم تبادر الناس اى صعد الناس الثنية كلهم قوله فلما اشرفوا على الراهب هبطوا فحطوا رحالهم اشرف عليهم اطلع عليهم الراهب الزاهد من النصارى قيل اسم هذا الراهب كان بحيرا وكان اعلم النصارى وموضعه كان بصرى من بلاد الشام هبط اذا نزل حل اى فتح قوله فجعل يتخللهم الراهب جعل اى طفق تخلل فى الشئ اذا دخل فى خلله وهو الوسط قوله وانى لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه الغضروف ما لان من العظم وقيل الغضروف الكتف وغضروف الاذن الذى بين الكتفين قوله فلم يزل يناشده حتى رده يعنى لم يزل الراهب يقول لابى طالب بالله عليك ان ترد محمدا صلى الله عليه وسلم الى مكة واحفظه من العدو حتى رده الى مكة قيل كان الراهب يخاف ان يذهبوا به الى الروم فيقتله اهل الروم فلذلك ناشد ابا طالب عمه حتى رده صلى الله عليه وسلم الى مكة قوله ملجما مسرجا ملجما اى شدوا عليه اللجام مسرجا اى وضعوا عليه السرج يعنى كان مهيأ للركوب قوله فاستصعب عليه اى صعب عليه الركوب يعنى ما انقاد ان يركبه قوله فارفض عرقا اى سال منه العرق وترشش قوله قال جبريل عليه السلام باصبعه فخرق بها الحجر فشد به البراق قال به اى اشار به يعنى اشار باصبعه الى الحجر فشق الحجر باصبعه فانشق ثم شد البراق بذلك الحجر قوله بعير يسنى عليه اى يستقى عليه فلما راه البعير جرجر جرجر اى صوت وصاح الجرجرة صوت يردده البعير فى حنجرته يقال جرجر البعير فهو جرجار كما يقال ثرثر الرجل فهو ثرثار قوله فوضع جرانه جران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره قوله فانه اراقه

وكان لا ينكاد حتى حتى كان يوم قتل عثمان رضي الله عنه فانه انقطع الحيض الحيض وشد الازار اى كان من قبل لا يفارق
وسلم الى يوم قتل عثمان رضي الله عنه فانه فات منى في ذلك اليوم وذلك لان الفساد اذا اكثر وشاع بين الناس ارتفعت
البركة كما ان بالصلاح تنزل البركة فالفساد متداول وشائع **باب** الكرامات الكرامات جمع كرامة
وهى تلو المعجزات وتتميمها اعلم ان الكرامات حق كما ان المعجزات حق وكلتاهما من عالم القدرة بحيث تخرق العادة الى
الحكمة حتى يظهر ما يكون خارقا للعادة في كسوة ما هو ملكى لكن الفرق بينهما ان المعجزة مقصودة للانبياء حتى ارادوها اما
باختيارهم ظهرها واما باقتراح الامة اياهم فكيف ما كان يسهل عليهم اظهارها وانما كان كذلك لانهم كانوا ممهدين للشريعة وسبب
تمهيدها هو المعجزة فلو لم يسهل عليهم اظهارها لما ثبت لهم الاديان فلهذا سهل عليهم ذلك وما صعب عليهم واما الكرامات فهى
بخلاف المعجزات فان الولى ربما يقتدر ان ياتى بها وربما لا يقتدر فرقا بينها وبين المعجزة **قوله** بيد كل واحد منهما عصية
تصغير عصا وانما ظهرت الخارق عصية لان عصا مؤنث سماعى والمؤنث السماعى في تقدير الهاء فصغر عصا كما ذكر الله لها
قوله ما رايت الاعمش لا في اول من يقتل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اى اظن وفي منقوله الثاني وقوله ما ارانى الاعمش لا
كان كرامة له **قوله** فاستوص باخواتك خيرا اى اقبل وصيتى بالخير **قوله** تعشيت عند النبي صلى الله عليه وسلم تعشى اذا اكل العشاء
وهو طعام الليل **قوله** او ما عشيتهم قالت امراته حين يجيء له من غير او ما عشيتهم للاستفهام والواو للعطف التعشية اعطاء العشاء
اعدا اى اذا اكرم وما قبل **قوله** لا يرعون لغة الاعرب من استطارت اى زادت **قوله** فغسلوه وعليه قميصه الحديث قال
في شرح السنة ولى غسله صلى الله عليه وسلم وكفنه على والعباس والفضل بن عباس واسامة بن زيد ونزل في قبره على واسامة
والفضل وفيه دليل على ان غسل الميت مع قميصه مستحب **قوله** ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطا الجيش بارض
الروم يعنى اضل طريقه بحيث لا يهتدى اليهم سبيلا **قوله** ابا الحارث انى يا ابا الحارث وابو الحارث كنية الاسد **قوله** له
بصيصة حتى قام بجنبه البصيصة تحريك الذنب كما يفعل الكلب عند التملق الى صاحبه **قوله** كلما سمع صوتا اهوى اليه اى كلما سمع
الاسد صوتا قصده **قوله** فاجعلوا منه كوى الكوى جمع كوة وهى منفذ في جدار وغيره اى اجعلوا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم منافذ الى
السماء **قوله** حتى تفتقت الابل تفتقت اى تشققت قيل تفتقت احشاؤها من السمن وقيل انتفخت خواصرها من الرعى **قوله** فسمى
عام الفتق اى سمى ذلك العام عام الخصب والسعة لكثرة المطر قيل ما الكشف عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونزول المطر فيه نكتة
وهو ان السماء اذا رات قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تحركت بحيث سال الوادى من بكائها وهذه نكتة لا باس بها فان الله تعالى قال
حكاية عن الكفار اذا ماتوا ما بكت عليهم السماء والارض فحقيق ان يبكى السماء على فقد النبي صلى الله عليه وسلم لانه يحوى تأثير
الروح الطاهرة المقدسة في الارض المدفون الجثة فيها اشتياق الروح الى البدن المالوف ويحتمل ان ذكر الكشف
كان توسلا الى الله تعالى في الاستسقاء وكما كان حيا يستسقى فيجاب في الحال كذلك اذا استسقى به وهو ميت ويحتمل انه
اذا انكشف شيء من قبره يطلب منه انكشافه معجزة من معجزاته بعد وفاته فالحق سبحانه لينظر صدق الرسول حيا وميتا **قوله**

النق

لما كان **قوله** الحرة كان منها ما كانت اى وقع قتل فيه في المدينة مشهورة في زمن يزيد بن معاوية **قوله** وكان لا يعرف وقت الصلاة
الا بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم الهمهمة ترديد الصوت في الصدر وحار سمعهم بهم في صوته ذكره في الصحاح
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمانى سنين المراد بالصلاة هنا الاستغفار
يعنى اواخر اقتصار عمره المقدس امره الله بالاستغفار لشهداء احد فكان هذا منه وداع للاحياء والاموات واعلام انهم
بعد شهادتهم تزداد درجاتهم بدعائه لهم بدعاء الاحياء ويصل دعاؤهم اليه **قوله** انى بين ايديكم فرط الفرط بالتحريك الذى
يتقدم الواردة فيهيئ لهم الارسان والدلاء ويمدر الحياض ويستقى لهم وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع يقال رجل فرط وقوم ايضا
ذكره في الصحاح يعنى انا سابقكم ومتقدمكم **قوله** ولكنى اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها اى ان ترغبوا في الدنيا وتميلوا اليها
قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى في بيتى وفي يومى وبين سحرى ونحرى السحر بالفتح والضم الريه والنحر موضع القلادة
من الصدر وقال ابو عبيدة هو ما لصق بالحلقوم من اعلى البطن قال الحافظ ابو موسى قال القتيبى بلغنى عن عمارة عن
عقيل عن بلال بن جرير انه قال انما هو بين شجرى ونحرى بالشين المنقوطة والجيم الشجر التشبيك يريد انه قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد ضمته بيديها الى نحرها وصدرها قال الحافظ الرواية هى الاولى **قوله** وان الله جمع بين ريقى وريقه عند موته
الجمع بين الريقين منهوم عن باقى الحديث وهو انها لسنت السواك بريقها واعطته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به على
اسنانه صلى الله عليه وسلم فاجتمع الريقان **قوله** ان للموت سكرات السكرات جمع سكرة وهى الشدة والمشقة **قوله** في الرفيق الاعلى
قال في شرح السنة قيل هو اسم من اسماء الله تعالى كانه اراد الحقنى بالله وقال الازهرى غلط هذا القائل والرفيق هنا جماعة
الانبياء صلوات الله عليهم الذين يكونون اعلى عليين اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة ومنه قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا فى يتعلق
بفعل محذوف تقديره اجعلنى في الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى الانبياء اى ارواحهم في حضرة القدس واجعلنى في مكان الرفيق الاعلى و
اراد بالرفيق الاعلى منه واراد بالمكان المقام المحمود المخصوص به اى اجعلنى ساكنا فيه **قوله** وكان في سلواه الذى قبض فيه الشكوى
هنا المرض يعنى في مرضه الذى مات فيه صلى الله عليه **قوله** اخذته بحة شديدة اى سعال شديد والاصل في البحة الغلظة
في الصوت يقال رجل ابح **قوله** لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه يعنى اشتد مرضه صلى الله عليه وسلم طفق يتغطى و
يتستر بالثياب وقيل اراد بقوله يتغشاه يغمى عليه من شدة مرضه عليه السلام **قوله** لفاطمة رضي الله عنها ليس على ابيك كرب
بعد اليوم قال في شرح السنة يريد لا يصيبه بعد اليوم نصب ولا وصب يجد له الما اذا افضى الى الاخرة والسلامة الدائمة
قال اسحق بن ابرهيم الموصلى في كتاب له يشتمل على رد بعض ما ذكره اصحاب الحديث في شرحه يعنى قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة
ليس على ابيك كرب بعد اليوم انه كربه وشفقته على امته بعد موته لما علم من وقوع الاختلاف والفتن بعده قال الخطابى هذا
ليس بشيء لانه لو كان كما زعم لم يكن شفقته باقية على امته بعد موته لانه صلى الله عليه وسلم قد قال ليس على ابيك كرب بعد
اليوم وليس كذلك لان شفقته على امته كانت دائمة معه حيا وميتا باقية بعد موته الى قيام الساعة لانه مبعوث

وفيه دليل على ان الدعاء ينفع الميت ويصل ثوابه اليه

الحكاية الملحق قرنا بعد قرن الى يوم القيامة وانما هو ما يجده من كرب الموت وكان بشرا يناله التعب فيجد له من الالم مثل
ما يجد الناس واكثر وان كان صبره عليه واحتماله له احسن **قوله** يا ابتاه اصله يا ابى فالتاء بدل من الياء لانهما من حروف
الزوائد والالف للندبة لمد الصوت والهاء للسكت قال الحافظ ابو موسى من شئت ولا بد لها من احدى العلامتين يا
او وا لان الندبة لاظهار التوجع ومد الصوت والحاق الالف في آخرها للفصل بينها وبين النداء وزيادة الهاء في الوقف
ارادة بيان الالف لانها خفية وتحذف في الوصل كقولك وا عمرا امير المؤمنين **قوله** لحق الجنة بجرابهم الجراب جمع جربة
وهى مثال كيس يكون نصف الشيء على شكل خرج كبير **قوله** وما نفضنا ايدينا عن التراب حتى انكرنا قلوبنا النفض تحريك شيء
ليزول ما عليه من التراب والغبار يعنى ان الصحابة رضي الله عنهم اخبروا عن تغير احوالهم الذى ظهر فيهم بعد ما دفن الرسول صلى الله
عليه وسلم وذلك انهم لم يجدوا صفاء قلوبهم الذى كان في حياته عليه السلام بل وجدوه متغيرا عما كان في حضرته وكذلك عزموا من
الالفة والتودد والرقة فيما بينهم كانت متغيرة وما كان ذلك الا لانقطاع الوحى السماوى والمفارقة من صحبته التى
هى موجبة للسعادات الابدية الدائمة لكن تصديقهم بالله ولرسوله ولما اتى به من عنده كان ثابتا كما هو بل اكمل واتم **قوله**
لا يقتسم ورثتى دينارا الحديث قال في شرح السنة من عيينة كان ازواج النبي صلى الله عليه في معنى المعتدات اذ كن لا يجوز
لهن ان ينكحن ابدا فجرت لهن النفقة واراد بالعامل الخليفة بعده وكان النبي صلى الله عليه وسلم ياخذ نفقة اهله من الصفايا
التى كانت له من اموال بنى النضير وفدك ويصرف الباقى في مصالح المسلمين ثم وليها ابو بكر رضي الله عنه كذلك فلما صارت الى
عثمان استغنى عنها بماله فاقطعها مروان وغيره من اقاربه فلم يزل في ايديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز **باب**
في مناقب قريش وذكر القبائل المناقب جمع منقبة وهى الفضيلة والشرف والقبائل جمع قبيلة **قوله** الناس تبع لقريش
في هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم قال في شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبائل العرب وتقديمها
في الامامة والامارة قوله مسلمهم تبع لمسلمهم اى من كان مسلما فيتبعهم ولا يخرج عليهم وقوله وكافرهم تبع على معنى الاول وانما اخبرانهم
لم يزالوا متبوعين في زمان الكفر اذا كان امر البيت اليهم هو شرفهم ويحتمل ان يكون معناه انهم اذا كانوا اخيارا سلط الله عليهم
الخيار منهم وان كانوا اشرارا سلط الله عليهم الاشرار كما قيل اعمالكم عمالكم هذا كله لفظ شرح السنة قال الخطابى كانت العرب
تقدم قريشا وتعظمها وكانت دارهم موسما والبيت الذى هو سدنته منسكا وكانت لهم السقاية والرفادة يعظمون الحجيج و
يسقونهم فحازوا به الشرف والرياسة عليهم **قوله** لا يزال هذا الامر في قريش ما بقى منهم اثنان يريد بهذا الامر الخلافة قوله
ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الحديث يعنى الخلافة في قريش لا يحاربهم احد في ذلك الا اذله الله ما داموا انهم يحافظون
الدين واسلم **قوله** لا يزال الاسلام عزيزا الى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش قيل ينبغى ان يحمل على العادلين منهم فانهم اذا
كانوا على سنن الرسول صلى الله عليه وسلم وطريقته يكونون خلفا والا فلا ولا يلزم ان يكونوا على الولاء وان كان المراد
من ذلك على الولاء كانوا مسمين بها على المجاز **قوله** غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله ثلثتها اسما

قبائل قال في شرح السنة قيل انما دعا لغفار واسلم لان دخولهما في الاسلام كان من غير حرب وكان غفار يرمون بسرقة الحاج
اى ينسب اليها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمحو تلك السيئة عنهم ويغفر لهم واما عصية فهم الذين قتلوا
القراء من بئر معونة بعثهم عليه السلام سرية فقتلوهم وكان صلى الله عليه قنت عليهم في صلوته **قوله** قريش والانصار و
جهينة ومزينة واسلم وغفار واشجع موالى يعنى هؤلاء القبائل احبائى وانصارى وانصارى هذا اذا روى موالى
بالاضافة اما اذا روى بالتنوين فمعناه بعضهم لبعض انصار واحباء **قوله** والحليفين من اسد وغطفان سمى الحليفان
لانهما تحالفوا على التناصر والتعاون **قوله** اعتقيها فانها من ولد اسمعيل فيه دليل على جواز استرقاق العرب
ذكره في شرح السنة **قوله** اذقت اول قريش نكالا فاذق آخرهم نوالا فالنه الهوين النكال العقوبة التى تنكل
الناس عن فعل ما جعلت له جزاء قيل اراد به القحط والغلاء والنول والنوال العطاء **قوله** الازد ازد الله في الارض
اى اهل نصرته وحفظته **قوله** في ثقيف كذاب ومبير قد اشارت اليهما اسماء بنت ابى بكر ام عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهم في حديثها واراد بالكذاب المختار بن عبيد الله بن مسعود الثقفى ابوه من جلة الصحابة امره عمر امير المؤمنين
رضي الله عنه على جيش واليه ينسب يوم جسر وقد استشهد يومئذ الا ان ابنه المسمى بالمختار كان متدلسا مكارا وكان
يطلب الدنيا بالدين وقيل قد شهد ببنى سيرته وكثرة مكره عليه كثير من علماء التابعين مثل الشعبى وسويد و
غيرهما وكان يبغض عليا رضي الله عنه وذلك قد عرف منه وكان يدعى محبته وقد افسد على قوم من الشيعة عقائدهم
بحيث كانوا ينسبون اليه في عقائدهم الفاسدة ويقال لهم المختارية وقيل كان يدعى النبوة بالكوفة واراد
اسماء بنت ابى بكر بالمبير الحجاج كما قالت انا المبير فلا اخالك الا اياه اخالك بكسر الهمزة افصح من فتحها معناه
اظنك اياه عائد الى الحجاج **قوله** احصوا ما قتل الحجاج صبرا احصوا اى عدوا صبرا اى محبوسا معناه محبوسا
اسير اقتل لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير جاءت امه اسماء بنت ابى بكر الصديق رضي الله عنه فرأته مصلوبا فحاضت
بعد كبر سنها وخرج اللبن من ثديها فرجعت تقول حنت اليه مراتعه ودرت عليه مراضعه ثم دخلت على الحجاج فقالت
اما آن لهذا المصلوب ان ينزل فقال الحجاج خلوا بينها وبين جثتها **قوله** فجاء رجل احسبه من قيس الحديث قال الامام
التوربشتى في شرحه يروى هذا الحديث ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف عن ابى هريرة وله احاديث مناكير يرويها عنه و
الحق لفظ المنكر بعض اهل المعرفة بالاحاديث بهذا الكتاب لان المصنف لو عرف انه منكر لما اورده فيه لانه قال في
ديباجة الكتاب واعرضت عن ذكر ما كان منكرا ويمكن ان يقال لفظ المنكر مما اورده المصنف في الكتاب لانه من
ملحقات بعض اهل المعرفة كما ذكر الامام وان كان معرضا عن ذكره لان المناكير المذكورة في هذا الكتاب لا تربى على
احاديث ثلثة فاذا كان كذلك فلو اورد سامع الاعتراف بالاعراض عنها فكانه ما اوردها لانه بالاضافة الى
الكتاب يغيض ملتفت اليها لقلتها كما ان قصيدة عربية لو كان فيها لفظات فارسية لما اخرجتها عن كونها عربية

فكذلك شعر اسود ولو كان في شعره شعرات بيض لما اخرجها ايضا عن كونه اسود فكذا ههنا قوله من غش العرب لم يدخل
في شفاعتي ولم تنله مودتي وانما قال هذا الامر لعلمهم نزل القرآن وبلغتهم تعرف فضيلته اذ تدار فصاحة على
فصاحتهم وايضا بعدهم هم حملوا الشريعة ونقلوها الى الامم وضبطوا احاديثه وافعاله ونقلوا الينا نتاج اثره ولانهم
مادة الاسلام وبهم فتحت البلاد ولانهم اولاد اسمعيل عليه السلام وبعد بن عدنان اصل العرب او ولد نصر وايضهم قام
عمود الاسلام في هدم طرق الاسلام وبنيت المساجد وجمعت الجمع قوله القصار في الانصار الفقهاء الحكم ويريدهم الحكم
الجنرى وانما قال هذا تطييبا لقلوبهم لانهم اعنى مادة قريش وسكان الجزيرة واما اولاد قحطان بن هود فهم ايضا
عرب واختلف النسابون في العرب الخاص قيل هم القحطانية دون العدنانية لان اسمعيل كان لغته سريانية بلغة الخليل
عليه السلام فلما سكن الحجاز تعرب وتعلم لانه تزوج الجرهم وغيرهم وقيل العرب القديم العدنانية والقحطانية لم يكن ما
عاربة قال الازهرى العربي منسوب الى عربة بلد سكنه اسمعيل عليه السلام والتجاذب بين الفريقين كثير قديما وحديثا لا تسبوا
اصحابى فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه قيل النصيف مكيال يسع نصف مد قال في شرح السنة
والنصيف بمعنى النصف وكذلك تقول للعشر عشير وللخمس خميس وللتسع تسيع وللثمن ثمين واختلفوا في السبع والسدس
والربع فمنهم من يقول سبيع وسديس وربيع قال ابو عبيد ولم نسمع احدا يقول في الثلث شيئا من ذلك ومعنى الحديث ان
جهد المقل منهم واليسير من النفقة مع ما كانوا فيه من شدة العيش والضر افضل عند الله من الكثير الذي ينفقه من
بعدهم الضمير في نصيفه عائد الى احدهم لا الى المد وتحقيق المعنى والله اعلم ان فضيلة الصحابة رضوان الله عليهم
انما كانت لصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانهم ادركوا زمان الوحى فلو عمر احد الف سنة مثلا واشتغل اوامر الله تعالى
وانزجر عن مناهيه مدة عمره بل كان اعبد الناس في وقته لما يوازي جميع عبادته ساعة من صحبته صلى الله عليه
وسلم فاذا كان كذلك فتفضيلهم لا يناديه بها البتة قوله انا امنة لاصحابي الامنة الامان والرحمة يقال رجل
امنة [illegible] والعلم اذا لم يتق بكل احد فوله فيعتقد اقوام من الناس العام الجماعة من الناس لا واحد له
من لفظه [illegible] يقول فيام بلا همز ذكره في الصحاح قوله ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون قال
الامام التوربشتى في الكتاب شرح المصابيح ثم ان بعدكم وليس بعد الرواية بعدهم قوله ويظهر فيهم السمن قال محمد بن عمر بن
ابى ليلى يعنى السمن ههنا جمع المال والحرص على الدنيا ذكره في شرح السنة قيل السمن ههنا عبارة عن الغفلة وقلة الاهتمام
بامر الدين فان الغالب عن حال السمين ذلك قوله من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة بحبوحة كل شئ وسطه وخياره
قوله فان الشيطان مع الفذ اى مع الفرد اى الذي مع رايه دون راى الجماعة قوله لا تمس النار مسلما رآنى او
راى من رآنى فيه دليل على فضل الصحابة على غيرهم وفضل التابعين على اتباعهم قوله الله الله في اصحابى اى اتقوا
الله في اصحابى يعنى لا تذكروهم الا بالتعظيم والتوقير قوله لا تتخذوهم غرضا من بعدى الغرض الهدف اى لا تجعلوهم

في الهامش: وانزجر

هدفا لكلامكم قوله مثل اصحابى في امتى كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال الحسن البصرى فقد ذهب
ملحنا فكيف نصلح ذكره في شرح السنة قوله وانا سليم الصدر اى من الغل والحقد حاصل هذا الحديث انه صلى الله
عليه وسلم يتمنى ان يخرج من الدنيا وقلبه راض عن اصحابه لم يحقد على احد منهم فرضا ورضى الحق فتطيب عاقبة الحق
كلهم لما مضى الرسول راضيا عنهم فنهى عن نهى اليه شئ من مساويهم فيخرج عن الدنيا وقد حقد عليهم سخطا او غيظه
يهبط درجة ذلك الصحابى فيصير معترضا لغضب الله وقد كان رؤفا باصحابه فيحترز من السوء الا انهى وفيه
ايضا دليل على ستر العيوب على المسلم فيستر على ما ستره الله تعالى باب مناقب ابى بكر رضى الله
عنه قوله ان من امن الناس على في صحبته وماله ابو بكر اى من اسمحهم واكرمهم بذلا باختياره من من عليه منا بمعنى الاحسان
لا من من عليه منة لان المنة تهدم الصنيعة ولا يستحق صاحبها الحمد لانه ليس لاحد منة على رسول الله صلى الله
عليه بل له المنة على جميع الامة قوله ابو بكر قياسه ابا بكر ليكون اسم ان والجار خبره لكن روى برفع ابو وفيه اوجه
الاول ان يكون من زائدا على مذهب الاخفش اى امن الناس الثاني ان يكون ابو بكر مرفوعا جوابا عن سؤال كانه
قيل له من امن الناس عليك فقال ان امنهم ابو بكر فرفع على الحكاية الثالث ان يكون ان بمعنى نعم جوابا لا يعمل شيئا
قوله ولو كنت متخذا خليلا من امتى لاتخذت ابا بكر قال في شرح السنة اى جعلته مخصوصا بالمحبة يقال دعا فلان
في لداى خص وكذلك قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقيل هو من تخلل المودة القلب وتمكنها فيه وقيل الخليل الفقير
والخلة الحاجة كانه لم يجعل فقره وحاجته الا اليه الا ان الاسم من الفقر الخلة بفتح الخاء ومن المحبة بضم الخاء
قوله لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابى بكر قال في الغريبين قال الليث وناس يسمون هذه الابواب التى تسميها العرب
خوخات مخوخات قالوا الخوخة مخترق بين بيتين او دارين ينصب عليها باب وفيه دليل واضح على خلافته بعده وعلى
انه احق الناس بالنيابة عنه حيوة وحياة لانه قد خصه بالايثار فيه فقال ارايت ان جئت ولم اجدك كانها تعني
الموت ارايت اى اخبرني قوله ان لم تجديني فأتى ابا بكر دليل على خلافة ابى بكر رضى الله عنه قوله بعثه [illegible] السلاسل
قيل سموا بذات السلاسل لانهم قد ربط بعضهم بعضا بالسلاسل كيلا يهربوا قوله لا نعدل بعد [illegible] صلى الله عليه وسلم
احدا ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبى صلى الله عليه لا نتفاضل بينهم قال في شرح السنة قال ابو سليمان الخطابى وجه
ذلك والله اعلم انه اراد به الشيوخ وذوى الاسنان منهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر شاورهم فيه و
كان علي رضى الله عنه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث السن ولم يرد ابن عمر رضى الله عنه الازراء بعلى
رضى الله عنه ولا تأخيره عن الفضيلة بعد عثمان وفضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة رضوان الله عليهم
وانما اختلفوا في تقديم عثمان عليه فذهب الجمهور من السلف الى تقديم عثمان عليه وذهب الكثير من اهل الكوفة الى تقديمه على
عثمان ولم يشكل شيئا مما قلت في التفضيل فقال اهل السنة من اهل الكوفة يقولون ابو بكر وعمر وعلى وعثمان واهل السنة

من اهل البصرة يقولون ابو بكر وعمر وعثمان وعلى قيل فما تقول انت قال انا رجل كوفي وقد ثبت عن سفيان انه قال آخر قوله
ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم قوله ما لاحد عندنا يدا الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله به
قيل باليد النعمة وهو قد بذلها كلها اياه صلى الله عليه وهى المال والروح والولد قوله لا ينبغى لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم
غيرهم هذا دليل على فضله على جميع الصحابة فاذا ثبت هذا فقد ثبتت خلافته لان خلافة المفضول مع وجود الفاضل لا
تصح قوله فيومئذ سمى عتيقا العتيق قيل بمعنى الكريم بمعنى محكم قوله انا اول من اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر يعنى انا
احشر اول الخلق ثم يحشر من امتى ابو بكر باب مناقب عمر رضى الله عنه قوله لقد كان فيما قبلكم من
الامم محدثون قال في شرح السنة المحدث الملهم يلقى الشئ في روعه فيحدث به فيصيب اذا ظنوا فكانهم حدثوا بشئ فقالوه
فتلك منزلة جليلة من منازل الاولياء وسمعت كلام الشيخ رحمة الله عليه ان عمر رضى الله عنه كان صادق الظن صافيا
لصفاء قلبه الطاهر الذي هو محل الهامه سبحانه فصار كمن حدث بشئ فاخبر عنه معاينة قوله فان يك في امتى احد فانه عمر
قيل ما قال النبى صلى الله عليه وسلم على سبيل التردد فان امته افضل الامم فاذا وجدت هذه الطائفة في الامم فبالاولى وان
يوجد في امته صلى الله عليه وسلم اكثر عددا وافضل مرتبة وانما قال ذلك على سبيل المبالغة والتاكيد كما لو كان لك صديق
حقيق تقول ان يكن لى صديق ففلان تريد بهذا الكلام اختصاصه بكمال الصداقة والمحبة لا نفى ذلك قوله استهينى ولا
تهبن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال في شرح السنة تهبنى من قولهم هبت الرجل اذا وقرته وعظمته يقال هب الناس
يهابوك اى وقرهم يوقروك قوله ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك الفج الطريق الواسع ومنه قوله تعالى
سبلا فجاجا اى طرقا واسعة وفيه دليل على صلابته وقوته في الدين وغلبته على عدو الله سبحانه حتى يفر من الفج الذي كان
يسلكه قوله فاذا انا بالرميصاء امراة ابى طلحة الرمص وسخ يجتمع في الموق فان جمد فهو رمص وان سال فهو غمص والرجل
ارمص والمراة الرمصاء والتصغير رميصاء قوله وسمعت خشفة قال في شرح السنة الخشفة الحركة ومعناها ههنا ما يسمع
من وقع القدم الوقع الناشر بمعنى صوت حركة النعل قوله بابى وامى يا رسول الله اعليك اغار الباء في بابى باء التفدية تقدير
الكلام نفديك بابى وامى انت انت مستعدا وبابى جرى قوله بينا انا نائم رايتنى على قليب عليها دلو القليب البير قبل ان
يطوى يذكر ويونث وضدها المطوى وهى المطوى بالحجارة والآجر قوله ثم اخذها ابن ابى قحافة فنزع بها ذنوبا او
ذنوبين وفى نزعه ضعف يريد بابن ابى قحافة ابا بكر الذنوب بفتح الذال الدلو الملآى ماء قال في شرح السنة وفى نزعه ضعف
لم يرد به نسبة النقص والتقصير الى الصديق في القيام بالامر فانه جد في الامر وتحمل من اعباء الخلافة اى مشقاتها ما كانت
الامة تعجز عن تحملها ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشرأب النفاق
ونزل بابى ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها كرها قال عمر رضى الله عنه في ابى بكر يرحمه الله لقد اتعب من بعده بل ذكر
اشارة الى ان الفتوح كانت في زمن عمر اكثر مما كانت في زمن الصديق لقصر مدة ايام ولاية الصديق فانه لم يعش في

في الخلافة اكثر من سنتين وشئ واستدت ولاية عمر رضى الله عنه عشر سنين وقيل الضعف بان اشارة الى خلافته وذكر
ما حدث في زمانه من ارتداد العوام واتباع مسيلمة الكذاب وانكار قوم الزكوة وغير ذلك من اعباء الخلافة و
المراد بالضعف قصر مدة خلافته كما ذكر قبل فاذا كان كذلك فالضعف في المباشر فيه الذى هو الزمان لا في المباشر
الذى هو الصديق لكنه نسبه اليه اطلاقا لاسم المحل على الحال وذلك مجاز سائغ في كلام العرب قوله ثم استحالت غربا
اى ثم انقلبت الذنوب غربا والغرب الدلو العظيمة فاذا اخذتها الدلو من المار السائل بين البير والحوض واراد ان عمر رضى الله
عنه لما اخذ الدلو عظمت في يده ذكره في شرح السنة بمعنى قوى الدين في زمانه واتسعت عرصته بفتح البلاد واتسعا واسلها
طوعا وكرها قوله فلم ار عبقريا يفرى فريه قال في شرح السنة اى يعمل عمله ويقوى قوته ويقطع قطعه يقال هو كذا يفرى
فريه الذى اذا عمل عملا فاجاد وهذا كله اشارة الى ما كرم الله به عمر رضى الله عنه من استدامة خلافته القيام فيها باعزاز
الاسلام وحفظ حدوده وتقوية اهله والعبقرى هو منسوب الى كل شئ من النهاية في معناه في الغريبين قال ابو عبيد قال الاصمعى
سالت ابا عمرو بن العلاء عن العبقرى فقال يقال هذا عبقرى قوم كقولهم سيدهم وكبيرهم وقويهم ونحو ذلك وقيل العبقر
موضع تزعم العرب انه من ارض الجن ثم نسبوا اليه كل شئ تعجبوا من حذقه او جودة صنعته او قوته واراد به ههنا الرجل القوى
قوله روى الناس وضربوا بعطن العطن مبرك الابل حول الماء اذا صدرت عنه قال في شرح السنة معناه حتى رووا وارووا ابلهم
فابركوها وضربوا لها عطنا قوله ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر قال في شرح السنة وقال ابن عمر رضى الله عنهما ما نزل
بالناس امر قط فقالوا فيه وقال عمر الا نزل فيه القرآن على نحو ما قال وقال عبد الله بن مسعود ما رايت عمر قط الا وكان بين عينيه
ملكا يسدده قيل ويحتمل انه اراد بالسكينة الملك الذى يلهمه ذلك القول قوله فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
كنت نذرت فاضربي دليل على ان الوفاء بالنذر الذى فيه قربة واجب وانما كان نذرها لانها قد علقت ذلك بحتمه من عين
بعض مغازيه والفرح بقدومه قربة سيما عن خوف الهلاك وفيه دليل على ان سماع الدف مباح قولها فضرب الغطا اللفظ بالفتح
الصوت العالى قولها فاذا حبشية تزفن الزفن الرقص قوله قد ضحك حتى بدت الاسنان والثنية الجبان قولها فارفض
الناس عنها اى تفرقوا عن تلك الحبشية اذ راوا عمر رضى الله عنه وكانت هيبته غاية المهابة وفيه دليل على عظم خلق النبى صلى
الله عليه وسلم وجواز السماع في المسجد باب مناقب ابى بكر وعمر رضى الله عنهما قوله انا لم نخلق
انا خلقنا للحراثة الارض دليل على ان وضع الاحمال على البقر وركوبها غير مرضى وما نطق وخرق العادة الا ليعلم انه خلق
لهذا لا لغيره فلما صدقت الرجل صار قوله فولا قاطعا يدل على ذلك قوله فانى اومن به انا وابو بكر وعمر يعنى نحن نصدق ان
الله سبحانه قادر على ان انطق الجماد فانه على كل شئ قدير وفيه دليل على تفضيل الشيخين ابى بكر وعمر على غيرهما قوله من
لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى قال في شرح السنة قال ابن الاعرابى يوم السبع يكون الراعى يوم القيامة والسبع الموضع
الذى عنده المحشر والسبع الذعر ايضا يقال سبعت الاسد اذا ذعرته وهو على هذا التفسير يوم الفزع وقيل يوم الفزع

في الهامش: قال لهم

وقيل يوم السبع يوم القيامة حين يموت الناس ويبقى سبع الغنم وقيل يوم السبع عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون بعيدهم
ولهوهم وليس بالسبع الذي يأكل الناس قوله ان اهل الجنة ليتراءون اهل عليين كما ترون الكوكب الدري معنى شرح
عليين في باب صفة الجنة قوله وان ابابكر وعمر لمنهم وانعما انعما اي زادا على تلك المنزلة يقال قد احسنت الي وانعمت
اي زدت على الاحسان وفي بعض الروايات قيل لابي سعيد ما انعما قال اهل ذاك هما وقيل انعما اي صارا الى النعيم و
دخلا فيه كما يقال اجنب الرجل اذا دخل في الجنوب واشمل اذا دخل في الشمال ذكره في شرح السنة قال الامام التوربشتي وفي
اكثر نسخ المصابيح لمنهم واللام زائدة على الرواية فانه نقل هذا الحديث عن كتاب الترمذي وغيره منهم وانعما من غير لام
وان صح رواية من روى لمنهم كانت اللام للتاكيد فيدخل في خبر ان والواو في وانعما معطوف على الاستقرار المحذوف وهو عامل
الظرف في منهم ضرات اي ان ابابكر وعمر استقرا منهم وانعما قوله خرج ذات يوم اي خرج رسول الله من الحجرة قوله وهو اخذ
بايديهما فقال هكذا نبعث يوم القيامة دليل على فضيلتهما على سائر الناس غير الانبياء والمرسلين قوله هذان السمع و
البصر هذا اشارة الى الشيخين قيل هما بالاضافة الى الدين بمنزلة السمع والبصر بالاضافة الى الجسد قيل هذا غلط عند
اصحاب الحديث متنوع الحار والطار قوله ما من نبي الا وله وزيران قال في الصحاح الوزير الموازر كالاكيل المواكل لانه
يحمل عنه وزره اي ثقله يعني اذا حزبه امر شاوره كما ان الملك اذا حزبه امر شاور الوزير وفيه ايضا دليل على فضيلتهما
على جميع الامة قوله فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل استاء افتعل من السوء كما يقال اغتم من الغم يعني اصابه
عليه السلم غم عظيم من قول الراءي ثم رفع الميزان وتداولها ان زمان الخلافة قليل ثم الى المملكة باب

مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه قوله فلم تهتش له اي ما ظهر منك بشاشة ولا باشة لدخول الهشاشة والاستبشاش
الفرح والهش اللين والرخوة وفيه دليل على توقير عثمان رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لا يدل على حط منصب
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما عنده عليه السلم وقلة الالتفات اليهما لان قاعدة المحبة اذا كملت واشتدت ارتفع التكلف كما
قيل اذا حصلت الالفة بطلت الكلفة قوله لا تنساني فخزني هذا استعمال فان النهي عنه وليس بعورة قوله
لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان وفيه دليل على عظم قدره وارتفاع منزلته رضي الله عنه قال الامام التوربشتي في شرحه
هذا حديث ضعيف السند ومع الضعيف ليس بمتصل رواه شيخ عن شيخ بن ربيعة ولم يسمه قوله شهدت النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة والمراد بجيش العسرة غزوة تبوك وانما سمي جيش العسرة لانها كانت في زمان
اشتداد الحر والقحط والجدب بحيث يعسر عليهم الخروج قيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وثلثة عشر
ويوم احد سبعمائة ويوم الحديبية ويوم خيبر الف وخمسمائة ويوم الفتح عشرة الاف ويوم حنين اثنا عشر الفا ويوم
تبوك ثلثون الفا وهي آخر مغازيه قوله علي مائة باحلاسها واقتابها الاحلاس جمع حلس وهو كساء رقيق يكون
تحت البردعة والاقتاب جمع قتب بالتحريك وهو رحل صغير على قدر السنام ذكره في الصحاح قوله ما على عثمان

ما عمل بعد هذه لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان
وهي البيعة التي كانت تحت الشجرة يوم الحديبية وانما سميت بيعة الرضوان لانه نزلت في اصحابها لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قوله شهدت الدار حين اشرف عليهم عثمان رضي الله عنه شهدت اي حضرت الدار
عبارة عن دار عثمان التي قد حاصروه فيها اشرف عليهم اي اطلع عليهم قوله انشدكم الله والاسلام قال الحافظ ابو موسى
يقال نشدتك نشدة ونشدانا وناشدتك اي سألتك بالله وبالاسلام وتعديته الى مفعولين اما لانه بمنزلة دعوت حيث
قالوا نشدتك الله وبالله كما قالوا دعوته زيدا وبزيد او ضمنوه معنى ذكرت وانشدتك بالله خطا قوله من يشتري بئر
رومة فيجعل دلوه كدلاء المسلمين قيل بئر رومة في العتيق الاصغر وفي المدينة عتيقان العقيق الاصغر قليل عن حرة المدينة
والعقيق الاخر اكبر منه وفيه بئر عروة قوله فيجعل دلوه كدلاء المسلمين ليس هذا بحرا الوقف على نفسه لان المار
الدلو فيها لا يفتقر الى شرط بحكم العموم فاذا اثبت هذا فذكره وعدم ذكره سيان كما لو قال جعلت هذا مسجدا او اصلي فيه
كما يصلي فيه المسلمون قوله كان على ثبير مكة ثبير جبل بمكة قوله تساقطت حجارة بالحضيض في كفه رجله اي ضرب
الجبل برجله قوله فمر رجل متقنع بثوب اي متستر في ثوب يريد به عثمان رضي الله عنه قوله هذا يومئذ على الهدى هذا اشارة الى ذلك
الرجل المتقنع يعني عثمان يعني اذا ظهرت الفتن يكون عثمان رضي الله عنه على الهدى وفيه دليل على كونه مظلوما قوله يا عثمان انه لعل الله يقمصك قميصا
فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم قال ابن الاعرابي القميص الخلافة والقميص غلاف القلب والقميص البرذون الكثير القماص ذكره
في الغريبين يعني قال رسول الله صلى الله عليه لعثمان ان الله سبحانه سيجعلك خليفة فان الناس ان قصدوا عزلك عن الخلافة فلا
تعزل نفسك عنها لاجلهم ولهذا الحديث كان عثمان رضي الله عنه ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار قوله قد عهد الي عهدا وانا
صابر عليه يحتمل ان يريد بهذا العهد قوله صلى الله عليه وسلم فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم باب

مناقب هؤلاء الثلثة رضي الله عنهم قوله فرجف بهم يعني فتحرك بهم واضطرب يقال رجف يرجف رجفا ورجفانا اذا اضطرب
قوله وشهيدان يعني عمر وعثمان رضي الله عنهما قوله كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة الحائط البستان والجمع حيطان
جمعه قوله فجاء رجل فاستفتح استفتح اذا طلب فتح الباب قوله على بلوى يصيبه البلوى البلاء قيل اراد بالبلوى ما اصابه يوم الدار من
اذى المحاصرة والقتل وغير ذلك مما يكرهه قوله ثم قال الله المستعان يعني ثم قال عثمان رضي الله عنه بعد ما حمد الله تعالى الله
المستعان وفي ضمن قوله الله المستعان شيئان تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبر والاستعانة من الله سبحانه وتعالى في ذلك

باب مناقب علي رضي الله عنه قوله عليه السلم لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قيل انما
صدر هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم يوم غزوة تبوك فقد خلف عليا رضي الله عنه على اهل بيته وامره بان يقيم في المدينة
وبرأ عن احوالهم ويافعهم ثم قال المنافقون ما تركه الا لكونه مستثقلا عنده فخفف عنه ثقله فلما سمع علي رضي الله عنه ذلك
تأذى من هذا الكلام وقصد الى ذلك الغزو فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله زعم اهل النفاق

انك ما خلفتني الا لكونه ثقيلا فخففت ثقلك عن نفسك فقال صلى الله عليه كذبوا ما خلفتك الا لكي انتك علي فارجع
الى اهلي واخلفني فيهم اما ترضى بان تكون مني بمنزلة هرون من موسى فالذي يستدل بهذا الحديث ان الخلافة
بعد رسول الله كانت لعلي رضي الله عنه فاستدلاله بذلك غير صواب لان الخلافة الجزئية في حياته لا تدل على الخلافة
الكلية بعد وفاته عليه السلم بل انما يستدل على قربه واختصاصه بالاستخلاف صلى الله عليه وسلم وانما احق بذلك لانه
يكون بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفان القرابة والصحبة فلهذا اختاره بذلك دون غيره والله اعلم قال الخطابي
ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم له المثل باستخلاف موسى هرون عليهما السلم على بني اسرائيل حين خرج الى الطور ولم يرد به الخلافة
بعد الموت فان المضروب به المثل وهو هرون كان موته قبل وفاة موسى وانما كان خليفته في حياته في وقت خاص فليكن
كذلك الامر فيمن ضرب له المثل به قوله والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لعهد النبي الامي الي والذي فلق النسمة وانه جواب القسم
فلق اي شق برأ اي خلق النسمة الانسان قوله فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرأ يعني القى رسول الله صلى الله عليه
بزاقه في عيني علي رضي الله عنه فزال الوجع عنهما في الحال قوله انا تلهم حتى يكونوا مثلنا يعني احاربهم حتى يسلموا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم يعني امض على رفقك ولينك والرسل السير اللين الساحة الارض بساحتهم اي بارضهم
قوله من كنت مولاه فعلي مولاه قيل من كان يتولاني فعلي يتولاه وقيل سبب ذلك ان اسامة بن زيد قال لعلي رضي الله عنه لست مولاي
انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وروي عن الشافعي رحمه الله انه
قال اراد بذلك ولاء الاسلام قال الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم وناصرهم فعلى القول الاخير معناه ان ولاء
الاسلام يشتمل على الذي يشتمل على كل مسلم من رعاية حرمة الاسلام وصون النفس والمال والسلامة في الاخرة وقيل قد ثبت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي الاجابة اذا دعا اي يجاب وقد كان علي كرم الله وجهه ولي الدعوة لما بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع ابي بكر حين جعله امير الحج بالناس فبعث عليا ليقرأ على الناس سورة براءة وان يبلغهم حكم الله ورسوله فقال ابو بكر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم بعثت عليا فقال لا يبلغ عني الا رجل مني فعلي ولي الدعوة الى الحق يجوز له ان يدعو الناس
الى الله سبحانه نيابة عنه صلى الله عليه وسلم ويجوز لجميع الامة ان يجيبوا دعوته اتباعا للرسول صلى الله عليه وسلم فاذا عرفت
ذلك فاعرف ان من وافقه وافق الرسول صلى الله عليه وسلم ومن خالفه فقد خالفه صلى الله عليه وسلم وفيه وفي الحديث
الذي بعده دليل على فضيلة عظيمة لعلي كرم الله وجهه قوله ما انتجيته ولكن الله انتجاه يقال انتجيته اذا خصصته
لمناجاتك يعني بلغتك عن الله تعالى ما امرني ان ابلغه على سبيل النجوى فانتجاه سبحانه لا انتجيته قوله لا يحل لاحد يستطرق
جنبا غيري وغيرك لانه كان ممر ابوابهما في المسجد بخلاف غيرهما فانه لم يكن له ممر داره في المسجد اعلم ان فضائل علي رضي الله عنه
اكثر من ان تحصى وهذه الاحاديث شاهدة بها لكن هذه الاحاديث لا تنافي ما اوجب تقديم ابي بكر رضي الله عنه لان
تقديمه انما ثبت بالاجماع والاجماع حكمه حكم آية نزلت في زمان الوحي وهذه الاحاديث آحاد فكيف تنافي الاجماع ٥

باب مناقب العشرة قوله ما احد هذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو عنهم راض النفر بالتحريك عدة رجال من ثلثة الى عشرة يريد هذا الامر الخلافة يعني قال عمر رضي الله عنه عند
وفاته الخلافة بعدي بين هؤلاء الستة المذكورة في الحديث فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راضيا عنهم عند وفاته
صلى الله عليه وسلم وهم افضل الناس في هذا الزمان فاذا دفن عمر رضي الله عنه اجمعوا على خلافة عثمان رضي الله عنه
قوله لكل نبي حواري وحواري الزبير قال في شرح السنة المراد منه الناصر والحواريون من اصحاب عيسى عليه السلم كانوا انصارا
له وسموا الحواريين لانهم كانوا يغسلون الثياب فيحورونها اي يبيضونها قوله الا سعد بن مالك يعني سعد بن وقاص ٥
قوله وقع في قلبي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت احرسه دليل التوافق بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
الصحابة رضي الله عنهم لانه لما جرى في خاطره طلب الحراسة تحرك ضمير سعد للقيام بها فقام بها قوله اسكن فما عليك الا
نبي او صديق او شهيد اسكن اي اسكن قوله اوجب طلحة اي اوجب الجنة لنفسه لانه رضي الله عنه وقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد قوله من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه معناه بذل جهده في الوفاء بعهده وكان
طلحة ممن ذكره الله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اي نذره وعهده والنحب النذر ويقال الموت
وكان الزم نفسه الصبر على الجهاد فوفى به حتى استشهد قوله ابنا الغلام والحزور بفتح الحاء والزاي وتشديد الواو الغلام
اذا اشتد وقوي وخدم وكذم الحزور بسكون الزاي وفتح الواو مع التخفيف باب مناقب اهل بيت
الرسول صلى الله عليه وسلم قوله خرج رسول الله غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود قال في الصحاح مرط مرحل ازار خز فيه
علم وقال غيره والمرحل ضرب من برود اليمن لما عليه من تصاوير الرحل قوله ان له مرضعا في الجنة قال الخطابي هذا يروى على
وجهين مرضعا بفتح الميم لم يرضع وبضم الميم اي من يتم رضاعه يقال امرأة مرضع بلا ها ومرضعة اذا بنيت على ارضعت قيل
قال ذلك لانه قبل الفطام فتمها سارة في الامر الاول سارة اي ما مرضى قوله الا ترضين ان تكوني سيدة اهل الجنة و
نساء المؤمنين دليل على انها خير نساء المؤمنين وافضل في الدنيا والاخرة وانما كانت كذلك لانها بعض رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما قال عليه السلم في الحديث الذي بعده فاطمة بضعة مني والبضعة قطعة لحم فاذا ثبت هذا فمحبتها واجبة و
محبة اولادها على الاطلاق ايضا واجبة قوله يريبني ما ارابها قال في شرح السنة قال ابو زيد رابني وارابني بمعنى واحد و
يقال ارابني اذا شككني واوهمني فاذا استيقنته قلت رابني قوله واني تارك فيكم ثقلين قال في شرح السنة قيل سماهما ثقلين
لان الاخذ بهما والعمل بهما ثقيل وقيل في تفسير قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي اوامر الله وفرائضه ونواهيه
لا تؤدى الا بتكلف ما يثقل وقيل قولا ثقيلا اي له وزن وسمي الجن والانس ثقلين لانهما فضلا بالتمييز يعني على
سائر الحيوان وكل شيء له وزن وقدر يتنافس فيه فهو ثقل قوله انت اخونا ومولانا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيد انت اخونا في الدين ومولانا اي عتيقنا قوله يا ابن ذي الجناحين وانما سماه بذلك لانه صلى الله عليه وسلم رآه

في الجنة يطيرمع الملائكة حيث شاء وقرابته كانت ملطخة بالدم قيل قتل بارض الشام وهو امير كان بيده راية الاسلام فقاتل في سبيل الله حتى قطعت يداه ورجلاه فكشف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راى له جناحين ملطوخين بالدم يطير بجناح الملائكة في الجنة قوله ابو لكع ولكع عبارة عن الولد الصغير الذي لا عقل له وهو اسم يطلق على العبد والصغير و المهر الجحش قال في شرح السنة سئل بلال بن جرير عن اللكع قال هي لغتنا الصغير والى هذا ذهب الحسن اذا قال يا لكع يريد يا صغير اي بين في العلم شاء لكعا العبد وصغره قوله ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين قال الشيخ الامام في شرح السنة قد خرج مصداق هذا القول في الحسن بن علي رضي الله عنه بترك الامر حين صارت الخلافة اليه خوفا من الفتنة من قتل او فعل عن ملة الاسلام لان النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم كلهم مسلمين مع كون احدى الطائفتين مصيبة والاخرى مخطئة وهذا سبيل كل متأول فيما يتعاطاه من راي ومذهب اذا كان له فيما تأوله شبهة وان كان مخطئا في ذلك ومن هذا اتفقوا على قبول شهادة اهل البغي ونفوذ قضاء قاضيهم واختار السلف ترك الكلام في الفتنة الاولى وقالوا تلك دماء طهر الله عنها ايدينا فلا نلوث بها السنتنا وفي الحديث دليل على انه لو وقف شيئا على اولاده يدخل ولد الولد فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم سمى ابن ابنته ابنا هذا كله منقول عن شرح السنة قوله هما ريحاني من الدنيا الريحان هنا فسر بالرزق فقال الزمخشري اي هما من رزق الله الذي رزقنيه يقال سبحان الله وريحانه اي اسبح الله واسترزقه قال وهو مخفف من ريحان فعلان من الروح لان انتعاشه بالرزق قيل ويجوز ان يراد بالريحان المشموم لان الاولاد قد يشمون ويقبلون وكانهم من الرياحين قوله وايم الله ان كان لخليقا للامارة وايم الله اي والله ان الشان والحديث كان اسامة بن زيد من موالي حبيرا ولايقال للامارة لفضله وسبقه وقربه مني قوله وهو على ناقة القصوى سميت قصوى لكونها مجدوع الاذن بل القصوى لقب لها قوله عترتي اهل بيتي قيل في معنى العترة اقوال احسنها ان عترة الرجل اهل بيته ورهطه الاقربين وسلم اي سالم لمن سالمهم يعني من احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني قوله تلاقوا بوجوه مبشرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك قيل مبشرة بفتح الميم الرواية والمعنى تلاقي بعضهم بعضا بوجوه ذات البشر والبسط فاذا راونا راوه بغير ذلك يعني بغير البشر والبسط بل ساءوا كارهين بحيث يظهر في وجوههم الكراهية قوله اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه قال في الصحاح اذا خرج نخلتان وثلاث من اصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان والجمع صنوان برفع النون يعني ان عم الرجل وابوه الا صنوين وهما من اصل قوله والبسنا كساء اشارة الى ان العباس وابنه وقفة صلى الله عليه وسلم كنفس واحدة يشملها كساء واحد قيل ويحتمل انه سال الله تعالى ان يغفر لهم ويبسط عليهم رحمته بسطة الكساء عليهم ويجمعهم في الآخرة تحت لوائه قوله دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤتيني الحكمة مرتين اي يعطيني الله سبحانه العلم والفهم الحكمة العلم و الحكيم العالم قوله الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الشباب جمع شاب يعني هما افضل ممن مات شابا في سبيل الله من اصحاب الجنة بل هما افضل اهل الجنة شبابهم وشيوخهم سوى الانبياء والخلفاء الراشدين وكيف لا وهما جزء فاطمة

وهي جزء رسول الله صلوات الله عليهم اجمعين قيل ولم يرد بالشباب سن الشباب لانهما ماتا وقد اكتهلا بل ما يفعله الشبان من المروة تقول فلان من المروة كما تقول فلان فتى وان كان شيخا يشير الى مروته ولو قيل ان اهل الجنة ليس فيهم كهول ولا مشايخ ولا صبيان بل كال العمر هو الشاب في تحقيق فاسند التفضيل لتساوي الاسنان هناك اي سكان اهل الجنة اسنانهم متساوية فعلى هذه الاضافة لتساوي الفاضل والمفضول في السن والخلفاء الراشدون والانبياء اوهم افضل منهما فحاصل الحديث انه يجوز ان يريد به الشبان والكهول كما ذكر ويريد باب الفضل كل من اهل الجنة او يريد افضل السكان هناك ما فلا كذا وكذا واستوى عمر السكان هناك قوله سمعت قتل الحسين آنفا اي حضرت قبلا لان قوله وبعثرانا اي يسقطان على الارض يعني الحسن والحسين قوله فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما يعني اذا نظر اليهما وقد عثرا اثرت فيه الرقة والرحمة من حيث البشرية ثم صبر حتى قطع حديثه بل نزل من المنبر ورفعهما وانما فعل هذا صلى الله عليه وسلم ليكون مستند الضعفاء امته بحيث لو فعل مثل هذا احد من الامة عن روح لم يلم قوله حسين سبط من الاسباط و قيل السبط ما خرج من السبط وهو شجرة لها اغصان كثيرة واصلها بمثابة النبوة والاولاد بمثابة الاغصان و في رواية الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ويحتمل ان يقال انه اراد بالسبط القبيلة يعني يتشعب منهما نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميا بذلك لانهما اصلان يتولد منهما السبط وقيل اراد كما قيل اسباط بني اسرائيل اولاد يعقوب فكذلك لرسول الله منهم الحسن والحسين واولادهم الى يوم القيامة قوله فرض في اسامة في ثلثة آلاف و خمسمائة فرض اي قدر عمر رضي الله عنه ذلك المقدار من اموال بيت المال رزقا له فقال ابنه عبد الله لم فضلت اسامة علي فوالله ما سبقني الى مشهد اراد بالمشهد حضور القتال او معركة الاعداء قوله فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي آثرت اي اخترت الحب بالكسر يعني المحبوب كالحل بمعنى الخليل قوله هو ذا فاني انطلق بك لم اسمع هو عائد الى زيد وذا اشارة اليه الا ايضا يعني يطلبك هذا فقال فرايت راي اخي افضل من رايي اي قال صلة اخوه قوله سبطت وسبط الناس المدينة سبطت اي نزلت وانما قال سبطت لانه كان ساكنا في العوالي وهي قرى المدينة وقيل المدينة من اية جهة ان ما يكون فيها الهبوط لانها منخفضة بحيث يميل اليها السيل قوله ان ينحي مخاط اسامة ينحي اي ازال المخاط بضم الميم ما يسيل من الانف قوله جئناك نسالك اي اسئلك احب اليك قال فاطمة بنت محمد قالا ما جئناك نسالك عن اسلك الخاص يعني بهم العورة فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاهل ايضا فان قيل ما الحكمة في جوابه صلى الله عليه وسلم عن الاسامة اولا انهما قالا انما نسالك عن الاهل قيل الاهل يذكر ويراد به الزوجة و الاولاد وقد يذكر ويراد به الاقارب وقد يذكر ويراد به الخلق فاذا سالا في الاول عن الاهل قال احب الي فاطمة فقالا انما نسالك عن اسلك يعني عن ازواجك واولادك بل نسالك عن اقاربك وعن متعلقيك قال احب اهلي الي من قد انعم الله عليه وانعمت عليه اسامة ان قيل جميع اصحابه رضوان الله عليهم قد انعم الله ورسوله عليهم فلاي

شيء خصص اسامة بذلك قيل النعمة من الله ومن الرسول على زيد ابي اسامة والنعمة على الاب نعمة على الابن فلهذا انه خصصت به بيان ان النعمة من الله ورسوله على زيد قال الله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه الانعام من الله عز وجل عليه توفيق الايمان لهو اهتداؤه الى الاسلام الذي هو اجل النعم واعلاها والانعام من الرسول عليه على الله عز وجل اعتاقه واخراجه من ذل الرقية باب مناقب ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله خير نسائها مريم بنت عمران و خير نسائها خديجة بنت خويلد واشار وكيع الى السماء والارض والضمير في نسائها الاول يعود الى امة زمان مريم والضمير في نسائها الثاني يعود الى هذه الامة يعني مريم خير نساء زمانها وخديجة خير نساء هذه الامة يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم وانما ذكر نساء مريم ليدل على ما ذكر قيل وكيع من جملة رواة هذا الحديث واشارته الى السماء والارض دليل على انهما خير من هو فوق الارض من النساء ولا يصح ان يقال اراد وكيع انهما خير نساء السماء والارض فان الضمير لا يستقيم ان يعود الى السماء بل اراد انها خير نساء فوق الارض وتحت اديم السماء قوله وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب الضمير في بشرها يعود الى خديجة قيل القصب هنا عبارة عن لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف المنيف المشرف المرتفع الصخب الصياح والنصب التعب يعني قصر الجنة ما فيها صخب ولا تعب بل فيها كمال الاستراحة وطيب العيش والرفاهية بخلاف بيوت الدنيا فانها لا تخلو عن صخب من ساكنيها وعن نصب في بنائها واصلاح آفات البناء دار عنارقها ما غرت على احد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة غرت من الغيرة يعني ما كان لي غيرة على واحدة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كغيرة لي على خديجة مع اني ما رايتها فانها كثيرا ما كان يذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة البعث الارسال الصدائق جمع صديقة وهي المحبوبة قوله فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قيل انما ضرب المثل بالثريد لانه افضل طعام العرب وقيل المراد بالطعام الخلطة وانها تحتاج الى معالجات كثيرة حتى يصلح للتغدي بها والثريد مركب من الخبز واللحم والمرقة ولا نظير لها في الاغذية ثم انه جمع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة الاخذ وقلة المعونة في المضغ وسرعة المرور في الحلقوم والمري فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بها المثل ليعرف انها جمعت خصال الكمال وهي حسن الخلق والمعاشرة وحلاوة المنطق وفصاحة اللسان ورزانة العقل والتحبب الى البعل وغيرها من انواع الكمال كما اجتمع في الثريد ما ذكر من انواع الاغذية الشريفة والنساء الاخر بمثابة الطعام الذي هو الخلطة فكما انها تحتاج الى اشياء كثيرة حتى يصلح التغدي بها كما ذكر فكذا النساء محتاجة الى تاديبات كثيرة ليظهر فيهن حسن المعاشرة وغير ذلك فاذا عرفت ان الثريد افضل الطعام فاعرف ان عائشة رضي الله عنها افضل النساء قوله اريتك في المنام ثلث ليال يجيء بك الملك في سرقة من حرير السرقة الشقة من الحرير الا انها البيض منها خاصة وقيل هي فارسية اصلها سره جهاسرق وهو الجيد اي في جيد من الحرير ذكره في شرح السنة قوله الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يريد بالابن الاول اسحق وبالابن الثاني اسمعيل وبالثالث نفسه صلوات الله عليهم يعني الكريم ابنه اسحق وعمك اسمعيل

وبعدك محمد عليهم السلام فعلى اي شيء تفخر حفصة عليك فقولها ثم اخبرني اني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران فضحكت فيه دليل على ان فاطمة خير نساء العالم الا مريم ام عيسى عليهما السلام وفي رواية اخرى في باب مناقب اهل البيت الا ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين فالشك من الراوي وما استثنيت في تلك الرواية ام عيسى فالرواية التي هي المطلقة يعني لا استثناء فيها في الصحاح وهذه الرواية يعني التي فيها استثناء في الحسان واحاديث الصحاح اعلى درجة من احاديث الحسان كما ذكره المصنف في ديباجة الكتاب فاذا كان كذلك فلا اقل من الترجيح او الاستثناء منقطع كانه قال انت سيدة النساء في زمانك لكن مريم رضي الله عنها كانت ايضا سيدة في زمانها اراد انها في زمانها لم يكن معها سيدة اخرى او آسية تعددت بعددهن فتشاركت في هذه السيادة والذي هو هي خديجة رضي الله عنها باب جامع المناقب قوله رايت في المنام كان في يدي سرقة من حرير قيل السرقة عبارة عن ذات يده من العمل الصالح وبياض السرقة عبارة عن صفائه عن الكدورات النفسانية قوله لا اهوي بها الى مكان في الجنة ولا انزلها الا كانت تلك السرقة تطير لي او تبلغه الى تلك المنزلة فكانها مثل جناح الطائر قوله ان اشبه الناس دلا وسمتا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم لابن ام عبد قال في شرح السنة الدل والسمت والهدى قريب بعضها من بعض وهو السكينة والوقار وحسن الهيئة والمنظر يريد شمائله في الحركة والمشي والتصرف لافي الزينة والجمال واصل السمت هو القصد قاصله ما يقول الشيخ ان سيرته مرضية وهي سمت قصده وطريقته ايضا حسن ودله الذي هو عبارة عن التذلل حسن مع عبادة ليس فيه خشونة ولا عجب ولا يجاوز حده فالجموح معانيهن لغة اجتمعن بعني في كل صنف منه يريد لابن عبد الله بن مسعود ما اله ولا نوف ما خفي عنا فلا نشهد بذلك لا يدري ما يصنع في اهله اذا خلا يعني يشهد له قوله استقرئوا القرآن من اربعة من عبد الله بن مسعود الحديث يعني اطلبوا قراءة القرآن من هؤلاء الاربعة فانهم حفظة الصحابة رضوان الله عليهم قوله اوليس عندكم ابن ام عبد صاحب النعلين والوسادة والمطهرة خصه رسول الله عليه بهذه الاشياء لانه اخذ النعلين اذا جلس مجلسا ووضعهما اذا قام من ذلك المجلس ووضع الوسادة اذا اراد ان ينام وحمل المطهرة اذا اراد ان يتوضا وفيه دليل على جواز ان يستخدم الرجل احدا في هذه الثلثة وغيرها قياسا عليها وسر هذا الاستخدام اثر رضي الله عنه استفاد من كل خدمة من محاسن العلوم من آداب تلك الخدمة فرضها وسنتها وغير ذلك وكان في ذلك اشارة الى آداب التصوف التي هي آداب مرضية لهذه الطائفة قوله وليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه احد اسماءهم واسماء آبائهم وقبائلهم وقد خصه بهذا السر فلهذا سمي صاحب السر قوله فرايت امراة ابي طلحة وهي ام سليم ولقبت بالرميصاء قوله لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود المزمار هنا النغمة وآل داود نفسه عليه السلام والمراد به ان له حسن صوت في قراءة القرآن قوله ان الله امرني ان اقرا عليك قال في شرح السنة قيل اراد ان يحفظ ابي من فيه وكان ابي مقدما على قراءة الصحابة فالله صلى الله عليه وسلم اقرا الكراي قوله جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت

وابو زيد قيل قد جمع القرآن جماعة من المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد من الاربعة اربعة من قوم انس
وهم الخزرج حيث وقيل اراد بالاربعة اربعة من الانصار اوسهم وخزرجهم وهذا اقرب لان بين الحيين خصومة قبل
الاسلام وقد بقي منها شيء بعد الاسلام وذلك الشيء يهيج منها التفاخر قال انس فقال الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن
الراهب ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت بن الافلح ومنا من اجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ومنا من
اهتز لموته العرش سعد بن معاذ وقالت الخزرج منا اربعة قرؤوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه
غيرهم يعني لم يقرأه كله احد منكم يا معشر الاوس **قوله** ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها اينعت اي نضجت له ثمرته قال
في الغريبين يهدبها اي يجتنيها يقال هدب الثمرة يهدبها هدبا اذا اجتناها وقطفها **قوله** اهتز العرش بموت سعد بن
معاذ قال في شرح السنة اهتز اي ارتاح بروحه حين صعد به قيل اراد بالاهتزاز السرور والاستبشار ومعناه ان
حملة العرش فرحوا بقدوم روحه فاقام العرش مقام من حمله كقوله هذا جبل يحبنا ونحبه اي اهله قال الشيخ الامام و
الاولى اجراؤه على ظاهره وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم احد يحبنا ولا ينكر اهتزاز ما لا روح فيه بالانبياء والاولياء
لما اهتز احد وعليه رسوله صلى الله عليه وابو بكر وعمر وعثمان وكما اضطربت الاسطوانة على مفارقته وقيل اراد بالعرش
السرير الذي حمل عليه وهذا ليس بشيء لانه قد روي عرش الرحمن **قوله** لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين
قال في شرح السنة قال الخطابي انما ضرب المثل بالمناديل لانها ليست من علية اللباس بل هي تبتذل في انواع من المرافق و
يمسح بها الايدي وينفض بها الغبار عن البدن ويغطى بها ما يهدى في الاطباق وتتخذ لفافا للثياب فصار سبيلها
سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل المخدوم اي فاذا كانت مناديله وليست هي من علية الثياب هكذا فما ظنك
بعليتها هذا كله لفظ شرح السنة واعلم ان خصوص مناديل سعد دون بقية الصحابة تفضيل يختص به كما اختص
غيره عنا بنا **قوله** واني ولدي وولد ولدي ليتعادون نحو المائة اي يزيدون على المائة في العدد قال في الصحاح وانهم ليتعادون
ويتعددون على عشرة الاف اي يزيدون على ذلك في العدد **قوله** قيل لي ارق فارق امر من رقي يرقى رقيا اذا صعد
فانا في منصب المنصب بكسر الميم الخادم والجمع المناصب **قوله** لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء نال
ينال على وزن علم يعلم معناه صادف ووصل قال الحسن يريد بهؤلاء العجم وقال عكرمة يريد بهما الفارس والروم يعني بالغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم في انقياد فارس للاسلام والايمان وقال لو كان الايمان معلقا بالثريا يعني بعيدا اي غاية
البعد ضرب المثل لتناوله ووصل اليه رجال من فارس **قوله** آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار
قيل وانما كان كذلك لانهم تبوؤا الدار اي توطنوا الدار اي المدينة واتخذوها دار الهجرة والايمان اي اسلموا في ديارهم
وآثروا الايمان وبنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه فمن احبهم فذلك من كمال ايمانه ومن ابغضهم فذلك من
علامة نفاقهم **قوله** واما اناس منا حديثة اسنانهم الحديث الاسنان جمع سن يعني شباننا **قوله** ويبع الانصار

اى

اي يتركهم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم يعني اعطي رجالا قريبي العهد الى الاسلام ليكونوا ثابتين على الاسلام
يقال فلان يتألفه على الاسلام باعطاء المال ومنه المؤلفة قلوبهم **قوله** لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار المراد
منه اكرام الانصار يعني لا رتبة بعد الهجرة اعلى من رتبة النصرة قال في شرح السنة ليس المراد منه الانتقال
عن النسب الولادي لانه حرام مع ان نسبه صلى الله عليه وسلم افضل الانساب واكرمها وانما المراد منه النسب البلادي
معناه لولا ان الهجرة امر كانت بسبب الدين ونسبتها دينية لا يسعني تركها لانها عبادة كنت مأمورا بها
لانتسبت الى داركم ولانتقلت عن هذا الاسم اليكم قيل ان الانصار وان اشرفوا بالنصرة والايواء لكن لا يبلغون
وان شرفوا
درجة المهاجرين من السابقين وكيف والانصار مقيمون مواطنهم وهم قد اخرجوا من ديارهم وتلك الفضيلة افضل
اشار اليه صلى الله عليه تلك الرتبة فلا يتركها فهو نبي مهاجر لا انصاري **قوله** ولو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا او
شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبها قال في شرح السنة اراد ان ارض الحجاز كثيرة الاودية والشعاب فاذا ضاق الطريق
عن الجميع فسلك رئيس شعبا اتبعه قومه حتى يفضوا الى الجادة وفيه وجه آخر اراد بالوادي الرأي والمذهب كما يقال فلان
في واد وانا في واد هذا معنى كلام الخطابي وقال غيره انما يريد به الموافقة اي كنت اختار موافقتهم لا موافقة غيرهم لانهم
حفظوا من الجوار ووفوا العهد في النصرة **قوله** الانصار شعار والناس دثار الشعار ما ولي الجسد من الثياب والدثار
ما فوق الشعار ذكره في الصحاح قيل يريد انهم اصدقائي وبطانتي وذووا الخلوص في المودة وانما قال هذا لانهم كانوا ذوي
الاسرار كحفظ الشعار عن الدثار وقيل يريد قربهم منه صلى الله عليه وسلم كقرب الشعار من البدن **قوله** انكم ستلقون
بعدي اثرة فاصبروا قيل الاثرة اسم من الاستيثار قال في شرح السنة يريد ان يستأثر عليكم فيفضل غيركم نفسه عليكم
ويجوز ان يريد تولية غيرهم الخلافة وما جرى عليهم من الجور المنقول قول الانصار اما الرجل فقد اخذته رأفة بعشيرته
ورغبة في قريته المراد بالرجل النبي صلى الله عليه وسلم والرأفة الرحمة العشيرة القبيلة القرية هنا مكة شرفها
الله سبحانه **قوله** كلا اني عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم كلا هنا حرف ردع
اي ليس الامر كما تظنون بل هجرتي كانت الى الله وان الهجرة من دار قومي كانت الى داركم واني في حياتي ومماتي لا افارقكم
ثم قالوا والله ما قلنا الا الضن بالله ورسوله الضن البخل يقال ضننت بالشيء اضن به ضنا وضنانة اذا بخلت به
ضنين به يعني ما قلنا ذلك الا ضنا وبخلا بما شرفنا الله سبحانه بمجيئك وهو فاعل فان ذلك الشرف والكرامة ينتقل
الى مكة واقامتك بها **قوله** اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي قال في شرح السنة اي جماعتي واصحابي الذين اثق بهم
واعتمدهم في اموري والكرش الجماعة وقد يكون الكرش عيال الرجل واهله وقيل كرشي اي بطانتي وضرب المثل
بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه بقاؤه **قوله** عيبتي اي خاصتي وموضع سري كما ان عيبة الرجل
موضع لحر متاعه وثيابه وفي الحديث بيننا عيبة مكفوفة اي صدر نقي من الغل والعيب تكنى عن القلب و

الصدر بالعيبة وهذا كما روي في الحديث الانصار شعار والناس دثار يعني هم البطانة والخاصة فان الشعار اسم
للثوب الذي يلي الجسد هذا كله منقول من شرح السنة **قوله** ان الناس يكثرون ويقل الانصار وانما قال ذلك لانهم
بذلوا انفسهم واموالهم في محبته وولايته فصاروا بطانة له صلى الله عليه وسلم وخواصه فاذا كان كذلك فمن يدرك
تلك المنزلة العظيمة التي كانت لهم فاذا مات واحد منهم مات بلا بدل فيكثر غيرهم ويقلون لذلك قيل معنى قلة الانصار
كل يوم انقراض من يشترص منهم اي من الانصار الذين كانوا في زمانه وغيرهم يكثر بمن يدخل في الدين فوجا بعد فوج فان
علم ان رقعة الاسلام تتسع فيكثرون ولانهم يقلون فلا بدل للانصار انصارا بل اولادهم كغيرهم في دخول الاسلام فتعين
التقليل جدا **قوله** خير دور الانصار بنو النجار الحديث وانما اراد بالدور البطون ولكل بطن محلة يسكنها الناس فكذا المحلة
تسمى دارا **قوله** لعمر في حاطب بن ابي بلتعة انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
وجبت لكم الجنة قوله اعملوا ما شئتم لم يكن ذلك رخصة في ارتكاب المعاصي بل يكون تشبيها على انهم مغفورون وقصة حاطب
مشهورة وهي ان عليا رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا
روضة خاخ فان بها امرأة معها كتاب فجاؤوها فقالوا لها اخرجي الكتاب فقالت بلتعة ما معي كتاب وحلفت فلما رأت
منا الجد البليغ في طلبه اخرجته من ذوائبها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة
الى اهل مكة ان رسول الله يقصدكم واحذركم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب ما حملك على هذا قال يا رسول الله
ما نافقت منذ اسلمت ولا خنتك منذ آمنت لكن حملني على ذلك اني كنت ملصقا في قريش ولست منهم وبينهم قرابة فاردت
ان اتخذ عندهم يدا يحفظون قرابتي وعلمت ان الله تعالى يطلع عليه فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى خاطبه
بالايمان وقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فقام عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب عنق هذا
المنافق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا الى آخر الحديث قوله لعل الله قد اطلع على اهل بدر
قال الحافظ ابو موسى ظن بعض الجهال ان قوله لعل من جهة الظن والحسبان وليس كذلك لما روى ابو هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اطلع الله على اهل بدر الحديث وليست في روايته لفظة لعل اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله
احد شهد بدرا او الحديبية قالت حفصة قلت يا رسول الله اليس قد قال الله تعالى وان منكم الا واردها قال الم تسمعيه
يقول الله ثم ننجي الذين اتقوا عند اهل السنة الورود بمعنى الدخول لان النجاة التي بعده تدل على انه بمعنى الدخول
يعني الكل يدخلونها فينجي الله تعالى المتقين بفضله ويترك الكافرين فيها بعدله **قوله** تمسكوا بعهد ابن ام عبد
قيل يريد عهد عبد الله بن مسعود وهو ما يعهد اليهم ويوصيهم به ومن جملة امر الخلافة فانه اول من شهد بصحتها
من اجلة الصحابة واستدل بان النبي صلى الله عليه وسلم قدم الصديق في صلواتنا فكيف لا نرضى لدنيانا من ارتضاه
عليه الصلاة والسلام لديننا **قوله** لو كنت مؤمرا احدا من غير مشورة لأمرت عليهم ابن ام عبد التأمير جعل الرجل اميرا

على

على قوم اعلم ان هذا الحديث مؤول فتأويله انه اراد صلى الله عليه وسلم به تأميره على جيش بعينه او استخلافه في امر
خاص فلا يجوز ان يحمل على غير ما ذكر لانه ليس من قريش وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش **قوله** ان الجنة لتشتاق
الى ثلثة علي وعمار وسلمان وانما تشتاق لهؤلاء الثلثة لانهم قد شغلهم عنها قرب الحق سبحانه والمشاهدة والكشف والمراقبة
والتجليات الالهية فلذلك تشتاق الى دخولهم اياها **قوله** ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق من ابي ذر يريد
بالخضراء السماء وبالغبراء الارض قيل ما ذكر هذا صلى الله عليه الا على سبيل المبالغة والتأكيد لا على انه اصدق على الاطلاق
لانه لا يجوز ان يقال ابو ذر اصدق من ابي بكر رضي الله عنه لانه من صديق الامة وغيرهم وهو ممن اظلته الخضراء واقلته الغبراء
فاذا ثبت هذا فقد عرفت ان الحديث عام يريد به الخاص **قوله** ما ارى اسماء الا قد نفست فلا تسموه حتى اسميه وحنكه بتمرة
بيده اسماء كانت اخت عائشة رضي الله عنها يقال نفست المرأة على صيغة المجهول اي ولدت وفيه دليل على ان شريف قوم
اذا ولد لواحد منهم ولد فيطلب منه ان يسمي ذلك المولود ويحنكه بتمر او غيره من الاشياء الحلوة تبركا وتيمنا كما سمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد اسماء عبد الله وحنكه **قوله** اسلم الناس وآمن عمرو بن العاص وانما خصصه بالايمان
لانه وقع اسلامه في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته والاساقفة معه فعلم صدق نبوته فاقبل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مؤمنا من غير ان يدعوه اليه فجاء من الحبشة الى المدينة ساعيا فدخل وآمن وامن في الحال على حد
منهم الصديق والفاروق رضي الله عنهما قيل لانه كان من العاقلين الاسلام في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقصد اهلاك
اصحابه فلما آمن اراد ان يزيل عن قلبه تلك الوحشة المتقدمة حتى يأمن من جهته ولا ييأس من رحمة الله سبحانه **قوله** ما
كلم احدا قط الا من وراء حجاب واحيى اباك فكلمه كفاحا قال في الصحاح كلمته كفاحا اذا استقبلته كفة كفة وفي الحديث
اني لا كلمها وانا صائم اي اواجهها بالقبلة وكافحهم اذا استقبلهم بوجهه ليس دونه ترس ومنه المكافحة والكفاح
يقال لقيته كفاحا يعني كلم الله سبحانه اباك من غير حجاب دونه اي بلا واسطة ان قيل قد بين الله سبحانه ان الشهداء
احياء قال الله عز وجل بل احياء عند ربهم يرزقون واحياء الحي كيف يكون قيل جعل الله تلك الروح في جوف طير اخضر واحيى
ذلك الطير بتلك الروح الشهيد فيسمى الاحياء احياءه او اراد ان روحه كان حيا لكن لم يكن لتلك الروح من الرتبة ما يشاهد
الحق كفاحا فكساه قوة اعطاه زيادة حيوة حتى صحت المكافحة او اراد بالاحياء البقاء وذكره في الدنيا كما سوحي في
يوم الآخرة **قوله** كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وكم خبره مبتدأ ومن في من اشعث بين
لها ولا يؤبه فعل ومفعول اي لم يسم الفاعل يعدد الى اشعث جزء الاشعث الذي تغبر شعر رأسه والاغبر الطمر الثوب الخلق
لا يؤبه له اي لا يلتفت اليه ولا يبالي به يقال فلان بر في يمينه اي صدق فيها وابره اذا صدقه **قوله** فانهم ما علمت اعفة
صبر الاعفة جمع عفيف والصبر جمع صابر يعني هم المتعففون عن السؤال والصابرون عند القتال قوله لا ابهم او
بعضهم اوثق منكم او بعضكم يعني وثوقي واعتمادي بكم او بعضكم اوليه انا مبتدأ واوثق خبره ومن صلة اوثق

والباء في بهم سقطه واو عطف على بهم والباء في بكم متعلق بفعل محذوف يدل عليه اوثق واوفى او بعضهم عطف على
بكم اما متعلق ايضا باوثق اوفى في قوة الوثوق وزيادة نكاية يقلان فجاز ان يعمل في معمولين او آخر دل عليه الاول

باب ذكر اليمن والشام وذكر اويس قوله فمن لقيه منكم فليستغفر لكم امر الرسول صلى الله
عليه وسلم للصحابة بالاستغفار من اويس التابعي مع ان الصحابة افضل من التابعين بلا خلاف دليل على ان
الفاضل يستحب له ان يطلب الدعاء من المفضول ويحتمل ان يكون تطييبا لقلبه لانه كان يمكنه ان يصل الى حضرة
النبي صلى الله عليه وسلم لكن بره بامه قد منعه ذلك فلهذا امرهم بالاستغفار منه لينتفع توهم انه مسيء في تخلفه ٥
اما قوله اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا قال في شرح السنة قيل الفؤاد من القلب وكرر ذكرها لاختلاف اللفظين
تاكيدا واراد بلين القلب سرعة خلوص الايمان الى قلوبهم ويقال ان الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته وسويداؤه
فاذا رق الغشاء اسرع نفوذ الشيء الى ما وراءه وقيل قوله الايمان يمان اراد به مكي لانه مبدؤه من مكة واضاف الى اليمن لان
مكة من ارض تهامة وتهامة من ارض اليمن فتكون مكة على هذا يمانية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام و
هو يومئذ بتبوك ناحية الشام ومكة والمدينة وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة يريد
الايمان من هذه الناحية كما يقال سهيل اليماني لانه يبدو من ناحية اليمن وقيل هم الانصار لانهم نصروا الايمان وهم
يمانية فنسب الايمان اليهم وقيل قوله الحكمة يمانية اراد بها الفقه لقوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة ويروى الفقه
يمان وهذا ثناء على اهل اليمن لاسراعهم الى الايمان وحسن قبولهم اياه وقيل الحكمة عبارة عن كل كلمة صالحة تمنع صاحبها
عما يوقعه في الهلاك قوله والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين مخففة واحدها فداد بالتشديد وهي البقر التي تحرث عليها
واهلها اهل جفاء لبعدهم من الامصار والاكثرون ذهبوا الى انها مشددة قال ابو العباس هم الجمالون والبقارون
والحمارون وقال الاصمعي هم الذين تعلو اصواتهم في حروثهم ومواشيهم يقال فد الرجل يفد فديدا اذا اشتد قوله قال
ابو عبيد الفدادون المكثرون من الابل الذين احدهم يملك المئين الى الالف قوله اهل الخيلاء وفيه الحديث ان الارض تقول
للميت ربما مشيت علي فدادا اي ذا مال كثير وذا خيلاء وفي الجملة ذلك لانه يشغل عن امر الدين ويلهي عن الآخرة فيكون
معها قساوة القلب ذكره في شرح السنة قوله والفخر والخيلاء في اهل الخيل والابل الفخر عبارة عن المباهاة والمنافسة
في المال والجاه المؤدي الى الخيلاء والكبر المانع عن قبول الايمان قوله والسكينة في اهل الغنم السكينة اي الوقار والتاني
قيل اصحاب الغنم لهم سكون ووقار لانه لا بد لهم من مقاربة العمرانات والاختلاط باهلها فان الغنم لا تصبر عن الماء
والعلف ولا تحمل الجفاء والبرد فاذا كان كذلك فمقاربتهم يؤدي الى انهم لا يخرجون عن الطاعة واما اصحاب الابل والخيل
فيبعدون في البوادي والصحاري فبعدهم عن العمران والخلق يحملهم على الطغيان ويمنعهم عن الطاعة فلهذا ذم صلى الله
عليه وسلم اصحابها ومدح اصحاب الغنم وقيل الراعي خلقه على قدر ما يرعاه فالغنم راعية يكون لين القلب لسهولة

طبيعة

طبيعة الغنم ورعاة الابل تقسو قلوبهم كقساوة الابل ووحش عيشهم ويكثر النفار معها ويتماسكوا نفثت الجمال
ولانها معروفة بهم فتحبب الحاوي يتخلط طبيعته قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر قبل اليمن فقال اللهم اقبل بقلوبهم و
بارك لنا في صاعنا ومدنا القبل الجانب يعني اجعل قلوبهم مقبلة الينا وانما سال ربه تعالى اقبال قلوب اهل اليمن الى مكة
لان طعام اهلها كان يأتيهم من اليمن ولهذا اعقبه ببركة الصاع والمد الطعام يجلب اليهم من اليمن فقد استجاب الله دعاء
رسوله صلى الله عليه وسلم الى الآن اكثر اقواتهم من هناك قوله طوبى للشام طوبى فعلى من طاب واصله طيبى فقلبت الياء واوا
لانضمام ما قبلها يعني اصاب الشام خير وطيب قوله ستخرج نار من حضرموت او من حضرموت تحشر الناس قيل يحتمل ان يظهر نار
على هذه الصفة المذكورة ويحتمل ان يريد بالنار فتنة تظهر منها وعلى كلا التقديرين يكون قبل قيام الساعة والدليل على
هذا قولهم فما تامرنا يعني في ذلك الوقت قوله انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم عليه السلام قيل الهجرة الثانية
هنا ان تكون موقتة بلام العهد لانها هي الهجرة الواجبة من مكة الى المدينة وانما اتى بنكرة لتلاحق الاولى في المرة او لاعتقاد
ان السامعين يعرفون ان في الكلام اضمارا او سوانه تقديره بعد هجرة كانت الى المدينة مهاجر ابراهيم اي مكان هجرته عليه السلام
وهو الشام يعني خيار الناس الذين يقصدون في الهجرة الى الشام بعد ظهور الفتن وغلبة الكفر والفساد في الآفاق فان
الشام معصوم في ذلك الوقت عن الفتن قال الخطابي الهجرة الثانية هي الهجرة الى الشام يرغب فيها خيار الناس قوله
تلفظهم ارضوهم اي تقذفهم الارض وترميهم الاثار الضمير المنصوب يعود الى الشرار يعني تلقي الارض شرار الناس من ناحية الى ناحية
اخرى قوله تقذرهم نفس الله يقال تقذرت الشيء بالكسر وتقذرته واستقذرته اذا كرهته نفس الله بسكون الفاء ذاته تعالى
قال في شرح السنة تأويله ان الله يكره خروجهم اليها ومقامهم ولا يوفقهم لذلك فصاروا بالرد كالشيء تقذره نفس الانسان فلا
يقبله وهذا مثل قوله تعالى ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم قوله تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا
وتقيل معهم اذا قالوا النار هنا عبارة عن الفتنة القردة جمع قرد والخنازير جمع خنزير من باب بيت بيتوتة اذا اقام ليلا
قال يقيل قيلولة اذا نام نصف النهار واستراح يعني تحشرهم نار الفتنة التي هي نتيجة افعالهم القبيحة واقوالهم مع القردة
والخنازير لكونهم متخلقين باخلاقهما فيظنون ان الفتنة لا تكون الا في بلدانهم فيختارون جلاء اوطانهم ويتركونها و
الفتنة تكون لازمة لهم ولا تنفك عنهم حيث يكونون وينزلون قوله سيصير الامر ان تكونوا جنودا مجندة جند بالشام
وجند باليمن وجند بالعراق الجنود جمع جند وهو لمن يقاتله جند مجند تجنيدا اذا جمع العسكر وهو مجند يعني ستصيرون
فرقا ثلاثة فرقة منكم تقصد الى الشام وفرقة اخرى تقصد الى اليمن والثالثة تقصد الى العراق فقال الراوي يا
رسول الله خر لي اي اختر لي قوله فانها خيرة الله من ارضه يعني ان الشام مختارة الله من ارضه يعني اختارها الله
من جميع الارض للاقامة في آخر الزمان قوله يجتبي اليها خيرته من عباده يجتبي اي يجمع يعني الى الشام الخيار من عباده
قوله فاما ان ابيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فان الله توكل لي بالشام واهله الغدر جمع غدير وهو حفرة

ينقع فيها الماء يعني ان ابيتم فعليكم بيمنكم اي فالزموا يمنكم وانما اضاف اليمن اليهم لان الخطاب مع العرب واليمن من
ارضهم قيل قوله فاما ان ابيتم فعليكم بيمنكم اعتراض بين قوله عليكم بالشام وبين قوله واسقوا من غدركم فاذا ثبت هذا
فتقدير الكلام عليكم بالشام واسقوا من غدركم فان الله قد توكل لي بالشام واهلها فاما ان ابيتم فعليكم بيمنكم قال الامام
التوربشتي في سائر النسخ فان الله قد توكل لي بالشام والصواب تكفل وهو سهو اما في اصل الكتاب او من بعض رواة
الحديث

باب ثواب هذه الامة قوله انما اجلكم في اجل من خلا من الامم ما بين صلاة العصر الى
مغرب الشمس الحديث انما هذه وانما مثلكم لكنا سا للحصر يعني اجلكم في اجل من خلا من الامم ما بين صلاة العصر الاجل
مدة الشيء خلا اذا مضى الامم جمع امة وهي جماعة من الناس قال في شرح السنة ذكر الخطابي رحمة الله عليه على هذا
الحديث كلاما معناه ان هذا الحديث يروى على وجوه مختلفة في توقيت العمل من النهار وتقدير الاجرة فمن هذه الرواية
قطع الاجرة لكل فريق منهم قيراطا قيراطا وتوقيت العمل عليهم زمانا زمانا واستيفاؤه منهم وايفاؤهم الاجرة وفيه قطع الخصومة
وزوال العتب وابراؤهم من الذنب وهذا الحديث مختصر وانما الكثير الراوي منه بذكر مآل العاقبة فيما اصاب كل واحدة
من الفرق من الاجر وقد روى محمد بن اسماعيل هذا الحديث باسناده عن سالم بن عبد الله عن عبد الله وقال فيه اوتي اهل التوراة
فعملوا حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتيت القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين
فهذه الرواية تدل على ان مبلغ الاجرة لليهود لعمل النهار كله قيراطان واجرة النصارى للنصف الباقي قيراطان فلما
عجزوا عن العمل قبل تمامه لم يصيبوا الا على قدر عملهم وهو قيراط ثم انهم لما راوا المسلمين قد استوفوا قدر اجرة الفريقين
كا ... حسدوهم فقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا قوله يود احدهم لو راني باهله وماله ود يود على وزن علم يعلم معناه تمنى والباء
في باهله للتعدية يعني يتمنى احدهم ان يكون مفديا باهله وماله لو اتفق رؤيتهم اياي ووصف لهم الحق ويجوز ان يكون
لو بمعنى ان والباء في اهله حال يعني يتمنى احد ان راني في حال كونه مفديا باهله وماله ونظيره قوله تعالى ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين اي ان كانوا قوله لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي
امر الله وهم على ذلك قال في شرح السنة قائمة بامر الله اي متمسكة بدينها وقوله تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون
آيات الله اي متمسكة بدينها وهم قوم آمنوا بموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم قال الشيخ وحمل بعضهم مطلق هذا الحديث
على القيام بتعلم العلم وحفظ الحديث لاقامة الدين قال احمد بن حنبل ان لم تكن هذه الطائفة المنصورة اصحاب
الحديث فلا ادري من هم وقيل هذه الطائفة هم المرابطة بثغور الشام لانه في بعض طرق هذا الحديث وهم بالشام وفي
بعضها حتى يقاتل في آخرهم المسيح الدجال وفي بعضها قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس قيل الامة القائمة
بامر الدين هم المعتمدون على الاسلام الدائمون له من قام الشيء اذا دام وقام الماء وقف وقوله تعالى من اهل الكتاب
امة قائمة يتلون آيات الله اراد به من انتقل منها اليهودية او النصرانية الى الاسلام فآمن بجميع الكتب واتبع

على العمل بمقتضى القرآن وقيل اراد ارباب الحديث لانهم قاموا بنقل الاحاديث واحيائها قوله مثل امتي كالمطر لا يدرى
اوله خير ام آخره وانما شبه امته صلى الله عليه وسلم بالمطر يعني شبه نفعهم في الدين بنفع المطر في الزرع لا من حيث
ان التردد في فضل القرن الاول لانهم افضل من القرن الثاني بلا خلاف والتابعي افضل ممن بعده كقوله عليه الصلاة
والسلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم بيان شبه ... المطرات المطر ينبت الزرع في الاول و
ينميه في الثاني ولا يدرى ان نفعه في الاول اكثر ام في الثاني فكذلك ان القرن الاول مهدوا قواعد الشريعة و
اسسوها والقرن الثاني حفظوها وشهروها وعملوا بها ويبلغونها الى قيام الساعة فلا يدرى ايضا ان نفع القرن
الاول في تمهيدهم اصل الشريعة اكثر ام نفع القرن الثاني في حفظها والعمل بها بل النفع موجود في كليهما من
حيث ان اصل النفع في القرنين مشترك وهو دوام توفيقهما للعمل بمقتضى الشرع بخلاف الامم السالفة فان
آخرهم بدلوا ما كان اولهم عليه وحرفوه قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه فاذا كان كذلك ففضل امته على
آخرهم ثابت على سائر الامم كلهم لفهمهم هذا الحديث ويتعلق غيره من الآيات والاخبار قال الله عز وجل وكذلك جعلناكم
امة وسطا اي خيارا وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس فاذا تقرر هذا فاعرف ان فضيلة القرن الاول من امته
على القرن الثاني منهم لا بكثرة العمل بل لانهم صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وصادفوا زمان الوحي ولانهم ثبتت فضيلتهم على
القرن الثاني بدلائل كثيرة من الآيات والاخبار والله اعلم ٥ هذا آخر تتمة شرح مولانا وسيدنا الامام مظهر الدين
قدس الله روحه ونور ضريحه وقد وفقت لاتمامها بعون الله تعالى وفضله وصلى الله على خير خلقه محمد وآله
اللهم اجعلها وسيلة الى حضرتك واحشرني مع خواص عبادك انبيائك واوليائك صلواتك وسلامك عليهم اجمعين

وقد تم تحرير هذا الكتاب الشريف على يد العبد الضعيف
المتوكل على الملك الولي علي محمد بن محمد اسفنديار الحنفي
غفر الله ذنوبه وافعم من سجال العفو ذنوبه
والحمد لله على ان وفقني لاتمامه وصلى الله على نبيه
النبيه وآله وكان ذلك بعد مدة مديدة و
برهة بعيدة من ابتدائه في يوم الاربعا
المنتصف من شهر الله المبارك ربيع الاول
الواقع في شهور سنة احدى وتسعين
هجرية نبوية مصطفية
عليه افضل الصلوات و
اكمل التحيات ٥
م

قيل لما ماتت فاطمة سيدة النساء رضي الله عنها جعل علي بن أبي طالب يقول

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

ثم دخل المقابر فقال السلام عليكم يا أهل القبور أموالكم قد قسمت و
دوركم قد سكنت ونساؤكم قد نكحت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم
فهتف هاتف وعليكم السلام ما أكلنا ربحنا وما قدمنا وجدنا وما خلفنا خسرنا

